مَعَانِي القُرْآن

تأليف

أبي زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء

المتوفى سنة ٢٠٧هـ

الجزءُ الأوّل

عالم الكتب

مَعَانِي القُرْآن

تأليف

أبي زكريّا يَحيى بن زياد الفَرّاء

المتوفى سَنة ٢٠٧ هـ

الجزءُ الأوّل

عالم الكتب

مَعَانِي القُرْآن

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

المقدّمة

الفــــرّاء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمىّ . وهـذه النسبة إلى الدَّيْلم، وهو إقليم فى البـلاد الفارسية، ويقال للجيل الذى يسكن هـذا الإقليم أيضا ؛ ويُذكر أن زيادا أباه حضَر الحرب مع الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ، وقُطعتْ يدُه فى هذه الحرب . ومن ثَمّ لُقّب « الأقطع » . ويقول ابن خلّكان : « وهذا فيه عندى نظر ، لأن الفرّاء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت ســنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفرّاء أربع وثمانون ســنة ، فكم قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأقطع جدّه فيمكن . والله أعلم » .

ويظهر أن أسرته دخلت فى الإسلام لأوّل دخول الديلم والفُرس فى الإسلام، كما يدل عليه أسمـاء آبائه العربية . وهم مَوَالٍ لِمنقر من تميم، أو لأسلم من أَسَــد، على خلاف فى ذلك. ومما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة .

تلقيبه الفرّاء :

والفرّاء قد علمت أنه لقبه لا آسمـه . والمعروف فى الفـرّاء من يخيط الفِراء أو يبيعها، كما يتبادر من صيغة النسب، كبزّاز وعطّار، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه فى شيء من هذا . فقيل : إنه أطلِق عليه لأنه كان يَفْرِى الكلام، أى يحسن

تقطيعَه وتفصيلَه ؛ فهو فَعّال من الفَرْى صيغة مبالغة، وهمزته بدل من الياء لا من الواو، كما هو فى مذهبه الأوّل .

وفى أنساب السمعانى : « قال أبو الفضل الفلكىّ : لقّب بالفرّاء لأنه كان يَفرِى الكلام . هكذا قال فى كتاب الألقاب » .

ويقول ابن الأنبارى فى الأضداد ١٣ : « وبعض أصحابنا يقول : إنما سمى الفرّاء فرّاء لأنه كان يُحسِن نظم المسائل، فشبّه بالخارز الذى يخرز الأديم، وما عرف ببيع الفراء ولا شرائها قطُّ . وقال بعضهم : سمى فرّاء لقطعه الخصوم بالمسائل التى يُعْنَت بها، من قولهم : قد فَرَى إذا قطع ؛ قال زهير :

ولأنتَ تَفرِى ما خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القوم يَخلُق ثم لا يَفرِى

معناه : تخرز ما قدّرت . والخلق : التقـدير » .

ولا يُعرَف متى أطلق عليه هذا اللقب، ولا بدّ أنه حين اكتمل وبدا نُضْجه وغلبته للخصوم .

مولده ونشأته :

وكانت ولادة الفرّاء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ فى عهد أبى جعفر المنصور . ونشأ بها وتربّى على شيوخها . وكانت الكوفة أحد المصرينْ اللذَيْن كانا مقرّ العِلم ومَرْبَى العلماء، والمِصر الآخر البصرة . وكانت الكوفة حافلةً بالشيوخ فى فروع العلم المعروفة فى ذلك العصر . ومن شيوخه فيها قيس بن الربيع، ومَنْدَل بن علىّ، وأبو بكر بن عَيَّاش والكسائىّ، وسفيان بن عيينة . ويقال إنه أخذ عن يونس بن حَبيب البصرىّ، وإنه كان يلازم كتاب سيبويه .

وكان الفرّاء قوىّ الحفظ ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه . ويقول هنّاد بن السرىّ[1] : « كان الفرّاء يطوّف معنا على الشيوخ، فما رأيناه أثبت سوداء فى بيضاء قط، لكنه إذا مرّ له حديث فيه شيء من التفسير أو متعلّق بشيء من اللغة قال للشيخ : أعِده علىّ . وظننّا أنه كان يحفظ مايحتاج إليه » .

وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته، وكان يملى كتبَه من غير نسخة، ولم يقتن كتبا كثيرة . ويقول ثعلب : « لما مات الفرّاء لم يوجد له إلا رءوس أسفاط فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر » . والأسفاط جمع السَّفَط وهو ما يوضع فيه الطِّيب وغيرُه، وهو المعروف بالسِّبْت .

وقد بلغ الفرّاء فى العلم المكانةَ السامية والغاية التى لا بعدها ، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائى . ويقول ثعلب : « لولا الفرّاء لما كانت عربيّة، لأنه خلّصها وضبطها . ولولا الفرّاء لسقطت العربيّة ؛ لأنها كانت تُنازع ويدّعيها كلُّ من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب » .

وفى تاريخ بغداد : «وكان يقال : النحو الفرّاء، والفرّاء أمير المؤمنين فى النحو» .

ويبين عن مبلغه فى العلم قصة ثُمامة بن الأشرس المعتزلى ، فقد كان الفرّاء يتردّد على باب المأمون[2] حتى لقيه ثُمامة، وهنا يقول هذا الرجل عن الفرّاء : « فرأيت أُبَّهَةَ أديب ، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيجَ وحدِه ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنحو ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا . فقلت :

---

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢

(٢) ابن خلكان ٥ : ٢٢٥ (طبعة مكتبة النهضة ١٩٤٩) .

من تكون ؟ وما أظنك إلا الفرّاء، فقال : أنا هو . فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره، وكان سبب اتصاله به » .

وقد استقرّ به المُقام فى بغداد، ونرى له مع الرشيد قصّةً إذ لحن أمامه، واعتذر بأنه يجرى على أساليب العامة ولهجة الحديث، ولا يتكلف الإعراب . ولا نرى له ذكرا فى أيام الأمين . حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به — على ماسبق فى قصّة ثمامة — وقد وكل إليه المأمون تعليم ابنيه، وكلّفه تأليف الحدود فى العربية، وأفرد له بيتا فى القصر، وكفاه كلّ مؤنة فيه .

وفى ابن النديم (1) «كان أكثر مقامه ببغداد . كان يجمع طَوال دهره، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرّق فيهم ما جَمَعَه ويبرّهم» .

وفاتــه :

وكانت وفاة الفرّاء فى طريقه فى عودته من مكّة سنة ٢٠٧ هـ، وفى أنساب السمعانى سنة ٢٠٩ هـ .

تآليفــه :

أورد له ابن النديم :

(١) آلة الكتّاب .

(٢) الأيام والليالى . ومنه نسخة فى دار الكتب فى المجموعة رقم ١٣ أدب ش . وأخرى فى مكتبة لاله لى برقم ١٩٠٣ وثالثة فى مكتبة سليم أغا باستانبول . برقم ٨٩٤

(١) الفهرست ٦٦ — ٧٧ (طبع أوربا) .

(٣) البهاء، أو البهى. (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصيح لثعلب).

(٤) الجمع والتثنية فى القرآن.

(٥) الحدود، وهو فى قواعد العربية، فيذكر حدّ التثنية وطريقة العرب فيها، والإعراب، وهكذا، ويذكر أنها ستون حدّا.

(٦) حروف المعجم، نقل عنه ابن رشيق فى العمدة ١/١٠٠ فى مبحث القافية.

(٧) الفاخر فى الأمثال. من نسخة فى مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٤٠٠٩

(٨) فعل وأفعل.

(٩) اللغـات.

(١٠) المذكر والمؤنث. من نسخة ضمن مجموعة لغوية فى مكتبة مصطفى الزرعى فى بيروت وأخرى فى مكتبة حلب برقم ١٣٤٥

(١١) المشكل الصغير.

(١٢) المشكل الكبير. ويبدو أنه فى مشكل القرآن كمشكل ابن قتيبة.

(١٣) المصادر فى القرآن.

(١٤) معانى القرآن (وهو هذا الكتاب).

(١٥) المقصور والممدود. منه نسخة فى مكتبة بروسّه بتركيا.

(١٦) النـوادر.

(١٧) الوقف والابتداء.

معـانى القـرآن

كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكل فى القرآن ويحتاج إلى بعض العناء فى فهمه. وكان هذا بإزاء معانى الآثار، ومعانى الشعر، أو أبيات المعانى. ويقول

الطحاوىّ فى مقدمة كتاب "معانى الآثار" — على ما فى كشف الظنون — : «إنه سأله بعض أصحابه تأليفا فى الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأحكام التى يتوهّم فيها أهل الإلحاد والزّندقة أن بعضَها ينقُض بعضا لقلّة علمهم بناسخها ومنسوخها» .

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة، والأشناندانى، وكذا ابن قتيبة فى كتاب المعانى الكبير . وكتب فيها أيضا أبو عُبَيد القاسم بن سلّام . ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة .

وقد كتب فى معانى القرآن كثير من الفحول . يقول الخطيب فى تاريخ بغداد فى صدد الحديث عن معانى القرآن لأبى عبيد، وأنه احتَذَى فيه مَن سَبقه : «وكذلك كتابه فى معانى القرآن . وذلك أن أوّل من صنّف فى ذلك — أى فى معانى القرآن — من أهل اللغة أبو عُبَيدة مَعْمر بن المثنّى ، ثم قُطْرُب بن المستنير ، ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائىّ ، ثم الفرّاء . فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء» .

سبب تأليفه :

ومعانى القرآن للفرّاء له قصة . ففى فهرست ابن النديم : «قال أبو العباس ثعلب : كان السبب فى إملاء كتاب الفرّاء فى المعانى أن عُمَر بن بُكَير كان من أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفرّاء : إن الأمير الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن ، فلا يحضرنى فيه جواب ، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع إليه فعلتَ .

فقال الفرّاء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملّ عليكم كتابا فى القرآن . وجعل لهم يوما . فلما حضروا خرج إليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذّن و يقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت إليه الفرّاء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسّرها ، ثم توفّى[1] الكتاب كلّه : يقرأ الرجل و يفسّر الفرّاء . فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه » .

وفى تاريخ بغداد عن أبى بديل الوضّاحى : «فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعانى فلم يُضبط . قال : فعددنا القضاةَ فكانوا ثمانين قاضيا » .

ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذى صنع الكتاب لأجله .

روايتـــه :

اتفق الكتّاب على أن راوىَ الكتاب محمد بن الجهم السِّمّرى . وكان الفرّاء يملى فى المجلس ويكتب الحاضرون ، ويبدو أن السمّرى كان له مزيد عناية بالكتابة ، وكان ملازما للمجلس ، فكان يدوّن ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ، وعسى أن يكون الفرّاء يطلع على ما يدوّن ويقرّه . وكان الكتاب ينسخ فى حياة الفرّاء ، فهى نسخة السمرى فيما يظهر . على أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر . ففى تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم : «كان الفرّاء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه فى المسجد الذى فى خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة . فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عَشْرا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيملى من حفظه المجلس ، ثم يجىء سَلَمة — يريد سَلَمة بن عاصم من جِلّة تلامذة الفرّاء — بعد

(١) أى استوفاه . وفى ابن خلكان : « مرّ فى » .

أن ننصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، ويغير ويزيد وينقص . فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين » .

يقول السّمرىّ في صدر الكتاب : « هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة، في مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاوات والجُمَع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين » . فقد أملاه إذَنْ قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان، إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ . وإذا كان الفرّاء ألّف (الحدود) والمأمون في بغداد فإن (المعانى) يكون تأليفه قبل تأليف (الحدود) . وفي تاريخ بغداد ما يقضى بخلاف هذا؛ ففيه في الكلام على الحدود : « فبعد أن فرغ من ذلك — أى الحدود — خرج إلى الناس وابتدأ يملى كتاب المعانى » . ويبدو أن هذا كلام غير دقيق .

السّمّرىّ راوية الكتاب

وهنا يحسن أن نَعرِض لحياة السّمّرى . فهو أبو عبد الله محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب . والسمرى نسبة إلى سمّر : بلد بين البصرة وواسط . وقد ولد السّمّرىّ في حدود سنة ١٨٨ ، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع وثمانون سنة .

وفي غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزرىّ أن وفاته كانت سنة ثمان ومائتين . ويبدو أن هذا سهو من الكاتب، أو أن في الكلام سقطا ؛ والأصل : سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وقد أخذ السمّرىّ عن الفرّاء وهو لا يزال حَدَثا ، فقد مات الفرّاء وله تسع عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفرّاء سنة ٢٠٧ ﻫ .

ونرى فى صدر الكتاب السند الآتى : « حدّثنا أبو منصور نصر مولى أحمد ابن رُسْتَه، قال : حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورىّ سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم السمّرىّ سنة ثمان وستين ومائتين » .

ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حدّثنا، وهو من تلاميذ أبى منصور. فأما أبو منصور فلم نقف له على ترجمة، وفى (تاج العروس) تحدّث عن مولاه فقال : « أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفى الأصبهانى ، يعرف بالجمال . روى عنه أبو بكر بن مردويه » . وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤ وقال فيه : « ورد بغداد ، وحدّث بها عن إسحاق بن راهويه » .

محمد على النجّار　　　أحمد يوسف نجاتى

بسم الله الرحمن الرحيم

[(1) به الإعانة بَدْءًا وخَتْمًا، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم .

حدّثنا أبو منصور نَصر مَوْلَى أحمد بن رُسْتَه، قال : حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقِل النَّيسابُورِىّ، سنةَ إحدى وسبعين ومائتين، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجَهْم بن هارون السِّمَّرِىّ (2)، سنةَ ثمانٍ وستين ومائتين، قال] :

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله و بارك وسلَّم على محمد خاتمِ النبيين، وعلى آله، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . و إياه نسأل التوفيقَ والصوابَ، وحسنَ الثواب، والعِصْمةَ من الخطايا والزَّلَل، فى القول والعمل . قال :

هـذا كتابٌ فيه معانى القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة، فى مجالسه أوّلَ النهار من أيام الثَّلاثاوات والجُمَع فى شهر رمضان، وما بعده من سنة آثنتين، وفى شهورِ سنة ثلاث، وشهورٍ من سنة أربع ومائتين . [قال (3)] :

حدّثنا محمد بن الجَهْم، قال : حدّثنا الفرّاء، قال :

تفسير مُشْكِل إعراب القرآن ومعانيه

قال : فأوّل ذلك آجتماع القرّاء وكُتّابِ المصاحف (4) على حذف الألف من « بِسْمِ الله الرّحمن الرّحيم »، [وفى فواتح الكتب، وإثباتهم الألف

---

(1) مابين المربعين من نسختى ج، ش .

(2) هـذه النسبة إلى « سمر » — بكسر أوله وتشديد ثانيه وفتحه — : بلد بين واسط والبصرة .

(3) سقط فى أ . والقائل هو الراوى عن محمد ابن الجهم، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف .

(4) بهامش نسخة أ : « الكتب » .

فى قوله] [1] : «فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ» [2] ؛ [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] [3] لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فآستُخف طرحُها؛ لأن من شأن العرب الإيجازَ وتقليلَ الكثير إذا عُرِف معناه. وأُثبتت فى قوله : «فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الآسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند آبتداء كل فعل تأخذ فيه : من مأكلٍ أو مشربٍ أو ذبيحة. نخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به.

وقد رأيت بعض الكُتّاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « آسم » لمعرفته بذلك، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تحذفنّ ألَف « آسم » إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنّها مع غير الباء من الصفات [4] ، وإن كانت تلك الصفةُ حرفاً واحدا، مثل اللام والكاف. فتقول: لآسم الله حلاوة فى القلوب، وليس آسمٌ كآسم الله؛ فتثبت الألف فى اللام وفى الكاف؛ لأنهما لم يستعملا كما آستعملت الباء فى آسم الله. ومما كثر فى كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولُهم : أَيْش عندك ؛ فحذفوا إعراب [5] « أيّ » وإحدى ياءيه ، وحذفت الهمزة من « شيء »، وكُسرت الشين وكانت مفتوحة؛ فى كثير من الكلام لا أُحصيه.

فإن قال قائل : إنما حذفنا الألف من « بسم الله » لأن الباء لا يُسكت عليها، فيجوز آبتداء الآسم بعدها. قيل له : فقد كتبت العرب فى المصاحف « وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا » [6] بالألف، والواو لا يُسكت عليها؛ فى كثير من أشباهه. فهذا يُبطِل [7] ما آدّعى.

(١) ما بين المربعين ساقط من جـ ، ش . والذى فيهما : « بخلاف قوله « فسبح ... » الخ .
(٢) آخر سورة الحاقة، وآية ٧٤ من الواقعة . (٣) ما بين المربعين فى أ . (٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف . (٥) يريد بإعراب الحرف حركته . (٦) آية ٣٢ سورة الكهف، و ١٣ سورة يس . (٧) فى ش : «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه .

أمّ الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ... (٢)

آجتمع القرّاء على رفع «الحمد». وأمّا أهل البَدْو فنهم من يقول: «الحمدَ لله». ومنهم من يقول : « الحمدِ لِله » . ومنهم من يقول : « الحمدُ لُله » فيرفع الدال واللام.

فأما مَن نَصب فإنه يقول : «الحمد» ليس بآسم إنما هو مَصْدر؛ يجوز لقائله أن يقول : أحمد الله، فإذا صَلح مكان المصدر (فَعل أو يَفْعل)[1] جاز فيه النصب؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ »[2] يصلح مكانها فى مثله من الكلام أن يقول : فآضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله : « مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ »[3]؛ يصلح أن تقول فى مثله من الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سَقْيًا لكَ، ورَعْيًا لك ؛ يجوز مكانه : سقاك الله، ورعاك الله .

وأما مَن خَفَض الدال من « الحمدِ » فإنه قال : هذه كلمة[4] كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ؛ فثقُل عليهم أن يجتمع فى آسم واحد من كلامهم ضَمّةٌ بعدها كسرة ، أو كَسْرَةٌ بعدها ضَمّة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان فى الاسم الواحد مثل إِبِل؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم .

---

(١) يريد الماضى أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قطعة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد .		(٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد جملة الحمدلة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأمّا الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان؛ مثل : الحُلُم والعُقُب (١) .

ولا تُنْكِرَنّ أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كَثُر بهما الكلام . ومن ذلك قول العرب : « بِأَبَا » إنما هو « بِأَبِى » الياءُ من المتكلم ليست من الأب ؛ فلما كَثُرَ بهما الكلام توهّموا أنهما حرف واحد فصيّروها ألفا ليكون على مثال : حُبْلَى وسَكْرَى ؛ وما أشبهه من كلام العرب . أنشدنى أبو ثَرْوان :

قال الجوارِى ما ذَهَبْتَ مَذْهَبَا * وعِبْتَنِى ولم أكُنْ مُعَيَّبَا
هل أنتَ إلا ذاهبٌ لِتَلْعَبَا * أَرَيْتَ إنْ أعطِيتَ نَهْدًا كَعْثَبَا (٢)
أذاكَ أم نُعطِيكَ هَيْدًا هَيْدَبَا (٣) * أَبْرَدَ فى الظَّلماء من مَسِّ الصَّبَا
فقلتُ :لا،بل ذاكما يا بِيَبَا (٤) * أجدرُ (٥) ألّا تَفْضَحَا وتَحْرَبَا

« هل أنتَ إلّا ذاهبٌ لتَلْعَبَا » (٦) ذهب بـ«هل» إلى معنى « ما » .

---

(١) العقب : العاقبة . و يقال فيه العقب بضم فسكون .

(٢) يصف الركب (أى الفرج) . والنهد : المرتفع المشرف ؛ ومنه نهد الثدى (كمنع ونصر) نهودا ؛ إذا كعب وارتفع وأشرف . وكعثب نهد : ناتئ مرتفع ؛ فإن كان لاصقا فهو هيدب . والكعثب والكثعب : الركب الضخم الممتلئ الشاخص المكتنز الناتئ . والكعثب أيضا صاحبته ؛ يقال : امرأة كعثب وكثعب ؛ أى ضخمة الركب . (٣) الهيد الهيدب : الذى فيه رخاوة ؛ مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها . (٤) « يا بيبا » أصله : يا بأبى ، و « يا » للنداء المراد منه التنبيه ، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز :

* وا بأبى أنت وفوك الأشنب *

(٥) فى الأصول : « أحذر » وهو تصحيف . « وتحربا » : أى تغضبا . وحرب كفرح : اشتدّ غضبه . (٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شىء فيه . يريد أن الغرض من الاستفهام النفى ؛ كقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

﴿ عَلَيْهُمْ ﴾ و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ وهما لغتان ؛ لكل لغة مذهبٌ فى العربية .

فأما من رفع الهاء فإنه يقول : اصلها رفعٌ فى نصبها وخفضها ورفعها ؛ فأما الرفع فقولهم : « هُم قالوا ذاك » ، فى الابتداء ؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها . والنصب فى قولك : « ضَرَبَهُم » مرفوعة (١) لا يجوز فتحها ولا كسرها ؛ فتركت فى « عليهمُ » على جهتها الأولى .

وأما من قال : « عليهِم » فإنه استثقل الضمّة فى الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عليهِم » لكثرة دَور المكنىّ (٢) فى الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بِهِم » و « بِهُم » (٣) ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولا تبالى أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ؛ فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفًا فى اللفظ لم يُجْز فى « هم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرُدُّوا إلى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ » (٤) ولا يجوز : « مَوْلاهِم الحقِّ » ، وقوله « فَبِهُداهُم اقْتَدِهْ » (٥) لا يجوز : « فبهُداهِم اقْتَدِهْ » .

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته (٦) ياء ساكنة أو كسرة ، قوله : « وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتَابِ » (٧) و « حَتَّى يَبْعَثَ فِى إِمِّها رَسُولًا » (٨) يجوز رفع الألف من « أمّ » و « أمها » وكسرها فى الحرفين جميعا لمكان الياء . والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : « فلِإمّه السُّدُس » (٩) ، وقول من رَوَى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : " أُوصى امْرَأً بِإِمّه " . فمن رفع قال : الرفع هو الأصل فى الأم

(١) كان الأصل : « هى مرفوعة » فحذف المبتدأ للعلم به . والحديث عن الهاء .
(٢) يريد بالمكنى : الضمير . (٣) أى فى « عليهم » . (٤) آية ٣٠ سورة يونس .
(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام . (٦) كذا فى الأصول . والولى : القرب والاتصال من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يجىء بعد . فقوله : « وليته » أى اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله .
(٧) آية ٤ سورة الزخرف . (٨) آية ٥٩ سورة القصص . (٩) آية ١١ سورة النساء .

والأمّهـات . ومن كسر قال : هى كثيرة المجـرى فى الكلام ؛ فٱستثقل ضمـةً قبلها ياء ساكنة أوكسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أمّ » إذا وليها(١) كسرة أو ياء ؛ فإذا ٱنفتح ما قبلها فقلت : فلان عند أمّه ، لم يجز أن تقول : عند إمّه ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يجز كسرها ؛ فتقول : ٱتّبعتُ أمّه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجـزوما لم يكن فى الأمّ إلا ضم الألف ؛ كقولك : من أُمّه ، وعن أُمّه . ألا ترى أنك تقول : عنهُم ومِنهُم [وٱضربهُم](٢) . ولا تقول : عنهِم ولا مِنهِم ، ولا ٱضرِبهِم . فكل موضع حَسُن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهِم وأشباهها ، جاز فيه كسر الألف من « أمّ » وهى قياسها . ولا يجوز أن تقول : كُتب إلى إمّـه ولا على إمّه ؛ لأنّ الذى قبلها ألف فى اللفـظ وإنما هى ياء فى الكتاب : « إلى »(٣) و « على » . وكذلك : قد طالت يدا أُمّه بالخير . ولا يجوز أن تقـول : يدا إمّه . فإن قلت : جلس بين يَدَىْ أُمِّه ؛ جاز كسرها وضمها لأن الذى قبلها ياء . ومن ذلك أن تقـول : هم ضاربو أُمّهاتهم ؛ برفع الألف لا يكون غيره . وتقول : ما هم بضاربى أُمّهاتهم وإمّهاتهم ؛ يجوز الوجهان جميعا(٤) لمكان الياء . ولا تُبـال(٥) أن يكون ما قبل ألف « أمّ » موصـولا بها أو منقطعا منهـا(٦) ؛ الوجهان يجوزان فيه ؛ تقول : هذهِ أمّ زيد وإِمّ زيد . وإذا ٱبتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هُم » لا تكون إلا مرفوعة فى الأبتـداء ، فأما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بِهِم » .

---

(١) كذا فى الأصول . وانظر ما كتب آنفا فى التعليق . (٢) زيادة اقتضاها السياق . وقوله بعد : « ولا ٱضربهم » . (٣) فى أ : « مثل إلى » . (٤) « جميعا » ساقط من أ . (٥) فى جـ ، ش : « يقال » ، وهو تحريف عما أثبت .

(٦) يريد الوصل والانقطاع فى الرسم والخط .

وقوله تعالى : غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... ﴿٧﴾

بخفض « غيرِ » لأنها نعت للذين، لا للهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتًا لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى آسم فيه ألف ولام، وليس بمصمودٍ(١) له ولا الأول أيضا بمصمود له، وهى فى الكلام بمنزلة قولك : لا أمرّ إلا بالصادق غيرِ الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غيرِ الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله مُوَقّت(٢)، و « غير » فى مذهبِ(٣) نكرةٍ غير موقتة(٤)، ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير موقتة . والنصب جائز فى « غير »، تجعله قطعا(٥) من « عليهم » . وقد يجوز أن تجعل « الذين » قبلها فى موضع توقيت، وتخفض « غيرِ » على التكرير : « صراط غيرِ المغضوب عليهم » .

(١) أى لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم؛ لأن «الذين» مع كونه معرفة فتعريفه بالصلة؛ فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضا لم يقصد به معين فن ثم صلح أن تكون (غير) وصفا للعرفة . ويرى بعضهم أن (غيرا) وإن كانت فى الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تعجبنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان معرفتان . ويجوز فى « غير » فى الآية أن تكون بدلا من « الذين » أو من الهاء فى «عليهم» .

(٢) يعنى كونه علما معينا معرّفا بالعلمية .

(٣) المذهب : مكان الذهاب ؛ يراد به الطريق . أى أن « غير » فى طريق النكرة، وهذا كناية عن أنها نكرة . (٤) قال المبرد : والفراء يأبى أن يكون « غير » نعتا إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال ثعلب : وليس بممتنع ما قال ، ومعناه التكرير، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم . (٥) يريد بالقطع أنه منصوب حالا من الهاء فى « عليهم » ؛ كأنه قيل : أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم . وجوزأن يكون منصوبا بالاستثناء من «الذين» أو من الضمير فى «عليهم» أى إلا المغضوب عليهم .

وأما قوله تعـالى : وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا » ؛ فلذلك رُدّت عليها « ولا » . هذا كما تقول : فلان غير محسن ولا مُجْمِـل ؛ فإذا كانت « غير » بمعـنى سوى لم يجز أن تُكَرَّ عليها « لا » ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من[1] لا يعرف العربية : إن معنى « غير » فى « الحمـد »[2] معنى « سوى » ، وإن « لا » صلة فى الكلام ، واحتجّ بقول الشاعر[3] :

* فى بئرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ *

وهذا [غير] جائز ؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو جَحْد محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بجَحْد قبلها ؛ مثل قوله :

ما كان يرضى رسولُ اللهِ دينَهـم * والطيِّبان أبو بكر ولا عمـرُ[4]

فجعـل « لا » صلة لمكان الجحد الذى فى أول الكلام ؛ هذا التفسير أوضح ؛ أراد فى بئر لا حور ، « لا » الصحيحة فى الجحد ؛ لأنه أراد فى : بئر ماء لا يُحير عليه شيئا ؛ كأنك قلت : إلى غير رشـد توجه وما درى . والعرب تقول : طحنت الطاحنةُ فما أحارت شيئا[5] ؛ أى لم يتبين لها أثر عمل .

---

(١) هو أبو عبيدة . وانظر اللسان (غير) . (٢) أى سورة الفاتحة . والحمد من أسمائها .

(٣) هو العجاج ، من أرجوزة له طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبى فديك الحرورى فأوقع به وبأصحابه . ومطلعها :

قـد جبر الدين الإله فجبر * وعور الرحمن من ولى العور

وقوله : « فى بئر لا حور » يريد فى بئر نقص سرى الحرورى وما شعر ؛ يقول : نقص الحرورى ومادرى . ويقال : فلان يعمل فى حور أى فى نقصان . وهذا على مايرى أبو عبيدة . ويرى الفرّاء أن الحور الرجوع ولا للنفى ، أى سرى فى بئر غير رجوع ، أى بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير . والحور يأتى فى معنى النقصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والفرّاء بالثانى . وانظر الخزانة ٢/٩٥ والبيت محرف فى الأصل والتصويب من ديوان العجاج .

(٤) من قصيدة لجرير فى هجو الأخطل . وانظر الديوان طبعة الصاوى ٢٦٣ .

(٥) أى ما ردت شيئا من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن ســـورة البقرة [1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله تعـالى : الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ... (٢)

الهجاء موقوف فى كل القرآن ، وليس بجزم يسمّى جزماً ، إنما هو كلام جزمه نيّة الوقوف على كل حرف منه ؛ فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلّ أو كثر . وإنما قرأت القرّاءُ « الٓـمٓ اللهُ » فى « آل عمران » ففتحوا الميم ؛ لأن الميم كانت مجزومة لِنيّة الوقفة [2] عليها ، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة « ا ل مَ ٱللهُ » فتركت العرب همـزة الألف من « الله » فصـارت فتحتها فى الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزما مستِحقّا للجزم لكسرت ، كما فى « قِيـل ٱدخلِ الجنّة [3] » . وقد قرأها رجل من النحويين ، ــ وهو أبو جعفر الرؤاسىّ وكان رجلا صالحا ــ « الٓـمْ أَلله » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الفراء : وبلغنى عن عاصم [4] أنه قرأ بقطع الألف .

(١) فى جـ ، ش : فاتحة البقرة .   (٢) فى جـ ، ش : « الوقف » . فتح الميم فى « الم الله » أوّل ســورة آل عمران هو قراءة العامة ؛ قال النحاس فى إعراب القرآن له : « وقد تكلم فيها النحويون القدماء ؛ فذهب سيبويه أن الميم فتحت لالتقاء الساكنين ، واختاروا لها الفتح كى لا يجمع بين كسرة وياء وكسرة قبلها ... ... وقال الكسائى : حروف التهجى إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت : الم الله ، والم آذكر ، والم اقتربت » .

وقال العكبرى فى إعراب القرآن له : « وقيل فتحت لأن حركة همزة « الله » ألقيت عليها ، وهذا بعيد ؛ لأن همزة الوصل لا حظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها . وقيل الهمزة فى « الله » همزة قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف « أ ل » .

(٣) آية ٢٧ سورة يس .

(٤) قراءة عاصم كقراءة الرؤاسى ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « ا لم » كما يقدرون الوقف على أسماء الأعداد فى نحو واحد ، إثنان ، ثلاثة ، أربعة ؛ وهم واصلون .

و إذا كان الهجاء أوّل سورة فكان حرفًا واحدًا، مثل قوله « ص » و « ن » و « ق » كان فيه وجهان فى العربية؛ إن نويت به الهجاء تركته جزمًا وكتبته حرفًا واحدًا ، وإن جعلته آسمًا للسورة أو فى مذهب قَسَم كتبته على هجائه « نون » و « صاد » و « قاف » وكسرت الدال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النون الآخرة من « نون » فقلت : « نونَ والقلم » و « صادِ والقرآنِ » و « قافِ » لأنه قد صار كأنه أداة؛ كما قالوا رجلانِ ، فخفضوا النون من رجلانِ لأن قبلها ألفًا ، ونصبوا النون فى « المسلمونَ والمسلمينَ » لأن قبلها ياء وواوا . وكذلك فآفعل بـ«ياسينَ والقرآن » فتنصب النون من « ياسين » وتجزمها . وكذلك « حَمَ » و « طَسَ » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل « طا سين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل . ولا يجوز ذلك فى شىء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعالى : ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ... (٢)

يصلح فيه ﴿ ذَلِكَ ﴾ من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ؛ فأما أحد الوجهين من «ذلك» فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد(١)، ذلك الكتاب الذى وعدتك أن أُوحيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معنى يصلح فيه «هذا» ؛ لأن قوله « هذا » و « ذلك » يصلحان فى كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ؛ فيقول السامع : قد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا »؛ لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذى تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لانقضائه ، والمنقضى كالغائب . ولو كان شيئا قائما يُرَى لم يجز مكان « ذلك » « هذا » ،

(١) فى جـ ، ش « محمد » .

ولا مكان « هـذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « وَٱذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » إلى قوله : « وَكُلٌّ مِنَ ٱلْأَخْيَارِ » ثم قال : « هَـذَا ذِكْرٌ »[1] . وقال جلّ وعزّ فى موضع آخر : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ » ثم قال : « هَـذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ »[2] . وقال جلّ ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ »[3] . ولو قيل فى مثله من الكلام فى موضع « ذلك » : « هذا » أو فى موضع «هذا» : « ذلك » لكان صوابا . وفى قراءة عبد الله بن مسعود « هَـذَا فَذُوقُوهُ » وفى قراءتنا « ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ »[4] .

فأما ما لا يجوز فيه «هذا» فى موضع «ذلك» ولا «ذلك» فى موضع « هذا » فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذى تعرف : مَن هذا الذى معك ؟ ولا يجوز ها هنا : مَن ذلك ؟ لأنك تراه بعينه .

وأما قوله تعـالى : هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

فإنه رَفْع من وجهين ونَصْب من وجهين؛ إذا أردت بـ«الكتاب» أن يكون نعتًا لـ«ذلك» كان الهُدَى فى موضع رفع لأنه خبر لـ«ذلك» ؛ كأنك قلت : ذلك هُدًى لا شكّ فيه[5] . وإن جعلت ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبره رفعت أيضا ﴿هُدًى﴾ تجعله تابعا لموضع «لَا رَيْبَ فِيهِ» ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ »[6] كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيـه وجه ثالث من الرفـع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتمـام ما قبله، كما قرأت القرّاء « الٓمٓ . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُـدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُحْسِنِينَ »[7] بالرفع

(١) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص .　(٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .
(٣) آية ١٩ سورة ق .　(٤) آية ١٤ سورة الأنفال .　(٥) وجملة «لاريب فيه» على هذا اعتراض أو حال .　(٦) آية ٩٢ و ١٥٥ سورة الأنعام .　(٧) آية ١ — ٣ سورة لقمان .

والنصب . وكقوله فى حرف عبــد الله : « أَأَلِدُ وأنَا عَجُوزٌ وهَــذَا بَعْلِى شَــيْخٌ »(١) وهى فى قراءتنا « شَــيْخًا » .

فأما النصب فى أحد الوجهين فأن تجعل « الكتاب » خبرا لـ« ذلك » فتنصب « هُدًى » على القطع ؛ لأن « هُدًى » نكرة آتصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبتها ؛ لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت نصبت « هُــدًى » على القطع(٢) من الهاء التى فى « فيه » ؛ كأنك قلت : لا شك فيه هاديا .

وآعلم أن « هذا » إذا كان بعده آسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان : أحدها ـ أن ترى الآسم الذى بعد « هذا » كما ترى « هذا » ففعله حينئذ مرفوع(٣) ؛ كقولك : هذا الحمار فارهٌ . جعلت الحمــار نعتًا لهذا إذا(٤) كانا حاضرين ، ولا يجوز ها هنا النصب(٥) . والوجه الآخر ـ أن يكون مابعد « هذا » واحدا يؤدّى عن جميع جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ؛ كقولك : ما كان من السباع غير مخوف فهــذا الأسد مخوفا ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأُسْد كلِّها بالخوف . والمعنى الثالث ـ أن يكون ما بعد « هذا » واحدا لا نظير له ؛ فالفعل حينئذ أيضا منصوب . وإنما نصبت الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأســد إنما دخلت تقريبا(٦) ، وكان الخبر بطرح « هــذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرّ(٧) من السباع فالأسد ضارّ ، كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أوّل ما أخبركم عنه ، فلم يجــدوا بدّا من أن

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يعــنى أن مدلول « هــذا » والاسم المحــلى بأل بعده واحد مساو له ، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنــه ، ومراده بفعله الاسم الواقع بعــد المحلى بأل ، وعبر عنــه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثا من أحواله وصفاته نحو الفراهة والإخافة ، والضياء والنور فى الأمثلة التى أتى بها . (٤) كذا فى الأصول . والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب « فاره » حالا ، لتعين أن يكون « الحمار » خبرا لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لافائدة فيها ؛ لأنك تخبر عن شىء مشاهد بنفسه . (٦) انظر فى التقريب عند الكوفيين الهمع ١/١١٣ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : مالا يضرى من السباع فالأسد ضار .

يرفعوا هذا «بالأسد»، وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة[(١)] «هذا» نصب فعله الذى كان يرافعه لخلوته[(٢)]. ومثله «والله غفور رحيم[(٣)]» فإذا أدخلت عليه «كان» آرتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته.

وأما نصبهم فعــل الواحد الذى لا نظير له مثــل قولك : هذه الشمس ضياءً للعباد، وهــذا القمر نورًا؛ فإن القمر واحد لا نظير له، فكان أيضا عن قولك «هــذا» مستغنيا؛ ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القــمر، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاجَ أن تقول «هــذا» لحضوره، فآرتفع بهذا ولم يكن نعتا، ونصبت خبره للحاجة إليه.

وقوله تعــالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَــاوَةٌ ... ﴿٧﴾

آنقطع معنى الختم عند قوله : «وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ». ورفعت «الغشاوة» بـ«على»، ولو نصبتها بإضمار «وجعل» لكان صوابا. وزعم المفضَّل[(٤)] أن عاصم بن أبى النَّجُود كان ينصبها، على مثل قوله فى الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً[(٥)]» ومعناهما واحد، والله أعلم. وإنما يحسن الإضمار فى الكلام الذى يجتمع ويدلّ أوّله على آخره؛ كقولك : قد أصاب فلان المــال، فبنى الدورَ والعبيدَ والإماءَ واللباسَ الحسن؛ فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدوابّ ولا على الثيــاب، ولكنه من صفات اليَسَار؛

(١) «بمرافعة» كذا فى ش. وفى غيرها : «بمرافعه». هذا ومذهب الكوفيين ومنهم الفراء أنّ المبتدأ والخبر ترافعا؛ يعنى أن المبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ؛ لأن كلا منهما طالب للآخر ومحتاج إليه وبه صار عمدة. (٢) أى عدم اشتغاله بمرافع. (٣) «الله» مبتدأ و«غفور رحيم» خبران؛ فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعا بها، وينصب ما بعده.

(٤) هو المفضل الضبّىّ. كان من أكابر علماء الكوفة؛ توفى سنة ١٧١ هـ.

(٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة.

فحسن الإضمار لمّـا عرف . ومثله فى سورة الواقعة : «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» (١) ثم قال : «وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٍ عِينٍ» فخفض بعض القراء، ورفع بعضهم الحور العين . قال (٢) الذين رفعوا : الحور العين لا يطاف بهنّ ؛ فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حورٌ عينٌ ، أو مع ذلك حور عينٌ ؛ فقيل (٣) : الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إنما يطاف بالخمر وحدها — والله أعلم — ثم أُتبِع آخر الكلام أوله . وهو كثير فى كلام العرب وأشعارهم ، وأنشدنى بعض بنى أسد يصف فرسه :

علفتها تبنًا وماءً باردًا * حتى شَتَتْ همّالةً عيناها (٤)

والكتاب أعرب وأقوى فى الحجة من الشعر . وأمّاما لا يحسن فيه الضمير (٥) لقلّة آجتماعه ، فقولك : قد أعتقت مباركا أمس وآخرَ اليوم ياهذا ، وأنت تريد : وآشتريت آخرَ اليوم ؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت آبتعت . ولا يجوز أن تقول : ضربت فلانا وفلانا ، وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا ؛ لأنه ليس ها هنا دليل . ففى هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله .

وقوله : فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ... ﴿١٦﴾

ربما قال القائل : كيف تَربح التجارة وإنما يَربح الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام العرب : ربح بَيْعُك وخسر بيعُك ، فحسن (٦) القول بذلك ؛ لأن الربح والخسران إنما يكونان فى التجارة ، فعلم معناه . ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم . ومثله من كتاب الله : «فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ» (٧) وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير (٥)

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، جـ : «وقال» .

(٣) هذا توجيه الخفض فى «حور عين» بالحمل على الفاكهة واللحم ، فقد خفضا مع أنهما لا يشتركان مع الأكواب فى الطواف بهما ، وإنما هو إتباع الآخر الأول على تقدير عامل مناسب ، فليكن هذا هنا . (٤) انظر الخزانة ١/٤٩٩ . (٥) يريد بالضمير المحذوف .

(٦) كذا فى أ ، ب . وفى ش ، جـ : «وحسن» . (٧) آية ٢١ سورة محمد .

إلا فى مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك، لم يجز ذلك، (إن كنتَ)[1] تريد أن تجعل العبد تجارةً يُربَح فيه أو يُوضَع[2]؛ لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يُوضَع، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان مَتْجُورًا فيه . فلو قال قائل: قد ربحتْ دراهمُك ودنانيرُك ، وخسر بَزُّك ورقيقك ؛ كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً ... ﴿١٧﴾

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مَثَل للنفاق؛ فقال : مثلهم كمثل الذى آستوقد نارا؛ ولم يقل : الذين آستوقدوا . وهو كما قال الله : « تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ »[3] . وقوله : «مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ »[4] فالمعنى — والله أعلم — : إلا كبعث نفس واحدة؛ ولو كان[5] التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ »[6] أراد القِيَم[7] والأجسام، وقال : « كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ »[8] فكان مجموعا إذ[9] أراد تشبيه أعيان الرجال ؛ فأجرِ الكلام على هـذا . وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحَّـدا فى شِعْر فأجِزْه . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا فى شعر فهو[10] أيضا يراد به الفعل فأجزه ؛ كقولك : ما فِعْلك إلا كفعل الحَمِير ، وما أفعالكم إلا كفعل الذِّئب ؛ فآبنِ على هذا[11] ، ثم تُلْقِى الفعلَ فتقول : ما فعلك إلا كالحَمير وكالذِّئب .

وإنما قال الله عزّ وجلّ : « ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين بجمع لذلك . ولو وُحِّد لكان صوابا ؛ كقوله : « إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الْأَثِيمِ .

---

(١) فى الأصول : « وإن كنت » وما أثبتناه أوفق . (٢) أوضع فى تجارته (بضم الهمزة)، ووضع (كعنى وكوجل) خسر فيها . وفى ج، ش : «تربح وتوضع» . (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) آية ٢٨ سورة لقمان . (٥) العبارة فى ج ، ش : «ولو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... الخ» . (٦) آية ٤ سورة المنافقون . (٧) القيم (جمع قامة أو قيمة) : وهى قوام الإنسان وقدّه وحسن طوله . (٨) آية ٧ سورة الحاقة . (٩) فى الأصول : «إذا» والمقام للتعليل . (١٠) كذا فى الأصول . والأنسب : « وهو » . (١١) فى ج ، ش : « هذين » .

كالْمُهْلِ تغْلِي فى الْبُطُونِ»(١) و« يَغْلِي »؛ فمن أنّث ذهب إلى الشجرة، ومن ذكّر ذهب إلى المهل . ومثله قوله عز وجل : «أَمَنَةً نُعَاسًا تَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ»(٢) للأَمَنة، و «يَغْشَى» للنعاس .

وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

رُفعن وأسماؤهن(٣) فى أوّل الكلام منصوبة؛ لأن الكلام تمّ وٱنقضت به آية، ثمّ ٱستؤنفت « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ » فى آية أخرى، فكان أقوى للاستئناف، ولو تمّ الكلام ولم تكن آية لجاز أيضا الاستئناف ؛ قال الله تبارك وتعالى : « جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا . رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ »(٤) « الرحمن » يرفع ويخفض فى الإعراب، وليس الذى قبله بآخر آية . فأما ما جاء فى رءوس الآيات مستأنفا فكثير؛ من ذلك قول الله : « إِنَّ اللهَ ٱشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » إلى قوله : « وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »(٥) . ثم قال جل وجهه : «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ » بالرفع فى قراءتنا، وفى حرف ٱبن مسعود(٦) « التائبين العابدين الحامدين » . وقال : « أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللهَ رَبَّكُمْ »(٧) يُقرأ بالرفع والنصب على ما فسّرت لك . وفى قراءة عبد الله : « صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا » بالنصب . ونصبُه على جهتين ؛ إن شئت على معنى : تركهم صمًّا بكما عميا، وإن شئت ٱكتفيت بأن توقع الترك عليهم فى الظلمات، ثم تستأنف « صُمًّا » بالذمّ لهم . والعرب تنصب بالذمّ وبالمدح ؛ لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : وَيْلًا له، وَثَوَابًا له، وبُعْدًا وسَقْيًا ورَعْيًا .

(١) آية ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان . (٢) آية ١٥٤ سورة آل عمران . (٣) كأنه يريد الضمير المنصوب فى قوله : «وتركهم» وجعله أسماءهم إذ كان ضميرا مجموعا، فكأنه عدّة ضمائر، كل ضمير اسم، أو أراد بالمنصوبة غير المرفوعة . (٤) آية ٣٧ سورة النبأ . (٥) آية ١١١ سورة التوبة . (٦) فى ج، ش : «وفى قراءة عبد الله» . (٧) آية ١٢٥ — ١٢٦ سورة الصافات .

وقوله : أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ... (١٩)

مردود على قــوله : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا » . ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ : أو كمثل صيّب ، فٱستُغنِى بذكر « الَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا » فطُرِح ما كان ينبغى أن يكون مع الصيّب من الأسماء ، ودلّ عليــه المعنى ؛ لأن المَثَــل ضُرِب للنفاق ، فقال : ﴿ فِيــهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ فشبّه الظلمات بكفرهم[1] ، والبرق[1] إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمــانهم ، والرعد ما أتى فى القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛ قيل : إن الرعد إنمــا ذُكِر مَثَلا لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه . ألا ترى أنه قد قال فى موضع آخر : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ »[2] أى يظنّون أنهم أبدًا مغلوبون .

ثم قال : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَــوْتِ ﴾ فنصب « حَذَرَ » على غير وقوعٍ مِن الفعل عليــه ؛ لم ترد يجعلونهــا حذرا ، إنمــا هو كقولك : أعطيتك خَوْفًا وفَرَقًا . فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنمــا تعطيه من أجل الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « يَدْعُونَنَا رَغَبًــا وَرَهَبًــا »[3] . وكقوله : « ٱدْعُــوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً »[4] والمعــرفة والنكرة تفسّران فى هــذا الموضع ، وليس نصــبه على طرح « مِن » . وهــو[5] ممــا قد يستدل به المبتدئ للتعليم .

وقوله : يَــكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَــرَهُمْ ... (٢٠)

والقرّاء تقرأ « يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » بنصب اليــاء والخاء والتشديد . وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « يَخِطِّفُ » . وبعضهم يكسر

(١) الأولى عكس التشبيه ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشــبه بالبرق . (٢) آية ٤ سورة المنافقون . (٣) آية ٩٠ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .

(٥) يريد أنه قد يقرب المفعول لأجله للبتدئ بمــا يصلح فيه تقدير من .

اليـاء والخاء ويشدّد فيقول : « يِخِطِّفُ » . وبعضٌ من قرّاء أهل المدينة يسكّن الخاء والطـاء فيجمع بين ساكنين فيقول : «يَخْطِّف» . فأما من قال : «يَخَطِّفُ» فإنه نقل إعراب التـاء المدغمة إلى الخاء إذ كانت منجزمة . وأما من كسر الخـاء فإنه طلب كسرة الألف التي في ٱختطف والٱختطاف ؛ وقـد قال فيـه بعض النحويين : إنمـا كسرت الخاء لأنها سكنت وأُسكنت التاء بعدها فٱلتقى ساكنان فخفضتَ الأوّل ؛ كما قال : ٱضربِ الرجل ؛ فخفضتَ البـاء لٱستقبالهـا اللام . وليس الذى قالوا بشيء؛ لأن(١) ذلك لو كان كما قالوا لقالت العرب فى يَمُـدّ : يَمِدّ ؛ لأن الميم [كانت](٢) ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . ولقالوا فى يَعَضّ : يَعِضّ . وأما من خفض اليـاء والخاء فإنه أيضا من طَلَبِه كسرة الألف ؛ لأنهـا كانت فى ٱبتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على التبيان(٣) ؛ إلا أنه إدغام خفىّ . وفى قـوله : « أَمَّنْ لَا يَهِـدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدَى »(٤) وفى قوله : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ »(٥) مثل ذلك التفسير * إلا أن حمزة الزيات قد قرأ : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْصِمُونَ »(٦) بتسكين الخاء، فهذا معنى سوى ذلك(٧) * .

وقوله : كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ... (٢٠)

فيه لغتان : يقال : أضاءَ القمرُ، وضاءَ القمرُ؛ فمن قال ضاء القمـرُ قال : يضوء ضُوءا . والضّوء فيه لغتان : ضم الضاد وفتحها .

﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه لغتان : أظلم الليل(٨) وظَلِم .

(١) فى جـ ، ش : « على ما » . (٢) ساقط من أ . (٣) يريد بالتبيان الإظهار وعدم الادغام . (٤) آية ٣٥ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس . (٦) يريد أنه جاء فى معنى الغلبـة أى يغلبون فى الجدل والخصـومة . يقال : خاصمت فلانا فخصمته ، أخصمه ، بالكسر فى المضارع ، وهذا مما شذ . والقياس الضم فى المضارع . وانظر اللسان (خصم) والطبرى فى تفسير الآية .
(٧) ما بين النجمتين ساقط من ش ، جـ . (٨) الليل : ساقط من ش ، جـ .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... (٢٠)

المعنى — والله أعلم — [(١)]: ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن تقول[(٢)] : أذهبت بصره ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا البـاء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القرّاء : « يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ[(٣)] » بضمّ اليـاء والباء فى الكلام . وقـرأ بعضهم : « وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ[(٤)] » . فترى — والله أعلم — أن الذين ضمّـوا على معنى الألف شبّهوا دخول البـاء وخروجها من هـذين الحرفين بقولهم : خذْ بالخطام ، وخُذِ الخطامَ ، وتعلّقتُ بزيدٍ ، وتعلّقتُ زيدا[(٥)] . فهو كثير فى الكلام والشـعر ، ولستُ أستحبّ ذلك لقلّته[(٦)] ؛ ومنه[(٧)] قوله : « آتِنَا غَدَاءَنَا[(٨)] » المعنى — والله أعلم — آيتنـا بغدائنا ؛ فلما أسقطت البـاء زادوا ألفا فى فعلت ، ومنه قوله عزّ وجلّ : « قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا[(٩)] » المعنى — فيما جاء[(١٠)] — آيتونى بقطر أُفرِغ عليه ، ومنه قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ[(١١)] » المعنى — والله أعلم — فجاء بهـا المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... (٢٣)

الهاء كناية عن القرآن ؛ فأتوا بسورة من مثل القرآن . ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ يريد آلهتكم . يقول : آستغيثوا بهم ؛ وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدوّ خاليا فآدع المسلمين . ومعناه : فآستغث وآستعن[(١٢)] بالمسلمين .

---

(١) فى ش ، جـ : «ومعناه» . (٢) فى ش ، جـ : «أن يقولوا» . (٣) آية ٤٣ سورة النور . وهذه قراءة أبى جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة آبن كثير وأبى عمرو .
(٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والباء . وهو المشبه . (٧) رجوع لأصل الكلام فى قوله : « ومن شأن العرب ... » . (٨) آية ٦٢ سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) «فيما جاء» : ساقط من جـ ، ش .
(١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) « وآستعن » : ساقطة من جـ ، ش .

وقوله : ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ...﴾ (٢٤)

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبريت يُحمى ، وأنه أشد الحجارة حرًا إذا أحميت . ثم قال : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١) يعنى النار .

وقوله : ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ (٢) اشتبه عليهم، فيما ذكر فى لونه، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذى كان قبله .

وقـوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ...﴾ (٢٦)

فإن قال قائل : أين الكلام الذى هـذا جوابه، فإنا لا نراه فى سورة البقرة ؟ فذكر لنا (٣) أن اليهود لما قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا (٤) » قال أعداء الله : وما هـذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل ذلك عند إنزاله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » ـــ إلى قوله ـــ « ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٥) » لذكر الذباب والعنكبوت ؛ فأنزل الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ . فالذى « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت فى مثله من الكلام « فما فوقها » (٦) تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه ؛ لأن البعوضة كأنها غاية فى الصغر ، فأحَبُّ إلىَّ أن أجعل « مَا فوقها » أكبر

(١) فى ج ، ش : « وأنه أشد الحجارة حرا يحمى ، فهى أشد الحجارة حرا إذا أحميت . « وأتوا به متشابها » .

(٢) فى ج ، ش : « اشتبه عليهم، يريد على أهل الجنة فى لونه » .

(٣) فى ج، ش : « فى سورة البقرة أن اليهود » . وهذا جواب السؤال السابق .

(٤) آية ٤١ سورة العنكبوت .

(٥) آية ٧٣ سورة الحج .

(٦) فى ج، ش : « أستحبه » .

منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخمسون فما دونها . والدرهمُ فما فوقه ؛ فيَضيقُ الكلامُ(١) أن تقول : فوقَه ؛ فيهما . أو دونَه ؛ فيهما . وأما موضع حسنها فى الكلام فأن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذاك ؛ يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيـل ، فيقول الآخرُ : وفوق ذاك ، يريد بكليهما معنًى أكبرَ . فإذا عرفتَ أنتَ الرجل فقلتَ : دونَ ذلك ؛ فكأنّك تحطّه عن غاية الشّرف أو غايةِ البُخل . ألا ترى أنك إذا قلتَ : إنه لبخيلٌ وفوق ذاك ، تريد فوقَ البخل ، وفوق ذاك ، وفوق الشّرف . وإذا قلت : دون ذاك ، فأنت رجلٌ عرفتـه فأنزلتَه قليلا عن درَجته . فلا تقولنّ : وفوق ذاك ، إلا فى مدح أو ذمّ .

قال الفرّاء : وأما نصبهم « بعوضة » فيكون من ثلاثة أوجه :

أوّلها : أن تُوقعَ الضّربَ على البعوضَةِ ، وتجعلَ « ما » صلةً ؛ كقوله : « عَمّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ(٢) » [يريد عن قليل](٣) المعنى — والله أعلم — إن الله لا يستحيى أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلًا .

والوجه الآخر : أن تجعـل « ما » اسمـا ، والبعوضةَ صـلةً(٤) فتُعرِبها بتَعْريب « ما » . وذلك جائز فى « مَنْ » و « ما » لأنهما يكونان معرفة فى حال ونكرة فى حال ؛ كما قال حسّان بن ثابت :

فَكَفَى بِنا فَضْلًا على مَنْ غَيْرِنا * حُبُّ النّـبِيِّ مُحَمّــدٍ إيّانا(٥)

(١) فى ج ، ش : «فيضيق الكلام هاهنا أن تقول» .
(٢) آية ٤٠ سورة المؤمنون . (٣) ساقط من أ .
(٤) فى ج ، ش : «صلة له» . (٥) نسب هذا البيت لغير حسان أيضا ، ويرى النحاة أن «من» فى البيت نكرة موصوفة ، و «غيرنا» بالجرّ نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا . وقد روى «غيرنا» بالرفع على أن «من» اسم موصول و «غير» خبر لمبتدإ محذوف «هو غيرنا» والجملة صلة . وانظر الخزانة ٢/٥٤٥ وما بعدها .

[قال الفرّاء : ويروى :

* ... على مَنْ غَيْرُنا[(1)] *]

والرفع فى « بعوضة » ها هنا جائز، لأن الصلة تُرْفَعُ[(2)]، وآسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه الثالث[(3)] ــ وهو أحبها إلىّ ــ فأن تجعل المعنى على: إنالله لايستحيي أن يضرب مثــلا ما بين بعوضة إلى ما فوقهــا . والعربُ إذا ألْقتْ « بَيْنَ » من كلام تصلُح « إِلَى » فى آخره نصــبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ « بَيْنَ » والآخر بـ « إلى » . فيقولون : مُطِرْنا ما زُبالَةَ فالثَّعْلَبيَةِ[(4)] ، وله عشرون ما ناقةً فجملًا ، وهى أحسن الناس ما قَرْنًا فقدمًا[(5)] . يراد به ما بين قرنها إلى قدمها . ويجوز أن تجعل القرن[(6)] والقــدم معرفة، فتقول : هى حسنةٌ ما قرنَها فقدمَها . فإذا لم تصلح « إلى » فى آخر الكلام لم يجزْ سقوطُ « بَيْنَ »؛ من ذلك أن تقول : دارى ما بَيْنَ الكوفة والمدينــة . فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفةَ فالمدينةَ ؛ لأن « إلى » إنمــا تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلُّه من دارك ، كما كان المطر آخذا ما بين زُبالةَ إلى الثَّعلبية . ولا تصلح الفاء مكانَ الواو فيما لا تصلح فيه « إلى » ؛ كقولك : دار فلان بَيْنَ الحيرة فالكوفة ؛ مُحالٌ . وجلست بين عبد الله فزيدٍ ؛ محالٌ ، إلا أن يكون مقعدُك آخذًا للفضاء الذى بينهما . وإنمــا آمتنعت الفاءُ[(7)] من الذى لا تصلح فيه « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتى فيتّصلَ ، و « إلى »

---

(١) ما بين المربعين ساقط من جـ ، ش . (٢) يريد باسم الصلة الموصول .

(٣) انظر فى هذا الخزانة ٤/٣٩٩ (٤) زبالة (كثمامة) ، والثعلبية (بفتح أوّله) : موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة .

(٥) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم * ولا حبال محب واصل تصل

أراد ما بين قرن فلما أسقط « بين » نصب « قرنا » على التميز لنسبة « أحسن » .

(٦) فى ش : « مكان القرن » . (٧) جـ ، ش : « ... الفاء التى لا ... » .

تحتـاج إلى آسمين يكون الفعل بينهما كطَرْفةِ عَيْنٍ ، وإن قَصُر قـدرُ الذى بينهما[1] ممـا يوجد، فصلحت الفاءُ فى « إلى » ؛ لأنك تقول : أخذ المطرُ أوّلَه فكذا وكذا إلى آخره . فلمّـا كان الفعل كثيرا شيئا بعـد شيء فى المعنى كان فيـه تأويلٌ من الجزاء . ومِثْـلُه أنهم قالوا : إن تأتنى فأنت مُحسنٌ . ومحال أن تقول : إن تأتنى وأنت محسن ؛ فرضُوا بالفاء جوابا فى الجَزاء ولم تصلح الواو .

قال الكسائىّ : سمعت أعرابيّا ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إهلالَك إلى سَرارِك . يريد ما بين إهلالِك إلى سرارك ؛ فجعـلوا النصب الذى كان يكون فى « بَيْنَ » فيما بعدَه إذا سَقَطت ؛ ليُعلم أنّ معنى «بَيْنَ» مُرادٌ . وحكى الكسائىّ عن بعض العرب : الشَّـنَقُ ما خَمْسا إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشَّنَق : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل . والأَوْقاصُ[2] فى البقر .

وقــوله : مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَــذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ كَثِيرًا ... ﴿٢٦﴾

كأنه قال ــ والله أعلم ــ ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدى به هذا . قال الله : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ .

وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً ... ﴿٢٨﴾

على وجه التعجُّب والتوبيخ ، لا على الاستفهام المحض ؛ [أى][3] وَيْحَكم كيف تكفرون ! وهـو كقوله : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ »[4] . وقـوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(١) فى جـ ، ش : « الذى بينهما فصلحت » .
(٢) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين مما لم تجب فيه الزكاة كالشنق .
(٣) زيادة يقتضيها السياق . (انظر تفسير الطبرى جـ١ ص ١٤٩) والعبارة فى جـ ، ش : « ... المحض ، وهو كقوله : فأين ؛ أى ويحكم كيف تذهبون » .
(٤) آية ٢٦ التكوير .

وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ . المعنى — والله أعلم — وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يجز مثله في الكلام (١) . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ (٢) » . المعنى — والله أعلم — فقد كَذَبتْ . وقولك للرجل : أصبحتَ كَثُرَ مالُك ، لايجوز إلّا وأنتَ تريدُ : قــد كَثُرَ مالُك ؛ لأنهما جميعا قــد كانا ، فالثــانى حال للأوّل ، والحالُ لا تكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ؛ ومثله فى كتاب الله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُــدُورُهُمْ (٣) » يريد — والله أعلم — [جاءوكم قــد حصِرت صدورهم] (٤) . وقد قرأ بعضُ القرّاء — وهو الحسن البصرىّ — « حَصِرَةً صدورهم » . كأنه لم يعرف الوجه (٥) فى أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنّه يريدُ فقد أخَذَ شاة . و إذا كان الأوّل لم يَمْضِ لم يجز الثــانى بقَدْ ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ؛ لأنّ الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محــالا قولك : عسى قام (٦) ؛ لأن عسى و إن كان لفظها على فَعَلَ فإنها لمستقبل ، فلا يجوز عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدهما لا يكون

---

(١) جرى الفراء فى هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية المـاضوية المثبتة إذا وقعت حالا فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقــدرة لتقربه من الحال ؛ نحو « وقد فصــل لكم ما حرم عليكم » ، « وقد بلغنى الكبر » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحــو « أو جاءوكم حصرت صدورهم » ، « هــذه بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضا قــول المبرد وأبى على الفارسى . قال أبو حيان : « والصحيح جواز وقوع المـاضى حالا بدون « قــد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وتأويل الكثير ضعيف جدا ؛ لأنا إنمـا نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة . وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ، بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا .

(٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة .

(٣) آية ٩٠ سـورة النسـاء .

(٤) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٥) فى جـ ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح . . . الخ » .

(٦) فى أ : « لمستقبل فيستقبل » .

ماضيا ؛ فإن جئت بيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ »[(١)] .

وقوله : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعنى نُطَفا[(٢)] ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نُطْفةفهو ميتة؛ والله أعلم . يقول : فأحياكم من النُّطَف، ثُم يميتكم بعد الحياة، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ... (٢٩)

الاستواء فى كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوىَ الرجلُ [و][(٣)] ينتهى شبابُه ، أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى علىّ يُشاتمنى و إلىّ سـواءٌ[(٤)] ، على معنى أقبَلَ إلى وعلىّ ؛ فهـذا معنى قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ﴾ والله أعلم . وقال[(٥)] ابن عبـاس : ثم استوى إلى السماء : صعِد، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا، وكان قاعدا فاستوى قائمـا . وكلٌّ فى كلام العرب جائزٌ .

فأما قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ فإن السماء فى معنى جَمْع ، فقال « فَسَوَّاهُنَّ » للعنى المعروف أنهنّ سبعُ سموات . وكذلك الأرض يقع عليها ــ وهى واحدةٌ ــ الجمعُ . ويقع عليهما التوحيدُ وهما مجموعتان، قال الله عز وجل : «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»[(٦)] . ثم قال : «وَمَا بَيْنَهُمَا» ولم يقل بينهن، فهذا دليل على ما (قلت لك)[(٧)] .

(١) آية ٧٢ سورة النمل . (٢) فى ش : « يعنى النطف » .
(٣) فى الأصول « أو » بدل الواو .
(٤) فى جـ ، ش : «استوى علىّ و إلىّ يشاتمنى» وكذا فى اللسان .
(٥) فى أ : « وقد قال » . (٦) آية ٥ سورة والصافات .
(٧) فى أ : (أخبرتك) .

وقـــوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... ﴾ (٣١)

فكان (عرضهم)[1] على مذهب شُخوص العالمين[2] وسائر العالَم ، ولو قُصِد قَصْد الأسماء بلا شخوص جاز فيه « عرضهنّ » و « عرضها » . وهى فى حرف عبدالله « ثم عرضهنّ » وفى حرف أُبىّ « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماءِ دون الشخوص وللشخوص دون الأسماء .

وقوله : ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... ﴾ (٣٣)

إن همزت قلت ﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ ولم يجز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل « عليهِم » . وإن ألقيتَ الهمزةَ فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفعُ « هُم » وكسرها على ما وصفت لك فى «عليهِم» و «عليهُم» .

وقوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴾ (٣٥)

إن شِئتَ جعلتَ ﴿ فتكونا ﴾ جوابا نصبا ، وإن شِئتَ عطفتَه على أوّل الكلام فكان جزْما ، مثل قول امرئ القيس :

فقلتُ له صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ * فَيُذْرِكَ مِنْ أُخرى القَطاةِ فتَزْلَقِ[3]

---

(١) «عرضهم» : ساقط من جـ ، ش . (٢) فى أ : « الآدميين » .

(٣) من قصيدته التى أولها :

ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق * وحدّث حديث الركب إن شئت واصدق

والضمير فى « له » يعود للغلام المذكور فى بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوسى المخطوط بالدار . ووقع فى سيبويه ١/ ٤٥٢ نسبته الى عمرو بن عمار الطائى . ويقال : صوب الفرس أرسله فى الجرى . وجهد دابته « كمنع » وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . وأذرت الدابة راكبها : صرعته ، وطعنه فأذراه عن فرسه أى صرعه . والقطاة : العجز أو ما بين الوركين ، أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس . وزلق كفرح ونصر : زل وسقط . ويروى الشطر الثانى :

* فيذرك من أعلى القطاة فتزلق *

بجزم . ومعنى الجزم كأنّه تكرير النهى ، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنَّصْب لا تفعل هـذا فيُفعلَ بك مجازاةً ، فلمّـا عُطف حرفٌ على غير ما يشا كله وكان فى أوّله حادثٌ لا يصلح فى الثـانى نُصِبَ . ومثله قوله : « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »(١) و « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ »(٢) و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ »(٣) . وما كان من نفى ففيـه ما فى هذا، ولا يجوز الرفع فى واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف؛ بخلاف المعنيين؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فيركبُ إليك؛ تريد لا تركب إليـه فإنه سيركب إليك، فهذا مخالف للمعنيين لأنه آستئناف، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَدِيمَ فَيَنْطِقُ * وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ(٤)

أراد : ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبهـا، كما قال زهير بن أبى سُلْمَى المُزَنىّ :

قِفْ بِالدِّيارِ التى لَمْ يَعْفُها القِـدَمُ * بَـلَى وغَيَّرها الأَرْواحُ والـدِّيَمُ

فأكذب نفسه . وأمّا قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ »(٥) فإنّ جوابَه قولُه : « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التى فى قوله : « فَتَطْـرُدَهُمْ »

---

(١) آية ٨١ سورة طه . (٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى ، ويروى صدره :

* ألم تسأل الربع القواء فينطق *

والقواء : القفر الذى لا ينبت . والبيداء : القفر الذى يبيد من سلكه أى يهلكه . والسملق : الأرض التى لا تنبت شيئا أو السهلة المستوية الخالية . وانظر الخزانة ٣/ ٦٠١

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْـكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » ففى قوله : « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجـزم والنصب على ما فسّرت لك ، وليس فى قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ » إلا النصب ، لأنّ الفاء فيها مردودة على محلٍّ وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلّا مثل قوله : « عندك وعليـك وخلفك » ، أو كان فعلا ماضيا مثـل : « قام وقعد » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز فى قوله :

* فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ *

لأن الذى قبل الفـاء يَفْعَل والذى بعدها يفعل ، وهـذا مشاكل بعضُه لبعض ؛ لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوّله ، وعلى أوّله ما يقع على آخره ؛ لأنه فعل مستقبل[(١)] .

وقوله : فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ... (٣٧)

فـ ﴿ ءادم ﴾ مرفوع والكلمات فى موضع نصب . وقد قرأ بعض القرّاء : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ ﴾ فجعل الفعلَ للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد ؛ لأن ما لَقِيَك فقد لقيتَه ، وما نالك فقد نلته . وفى قراءتنا : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »[(٢)] وفى حرف عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ » .

وقوله : ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ [ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْـكُمْ][(٣)] ... (٤٠)

المعنى لا تنسَـوْا نعمتى ، لتكن منكم على ذُكْر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه — والله أعلم — على هذا : ٱحفظوا ولا تَنْسَوا . وفى حرف عبدالله :

(١) «لأنه فعل مستقبل» ساقط من جـ ، ش . (٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .
(٣) زيادة فى أ .

« آدِّكَروا »[1] . وفى موضــع آخر[2] : « وتَذَكَّروا ما فيــه » . ومثــله فى الكلام أن تقول : آذْكُرْ مكانى مِنْ أبيك » .

وأمّا نصب اليــاء من « نِعْمَتِيَ » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسالُ والسّكون ، والفتح ، فإذا لَقِيَتْها ألفٌ ولام ، آختارت العربُ اللغــة التى حرّكت فيها الياء وكرِهوا الأخرى ؛ لأن اللّام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها ، فآستقبحوا أن يقولوا : نعمتِي التى[3] ، فتكونَ كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما . وقد يجوز إسكانها عنــد الألف واللام ؛ وقد قال الله : « ياعِبَادِي الّذِينَ أَسْرَفُــوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ »[4] فقرئت بإرسال اليــاء ونصبها ، وكذلك ما كان فى القرآن ممــا فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب . وأمّا قوله : « فَبَشِّرْ عِبَادِ . الّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ »[5] . فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب ياؤها وهى محذوفة ؛ وعلى هذا يقاس كل ما فى القرآن منه . وقوله : « فمــا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمّــا آتَاكُمْ »[6] زعم الكسائىّ أن العــرب تستحبُّ نصب اليــاء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام ، مثل قوله : « إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلَى اللهِ »[7] و « إِنِّيَ أَخَافُ اللهَ »[8] . ولم أر ذلك عنــد العرب ؛ رأيتهم يرسلون اليــاء فيقولون : عندِى أبوك ، ولا يقــولون : عنــدِيَ أبوك بتحريك اليــاء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة فى الياء فى هــذا ومثله . وأما قولهم : لِيَ ألفــان ، وبِيَ أخواك كفيلان ،

---

(١) ذكر هذه القراءة البيضاوى ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن وثاب .

(٢) « فى موضع آخر » : ساقط من جـ ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود فى آية ٦٣ سورة البقرة : « وآذكروا ما فيه لعلكم تتقون » .

(٣) رسم فى أ : « نعمت » تحقيقا لحذف الياء فى اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر . (٥) آية ١٧ ، ١٨ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٦ سورة النمل . (٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأنفال ، وآية ١٦ سورة الحشر . وفتح الياء قراءة نافع .

فإنهم ينصبون فى هــذين اقلتهما (١)، [فيقولون : بىَ أخواك، ولِىَ ألفان، لقلتهما] (٢) والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ... (٤١)

وكل ما كان فى القرآن من هذا قد نُصِبَ فيــه الثَّمَنُ وأدخلت الباء فى المبيوع أو المشترَى ، فإن ذلك أكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثمنًا معلوما مثل الدنانير والدراهم ؛ فمن ذلك : آشتريتُ ثوبا بكساء ؛ أيّهما شئتَ تجعلْه ثمنًا لصاحبه ؛ لأنّه ليس من الأثمــان ، وما كان ليس من الأثمــان مثل الرقيــق والدُّور وجميع العُروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعتَ البــاءَ فى الثَّمن ، كما قال فى ســورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ »(٣) ؛ لأن الدراهم ثمنٌ أبدا ، والبــاء إنمــا تدخل فى الأثمــان ، فذلك قــوله : « آشْتَرَوْا بآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا »(٤) ، « آشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ »(٥) ، [اشتروا الضلالة بالهدى](٦) « والعذاب بالمغفرة »(٧) ، فأدخل البــاء فى أىّ هذين شئتَ حتى تصير إلى الدنانير والدراهم فإنك تُدخل الباء فيهن مع العُروض ، فإذا آشتريتَ أحدهما [يعنى الدنانير والدراهم](٨) بصاحبه أدخلت البــاء فى أيّهما شئت ؛ لأن كل واحد منهما فى هــذا الموضع بيــعٌ(٩) وثمنٌ ، فإن أحببت أن تعــرف فرق ما بين العُروض وبين الدراهم ، فإنك تعلم أن من آشترى عبدا بألِف درهم معلومة ، ثم وَجد به عيبا فردّه لم يكن له على البائع(١٠) أن يأخذ ألفه بعينه ، ولكن ألفــا . ولو آشترى عبدا بجارية ثم وجد به عيبا لم يرجع بجارية أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العُروض ليست بأثمــان .

---

(١) أى لقــلة (لى) و (بى) فكلاهمــا حرفان ، فلو سكنت اليــاء خفيت فتبدو الكلمتان كأنهما حرف واحد . (٢) ما بين المربعين ساقط من أ . (٣) آية ٢٠ من السورة المذكورة .
(٤) آية ٩ ســورة التوبة . (٥) الآية ٨٦ من البقرة . (٦) زيادة خلت منهــا الأصــول . (٧) الآية ١٧٥ من البقرة . (٨) ساقط من أ . (٩) يراد بالبيع المبيع . (١٠) فى الأصول « المشترى » والتصويب وجد بهامش نسخة (أ) .

وقــوله : وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ[(١)] ﴿٣٦﴾

فإنه خاطب آدم وآمرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : «آهبطوا» يعنيه ويعنى ذرّيته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[(٢)]» . المعنى — والله أعلم — أتينا بما فينا من الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : « رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ » . ثم قال : « وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا[(٣)] » وفى قراءة عبد الله « وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » فجمع قبل أن تكون ذرّيته . فهذا ومثله فى الكلام مما تتبيّن به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوّجتَ وُولِدَ لك فكثُرْتم وعَزَزتم .

وقــوله : وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ... ﴿٤٨﴾

فإنه قد يعــود على اليوم والليــلة ذِكْرُهما مرّة بالهــاء وحدها ومرة بالصِّفَة فيجوز ذلك[(٤)] ؛ كقولك : لا تجزى نفس عن نفس شيئا وتضمر الصــفة ، ثم

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست فى موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت .   (٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

(٤) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (فى) المتصل بالضمير العائد على اليوم (فيه) لحذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها . والحذف هنا فيه خلاف بين النحويين ، قال البصريون : التقــدير « واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا » ثم حذف فيه كما قال :

ويوما شهدناه سليما وعامرا * قليلا سوى طعن النهال نوافله

أى شهدنا فيه .

وقال الكسائى : هذا خطأ ؛ لا يجوز (فيه) والتقدير «واتقوا يوما لا تجزيه نفس» ، ثم حذف الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها ، قال : لا يجوز هذا رجل قصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيــه . قال : ولو جاز ذلك لجاز (الذى تكلمت زيد) بمعنى تكلمت فيه .

وقال الفراء : يجوز حذف (الهاء) و (فيه) ، وحكى جواز الوجهين عن سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فتقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا . وكان الكسائى لا يجيز إضمار الصفة فى الصلات و يقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت الذى تكلمتُ وأنا أريد الذى تكلمتُ فيه . وقال غيره من أهل البصرة : لا نجيز الهاء ولا تكون، و إنمــا يضمر فى مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدنى بعض العـــرب :

يا رُبَّ يَـوْمٍ لو تَنَزّاهُ (١) حـول * أَلْفَيْتَنِى ذا عـنزٍ وذا طـول

وأنشدنى آخر :

قــد صَبَّحتْ (٢) صبّحها السّلامُ * بِكَبِدٍ خالَطها ســنامُ

* فى ساعة يُحَبُّها الطّعامُ *

ولم يقل يُحَبّ فيها . وليس يدخل على الكسائى ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة فى هذا الموضع والهــاء متّفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يومَ الخميس ، وفى يوم الخميس ، فترى المعنى واحدا، و إذا قلت : كلمتُك كان غيرَ كلّمتُ فيــك ، فلما آختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان « فى » ولا إضمار « فى » مكان الهاء .

وقــوله : وَلَا تَـكُونُوا أَوَّلَ (٣) كَافِرٍ بِهِۦ ... ﴿٤١﴾

فوحّد الكافرَ وقبــلَه جمعٌ وذلك من كلام العــرب فصيحٌ جيــدٌ فى الآسم إذا كان مشــتقًّا من فِعْــل ، مثل الفــاعل والمفعول ؛ يرادُ به ولا تكونوا أوّل مَن يَكْفُر فتحذف « مَــن » و يقوم الفعــل مقامها فيؤدّى الفعــلُ عن مثــل

(١) فى ج، ش : « تذراه » ولم نعثر على هذا البيت فيما لدينا من مراجع .

(٢) صبحت أتت بالتصبيح يريد به الغداء مجازا ، من قولهم : صبح القوم وصبحهم سقاهم الصبوح ، وهو ما يشرب صباحا من لبن أوخمر . (٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها .

ما أدّتْ «مَن» عنـه مِن التأنيث والجمع وهـو فى لفظ توحيـدٍ . ولا يجـوز فى مثـله من الكلام أن تقـول : أنتم أفضـلُ رجلٍ ، ولا أنتمـا خير رجل ؛ لأن الرجل يثنّى ويُجمع ويُفرد [فيُعرَف](١) واحدُه من جمعِه ، والقائم قد يكون لشىء ولَمْن فيؤدّى عنهما وهو موحَّد ؛ ألا ترى أنك قـد تقول : الجيْشُ مقبلٌ والجُنْـد منهزمٌ ، فتوحِّد الفعل لتوحيـده ، فإذا صرت إلى الأسمـاء قلت : الجيش رجالٌ والجند رجالٌ ؛ ففى هذا تبيان(٢) ؛ وقد قال الشاعر :

وإذا هُمُ طَعِمُوا فَألأَمُ طاعِمٍ * وإذا هُمُ جاعُوا فشَرُّ جِيـاعِ(٣)

بجمعه وتوحيده جائزحسنٌ .

وقــوله : وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

إن شئتَ جعلتَ «وتكتموا» فى موضـع جَزْم ؛ تريد به : ولا تلبِسوا الحقّ بالباطل ولا تكتموا الحـقّ ، فتُلقِى «لا» لمجيئها فى أوّل الكلام . وفى قراءة أُبَىّ : «وَلَا تَكُونُوا أَوّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنـًا قَلِيلاً» فهذا دليلٌ على أنّ الجزم فى قوله : «وَتَكْتُمُوا الحَقَّ» مستقيمٌ صـوابٌ ، ومثله : «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ»(٤) وكذلك قوله : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(٥) وإنْ شئتَ جعلتَ هـذه الأحرُفَ المعطوفةَ بالواو نصبًا على مايقولُ النحويّون من الصَّرْف ؛ فإن قلتَ : وما الصَّرْف ؟

---

(١) ساقط من أ .		(٢) راجع تفسير الطبرى جـ ١ ص ١٩٩ طبع بولاق فى هذا البيان فعبارته أوضح .		(٣) من ثلاثة أبيات فى نوادر أبى زيد ١٥٢ ، نسبها إلى رجل جاهلىّ .

(٤) آية ١٨٨ سورة البقرة .		(٥) آية ٢٧ سورة الأنفال .

قلت : أن تأتى بالواو[(١)] معطوفةً على كلامٍ فى أوّلِه حادثةٌ لا تستقيمُ إعادتُها على ما عُطِف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْفُ[(٢)] ، كقول الشاعر[(٣)] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِىَ مِثْلَهُ * عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » فى « تأتى مثله » فلذلك سُمّى صَرْفًا إذ كان[(٤)] مَعطوفًا ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذى قبله . ومِثلُه من الأسماء التى نصبتها العربُ وهى معطوفة على مرفوع قولهم : لَوْ تُرِكتَ والأسدَ لأكلَك ، ولَوْ خُلِّيت ورأيَك لَضَلَلْتَ . لمّا لم يحسن فى الثانى أن تقول : لو تُركت وتُرِك رأيُك لضللت ؛ تهيبوا أن يعطفوا حرفًا لا يستقيمُ فيه ما حَدَثَ فى الذى قبله . قال[(٥)] : فإنّ العرب تجيزُ الرّفع ؛ لو تُرِك عبدُ الله والأسدُ لأكله ، فهل[(٦)] يجوز فى الأفاعيل[(٧)] التى نُصبت بالواو على الصَّرْف أن تكون مردودة على ما قبلها وفيها معنى الصَّرْف ؟ قلت : نعم ؛ العرب تقول : لستُ لأبى إنْ لم أقتُلْك أو تذهبْ نفسى ، ويقولون : والله لأضربنّك أو تسبقَنِّى فى الأرض ، فهذا مردودٌ على أوّل الكلام ، ومعناه الصَّرْف ؛ لأنّه لا يجوز على الثانى إعادة الجزم بلم ، ولا إعادة اليمين على والله لتسبقَنِّى ، فتجد ذلك إذا امتحنتَ الكلام . والصَّرْف فى غير « لا » كثير إلا أنا أخّرنا ذكره حتى تأتى مواضعُه .

---

(١) فى ش ، جـ : « الواو » .

(٢) يسمى الكوفيون هذه الواو (واو الصرف) ؛ إرشادا بصرفه عن سنن الكلام إلى أنها غير عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفى أو طلب .

(٣) نسبه سيبويه فى كتابه ١/ ٤٢٤ (باب الواو) للأخطل . ويروى لأبى الأسود الدؤلى فى قصيدة طويلة .

(٤) فى أ : « كان به » .

(٥) كأن الأصل : « قال قائل » .

(٦) فى ش ، جـ : « وهل » .

(٧) الأفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، عبر به إشارة إلى كثرة الوارد منه .

وقـــوله : وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ... (٧٢)[1]

وقوله : « وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » « وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ »[2] يقول القائل : وأين جواب « إذ » وعلام عُطِفت؟ومثلها[3] فى القرآن كثيرٌ بالواو ولاجواب معها ظاهرٌ؟ والمعنى ــ والله أعلم ــ على إضمار « واذكروا إذ أنتم » أو « إذ كنتم » فاجتزئ بقوله : « آذكروا » فى أوّل الكلام، ثم جاءت « إذ » بالواو مردودةً على ذلك . ومثلُه من غير « إذ » قولُ الله : « وإلى ثَمُودَ أَخَاهُم صَالِحًا »[4] وليس قبلَه شىءٌ تراه ناصبًا لصالح؛ فعُلِم بذكر النّبي صلى الله عليه وسلم والمُرسَل إليه أنّ فيه إضمارَ أرسَلْنا، ومثله قوله : « ونُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ »[5] « وذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا »[6] « وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ »[7] يجرى هذا على مثل ما قال فى « صَ » : « وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وإِسْحٰقَ »[8] ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير «وآذكر» لأنّ معناهم متّفق معروفٌ، فجاز ذلك . ويستدل على أنّ « وآذكروا » مضمرة مع « إذ » أنه قال : « وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيـلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ »[9] « واذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ »[10] فلو لم تكن ها هنا «وآذكروا» لآستدللتَ على أنّها تُراد؛ لأنّها قد ذُكرت قبلَ ذلك . ولا يجوزُ مثلُ ذلك فى الكلام بسقوط الواو إلّا أن يكون معه جوابه متقدّما أو متأخّرا؛ كقولك : ذكرتُك إذ آحتجتُ إليك أو[11] إذ آحتجتُ ذكرتُك .

---

(١) كذا فى الأصل، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . (٢) آية ٥٠ سورة البقرة .

(٣) فى ش ، جـ « منها » .

(٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء .

(٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٧) آية ١٦ سورة العنكبوت .

(٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .

(٩) آية ٢٦ سورة الأنفال .

(١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .

(١١) « إليك أو إذ آحتجت » : ساقط من جـ، ش .

وقـــوله : فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

يقال : قد كانوا فى شُغل من أَنْ يَنْظُروا، مستورينَ بمـا آكْتَنَفَهم مِن البحر أن يروا فِرعون وغرقَه ، ولكنّه فى الكلام كقولك : قـد ضُرِبتَ وأهـلُك يَنْظُرون فمـا أتَوْك ولا أغاثوك ؛ يقول : فهم قريبٌ بمرأًى ومَسْمَع . ومثـله فى القرآن : « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ »[1] ، وليس ها هنا رؤيةٌ إنّما هو علمٌ ، فرأيت يكونُ على مذهبين : رُؤيةُ العلْم ورُؤيةُ الْعَيْن ؛ كما تقول : رأيتُ فِرعَوْنَ أعتَى الخلق وأَخْبَثَه ، ولم تره إنما هو بلغك[2] ؛ ففى هذا بيانٌ .

وقـــوله : وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْـلَةً ... ﴿٥١﴾

ثم[3] قال فى موضع آخر : « وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْـلَةً وأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ[4] فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ[5] لَيْـلَةً » ، فيقول القائل : كيف ذكر الثـلاثين وأتمّها بالعشر والأربعون[6] قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسةٍ وعشرين وخمسةَ عشرَ ؟ قيل : كان ذلك — والله أعلم — أنّ الثّلاثين كانت عدد شهر، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشّهر وأنّها ذو القعدة وأتممناها بعشر من ذى الحِجة، كذلك قال المفسِّرون . ولهذه القِصّة خُصّت العشرُ والثلاثون بالآنفصال .

وقـــوله : وَإِذْ ءَاتَيْنَـا مُوسَى ٱلْـكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّـكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

---

(١) آية ٤٥ سورة الفرقان . (٢) العبارة فى جـ ، ش : « ولم تره ونظرت . هذا بيان » ووجد بهامش نسخة أ بعد قوله : بلغك « ونظرت إلى ... ولم تأت إنما هو العلم » . وفى موضع النقط كلمة غيرواضحة ، قد تكون : منزلك . (٣) فى أ : « و » . (٤) آية ١٤٢ سورة الأعراف . (٥) فى أ : « بعشر » . (٦) فى ش ، جـ : « أربعون » .

ففيه وجهان :

أحدهما — أن يكون أراد ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة، ومحمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ الفرقان ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ » كأنّه خاطبهم فقال : قد آتيْناكم عِلمَ موسى ومحمد عليهما السلام « لعلكم تهتدون »؛ لأن التوراة أُنزلت جملةً ولم تنزل مُفرّقة كما فُرّق القرآن؛ فهذا وجه .

والوجه الآخر — أن تجعل التوراة هدًى والفرقان كمثله، فيكون : ولقدْ آتينا موسى الهُدى كما آتينا مُحمّدا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكلّ ما جاءت به الأنبياءُ فهو هُدًى ونورٌ.(١) وإنّ العرب لتجمعُ بين الحرفيْن وإنّهما لواحدٌ إذا آختلف لفظاهما(٢)؛ كما قال عَدِىّ بن زيد :

وقَدَّمتِ(٣) الأَدِيمَ لِراهِشَيْهِ　＊　وأَلْفَى قَوْلَهــا كَذِبًا ومَيْنَا

وقولهم(٤) : بُعْدًا وسُحْقًا، والبُعد والسُّحق واحدٌ، فهــذا وجهٌ آخرُ . وقال بعض المفسِّرين : الكِتَابُ التّوراةُ، والفُرقان آنفِراقُ البحر لبنى إسرائيل . وقال بعضهم : الفرقان الحَلالُ والحرامُ الذى فى التّوراة .

وقــوله : ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ... ﴿٥٧﴾

بلغنا أن المَنّ هذا الّذى(٥) يسقُط على الثُّمَام(٦) والعُشَر، وهو حلو كالعسل؛ وكان بعضُ المفسِّرين يسمّيه التَّرَنْجَبِين(٧) الذى نعرف، وبلغنا أن النبىّ صلى الله عليه وسلم

(١) يبدو أن هنا سقطا، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن للنحاس : « ويجوز أن يكون الفرقان هو الكتاب، أعيد ذكره تأكيدا » وانظر القرطبى ١/ ٣٩٩ . (٢) فى ش، ج : « لفظهما » .

(٣) كذا فى الأصول . والرواية المشهورة « وقــددت » بمعنى شقت وقطعت، والراهشان عرقان فى باطن الذراعين . (٤) فى أ : « قوله » . (٥) سقط فى أ . (٦) الثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص . والعشر : شجر من العضاه كبار الشجر وله صمغ حلو .

(٧) الترنجبين : تأويله عسل الندى، وهو طل يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحبب يقع على بعض الأشجار بالشام وخراسان .

قال : " الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين "[(١)] . وأما السَّلْوَى فطائر كان يسقط عليهم لما أَجِموا[(٢)] المنّ شبيهٌ بهذه السُّمانَى، ولا واحد للسَّلْوى .

وقـــوله : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ... ﴾ (٥٨)

يقول — والله أعلم — قولوا : ما أُمِرتم به؛ أى هى حطة، فخالَفُوا إلى كلام بالنَّبَطية، فذلك قوله : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

و بلغنى أنّ ابن عباس قال : أُمِروا أن يقولوا : نستغفر الله؛ فإن يك كذلك فينبغى أن تكون « حِطّة » منصوبة فى القراءة[(٣)]؛ لأنك تقول : قلتُ لا إله إلا الله، فيقول القائل : قلتَ كلمةً صالحة، و إنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمارُ ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول كقولك : مررت بزيد، ثم تجعل هذه كلمةً فتقول : قلت كلاما حسنا * ثم تقول : قلتُ زيدٌ قائمٌ، فيقول : قلتَ كلاما[(٤)] . * وتقول : قد ضربتُ عمرا، فيقول أيضا : قلتَ كلمةً صالحة .

فأما قول الله تبارك وتعالى : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ »[(٥)] إلى آخر ما ذكر من العدد فهو رفعٌ لأن قبله ضميرَ أسمائهم؛ سيقولون : هم ثلاثة، إلى آخر الآية . وقوله « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ »[(٦)] رفع؛ أى قولوا : الله واحدٌ، ولا تقولوا

(١) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما . وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف .

(٢) أجم الطعام واللبن وغيرهما : كرهه ومله من المداومة عليه .

(٣) النصب على وجهين؛ أحدهما — إعمال الفعل فيها وهو «قولوا» أى قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم . والثانى — أن تنصب على المصدر بمعنى الدعاء والمسئلة؛ أى حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة . وبالنصب قرأ ابن أبى عبلة وطاوس اليمانى . والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ أى مسئلتنا حطة، أو أمرك حطة؛ قال النيسابورى : وأصله النصب، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت .

(٤) ما بين النجمتين ساقط من جـ، ش .

(٥) آية ٢٢ سورة الكهف .

(٦) آية ١٧١ سورة النساء .

الآلهةُ ثلاثةٌ . وقوله : « قَالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُم » (١) ففيها وجهان : إن أردت : ذلك الذى قلنا معذرةٌ إلى ربكم رفعتَ ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرةً إلى الله ، فهذا وجهُ نصْب (٢) . وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طاعةٌ فإذا بَرَزُوا » (٣) فإن العرب لا تقوله إلّا رفعا ؛ وذلك أنّ القوم يُؤمَرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمعٌ وطاعةٌ ، أى قد دخلنا أوّلَ هذا الدِّين على أن نَسمعَ ونُطيعَ فيقولون : علينا ما آبتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : « فإذا بَرَزُوا مِن عِندِك [بَيَّت طائفةٌ منهم غير الذى تقول] » [أى] فإذا خرجوا من عندك بدّلوا (٤) . ولو أردت فى مثله من الكلام : أى نطيع ، فتكون (٥) الطاعة جوابا للأمر بعينه جازَ النصبُ ، لأنّ كلّ مصدر وقع موقع فعَل ويَفْعل جاز نصبُه ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَاذَ الله أَنْ نَأْخُذَ » (٦) [معناه والله أعلم : نعوذ بالله أن نأخذ] . ومثله فى النور : « قُلْ لَا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ » (٧) الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهلُ السّمع والطاعة . وأما قوله فى النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُم قالوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ » (٨) * فهذا قولُ أهل الجَحْد ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين * وأما الذين آمنوا فإنهم أقرّوا فقالوا : أنزل ربُّنا خيرًا (٩) ، ولو رُفع خيرٌ على : الذى أنزله خيرٌ لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ » (١٠) و « قُلِ العَفْوُ » النّصبُ على الفعل : يُنفقون

(١) آية ١٦٤ سورة الأعراف . (٢) فى ش ، جـ : «النصب» . (٣) آية ٨١ سورة النساء . (٤) فى الأصول : «فإذا خرجوا من عندك بدلوا» ، وقد زدنا « أى » وأكملنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرا لها . (٥) فى أ : «تكون» . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف . وما بين المربعين ساقط من أ . (٧) آية ٥٣ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين النجمتين ساقط من جـ ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : «قالوا خيرا» آية ٣٠ من سورة النحل .
(١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفوَ، والرفعُ على : الذى يُنفقون عفوُ الأموالِ . وقوله : «قَالُوا سلاماً قَالَ سَلَامٌ»[1] فأما السلام (فقولٌ يقال)[2]، فنُصب لوقوع الفعلِ عليه، كأنّك قلتَ : قلتُ كلاماً . وأما قوله : « قَالَ سَلَامٌ » فإنه جاء فيه نحن « سَلَامٌ » وأنتم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » . وبعض المفسرين يقول : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » يريد سلّموا عليه فردّ عليهم، فيقول القائل : ألا كان السّلام رفعًا كلّه أو نصبًا كلّه ؟ قلت : السّلام على معنيين : إذا أردتَ به الكلام نصبتَه ، و إذا أضمرت معــه « عليكم » رفعتَه . فإن شئتَ طرحتَ الإضمارَ من أحد الحرفين وأضمرتَه فى أحدهما ، و إن شئتَ رفعتَهما معا، و إن شئْت نصبتهما جميعا . والعــرب تقول إذا ٱلتقوا فقالوا سلامٌ : سلامٌ ، على معنى قالوا الســلام عليكم فردّ عليهم الآخرون . والنصب يجوز فى إحدى القراءتين « قَالوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا » . وأنشدنى بعضُ بنى عُقَيْل :

فَقُلْنا السَّــلامُ فَٱتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا * فَمَــا كَانَ إِلَّا وَمْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ

فرفع السَّــلام ؛ لأنه أراد سلّمنا عليها فا تّقَتْ أن تردّ علينا . و يجــو ز أن تنصب الســلام على مثل قولك : قلنا الكلام[3] ، قلنا السلام، ومثله : قرأت « الحمــدَ »[4] وقرأتُ « الحمدُ » إذا قلت قرأت « الحمــدَ » أوقعت عليه الفعل ، و إذا رفعت جعلته حكايةً[5] على قرأتُ « الحمدُ لله » .

وقــوله : ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَـجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْـهُ ٱثْنَتَـا عَشْرَةَ عَيْنًـا ... (٦٠)

معناه — والله أعلم — فضَرَب فا نفجرت، فعُرِف بقوله : «فَٱنفَجَرَتْ » أنه قد ضَرَب، فٱكتفى بالجواب؛ لأنه قد أدّى عن المعنى، فكذلك قوله : « أَنِ ٱضْرِبْ

(١) آية ٦٩ سورة هود . (٢) فى جـ، ش : « فتسليمهم » بدل « فقول يقال » .
(٣) «قلنا الكلام» : ساقط من جـ، ش . (٤) فى ش ، جـ : « الحمد لله » .
(٥) سقط هذا الحرف فى ا .

بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَانْفَلَقَ[1] » ومثله (فى الكلام)[2] أن تقول : أنا الذى أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال، فالمعنى فتجرت فاكتسبت .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ... (٦٠)

فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار قد أُجريت لقوم بالمنّ من الله والتّفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس مشربهم ، لغيرهم ؟ وإنما كان ذلك — والله أعلم — لأنّه حجرٌ انفجرت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط لكل سِبْطٍ عين ، فإذا ارتحل القومُ أو شربوا ما يكفيهم عادَ الحجــرُ كما كان وذهبت العيونُ ، فإذا احتاجوا انفجرت العيونُ من تلك المواضع ، فأتى كل سِبْطٍ عَيْنَهم التى كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَفُومِهَـا وَعَدَسِهَا وَبَصَـلِهَا ... (٦١)

فإن الفوم فيما ذكر لغةٌ قديمة (وهى)[2] الحِنْطَة والخُبْز جميعا قد ذُكرا . قال بعضهم : سمعنا (العرب من)[2] أهل هذه اللغة يقولون : فَوِّموا لنا بالتشديد لاغير[3]، يريدون اختبزوا وهى فى قراءة عبد الله « وَثُومِهَا » بالثاء ، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصّواب ؛ لأنّه مع ما يشاكله : من العَدَس والبَصَل وشِبْهه . والعرب تُبدل الفاء بالثّاء فيقولون : جَدَثٌ وجَدَفٌ ، ووقعوا فى عاثُور شَرٍّ[4] وعافُور شرٍّ ، والأَثاثىّ والأَثافىّ . وسمعت كثيرا من بنى أسد يسمّى (المَغافير المغاثير)[5] .

---

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) سقط فى أ . (٣) «لاغير» : سقط من ج، ش .
(٤) وقعوا فى عاثور شر : أى فى اختلاط من الأمر وشدّة . (٥) فى أ : « يقولون : المغاثير والمغافير» . والمغافير : صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة .

وقـــوله : أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ... ﴿٦١﴾

أى الذى هو أقرب، من الدُّنُوّ ، ويقـال من الدَّناءَة . والعرب تقـول : إنه لَدنىٌّ [ولا يهمزون](١) يُدَنِّى فى الأمور أى يتَّبِـع خَسيسَها وأصاغرها . وقد كان زُهير الفُرْقُبى(٣) يَهْمِز : « أَتَسْتَبْدِلونَ الّذِى هُوَ أَدْنأ بِالّذِى هو خيرٌ » ولم نر العـرب تهمـزُ أَدْنَى إذا كان من الخِسّة ، وهم فى ذلك يقولون إنه لَدَانِئٌ خَبِيثٌ [إذا كان ماجنا](٤) فيهمزون . وأنشدنى بعض بنى كلاب :

باسِــلَةُ الوَقْـعِ سَرَابِيلُها(٥) * بِيضٌ إِلى دانِئِها الظَّاهِرِ

يعنى الدروع على خاصّتها(٧) — يعنى الكتيبة — إلى الخسيس منهـا ، فقال(٦) : دانئها يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المَشْيَخَة يقولون : ما كنتَ دانئًا ولقـد دَنأتَ ، والعرب تترك الهمزة . ولا أراهم رَوَوْه إلّا وقد سَمِعوه .

وقـــوله : ٱهْبِطُــوا مِصْــرًا ... ﴿٦١﴾

كتبت بالألف ، وأسماءُ البُلدان لا تنصرف خَفَّت أو ثَقُلت ، وأسمـاء النساء(٨) إذا خَفَّ منها شىءٌ جرى(٩) إذا كان على ثلاثة أحْرفٍ وأَوْسَطُها ساكنٌ مثل دَعْدٍ وهِنْدْ

(١) «ولا يهمزون» ساقط من أ . (٢) سقط فى ش ، جـ . (٣) هو من القرّاء النحويين ، وكان فى زمن عاصم ، ويعرف بالكسائى . وانظر طبقات القراء لابن الجزرى رقم ١٣٠١ . والفرقبىّ نسبة إلى فرقب ، كقنفذ . وفى القاموس : فرقب موضع ومنـه الثياب الفرقبية : ثياب بيض من كتان . وقال شارحه : وردت هذه النسبة فى الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون الرجل منسوبا إلى حمل الثياب . (٤) مابين المربعين ساقط من أ ومن عبارة الفراء المنقولة فى اللسان . وهو صحيح لغة ، قال فى اللسان : دنؤ الرجل دناءة إذا كان ماجنا . (٥) البيت من قصيدة طويلة للأعشى قالها فى منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامرىّ مطلعها :

شاقتك من قتلة أطلالها * بالشـط فالوتر إلى حاجر

وبسل الرجل بسولا فهو باسل وبسل إذا عبس غضبا أو شجاعة . والسربال : الدرع أو كل ما لبس والجمع سرابيل ، والمراد هنا الدروع كما قال المؤلف . (٦) فى جـ ، ش : «وفسر فقال يعنى ... الخ » .

(٧) فى جـ ، ش : « فى خاصتها » . (٨) فى جـ ، ش : « الناس » .

(٩) أى (انصرف) ونوّن . وهذا اصطلاح الكوفيين . فالجارى عندهم المنصرف ، وغير الجارى هو الممنوع من الصرف . ويعبرون أيضا بالمجرى وغير المجرى ، من الإجراء .

وجُمْل. وإنما آنصرفت إذا سمّى بها النِّساء؛ لأنها تُردَّد وتَكثُر بها التّسمية فتخفّ لكثرتها، وأسماء البلدان لا تكاد تعود (١). فإن شئت جعلت الألف التى فى «مِصْرًا» ألفا يُوقَفُ عليها، فإذا وصلتَ لم تنوِّن فيها، كما كتبوا «سَلَاسِلَا» و «قَوَارِيرًا» (٢) بالألف، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما. وإن شئت جعلت «مِصْرًا» غير المصر التى تُعرَف، يريد آهبطوا مِصرًا من الأمْصار، فإن الذى سألتم لا يكون إلا فى القُرَى والأمصار. والوجه الأوّل أحبّ إلىّ؛ لأنها فى قراءة عبد الله «آهْبِطوا مِصْرَ» بغير ألف، وفى قراءة أُبَىّ: «آهْبِطُوا فَإنّ لَكُمْ ما سَأَلْتُم وآسْكُنُوا مِصْرَ» (٣) وتصديق ذلك أنها فى سورة يوسف بغير ألف: «آدْخُلُوا مِصْرَ إنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ» (٤). وقال الأعمش وسئل عنها فقال: هى مصر التى عليها صالح (٥) بن علىّ.

وقـــوله: خُذُوا مَآءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ... ﴿٦٣﴾

يقول: بجدّ وبتأدية ما آفترض عليكم فيه.

وقـــوله: فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَما خَلْفَهَا ... ﴿٦٦﴾

يعنى المَسْخة التى مُسخوها جُعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل بعدها: ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مُسخوا فيُمْسخوا.

وقـــوله: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ ... ﴿٦٧﴾

وهـذا فى القرآن كثيرٌ بغير الفـاء، وذلك لأنه جوابٌ يَستغنى أوّلُه عن آخره بالوَقْفَة (٦) عليه، فيقال: ماذا قال لك؟ فيقول القائل: قال كذا وكذا؛ فكأنّ حُسْنَ

(١) أى تتكرر فى الذكر والكلام. (٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان.
(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبى لم نقف عليها فى غير أصول الفرّاء مما بين أيدينا من المراجع.
(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة. (٥) صالح بن على بن عبد الله بن العباس أوّل من ولى مصر من قبل أبى العباس السفاح سنة ١٣٣ وتوفى بقنسرين وهو عامل على حمص سنة ١٥٤.
(٦) فى جـ، ش: «فلما حسن السكوت ... الخ.

السّكوتِ يجوزُ به طرحُ الفاء. وأنت تراه فى رءوس الآيات ـ لأنهافصولٌ ـ حسناً[1]؛ من ذلك : « قال فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّها المُرْسَلونَ . قالُوا إنّا أُرْسِلْنا[2] » والفاء حسنة مثل قوله : « فَقَالَ المَلأُ الّذِينَ كَفَروا[3] » ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء. من ذلك : قُمتُ ففَعَلْتُ، لا يقولون : قمت فعلت ، ولا قلت قال، حتى يقولوا : قُلْتُ فقال، وقُمْتُ فقام؛ لأنها نَسَقٌ وليست بآستفهام يوقف عليه؛ ألا ترى أنه : «قال» فرعون «لِمَنْ حَوْلَهَ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قال رَبُّكم وربُّ آبائكم الأوّلين[4]» فيما لا أحصيه. ومثله من غير الفعل كثيرٌ فى كتاب الله بالواو و بغير الواو؛ فأما الذى بالواو فقوله : « قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ[5] » ثم قال بعد ذلك : «الصّابِرِينَ والصّادقِينَ والْقَانِتِينَ والْمُنفِقِينَ والْمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحارِ» . وقال فى موضع آخر: «التّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ[6]» وقال فى غير هذا : « إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ» ثم قال فى الآية بعدها : «إنّ الّذِينَ آمَنُوا[7] » ولم يقل : و إنّ . فآعْرِفْ بمـا جَرى تَفْسيرَ ما بقى، فإنّه لا يأتى إلا على الذى أنبأتُك به من الفصول أو الكلام المكتفى يأتى له جوابٌ . وأنشدنى بعضُ العرب :

لمّـا رأيتُ نَبَطًا أنْصَـارَا * شَمَّرتُ عن رُكْبَتِيَ الإزَارَا

* كُنْتُ لهـا مِنَ النَّصارى جَاراَ *

وقـــوله : لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ... ﴿٦٨﴾

والعَوانُ ليست بنَعْتٍ للبِكْرِ؛ لأنهـا ليست بهَـرِمَة ولا شابّة؛ آنقطع الكلام عند قوله : ﴿ وَلَا بِكْرٌ ﴾ ثم آستأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ والعَوانُ يقال منه

(١) فى ش ، جـ : « حسنة » . (٢) آية ٣١ و ٣٢ سورة الذاريات .
(٣) آية ٢٧ سورة هود . (٤) آية ٢٥ و ٢٦ سورة الشعراء .
(٥) آية ١٥ و ١٧ سورة آل عمران . (٦) آية ١١٢ سورة التوبة .
(٧) آية ١٠ سورة البروج .

قد عوّنت، والفارِضُ : قد فَرَضَت، وبعضهم: قد فَرُضَت (وأما البكر فلم)[١] نسمع فيها بفِعْل . والبِكر يُكْسر أولها إذا كانت بِكرًا من النساء[٢] . والبَكْر مفتوح أوّلَه من بِكارة الإبل . ثم قال «بَيْنَ ذَلِكَ» و «بَيْن» لا تصلح إلّا مع آسمين فما زاد، و إنّما صلحت مع «ذلك» وحْدَه؛ لأنّه فى مذهب آثنيْن، والفعلان قد يُجمعان بـ«ذلك» و«ذاك»؛ ألا ترى أنّك تقول : أظنُّ زيدا أخاك، وكان زيدٌ أخاك، فلا بدّ لكان من شيئَين، ولا بدّ لأظن من شيئين[٣] ، ثم يجوز أن تقول : قد كان ذاك، وأظنُّ ذلك . و إنما المعنى فى الآسمين اللذين ضمّهما ذلك : بين الهرَم والشّباب . ولو قال فى الكلام : بَيْنَ هاتَيْن، أو بين تَيْنِك، يريد الفارِضَ والبِكْر كان صوابا، ولو أعيد ذكرهما[٤] (لم يظهر إلا بتثنية)[٥]؛ لأنهما آسمان ليسا بفِعْلين، وأنت تقول فى الأفعال فتوحِّد فعلَهما بعدها . فتقول : إقبالُك و إدبارُك يَشُــقُّ علىّ، ولا تقول : أخوك وأبوك يزورُنى . ومما يجوز أن يقع عليه « بَيْن » وهو واحدٌ فى اللّفظ مما يؤدّى عن الآثنين[٦] فما زاد قوله : « لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ »[٧] ولا يجوز : لا نفرق بين رجل منهم؛ لأنّ أحدا لا يُثَنَّى كما يثنى الرجل ويُجمع، فإن شئت جعلت أحدا فى تأويل آثنين، و إن شئت فى تأويل أكثر؛ من ذلك قول الله عزّ وجلّ : « فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ »[٨] وتقول : بَيْنَ أيِّهم المَالُ ؟ وبَيْنَ مَنْ قُسِم المَالُ ؟ فتجرى « مَن » و « أَىّ » مجرى أحدٍ[٩]؛ لأنّهما قد يكونان لواحد ولجمع .

---

(١) فى ش، جـ : « ولم » . (٢) فى جـ، ش : « من الجوارى » .
(٣) فى جـ، ش : «بين هاتين من شيئين» . ولا وجه له . (٤) أى ضميرهما .
(٥) فى جـ، ش : « لم تكن إلا بتثنية » . (٦) ساقط من جـ .
(٧) آية ١٢٦ سورة البقرة . (٨) آية ٤٧ سورة الحاقة .
(٩) فى ش، جـ : « على مجرى » .

وقـــوله : ٱدْعُ لَنَـا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَـا مَا لَوْنُهَا ... (٦٩)

« اللّونُ مرفوعٌ ؛ لأنك لم تُرِد أن تجعـل « ما » صِـلةً فتقول : بيّن لنـا ما لونَها[(١)] » ولو قَرأ به قارئٌ كان صوابا ، ولكنه أراد — والله أعلم — : ٱدع لنا ربك يُبيِّن لنـا أىُّ شيءٍ لونُها ، ولم يصلح للفعـل الوقوعُ على أىّ ؛ لأن أصـل « أىّ » تفـرّق جَمْع مِن الاسـتفهام[(٢)] ، ويقول القائل : بين لنـا أسوداءُ هى أم صَفْراء؟ فلما لم يصلح للتّبيُّن أن يقع على الاسـتفهام فى تفرّقه لم يقع على أىّ ؛ لأنها جمعُ ذلك المتفرِّق ، وكذلك ما كان فى القرآن مثله ، فأعمِلْ فى « ما » «وأىّ» الفعلَ الذى بعدَهما ، ولا تُعمِل الذى قبلهما إذا كان مُشتقاً من العِلْم ؛ كقولك : ما أعلم أَيُّهم قال ذاك ، ولا أعلمنّ أَيُّهـم قال ذاك ، وما أدرِى أَيَّهم ضربت ، فهو فى العِلم والإخبار والإنْباء وما أشبهها على ما وصفتُ لك . منـه قول الله تبـارك وتعـالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَـهْ[(٣)] » « وَمَا أَدْرَاكَ ما يَوْمُ الدِّينِ[(٤)] » « ما[(٥)] » الثانيـة رفعٌ ، فرفعتَها بيوم ؛ كقولك : ما أدراك أىُّ شيء يومُ الدّين ، وكذلك قـول الله تبارك وتعـالى : « لِنَعْلَمَ أَىُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى[(٦)] » رفعتَه بأَحْصَى ، وتقـول إذا كان الفعل واقعا على أىّ[(٧)] : ما أدرى أَيَّهم ضربت . وإنما ٱمتنعت من أن تُوقع على أى

(١) « لونها » بالنصب فى المثال مفعول يبين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين النجمتين ساقط من نسخ جـ ، ش .

(٢) يريد أن أيا نابت عن جمع من الاستفهام متفرّق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هى أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أى شىء لونها ، فتغنى أى عن هذا الجمع من الاستفهام ، فن ثمّ كان أصلا لها . وعبارة الطبرى : «لأن أصل «أى» و« ما » جمع متفرق الاستفهام» . ويريد الطبرى بالأصل ما يوضع له اللفظ و يدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارعة .

(٤) آية ١٧ سورة الانفطار . (٥) فى ش ، جـ : « وموضع ما » .

(٦) آية ١٢ سورة الكهف . (٧) أى : ٱسم ٱستفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كغيرها من المعلقات) تعلق العامل عن العمل لفظا لأن لهـا صدر الكلام ، فلو أعمل ما قبلها فيها أو فيما بعدها لخرجت عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التعليق إلا فى أفعال القلوب التى تلغى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤثر لا يجوز إلغاؤه فلا يجوز تعليقه .

وقال الفرّاء : « أى » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها كقوله تعالى : « لنعلم أى الحزبين أحصى » فرفع ، وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » =

الفعل الذى قبلها من العلم وأشباهه ؛ لأنك تجدُ الفعلَ غيرَ واقع على أىّ فى المعنى؛ ألا ترى أنك إذا قلت : اَذْهَبْ فاَعلم أيُّهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالها فتجد الفعل واقعا على الذى أعلمك، كما أنك تقول : سل أيُّهُم قام، والمعنى : سل الناس أيُّهُمْ قام . ولو أوقعت الفعل على « أىّ » فقلت : آسأل أيَّهُمْ قام لكنت كانك تضمر أيًّا مرّة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيُّهُمْ قام، فإذا أوقعت الفعل على زيد فقد جاءت « أىّ » بعده . فكذلك « أىّ » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته ، جائز، تقول : لأَضرِبَنَّ أيَّهُم يقول ذاك ؛ لأنّ الضرب لا يقـع على [آسم ثم يأتى بعـد ذلك آستفهام ، وذلك لأن الضرب لا يقع على](١) آثنين، وأنتَ تقول فى المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت : سـله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صـفة الضرب ، فأما الأسماء فلا . وقول الله : «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعةٍ أيُّهُم أشَدُّ على الرَّحْمَنِ عِتِيًّا»(٢) من نصب أيًّا أوقع عليها النزع وليس بآستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتىَ الذى هو أشـد . وفيها وجهان من الرفع؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بِمن فى الوقوع عليهـا ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصَبْنا(٣) من كل طعـام ، ثم تستأنف أيًّا فترفعها بالذى بعدها، كما قال جلّ وعزّ : «يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ

= فنصب . وقال الفراء أيضا : «أى» إذا أوقعت الفعل المتقدّم عليها خرجت من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب) . وقال الكسائى : تقول لأضربن أيهم فى الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهـم فى الدار ، ففرق بين الواقع والمنتظر . والكوفيون يجرون « أيا » مجرى من وما فى الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليهـا الفعل وهى بمعنى الذى نصبوها لا محـالة ، فيقولون : اضرب أيهم أقبح ، وأكرم أيهم هو أفضل . وحكى أنهم قرءوا بالنصب فى الآية «ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا» .

(١) ما بين المربعين ساقط فى ا .　　(٢) آية ٦٩ سورة مريم .

(٣) فى ج، ش : وأكلنا .

أيُّهم أَقْرَبُ[1] » أى ينظرون أيُّهم أقرب[2] . ومثـله « يُلْقُونَ أقْـلَامَهُمْ أيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ[3] » . وأما الوجه، الآخر فإن فى قوله تعـالى : « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » لننزعن من الذين تشايعوا على هـذا ، ينظرون بالتشايع أيهم أشدّ وأخبث، وأيهم أشـدّ على الرحمن عِتيًّا، والشيعة و يتشايعون[4] سواء فى المعنى . وفيه[5] وجه ثالث من الرفع أن تجعـل « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ » بالنداء؛ أى لننادين « أيُّهُمْ أشدُّ على الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » وليس هذا الوجه يريدون . ومثله ممـا تعرفه به قوله : « أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا[6] » فقال بعض المفسرين «أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا » : ألم يعلم ، والمعنى — والله أعلم — أفـلم ييأسوا علما بأن الله لو شاء لهدى الناس جميعا . وكذلك « لَنَنْزِعَنَّ » يقول يريد ننزعهم بالنداء .

وقـــوله : مُسَلَّمَـةٌ لَا شِـيَةَ فِيهَـا ... ﴿٧١﴾

غير مهموز ؛ يقول : ليس فيها لونٌ غير الصُّفرة . وقال بعضهم : هى صفراء حتى ظِلفها وقَرْنها أصفران .

وقـــوله : فَقُلْنَـا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَـا ... ﴿٧٢﴾

يقال : إنه ضُرِب بالفخِذ اليمنى، و بعضهم يقول : ضُرِب بالذَّنَب .

ثم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى ﴾ معناه والله أعلم ﴿ ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ فيحيا ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى ﴾ أى ٱعتبروا ولا تجحدوا بالبعث، وأضمر

---

(١) آية ٥٧ سورة الإسراء . (٢) « أيهم أقرب » ٱبتداء وخبر فى موضع نصب بالفعل المضمر الذى دل عليه الكلام ؛ التقدير: ينظرون أيهم أقرب . ولا يعمل الفعل فى لفظ أى لأنها ٱستفهام .

(٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) فى الأصول : « التشيعة » و يبدو أن ما أثبت هو الصواب . (٥) فى جـ ، ش : « وفيها » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحيـا ، كما قال : « أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ »[(١)] والمعنى — والله أعلم — فضرب البحر فآنفلق .

وقـــوله : وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ... ﴿٧٣﴾

تذكير (منه) على وجهين ؛ إن شئت ذهبت به — يعنى «منه»[(٢)] — إلى أن البعض حَجَرٌ ، وذلك مذكر ، وإن شئت جعلت البعض جمعا فى المعنى فذكّرته بتذكير بعض ، كما تقول للنسوة : ضربنى بعضُكنّ ، وإن شئت أنثته هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت القرّاء : « وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ »[(٣)] « وَمَن تَقْنُتْ » بالياء والتاء ، على المعنى ، وهى فى قراءة أُبىّ : « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَـارَةِ لَمَـا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ » .

وقـــوله : لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ ... ﴿٧٨﴾

فالأمانىّ على وجهين فى المعنى ، ووجهين فى العربية ؛ فأما فى العربية فإنّ من العرب من يخفّف الياء فيقول : « إِلَّا أَمَانِىَ وَإِنْ هُمْ » ومنهم من يشدِّد ، وهو أجودُ الوجهين . وكذلك ما كان مثل أمنيّة ، ومثل أضحيّة ، وأغنيّة ، ففى جمعه وجهان : التخفيف والتشديد . وإنما تشدّد لأنك تريد الأفاعيل ، فتكون مشدّدة لآجتماع الياء من جمع[(٤)] الفعل والياء الأصلية . وإن خفّفت[(٥)] حذفتَ ياء الجمع فخففت الياء الأصلية ، وهو كما يقال : القَراقير[(٦)] والقَراقِر ، (فمن قال الأمانِىَ بالتخفيف)[(٧)] فهو الذى يقول القراقِر ، ومن شدّد الأمانى فهو الذى يقول القراقير . والأمنِيّة فى المعنى التلاوة ، كقول الله عزّ وجلّ : « إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ »[(٨)] أى فى تلاوته ، والأمانىّ أيضا أن يفتعل

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء .　(٢) يعنى « منه » ليست فى جـ ، ش ، و يبدو أنها تفسير لعبارة المؤلف من المستملى .　(٣) آية ٣١ سورة الأحزاب . و « يقنت » حملا على لفظ «من» وبالتاء من فوق حملا على المعنى .　(٤) فى أ : «جميع» يريد الحادثة فى صيغة الأفاعيل .
(٥) فى جـ ، ش : «وإذا خففت ...» .　(٦) قراقير وقراقر جمع قرقور بالضم وهى السفينة العظيمة الطويلة .　(٧) فى أ : « فمن خفف الأمانى » .　(٨) آية ٥٢ سورة الحج .

الرجل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لأبن دَأْب[1] وهو يحدّث الناس[2] : أهذا شيء رويته أم شيء تمنّيته؟ يريد آفتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب[3] الله . وهذا أبين الوجهين .

وقـــوله : إِلَّا أَيَّامًا مَعْـــدُودَةً ... (٨٠)

يقال[4] : كيف جاز فى الكلام : لآتينك أياما معدودة، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نَوَوا الأيام التى عبدوا فيهـا العجل، فقالوا : ان نُعـذَّب فى النـار إلا تلك الأربعين الليلة التى عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقّتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله : قل يا محمد: هل عندكم من الله عهدٌ بهذا الذى قلتم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وقـــوله : أَتُحَدِّثُونَهُم[5] بِمَـا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْـكُمْ ... (٧٦)

هذا من قول اليهود لبعضهم ؛ أى لا تُحدّثوا المسلمين بأنكم تجدون صفة محمد صلى الله عليه وسـلم فى التوراة وأنتم لا تؤمنون به ، فتكونَ لهم الحجة عليكم . ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قال الله : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْـلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ هـذا جوابهم من قول الله .

وقـــوله : وَهُوَ مُحَـرَّمٌ عَلَيْـكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ... (٨٥)

إن شئت جعلت ﴿ هُـوَ ﴾ كناية عن الإخراج ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًـا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ أى وهو محـرّم عليكم ؛ يريد : إخراجهم محـرّم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

(١) آبن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدنى، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب، فسقط، وذهبت روايته . وتوفى سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة فى أ .
(٣) فى جـ، ش : « من كتب الله » . (٤) فى أ : « فقال » .
(٥) يلاحظ أن هذه الآية والتى تليها ليست على الترتيب من الآية السابقة .

مرة أخرى تكريرا على « هــو » لمـّا حالَ (١)(بين الإخراج و بين « هــو » كلامٌ)، فكان رفـع الإخراج بالتكرير على « هو » وإن شئت جعلت « هــو » عمادا ورفعت الإخراج بمحــرم ؛ (٢) كما قال الله جل وعزّ : « وَمَا هُــوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ » (٣) فالمعنى ــ والله أعلم ــ ليس بمزحزحه من العــذاب التّعمير ؛ فإن قلت : إنــ العرب إنمـا تجعل العماد فى الظّنّ لأنّه ناصب ، وفى « كان » و « ليس » لأنهما يرفعان، وفى «إنّ» وأخــواتها لأنهن ينصِبْن ، ولا ينبغى للواو وهى لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عمادٌ، قلت : لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنمـا وضع فى كل موضع يبتدأ فيــه بالاسم قبل الفعل،فإذا رأيت الواو فى موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح فى ذلك العمادُ؛ كقولك : أتيت زيدا وأبوه قائم، فقبيحٌ أن تقول : أتيت زيدا وقائم أبوه،وأتيت زيدا ويقوم أبوه؛ لأنّ الواو تطلب الأبَ ، فلما بدأتَ بالفعل وإنما تطلب الواوُ الاسمَ أدخلوا لهـا « هو » لأنّه اسمٌ . قال الفرّاء (٤) : سمعت بعض العرب يقول : كان مرّة وهو ينفع النّاسَ أحسابُهم (٥) . وأنشدنى بعض العرب :

---

(١) فى ش ، ج : « بينهما كلام » .		(٢) مراده بالعماد الضمير المسمى عند البصريين ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت . ويسميه الكوفيون عمادا لأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به يتبين أن الثانى خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دعامة ؛ لأنه يدعم به الكلام أى يقوى به و يؤكد .

وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن العماد لا يكون فى أوّل الكلام .		(٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .

(٤) « قال الفراء» : ساقط من أ .		(٥) هكذا المثال فى جميع الأصول .

فأَبلِـغْ أبا يَحـيِي إذا ما لَقِيتَــهُ * على العِيسِ فى آباطِها عَرَقٌ يبْسُ (١)

بِأنّ السَّــلامِىَّ (٢) الذى بضَرِيَّـةٍ * أَمِيرَ الحِمَى قَدْ باعَ حَقّ بَنِي عَبْسِ

بِثَـوْبٍ ودِينـارٍ وشاةٍ ودِرهـمٍ * فهَلْ هو مَرْفوعٌ بما ها هنا رَأْسُ

فجعل مع «هَلْ» العمادَ وهى لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا (٣)؛ قال: وكذلك «ما» و «أمّا» ، تقول: ما هو بذاهب أحدٌ ، وأمّا هو فذاهبٌ زيد، لقبح أمّا ذاهب فزيد .

وقــوله : بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... (٨١)

وُضِعت (بَلَى) لكل إقرار فى أوّله جَحْد ، ووُضِعت «نَعَم» للاستفهام الذى لا جَحْدَ فيـه ، فـ «بلى» بمنزلة «نَعَمْ» إلا أنها لا تكون إلّا لمَا فى أوّله جَحْد؛ قال الله تبارك وتعـالى : «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقًّا قَالُوا نَعَمْ (٤)» فـ «بلى» لا تصلح فى هذا الموضع . وأما الجحد فقوله : «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ . قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ (٥)» ولا تصلح ها هنا «نَعَمْ» أداة؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ «نَعَمْ» و «لا» ما لم يكن فيه جَحْدٌ، فإذا دخل الجحدُ فى الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه (٦) «نَعَمْ» فتكونُ كأنك مقرٌّ بالجحد وبالفعل الذى بعدَه؛ ألا ترى أنّك لو قلتَ لقائل قال لك : أما لك مالٌ ؟ فلو قلتَ «نعم» كنتَ مقرًّا بالكلمة بطَرْح الاستفهام وحدَه ، كأنك قلت «نعم» مالى مالٌ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويُقرّوا بما

---

(١) عرق يبس : جاف . (٢) السلامى : نسبة إلى سلام : موضع بنجد . وضرية : قرية قديمة فى طريق مكة من البصرة من نجد ، أو أرض بنجد ينزلها حاج البصرة . وفى البيت إقواء؛ لأن روىّ قافية البيت الأوّل والثالث مرفوع والثانى مجرور . (٣) كذا . والوجه : فعلا ؛ وعذره أن الفاعل حليف الفعل ورديفه . وفى الأصول: «فاعل» وكأن وجهه أن كلا يطلب الآخر، فهل تطلب الفاعل ، والفاعل يطلبها ، ولا يطلبها الاسم . (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .
(٥) آية ٨ ، ٩ سورة الملك . (٦) «أن تقول» : ساقط من جـ ، ش .

بعده فاختاروا « بلَى »[1] لأنّ أصلها كان رجوعا محْضا عن الجحد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيدٌ، فكانت « بَلْ » كلمة عَطْف ورُجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا فيها ألفا يصلح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعا عن الجحد فقط ، وإقرارا بالفعل الذى بعد الجحد ، فقالوا : « بلى » ، فدلّت[2] على معنى الإقرار والإنعام ، ودلّ لفظ « بل » على الرجوع عن الجحد فقط .

وقوله : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ...﴾ (٨٣)

رُفعت ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ لأنّ دخول « أَنْ » يصلح فيها ، فلمّا حُذف الناصب رُفعت ، كما قال الله : « أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ »[3] (قرأ الآية[4]) وكما قال : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ »[5] وفى قراءة عبد الله « وَلَا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ » فهذا وجهٌ من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعتَ . وفى قراءة أُبَىّ : « وإِذْ أَخَذْنَا مِيثاقَ بَنِى إِسْرائيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهى، وليست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُم ورَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ »[6] فأُمروا، والأمر لا يكون جوابا لليمين؛ لا يكون فى الكلام أن تقول : واللهِ قُمْ، ولا أن تقول : والله لا تَقُمْ . ويدلّ على أنه نهىٌ وجزمٌ أنه قال : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ كما تقول : آفعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وآفعلوا . وإن شئت جعلت

---

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بلى » « بل » والألف فى آخرها زائدة للوقف ، فلذا كانت للرجوع بعد النفى ، كما كانت للرجوع عند الجحد فى : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بلى » أصلى الألف .　(٢) أى الألف .　(٣) آية ٦٤ سورة الزمر .　(٤) أى قرأ الفرّاء الآية كلها ، وهذا من المستملى . وسقط هذا فى ش ، ج .　(٥) آية ٦ سورة المدثر .

(٦) آية ٦٣ من سورة البقرة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جوابا لليمين ؛ لأنّ أخذ الميثاق يمينٌ ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنّما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غُيَّب كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ » (١) و « سَتُغْلَبُونَ » بالياء والتاء ، « سَيُغْلَبُونَ » بالياء على لفظ الغيب ، والتّاء على المعنى ؛ لأنه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين (٢) . وكذلك قولك : آستحلفتُ عبدَ الله ليقومنّ ؛ لغيبته ، وآستحلفتُه لتقومنّ (لأنى) (٣) قد كنتُ خاطبته . ويجوز فى هذا آستحلفتُ عبد الله لأقومَنّ ؛ أى قلتُ له : آحلِفْ لأقومنّ ، كقولك : قُلْ لأقومنّ (٤) . فإذا قلتَ : آستحلفتُ فأوقعتَ فعلك على مستحلَفٍ جاز فعلُه أن يكون بالياء والتـاء والألف ، وإذا كان هو حالفا وليس معه مستحلَف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ؛ من ذلك حَلَف عبدُ الله ليقومنّ فلم يَقُمْ ، وحَلَف عبد الله لأقومَنّ ؛ لأنّه كقولك قال لأقومنّ ، ولم يجز بالتّاء ؛ لأنه لا يكون مخاطِبا لنفسه ؛ لأنّ التاء لا تكون إلّا لرجل تُخاطبه ، فلما لم يكن مستحلَفٌ سقَط الخطاب .

وقـوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ » (٥) فيها ثلاثةُ أوجهٍ : « لَتُبَيِّتُنَّهُ » و « لَيُبَيِّتُنَّهُ » و « لَنُبَيِّتَنَّهُ » بالتاء والياء والنون . إذا جعلت « تَقَاسَمُوا » على وجه فَعَلوا (٦) ، فإذا جعلتَها فى موضع جَزْمٍ (٧) قلتَ : تقاسموا لتبيّتُنّه ولنبيّتَنّه ، ولم يجـز بالياء ، ألا ترى أنّك تقولُ للرجل : آحلِفْ لتقومَنّ ، أو آحلف لأقومنّ ، كما تقول : قل لأقومنّ . ولا يجـوز أن تقول للرّجل آحلِف ليقومنّ ، فيصير كأنّه لآخر ، فهـذا ما فى اليمين .

---

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) فى أ : « الذى تلقاهم به فصاروا مخاطبين » .
(٣) كذا فى الأصول ، وفى الطبرى : « لأنك » ولكل وجه . (٤) وجدت العبارة الآتية بهامش نسخة (أ) ولم يشر إلى موضعها : « ولا يجوز آحلف لأقومنّ ، ولكن آحلف لتقومنّ ، وقل لأقومنّ » .
(٥) آية ٤٩ سورة النمـل . (٦) أى فعـلا ماضيا فى معنى الحـال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أى فعل أمر ؛ أى قال بعضهم لبعض آحلفوا .

وقـــوله : وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ ... (٨٩)

[إن شئت] رفعتَ المصـدِّق ونويتَ أن يكون نعتـا للكتاب لأنّه نكرةٌ ، ولو نصبته على أن تجعل المصدِّق فِعْلا للكتاب لكان صـوابا (١) . وفى قراءة عبد الله فى آل عمران : « ثُمَّ جاءكم رَسُولٌ مُصَدِّقًا (٢) » بجعله فِعـلا . و إذا كانت النكرة قد وُصِلت بشيء سوى نعتها ثم جاء النّعت ، فالنّصْب على الفعل أمكنُ منه إذا كانت نكرة غير موصولةٍ ، وذلك لأنّ صـلة النكرة تَصيرُ كالموقّتة لها ، ألا تَرى أنك إذا قلتَ : مررتُ برجل فى دارك ، أو بعبـدٍ لك فى دارك ، فكأنّك قلت : بعبدك أو بسايس دابّتك ، فقس على هذا ، وقد قال بعض الشعراء :

لو كان حَىٌّ ناجيـا لَنجَا * مِنْ يومِـهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ (٣)

فنصب ولم يصل النّكرةَ بشىء وهو جائزٌ . فأما قوله : « وَهَذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيًّا (٤) » فإنّ نصب اللِّسان على وجهين ؛ أحدُهما أن تُضْمر شيئا يقعُ عليه المصدّقُ ، كأنك قلت : وهذا يصدّق التوراةَ والإنجيلَ «لِساناً عربيًّا» (لأنّ التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين (٥)) (٦) فصار اللسان العربىّ مفسّرا . وأما الوجْهُ الآخَرُ فعلى ما فسّرت (٧)

---

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف فقرب من المعـرفة . وفى جـ ، ش : « لأنه نعت للكتاب وهما جميعا نكرتان كان صوابا » .

(٢) « مصدقا » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصـبه على الحال من النـكرة كونها فى قوة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للرقش الأكبر ، وهوعوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلى قالها فى مرثية عم له . والمزلم : الوعل ، و زلمتا العنز زنمتاها ، والزلمة تكون للعنز فى حلوقها متعلقة كالقرط ، و إن كانت فى الأذن فهى زنمة . والأعصم من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض .

(٤) آية ١٢ سورة الأحقاف . (٥) فى أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط فى أ . (٧) فى جـ ، و ش : « وصفت » .

لك ، لمـا وصلت الكتاب بالمصدّق أخرجتَ « لسانًا » ممّـا فى « مُصَدِّق » من الرّاجع من ذكره (١) . ولو كان اللّسان مرفوعا لكان صوابًا، على أنه نعتٌ و إن طال .

وقــوله : بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُــمْ ... ﴿٩٠﴾

معناه ــ والله أعلم ــ باعوا به أنفسَهم . وللعرب فى شَرَوْا وٱشْتَرَوا مذهبان، فالأكثرُ منهما أن يكون شَرَوْا : باعوا، وٱشتروا : ٱبتاعوا، وربّما جعلوهما جميعا فى معنى باعوا، وكذلك البيع؛ يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجتُه من يدى، و بعته : ٱشتريتُه ، وهذه اللُّغة فى تميم وربيعة . سمعت أبا ثَرْوانَ يقول لرجل : بِـعْ لى تمرا بدرهم . يريد ٱشتر لى؛ وأنشدنى بعض ربيعة (٢) :

ويأْتيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تَبِـعْ لَهُ * بَتَـاتًا ولم تَضْرِبْ له وقْتَ مَوْعِدِ

على معنى لم تشتر له بتـاتا ؛ قال الفرّاء : والبتاتُ الزاد . وقوله : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا ﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » فى موضــع خفض ورفع؛ فأما الخفض فأن تردّه على الهاء التى فى « به » على التكرير على كلامين (٣) كأنك قلتَ ٱشتروا أنفسهم بالكفر (٤) . وأما الرفع فأن يكون مكرورا أيضا على موضع « ما » التى تلى « بِئْس » (٥) . ولا يجوز أن يكون رفعًا على قولك بئس الرجل عبـد الله ، وكان الكسائىّ يقول ذلك (٦) . قال الفــراء : وبئس لا يليها مرفوعٌ موقت ولا منصــوبٌ موقّت ، ولها

---

(١) يريد أن (لسانا) حال من المضمر الذى فى مصدق . (٢) البيت لطرفة من معلقته .

(٣) فى نسخة (أ) على كلامهم . (٤) يريد أن المصـدر من أن والفعل فى محل جر بدل من الهاء فى « به » والبدل على نية تكرار العامل . (٥) وجه الرفع أن يكون المصدر فى محل رفع على أنه المخصوص بالذم . وفى الآية أعاريب أخرى فى كتب التفسـير . (٦) الكسائى يقــول : « ما » و « ٱشتروا » بمنزلة ٱسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير : بئس ٱشتراؤهم أن يكفروا . وهذا مردود فإن « نعم » و « بئس » لا يدخلان على ٱسم معين معروف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير .

وجهان ؛ فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفةً بحدوث ألِف ولام فيها نصبت تلك النكرةَ، كقولك : بئس رجلاً عمرو، ونِعم رجلاً عمرو، و إذا أوليتها معرفة فلتكن غير موقّتة، فى سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نِعم الرجلُ(١) عمرو، و بئس الرجلُ(١) عمرو، فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعتَ ونصبتَ، كقولك : نِعم غلامُ سفر زيدٌ، وغلامَ سفر زيدٌ و إن أضفت إلى المعرفة شيئا رفعتَ، فقلت : نِعم سائسُ الخيل زيدٌ، ولا يجوز النّصب إلا أن يُضطرّ إليــه شاعرٌ، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أحرى ألّا ينْصبوا . و إذا أوليتَ نِعم وبِئس من النكرات ما لا يكون معرفةً مثل « مثْـل» و « أَى » كان الكلام فاســدا، خطأٌ أن تقول : نِعمَ مِثْلُك زيدٌ، ونعم أَىُّ رجل زيد، لأن هــذين لا يكونان مفسِّرين(٢) ، ألا ترى أنك لا تقول : [لله](٣) درُّك مِن أىّ رجل، كما تقول : لله درُّك مِن رجل . ولا يصلح أن تُولِى نِعم وبِئْسَ «الذى»(٤) ولا «مَنْ» ولا «ما» إلا أن تَنْوى بهما الاكتفاء دون أن يأتى بعد ذلك اسمٌ مرفوع(٥) . من ذلك قولك : بِئسما صنعت، فهذه مكتفية، وساء ما صنعت . ولا يجوز ساء ما صنيعك . وقــد أجازه الكسائى فى كتابه على هــذا المذهب . قال الفراء : ولا نعرف ما جهته، وقال(٦) : أرادت العرب أن تجعل «ما» بمنزلة الرجل حرفا تامًّا، ثم أضمروا لِصنعتَ « ما » كأنّه قال : بئسما ما صنعت، فهذا قوله وأنا لا أجيزه . فإذا جعلت « نِعمَ » (صلة لمـا(٧)) بمنزلة قولك «كُلّما» و «إنّما» كانت بمنزلة «حَبّذَا» فرفعت بها الأسماء، من ذلك قول الله عز وجل : « إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ » رفعت «هيَ» بـ « نِعِمّا» ولا تأنيث فى « نِعم »

(١) فى ا : « عبد الله » . (٢) لاشتراط النحاة فى فاعل نعم و بئس أن يكون غير متوغل فى الإبهام؛ بخلاف نحو « غير » و « مثل » و « أى » . (٣) زيادة يقتضيها المثال .
(٤) أى الاستغناء عن المخصوص . وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به الذى .
(٥) أى مخصوص . (٦) أى الكسائىّ . (٧) كذا فى الأصول . والوجه فى العبارة : « موصولة بما » أو « جعلت ما صلة نعم » كما سيأتى له . وقد ركب الفراء متن التسامح فى هذا .

ولا تثنيةَ إذا جعلت « ما » صلة لهـا فتصير « ما » مع « نِعم » بمنزلة « ذا »(١) من « حَبّذَا » ألا ترى أنّ « حبـذا » لايدخلها تأنيث ولا جمعٌ . ولو جعلت « ما » على جهة الحشو(٢) كما تقول : عما قليلٍ آتيك ، جاز فيه التأنيث والجمع ، فقلت : بئسما رجلين أنتما ، و بئست ما جاريةً جاريتُك . وسمعت العرب تقول فى « نِعم » المكتفية بما : بئسما تزويجٌ ولا مهر ، فيرفعون التزويج بـ « بئسما »(٣) .

وقـــوله : بَغْيًـا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴿٩٠﴾

موضع « أنْ » جزاءٌ ، وكان الكسائى يقـول فى « أنْ » : هى فى موضـع خفض ، و إنما هى جزاءٌ(٤) .

إذا كان الجزاء لم يقع عليـه شىءٌ قبله (وكان)(٥) ينوى بها الاستقبال كسرتَ « إنْ » وجزمتَ بها فقلت : أكرمك إنْ تأتِنى . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تَأتِينى . وأبينُ من ذلك أن تقول : أكرمك أنْ أتيْتَنى؛ كذلك قال الشاعر :

أَتَجْـزَعُ أَنْ بَانَ الخَلِيطُ المُـوَدِّعُ * وَحَبْلُ الصَّـفَا مِنْ عَزَّةَ المُتَقطِّعُ

يريد أتجزع بِأنْ، أو لِأنْ كان ذلك . ولو أراد الاستقبالَ ومَحْض الجزاء لكسر « إنْ » وجزم بها، كقول الله جلّ ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ على آثارِهِمْ إنْ لَمْ يُؤْمِنُوا »(٦) فقـرأها القُرّاء بالكسر ، ولو قرِئت بفتح « أن » على معنى [إذ لم يؤمنوا] ولأن(٧) لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكان صوابا](٨) وتأويلُ « أن » فى موضع نصب ، لأنها إنما(٩) كانت أداة بمنزلة « إذْ » فهى فى موضع نصب إذا ألقيتَ الخافضَ وتَمّ

(١) فى ش ، جـ : « مع » . (٢) يريد بالحشو أنها زائدة غير كافة عن العمل .
(٣) يريد رفع التزويج ببئس ، و « ما » لا موضع لها لتركيبها مع بئس تركيب « ذا » مع « حب » .
(٤) فى ش ، جـ بعد هذا زيادة : « فى قول الفراء » . (٥) فى أ : « فكان » .
(٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساقط من أ . (٨) زيادة تقتضيها العبارة .
(٩) فى جـ ، ش : « إنما أداة الخ » . وكتب فى ش فوق السطر « هى » بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلتَ لها الفعل أو أوقعته عليها أو أحدثت لها خافضا فهى فى موضع ما يصيبها من الرفع والنصب والخفض (١) .

وقــوله : فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ ... ﴿٨٩﴾

وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جوابٌ، فإن الأولى صار جوابها كأنه فى الفاء التى فى الثانية، وصارت ﴿كَفَرُوا به﴾ كافية من جوابهما جميعا ومثله فى الكلام: ما هو إلّا أنْ أتانى عبد الله فلما قَعـدَ أوسعتُ له وأكرمتُه . ومثله قوله : « فإمّا يَأتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبِـعَ هُدَاى » فى البقرة (٢) « فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُـدَاىَ » فى « طه » (٣) آكتفى بجوابٍ واحد لها جميعا «فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» (٤) فى البقرة «فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ» فى « طه » . وصارت الفـاء فى قوله « فَمَنْ تَبِـعَ » كأنهـا جواب لـ « إمّا » ، ألَا ترى أنّ الواو لا تصلحُ فى موضع الفاء، فذلك دليلٌ على أن الفاء جواب وليست بنَســقٍ (٥) .

وقــوله : فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُــونَ ﴿٨٨﴾

يقول القائل : هل كان لهم قليــلٌ من الإيمـان أو كثيرٌ؟ ففيــه وجهان من العربية : أحدهما ـــ ألّا يكونوا آمنوا قليلا ولا كثيرا . ومثله ممـا تقوله العرب بالقِلّة على أن ينفوا الفعل كلّه قولهم : قَلَّ ما رأيتُ مثلَ هذا قَطّ . وحكى الكسائى عن العرب : مررتُ ببــلادٍ قَلَّ ما تُنبت إلّا البصــلَ والكرّاث . أى ما تنبت

(١) راجع الطبرى فى تفسير قوله تعـالى : « أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين » سورة « الزخرف » ففيه الكلام على فتح همزة « إن » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة .　　(٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة فى أ .　　(٥) فى جواب « لمـا » وجه آخر انظره فى تفسير الطبرى .

إلّا هذين . وكذلك قول العرب : ما أكاد أَبرحُ منزلى ؛ وليس يَبرحُه وقد يكون أَنْ يبرحه قليــلا . والوجه الآخر ـــ أن يكونوا يصـــدقون بالشيء قليــلا و يكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كافرين ؛ وذلك أنه يقال : مَن خلقكم ؟ ومَن رزقكم ؟ فيقولون : الله تبارك وتعــالى . و يكفرون بمــا سواه : بالنبي صلى الله عليه وســلم و بآيات الله ، فذلك قوله : ﴿ قَلِيــلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وكذلك قال المفسرون فى قــول الله : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١) » على هذا التفسير .

وقـــوله : فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ... ﴿٩٠﴾

لا يكون ﴿ بَاءُوا ﴾ مفردةً حتى توصل بالبــاء . فيقال : باءَ بإثم يَبُوءُ بَوْءًا . وقوله ﴿ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ أن الله غضب على اليهود فى قولهم : « يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِــمْ (٢) » . ثم غَضِب عليهم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وســلم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ » .

وقـــوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ... ﴿٩١﴾

يريد سِــواه ، وذلك كثيرٌ فى العربية أن يتكلّم الرجلُ بالكلام الحسن فيقول السّامع : ليس وراء هذا الكلام شيءٌ ، أى ليس عنده شيءٌ سواه .

وقـــوله : فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ... ﴿٩١﴾

يقــول القائل : إنما « تقتلون » للمستقبل فكيف قال : « مِن قَبْلُ » ؟ ونحن لا نجيز فى الكلام أنا أضربُك أمس ، وذلك جائز إذا أردتَ بتفعلون الماضى ،

(١) آية ١٠٦ سورة يوسف . (٢) ٦٤ سورة المائدة .

ألا ترى أنّك تعنّف الرجلَ بما سلف من فعله فتقول : وَيْحَك لِمَ تكذب ! لِمَ تُبغِّض نفسك إلى الناس ! ومثله قول الله : «وَٱتَّبَعُوا ما تَتْلُو الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ» (١) ، ولم يقل ما تلَت الشياطين ، وذلك عربىّ كثير فى الكلام ؛ أنشدنى بعضُ العرب :

إذا ما آنتَسَبْنا لم تَلِدْنِى لئيمةٌ * ولم تَجِدِى مِن أَنْ تُقِرِّى بها بُدًّا (٢)

فالجزاء للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروفٌ ؛ ومثله فى الكلام : إذا نظرت فى سِيَرِ (٣) عمر رحمه الله لم يُسِئْ ؛ المعنى لم تجده أساء ؛ فلما كان أمرُ عمر لا يشك فى مضيّه لم يقع فى الوهم أنه مستقبل ؛ فلذلك صلحت « مِنْ قَبْلُ » مع قوله : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مَضَوا فتولّوهم على ذلك ورَضُوا به فنُسِب القتلُ إليهم .

وقوله (٤) : سَمِعْنَا وعَصَيْنَا ... ﴿٩٣﴾

معناه سمعنا قولك وعصَينا (٥) أمرك .

وقوله : وأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... ﴿٩٣﴾

فإنه أراد : حُبَّ العجل ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثيرٌ ، قال الله : « وَٱسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا والْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا (٦) » والمعنى سل أهل القرية وأهل العير ، وأنشدنى المفضَّل :

---

(١) ١٠٢ سورة البقرة . (٢) فى تفسير الطبرى أن فى المعنى « به » أى بهذا الكلام ، وهو لم تلدنى لئيمة . وقائله زائد بن صعصعة الفقعسى يعرض بزوجته وكانت أمها سرية ؛ وقبله :

رمتنى عن قوس العدوّ وباعدت * عبيدة زاد الله ما بيننا بعدا

(مغنى اللبيب جـ ١ : ٢٠) . (٣) فى جـ ، ش : سيرة . (٤) فى جـ ، ش : «وأما قوله» . (٥) فى ش ، جـ : « ولكن عصينا » . (٦) آية ٨٢ سورة يوسف .

حَسِبْتَ بُغَامَ راحِلَتِي عَنَـاقًا (١) * وما هِىَ وَيْبَ غيرِك بالعَنَـاقِ

ومعناه : بُغام عَناق (٢) ؛ ومثـله من كتاب الله : « ولكِنّ البِرَّ مَنْ آمنَ باللّهِ » معناه والله أعلم : ولكنّ البِرّ بِرُّ من (٣) فعل هذه الأفاعيل التى وصف الله . والعـرب قد تقـول : إذا سرّك أن تنظـر إلى السّخاء فانظـر إلى هَرِم أو إلى حاتم . وأنشدنى بعضهم (٤) :

يَقُولون جاهِدْ ياجَمِيـلُ بغَزْوَةٍ * وإنّ جِهـادًا طَيِّءٌ وقِتـالُها

يجزئ ذكر الآسم من فعله (٥) إذا كان معروفا بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك .

وقــوله : قُــلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِنـدَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّـاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ ... (٩٤)

يقول : إن كان الأمر على ماتقولون من أن الجنـة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فأَبَوْا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "والله لا يقوله أحد إلا غصّ بِرِيقه (٦)" . ثم إنه وصفهم فقـال : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُـمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَـاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ معنـاه والله أعلم : وأَحْرَصَ من الذين أشركوا على الحياة . ومثلُه أن تقول : هذا أسخى

---

(١) البيت من أبيات لذى الخرق الطهوىّ يخاطب ذئبا تبعه فى طريقه ، وقبله :

ألم تعجب لذئب بات يســـرى * ليؤذنـــ صاحبا له باللحاق

و « ويب » كلمة مثـل « ويل » تقول : ويبك وويب زيد كما تقــول ويلك ؛ معناه : ألزمك الله ويلا نصب نصب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ويب لزيد ونصبت منونا فقلت ويبا لزيد وبغام الناقة صوت لاتفصح به . والعناق : الأنثى من المعز . (٢) فى جـ ، شـ : « أراد بغام راحلتى بغام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن البر » ساقط من جـ ، ش .

(٤) فى جـ ، شـ : بعض العرب . (٥) فى الطبرى : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث فى كل الأصول ، ورواية البيهقىّ عن ابن عباس مرفوعا : "لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه" ولهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مظانها .

النّاسِ ومِن هَرِم . لأن التأويل للأوّل هو أسخى من الناس ومن هَرِم ؛ ثمّ إنه وصف المجوس فقال : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : (زِهْ(١) هَزَارْ سَالْ(٢)) . فهذا تفسيره : عِش ألفَ سنة .

وأما قوله : قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ... (٩٧)

[يعنى القرآن](٣) ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [هذا أمرٌ](٤) أمر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فقال : قل لهم لما قالوا عدوّنا جبريل وأخبره الله بذلك ، فقال : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ يعنى قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، فلو كان فى هذا الموضع « على قلبى » وهو يعنى محمدًا صلى الله عليه وسلم لكان صوابا . ومثله فى الكلام : لا تقل للقوم إن الخير عندى ، وعندَك ؛ أمّا عندكَ فجائز ؛ لأنه كالخطاب ، وأمّا عندى فهو قول المتكلم بعينه . يأتى هذا من تأويل قوله : « سَتُغْلَبُونَ » و « سَيُغْلَبُونَ(٥) » بالتاء والياء .

وقوله : وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ... (١٠٢)

(كما تقول فى ملك سليمان(٦)) . تصلح « فى » و « على » فى مثل هذا الموضع ؛ تقول : أتيته فى عهد سليمان وعلى عهده سواء .

---

(١) زه معناها فى العربية : عِش ، وهزار معناها : ألف ، وسال معناها : سنة .

(٢) فى تفسير الطبرى : عن ابن عباس فى قوله « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » قال هو قول الأعاجم : سال زه نوروز مهرجان ، وعن ابن جبير قال : هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس : زه هزار سال .　(٣) ساقط من أ .　(٤) ساقط من أ .

(٥) آية ١٢ سورة آل عمران . والقراءة بياء الغيبة أى بلغهم أنهم سيغلبون ، وبتاء الخطاب أى قل لهم فى خطابك إياهم ستغلبون .　(٦) سقط ما بين القوسين فى أ .

وقـــوله : وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ... (١٠٢)

القـرّاء يقرءون « الملَكَين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول : « الملِكين » من الملوك .

وقـــوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ ... (١٠٢)

أما السِّحْر فمن عمل الشياطين ، فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أُخِّذ[1] به الرجلُ عن آمرأته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا تُعلِّم منهما ذلك : لا تكفر . ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ، فَيَتَعلَّمُونَ ﴾ ليست بجواب لقـوله :﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ ﴾ إنما هى مردودة على قـوله : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ فيتعلَّمون ما يضرهم ولا ينفعهم؛ فهذا وجه . ويكون « فَيَتَعلَّمُونَ » متصلة بقوله : « إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ » فيأْبَوْن فَيَتَعلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين[2] فى العربية . والله أعلم .

وقـــوله : مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... (١٠٦)

﴿ أَوْ نُنْسِئْهَا ــ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ عامة القـرّاء يجعلونه من النسيان ، وفى قراءة عبد الله : « مَا نُنْسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخْها نَجِئْ بِمِثْلِها أَوْ خَيْرٍ مِنها » وفى قراءة سالم مولى أبى حذيفـة : « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكَهَا » ، فهـذا يقوّى النّسيان . والنّسخ أن يُعمَل بالآية ثم تنزل الأخرى فيعمل بها وتُترك الأولى . والنّسيان ها هنا على وجهين : أحدهما ــ على الترك؛ نتركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره : « نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ[3] » يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر ــ من النّسيان الذى

(١) أخذ (بتشديد الخاء) : حبس ومنع . وقد أخذت الساحرة الرجل تأخيذا .

(٢) لعـل الوجه الأوّل هو ما أشار إليـه المؤلف أوّلا ، وهو عطف « فيتعلمون » على موضع « ما يعلمان » وقد أجازه بعضهم ؛ لأن قوله : « وما يعلمان » وإن دخلت عليـه ما النافية فضمنه الإيجاب فى التعليم . وهناك أعاريب أخرى .

(٣) آية ٦٧ سورة التوبة .

ينسى، كما قال الله : « وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ »(١) وكان بعضهم يقرأ : « أَوْ نَنْسَأْهَا » يَهمز يريد نؤخرها من النَّسِيئة ؛ وكلٌّ حسن . حدثنا الفـرّاء قال(٢) : وحدّثنى قيس(٣) عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ فقال : " يرحم الله هذا، هذا أذكرنى آياتٍ قد كنت أُنسِيتهنّ " .

وقـــوله : وَلَقَدْ عَلِمُـواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ... ﴿١٠٢﴾

﴿ مَنْ ﴾ فى موضـع رفع وهى جزاء(٤) ؛ لأن العـرب(٥) إذا أحدثت على الجـزاء هـذه اللام صيّروا فعـله على جهة فَعَل . ولا يكادون يجعلونه على يَفْعل كراهة أن يحـدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ؛ ألا ترى أنهم يقولون : سل عمّا شئت، وتقول : لا آتيـك ما عشت، ولا يقولون ما تعش؛ لأن « ما » فى تأويل جزاءٍ

(١) آية ٢٤ سورة الكهف . (٢) فى ج، ش : «قال حدثنا قيس» . (٣) هو قيس ابن الربيع الأسدىّ الكوفىّ . مات سنة ١٦٥ هـ. وانظر الخلاصة والتهذيب وتاريخ بغداد .

(٤) « ولقد علموا لمن آشتراه ماله فى الآخرة من خلاق » اللام للقسم و « من » آسم موصول مبتدأ وجملة « آشتراه » صلة الموصول، وجملة « ما له فى الآخرة من خلاق » مبتدأ وخبر، و « من » زائدة فى المبتدأ « خلاق » للتوكيد، و « فى الآخرة » متعلق بمحذوف حال منه، ولو أخرعنه لكان صفة له ، وهذه الجملة فى محل رفع خبر المبتدأ «من» والجملة كلها « لمن آشتراه ما له فى الآخرة من خلاق» فى محل نصب سادة مسدّ مفعولى « علموا » . هذا هو الظاهر عند النحويين؛ وقال الفراء : إن « من » أداة شرط مبتدأ، واللام فى « لمن » موطئة للقسم .

والمشهور أن اللام الداخلة على « قـد » فى مثل الآية إنمـا هى لام القسم ، أما اللام الداخلة على أداة الشرط فهى للإيذان بأن الجواب بعـدها مرتّب على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهدته له . وحيث أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنفى بلم غالبا ـــ هذا ـــ وقد يغنى عن القسم جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد « لقد » أو بعد « لئن » نحو « ولقد صدقكم الله وعده » و « لئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون » . وراجع إعراب الآية فى تفسير الطبرى .

(٥) فى ج، ش : « إلا أن العرب » .

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فَعَل ؛ لأن الجزم لا يستبين فى فَعَل ، فصــيّروا حدوث اللام — و إن كانت لا تُعرِّب شيئا — كالذى يُعَرِّب ، ثم صيّروا جواب الجــزاء بما تُلْقى به اليمين — يريد تســتقبل به — إمّا بلامٍ ، و إما بـ « ـلا » ، وإما بـ«ـإنّ» و إمّا بـ«ـما» ؛ فتقول فى « ما » : لئن أتيتنى ما ذلك لك بضائع ، وفى « إنّ » : لئن أتيتنى إنّ ذلك لمشكور لك — قال الفراء : لا يكتب لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن(١) — وفى « لا » : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ » وفى اللام « وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ »(٢) و إنمــا صيّروا جواب الجــزاء كجواب اليمين لأن اللام التى دخلت فى قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ » وفى قوله : « لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ »(٣) وفى قوله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا » إنما هى لام اليمين ؛ كان موضعها فى آ' ر الكلام ، فلمّــا صارت فى أوله صارت كاليمين ، فلُقيت بمــا يُلْقَى به اليمين ، و إن أظهرت الفعل بعــدها على يفعل جاز ذلك وجزمتــه ؛ فقلت : لئن تقم لا يقم إليك ، وقال الشاعر(٤) :

لَئِنْ تَكُ قد ضاقتْ عليكم بيوتُكُمْ * لَيَعْلَمُ ربِّى أنَّ بَيْتِى واسِعُ

(١) ما بين الخطين ساقط من جـ ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٣) آية ٨١ من سورة آل عمران : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » اللام للابتــداء وتوكيد معنى القسم الذى فى معنى أخذ الميثاق ، وجواب القسم جملة « لتؤمنن به » و « ما » جعلها الفراء شرطية ، والأولى أن تكون موصولا مبتدأ خبره محذوف . وقال العكبرى : وفى الخبر وجهان ؛ أحدهما أنه « من كتاب وحكمة » أى الذى أوتيتموه من الكتاب ، والنكرة هنا كالمعرفة . والثانى أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذى هو جملة « لتؤمنن به » . وراجع السمين والزمخشرى فى الآية .

(٤) البيت للكميت بن معــروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهــد فيه أن فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعا فى ضرورة الشعر ، والقياس «لئن كانت» . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع الواقع جوابا للقسم إن كان للحال لا للمستقبل وجب الاكتفاء فيــه باللام ، وامتنع توكيده بالنــون كما هنا ؛ فإن المعنى : ليعلم الآن ربى .

وأنشدنى بعضُ بنى عُقَيل :(١)

لِئِن كان ما حُدِّثْتَهُ اليـومَ صادِقًا * أَصُمْ فى نهارِ القَيْظِ لِلشَّمسِ بادِيَا
وأَرْكَبْ حِمارًا بين سَرْجٍ وفَرْوَةٍ * وأُعْرِ مِن الخاتامِ صُغْرَى شِمالِيَا(٢)

فألقى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه فى الكلام أن يقـول : لئن كان كذا لآتينك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر(٣) :

فَلَا يَدْعُنِى قَـوْمِى صَرِيحًا لِحُـرَّةٍ * لئنْ كُنتُ مقتولاً ويَسْـلَمُ عامِرُ

فاللام فى « لئن » ملغاة ، ولكنها كثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة « إنْ »(٤) ، ألا ترى أن الشاعر قد قال :

فَلَئِنْ قـومٌ أصابُوا غِـرَّةً * وأَصَبْنا مِن زمانٍ رَقَقَـا(٥)
لَلَقَـدْ كانوا لَدَى أزمانِنَـا * لِصَنِيعِين لِبَـأْسٍ وتُـقَى(٦)

(١) يريد امرأة منهم . ويقول الفراء فى سورة الإسراء فى هذين البيتين : «وأنشدتنى امرأة عقيلية فصيحة» . (٢) الشاهد أنه جاء الفعل « أصم » جوابا مجزوما لإن الشرطية بعد تقـدم القسم المشعر به اللام الموطئة ، وهو قليل فى الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و«ما» عبارة عن الكلام . والقيظ : شدة الحر . والبادى : البارز . وركوب الحمار بين الفروة والسرج هيئة من يندد به ويفضح بين الناس . وأعر : مضارع أعراه أى جعله عاريا . والخاتام لغة فى الخاتم . وصغرى الشمال خنصرها فإن الخاتم يكون زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمن . يقول : إن كان ما نقل لك عنى من الحديث صحيحا فجعلنى الله صائما فى تلك الصفة الشاقـة ، وأركبنى حمارا للخزى والفضيحة وجعل شمالى عارية من حسنها وزينتها بقطعها . (خزانة الأدب جـ٤ : ٥٣٨) . (٣) قائله قيس بن زهير العبسى ، وتقدير البيت : لئن قتلت و«عامر» سالم من القتل فلست بصريح النسب حر الأم ؛ وأراد عامر بن الطفيل . و«يسلم» على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار «أن» لأن ماقبله من الشرط غير واجب لجاز . (هامش سيبويه جـ ١ : ٤٢٧) .

وقال ابن مالك : وقد يستغنى بعـد « لئن » عن جواب لتقدم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ، فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

ألمم بزينب إن البين قـد أفدا * قل الثـواء لئن كان الرحيـل غدا

ومثله : فلا يدعنى قـوم ... البيت . وقال فى شرح الكافية : لا قسم فى مثل هـذه الصورة ، فلا يكون إلا شرط . (٤) فى جـ ، ش : « كأنها » . (٥) «غرة» فى شعراء ابن قتيبة ١/٤٧ : «عزة» . الرقق : رقة الطعام وقلته ، وفى ماله رقق أى قلة ، وذكره الفراء بالنفى فقال : يقال ما فى ماله رقق ، أى قلة . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : للقد ا ... ...

فأدخل على «لَقَد» لاما أخرى لكثرة ماتلزم العرب اللام فى «لَقَد» حتى صارت كأنها منها . وأنشدنى بعض بنى أسد :

لَدَدْتُهـــمُ النَّصِيحةَ كلَّ لَــدٍّ * فَمَجُّوا النُّصْح ثم ثَنَــوْا فقاءُوا
فَــلَا واللهِ لا يُلْــفَى لِمَــا بِى * ولا لِلِمَــابِهِــم أبــدًا دَواءُ (١)

ومثله قول الشاعر :

كَمَا ما امرؤٌ فى مَعْشَرٍ غيرِ رَهْطِهِ * ضَعِيفُ الكلامِ شَخْصُهُ مُتضائِلُ

قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى لكثرة « كما » فى الكلام فصارت كأنها منها . وقال الأعشى :

لَئِنْ مُنِيتَ بِنا عن غِبِّ مَعْرَكةٍ (٢) * لا تُلْفِنَا مِن دِماءِ القومِ نَنْتَفِلُ

بجزم « لا تلفِنا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُــمْ »(٣) ولكنه لمَّــا جاء بعد حرفٍ يُنْوى به الجزمُ صُيِّرجزما جوابا للجزوم وهــو فى معنى رفع . وأنشدنى القاسم بن مَعْنٍ (عن العرب)(٤) :

---

(١) البيتان من قصيدة طويلة لمسلم بن معبد الوالبى . والشاهد فى قوله : « للمــا » حيث كررت فيه اللام للتأكيد وهى حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلة ، والقياس (لمــا بهم لمــا بهم) . ولددتهم هنا بمعنى ألزمتهم ؛ يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لمــا بى من الكدر ولا لمــا بهم من داء الحسد . و يروى عجز البيت :

* وما بهم من البلوى دواء *

وانظر الخزانة ١ /٣٦٤ .

(٢) منيت : أى بليت وقدر لك . و « عن غب معركة » « عن » بمعنى بعد ، والغب : العاقبة . وانتفــل من الشىء : انتفى منه وتنصل . والشاهد فى البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر .

وقال ابن هشام : إن اللام فى « لئن » زائدة وليست موطئة كما زعم الفراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) سقط فى أ .

حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ اللّيْلَ لا يَزَلْ * أَمَامَكَ بيتٌ مِنْ بُيُـوتِىَ سائرُ (١)

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ ، فلما جاء بعد المجزوم صُيِّر جوابا للجزم . ومثله فى العربية : آتيك كى (إن تُحدّثْنى بحديث أَسمعْه منك ، فلما جاء بعد المجزوم جزم) (٢) .

وقـــوله : يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُـولُوا رَٰعِنَا وَقُولُوا ٱنظُـرْنَا ... ﴿١٠٤﴾

هو (٣) من الإرعاء والمراعاة ، (وفى) (٤) قراءة عبد الله «لَا تَقُولُوا رَاعُونَا» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم ، فلمّا سمعت اليهودُ أصحابَ محمد صلى الله عليه وسـلم يقولون : يانبىّ الله راعنا (٥) ، آغتنموها فقالوا : قد كنا نسبّه فى أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السَّبَّ ، فجعلوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : راعِنا ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، ففطن لها رجلٌ (٦) من الأنصار ، فقال لهم : والله لا يتكلم بها رجل

(١) البيت شاهد على جزم « لا يزل » فى ضرورة الشـعر بجعله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جوابا للقسم ، لكنه جزم للضرورة ، فيكون جواب القسم محذوفا مدلولا عليـه بجواب الشرط . وتدلج : مضارع أدلج أى سار الليل كله . وأراد بالبيت جماعة من أقاربه ؛ يقول : إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهلى يسيرون أمامك يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك .

(٢) فى جـ ، ش : « إن تحدث بحديث أسمعه منك ، فلما جاء بعد الجزم جزم » .

(٣) فى جـ : « وهو » .

(٤) فى جـ : « وهو فى » .

(٥) راعنا : أمر من المراعاة وهى الحفظ . وفى الصحاح : «أرعيتـه سمعى أى أصغيت إليه ، ومنه قوله تعالى : « راعنا » قال الأخفش : «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرعنا سمعك ، ولكن الياء ذهبت للأمر» . والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة فى الرعى أى حفظ المرء غيره ، وتدبير أموره . وقراءة عبد الله بن مسعود « راعونا » على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع للتوقير .

(٦) هو سعد بن معاذ الأنصارى الأوسى رضى الله عنه ؛ وكان يعـرف لغتهم . شهد بدرا وأحدا ، وتوفى سنة خمس من الهجرة بسبب جرح أصابه فى غزوة الخندق .

إلا ضربت عنقه، فأنزل الله «لَا تَقُولُوا رَاعِنَا»[1] ينهى المسلمين[2] عنها؛ إذ كانت سبًّا عند اليهود . وقد قرأها الحسن البصريّ : «لَا تَقُولُوا رَاعِنًا» بالتنوين، يقول : لا تقولوا حُمْقا، وينصب بالقول؛ كما تقول : قالوا خيرا وقالوا شرّا .

وقوله : ﴿وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾[3] أي انتظرنا . و﴿أَنْظِرنا﴾ : أخِّرنا، (قال الله) : «[قَالَ] أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» يريد[4] أخِّرنى ، وفى سورة الحديد [يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ] «لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا[5] نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ» خفيفة الألف على معنى الانتظار . وقرأها حمـزة الزيّات : «لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا» على معنى التأخير .

وقـوله : مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ... ﴿١٠٥﴾

معناه : ومن المشركين[6]، ولو كانت «المشركون» رفعًا مردودةً على «الَّذِينَ كَفَروا» كان صوابا [تريد ما يودّ الذين كفروا ولا المشركون][7] ، ومثلهـا فى المـائدة : ﴿[يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ[8]﴾ ، قُرِئت بالوجهين : [والكفارِ، والكفارَ][9] ، وهى فى قراءة عبد الله : «ومن الكفّارِ أولياء» . وكذلك قوله :

(١) فى ش، ج زيادة قبل الآية : «ينهى المسلمين» . (٢) فى نسخة أ : «ينهى المسلم» . (٣) فى أ : «كقوله» . (٤) فى ج، ش : «يقول» .
(٥) آية ١٣ من السورة المذكورة . (٦) «ومن المشركين» ساقط من أ .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ . (٨) آية ٥٧ من السورة المذكورة . (٩) ساقط من أ .

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ »(١) فى موضع خفض على قوله : « مِن أَهْـلِ الكِتَابِ » : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ تردّ على الذين كفروا .

وقـــوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ ... (١٠٨)

﴿ أَمْ ﴾ (فى المعنى)(٢) تكون ردّا على الآستفهام على جهتين ؛ إحداهما : أن تفرّق(٣) معنى «أىّ» ، والأخرى أن يُستفهم بها . فتكون(٤) على جهة النسق ، والذى يُنوى بها الآبتداءُ إلّا أنه آبتداء متّصلٌ بكلام . فلو آبتدأت كلاما ليس قبله كلامٌ ، ثم آستفهمت لم يكن إلّا بالألِف أو بهَـلْ ؛ ومن ذلك قول الله : « الٓمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ »(٥) ، فجاءت « أَمْ » وليس قبلها آستفهام ، فهذا دليل على أنها آستفهامٌ مبتدأ على كلامٍ قد سبقه . وأمّا قوله : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ فإن شئت جعلته على مثل هـذا ، و إن شئت قلت : قبله آستفهام فرُدّ عليـه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْـلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . وكذلك قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ »(٦) فإن شئت جعلته آستفهاما مبتدأ قد سبقه كلامٌ ، و إن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا لَنَـا لَا نَرَى رِجَالًا » وقـد قرأ بعض

---

(١) آية ١ سورة البينة . (٢) سقط فى ا . (٣) فى الطبرى : « تعرّف » .

(٤) هذا إيضاح لجهتى (أم) . فهى فى الجهة الأولى أداة نسق ، وفى الجهة الثانيـة ليست أداة نسق بل ينوى بها الابتداء على ماوصف . (٥) آية ٣ سورة السجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

القُرّاء : « أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا » يستفهم فى « أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا » بقطع الألف لِيَنسّق عليه « أَمْ » لأن أكثر ماتجىءُ مع الألف ؛ وكلٌّ صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِي » ثم قال : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَـذَا » والتفسير فيهما واحد . وربّما جعلتِ العربُ « أَمْ » إذا سبقها آستفهام لا تصلح أىٌّ فيـه على جهة بل؛ فيقولون : هل لك قِبلَنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظّلم. يريدون : بل أنت رجلٌ معروف بالظُّلم؛ وقال الشاعر :

فَوَاللهِ ما أدرِى أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ (١) * أَمِ النَّـوْمُ أَمْ كُلٌّ إِلَىّ حَبِيبُ

معناه [بل كلّ إلىّ حبيب] (٢) .

وكذلك تفعل العـرب فى « أَوْ » فيجعلونها نَسَقًا مُفرِّقة لمعنى ما صلحت فيـه « أَحَدٌ »، و « إِحْدَى » كقولك : آضرب أحدهما زيدا أو عمرا ، فإذا وقعت فى كلام لا يراد به أحدٌ و إن صلحت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك فى الكلام : آذهب إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم . فقـد دَلّك هـذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأوّل وجعـل « أو » فى معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » (٣) وأنشدنى بعض العرب :

بَدَتْ مِثلَ قَرْنِ الشّمسِ فى رَوْنَقِ الضُّحى * وصُورَتِهـا أَوْ أَنْتِ فى العَـيْنِ أَمْلَحُ (٤)

يريد : بل أنتِ .

---

(١) تغوّلت المرأة : تلونت . (٢) الزيادة من تفسير الطبرى .

(٣) آية ١٤٧ سورة والصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . «وصورتها» بالجر عطف على قرن . وأملح : من ملح الشىء (بالضم) ملاحة أى بهج وحسن منظره . والبيت نسبه آبن جنى فى المحتسب إلى ذى الرمة ، ولم نجده فى ديوانه .

وقــوله : فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

و « سواء »[١] فى هــذا الموضع قصد ، وقد تكون « سواء » فى[٢] مذهب غير ؛ كقولك للرجل : أتيت سواءك .

وقــوله : كُفَّارًا ... ﴿١٠٩﴾

ها هنا[٣] انقطع الكلامُ ، ثم قال : ﴿ حَسَدًا ﴾ كالمفسِّر لم يُنصبْ على أنه نعتٌ للكفار[٤] ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقــوله : مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم ... ﴿١٠٩﴾

من قِبَل أنفسهم لم يؤمروا به فى كتبهم .

وقــوله : وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ... ﴿١١١﴾

يريد يهوديّا ، فحذف اليــاء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهوديّة . وهى فى قراءة أُبَىّ وعبد الله : « إِلّا مَنْ كان يهودِيا أو نصرانِيّا » وقــد يكون أن تجعل اليهود جمعًا واحدُه هائد (ممدود، وهو مثل حائِل[٥] ممدود)[٦] — من النوق — وحُول، وعائِط[٧] وعُوط وعِيط وعُوطَط .

(١) فى جـ : « سواء السبيل » .

(٢) كذا فى أ . وفى جـ : « على » .

(٣) « ها هنا » ساقط من أ .

(٤) فى القرطبى : « حسدا » مفعول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) فى أ : « وهود ؟ مثل حائل » .

(٦) الناقة الحائل : التى حمل عليها الفحل فلم تلقح . (٧) العائط من النوق : الحائل .

وقـــوله : أُولَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَآئِفِينَ ﴿١١٤﴾

هذه(١) الرُّومُ كانوا غَزَوا بيت المقدس فقتلوا وحرّقوا وخرّبوا المسجد . وإنما أظهر الله عليهم المسلمين فى زمن عمر — رحمه الله — فبنوه ، (ولم)(٢) تكن الروم تدخله إلا مستخفِين ، لو عُلِم بهم لقتلوا .

وقـــوله : لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ... ﴿١١٤﴾

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتِلتَهم ، وسبَوا الذرارى والنساء ، فذلك الخزى .

وقـــوله : وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم ، ولم يكن بعد(٣) .

وقـــوله : كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾

يريد مطيعون ، وهذه خاصّة لأهل الطاعة ليست بعامّة .

وقـــوله : فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

رفعٌ ولا يكون نصبا ، إنما هى مردودة(٤) على « يقول » [فإنما يقول فيكون](٥) . وكذلك قوله : « وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ(٦) » رفعٌ لا غير . وأمّا التى فى النحل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ » فإنها نصبٌ(٧) ،

(١) فى جـ : « فهذه » . (٢) فى جـ : « فلم » .
(٣) فى جـ ، ش : « ولما يكن بعد » .
(٤) فى جـ ، ش : « إنها مردودة » . (٥) ما بين المربعين من جـ ، ش .
(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : « نصب » ؛ هذا فى قراءة ابن عامر والكسائى عطفا على « أن نقول » . والباقون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التى فى « يس » نصبٌ ؛ لأنّهـا مردودةٌ على فعل قد نُصب بأن ، وأكثر القرّاء على رفعهما . والرفع صوابٌ ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عنـد قوله : « إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ » فقـد تمّ الكلام ، ثم قال : فسيكون ما أراد الله . وإنّه لأحبُّ الوجهين إلىّ ، وإن كان الكسائىّ لا يُجيز الرفعَ فيهما ويذهبُ إلى النَّسق .

وقـوله : تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُـمْ ... ﴿١١٨﴾

يقول : تشابهت قلوبهم(١) فى اتفاقهم على الكفر . فجعـله اشتباها . ولا يجوز تّشابهت بالتثقيل ؛ لأنّه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين فى تفاعلت ولا فى أشباهها . وإنما يجوز الإدغام إذا قلت فى الاستقبال : تتشابه (عن قليل)(٢) فتدغم التـاء الثانية عند الشين .

وقـوله : وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

قرأها ابن عباس [وأبو جعفر](٣) محمد بن علىّ بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهلِ المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أنّ التفسير](٤) على فتح التاء على النهى . والقرّاء [بعد](٤) على رفعها على الخبر : ولستَ تُسْئَلُ ، وفى قراءة أبىّ « وما تُسألُ » وفى قراءة عبد الله : « ولن تُسألَ » وهما شاهدان(٥) للرفع .

وقـوله : وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... ﴿١٢٣﴾

يقال : فِدْيةٌ .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) كأنه يريد : عن قليل من العرب أو من القرّاء ، وهو متعلق بقوله : « يجوز الإدغام ... » .
(٣) ساقط من ا .
(٤) ما بين المربعين ساقط من ا . « بعد » ساقط من ا .
(٥) فى ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

وقـــوله : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ ... ﴿١٢٤﴾ ﴾

يقال : أمره بخلالٍ عشرٍ من السُّنّة؛ خمسٌ فى الرأس، وخمس فى الجسد؛ فأما اللاتى فى الرأس فالفَرْق(١)، وقصّ الشارب، والاستنشاق، والمضمضة، والسِّواك. وأما اللاتى فى الجسد فالختان، وحَلْق العانة، وتقليم الأظافر، ونتف الرُّفْغَين يعنى الإبطين. قال الفرّاء : * ويقال للواحد رُفْغ(٢) * والاستنجاء.

﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾: عمل بهنّ؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾: يُهتدَى بهَدْيك ويُستنّ بك، فقال : ربِّ ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ على المسئلة(٣).

وقـــوله : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ... ﴿١٢٤﴾ ﴾

يقول : لا يكون للسلمين إمام مشرك. وفى قراءة عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمُونَ ». وقد فسّر هذا لأنّ(٤) ما نالك فقد نِلته، كما تقول : نلت خيرك، ونالنى خيرُك.

وقـــوله : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان. والمثابة(٥) فى كلام العرب كالواحد؛ مثل المقام والمقامة.

---

(١) أى فرق الشعر، وهو تفريقه فى وسط الرأس، لا يترك جملة واحدة، ليكون ذلك أعون على تسريحه وتنظيفه. (٢) ما بين النجمتين ساقط من جـ، ش.

(٣) أى مسألة من إبراهيم ربه، سأله إياها أن يكون من ذريته مثاله: من يؤتم به ويقتدى به ويهتدى بهديه.

(٤) كذا والأحسن : « بأن ».

(٥) المثابة فى اللغة : مجتمع الناس بعد تفرقهم كالمثاب، والموضع الذى يثاب إليه أى يرجع إليه مرة بعد أخرى. وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب. وهو يريد الردّ على من زعم أن تأنيث مثابة لمعنى الجماعة كالسيارة. وانظر تفسير الطبرى.

وقـــوله : وَأَمْنًا ... ﴿١٢٥﴾

يقال[1] : إن من جنى جناية أو أصاب حدّا ثم عاذ بالحرم لم يُقَم عليه حدّه حتى يخـرج من الحرم ، ويؤمر بألّا يخالَط ولا يبايَع ، وأن يضيّق عليه (حتى يخرج)[2] ليقام عليه الحدّ ، فذلك أمنه . ومنْ جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدّا أقيم عليه فى الحَرَم .

وقـــوله : وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ... ﴿١٢٥﴾

وقـد قرأت القُرَّاء بمعنى الجـزم[3] [والتفسير مع أصحـاب الجزم][4] ، ومن قرأ « واتَّخَذوا » ففتح الخـاء كان خبرا ؛ يقول[5] : جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى ، وكلّ صواب إن شاء الله .

وقـــوله : أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ... ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألّا[6] تعلّق فيه .

وقـــوله : لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ ... ﴿١٢٥﴾

يعنى أهله ﴿والرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يعنى أهل الإسلام .

---

(١) فى ا : « يقول » .

(٢) فى ج : « فيخرج » .

(٣) فى ج ، ش : « بعد بالجزم » يريد بالجزم الأمر .

(٤) مابين المربعين فى ج ، ش .

(٥) فى ا : « أى » .

(٦) كذا فى ج . وفى ا : « لا » وقوله : « ألا تعلق » أى إرادة ألا تعلق .

وقـــوله : وَمَن كَفَرَ ... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ على الخبر. وفى قراءة أُبَىّ «ومَنْ كَفَرَ فنمتِّعه قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّه إلى عذابِ النـارِ» (فهذا وجه)[1] . وكان ٱبن عبـاس يجعلها متّصلة بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه على معنى: رَبِّ « وَمَنْ كَفَر فأَمْتِعْه قليلا ثم ٱضطَرَّه »[2] (منصوبة موصولة)[3] . يريد ثم ٱضْطَرِرْه ، فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز فى هـذا المذهب كسر الراء فى لغـة الذين يقولون مُدِّهِ . وقرأ يحيى بن وَثّاب : «فَإِمْتِعُه قليلا ثم إضطَرُّه » بكسر الألف كما تقول : أَنا إعلَم ذاك .

وقـــوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هى إساسُ[4] البيت . واحدتها قاعدة ، ومن النساء[5] اللواتى قد قعدن عن المحيض قاعد بغير هاء . ويقال لٱمرأة الرجل قعيدته .

وقـــوله : رَبَّنَـا تَقَبَّلْ مِنَّـآ ... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا . وهى فى قراءة عبد الله « ويقولانِ ربنا » .

---

(١) سقط فى أ

(٢) فى الطبرى : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أنــ من كفر فأمتعه قليلا بتخفيف التاء وسكون العين وفتح الراء من آضطره ، وفصل ثم آضطره بغــير قطع همزتها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

(٣) (منصوبة) أى مفتوحة الراء ، و (موصولة) أى بهمزة الوصل لا بهمزة القطع .

(٤) هو جمع أس ، بضم الهمزة . وهـذا الضبط عن اللسان فى قعد . وضبط فى أ : « آساس» وهو جمع أس أيضا .

(٥) يريد : والواحدة من النساء ... أى الواحدة من القواعد بهذا المعنى .

وقــوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ... ﴿١٢٨﴾

وفى قراءة عبد الله : « وأَرِهِم مناسِكهم » ذهب إلى الذُّرِّيَّة . «وأرِنا» ضمّهم إلى نفسه، فصاروا كالمتكلّمين عن أنفسهم؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ وآبعث فيهم رسولا ﴾ رجع إلى الذُّرِّيَّة خاصّة .

وقــوله : إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ... ﴿١٣٠﴾

العرب توقع سفِه على (نَفْسه) وهى معْرِفة . وكذلك قوله : « بطِرت معيشتها »(١) وهى من المعرفة كالنكرة ؛ لأنه مفسِّر، والمفسِّر فى أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضِقت به ذَرْعا ، وقوله : « فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا »(٢) فالفعل للذَّرْع ؛ لأنك تقول : ضاق ذَرْعى به، فلمَّا جعلت الضِيق مسنَدا إليك فقلت : ضقت جاء الذَّرْع مفسرا لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم دارا . دخلتِ الدار لتدلّ على أن السعة فيها لا فى الرَّجُل ؛ وكذلك قولهم : قد وَجِعْتَ بَطْنَك، ووثِقْتَ رأيك — أو — وَفِقْت ، [قال أبو عبد الله(٣) : أكثر ظَنِّى وثِقت بالثاء(٤)] إنما الفعل للأمر ، فلمَّا أُسند الفعل إلى الرجُل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه، فلا يقال : رأيَه سَفِهَ زيدٌ ، كما لا يجور دارا أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه فى تأويل نكرة، ويصيبه النصب فى موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

(١) آية ٥٨ سورة القصص .
(٢) آية ٤ سورة النساء .
(٣) هو محمد بن الجهم السمرى مستملى الفراء وراوى الكتاب عنه .
(٤) مابين الخطين ساقط من ج ، ش — هذا — وجاء فى اللسان مادة «وفق» : « وفق أمره يفق قال الكسائى يقال رشدت أمرك ووفقت رأيك ، ومعنى وفق أمره وجده موافقا ، وقال اللحيانى : وفقه وفهمه » .

وقـــوله : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ... ﴾ (١٣٢)

فى مصاحف أهل المدينة «وأوصى» وكلاهما صوابٌ كثيرٌ فى الكلام .

وقـــوله : ﴿ وَيَعْقُوبُ ... ﴾ (١٣٢)

أى ويعقوبُ وصّى بهذا أيضا . وفى إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو[1] قراءة أُبَىّ : «أَنْ يا بَنِىّ إن الله اصطفى لكم الدين» يوقع وصى على «أن» يريد وصّاهم «بأن» ، وليس فى قراءتنا «أن» ، وكلّ صواب . فمن ألقاها قال : الوصيّة قول ، وكلّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أَنْ ، وجاز إلقاء أنْ ؛ كما قال الله عزّ وجلّ فى النساء[2] : «يوصيكم اللهُ فى أولادكم للذكرِ مثل حظّ الأنثيين» لأن الوصيّة كالقول ؛ وأنشدنى الكسائى :

إنى سأُبدى لك فيما أُبدى لى شَجَنانِ شَجَنٌ بنجد
وشَجَنٌ لى ببلاد السِّنْد

لأن الإبداء فى المعنى بلسانه ؛ ومثله قول الله عزّ وجلّ «وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا وعَمِلوا الصالحاتِ مِنْهم مغفرةً[3]» لأن العِدَة قول . فعلى هذا يُبنى ما ورد من نحـــوه .

وقول النحويّين : إنما أراد : أن فأُلقيتْ ليس بشىء ؛ لأن هـذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون فى معنى القول وغيره .

---

(١) أو هنا للشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير متثبت من الأمر ، وفى الحق أن هـذه قراءة الرجلين معا ، كما فى البحر والقرطبىّ .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة الفتح .

وإذا كان الموضع فيــه ما يكون معناه معنى القــول ثم ظهرت فيــه أن فهى منصــوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحــرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأمّا الذى يأتى بمعــنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « إنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِه أَنْ أَنذِر قومك» (١) جاءت أن مفتوحة ؛لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « فَٱنْطَلَقُوا وهم يَتَخَافَتُونَ. أَنْ لَا يَدْخُلَنها » (٢) والتخافت قول . وكذلك كلّ ما كان فى القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحمدُ لله » (٣) . ومثله : « فَأَذَّنَ مؤذِّنٌ بينهم أَنْ لَعنةُ الله [عَلَى الظَّالِمين] » (٤) الأذان قول ، والدعوى قول فى الأصل .

وأمّا ما ليس فيــه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « ولو تَرَى إذ المجرِمون ناكِسُوا رءُوسِهِم عِندَ رَبِّهِم رَبَّنَــا أَبْصرنَا » (٥) فلمّا لم يكن فى « أبصرنا » كلام يدلّ على القول أضمرت القول فأسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « والملائكةُ باسِطوا أَيدِيهم أَخرِجوا أَنفسكم » (٦) . معناه : يقولون أخرجوا . ومنــه قول الله تبــارك وتعالى : « وإِذْ يَرْفَعُ إِبراهِيمُ القَواعِدَ مِن البيتِ وإسمعيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنّا » . معناه يقولان « رَبَّنَا تَقَبَّلْ منّــا » وهو كثير . فقِس بهذا ما ورد عليك .

---

(١) آية ١ سورة نوح .
(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة القلم .
(٣) آية ١٠ سورة يونس .
(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .
(٥) آية ١٢ سورة السجدة .
(٦) آية ٩٣ سورة الأنعام .

[وقوله : ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِـيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٣] .

قرأتِ القُــرّاء ﴿ نعبد إلهـك وإله آبائك ﴾، وبعضُهم قرأ « وإله أَبِيــك » واحدا . وكأن الذى قال : أبيك (ظنّ[1] أن العم لا يجوز فى الآباء) فقال «وإله أبيك إبراهيم » ، ثم عدّد بعــد الأب العمّ . والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهلَ الأمّ كالأخوال . وذلك كثير فى كلامهم .

وقــوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًـا ... ﴿١٣٥﴾

أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم . فإن نصبتها بـ(نكون[2]) كان صوابا ؛ وإن نصبتها بفعل مضمر كان صوابا؛ كقولك بل نتّبِــع «مِلّة إِبراهِيم» ،وإنمـا أمر الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « قل بل مِلّة إِبراهِيم » .

وقــوله : لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ... ﴿١٣٦﴾

يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقــوله : صِبْغَةَ ٱللَّهِ ... ﴿١٣٨﴾

نَصْب ، مردودة على المِلّة[3] ، وإنمــا قيل «صبغة الله» لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلد المولود جعلوه فى ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة . وكذلك

---

(١) فى ج ، ش : «ظن أن العرب لا تجوز إلا فى الآباء» . وليس له معنى .

(٢) كذا فى البحر . أى نكون ذوى ملة إبراهيم . وفى نسخ الفراء : « بيكون » ولعل المراد إن صحت : يكون ما نختاره، مثلا :

(٣) يريد أنها بدل من « ملة إبراهيم » .

هى فى إحدى القراءتين . قل « صِبغة اللهِ » وهى الختانة ، اختتن إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقال : قل « صِبغة اللهِ » يأمر بها محمدا صلى الله عليه وسلم بجرت الصِّبْغة على الختانة لصَبغهم الغِلْمان فى المـاء ، ولو رفعت الصبغة والمِلّة كان صـوابا كما تقول العرب : جَدُّك لا كَدُّك ، وجَدَّك لا كَدَّك . فمن رفع أراد: هى مِلَّة إبراهيم ، هى صبغة الله ، هو جَدُّك . ومن نصب أضمر مثـل الذى قلتُ لك من الفعل .

وقـــوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ .. ١٤٣

يعنى عَدْلا (1) ﴿ لتكونوا شهداء على النـاس ﴾ يقال: إن كلّ نبىّ يأتى يوم القيامة فيقول : بلّغت ، فتقول أمّته : لا ، فيكذّبون الأنبياء ، (2) (ثم يجاء بأمّة محمد صلى الله عليه وسلم فيصدّقون الأنبياء ونبيّهم) ، ثم يأتى النبىُّ صلى الله عليـه وسلم فيصدّق أمّته ، فذلك قوله تبـارك وتعالى : ﴿ لتكونوا شُهَداء على النـاس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ ، ومنـه قول الله : « فكيف إذا جِئنا مِن كل أمّةٍ بِشهيدٍ [وجئنا بك على هؤلاء شهيدا] » (3) .

وقـــوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ ... ١٤٣

أسـند الإيمـان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوّل القبـلة . فقالوا للنبى صلى الله عليـه وسلم : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبـلة الأولى ؟ فأنزل الله تبـارك وتعالى : ﴿ وما كان الله لِيضيع

(1) كذا فى أصول الكتاب بالإفراد ، ووجه ذلك أن عدلا فى الأصل مصدر ، فيصلح للفرد والجمع . وفى غير هذا الكتاب : « عدولا » .

(2) سقط ما بين القوسين فى أ .

(3) آية ٤١ من سورة النساء .

إيمـانكم ﴾ يريد إيمـانهم لأنهم داخلون معهم فى المِلّة ، وهو كقولك للقـوم : قد قتلناكم وهزمناكم ، تريد : قتلنا منكم، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقـــوله : ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴾ (١٤٤)

يريد : نحوه وتلقاءه ، ومثـله فى الكلام : ولِّ وجهـك شطره ، وتلقاءه ، وتُجَـاهه .

وقـــوله : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ... ﴾ (١٤٥)

أجيبت (لئن) بمـا يجاب به لو . ولو فى المعنى ماضية ، ولئن مستقبلة ، ولكن الفعـل ظهر فيهـما بفَعَل فأُجيبتا بجـواب واحدٍ ، وشُبِّهت كلّ واحدة بصاحبتهـا . والجواب فى الكلام فى (لئن) بالمستقبل مثـل قولك : لئن قمت لأقومنَّ ، ولئن أحســنت لَتُكرمنّ ، ولئن أسأت لا يُحْسَنْ إليـك . وتجيب لو بالمـاضى فتقـول : لو قمت لقمت ، ولا تقول : لو قمت لأقومنَّ . فهـذا الذى عليـه يُعمل ، فإذا أُجيبت لو بجـواب لئن فالذى قلت لك من لفـظ فِعْلَيهما بالمضىّ(١)، ألا ترى أنك تقول : لو قمت، ولئن قمت، ولا تكاد ترى (تَفعل تأتى) بعدهما ، وهى جائزة، فلذلك قال « ولئن أرسلنا رِيحا فرأَوْه مُصْفَرًّا لَظَلُّوا »(٢) فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا واتّقَوْا لمثوبة مِن عِندِ الله خير »(٣) الآية

(١) كذا فى ش . وفى ا : « يفعل يأتى » وعلى هذا فقوله بعد : « وهى » راعى فيها الكلمة ، فلذلك أنث .
(٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقـــوله : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ... ﴿١٤٧﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القِبْلة التى صُرِف إليها محمد صلى الله عليــه وسلم قبلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم آستأنف (الحقُّ) فقال : يا محمد هو « الحقّ مِن ربِّك » ، إنها قبــلة إبراهيم ﴿ فلا تكونَنَّ مِن الممترِين ﴾ : فلا تشكَّنّ فى ذلك . والممترِى : الشاكّ .

وقـــوله : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

يعنى قبلة ﴿ هو مولِّيها ﴾ : مستقبِلها، الفعل لِكلٍّ ، يريد : مولٍّ وجهَه إليها . والتولية فى هذا الموضع إقبال، وفى « يولُّوكُمُ الأدبار »(١) ، « ثُمَّ وَلَّيتم مُدْبِرِين »(٢) آنصراف . وهو كقولك فى الكلام : انصِرف إلىّ ، أى أقبِل إلىّ ، وانصرف إلى أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مُوَلَّاها » ، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن علىّ(٣) ، فجعَل الفعل واقعا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقـــوله : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴿١٤٨﴾

إذا رأيت حروف الآستفهام قد وُصِلت بـ(ـما) ، مثل قوله : أينما ، ومتى ما ، وأىّ ما ، وحيث ما ، وكيف ما(٤) ، و «أيًّامّا تدعوا»(٥) كانت جزاء ولم تكن استفهاما . فإذا لم توصَل بـ(ـما) كان الأغلبَ عليها الاستفهامُ ، وجاز فيها الجزاء .

(١) آية ١١١ سورة آل عمران . (٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر ، لقب بذلك لأنه بقر العــلم ، أى شقه وعرف ظاهره وخفيــه . وانظر طبقات القراء لابن الجزرىّ الترجمة رقم ٣٢٥٤ (٤) كذا فى الأصول ، ولا تعرف هذه الأداة فى أدوات الاستفهام . (٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزاء جزمتَ الفعلين : الفعلَ الذى مع أينمـا وأخواتها ، وجوابَه ؛ كقوله « أينما تكونوا يأتِ بِكم الله »(١) فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب؛ فقلت فى مثله من الكلام: أينما تكن فآتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى — « ومن كفر فأُمتِّعه » .

فإذا كانت آستفهاما رفعْتَ الفعل الذى يلى أين وكيف، ثم تجزم الفعل الثانى؛ ليكون جوابا للاستفهام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبـارك وتعالى : « هل أَدُلُّكُمْ على تجارةٍ تُنْجيكم من عَذابٍ أليم »(٢) ثم أجاب الاستفهام بالجزم ؛ فقال — تبـارك وتعالى — « يغفرْ لَكُمْ ذنوبَكم »(٣) .

فإذا أدخلت فى جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى — « لولا أَخَّرْتنِي إلى أَجلٍ قرِيبٍ فأَصَّدَّقَ »(٤) فنصب .

فإذا جئت إلى العُطُوف التى تكون فى الجـزاء وقـد أجبته بالفـاء كان لك فى العطف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعت العطف ؛ مثـل قولك : إن تأتنى فإنى أهل ذاك ، وتُؤْجَرُ وتحمدُ ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جزمت، وتجعله كالمردود على موضع الفـاء . والرفعُ على ما بعد الفـاء . وقد قرأت القـرّاء « من يضلِلِ الله فلا هادِىَ له و يَذَرْهُم »(٥) . رَفْع وجَزْم . وكذلك « إِنْ تُبْدُوا الصَّدقاتِ

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .

(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد عدّ لولا فى أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروى ، كما فى المغنى ، ومثل له بالآية . وقال الأمير فى كتابته على المغنى : « الاستفهام هنا بعيـد جدًا » أى والقريب فى الآية معنى العرض أو التحضيض .

(٥) آية ١٨٦ سورة الأعراف .

فنِعِمَّا هِى وإنْ تُخْفُوها وتُؤتُوها الفقراءَ فَهْـوَ خيرٌ لكُمْ و يُكَفِّرُ» (١) جَزْم ورفع . ولو نصبْتَ (٢) على ما تنصب عليه عُطُوف الجزاء إذا آستغنِى لأصبت ؛ كما قال الشاعر :

فإن يَهْلِكِ النعمانُ تُعْـرَ مطِيَّةٌ ... وتُخْبأَ فى جوفِ العِيابِ قُطُوعُها (٣)

و إن جزمت عطفا بعد ما نصبت تردّه على الأوّل ، كان صوابا ؛ كما قال بعد هذا البيت :

وتَنْحِطْ حَصَانٌ آخِرَ اللّيْـلِ نَحْطةً ... تَقَصَّمُ مِنها ــ أو تَكادُ ــ ضُلُوعُها (٤)

وهو كثير فى الشـعر والكلام . وأكثر ما يكون النصب فى العُطُوف إذا لم تكن فى جواب الجزاء الفاءُ ، فإذا كانت الفاءُ فهو الرفع والجزم .

و إذا أجبت الاستفهام بالفاء فنصبت فآنصِب العطوف ، و إن جزمتها فصـواب . من ذلك قـوله فى المنافقين «لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ» (٥) رددت «وأَكُنْ» على موضع الفاء ؛ لأنها فى محلّ جزم ؛ إذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغـير الفاء جُزم . والنصب على أن تردّه على ما بعـدها (٦) ، فتقول : «وأكونَ» وهى فى قراءة عبـد الله بن مسعود «وأكونَ» بالواو، وقد قرأ بهـا بعض القُـرّاء (٧) . قال : وأرى ذلك صوابا (٨) ؛ لأن الواو ربمـا حذفت من الكُتّاب

(١) آية ٢٧١ سورة البقرة . (٢) هو النابغة الذبيانىّ . وانظر الديوان له وشرحه فى مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر يقوله فى مدح النعمان بن الحارث الأصغر الغسانى .

(٣) القطوع : جمع قطع ، وهو كالطنفسة . والعياب : جمع عيبة وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك النعمان تُرِك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيته وخبأ فى جوف العياب الطنفسة التى توضع على الرحل استعدادا للرحيل . (٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروفه هاج لها حزن وزفرات تنكسر لها ضلوعها أو تكاد تنكسر . وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم .

(٥) آية ١٠ سورة المنافقين . (٦) سقط فى أ . (٧) يريد أبا عمرو بن العلاء ، وانظر البيضاوى ، والبحر ٨ / ٢٧٥ (٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبى عمرو أنها مخالفة لرسم المصحف ؛ إذ ليس فيه : «أكون» بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف فى الرسم وهى ثابتة فى اللفظ .

وهى تراد ؛ لكثرة ما تُنْقَص وتُزاد فى الكلام ؛ ألا ترى أنهـم يكتبون « الرحمن » وسُلَيمن بطرح الألف والقراءةُ بإثباتها ؛ فلهذا جازت . وقـد أُسقطت الواو من قوله « سَنَدْعُ الزَّبانِيَة »(١) ومن قـوله « ويَدْعُ الإنسانُ بالشَّرِّ»(٢) الآية ، والقراءة على نيَّـة إثبات الواو . وأسقطوا من الأَيكةِ ألِفين فكتبوها فى موضع لَيْكة(٣) ، وهى فى موضع آخر الأَيْكة(٤) ، والقُرَّاء(٥) على التمـام ، فهذا شاهد على جواز « وأكونَ من الصَّالِحِينَ » .

وقال بعض الشعراء(٦) :

فأَبـلُونِى بَلِيَّتَكُم لَعَـلِّى   أُصالِحُكُم وأَسْتَدرِجْ نَـوَيَّا

بجزم (وأستدرجْ) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة فى لعلّى ، وإن شئت جعلته فى موضع رفع فسكّنت الجيم لكثرة توالى الحركات . وقد قرأ بعض القراء « لا يحزنْهُمُ الفَزَعُ الأكْبَر » بالجـزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا « أَنُلْزِمْكُمُوها وأنتمْ لهـا كارِهون » والرفع أحبُّ إلىَّ من الجزم .

---

(١) آية ١٨ سورة القلم .   (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) كما فى آية ١٧٦ من الشعراء ، وآية ١٣ من ص .

(٤) كما فى آية ٧٨ من الحجر ، وآية ١٤ من ق .   (٥) قرأ الحرميان : ابن كثير ونافع ، وابن عامر : ليكة بفتح اللام وسكون اليـاء وفتح التاء ، فى الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكأن الفرّاء ينكر هذه القراءة كما أنكرها بعض النحويين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(٦) هو أبو دواد الإيادىّ ، كما فى الخصائص ١/١٧٦ ، يقوله فى قوم جاورهم فأساءوا جواره ، ثم أرادوا مصالحته . وقـوله : « فأبلونى » من أبلاه إذا صـنع به صنعا جميلا . والبلية اسم منـه . و « نويا » يريد نواى ، والنيـة : الوجه الذى يقصد . و « أستدرج » : أرجع أدراجى من حيث كنت . يقـول : أحسنوا الصنيع بى واجبروا ما فعلتم معى ، فقد يكون هـذا حافزا لى أن أصالحكم أو أرجع إلى ما كنت عليه . وانظر التعليق على الخصائص فى الموطن السابق طبعة الدار .

وقـــوله : لِئَلَّا يَـكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُـــمْ ... (١٥٠)

يقول القائل : كيف آستثنى الذين ظَلَموا فى هذا الموضع ؟

ولعلهم توهَّموا أن ما بعد إلّا يخالف ما قبلها ؛ فإن كان ما قبل إلّا فاعلا كان الذى بعدها خارجا من الفعل الذى ذُكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لمـا بعد إلا ؛ كما تقول : ذهب النـاس إلّا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبَت لزيد .

فقـوله « إلا الذين ظلموا » (١) [معناه : إلا الذين ظلموا منهم] (٢) ، فلا حجّة لهم « فلا تخشَوْهُمْ » وهو كما تقول فى الكلام : الناسُ كلّهم [لك] (٣) حامدون إلا الظالم لك المعتدِىَ عليك ، فإن ذلك لا يعتـدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لاحجّة له . وقد سُمِّى ظالمـا .

وقد قال بعض النحويين (٤) : إلا فى هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : « لِئَلّا يكون لِلنـاسِ عليكم حجـة » ولا للذين ظلموا . فهـذا صواب فى التفسير ، خطأ فى العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على آستثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو ؛ كقولك : لى على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد بـ(إلّا) الثـانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المـائة فاستدركتها فقلت : اللهـمّ

(١) هــذا أخذ منه فى الرّد على الاعتراض السابق ؛ وكأن هنا ســقطا فى الكلام . وفى هامش أ فى هذا الموطن سطران لم نحسن قراءتهما . وكأن فيهما هذا السقط .

(٢) زيادة من اللسان فى إلا فى آخر الجزء العشرين .

(٣) زيادة من اللسان فى الموطن السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبطل الزجاج والفراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له علىّ ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهمّ إلا أباك . فتستثنى الثانى ، تريد : إلا أباك و إلا أخاك ؛ كما قال الشاعر (١) :

ما بالمدينــةِ دار غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفــة إلا دارُ مَرْوانا

كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

وقـــوله : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ ... (١٤٨)

العرب تقول : هـذا أمر ليس له وِجهة ، وليس له جِهة ، وليس له وَجْه ؛ وسمعتهم يقولون : وجِّه الحَجَر، جِهةٌ مّاله ، ووِجْهةٌ مّاله ، ووَجْهٌ مّاله . و يقولون : ضَعْه غير هذه الوِضْعة ، والضِّعة ، والضَعَة . ومعناه : وجّه الحَجَر فله جهة ؛ وهو مَثَل ، أصله فى البناء يقولون : إذا رأيت الحجر فى البناء لم يقع موقعه فأدِرْه فإنك ستقع على جهته . ولو نصبوا على قوله : وجِّهه جِهتَه لكان صوابا (٢) .

وقـــوله : ﴿وَٱخْشَوْنِى﴾ ... (١٥٠)

أثبتت فيها اليـاء ولم تثبت فى غيرها ، وكلّ ذلك صواب ، و إنمـا استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلّ عليها ، وليست تَهَيَّبُ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلهـا مكسورا ، من ذلك « رَبِّى أَكْرَمَنِ — و — أَهانَنِ » (٣) فى سورة « الفجر » وقوله : «أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ» (٤) ومن غير النون « المُناد » (٥) و«الداع» (٦) وهو كثير، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمّة ما قبلها ؛ مثل قوله :

(١) نسب فى كتاب سيبويه ١ / ٣٧٣ إلى الفرزدق . وانظر فى تخريج إعرابه السيرافى على الكتاب ٣ / ٣٠٦ من التيمورية .

(٢) وهذا المثل أورده الميدانىّ فى حرف الواو ، وقال بعد أن أورد نحو ما ذكر هنا : « يضرب فى حسن التدبير ، أى لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه » .

(٣) آيتا ١٥ ، ١٦ من السورة .

(٤) آية ٣٦ سورة النمل .

(٥) آية ٤١ سورة قٓ .

(٦) آيتا ٦ ، ٨ سورة القمر .

« سَنَدْعُ الزَّبانيةَ[1] — وَيدْعُ الإنْسانُ[2] » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهى واو جِماع ، اكتُفِى بالضمّة قبلها فقالوا فى ضربوا : قد ضَرَبُ ، وفى قالوا : قد قالُ ذلك ، وهى فى هوازن وعُلْيا قيس ؛ أنشدنى بعضهم :

إذا ما شاءُ ضرُّوا من أرادوا ولا يألو لهـم أحـد ضرارا[3]

وأنشدنى الكسائى :

متى تقول خَلَتْ من أهلِها الدارُ كأنهـم بجناحى طـائر طـاروا

وأنشدنى بعضهم :

فــلو أَنّ الأطبّا كانُ عِنــدِى وكان مـــع الأَطِبـاءِ الأُسَـاةُ[4]

وتفعل ذلك فى ياء التأنيث ؛ كقول عنترة :

إن العــدوّ لهم إليــك وسِــيلة إن يأخــذوكِ تكحّلِي وتَخَضَّبِ[5]

يحذفون (ياء التأنيث)[6] وهى دليل على الأنثى اكتفاء بالكسرة .

(١) آية ١٨ سورة العلق . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) أورده البغدادىّ فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٥٩ وقال : « وهذا البيت مشهور فى تصانيف العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله » .

(٤) بعـــده :

إذا ما أذهبـوا ألمـا بقلبى وإن قيل : الأساة هم الشفاة

والأساة جمع آس ، وهو هنا من يعالج الجرح . وانظر الخزانة ٢/٣٨٥ .

(٥) نسب هذا البيت فى أبيات أخر الجاحظ فى البيان ٣/١٧٦ وفى الحيوان ٤/٣٦٣ إلى خزز بن لوذان ، وكذلك رجح صاحب الأغانى ١٠/١٨٠ طبعـة الدار نسبتها إلى خزز . وذكر صاحب الخزانة ٣/١١ عن الصاغانى أن الشعر فى ديوانى الرجلين . وانظر اللسان (نعم) .

(٦) نسخة أ : (اليـاء) . والحق أن لا حذف فى البيت ؛ لأن القافيـة مطلقة ، والياء ثابتة فى اللفظ ، كما يجب أن تثبت فى الكتابة . نعم هناك طريقة فى الإنشاء تقطع الترنم ، فتسكن الياء . وقد روى أحد الأبيات التى منها هذا بالإسكان . وانظر سيبويه ٢ / ٣٠٢ .

وقـــوله : كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

جواب لقوله : (فاذْكُرونِى أَذْكُرْكُمْ) : كما أرسلنا ، فهـذا جواب (مقدّم ومؤخّر)(١) .

وفيها وجه آخر : تجعلها من صِلَة ما قبلها لقوله : « أذكركم » ألا ترى أنه قد جعل لقوله : « اذكرونى » جوابا مجزوما ، (فكان فى ذلك دليل)(٢) على أن الكاف التى فى (كما) لِمَا قبلها ؛ لأنك تقول فى الكلام : كما أحسنتُ فأَحسِن . ولا تحتاج إلى أن تشترط لـ (أحسن) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه افعـل كما فعلت . وهو فى العربية أنفذ(٣) من الوجه الأوّل مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزاء يكون له جوابان ؛ مثل قولك : إذا أتاك فلان فأتِه تُرْضِهِ . فقد صارت (فأتِه) و (ترضه) جوابين .

وقـــوله : وَٱشْكُرُواْ لِى ... ﴿١٥٢﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنمـا تقول : شكرت لك ، ونصحت لك . ولا يقولون : نصحتك ، وربما قِيلتا ؛ قال بعض الشعراء :

هُمُ جَمعـــوا بُؤْسَى ونُعْمَى عَليكُمُ ... فهلّا شكرتَ القــومَ إذ لم تقاتِلِ

وقال النابغة :

نصحتُ بنِى عــوفٍ فلم يَتَقبّلوا ... رسـولى ولم تَنجحْ لديهِـم وسائِلى

---

(١) أى مقــدّم فى اللفظ ، مؤخر فى النية . والعبارة فى الطبرى ٢ / ٢٢ : « وزعموا أن ذلك من المقدّم الذى معناه التأخير » .

(٢) فى جـ ، وش « فكان ذلك دليلا » .

(٣) فى جـ ، وش : « أقعد » .

وقـــوله : وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ... (١٥٤)

رَفْع بإضمار مَكْنِيّ من أسمائهم ؛ كقولك : لاتقولوا : هم أموات بل هم أحياء . ولا يجوز فى الأموات النصب ؛ لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أُضمرت وُصُوفها أو أظهِرت ؛ كما لا يجوز قلت عبـدَ الله قائمـا ، فكذلك لا يجوز نصب الأموات ؛ لأنك مضمِر لأسمائهم ، إنمـا يجوز النصب فيما قَبله القول إذا كان الاسم فى معنى قولٍ ؛ من ذلك : قلت خيرا ، وقلت شرّا . فترى الخير والشرّ منصوبين ؛ لأنهما قول ، فكأنك قلت : قلت كلاما حسنا أو قبيحا . وتقول : قلت لك خيرا ، وقلت لك خير ، فيجوز ، إن جعلت الخير قولا نصبته كأنك قلت : قلت لك كلاما ، فإذا رفعته فليس بالقول ، إنما هو بمنزلة قولك : قلت لك مال .

فابن على ذا ما ورد عليك ، من المرفوع قوله : «سيقولُون ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ»[(١)] و«خمسةٌ» و «سبعةٌ» ، لايكون نصبا ؛ لأنه إخبار عنهم فيه أسماء مضمرة ، كقولك : هم ثلاثة ، وهم خمسة . وأمّا قوله — تبارك وتعالى — : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ »[(٢)] فإنه رَفْع على غير هذا المذهب . وذلك أن العرب كانوا يقال لهم : لا بدّ لكم من الغَزْو فى الشتاء والصيف ، فيقولون : سمع وطاعة ؛ معناه : مِنّا السمع والطاعة ، فجرى الكلام على الرفع . ولو نصب على : نسمع سمعا ونطيع طاعة كان صوابا .

وكذلك قوله تبارك وتعـالى فى سورة محمد صلّى الله عليـه وسلّم : « فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْـرُوفٌ »[(٣)] . عيّرهم وتهـدّدهم بقوله : « فأولى لهم » ، ثم ذكـر ما يقولون فقـال : يقولون إذا أُمِروا « طاعة » . « فإذا عزم الأمر » نَكَلُوا

(١) آية ٢٢ سورة الكهف . (٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٢١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعـالى « فلوْ صَـدَقُوا الله لكانَ خيْرًا لهم » ، وربما قال بعضهم : إنمـا رُفعت الطاعة بقوله : لهم طاعة ، وليس ذلك بشىء . والله أعلم . ويقـال أيضا : « وذِكر فيهـا القِتال » و « طاعة » فأضمـر الواو ، وليس ذلك عندنا مِن مذاهب العرب ، فإنْ يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقــوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ... (١٥٥)

ولم يقل (بأشـياء) لآختلافها . وذلك أن مِن تدلّ على أن لكل صِنف منها شيئا مضمرا : بشىء من الخوف وشىء من كذا ، ولو كان بأشياء(١) لكان صوابا .

وقــوله : قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ ... (١٥٦)

لم تكسِر العرب (إنا)(٢) إلا فى هـذا الموضع مع اللام فى التوجّع خاصّـة . فإذا لم يقولوا (لِله) فتحوا فقالوا : إنا لِزيد محِبُّـون ، وإنا لِربِّنا حامدون عابدون . وإنمـا كسرت فى « إنا لِله » لأنها آستعملت فصارت كالحرف الواحد(٣) ، فأشير إلى النون بالكسر(٣) لكسرة اللام التى فى « لِله » ؛ كما قالوا : هالِك وكافِر ، كسرت الكاف

(١) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، كما فى الطبرى .

(٢) المراد بالكسر هنا إمالة النون من (إنا) إلى الكسر كما فى النحاس عن الكسائى : إن الألف ممالة إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فمحال لأن الألف لا تحـرك البتة ، وإنمـا أميلت فى « إنا لله » لكسرة اللام فى لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتى فى هالك وكافر من أن الكسر فى الألف إمالته مع الكاف .

(٣) يريد أن (نا لله) كالكلمة الواحدة ، فوقعت الألف فى (نا) قبل الكسرة (كسرة لام لله) متصلة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم وكاتب ، وإن كان (نا) مما عد مشبها للحرف الذى لا إمالة فيه لأنه مبنىّ أصلىّ فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استثنوا من المشبه للحرف (ها) للغائبة ، (نا) للمتكلم المعظم نفسه أو معه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فيهما لكثرة استعمالها إذا كان قبلهما كسرة أو ياء ، فقالوا : مرّ بِنا وبِها ، ونظر إلينا وإليها ، بالإمالة لوقوع الألف مسبوقة بالكسرة أو الياء مفصولة بحرف .

من كافر لكسرة الألف، لأنه حرف واحد، فصارت « إنا لله » كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إياها، كما قالوا : الحمد لله .

وقــوله : فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ... ﴿١٥٨﴾

كان المسلمون قــد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة، لِصَنَمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيما لِلصنمين ، فأنزل الله تبارك وتعـالى : (إنَّ الصَّـفا والمروةَ مِن شَعائِرِ الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَر فَلا جُناحَ عَلَيْـهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِما) وقد قرأها بعضهم « أَلَّا يطَّوَّف »(١) وهــذا يكون على وجهين ؛ أحدهــا أن تجعل « لا » مع « أنْ » صِلَة على معنى الإلغاء، كما قال : «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إذْ أَمَرْتُك» والمعنى : مامنعك أن تسجد . والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخَّص فى تركه . والأوّل المعمول به .

وقــوله : وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ... ﴿١٥٨﴾

تنصب على (جهة فعل)(٢) . وأصحاب عبــد الله(٣) وحمزة « وَمَنْ يَطَّوَّعْ » ؛ لأنها فى مصحف(٤) عبد الله « يتطوع » .

وقــوله : أُولَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُـمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُـمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

قال ابن عبـاس : « اللاعِنـون » كلّ شيء على وجه الأرض إلا الثقلين . [و](٥) قال عبد الله بن مسعود : إذا تلاعن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وليس أحدهما

(١) فى القرطبي : «روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهى قراءة ابن مسعود » .

(٢) يريد فتح العين فى « تطوع » على أنه فعل ماض . وفى أ : «جهة ومن تطوع خيرا فعل » .

(٣) لا ندرى ماذا يريد بأصحاب عبد الله، فإن قراءة « يطوع » تنسب لحمزة والكسائىّ .

(٤) فى جـ ، ش : مصاحف .

(٥) زيادة خلت منها الأصول .

مستحِق اللعن رجعتِ اللعنة على المستحِق لها ، فإن لم يستحقّها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعـالى . فجعـل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسّر .

وقــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾

فـ « الملائكة والناس » فى موضع خفض ؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة النـاس . وقرأها الحسن « لعنة اللهِ والملائِكةُ والنـاسُ أجمعون » وهو جائز فى العربية وإن كان مخالفا للكِتاب (١) . وذلك أن قولك (عليهم لعنة اللهِ) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفسَك ، فينصبون النفس ؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون : عجبت من غلبتك نَفْسُك ، فيرفعون النفسَ ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فابْن على ذا ما ورد عليـــك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضُها على بعض ، وبعضِها على بعض . فمن رفع رَدّ البعض إلى تأويل (٢) البيوت ؛ لأنها رفع ؛ ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطتْ بعضُها على بعض . ومَنْ خفض أجراه على لفظ البيوت ، كأنه قال : من تساقطِ بعضِها على بعض .

وأجودُ ما يكون فيــه الرفع أن يكون الأوّل الذى فى تأويل رفـع أو نصب قد كُنى عنه ؛ مثــل قولك : عجبت من تساقطها . فتقول ها هنـا : عجبت من

(١) أى رسم المصحف . وفى القرطبى ٢ / ١٩٠ : « وقراءة الحسن هذه مخالفة للمصاحف » .
(٢) أى محلها فى الإعراب .

تساقطها بعضها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كَنَيت عنه قبح أن ينعت بظاهر، فردّ إلى المعنى الذى يكون رفعـا فى الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيها تأويله النصب بمثل هذا فتقول : عجبت من إدخالهم بعضَهم فى إثر بعض ؛ تؤثر النصب فى (بعضهم) ، ويجوز الخفض .

وقـــوله : وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ... ﴿١٦٤﴾

تأتى مرّة جَنُوبا ، ومرّة شَمَالا ، وقَبُولا ، ودَبُورا . فذلك تصريفها .

وقـــوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... ﴿١٦٥﴾

يريد ــ والله أعلَم ــ يحبّـون الأنداد، كما يحبّ المؤمنـون الله . ثم قال : ﴿ والَّذِينَ آمنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ من أولئك لأندادهم .

وقـــوله : وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ... ﴿١٦٥﴾

يوقع « يرى » على « أن القـوّة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم . (وقوله)(١) : « ولَوْ أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَتْ به الجبالُ أَوْ قُطِّعَتْ(٢) » وترك الجواب فى القرآن كثير؛ لأن معانى(٣) الجنة والنار مكرر(٤) معروف . وإن شئت كسرت إنّ و إنّ وأوقعت « يرى » على « إذ » فى المعنى . وفَتْحُ أنّ وأنّ مع الياء أحسن من كسرها .

ومن قـرأ « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بالتـاء كان وجه الكلام أن يقول « إن القوة ... » بالكسر « وإن ... » ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

(١) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومنه قوله . وهذا سقط فى ش . (٢) آية ٣١ سورة الرعد .
(٣) فى ش : « معنى » . وكأنها مصلحة عن « معانى » . (٤) أى أمر مكرر .

فاستؤنفت « إن — (وإنّ)[1] » ولو فتحتهما على تكرير الرؤية من « ترى » ومن « يرى » لكان صوابا؛ كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العـذاب » يرون « أنّ القوّة لله جميعا » .

وقــوله : أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ... ﴿١٧٠﴾

تَنصب هذه الواو ؛ لأنها واو عطفٍ أُدخلتْ عليها ألِفُ الآستفهام، وليست بـ(أو) التي واوها ساكنة؛ لأن الألِف مِن أَوْ لا يجوز إسقاطها ، وألف الآستفهام تسقط؛ فتقول : واو كان، أوَ لو كان إذا آستفهمت .

وإنمـا عيّرهم الله بهذا لِمـَا قالوا « بَلْ نَتَّبِـعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْـهِ آ بَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا محمد قل «أَوَلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ » فقال « آباؤهم » لغَيبتهم ، ولو كانت « آباؤكم » لجاز؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطبا ؛ مثـل قولك : قل لزيد يَقُم ، وقل له قُمْ . ومثله « أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ »[2] ، « أَوَلَمْ يَسِيرُوا »[3] .

ومَنْ[4] سَكّن الواو من قوله : « أَوْ آبَاؤُنا الْأَوَّلُونَ[5] » في الواقعة وأشـباه ذلك[6] في القرآن ، جعلها « أو » التي تُثْبت الواحدَ من الآثنين . وهـذه الواو في فتحها بمنزلة قـوله « أَثُمَّ إِذا مَا وَقَـعَ[7] » دخلت ألفُ الآسـتفهام على « ثُمّ » وكذلك « أفلم يسيروا[8] » .

(١) سقط ما بين القوسين في أ . (٢) آية ٢١ سورة لقمان . (٣) آية ٩ سورة الروم .
(٤) من هؤلاء ابن عامر ، ونافع في رواية قالون ، وأبو جعفر . وانظر البحر ٧ / ٣٥٥ .
(٥) آية ٤٨ سورة الواقعة . (٦) كالآية ١٧ من الصافات .
(٧) آية ٥١ سورة يونس . (٨) آية ١٠٩ سورة يوسف .

وقـــوله : وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ ... ﴿١٧١﴾

أضاف المَثَل إلى الذين كفروا، ثم شبَّههم بالراعى . ولم يَقُل : كالغنم . والمعنى — والله أعلم — مثـل الذين كفروا (كمثل البهـائم)(١) التى لا تفقه ما يقول الراعى أكثر من الصوت ، فلو قال لها : ٱرعَىْ أو ٱشربى، لم تَدْرِ ما يقول لها . فكذلك مَثَـل الذين كفروا فيما يأتيهـم من القرآن و إنذار الرسول . فأضـيف التشبيه إلى الراعى، والمعنى — والله أعلم — فى المَرْعِىّ. وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك كخوف الأسد، والمعنى : كخوفه الأسد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه(٢) المَخُوف(٣) . وقال الشاعر(٤) :

لقـد خِفْتُ حتى ما تزِيدُ مخافتِى على وَعِلٍ فى ذى المَطَارة عاقـلِ(٥)

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وعلٍ على مخافتى . وقال الآخر(٦) :

كانت فرِيضةَ ما تقول كما كان الزِناءُ فرِيضـةَ الرَّجْـمِ

والمعنى : كما كان الرجم فريضــة الزناء . فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحّتهـا لاتّضاح المعنى عند العرب . وأنشدنى بعضهم :

إن سِـراجا لكـرِيم مَفْخَـرُهْ تَحْـلَى بِهِ العيْنُ إذا ما تَجْهَـرُهْ(٧)

والعينُ لا تحلى به، إنما يَحْلَى هو بها .

---

(١) فى أ : «كالبهائم» . (٢) فى أ : «أنه» . (٣) فى أ : «مخوف» .

(٤) هو النابغة الذبيانىّ . وانظر الديوان . (٥) ذو المطارة : اسم جبل . وفى معجم البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة . و (عاقل) : صـفة وعل . يقـال : عقل الظبى والوعل إذا امتنع وصعد فى الجبل العالى . وانظر أمالى ابن الشجرى ١/٥٢

(٦) هو النابغة الجعدىّ . وانظر اللسان (زنى) والإنصاف ١٦٥ ، والخزانة ٤ / ٣٢ .

(٧) يقال : حلى الشىء بعينى إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما فى البيت من المقلوب . ويقال : جهرت فلانا إذا راعك وأعجبك . والرجز فى اللسان (حلى) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا .

وفيها معنًى آخر : تضيف المَثَل إلى (الذين كفروا)، وإضافته فى المعنى إلى الوعظ ؛ كقولك مَثَل وَعْظ الذين كفروا وواعظِهم كمثل الناعق ؛ كما تقول : إذا لقيت فلانا فسلِّم عليه تسليمَ الأمير . وإنما تريد به : كما تسلّم على الأمير . وقال الشاعر :

فلستُ مُسَلِّما ما دمْتُ حيًّا على زيدٍ بتسليمِ الأميرِ

وكلٌّ صواب .

وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

رَفع ؛ وهو وَجه الكلام ؛ لأنه مستأنَف خبر ، يدلّ عليه قوله «فهم لا يعقلون» كما تقول فى الكلام : هو أصَمّ فلا يسمع ، وهو أخرس فلا يتكلّم . ولو نُصب على الشتم مثل الحروف(١) فى أوّل سورة البقرة فى قراءة عبد الله « وتركهم فى ظلماتٍ لا يبصرون صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا » لجاز .

وقوله : إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ... ﴿١٧٣﴾

نَصْب لوقوع « حرّم » عليها . وذلك أن قولك « إنّما » على وجهين :

أحدهما أن تجعل « إنّما » حرفا واحدا ، ثم تُعْمِل الأفعالَ التى تكون بعدها [فى(٢)] الأسماء ، فإن كانت رافعة رفعت ، وإن كانت ناصبة نصبت ؛ فقلت : إنما دخلت دارَك ، وإنما أعجبتنى دارُك ، وإنّما مالى مالُك . فهذا حرف واحد .

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث : صما وبكما وعميا . وفى أ : « الحرف » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، خلت منها الأصول .

وأمّا الوجه الآخر فأن تجعل « ما » منفصلة من (إنّ) فيكون « ما » على معنى الذى ، فإذا كانت كذلك وَصَلتَها بما يوصل به الذى ، ثم يرفع الاسم الذى يأتى بعد الصلة ؛ كقولك إنّ ما أخذت مالُكَ ، إن ما ركبت دابّتُك . تريد : إن الذى ركبت دابتُك ، وإن الذى أخذت مالك . فأجْرِهما على هذا .

وهو فى التنزيل فى غير ما موضع ؛ من ذلك قوله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا اللهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »[1] ، « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ »[2] فهذه حرف واحد ، هى وإنَّ ، لأن « الذى » لا تَحْسُن فى موضع « ما » .

وأمّا التى فى مذهب (الذى) فقوله : « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ »[3] معناه : إن الذى صنعوا كيدُ ساحرٍ . ولو قرأ قارئ « إنما صنعوا كيدَ ساحرٍ » نصبا كان صوابا إذا جعل إنَّ وما حرفا واحدا . وقوله « إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ »[4] قد[5] نصب المودّة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسّرت لك . وفى قراءة عبد الله « إنما مودَّةُ بَيْنِكُمْ فِى الحياةِ الدنيا »[6] فهذه حجّة لمن رفع المودّة ؛ لأنها مستأنفة لم يوقع الاتّخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذى صنعتموه ليس بنافع ، مودّة بينكم ثم تنقطع بعد . فإن شئت رفعت المودّة بـ « بين » ؛ وإن شئت أضمرت لها اسما قبلها يرفعها ؛ كقوله « سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا »[7] وكقوله « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ »[8] .

---

(١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإنما التى هى حرف واحد . وأما الأخرى فستذكر عند قوله : وأما التى فى مذهب الذى الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه .
(٤) آية ٢٥ سورة العنكبوت . (٥) فى ج ، ش : « وقد » . (٦) فى نسخ الأصل : « مودة بينهم » على الغيبة وهى قراءة أبى . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . و (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدّره بعضهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أى القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر العكبرى والسمين .

فإذا رأيت « إنّمـا » فى آخرها آسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه « مَنْ » فلا تجعلنّ « ما » فيه على جهة (الذى)؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس . من ذلك : إنّما ضربت أخاك، ولا تقل : أخوك؛ لأن « ما » لا تكون للناس .

فإذا كان الأسم بعد « إنّمـا » وصِلتِها مِن غير الناس جاز فيـه لك الوجهان ؛ فقلت : إنّمـا سكنت دارَك . وإن شئت : دارُك .

وقد تجعل العرب « ما » فى بعض الكلام للناس، وليس بالكثير . وفى قراءة عبد الله « وَالنَّهارِ إذا تجَلَّى . والذَّكَرِ والأُنْثَى »(١) وفى قراءتنا « ومَاخَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثَى » فمن جعــل « ما خلق » للذكر والأنثى جاز أن يخفض « الذكرِ والأنثى » كأنه قال والذى خلق : الذكرِ والأنثى . ومن نصب « الذكر» جعـل « ما » و « خلق » كقوله : وخَلْقِه الذكر والأنثى، يوقع خَلَق عليه . والخفض فيه على قراءة عبد الله حَسَن، والنصب أكثر .

ولو رفعت « إنّمـا حَرّم عليكم الميتـةُ » كان وجها . وقــد قرأ بعضهم(٢) : « إنمـا حُرِّم عليكم الميّتةُ » ولا يجوز ها هنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت « إنّمـا » حرفا واحدا رفعت الميتـة والدم ؛ لأنه فعل لم يسمَّ فاعله، وإن جعلت « ما » على جهة (الذى) رفعت الميتة والدم؛ لأنه خبر لـ (ما) .

وقـــوله : وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ... ﴿١٧٣﴾

الإهلال : ما نودى به لغير الله على الذبائح [وقوله](٣) ﴿ فمن ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [(غير) فى هذا الموضع حال للمضطرّ؛(٣) كأنك قلت : فمن آضطرّ لا باغيا

(١) آية ٣ سورة الليل . فى الشواذ قراءة الحسن «والذكر والأنثى» بالكسر كما فى قراءة عبد الله . وعند الكسائى « ما خلق الذكر والأنثى» بالكسر أيضا ، فالأولى باسقاط « وما خلق » .

(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبي ٢ / ٢١٦ (٣) زيادة فى أ .

ولا عاديا] فهو له حلال . والنصب ها هنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ »(١) ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ »(٢) و« غير » ها هنا لا ، تصلح «لا» فى موضعها ؛ لأن «لا»(٣) تصلح فى موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » فى موضعها فهى مخالفة « لغير » التى لا تصلح « لا » فى موضعها .

ولا تحِلّ الميتة للمضطَرّ إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان فى سبيل من سُبُل المعاصى . ويقال : إنه لا ينبغى لآكلها أن يشبع منها ، ولا أن يتزوّد منها شيئا . إنما رُخّص له فيما يُمسك نَفْسه .

وقـــوله : فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ... ﴿١٧٥﴾

فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذى صبّرهم على النار؟ . والوجه الآخر : فما أجرأهم على النـار ! قال الكسائىّ : سألنى قاضى اليمن وهو بمكّة ، فقال : آختصم إلىّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حقّ صاحبه ، فقـال له : ما أصبرك على الله ! وفى هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ، كما تقول : ما أشبه سخاءك بحاتم .

وقـــوله : لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ... ﴿١٧٧﴾

إن شئت رفعت «البرّ» وجعلت « أن تولوا » فى موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت «أن تولّوا» فى موضع رفع ، كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ »(٤)

---

(١) آية ١ سورة المـائدة . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب . (٣) كذا فى الأصول . فإن صح هذا فالمعنى أن (غيرا) هنا تساوى فى المعنى (لا) كما قدر قبل ، وقوله : « تصلح لا ... » تفسير لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت فى النسخ . (٤) آية ١٧ سورة الحشر .

فى كثير من القــرآن . وفى إحدى القراءتين « ليس البِرُّبأن » ، فلذلك آخترنا الرفع فى « البرّ » ، والمعنى فى قوله « ليس البِرُّ بأن تولوا وجوهكم قِبَل المشرِق والمغرِب » أى ليس البِرُّ كله فى توجّهكم إلى الصــلاة وآختلاف القبلتين ﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ ثم وَصَف ما وصف إلى آخر الآية . وهى من صفات الأنبياء لا لغيرهم (١) .

وأمّا قــوله : ﴿ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ فإنه من كلامِ العــرب أن يقولوا : إنمــا البِرُّ الصادق الذى يصل رَحِمه ، ويُخفى صَدَقته ، فيجعل الآسم خبرا للفعــل والفعلَ خبرًا للآسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى .

فأمّا الفعل الذى جُعِــل خبرا للآسم فقوله : « ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَــا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْــلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ » (٢) فـ (هو) كناية عن البخل . فهذا لِمن جعــل « الذين » فى موضــع نصبٍ وقرأها « تحسبنَّ » بالتــاء . ومن قرأ باليــاء جعل « الذين » فى موضع رفع ، وجعل (هو) عِمادا للبخل المضمر ، فآكتفى بما ظهر فى « يبخلون » من ذكر البخل ؛ ومثله فى الكلام :

هم المــلوك وأبناء المــلوكِ لهــم والآخِــذون بِهِ والساسَــة الأُوَلُ (٣)

قوله : به يريد : بالمُلْك ، وقال آخر :

إِذا نُهِى الســفيهُ جَرَى إليــهِ وخالف والســفيه إلى خِــلافِ (٤)

يريد إلى السفه .

---

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا للأنبياء . والحق أن اجتماعها كاملة جدّ عسير .

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة القطامىّ التى أوّلها :

إنا محيوك فاسلم أيهــا الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وهذا فى مدح قريش وبنى أمية وعبد الواحد الأموى ، وانظر الديوان .

(٤) « إليه » فى أ « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التى جُعلت أخبارا للناس فقول الشاعر :

لعمرك ما الفِتيان أن تَنْبُت اللحى		ولكنما الفِتيانُ كُلُّ فتًى نَدِى

فجعل « أنْ » خبرا للفتيان .

وقوله : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ (من) فى موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى ينتهى إلى قوله ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ فتردّ « الموفون » على « مَنْ » و « الموفون » مِن صفة « مَن » كأنه : من آمن ومن فعـل وأوفى . ونصبت « الصابِرِين » ؛ لأنها من صـفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صـفة ٱسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح ؛ والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذمّ ، فيرفعـون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهـم ينوون إخراج المنصوب بمدحٍ مجدّدٍ غير مُتْبَع لأول الكلام ؛ من ذلك قول الشاعر[(١)] :

لا يَبْعَـدَنْ قومى الذين هُمُ		سُـمُّ العُـدَاةِ وآفة الجُـزُرِ
النـازِلِين بِكلّ معـتَرَكٍ		والطَيِّبِين معـاقِدَ الأُزُرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن يُتْبَع آخر الكلام أوّله . وقال بعض الشعراء :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وٱبنِ الهُمَام		وليثَ الكتِيبةِ فى المُزْدَحَـمْ
وذا الرأى حين تُغَمُّ الأمور		بِذاتِ الصليلِ وذاتِ اللُّجُـمْ[(٢)]

(١) أى الشخص الشاعر ، وهى الخرنق ترثى زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشعر فى الخزانة ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١٩٥ غير منسوب . و (تغم الأمور) : تلتبس وتبهم ولا يهتدى فيها لوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتيبة يسمع فيها صليل السيوف ، وذات اللجم : الكتيبة أيضا فيها الخيل بلجمها ، والقرم : السيد المعظم .

فنصب (ليث الكتيبة) و (ذا الرأى) على المدح والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنه من صــفةِ واحدٍ، فلو كان الليث غير الملِك لم يكن إلا تابعا؛ كما تقول مررت بالرجل والمرأة، وأشباهه . قال : وأنشدنى بعضهم :

فليت التى فيها النجوم تواضعت على كل غثّ منهم وسَمــين
غيوثَ الحَيَـا فى كل مَحْلٍ ولَزْبَةٍ (١) أســود الشَّرَى يحمِين كلَّ عَرِينِ

فنصب . ونَرَى أنّ قوله : « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَـا أُنْزِلَ إِلَيْــكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّــلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ (٢) » أنّ نصب « المقِيمين » على أنه نعت للراسِخِيــن ، فطال نعته ونُصب على ما فسَّرت لك . وفى قراءة عبــد الله « والمقِيمون — والمؤتون » وفى قراءة أُبَىّ « والمقِيمين » ولم يُجتمع فى قراءتنا وفى قراءة أُبَىّ إلا على صوابٍ . والله أعلم .

حدّثنا الفرّاء : قال : وقد حدّثنى أبو مُعــاوية الضرير (٣) عن هِشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة أنها سئِلت عن قوله : « إنّ هَــذَانِ لَسَاحِرَانِ (٤) » وعن قوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ (٥) » وعن قوله : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّــلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فقالت : يابن أُخى (٦) هــذا كان خطأً مِن الكاتِب .

(١) تواضعت : هبطت، واللزبة الشدّة، المحل القحط، الحيا بالقصر المطر . والذى فى الطبرى :
* غيوث الورى فى كل محل وأزمة *

(٢) آية ١٦٢ سورة النساء . (٣) هو محمــد بن خازم الكوفىّ ، من كبار المحدّثين . قال أبو داود : قلت لأحمد : كيف حديث أبى معاوية عن هشام بن عروة ؟ قال : فيها أحاديث مضطربة . وبهذا تعرف ضعف هذه الرواية ، فلا يعوّل عليها ، وكيف يقرّ الكاتب على الخطأ إن كان ثم خطأ ، وقد قام على كتاب القرآن الثقات الأثبات . وانظر الطبرى فى تفسير آية « لكن الراسخون فى العلم » فى النساء والإتقان فى النوع الحادى والأربعين . وانظر ترجمة أبى معاوية فى تهذيب التهذيب .

(٤) آية ٦٣ سورة طه . (٥) آية ٦٩ سورة المائدة .

(٦) كذا فى الأصول : تريد أخاها فى الإسلام وفى القرابة ، لأنه زوج أختها أسماء . وفى الطبرى ١٨/٦ : « أختى » وقد يكون ما هنا محرّفا عن « أختى » .

وقال فيه الكسائىّ « والمقيمين » موضعه خفض يُرَدّ على قوله : « بمـا أنزِل إليـك وما أنزِل مِن قبلِك » : ويؤمنون بالمقيمين الصـلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِاللهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ »(١) وكان النحويّون يقولون « المقيمين » مردودة على « بمـا أُنزِل إليك وما أنزِل مِن قبلك — إلى المقيمين » وبعضهم « لكِنِ الراسِخون فِى العِلمِ مِنهم » ومن «المقيمين» وبعضهم «من قبلك» ومن قَبْل « المقيمين » .

وإنمـا آمتنع مِن مذهب المـدح — يعنى الكسائىّ — الذى فسّرت لك ؛ لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم(٢) يَتمّ الكلام فى سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لكن الراسخون فى العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين — والمؤتون » كأنك منتظر لخبره(٣)، وخبره فى قوله « أُولئِك سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا » والكلام أكثره على ما وَصَف الكسائىّ . ولكن العرب إذا تطاولتِ الصفةُ جعلوا الكلام فى الناقص وفى التامّ كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا فى الشعر :

حتى إذا قَمِلَتْ(٤) بطـونُكُمُ ورأيـتُمُ أبنـاءكم شـبُّوا
وقلبتم ظهـر المِجَنِّ لنـا إنّ اللئِـيم العـاجِزُ الخِبُّ

فجعل جواب (حتى إذا) بالواو، وكان ينبغى ألا يكون فيه واو، فآجتزئ بالإتباع ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشدّ مما وصفت لك .

---

(١) آية ٦١ سورة التوبة .

(٢) فى الطبرى : « لمـا » .

(٣) فى ج و ش : لخبرهم وخبرهم الخ .

(٤) قملت بطونكم : كثرت قبائلكم . وقلب ظهر المجن — والمجن الترس — : المنابذة بالعداء. والخب : اللئيم الماكر. والبيتان فى الإنصاف ١٨٩ ، والخزانة ٤/٤١٤ ، واللسان (قمل) من غير عزو .

ومثله فى قــوله « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا »(١) ومثـله فى قوله « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ »(٢) جعل بالواو . وفى قراءة عبد الله « فَلَمَّـا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَـلَ السِّقَايَةَ »(٣) وفى قراءتنا بغـير واو . وكلٌّ عربىّ حسن .

وقد قال بعضهم : « وآتى المـال على حبه ذوِى القــربى — والصابِرين » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نَصْبا على نيّة المدح؛ لأنه من صــفة شيء واحد . والعرب تقــول فى النكرات كما يقولونه فى المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشاباًّ بعد، ومررت برجل عاقل وشَرْمَحًا(٤) طُوَالا ؛ وينشدون قوله :

وَيَأْوِى إلى نِسْـوةٍ بائساتٍ(٥) وشُعْثًا مراضِيعَ مِثل السَّعَالِى

(وَشُعْثٍ) فيجعلونها خفضا بإتباعها أوّل الكلام ، ونصبا على نيـة ذمّ فى هــذا الموضـــع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ... ﴿١٧٨﴾

فإنه نزل فى حَيَّين من العــرب كانـــ لأحدهما طَـوْل على الآخر فى الكثرة والشرف ، فكانوا يتزوّجون نساءهم بغـير مُهور ، فقَتَل الأوضــع مِن الحيَّين من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، وتله للجبين : صرعه عليه وأسقطه على شقه . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرمح من الرجال القوى الطويل .

(٥) لأمية بن أبى عائذ الهذلىّ . وهو فى وصف صائد وإعساره . البؤس : شدّة الحاجة والفقر . ويروى : عطل : جمع عاطل وهن اللواتى لا حلى عليهن ، وشــعث جمع شعثاء ، وشعثها من قلة التعهد بالدهن والنظافة ، والسعالى ضرب من الغيلان ، الواحد سعلاة . وانظر الخزانة ١ / ٤١٧ ، وأشعار الهذليين طبع الدار ١ / ١٧٢ . والبيت فى المرجع الأخير فيه بعض تغيير .

الشريف قَتْلى، فأقسم الشريف ليقتلنّ الذَّكَر بالأنثى والحـرّ بالعبد وأن يضاعِفوا الجراحاتِ ، فأنزل الله تبـارك وتعالى هذا على نبيّـه ؛ ثم نسخه قـوله « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ »(١) إلى آخر الآية . فالأولى منسوخة لا يُحكَم بها .(٢)

وأما قوله : ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ فإنه رَفْع . وهو بمنزلة الأمر فى الظـاهر ؛ كما تقول : مَنْ لقِى العدوّ فصبرا وآحتِسابا . فهـذا نصب ؛ ورفعه جائز . وقوله تبارك وتعالى « فاتباع بالمعروف » رفع ونصبه جائز . وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامّة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل . فكأنه قال : فالأمر فيها على هـذا، فيرفع . وينصب الفعل إذا كان أمرا عنـد الشىء يقع ليس بدائم ؛ مثل قولك للرجل : إذا أخذت فى عملك فجِدًّا جِدًّا وسَيْرا سيرا . نصبت لأنك لم تنوِ به العموم فيصير كالشىءِ الواجب على من أتاه وفعله ؛ ومثـله قوله : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ »(٣) ومثـله « فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ »(٤) ومثـله فى القرآن كثير، رفع كله ؛ لأنهـا عامّة . فكأنه قال : من فعل هذا فعليه هذا .

وأمّا قوله : « فَضَرْبَ الرِّقَابِ »(٥) فإنه حثّهم على القتـل إذا لَقُوا العـدوّ ؛ ولم يكن الحثّ كالشىء الذى يجب بفعلٍ قبـله ؛ فلذلك نصب ، وهو بمنزلة قولك : إذا لقِيتم العـدوّ فتهليلا وتكبيرا وصِدْقا عنـد تِلك الوقعـة (— قال الفـرّاء : ذلك وتِلك لغـة قريش ، وتمـيم تقول ذاك وتيكَ الوقعـة —(٦)) كأنه حثّ لهم ، وليس بالمفروض عليهـم أن يكبّروا ، وليس شىء من هـذا إلا نصبه جائز

(١) آية ٤٥ سورة المائدة . (٢) هذا قول أهل العراق . وجمهور الفقهاء يرون أن الآية محكمة ، وأن آية المائدة تبينها ، أو هى فى شريعة التوراة ، وانظر القرطبي ٢/٢٤٦
(٣) آية ٩٥ سورة المائدة . (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٥) آية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) ما بين الخطين زيادة فى ج و ش .

على أن توقــع عليه الأمر، فليصم ثلاثة أيام، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرّح تسريحا بإحسان .

وقـــوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴾ (١٧٩)

يقول : إذا علم الجانى أنه يُقتصّ منه : إن قَتَـل قُتِل ٱنتهى عن القتل فحَيِى . فذلك(١) قوله : « حياة » .

وقـــوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (١٨٠)

معناه فى كلّ القرآن : فرِض عليكم .

وقـــوله : ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ﴾ (١٨٠)

كان الرجل يوصى بمـا أحبّ مِن ماله لِمن شاء من وارثٍ أو غيره، فنسختها آيةُ المواريث(٢) . فلا وصِـية لوارثٍ ، والوصيّة فى الثلث لا يجاوَز ، وكانوا قبـل هذا يوصى(٣) بماله كلّه و بما أحبّ مِنه .

و « الوصِـيّة » مرفوعة بـ(كُتِب) ، و إن شئت جعلت "كُتِب" فى مذهب قِيـل فترفع الوصيّة(٤) باللام فى « الوالدين » كقوله تبـارك وتعـالى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين(٥) » .

---

(١) فى أ : « وذلك » .

(٢) هـذا القول يقتضى أن الوصية فى الآية منسوخة مطلقا مع أن آية المواريث نسخت وصـية الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقربين فليست بمنسوخة لأن الأقربين فى الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا هو المعتمد فى تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبرى .

(٣) أى الواحد منهم .

(٤) أى أن الوصية مبتـدأ ، وخبره « للوالدين » والخبر والمبتدأ عنـد الكوفيين مترافعان ، فرافع الوصية هو الخبر وصدره اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقـــوله : فَمَنْ خَافَ من مُّوصٍ جَنَفًا ... ﴿١٨٢﴾

والعرب تقول : وصَّيْتك وأوصيتك[1] ، وفى إحدى القراءتين «وأوصى بِها إبراهِيم»[2] بالألف . والجَنَف : الجَوْر . ﴿ فأصلح بينهم ﴾ وإنما ذكر الموصِى وحده فإنه إنما قال « بينهم » يريد أهل المواريث وأهل الوصايا ؛ فلذلك قال « بينهم » ولم يذكرهم ؛ لأن المعنى يدلّ على أن الصلح إنما يكون فى الورثة والموصَى لهم .

وقـــوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِين من قَبْلِكُمْ ... ﴿١٨٣﴾

يقال : ما كُتب على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من صيامنا وفى غير شهرنا ، ؟ حدّثنا الفـرّاء قال : وحدّثنى محمد[3] بن أبان القرشى عن أبى أُمَيّة الطنافِسىّ عن الشّعْبِىّ أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يُشَكّ فيه فيقال : مِن شعبان ، ويقال : مِن رمضان . وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فحوّلوه إلى الفَصْل[4] . وذلك أنهم كانوا ربما صاموه فى القيظ فعـدّوه ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قَرْن منهم فأخذوا بالثقـة فى أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ، ثم لم يزل الآخِر يستنّ سُـنّة الأوّل حتى صارت إلى خمسين . فذلك قوله « كُتِب عليكم الصِيام كما كُتِب على الذين مِن قبلِكم » .

(١) يريد أنه قرئ فى الآية موص بسكون الواو وتخفيف الصاد من أوصى ، ومُوصٍ بفتح الواو وشدّ الصاد ، وهذه قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، والأولى قراءة الآخرين . وانظر القرطبى ٢٩٦/٢

(٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة . وانظر ص ٨٠ من هذا السفر .

(٣) هو الواسطىّ الطحان . مات سنة ١٣٩ . وانظر الخلاصة .

(٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأزمنة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد : الفصل المعين الذى يؤقتون به صومهم .

وقـــوله : أَيَّامًا مَّعْـدُودَٰتٍ ... ﴿١٨٠﴾

نصبت على أن كلّ ما لم تسمِّ(١) فاعله إذا كان فيهـا اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدا ونصبت الآخر، كما تقول : أُعطِى عبدُ الله المـال . ولا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخِر نعتا للأوّل وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا فقلت : ضرِب عبد الله الظريف ، رفعته؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبته فقلت : ضرِب عبد الله راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا .

قـــوله : فَعِـدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٤﴾

رفع على ما فسرت لك فى قـوله « فاتباع بالمعروف » ولو كانت نصبا كان صـــوابا .

وقـــوله : وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِـدْيَةٌ ... ﴿١٨٤﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم(٢) مسكينا مكان كل يوم يفطره . ويقـال : على الذين يطيقونه الفِدية يريد الفِـداء . ثم نسخ هذا فقال تبارك وتعالى : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ من الإطعام .

وقـــوله : شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴿١٨٥﴾

رَفْع مستأنَف أى : ولكم(٣) « شهر رمضان » ﴿ الذى أنزل فيه القرآن ﴾ وقرأ الحسن نصبا على التكرير(٤) « وان تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود.

---

(١) فى ش ، ج : « من » . (٢) فى ش ، ح : « ولكم » وهو تحريف . وانظر البحر المحيط فى تفسير الآية . (٣) أى الواحد منهم .

(٤) المعروف فى التكرير أنه البدل . وقد وجه هذا فى البحر بأن « شهر رمضان » بدل من « أياما معدودات » . والوجه الذى ذكره المؤلف لا يأتى على التكرير . بل على التقـديم والتأخير ، إذ يربط « شهر رمضان » بقوله : « وأن تصوموا خير لكم » وكأن هنا سقطا . والأصل بعد قوله : « التكرير » أو على التقديم والتأخير ، أو أن التكرير محرف عن التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كُتِب عليكم الصيام » « شهرَ رمضان » توقع الصيام عليه : أن تصوموا شهر رمضان .

وقوله ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ دليل على نَسْخ الإطعام . يقول : من كان سالمـا ليس بمريض أو مقيما ليس بمسافر فليصم ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًـا أَوْ عَلَى سَـفَرٍ ﴾ قضَى ذلك . ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ فى الإفطار فى السفر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ الصومَ فيه .

وقـوله : وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِـدَّةَ ... ﴿١٨٥﴾

فى قضاء ما أفطرتم . وهذه اللام فى قوله [(١)] « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام كَىْ لو أُلْقيت كان صوابا . والعرب تدخلها فى كلامها على إضمار فعلٍ بعدها . ولا تكون شرطًا [(٢)] للفعل الذى قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إلىّ ، ولا تقول جئتك ولتحسن إلىّ . فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن إلىّ [(٣)] جئتك . وهو فى القرآن كثير، منه قوله « ولِتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة» [(٤)] ومنه قوله «وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » [(٥)] لو لم تكن فيـه الواو كان شرطا، على قولك : أريناه مَلَكُوت السموات ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها « ولِيكون مِن الموقنين » أريناه . ومنه (فى غير [(٦)]) اللام قوله « إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ » [(٧)] ثم قال « وحِفْظًا » [(٨)] لولم تكن الواو كان الحفظ منصوبا بـ « زينا » . فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شىء يُنْسَق عليه

(١) فى أ : « و » . (٢) أى علة .
(٣) سقط فى أ . (٤) آية ١١٣ سورة الأنعام
(٥) آية ٧٥ منها . (٦) فى أ : «بغير» .
(٧) آية ٦ سورة الصافات . (٨) آية ٧ منها .

فهو دليـل على أنه منصوب بفعلٍ مضمرٍ بعد الحفظ ؛ كقولك فى الكلام : قد أتاك أخوك ومكرِما لك ، فإنمـا ينصب المكرم على أن تضمر أتاك بعده .

وقـــوله : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴿١٨٦﴾

قال المشركون للنبىّ صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربُّنا قريبا يسمع دعاءنا ، وأنت تخبرنا(١) أن بيننا و بينه سبع سموات غِلَظ كلّ سماءٍ مسيرة خمسمائة عامٍ و بينهما مثـل ذلك ؟ فأنزل الله تبارك وتعـالى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَـادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ » أسمع ما يَدْعُون ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى﴾ يقال : إنها التلبية .

وقـــوله : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ... ﴿١٨٧﴾

وفى قراءة عبـد الله « فلا رُفُوث(٢) ولا فسوق(٣) » وهو الجماع فيما ذكروا ؛ رفعته بـ « أحل لكم » ؛ لأنك لم تسمّ فاعله .

وقـــوله : فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ... ﴿١٨٧﴾

يقول : عند الرُّخْصــة التى نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله ﴿وَٱبْتَغُـوا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يقال : الولد ، و يقال : « آتبِعوا(٤) » بالعين . وسئل عنهما ابن عباس فقال : سواء .

وقـــوله : حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْـــوَدِ ... ﴿١٨٧﴾

---

(١) فى أ : «تخبر» . (٢) كأن هنا سقطا ، والأصل بعد « عبد الله » : «الرفوث إلى نسائكم» فقد نقلت هذا القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة .

(٤) قراءة الحسن كما فى القرطبي : اتبعوا ، بالعين وذكرها الطبرى ولم ينسبها إلا أنه ذكر سؤال ابن عباس عنها .

فقال رجل[(١)] للنبيّ صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : " إنك لعريض القفا، هو الليل من النهار " .

وقوله : ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ وفى قراءة أبيّ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطِلِ ولا تدلوا بِها إِلى الحُكَّامِ » فهذا مِثل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ[(٢)] » معناه : ولا تكتموا . و إن شئت جعلته إذا ألقيت منه « لا » نَصْبا على الصرف ، كما تقول : لا تسرِقْ وتَصدَّقَ . معناه : لا تجمع بين هذين كذا وكذا ، وقال الشاعر :

لا تنـه عن خُـلُقٍ وتأتِيَ مِثـله عارٌ عليـك إذا فعلتَ عظـيم[(٣)]

والجزم فى هذا البيت جائز أى لا تفعلن واحدا من هذين .

وقــوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ... ﴾ (١٨٩)

سئل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن نقصان القمر وزيادته ما هو ؟ فأنزل[(٤)] الله تبارك وتعالى : ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحلّ ديونكم وٱنقضاءِ عِدَد نسائكم .

وقــوله : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ... ﴾ (١٨٩)

وذلك أن أهل الجاهلية — إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب — كان الرجل منهم إذا أحرم[(٥)] فى غير أشهر الحج فى بيت مَدَرٍ أو شَعَرٍ أو خِباءٍ نقب فى بيته

(١) هو عديّ بن حاتم . وانظر البخارى فى الصوم ، وفى تفسير سورة البقرة .

(٢) آية ٤٢ فى هذه السورة . (٣) انظر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أى أنزل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى . (٥) أى بالعمرة . وكان ذلك زمن الحديبية . وهذا أحد ما جاء فى سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبرى ٢/١٠٩

نَقْبا مِن مُؤَخّره فخرج منه ودخل ولم يخرج من الباب ، وإن كان من أهل الأخبِيَة والفساطِيط خرج مِن مُؤَخّره ودخل منه . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرِم ورجل محرِم يراه، دخل من باب حائط فاتّبعه ذلك الرجل ، فقال له : تنحّ عنى . قال : ولِم ؟ قال دخلتَ من البـاب وانت مُحْرِم . قال : إنى قـد رضيت بسنّتك وهَدْيك . قال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : "إنى أَحْمَس"(١) قال : فإذا كنت أحمس فإنى أحمس . فوفّـق الله الرجل ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِها وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقـوله : وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِنـدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَـرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيـهِ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُـلُوهُمْ .. ﴿١٩١﴾

فهـذا وجه قد قرأتْ به العامّة . وقـرأ أصحاب عبد الله « ولا تَقْتـلوهم عِند المسجِد الحرام حتى يَقْتلوكم فيه ، فإن قَتَلوكم فاقتلوهم » والمعنى ها هنا : فإن بدءوكم بالقتل فاقتلوهم . والعرب تقول : قد قُتِل بنو فلان إذا قُتِل منهم الواحد . فعلى هذا قراءة أصحاب عبد الله(٢) . وكلّ حسن .

وقوله : ﴿ فإنِ ٱنْتَهَـوْا ﴾ فلم يبدءوكم ﴿ فلا عُدْوَانَ ﴾ على الذين انتهوا ، إنما العُدْوان على من ظَلَم : على من بدأكم ولم ينته .

فإن قال قائل : أرأيت قوله « فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أعدوانٌ هو وقد أباحه الله لهم(٣) ؟ قلنا : ليس بعُدْوان فى المعنى، إنما هو لفظ على مثل ما سبق قبله ؛

(١) هو وصف من الحماسة بمعنى التشدّد فى الدين والصلابة فيه . وجمعه الأحامس ، وقد غلب هذا الوصف على قريش ومن لحق بهم من خزاعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشدّدون فى دينهم فى الجاهلية .

(٢) فمعنى « فإن قتلوكم » على هذه القراءة : فإن قتلوا واحدا منكم . وبهذا يندفع سؤال بعضهم : إذا قتلوهم كيف يقتلونهم . وانظر تفسير الطبرى ٢/١٢٢

(٣) فى أ : « نسق » .

ألا ترى أنه قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فالعدوان من المشركين فى اللفظ ظلم فى المعنى؛ والعدوان الذى أباحه الله وأمر به المسلمين إنما هو قِصَاص . فلا[(1)] يكون القصاص ظلما ، وإن كان لفظه واحدا . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا[(2)] » وليست من الله على مثل معناها من المسىء؛ لأنها[(3)] جزاء .

وقوله : وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... (١٩٦)

وفى قراءة عبد الله[(4)] « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إلى البيت لِلَّهِ » فلو قرأ قارئ « والعمرةُ لله » فرفع العمرة[(5)] لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته . والحج يأتى فيه عرفاتٍ وجميعَ المناسك؛ وذلك قوله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » يقول : أتموا العمرة إلى البيت فى[(6)] الحج إلى أقصى مناسكه .

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ العرب تقول للذى يمنعه من الوصول إلى إتمام حجّه أو عمرته خوف أو مرض، وكل[(7)] ما[(8)] لم يكن مقهورا كالحَبْس والسِّجْن (يقال للمريض)[(9)] : قد

---

(١) الأسوغ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما فى أ . (٢) آية ٤٠ سورة الشورى .

(٣) فى أ « لأنه » . (٤) الذى فى الطبرى : «فى قراءة عبد الله : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت» . ويدل قول الطبرى على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمرة، على خلاف ما فى الشواذ لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد الله : والعمرة لله بالرفع .

(٥) هنا حذف « بعد العمرة » . والأصل : جاز . ويتعلق به قوله بعد : « لأن المعتمر... » وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبى، ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه والبحر ٢/٧٢ (٦) كأن «فى» محرّفة عن واو العطف . (٧) معطوف على «الذى يمنعه من الوصول... » . (٨) أوقع « ما » موقع من ذهابا إلى الوصف؛ كقوله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء ... (٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » فقوله : « قد أحصر... » مقول « تقول » .

أُحصر، وفى الحبس والقهر: قد حُصِر. فهذا فَرْق بينهما. ولو نويت فى قهر السلطان أنها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول: قد أُحصر الرجل. ولو قلت فى المرض وشبهه: إن المرض قد حصره أو الخوف، جاز أن تقول: حُصِرتم. وقوله «وسَيِّدا وحصورا»(١) [يقال](٢) إنه المحصَر عن النساء؛ لأنها علّة وليس بمحبوس. فعلى هذا فابنِ.

وقــوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ...﴾ (١٩٦)

« ما » فى موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه فى القرآن مرفوع. ولو نصبت على قولك: أهدوا « ما آستيسر »(٣).

وتفسير الهَدْى فى هـذا الموضع بَدَنة(٤) أو بقرة أو شاة.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِـدْ﴾ الهَـدْىَ صام ثلاثة أيامٍ يكون آخرها يوم عرفة، واليومان فى العَشْر، فأمّا السبعة فيصومها إذا رجع فى طريقه، وإن شاء إذا وصل إلى أهله و« السبعة » فيها الخفض على الإتباع للثلاثة. وإن نصبتها(٥) فجائز على فعل(٦) مجـدّد؛ كما تقول فى الكلام: لا بدّ من لقاء أخيك وزيدٍ وزيدا.

وقــوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: ذلك لمن كان من الغُرَباء من غير أهل مكّة، فأمّا أهل مكة فليس ذلك عليهم. و« ذلك » فى موضع رفع. وعلى تصلح فى موضع اللام؛ أى ذلك على الغرباء.

---

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران. (٢) زيادة من اللسان فى حصر. (٣) الجواب محذوف أى جاز مثلا. وفى الطبرى: «ولو قيل: موضع (ما) نصب بمعنى فإن أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى لكان غير مخطئ قائله». (٤) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البعير. (٥) وهى قراءة زيد بن على، كما فى البحر. (٦) تقديره: صوموا، أو ليصوموا.

وقوله : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ معناه : وقتُ الحج هذه الأشهر . فهى وإن كانت «فى» تصلح فيها فلا يقال إلّا بالرفع ، كذلك كلام العرب ، يقولون : البَرْد شهران ، والحَرّ شهران ، لا ينصبون ؛ لأنه مقدار الحج . ومثله قوله : « ولِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ »(١) ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه النصب(٢) . ووجه الكلام الرفع ؛ لأن الاسم إذا كان فى معنى صِفةٍ أو محلّ(٣) قوِى إذا أسند إلى شىء ؛ ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دونَك وهو رجل دونٌ ، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا . ومن كلامهم المسلمون جانبٌ ، والكفّار جانب ، فإذا قالوا : المسلمون جانبَ صاحبِهم نصبوا . وذلك أنّ(٤) الصاحب يدلّ على محلّ كما تقول : نحوَ صاحبهم ، وقُرْبَ صاحبهم . فإذا سقط الصاحب لم تجده محلاً تقيده قرب شىء أو بعده .

والأشهر المعلومات شوّالٌ وذو القَعْدة وعَشْر من ذى الحجة . والأشهر الحُرُم المحرَّم ورجب وذو القعدة وذو الحِجة . وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثالث ؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشىء يكون فيه الحج وشِبهه جعلوه فى التسمية للثلاثة والاثنين ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَاذْكُرُوا اللهَ فِى أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ » وإنما يتعجّل فى يوم ونِصف ، وكذلك هو فى اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شىء تامّ ، وكذلك تقول العرب : له اليومَ يومان منذ لم أره ، وإنما هو يوم وبعضُ آخرَ ، وهذا ليس بجائزٍ فى غير المواقيت ؛ لأن العرب قد تفعل الفِعْل فى أقلّ من الساعة ، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

---

(١) آية ١٢ سورة سبأ . (٢) ذلك أن الظرف سبيله عنده أن يكون معروفا حتى يصح التوقيت به ، فالنكرة غير المحصورة لا تصلح لذلك . (٣) الصفة هنا الجارّ والمجرور . والمحل الظرف . وهذا عند الكوفيين . (٤) فى أ : « لأن » .

العام والليالى والأيام، فيقال : زرته العام، وأتيتك اليوم ، وقُتل فلان ليالىَ الحجّاجُ أمير، لأنه[1] لا يراد أوّل الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، و إنما يراد به (إذ ذاك[2] الحين) .

وأما قوله : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾ يقال : إن الرفث الجماع ، والفسوق السِباب، والجدال المماراة ﴿ فِى الْحَجِّ ﴾ فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة[3] إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال . وكلّ ذلك جائز . فمن نصب أتبع آخِر الكلام أوّله ،ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلأن التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون[4]، والنصب بحذف النون . ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك فى غير القرآن ؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنونٍ ، فإذا عطفوا عليها بـ«لا» كان فيها وجهانِ، إن شئت جعلت « لا » معلَّقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون؛ لأن «لا» فى معنى صِلةٍ ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها ،ولم تكن معلّقة فتنصبَ بلا نونٍ ؛ قال فى ذلك الشاعر :

رأت إبلى برملِ جَدُودَ أ[نْ] لا ... مَقِيلَ لها ولا شِرْباً نَقُوعا[5]

فنوّن فى الشرب، ونوى بـ«لا» الحذف ؛ كما قال الآخر :

فلا أبَ وٱبنا مِثلُ مروان وٱبنِه ... إذا هو بالمجـدِ ٱرتدى وتأزّرا[6]

(١) سقط فى أ . (٢) فى الطبرى : « إذ ذاك، وفى ذلك الحين » .

(٣) يعنى : بلا التبرئة . وهى لا النافية للجنس . (٤) يعنى نون التنوين يقال : نون الاسم ألحقه التنوين ؛ قال فى التاج : وتزاد — أى النون — للصرف فى كل اسم منصرف .

(٥) جدود : موضع فى أرض بنى تميم على سمت اليمامة . والمقيل : موضع القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار . والشرب : النصيب من الماء ، والنقوع : المجتمع . وترى زيادة النون فى « أن » وهى لا بدّ منها ، وقد سقطت من الأصول . (٦) ورد هذا البيت فى سيبويه ١ / ٣٤٩ . وهو من أبياته الخمسين التى لا يعرف قائلها . ونسبه ابن هشام لرجل من بنى عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبدالملك ، ونسب فى شرح شواهد الكشاف للفرزدق وانظر الخزانة ٢/١٠٢ ، والعينى على هامشها ٢/٣٥٥

وهو فى مذهبه بمنزلة المدعو تقـول : ياعمرو والصَّلْتَ أقبِلا (١) . فتجعل الصلت تابعا لعمرٍو وفيـه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يتبعـه (٢) بلا نيَّة « يا » فى الألف واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد و يأيها الصَّلْتُ أقبِـلَا . فإن حذفت « يأيها » وأنت تريدها نصـبت ؛ كقـول الله عز وجل « يا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَــهُ وَالطَّـيْرَ (٣) » نصب الطير على جهتين : على نيَّــة النداء المجدَّد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال ، و إن شئت أوقعت عليـه فعلا : وسخرنا له « الطير » فتكون النيــة على سخرنا . فهو فى ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

ورأيت زوجَـكِ فى الوغى　　　متقـــلِّدا ســـيفا ورمحـا (٤)

و إن شئت رفعت بعض التبرئة (٥) ونصبت بعضا ، وليس من قـراءة القراء ولكنـه يأتى فى الأشعار ؛ قال أميَّة :

فلا لَغْـــوٌ ولا تأثِـيمَ فِيهـا　　　وما فاهــوا بهِ لَهُمُ مقـــيم (٦)

وقال الآخر (٧) :

ذا كم ـــوجَدِّكم ـــ الصَّغَارِ بعينِه　　　لا أمَّ لِى إن كان ذاك ولا أَبُ

---

(١) أى المنادى .　　(٢) فى أ . « تبعه » .　　(٣) آية ١٠ سورة سبأ .

(٤) فالتقـدير : وحاملا رمحا ؛ لأن الرمح لا يتقلد و إنما يتقلد السيف . والبيت ورد فى اللسان (قلد) غير معزو . وفيه : « ياليت » فى مكان : « رأيت » .

(٥) قوله : بعض التبرئة يعنى ما بعد لا التبرئة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأولها :

سلامك ربنا فى كل فجر　　　بريئا ما تليق بك الذموم

وانظر العينى على هامش الخزانة ٢ / ٣٤٦ .　　(٧) هو رجل من مذحج عند سيبويه ١/٣٥٢ . وقيل فى نسبته غير ذلك . وانظر العينى على هامش الخزانة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى جندبا ، وكان أهله يؤثرونه عليه و يفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه .

وقبـــله :

وإذا تكونُ شـديدةٌ أُدعَى لهـا وإذا يحاس الحَيْس يدْعى جُنْدب (١)

وقـــوله : فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَـــدَّ ذِكْراً ... ﴿٢٠٠﴾

كانتِ العـرب إذا حجُّوا فى جاهليَّتهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبـل، فذكر أحدُهم أباه بأحسنِ أفاعِيله : اللهمَّ كان يَصل الرَّحِم، ويَقْرِى الضيف. فأنزل الله تبارك وتعالى : « فاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » فأنا الذى فعلت ذلك بِكم وبِهم .

وقـــوله : فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ... ﴿٢٠٠﴾

كان أهل الجاهلية يسألون المـال والإبل والغنم فأنزل الله (٢) : « مِنهم من يسأل الدنيا فليس له فى الآخرة خَلَاق » يعنى نصيبا .

وقـــوله : وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ... ﴿٢٠٣﴾

هى العَشْر[و] (٣) المعلومات : أيام التشريق كلها، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق. فمِن المفسرين من يجعل المعـدوداتِ أيام التشريق أيضا، وأما المعلومات (٤) فإنهـم

(١) الحيس : لبن وأقط وسمن وتمر يصنع منه طعام لذيذ . وقد أورد هذا البيت ليبين أن الروىّ مرفوع؛ إذ لا شك فى رفع « جندب » ويروى : وإذا تكون كريهة .

(٢) أى أنزل ما يقوم بهذا المعنى . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) المذكورة فى الآية ٢٨ من الحج : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبح إنما يكون فى هذه الثلاثة الأيام، ومنهم من يجعل الذبح فى آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها العشر .

وقـــوله : لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ... ﴿٢٠٣﴾

يقول : قتل الصيد[1] فى الحَرَم .

وقـــوله : وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ... ﴿٢٠٤﴾

كان ذلك رجلا يُعجب النبى صلى الله عليه وسلم حديثُه ، ويُعلمه أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (الله يعلم) . فذلك قوله « ويشهِد الله » أى ويستشهِد الله . وقد تقرأ « ويَشْهَدُ اللهُ » رفع « على ما فِى قلبِه » .

وقـــوله : وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ... ﴿٢٠٤﴾

يقال للرجل : هو ألدّ من قوم لُدّ ، والمرأة لدّاء ونسوة لُدّ، وقال الشاعر :

اللدُّ أقرانُ الرجالِ اللُّدِّ		ثم أُرَدِّى بِهِمُ مَنْ يَرْدِى[2]

ويقال : ما كنتَ أَلَدَّ فقد لَدِدْتَ ، وأنت تَلَدّ . فإذا غلبت الرجل فى الخصومة (قلت : لَدَدته[3]) فأنا أَلُدّه لَدًّا .

---

(١) هذا مفعول « اتق » .

(٢) فى اللسان :		* ألد أقران الخصوم اللد *

ألد أى أغلب فى الخصومة ، وأقران مفعوله و « أردّى » أى أرمى . يقال : ردى فلانا بحجر : رماه به . ولم نجد الشطر الثانى فى كتاب مما بيدنا مع أشد البحث .

(٣) فى جـ ، وش : فقد لددته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ نُصبت، ومنهم من يرفع « ويهلكُ » رَفَع لا يرده على « لِيفسِد » ولكنه يجعله مردودا على قوله : « ومِن الناسِ من يعجِبك قوله — ويهلِك » والوجه الأول أحسن .

وقـــوله : وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ... ﴿٢٠٥﴾

مِن العرب من يقول: فسد الشيءُ فسودا، مثل قولهم: ذهب ذُهوبا وذهابا، وكسد كُسودا وكسادا .

وقـــوله : وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ... ﴿٢٠٨﴾

أى لا تتبعوا آثاره؛ فإنها معصية .

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... ﴿٢١٠﴾

رَفْع مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض[1] أهلِ المدينة . يريد « فى ظللٍ مِن الغمامِ وفى الملائكةِ » . والرفع أجود؛ لأنها فى قراءة عبد الله « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظللٍ من الغمامِ » .

وقـــوله : سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ... ﴿٢١١﴾

لا تُهمز[2] فى شيءٍ من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت « اِسْأَل » بألِف . وإنما (ترك همزها)[3] فى الأمر خاصّة؛ لأنها كثيرة الدَّوْر فى الكلام؛ فلذلك ترك همزه كما

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع . وانظر البحر ٢/١٢٥

(٢) أى الكلمة « سل » .

(٣) فى جـ . وش : «تزول همزتها» .

قالوا: كُلْ، وخُذْ، فلم يهمزوا فى الأمر، وهمزوه فى النهى وما سواه . وقد تهمزه العرب . فأمّا فى القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزّيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو، مثل قوله : « وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا »(١) ومثل قوله : « فَٱسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ »(٢) ولست أشتهى ذلك ؛ لأنها لو كانت مهموزة لكُتبت فيها الألف كما كتبوها فى قوله « فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا »(٣) ، « وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا »(٤) بالألف .

وقــوله : كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم ... (٢١١)

معناه : جئناهم به [من آية](٥) . والعرب تقول: أتيتك بآية ، فإذا ألقَوا الباء قالوا : آتيتك آية ؛ كما جاء فى الكهف «آتِنا غداءَنا»(٦) والمعنى : ايتنا بغدائنا .

وقــوله : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ... (٢١٢)

ولم يقــل « زُينت » وذلك جائز، وإنّمـا ذُكِّر الفعل والآسم مؤنث ؛ لأنه مشتّق من فعل فى مذهب مصدر . فمن أَنَّث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكَّر ذهب إلى تذكير المصدر . ومثله « فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى »(٧) و « قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ »(٨) ، « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ »(٩) على ما فسَّرت لك . فأمّا فى الأسماء الموضوعة فلا تكاد العرب تذكِّر فعلَ مؤنّثٍ إلا فى الشعر لضرورته .

---

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .
(٢) آية ٩٤ سورة يونس .
(٣) آية ٧٧ سورة طه .
(٤) آية ١٣ سورة يس .
(٥) زيادة فى أ .
(٦) آية ٦٢ سورة الكهف .
(٧) آية ٢٧٥ سورة البقرة .
(٨) آية ١٠٤ سورة الأنعام .
(٩) آية ٦٧ سورة هود .

وقد يكون الآسم غير مخلوقٍ من فِعلٍ ، ويكون فيه معنى تأنيث وهو مذكّر فيجوز فيه تأنيث الفِعــل وتذكيره على اللفظ مرّة وعلى المعــنى مرّة ؛ من ذلك قــوله عزّ وجلّ « وكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُــوَ الحَقّ »(١) ولم يقل « كَذَّبَتْ » ولو قِيلت لكان صوابا ؛ كما قال « كَذَّبَتْ قَــوْمُ نُوحٍ »(٢) و « كَذَّبَتْ قَــوْمُ لُوطٍ »(٣) ذهب إلى تأنيث الأُمّة ، ومثله من الكلام فى الشعر كثير ؛ منه قول الشاعر :

فإن كِلابًا هــذهِ عَشْرُ أَبطنٍ وأَنت برِىءٌ مِن قبائِلِها العَشْرِ(٤)

وكان ينبغى أن يقول : عشرة أبطنٍ؛ لأن البطن ذَكَر ، ولكنه فى هــذا الموضع فى معنى قبيلة ، فأنّث لتأنيث القبيلة فى المعنى . وكذلك قول الآخر :

وقائِــع فى مُضَـــرٍ تِســـعة وفى وائــلٍ كانتِ العــاشِره

فقال : تِسعة ، وكان ينبغى له أن يقول: تِسع؛ لأن الوقعة أنثى، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول فى معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيّام العرب ، يريد وقائعها . فأمّا قول الله تبارك وتعالى: « وجُمِــعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ »(٥) فإنه أريد به — والله أعلم — : جُمِــع الضياءان . وليس قولهم : إنما ذكّر فِعْل الشمس لأن الوقوف لا يحسن فى الشمس حتى يكون معها القــمر بشىءٍ(٦) ، ولو كان هــذا على ما قيل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائز ، و إن شئت ذكّرته ؛

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) فى العينى : « قائله رجل من بنى كلاب يسمى النوّاح » وورد فى اللسان (بطن) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة القيامة .

(٦) خبر قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس آسم مؤنث ليس فيهـا هاء تدلّ على التأنيث ، والعرب ربمـا ذكّرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث . قال الفرّاء : أنشدنى بعضهم :

(١)
فهى أحوى من الربعىّ خاذلة		والعين بالإثمد الحارىّ مكحول

ولم يقل : مكحولة والعين أنثى للعلة التى أنبأتك بها . قال : وأنشدنى بعضهم :

(٢)
فــلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهـا		ولا أَرضَ أَبْقَـــل إبقالهـا

قال : وأنشدنى يونس — يعنى النحوىّ البصرىّ — عن العرب قول الأعشى :

(٣)
إلى رجلٍ منهم أَسِيفٍ كأنمـا		يضمّ إلى كَشْحَيه كفًّا مخضبا

وأمّا قوله : « السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ »(٤) فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلمّـا لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكّر فعلها كما فعل بالعين والأرض فى البيتين ،

---

(١) فى سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لطفيل الغنوى . والشطر الأوّل فيه هكذا :

* إذ هى أحوى من الربعىّ حاجبه *

وكذلك هو فى ديوان طفيل ٢٩ ، وقبله — وهو أوّل القصيدة — :

هل حبل شماء قبل البين موصول		أم ليس للصرم عن شمـاء معدول

أم ما تسائل عن شمـاء ما فعلت		وما تحاذر من شمـاء مفعول

وتراه يشبه شماء بأحوى من الظباء ، وهو الذى فى ظهره وجنبتى أنفه سواد ، وذكر أن حاجب عينه وعينه مكحولان ، واقتصر فى الخبر على أحدهما ، ورواية الفرّاء : « خاذلة » فى مكان « حاجبه » والخاذلة : الظبية تنفرد عن صواحباتها ، وتقوم على ولدها ، وذلك أجمل لهـا . شبهها أوّلا بالظبى ، ثم راعى أنها أنثى فجعلها ظبية . فقوله : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خبر ثان .

(٢) هــذا فى سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لعـامر بن جوين الطائىّ . وقال الأعلم : « وصف أرضا مخصبة لكثرة ما نزل بها من الغيث . والودق : المطر . والمزنة : السحاب » . وانظر الخزانة ١ / ٢١ .

(٣) البيت فى ديوان الأعشى طبع أوربا :

* أرى رجلا منكم أسيفا ... *

والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أى كأنه قطعت يده فخضبت كفه بالدم ، فهو لذلك أسيف حزين .		(٤) آية ١٨ سورة المزمّل .

ومِن العرب من يذكّر السماء؛ لأنه جَمْـع كأن واحدته سماوة أو سمـاءة . قال : وأنشدنى بعضهم :

فلو رَفَع السماءُ إليــهِ قوما ... لِحقنـا بالسماءِ مع السحابِ (١)

فإن قال قائل : أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادِر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . و إنمـا قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنىّ من الاسم فآستقبحوا أن يضمروا مذكَّرا قبله مؤنث، والذين آستجازوا ذلك قالوا : يُذْهب به إلى المعنى، وهو فى التقديم والتأخير سواء؛ قال الشـاعر :

فإن تعهِدِى لِامرِئ لِمَّـةً ... فإن الحوادِث أَزْرَى بِهـا (٢)

ولم يقل : أزرين بها ولا أزْرت بها . والحوادث جَمْع ولكنه ذهب بها إلى معنى الحَدَثانِ . وكذلك قال الآخر :

هنيئا لِسعدٍ ما آقتضى بعد وقعتِى ... بِنـاقةِ ســـعدٍ والعشِـــيَّةُ باردُ

كأن العشية فى معنى العشِىّ؛ ألا ترى قول الله «أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (٣) وقال الآخر:

إن السماحة والشجاعة ضُمِّنـا ... قبرا بِمَـرْوَ على الطرِيقِ الواضحِ (٤)

(١) ورد فى اللسان (سما) من غير عزو .

(٢) فى سيبويه ١/٢٣٩ ، وفيه بدل الشطر الأوّل :

* فإما ترى لمتى بدلت *

وهو من قصيدة للأعشى فى الصبح المنير ١٢٠ يمدح فيها رهط قيس بن معد يكرب و يزيد بن عبد المدان . واللـمّة : الشعر يلم بالمنكب . و إزراء الحوادث بهـا : تغييرها من السواد إلى البياض . وقوله : «فإن تعهدى» أى إن كنت تعهدين ذلك فيا مضى من الزمن .

(٣) آية ١١ سورة مريم . (٤) لزياد الأعجم فى رثاء المغيرة بن المهلب . وبعده :

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانظر الأغانى ١٠٢/١٤ ، وذيل الأمالى ٨ .

ولم يقل : ضُمتنا، والسماحة والشجاعة مؤنثتان للهاءِ التى فيهما . قال : فهــل يجوز أن تذهب بالحَدَثانِ إلى الحوادث فتؤنّث فعله قبله فتقول أهلكتنا الحَدَثانُ؟ قلت نعم؛ أنشدنى الكسائىّ :

ألا هــلَك الشِهاب المســتنير ... ومِدْرَهُنا الكَمِىُّ إذا نغِــير (١)

وحَمّــال المئين إذا ألمّت ... بنا الحَدَثانُ والأَنِف النَصُور

فهذا كافٍ مِمـا يُحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : «وإنّ لكم فِى الأنعامِ لعبرة نسقيكم مِما فِى بطونه» (٢) ولم يقل «بطونها» والأنعام هى مؤنثة؛ لأنه ذهب به إلى النَعم والنَعم ذَكَر . وإنمـا جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتى فى المعنى على معنى الجمع؛ كما قال الشاعر :

إذا رأيت أنجُمـا مِن الأَسَدْ ... جَبْهَتُهُ أو الخَــرَاتَ والكَتَدْ (٣)

بال سُهَيلٌ فى الفَضِيخِ ففسدْ ... وطاب ألبانُ اللقاح فبردْ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفى مِن الألبان . وقد كان الكسائىّ يذهب بتذكيرِ الأنعام إلى مثلِ قول الشاعر :

ولا تَذهبَنْ عيناكَ فى كل شَرْمَحٍ ... طُوَالٍ فإنّ الأقصرين أمازِرُه (٤)

---

(١) ورد البيتان فى اللسان (حدث) من غير عزو . وفيه «وهاب» بدل «حمال» فى البيت الثانى .

(٢) آية ٦٦ سورة النحل .

(٣) الأسد أحد البروج الاثنى عشر . والخرات أحد نجمين من كواكب الأســد يقال لها الخراتان . والتـاء فى الخرات أصليـة على أحد وجهين ، ومن ثم كتبت التـاء مفتوحة ، كما فى اللسان (جبه) . قال ابن سـيده : لا يعــرف الخراتان إلا مثنى . والكتد ــ بفتحتين ــ نجم أيضا من الأسد . والفضيخ البسر المشدوخ . يقول : لمـا طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب فكأنه بال فيه . واللقاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها . وذلك عند طلوع سهيل . فبرد : صار هنيئا . رجع بقوله فبرد إلى معنى اللبن ، والألبان تكون فى معنى واحد .

(٤) الشرمح من الرجال القوى الطويل . والأمازر جمع أمزر وهو اسم تفضيل للزير وهو الشـديد القلب القوى النافذ . وقبل البيت :

إليــك ابنــة الأعيار خافى بسالة الـ ... ـرجال وأصــلال الرجال أقاصــره

ونقل عن الفراء أن المزير الظريف وأنشد البيت كما فى اللسان .

ولم يقل : أمازرهم، فذكّر وهو يريد أمازر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لجاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هـذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤقّتـة يضمر فيها مثـل معنى النكرة؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح فى معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل فى الاثنين، وكذلك قولك هى أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجمل شىء فى النساء، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ، وآحتجّ بقول الشاعر :

* مثل الفِراخ نَتَقَتْ حواصله (١) *

ولم يقل حواصلها . وإنما ذكّر لأن الفراخ جمع لم يُبْن على واحده، فجاز أن يُذْهَب بالجمع إلى الواحد . قال الفرّاء : أنشدنى المفضّل :

ألا إن جيرانى العشـية رائح ... دعتهم دواعٍ من هوى ومنازِحُ

فقال : رائح ولم يقل رائحون؛ لأن الجيران قد خرج مَخْرَج الواحد من الجمـع إذ لم يبن جمعه على واحدِه .

فلو قلت : الصالحون فإن ذلك لم يجز؛ لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحده . وكذلك الصالحات نقول، ذاك غير جائز؛ لأن صورة الواحدة فى الجمع قد ذهب عنه توهّم الواحدة . ألا ترى أن العـرب تقول : عندى عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندى عشرون جيادا فينصبون الجياد؛ لأنها لم تبن على واحدها، فذهب بها إلى الواحد ولم يُفعل ذلك بالصالحين؛ قال عنترة :

فيهـا آثنتانِ وأربعون حَلُوبةً ... سُودًا كخافِيةِ الغرابِ الأسحمِ (٢)

---

(١) « نتقت » أى سمنت . وانظر رسالة الغفران ٤١٦ .

(٢) من معلقته . والضمير فى « فيها » يرجع إلى « حمولة أهلها » فى قوله :

ما راعنى إلا حمـولة أهلهـا ... وسط الديار تسف حب الخمخم

والحمولة : الإبل عليها الأثقال، يريد تهيؤ أهلها للسفر . والحلوبة الناقة ذات اللبن، والسود من الإبل عزيزة . وانظر الخزانة ٣/٣١٠

فقال : سودا ولم يقل : سُود[1] وهى من نعت الاثنين والأربعين ؛ للعِـلة التى أخبرتك بهـا . وقد قرأ بعض القرّاء « زَيَّن لِلذين كفروا الحياةَ الدنيا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وقــوله : وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ... ﴿٢١٣﴾

ففيها معنيان ، أحدهما أن تجعل آختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بمـا أُنزل كلِّه وهو حقّ . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدِّلت التوراة . ثم قال « فهـدى الله الذين آمنوا » به للحق ممـا آختلفوا فيه . وجاز[2] أن تكون اللام فى الاختلاف ومن[3] فى الحق كما قال الله تعالى : « ومثـل الذين كفروا كمثلِ الذى ينعِق » والمعنى — والله أعلم — كمثـل المنعوق به ، لأنه وصفهم فقال تبـارك وتعالى : « صُمّ بكم عمى » كمثلِ البهـائم ، وقال الشاعر[4] :

كانت فريضةَ ما تقول كما كان الزناءُ فريضةَ الرجمِ

وإنمـا الرجم فريضة الزناء ، وقال :

إن سِراجا لكريم مفخره تَحْلَى بِه العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُهْ

(١) وقد روى هــذا فى البيت أى رفع سود . (٢) يريد أن الأصــل فى تأليف الآية : فهدى الله الذين آمنوا ممـا اختلفوا فيه لحق ، بجعل كل الحرفين من واللام فى مكان صـاحبه ، على طريقة القلب المكانى . وقد أبان أن هذا منهج مألوف فى القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف (ف) فى أ . (٤) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء لهذا البيت وما بعده .

والعين لا تحلى إنمـا يحلى بها بسِرَاج ، لأنك تقول : حَلِيتَ بعيني، ولا تقول حَلِيَتْ عيني بك إلّا فى الشعر .

وقـــوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... (٢١٤)

آستفهم بِأم فى آبتداءٍ ليس قبله أَلِف(١) فيكونَ أم رَدًّا عليه ، فهذا ممـا أعلمتك(٢) أنه يجوز إذا كان قبـله كلام يتّصل به . ولو كانـ آبتداء ليس قبله كلام؛ كقولك للرجل : أعنـدك خير؟ لم يجز هاهنـا أن تقول : أم عنـدك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تنصِف أم لك سلطان تُدِلّ به ، لجاز ذلك؛ إذ تقدّمه كلام فآتصل به .

وقوله : ﴿ أن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمّـا يَأْتِكُم مَثَلُ الذين خَلَوا مِن قَبْلِكم ﴾(٣) [معناه : أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثلُ ما أصاب الذين قبلكم] فتُختبَروا . ومثله : « أم حسِبتم أن تدخلوا الجنة ولَمّـا يعلِم الله الذِين جاهدوا مِنكم و يَعْـلَمَ الصابِرين »(٤) وكذلك فى التـوبة « أَمْ حسِبتم أن تُتْرَكُوا ولَمّـا يَعـلَمِ الله الذِين جاهدوا منكم »(٥) .

وقـــوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ... (٢١٤)

قرأها القرّاء بالنصب إلا مجاهدا و بعضَ(٦) أهل المدينة فإنهما رفعاها .

ولهـا وجهان فى العربية : نصب، ورفع . فأمّا النصب فلأن الفعل الذى قبلها مما يَتطاول كالترداد(٧) . فإذا كانـ الفعل على ذلك المعنى نُصب بعـده بحتّى وهو

(١) يريد همزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة فى أ .
(٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من السورة . (٦) هو نافع .
(٧) قوله « يتطاول كالترداد » يعنى ما فيه امتداد الفعل؛ قال ابن عادل فى تفسيره عن الزجاج : « أصل الزلزلة فى اللغة من زل الشيء عن مكانه . فإذا قلت : زلزلته فتأويله أنك كررت تلك الإزالة فضوعف لفظه كمضاعفة معناه؛ لأن ما فيه تكرير تكرر فيـه الفعل؛ نحو صرّ وصرصر وصل وصلصل وكف وكفكف » . قال الطبرى : الزلزلة فى هـذا الموضع الخوف لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصب فى يقول أهم .

فى المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذى قبل حتى لا يتطاول وهو ماضٍ رُفع الفعل بعد حتّى إذا كان ماضيا .

وأمّا الفعـل الذى يَتطاول وهو ماضٍ فقولك : جَعَـل فلان يديم النظر حتى يعرفك؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طال ما قَبْل حتَّى ذُهب بمـا بعدها إلى النصب إن كان ماضيا بتطاوله . قال : وأنشدنى [بعض العرب وهو](١) المفضَّل :

مَطوتُ بهم حتَّى تَكِلّ غُزَاتهم　　　وحتَّى الجِيـادُ ما يُقَدْنَ بأَرسان(٢)

فنصب (تكِلّ) والفعل الذى أدّاه قبل حتَّى ماض؛ لأنّ المَطْو بالإبل يتطاول حتى تكلّ عنه . ويدلّك على أنه ماض أنك تقول : مطوت بهم حتى كلّت غُزَاتهم . فيحْسُن(٣) فَعَـل مكان يفعـل تعرف المـاضى من المستقبل . ولا يحسن مكان المستقبل فَعَل؛ ألا ترى أنك لا تقول : أضرِب زيدا حتى أقرّ؛ لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه .

وإنمـا رَفَع مجاهد لأنّ فَعَل يحسُن فى مثله من الكلام؛ كقولك : زُلزِلوا حتى قال الرسول . وقـد كان الكِسائىّ قرأ بالرفع دهرا ثم رجع إلى النصب . وهى فى قراءة عبـد الله : « وزلزِلوا ثم زلزِلوا ويقول الرسـول » وهو دليـل على معنى النصب .

---

(١) زيادة فى أ .

(٢) البيت لامرئ القيس : المطو : الجدّ والنجاء فى السير . والغزاة جمع غاز؛ والذى فى ديوانه : حتى تكل مطيهم ، والذى فى اللسان فى (مطا) : « غريهم » بالراء وهو تحريف صوابه : «غزيهم» بالزاى كما فى اللسان (غزا) والغزىّ : الغزاة . وأراد بقوله : ما يقدن الخ أن الجياد بلغ بها الإعياء أشدّه فعجزت عن السير .

(٣) فى الأصول : « فيحسن » وهو تحريف .

ولحتى ثلاثة معان فى يفعل، وثلاثة معان فى الأسمـاء .

فإذا رأيت قبلها فَعَل ماضيا وبعدها يفعل فى معنى مُضِىّ وليس ما قبل (حتّى يفعل) يطول (١) فارفع يفْعل بعدها، كقولك جئت حتى أكونُ معك قريبا . وكان أكثر النحويين ينصبون الفعــل بعد حتّى وإن كان ماضيا إذا كان لغــير الأوّل، فيقولون : سرت حتى يدخلَها زيد، فزعم الكسائىّ أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلعُ لنـا الشمس بزُبالة (٢) ، فرفع والفعل للشمس ، وسَمِـع : إنا لجلوس فما نَشْعُرُ حتى يسقطُ حَجَر بيننا ، رفعا . قال : وأنشدنى (٣) الكسائىّ :

وقد خُضْن الهَجير وعُمْن حتى يفـرّج ذاك عنهن المَسَاءُ

وأنشدَ (قول الآخر) (٤) :

ونُنكِر يوم الروع ألوانَ خيلنـا من الطعن حتى نحسبَ الجَوْن أشقرا (٥)

فنصب هاهنا ؛ لأنّ الإنكار يتطاول . وهو الوجه الثانى من باب حتى .

وذلك أن يكون ما قبــل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما ممّا يتطاول ، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ فى المعنى أحسنَ من فَعَل ، فنصب وهو ماضٍ لِحُسْن يفعل فيه . قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : إنّ البعير ليهرَم حتى يجعلَ إذا شرب المـاء مجّه . وهو أمر قد مضى ، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل) . وإنما حسنت

---

(١) هذا خبر ليس . (٢) زبالة كثمالة منزلة من مناهل طريق مكة .

(٣) فى أ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) من قصيدة للنابغة الجعدىّ فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومطلعها :

خليـلى عوجا سـاعة وتهجـرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقبل بيت الشاهد :

وإنا لقـوم ما نعوّد خيلنـا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

لأنها صفة تكون فى الواحد على معنى الجميع، معناه : إنّ هذا ليكون كثيرا فى الإبل .
ومثله : إنّ الرجل ليتعظّم حتى يمرّ (١) فلا يسلم على الناس . فتنصب (يمر) لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ، وأنشدنى أبو ثَرْوان :

أحبّ لِحبّها السودان حتى ... أحِبَّ لحبّها سُودَ الكلاب (٢)

ولو رَفع لِمضيه فى المعنى لكان صوابا . وقد أنشدنيه بعض بنى أَسَد رفعا . فإذا أدخلت فيه « لا » اعتدل (٣) فيه الرفع والنصب، كقولك : إنّ الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سِرّا، ترفع لدخول « لا » إذا كان المعنى ماضيا . والنصب مع دخول لا جائز .

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » فى قول الله تبارك وتعالى : « وحسِبوا ألّا تكون فِتنة (٤) » رفعا ونصبا . ومثله : « أفلا يَرَوْنَ ألَّا يَرْجِعَ إليهم قولا ولا يَمْلِك لهم ضُرّا ولا نفعا (٥) » يُنصَبان ويُرفَعان، وإذا ألقيت منه « لا » لم يقولوه إلّا نصبا، وذلك أنّ « ليس » تصلح مكان « لا » فيمن رفع بحتّى وفيمن رفع بـ(أَنْ)، ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيك حتى ليس يكتمك شيئا، وتقول فى « أن » : حسبت أن لست تذهب فتخلّفتُ . وكلّ موضع حَسُنت فيه « ليس » مكان « لا » فافعَلْ به هذا : الرفع مرّة، والنصب مرّة . ولو رُفع الفعل

---

(١) فى أ : « فما » . (٢) ورد فى عيون الأخبار ٤ /٣٤ غير معزو .

(٣) أى جاز على اعتدال واستواء . (٤) آية ١٧ سورة المائدة، قرأ بالرفع أبو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب، على أن أن المخففة من الثقيلة . وقرأ الباقون بالنصب، فتكون أن هى الثنائية الناصبة للمضارع . (٥) آية ٨٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور . وهو الوجه . وورد النصب فى قراءة أبى حيوة وغيره . وهى قراءة شاذة . والرؤية عليه بصرية . وانظر البحر ٦ / ٢٦٩

فى « أن » بغير « لا » لكان صوابا؛ كقولك حسبت أن تقولُ ذاك؛ لأنّ الهاء تحسن فى « أن » فتقول حسبت أنه يقول ذاك؛ وأنشدنى القاسم بن مَعْنٍ (١) :

إنى زَعـــيم يا نُــوَيْـ ـقَــةُ إن نجوتِ من الزَوَاحِ (٢)
وسلِمتِ مِن عَرَضِ الحُتُو فِ مِن الغُدو إلى الرواحِ (٣)
أن تهبِطين بِلاد قــو م يَرتَعُون مِن الطِلاحِ (٤)

فرفع (أن تهبِطين) ولم يقل : أن تهبِطى .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » فى « حتى » ولا فى « أن » فليس إلا النصب، مثل قولك : لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله فى « أن » : أردت أن لا تقول ذاك . لا يجوز ههنا الرفع .

والوجه الثالث فى يفعل مِن « حتى » أن يكون ما بعــد « حتى » مستقبلا ، ــ ولا تبالِ كيف كان الذى قبلها ــ فتنصب؛ كقول الله جل وعز « لَنْ نَبْرَحَ عليهِ عاكِفين حَتَّى يَرْجِعَ إلينــا مُوسى » (٥)، و « فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى » (٦) وهو كثير فى القرآن .

وأمّا الأوجه الثــلاثة فى الأسماء فأن ترى بعــد حتى آسمــا وليس قبلها شىء يشاكِلهُ يصلح عطفُ ما بعد حتّى عليه، أو أن ترى بعدها آسما وليس قبلها شىء .

(١) هو قاضى الكوفة ، من ذرية عبــد الله بن مسعود رضى الله عنه . توفى ســنة ١٧٥ ، وانظر شذرات الذهب . (٢) فى ش : الزراح . وهو شــدة الضعف فى الإبل حتى تلصق بالأرض فلم يكن بها نهوض ، والزواح هو الذهاب ، وأزاحه عن موضعه : نحاه . وكتب على هامش ا ، ج أى الموت وهو تفسير للزواح . (٣) « من الغــدو » فى ا ، ش : « مع الغدو » . والعرض : ما يحــدث من أحداث الدهر . والحتوف جمع الحتف وهو الموت . (٤) الطلاح واحدها طلحة ؛ وهى شجرة طويلة لهــا ظل يستظل بهــا الإنسان والإبل . (٥) آية ٩١ سورة طه .
(٦) آية ٨٠ من سورة يوسف .

فالحرف بعد حتّى مخفوض فى الوجهين؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى « تمتّعوا حتى حين »(١) و « سَـلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلِعِ الفجرِ »(٢) لا يكونان إلا خفضا ؛ لأنه ليس قبلهما اسم يُعطف عليه ما بعد حتى ، فذُهب بحتى إلى معنى « إلى » . والعـرب تقول : أضمنه حتى الأربعاءِ أو الخميس ، خفضا لا غير، وأضمن القوم حتى الأربعاءِ. والمعنى : أن أضمن القوم فى الأربعاء؛ لأنّ الأربعاء يوم من الأيام، وليس بمشاكل للقوم فيعطفَ عليهم .

والوجه الثانى أن يكون ما قبـل حتى من الأسماء عددا يكثر ثم يأتى بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء . فإذا كان كذلك فآنظر إلى ما بعـد حتى ؛ فإن كانت الأسماء التى بعدها قـد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان : الخفض والإتباع لمـا قبل حتى، من ذلك : قد ضُرِب القوم حتى كبيرُهم، وحتى كبيرِهم، وهو مفعول به، فى الوجهين قد أصابه الضرب . وذلك أنّ إلى قد تحسن فيما قد أصابه الفعل، وفيما لم يصبه؛ من ذلك أن تقول : أعتق عبيدك حتى أكرمهم عليك . تريد : وأعتق أكرمهم عليك، فهذا مما يحسن فيه إلى، وقد أصابه الفعل . وتقول فيما لا يحسن فيه أن يصيب الفعل ما بعد حتى : الأيام تُصام كلهـا حتى يومِ الفِطر وأيامِ التشريق . معناه يمسَك عن هـذه الأيام فلا تُصام . وقد حسنت فيها إلى .

والوجه الثالث أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شيء مما أصاب ما قبلَ حتّى ؛ فذلك خفض لا يجوز غيره؛ كقولك : هو يصوم النهار حتى الليلِ، لا(٣) يكون الليل إلا خفضا، وأكلت السمكةَ حتى رأسِها، إذا لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضا .

---

(١) آية ٤٣ سورة الذاريات . (٢) آية ٥ سورة القدر . (٣) فى ش، ج : «ولا» .

وأمّا قول الشاعر :

فيا عجبا حتى كُلَيب تَسُبُّنِي كأنّ أباها نَهْشَل أو مُجاشِع (١)

فإنّ الرفع فيه جيّـد وإن لم يكن قبله آسم؛ لأنّ الأسماء التى تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتى من المواقيت، كقولك : أقِم حتى الليلِ . ولا تقول أضرب حتى زيدٍ؛ لأنه ليس بوقت؛ فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهِه، فرفع بفعله، فكأنه قال : يا عجبا أتسبُّنى اللئام حتى يسبنى كليبىّ (٢) . فكأنه عطفه على نيّة أسماء قبله . والذين خفضوا توهموا فى كليب ما توهموا فى المواقيت، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب، كأنه قال : قد آنتهى بى (٣) الأمر إلى كليبٍ، فسكت، ثم قال : تسبنى .

وقــوله : يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ... (٢١٥)

تجعـل « ما » فى موضع نصبٍ وتوقِـع عليها « ينفقون » ، ولا تنصبها بـ(يَسْألونك) لأنّ المعنى : يسألونك أىَّ شىء ينفقون . وإن شئت رفعتها من وجهين؛ أحدهما أن تجعل « ذا » آسما يرفع ما، كأنك قلت : ما الذى ينفقون . والعرب قد تذهب بهـذا وذا إلى معنى الذى؛ فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ فى معنى : من الذى يقول ذاك ؟ وأنشدوا (٤) :

عَدَسْ ما لِعبّادٍ عليـك إمارة أَمِنْتِ وهذا تحملين طَلِيق (٥)

---

(١) من قصيدة للفرزدق هجا بها جريرا . وكليب رهط جرير . ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة . ومجاشع قبيلة الفرزدق، وانظر الخزانة ٣/١٦٩ (٢) كذا فى ش، جـ . والأنسب : « كليب » . (٣) فى ش، جـ : « فى » . (٤) فى أ : « أنشدونا » . (٥) عدس : اسم صوت لزجر البغل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر قاله يزيد بن مفرّغ الحميرى فى عباد . وكان يزيد قد أكثر من هجوه، حتى حبسه وضيق عليه، حتى خوطب فى أمره معاوية فأمر بإطلاق سراحه، فلما خرج من السجن قدّمت له بغلة فركبها فنفرت، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ٢/ ٥١٤ .

كأنه قال : والذى تحملين طليق . والرفع الآخر أن تجعل كلّ آستفهام أوقعت عليه فعلا بعده رفعا ؛ لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبـل الآستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذى ؛ إذ لم يعمل فيـه(١) الفعل الذى يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذى ضربت أخوك ، فيكون الذى فى موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعـل الذى يليها عليهـا . فإذا نويت ذلك رفعت قولَه : ﴿ قلِ العفو كذلك ﴾ ؛ كما قال الشاعر :

ألا تسألانِ المـرء ما ذا يُحـاوِل　　　أنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِل(٢)

رفع النحب ؛ لأنه نوى أن يجعل « ما » فى موضع رفع . ولو قال : أنحبا فيقضى أم ضلالا وباطلا كان أبين فى كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيُّهـم لم أضرب وأيُّهم إلّا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألّا يسبقها شىء .

ومما يشبه الاستفهام ممـا يُرفع إذا تأخّر عنه الفعل الذى يقع عليه قولهم : كلُّ الناس ضربت . وذلك أن فى (كلّ) مِثل معنى هل أحدٌ [إلا](٣) ضربت ، ومثـلَ معـنى أىُّ رجل لم أضرب ، وأىُّ بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كلُّ النـاس ضربت ؛ كان فيها معـنى : ما منهم أحد إلا قـد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدنى أبو ثَرْوان :

وقالوا تعرَّفْها المنازلَ من مِنًى　　　وما كُلُّ من يغشى مِنًى أنا عارف(٤)

(١) فى الخزانة ٢ / ٥٥٧ : « فيها » وهذا أولى لقوله : « بعدها » .

(٢) من قصيدة للبيد ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شىء ما خلا الله باطل　　　وكل نعـيم لا محالة زائل

وانظر الخزانة ٢/٥٥٦

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) لمزاحم العقيلىّ من قصيدة غزلية . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، ٣٧ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢/١٠٧٥

رفعا ، ولم أسمع أحدا نَصَب كل . قال : وأنشدونا :

وما كُلُّ مَنْ يَظَّنُّنِي أنا مُعتِب   وما كُلُّ ما يُرْوَى علىَّ أقـول (١)

ولا تتوهَّم أنهم رفعوه بالفعل الذى سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد عَلِقَت أُمّ الخيـار تدَّعى   علىَّ ذنبـا كُـلُّه لم أصـنع (٢)

رفعا . وأنشدنى أبو الجَرَّاح :

أرَجَـــزا تريد أم قـــريضا   أم هـكـذا بينهمـا تعريضا

* كلاهما أجِـــدُ مستريضا * (٣)

فرفع كُلّا وبعدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هيّنا مستريضا . ويدلّك على أن فيه ضمير جحد قولُ الشاعر :

فكلهـمُ حاشاك إلا وجـــدته   كعين الكذوب جهدها واحتفالها

---

(١) «يظّنى» : يتهمنى ، من الاظنان ، وهو افتعال من الظن ، فأصله : اظتنان فأبدلت التاء ظاء وأدغمت فيها الظاء . و «معتب» أى مرضيه ومزيل ما يعتب علىّ فيه . والبيت ورد فى اللسان (ظنن) غير معزو .

(٢) هذا الرجز لأبى النجم العجلىّ . وأم الخيار زوجه . وانظر الكتاب ١/ ٤٤ ، والخزانة ١/ ١٧٣ ، ومعاهد التنصيص فى الشاهدين ١٣ ، ٢٥ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغلب العجلى . وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام فحسن إسلامه . ذكره فى الإصابة تحت رقم ٢٢٣ ، وفيها أن عمر كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستنشد من قبله من الشعراء ما قالوه فى الإسلام ، فلما سأل الأغلب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان فى الإصابة فيه «قصيدا» بدل «قريضا» والشطر الثانى :

* لقد طلبت هينا موجودا *

وقال ابن برى — كما فى اللسان (روض) — «نسبه أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز» وأبو حنيفة هو الدينورى ، والأرقط يريد حميدا الراجز . وقد جعل الرجز غير القريض وهو الشعر . وقوله : «تعريضا» أى غير بين فى أحد الضربين ، من قولهم : عرض بالكلام إذا ورى فيه ولم يبنه . و «مستريضا» أى واسعا ممكنا . وقوله : «أجد» فى اللسان (راض) : «أجيد» . وانظر الهمع ١/ ٩٧ .

وقـــوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴾ (٢١٧)

وهى فى قراءة عبد الله « عن قتال فيه » نخفضته على نيّة (عن) مضمرة .

﴿قل قِتالٌ فِيهِ كَبِير وصدٌّ عن سبِيلِ اللهِ﴾ ففى الصدّ وجهان : إن شئت جعلته مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصـدّ عن سبيل الله وكفر به . وإن شئت جعلت الصدّ كبيرا ؛ تريد : قل القتال فيه كبير، وكبير الصدّ عن سبيل الله والكفر به .

﴿ والمسـجدِ الحرام ﴾ مخفوض بقوله(١) : يسألونك عن القتال وعن المسجد . فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإخراج أَهلِه ﴾ أهلِ المسـجد ﴿ منه أَكْبَرُ عِند الله ﴾ . من القتـال فى الشهر الحرام . ثم فسّر فقال تبارك وتعـالى : ﴿ والفتنة ﴾ — يريد الشرك — أَشدُّ من القتال فيه .

وقـــوله : ﴿ قُـلِ ٱلْعَفْوَ ... ﴾ (٢١٩)

وجهُ الكلام فيـه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو . وهو فَضْـل المـال [قد(٢)] نسخته الزكاة [تقول : قد عفا(٢)] .

وقـــوله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ... ﴾ (٢٢٠)

يقال للغلام يَتِم يَيْتَم يُتْمًـا ويَتْمًـا . قال : وحُكِى لى يَتَم يَيْتِم .

﴿ وإنْ تُخَالِطُوهُمْ فإِخْوَانُكُمْ ﴾ ترفع الإخوان على الضمير(٣) (فهم) ؛ كأنك قلت (فهم إخوانكم) ولو نصبته كان صوابا ؛ يريد : فإخوانكم تخالطون ، ومثله « فإن

---

(١) فى ش : « لقوله » .		(٢) زيادة فى أ . والأنسب وصلها بقوله : وهو فضل المال .

(٣) فى أ : « ضمير » .

لم تعلمــوا آباءهم فإخوانُكم فى الدينِ ومواليكم »(١) ولو نصبت ههنا على إضمــار فعل (ادعوهم إخوانكم ومواليكم)(٢). وفى قراءة عبد الله «إن تعذّبْهُمْ فعبادُكَ» وفى قراءتنا «فإنّهم عبادك»(٣).

وإنمــا يُرفع مِن ذا ما كان اسما يحسن فيه «هو» مع المرفوع . فإذا لم يحسن فيه «هو» أجريته على ما قبــله ؛ فقلت : إن اشتريت طعاما فجيّدا ، أى فاشترِ الجيِّــد، وإن لبست ثيــابا فالبياضَ، تنصب لأن «هو» لا يحسن ههنا ؛ والمعنى فى هــذين ههنا مخــالف للأوّل ؛ ألا ترى أنك تجــد القوم إخوانا وإن جُحِدوا، ولا تجــد كلّ ما يُلْبَس بياضا ، ولا كلّ ما يشــترى جيّدا . فإن نويت أن ماولى شراءه فجيّد رفعت إذا كان الرجل قد عُرِف بجودَة الشراء وبلبوس البياض. وكذلك قول الله «فإن خِفتم فرِجالًا»(٤) نصب؛ لأنه شىء ليس بدائم، ولا يصلح فيه «هو»؛ ألا ترى أن المعنى: إن خفتم أن تُصَلُّوا قياما فصلّوا رِجالا أو ركبانا [رجالا يعنى : رجّالة(٥)] فنُصِبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا .

﴿ واللهُ يعلم المفسِد مِن المصلح ﴾ المعنى فى مثله من الكلام : الله يعلم أيُّهم يُفْسد وأيُّهم يُصلح . فلو وضعت أيّا أو مَنْ مكان الأوّل(٦) رفعته، فقلت : أنا أعلم أيُّهم قام مِن القاعد، قال [الفــرّاء](٧) سمعت العرب تقول : ما يعــرِف أىّ مِن أىّ . وذلك أن (أىّ) و(مَن) استفهامان، والمفسد خبر . ومثله ما أبالى قيامَك أو قعــودَك ، ولو جعلت فى الكلام استفهاما بطل الفعل عنــه فقلت : ما أبالى أقائم أنت أم قاعد . ولــو ألقيت الاســتفهام اتّصل الفعل بمــا قبله فانتصب . والاستفهام كله منقطع مما قبله لِخلقة الابتداء به .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب . (٢) جواب لو محذوف تقديره : كان صوابا .
(٣) آية ١١٨ سورة المائدة . (٤) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٥) زيادة فى أ .
(٦) يريد بالأوّل الذى يلى مادة العلم . (٧) زيادة فى أ .

وقوله : وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ... (٢٢٠)

يقال : قد عَنِت الرجل عَنَتا ، وأعنته الله إعناتا .

وقوله : وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَٰتِ ... (٢٢١)

يريد : لا تَزَوَّجوا . والقُرَّاء على هذا . ولو كانت : ولا تُنْكِحوا المشركاتِ أى لا تُزَوِّجوهن المسلمين كان صوابا . ويقال : نكَحها نَكْحا ونِكاحا .

وقوله : وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... (٢٢١)

كقوله : وإن أعجبتكم . ولَوْ وإنْ متقارِبان فى المعنى . ولذلك جاز أن يجازى (١) لَو بجواب إنْ ، وإِن بجواب لَوْ فى قوله : « ولئن أَرْسَلْنا رِيحًا فرأَوْه مُصْفَرًّا لظَلُّوا من بعدِه يَكْفُرون » (٢) . وقوله : « فرأَوه » يعنى بالهاء الزَّرعَ .

وقوله : حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ... (٢٢٢)

بالياء . وهى فى قراءة عبد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالتاء ، والقُرَّاء بعدُ يقرءون « حتى يَطْهُرن ، ويَطَّهَّرن » [يَطْهُرْنَ (٣)] : ينقطع عنهن الدم ، ويتطهرن : يغتسلن بالماء . وهو أحبُّ الوجهين إلينا : يطَّهَّرن .

﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ﴾ ولم يقل : فى حَيْثُ ، وهو الفرج ، وإنما قال : من حيث كما تقول للرجل : إِيت زيدا من مأتاه أى من الوجه الذى يؤتى منه . فلو ظهر الفرج ولم يُكْنَ عنه قلت فى الكلام : إيتِ المرأة فى فرجها . ﴿ فأْتُوهُنَّ من حيث أمركم الله ﴾ يقال : إيت الفرج من حيث شئت .

---

(١) فى ا : « يجاب » . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

وقـــوله : فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ... (٢٢٣)

[أى][1] كيف شئتم . حدّثنا محمد بن الجهم، قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شيخ عن ميمـون[2] بن مِهران قال قلت لابن عباس : إن اليهـود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها فى قُبُلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبتْ يهودُ[3] ﴿نساؤكم حَرْث لكمْ فأْتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ يقول : ايت الفرج من حيث شئت .

وقـــوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ ... (٢٢٤)

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترِضا ﴿أن تبرّوا وتتقوا وتصلِحوا بين الناسِ﴾ يقول : لا يمتنعنَّ أحدُكم أن يبَرَّ ليمين إن حلف عليها ، ولكن لِيكفّر يمينـه ويأت الذى هو خير .

وقـــوله : لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَانِكُمْ ... (٢٢٥)

فيه قولان . يقال : هو[4] ممَّا جرى فى الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأيمـان أربع . فيمينان فيهما الكفّارة والاستغفار . وهو قولك : والله لا أفعـل ، ثم تفعل ، ووالله لأفعلنَّ ثم لا تفعل . ففى هاتين الكفارة والاستغفار [لأن الفعل فيهما مستقبل][5] . واللتان فيهما الاستغفار ولا كفّارة فيهما قولك : والله ما فعلتُ وقد فعلتَ ، وقولك : والله لقد فعلتُ ولم تفعل . فيقال هاتان لَغْو، إذ لم تكن فيهما كفّارة . وكان القول الأوّل — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجرى فى الكلام على غير عَقْد — أشبهَ بكلام العرب .

---

(١) زيادة فى أ . (٢) فى أ : « منصور » والصواب ما أثبت تبعا لما فى ش . وميمون بن مهران الرقّى يروى عن ابن عباس وأبى هريرة، مات سنة ١١٧ . وانظر الخلاصة .

(٣) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) فى ش : « وهو » . (٥) زيادة فى ش .

وقـــوله : ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... ﴾ ﴿٢٢٦﴾

التربّص إلى الأربعة . وعليــه القرّاء . ولو قيل فى مثله من الكلام : تَربُّصُ أربعةَ أشهر كان صوابا كما قرءوا « أو إطعامٌ فى يومٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يتيما ذا مقربة »(١) وكما قال « أَلَمْ نجعلِ الأَرْضَ كِفَاتاً أحياء وأمواتا »(٢) والمعنى تكفتهم(٣) أحياء وأمواتا . ولو قيل فى مثـله من الكلام : كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ كان صوابا . ولو قيل : تربّصٌ : أربعةُ أشهر كما يقال فى الكلام : بينى وبينك سير طويل : شهر أو شهران؛ تجعل السير هو الشهر، والتربّص هو الأربعــة(٤) . ومثـله « فشهادةُ أَحدِهم أَرْبَعُ شهادات »(٥) وأَربعَ شهادات . ومثله « بجزاءِ مِثل ما قتل من النعم »(٦) فمن رفع (مثل) فإنه أراد : بجزاؤه مثلُ ما قتل . قال : وكذلك رأيتها فى مصحف عبد الله «بجزاؤه» بالهاء، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يَجزِى مِثْلَ ما قَتَل من النَّعَم .

﴿فإن فاءوا﴾ يقال : قد فاءوا يفيئون فَيْئا وفُيُوءا . والفىء : أن يرجع إلى أهله فيجامع .

وقـــوله : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ... ﴾ ﴿٢٢٨﴾

وفى قراءة عبد الله « بردتهن » .

وقـــوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ... ﴾ ﴿٢٢٩﴾

وفى قراءة عبد الله «إلا أَنْ تخافوا» فقرأها حمزة على هذا المعنى «إلا أَنْ يُخافا» ولا يعجبنى ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة(٧) كما قرأها حمزة . وهى فى قراءة أُبَىّ

---

(١) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد . (٢) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٣) فى أ : «تكفتهما» . (٤) جواب لو حذف أى جاز مثلا . ويكثر من المؤلف هذا .

(٥) فى آية ٦ سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة، وانظر البحر ٢/١٩٧ .

« إلا أنْ يَظنا ألَّا يُقيمَا حُدُودَ الله » والخـوف والظنّ متقاربان فى كلام العرب . مِن[١] ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أتانى كلام عن نُصَيب يقـوله ... وما خفتُ ياسـلَّام أنك عائبى[٢]

وقال الآخر :

إذا مت فادفنّى إلى جَنْب كَرْمة ... تُرَوِّى عظامى بعد موتى عروقها

[ولا تدفنَنِّى فى الفـلاة فإننى ... أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقُها][٣]

والخوف فى هـذا الموضع كالظنّ . لذلك رفع « أذوقُهـا » كما رفعوا[٤] « وحَسِبُوا ألا تكون فِتنة »[٥] وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم "أُمِرتُ بالسواك[٦] حتى خفت لَأَدْرَدَنَّ[٧]" كما تقول : ظَنّ ليذهبَنَّ .

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبـد الله فلم يصبه — والله أعلم — لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : ألا يخافوا أن لا ، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أنْ[٨]؛ ألا ترى أن اسمهما فى الخوف مرفوع بما لم يسمَّ فاعله . فلو أراد ألَّا يُخافا على هذا، أو يُخافا بذا، أو من ذا، فيكون على غير

(١) فى ش، ج : « فى » وهو تحريف . (٢) كذا فى ش . وفى ج « عاينى » .
(٣) سقط هذا البيت فى ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . وهما لأبى محجن الثقفى .
(٤) أى القراء . (٥) آية ٧١ سـورة المـائدة . (٦) فى ج : « بالسوال » وما هنا عن ش . ويبدو فيه أثر الإصلاح . (٧) الدرد : ذهاب الأسـنان . ولفظ الحديث فى الجامع الصغير : « أمرت بالسواك حتى خفت على أسنانى » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة (يخافا ألا يقيما) ببنـاء الفعل للمفعول يكون الفعل قـد عمل فى نائب الفاعل ، وفى أن ومعمولهـا ، وكأن الفعل قد عمـل فى أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية . والنحويون يصححون هذا الوجه بأن يكون (ألا يقيما) بدل اشتمال من نائب الفاعل .

اعتبار قول عبـد الله [كان] (١) جائزا ؛ كما تقـول للرجل : تُخاف لأنك خبيث ، وبأنك ، وعلى أنك ... .

وقوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ يقال كيف قال : فلاجناح عليهما ، وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى؟ ففى ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قـد ذُكِرا جميعا ؛ (٢) فى سـورة الرحمن « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٣) » وإنمـا يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب . ومنه « نَسِيَا حُوتَهُمَا (٤) » وإنمـا الناسى صاحب موسى وحده . ومثـله فى الكلام أن تقول : عندى دابّتان أركبهما وأستقى عليهما ، وإنما يُركب إحداهما ويُستقَى على الأخرى ؛ وقد يمكن أن يكونا جميعا تُركَبان ويُستقى عليهما . وهذا من سعة العربية التى يحتجّ بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جعل لكم الليل والنهار لِتسكنوا فِيهِ ولتبتغوا مِن فضـله (٥) » فيستقيم فى الكلام أن تقول : قد جعل الله لنا ليـلا ونهارا نتعيّش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليـل وبالتعيّش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشـتركا جميعا فى ألّا يكون عليهما جُناح ؛ إذ كانت تعطى ما قد نُفى عن الزوج فيه الإثم ، أُشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يُطرح فيه المـأثم احتاجت هى إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « فمن تعجّل فى يومين فلا إِثم عليهِ ومن تأخّر فلا إِثم عليـهِ (٦) » وإنمـا موضع طرح الإثم فى المتعجِّل ، فجعل

(١) زيادة يقتضيها السياق .　(٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لمـا سلف . وفى الطبرى : « كما قال فى سورة ... » .　(٣) آية ٢٢ سورة الرحمن .　(٤) آية ٦١ سورة الكهف .

(٥) آية ٧٣ سورة القصص .　(٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للتأخّر — وهو الذى لم يقصّر — مثلُ ما جعــل على المقصِّر . ومثـله فى الكلام قولك : إن تصدَّقت سِرًّا فحسن [وإن تصدّقت جهرا فحسن](١) .

وفى قوله « ومن تأخّر فلا إثم عليه » وجه آخر، وذلك أن يريد: لا يقولنّ هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصِّر، ولا المتأخّر للتعجل مثل ذلك، فيكون قوله « فلا إثم عليه» أى فلا يؤثّمَنَّ أحدُهما صاحبَه .

وقوله :﴿ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يتراجعا ﴾(٢) يريد: فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا ، (أَن) فى موضــع نصب إذا نُزِعت الصفة(٣) ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعها ، قال وكان الكسائىّ يقول : موضعه خفض . قال الفرّاء : ولا أعرف ذلك .

وقوله ﴿ إِن ظَنَّا أَن يقيما ﴾ (أن) فى موضع نصب اوقوع الظنّ عليها .

وقـــوله : وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا ﴿٢٣١﴾

كان الرجل منهم إذا طلّق امرأته فهو أحقّ برَجْعتها مالم تغتسل من الحَيْضة الثانية. وكان إذا أراد أن يُضِرّ بهــا تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك فى التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضِرار بها .

وقـــوله : فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴿٢٣٢﴾

يقول : فلا تضيِّقوا عليهنّ أن يراجعن أزواجهنّ بمهر جديد إذا بانت إحداهنّ من زوجها، وكانت هذه أخت معقِل، أرادت أن تزوج زوجها الأول بعدما انقضت عدّتها فقال مَعْقِل لها : وجهى من وجهِك حرام إن راجعتِه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) كذا فى جـ . وفى ش : « يراجعا » . (٣) يريد بها حرف الجر.

وقوله ﴿ ذلك يُوعَظُ بِهِ ﴾ ولم يقل : ذلكم، وكلاهما صواب. وإنما جاز أن يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثر فى الكلام حتى تُوُهِّم بالكاف أنها (من الحرف)[1] وليست بخطاب . ومن قال «ذلك» جعل الكاف منصوبة[2] وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال «ذلكم» أسقط التوهّم، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلكِ الرجل، وذانِك الرجلان، وأولئِك الرجال. [و][3] يقاس على هذا ما ورد . ولا يجوز أن تقول فى سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج[4] المخاطب فى الاثنين والجميع والمؤنّث؛ كقولك للمرأة : غلامكِ فعل ذلكِ؛ لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها فى الغلام؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهَّم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول: غلامكِ فعل ذاكِ وذاكَ، على ما فسّرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقوله : ﴿ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ (٢٣٣)

القرّاء تقرأ بفتح الراء. وزعم الكسائىّ أن من العرب من يقول : الرِّضاعة بالكسر. فإن كانت فهى بمنزلة الوِكالة والوَكالة، والدِّلالة والدَّلالة ، ومهرت[5] الشىء مِهارة ومَهارة؛ والرَّضاع والرِّضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر، ومثله الحِصاد والحَصاد .

وقوله ﴿لا تضارَّ والِدة بِولدِها﴾ يريد: لا تضارِرْ[6]، وهو فى موضع جزم. والكسر فيه جائز « لا تضارِّ والدة » ولا يجوز رفع الراء على نيّة الجزم، ولكن ترفعه على

---

(١) أى جزء من الكلمة التى تلحق بها وهى اسم الإشارة كذا وفروعها. ولا يريد بالحرف ما قابل الاسم.
(٢) أى مفتوحة .　(٣) زيادة يسيغها السياق .　(٤) أى ذكره وإيراده .
(٥) أى حذقته . ويقال أيضا : مهر فيه .　(٦) فى ش، ج: « تضارّوهم » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا . وفى الطبرى : « قرأ عامة قرّاء أهل الحجاز والكوفة والشام (لا تضارّ) بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهى، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... » .

الخبر . وأمّا قوله « وإن تَصْـبِرُوا وتَتَّقُوا لا يضرُّكم كَيْدُهُمْ شيئًا (١) » فقـد يجوز أن يكون رفعا على نيّة الجزم؛ لأن الراء الأولى مرفوعة فى الأصل، فجاز رفع الثانية عليها، ولم يجز (لا تضارُّ) بالرفع لأن الراء إن كانت تفاعَل فهى مفتوحة، وإن كانت تفاعِل فهى مكسورة . فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون فى معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطّاب « ولا يضارَرْ كاتِب ولا شهيد » .

ومعنى ﴿ لا تضارَّ والِدة بِولدها ﴾ يقول : لا يُنزَعنّ ولدها منها وهى صحيحة لها لبن فيدفَع إلى غيرها . ﴿ وَلاَ مَوْلُود لَّهُ بِولَدِه ﴾ يعنى الزوج . يقول : إذا أَرضعت صبيّها وألِفها وعرفها فلا تضارَّنّ (٢) الزوجَ فى دفع ولده إليه .

وقـــوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾ ﴿٢٣٤﴾

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغى أن يكون الخبر عن ﴿ الذين ﴾؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذُكرت أسمـاء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأوّل ويكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصتْ . فترِك الأوّل بلا خبر، وقُصِد الثانى؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدنى بعضهم :

بنى أسَد إنّ ابن قيس وقتلَه ... بغـير دم دارُ المـذَلَّة حُلَّتِ (٣)

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذُلّ . ومثله :

لعلِّىَ إن مالت بِىَ الرِّيح مَيْـلة ... على ابن أبى ذِبَّان أن يتنـدَّما (٤)

(١) آية ١٢٠ سورة آل عمران . (٢) فى ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) فى جـ : « خلت » بدل « حلت » . وكأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ، فجملة «حلت» خبر «دار المذلة» والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبان كنية عبد الملك بن مروان، كنى بذلك لبخر كان به من أثر فساد كان فى فمه . ويعنى الشاعر بابنه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذبب)، والحيوان ٣٨١/٣ .

فقال : لعلّ ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعلّ ابن أبى ذبّان أن يتندّم إن مالت بى الريح . ومثله قوله : ﴿ والذِين يتوفّون مِنكم و يذرون أزواجا وصِيّةٌ لِأزواجِهِم ﴾(١) إلا أن الهاء من قوله ﴿ وصِيّة لِأزواجِهِم ﴾ رجعتْ على (الذين) فكان الإعراب فيها أبين ؛ لأن العـائد من الذّكر قد يكون خبرا ؛ كقولك : عبد الله ضربته .

وقال : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أبهمت العدد من الليالى والأيام غلّبوا عليه الليالىَ حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالى على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء ، والذُّكْران بالهاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « سَخَّرها عليهِم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوما »(٢) فأدخل الهاء فى الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل فى الليالى حين ظهرن .(٣) وإن جعلت العـدد غير متّصل بالأيام كما يتّصل الخافض بمـا بعده غلّبت الليـالىَ أيضا على الأيّام . فإن اختلطا فكانت ليالى وأياما غلّبت التأنيث ، فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها بَرْد شديد . وأمّا المختلِط فقول الشاعر(٤) :

أقامت ثلاثا بين يوم وليـلة ... وكان النكير أن تضيف وتَجْأرا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندى ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا ثلاث ؛ لأن الليالى من الأيام تغلِب الأيام . ومثـل ذلك فى الكلام أن تقول :

---

(١) آية ٢٤٠ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة الحاقة . (٣) سقط فى جـ .

(٤) هو النابغة الجعدى . والبيت من قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأوّلها :

خليـــلى عـــوجا ساعة وتهجـرا ... ولـوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقد وصف فى البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطلبه حتى وجدت شلوه وبقيته فأضافت أى حزنت وأشفقت أو ضافت أى تردّدت وذهبت هنا وهنا لا تلوى على شىء من فـرط أساها ، وجأرت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لهـا نكير ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف بضم التاء من أضاف ، أو بفتحها من ضاف . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٢/١٩٣

عندى عَشر من الإبل و إن عنيت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحدته بالهاء و جمعه بطرح الهاء ، مثل البقر واحدته بقرة ، فتقول : عندى عشر من البقر وإن نويت ذُكْرانا . فإذا اختلطا وكان المفسِّر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة و جملا ، فأنَّثت لأنك بدأت بالناقة فغلَّبتها . و إن بدأت بالجمل قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة . فإن قلت : بين ناقة و جمل فلم تكن مفسِّرة غلَّبت التأنيث ، ولم تبالِ أبدأت بالجمَل أو بالناقة ؛ فقلت : عندى خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمَة وعبدا ، ولا بين أمة وعبد إلّا بالتذكير ؛ لأن الذُكْران من غير ما ذكَرت لك لا يُجتزأ منها بالإناث ، ولأن الذَكَر منها موسوم بغير سِمَة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذَكَرها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكَّر لهذه الهاء التى لزِمت المذكَّر والمؤنَّث .

وقوله ﴿مِن خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ الخِطبة مصدر بمنزلة الخطْب ، وهو مثل قولك : إنه لحسن القِعدة والجِلسة ؛ يريد القعود والجلوس ، والخُطْبة مثل الرسالة التى لها أوّل وآخِر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول] (١) : اللهم ارفع عنا هذه الضُغْطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أوّلا وآخرا ، ولو أراد مرّة لقال : الضَغْطة ، ولو أراد الفعل لقال الضِغْطة ، كما قال المِشْية . وسمعت آخر يقول : غلبنى [فلان] (٢) على قُطْعة لى من أرضى ؛ يريد أرضا مفروزة مثل القِطعة لم تُقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شىء [قطع منه] (٢) قلت : قِطْعة .

وقوله : ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ (٣) للعرب فى أكننت الشىء إذا سترته لغتان : كننته وأكننته ، قال : وأنشدونى (٤) قول الشاعر :

ثلاثٌ من ثلاثِ قُدَامياتٍ ... من اللاتى تَكُنُّ من الصَقيع

(١) زيادة فى اللسان (خطب) . (٢) زيادة فى اللسان (قطع) . (٣) كذا فى اللسان (كنن) . وفى الأصول : «إذا سترته لغتان» . (٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : «أنشدنى» .

وبعضهم [يرويه][(١)] تُكِنّ من أكننت . وأمّا قوله : « لؤلؤ مكنون » و « بَيْض مكنون » فكأنه مذهب للشيء يصان، وإحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : ﴿ ولٰكن لّا تُوَاعِدُوهُن سِرًّا ﴾ يقول: لا يصفنّ أحدكم نفسه فى عِدّتها بالرغبة فى النكاح والإكثار منه . حدّثنا محمد بن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى حِبّان[(٢)] عن الكلبى[(٣)] عن أبى صالح[(٤)] عن ابن عباس أنه قال : السرّ فى هـذا الموضع النكاح. وأنشد عنه بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بَسْباسة اليوم أننى		كبِرتُ وألّا يشهدَ السِرَّ أمثالى[(٥)]

قال الفرّاء : ويرى أنه ممـا كنى الله عنه قال : « أو جاء أحد منكم من الغائط[(٦)] » .

قـــوله : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَـدَرُهُ ... ﴾ ﴿٢٣٦﴾

بالرفع. ولو نُصب كان صوابا على تكرير الفعل على النيّة. أى ليعط الموسع قدره، والمقتر قدره . وهو مثل قول العرب : أخذت صدقاتِهم، لكل أربعين شاةً شاةٌ؛ ولو نصبت الشاة الآخرة كان صوابا .

---

(١) زيادة فى اللسان .	(٢) يبدو أنه حبان بن على العنزى الكوفى . كان وجها من وجوه أهل الكوفة، وكان فقيها . وتوفى بالكوفة سنة ١٧١، وانظر تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفى . توفى سنة ١٤٦، وانظر الخلاصة .

(٤) هو باذام مولى أم هانئ . وانظر الخلاصة .	(٥) من قصيدته التى أولهـا :

ألا عم صـباحا أيهـا الطلل البـالى		وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وبسباسة امرأة من بنى أسد . ويروى « اللهو » فى مكان « السر »، وانظر الخزانة ١/٢٨

(٦) الغائط فى أصل اللغة : المطمئن الواسع من الأرض، ويكنى به عن العذرة ؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأرض .

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوف﴾ منصوب خارجا من القَدَر[١]؛ لأنه نكرة والقدر معرفة .
و إن شئت كان خارجا من قوله « مَتِّعوهنّ » مَتَاعًا ومُتْعة[٢] .

فأمّا ﴿ حَقًّا ﴾ فإنه نَصْب من نيّة الخبر[٣] لا أنه من نعت المتاع . وهو كقولك
فى الكلام : عبدُ الله فى الدار حقّا . إنمـا نصب الحق من نيّة كلام المخبِر ؛ كأنه
قال : أخبركم خبرا حقا ، وبذلك حقا ؛ وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ؛
لأن الحق والبـاطل لا يكونان فى أنفُس الأسماء ؛ إنما يأتى بالأخبار[٤] . من ذلك
أن تقول : لى عليك المـال حقّا ، وقبيح أن تقول : لى عليك المـال الحق ، أو :
لى عليـك مال حقّ ، إلا أن تذهب به إلى أنه حقّ لى عليـك ، فتخرجَه مُخرج
المـال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان فى القرآن ممـا فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان فى معنى
الحق فوجهُ الكلام فيه النصب ؛ مثل قوله « وَعْدَ الحقِ[٥] » و « وعد الصدق[٦] »
ومثـل قوله « إِلَيْـهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعا وَعْدَ اللهِ حقًّا[٧] » هـذا على تفسـير الأوّل .
وأمّا قـوله « هنـالِك الـوَلاية لِله الحـقِّ[٨] » فالنصب فى الحـقّ جائز ؛ يريد
حقّـا ، أى أخبركم أن ذلك حـقّ . و إن شئت خفضت الحـقّ ، تجعله من
صفة الله تبارك وتعالى . و إن شئت رفعته فتجعلُه من صفة الوَلاية . وكذلك
قوله « ورُدُّوا إلى اللهِ مَوْلَاهُم الحقِّ[٩] » تجعله من صفة الله عز وجلّ . ولو نصبت
كان صوابا ، ولو رُفع على نيّة الاستئناف كان صوابا ؛ كما قال « ٱلْحَقُّ مِن رَّبك

---

(١) يريد أنه حال من « قدره » . (٢) يريد أنه مفعول مطلق . (٣) يوافـق
هذا قولهم : إنه مفعول مطلق مؤكد للجملة السابقة . (٤) كذا فى ش . وفى جـ : « بأخبار » .
(٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم . (٦) آية ١٦ سورة الأحقاف . (٧) آية ٤ سورة يونس .
(٨) آية ٤٤ سورة الكهف . (٩) آية ٣٠ سورة يونس .

فَـلَا تَكُونَنَّ مِن المُمْتَرِينَ »[1] وأنت قائل إذا سمعت رجلا يحـدث : [حقًا أن][2] قلت حقا ، والحقُّ ، أى ذلك الحقُّ . وأمّا قوله فى صٓ : « قَالَ فالحَقُّ والحقَّ أقولُ »[3] فإ الفرّاء قد رفعتِ الأوّل ونصبته . وروى عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعا الأوّل وقالا : تفسيره : الحقُّ منى ، وأقول الحق ؛ فينصبان الثانى بـ « أقول » . ونصبهما جميعا كثير منهم ؛ فجعلوا الأوّل على معنى : والحقِّ[4] « لأملأنَّ جهنَّمَ » . وينصب الثانى بوقوع القول عليه . وقوله «ذَلِكَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقّ»[5] رفعه حمزة والكسائىّ ، وجعلا الحق هو الله تبارك وتعالى ؛ لأنها فى حرف عبد الله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَالَ اللهِ» كقولك : كلمةَالله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ؛ كما قالوا : العاب والعَيْب . وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولا حقّا .

وقـــوله : وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ... (٢٣٧)

تُماسُّوهن وتَمَسُّوهن واحد ، وهو الجماع ؛ المماسّة والمسُّ .

وإنما قال ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ بالنون لأنه فعـل النسوة ، وفعل النسوة بالنون فى كل حال . يقال : هنّ يضربن ، ولم يضربن ، ولن يضربن ؛ لأنك لو أسقطت النون منهن للنصب أو الجزم لم يستَبِنْ لهنّ تأنيث . وإنّما قالت العرب «لن يعفُوا» للقوم ، و« لن يعفُوَا » للرجلين لأنهم زادوا للاثنين فى الفعل ألفا ونونا ، فإذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلَّت الألفُ على الاثنين . وكذلك واو يفعلون تدلّ على الجمع إذا أُسقِطت النون جزما أو نصبا .

﴿ أو يَعْفُوَا الذى بيده عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ وهو الزوج .

---

(١) آية ١٤٧ سورة البقرة . (٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول . (٣) آية ٨٤
(٤) ونصبه على طرح الخافض على نية القسم أى بالحق . (٥) آية ٣٤ سورة مريم .

وقـــوله : حَـٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ... ﴿٢٣٨﴾

فى قراءة عبـد الله « وعلى الصلاة الوسطى » فلذلك آثرت القرّاء الخفض ، ولو نُصب على الحثّ عليها بفعـل مضمر لكان وجها حسنا . وهو كقولك فى الكلام : عليك بقرابتك والأمّ، فخصّها بالبرّ .

وقـــوله : وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً ﴿٢٤٠﴾

وهى فى قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم »(١) وفى قراءة أبىّ : « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فمتاع لأزواجهم » فهذه حجّة لرفع الوصيّة . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمـار فعل كأنه أمر؛ أى ليوصوا لأزواجهم وصيّة . ولا يكون نصبا فى إيقاع « ويذرون » عليه .

﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾(٢) يقول : من غير أن تخرجوهن؛ ومثله فى الكلام : أتيتك رغبة إليك . ومثله : « وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَـاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ »(٣) لو ألقيت « مِنْ » لقلت : غيرَ سوء . والسوء ههنا البرص . حدّثنا محمـد بن الجهم ، قال حدّثنا الفرّاء، قال حدّثنا شريك(٤) عن يزيد بن أبى زياد(٥) عن مِقسم(٦) عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

---

(١) فى الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .

(٢) يريد أنه يستوى فى هذا المثال إظهار الحرف وحذفه . تقول أتيتك رغبة إليك، وللرغبة إليك . وكذلك ما فى الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج . (٣) آية ١٢ سورة النمل .

(٤) هو شريك بن عبد الله الكوفىّ . مات سنة ١٧٧ . خلاصة .

(٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . يروى عن مولاه عبد الله بن الحارث مولى مقسم . كانت وفاته سنة ١٣٧ هـ . (٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . توفى سنة ١٠١ هـ

وقـــوله : مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴿٢٤٥﴾

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفـاء منسوقة على صلة (الذى) ، ومن نصب أخرجها من الصـلة وجعلها جوابا لـ (ـمن) ؛ لأنهـا استفهام ، والذى فى الحديد[1] مثلها .

وقـــوله : ٱبْعَثْ لَنَـا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٤٦﴾

(نُقاتِلْ) مجزومة لا يجـوز رفعها . فإن قرئت باليـاء « يُقاتل » جاز رفعها وجزمها . فأمّا الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأمّا الرفع فأن تجعل (يُقاتل) صلة للملك؛ كأنك قلت : ابعث لنا الذى يقاتل .

فإذا رأيت بعـد الأمر اسمـا نكرة بعده فعـل يرجع بذكره أو يصلح فى ذلك الفعل إضمـار الاسم ، جاز فيـه الرفع والجزم ؛ تقول فى الكلام : علِّمنى عِلْمـا أنتفعُ به ، كأنك قلت : علمنى الذى أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن ألقيت « به » لم يكن إلا جزما؛ لأن الضمير لا يجوز فى (أنتفع) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : علِّمنى علما أنتفعه .

فإن قلت : فهلّا رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

قلت : لا يجوز إضمـار حرفين ، فلذلك لم يجز فى قوله (نقاتل) إلا الجزم . ومثـله « ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ »[2] لا يجوز إلا الجزم لأن « يَخْلُ » لم يَعُدْ بذكر الأرض . ولو كانــ « أرضا تخــل لكم » جاز الرفع والجزم؛ كما قال : « رَبَّنَـا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنهم يَتْـلُو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتابَ والحكمة ويزكِّيهـم »[3] ، وكما قال الله تبارك وتعـالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِم

(١) آية ١١ (٢) آية ٩ سورة يوسف . (٣) آية ١٢٩ سورة البقرة .

صدقة تُطَهِّرهم وتُزَكِّيهم »[1] ولو كان جزما كان صــوابا ؛ لأن فى قــراءة عبد الله : « أنزِل علينا مائدة من السماءِ تَكُنْ لنا عِيدا »[2] وفى قراءتنا بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن، وذلك بأن يكون الفعل الذى قد يُجزم ويرفع فى آية ، والاسم الذى يكون الفعل صــلة له فى الآية التى قبــله ، فيحسن الجــزم لانقطاع الاسم من صلته؛ من ذلك : « فهَبْ لِى مِن لدنك ولِيًّا . يرِثنى »[3] جزمه يحيى ابن وَثّاب والأعمش — ورفعه حمزة « يرِثُنى » لهذه العــلّة، وبعض القراء رفعه أيضا — لـمّـا كانت (وليا) رأس آية انقطع منها قوله (يرِثنى) ، فحسن الجزم . ومن ذلك قوله : « وابْعَثْ فى المدائن حاشرين . يأتوك »[4] على الجزم . ولو كانت رفعا على صلة « الحاشرين » قلت : يأتونك .

فإذا كانــ الاسم الذى بعده فِعْل معرفةً يَرجع بذكره، ممـا جاز فى نكرته وجهــان جزمت فقلت : ابعث إلىّ أخاك يُصب خيرا ، لم يكن إلا جزما ؛ لأن الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنــه قوله : « أرسِلْه معنا غدًا يرتَع ويلعَبْ »[5] الهــاء معرفة و « غدا » معــرفة فليس فيــه إلا الجزم ، ومثــل قوله : « قاتِلوهم يعذّبهم الله »[6] جَزْم لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعلٌ لها جاز فيه الرفع والجزم؛ مثل قوله : « فذَرُوهَا تأْكُلْ فى أرْضِ الله »[7] وقوله : « ذَرْهُمْ يأْكُلُوا »[8] ولو كان رفعــا لكان صوابا؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمّ ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِم يلعبونَ »[9] ولم يقل : يلعبوا . فأمّا رفعــه فأن تجعل « يلعبون » فى موضــع نصب كأنك قلت فى الكلام : ذرهم

(١) آية ١٠٣ سورة التوبة . (٢) آية ١١٤ سورة المائدة . (٣) آيتا ٥ و ٦ سورة مريم .
(٤) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة الشعراء . (٥) آية ١٢ سورة يوسف . (٦) آية ١٤ سورة التوبة . (٧) آية ٦٤ سورة هود . (٨) آية ٣ سورة الحجر . (٩) آية ٩١ سورة الأنعام .

لاعبين . وكذلك دَعْهم(١) وخلِّهم واتركهم . وكلّ فعل صلح أن يقع على اسم معرفة وعلى فعله ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيه وجه الكلام ؛ لأن الشرط يحسن فيه ، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك .

فإن رأيت الفعل الذى يحسن فيه مِحْنة(٢) الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ، وفى إحدى القراءتين : « ذَرْهُمْ يأْكُلُونَ ويَتَمَتَّعون ويلهيهم الأمل »(٣) .

وفيه وجه آخر يحسُن فى الفعل الأول ، من ذلك : أوصِه يأتِ زيدا ، أومُرْه ،(٤) أو أرسِل(٥) إليه . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيه بأمر يُنْوَى له مجدَّدا . وإنما يجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : مُرْ عبد الله يذهبْ معنا ؛ ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع فى موضع (مُرْ) ، وقال الله تبارك وتعالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلذين لَا يَرْجُونَ أيَّامَ الله »(٦) ف « يَغْفِرُوا » فى موضع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية . ومثله : « قل لِعِبادِى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »(٧) فتجزمه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنيَّة الأمر فى هذه الحروف : من القول والأمر والوصيَّة . قيل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبغى لكم أن تقولوا للرجل فى وجهه : قلت لك تقُمْ ، وينبغى أن تقول : أمرتك تَذْهبْ معنا ، فهذا دليل على أنه شرط للأمر .

فإن قلت : فقد قال الشاعر :

فلا تستطِلْ مِنّى بقائى ومُدّتى ... ولكن يكن للخير فيك نصيب(٨)

---

(١) وذلك كالأمثلة السابقة نحو دع محمدا يأكل ، فكلمة (دع) وقعت على المعرفة (محمد) وعلى فعله وهو (يأكل) وهو فعل محمد . (٢) المحنة : الاختبار ، وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ سورة الحجر . (٤) كذا فى ش . وفى ج : «منه» . (٥) فى الأصول : «فأرسل» . (٦) آية ١٤ سورة الجاثية . (٧) آية ٥٣ سورة الإسراء . (٨) قال البغدادى فى شرح شواهد المغنى ١١٧/٢ « خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتمنى موته . ولم أقف على قائله » .

قلتُ: هذا مجزوم بنيَّة الأمر؛ لأن أوّل الكلام نهى، وقوله (ولكن) نَسَق وليست بجواب . فأراد : ولكن ليكن للخير فيك نصيب . ومثله قول الآخر :

من كان لا يزعـم أنى شاعرُ فَيَدْنُ منى تنهـه المزاجِر

جعل الفاء جوابا للجزاء، وضمّن (فيدن) لاما يجزِم [بها](١) . وقال الآخر :

فقلت ٱدْعِى وأَدْعُ فإنَّ أَنْدَى لصوتٍ أن ينادِىَ داعيانِ(٢)

أراد : ولْأَدْعُ . وفى قوله (وأَدْع) طَرَف من الجزاء و إن كان أمرا قد نُسِق أوّله على آخره . وهو مثـل قول الله عزّ وجلّ : « اتَّبِعوا سبِيلنا ولْنحمِل خطايا كم »(٣) والله أعلم . وأما قـوله : « ذَرُونِى أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ »(٤) فليس تأويل جزاء، إنما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو وردَّه إلى الجزاء (لا يحسن فليس الى الجزاء)؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذرونى أقتله يدع؛ كما حسن « اتَّبِعوا سبِيلنا نَحْمِلْ خطاياكم » .

والعرب لا تجازِى بالنهى كما تجـازِى بالأمر . وذلك أن النهى يأتى بالجحد ، ولم تجاز العـرب بشىء من الجحود . و إنمـا يجيبونه بالفاء . وألحقـوا النهى إذا كان بلا، بليس(٥) وما وأخواتهن من الجحود . فإذا رأيت نهيا بعـد اسمه فِعْل فارفع ذلك الفعل . فتقول : لا تدعَنّه يضربُه ، ولا تتركْه يضربُك . جعلوه رفعا إذ لم يكن آخره يشاكل أوّله ؛ إذ كان فى أوّله جحد وليس فى آخره جحد . فلو قلت : لا تدعه لا يؤذك جاز الجزم والرفع؛ إذ كان أوّله كآخره؛ كما تقول فى الأمر: دَعْه ينامُ، ودعه ينم؛ إذ كان لا جحد فيهما . فإذا أمرت ثم جعلت فى الفعل (لا) رفعت؛ لاختلافهما

(١) زيادة فى شرح شواهد المغنى للبغدادى ٢ / ١١٦ . (٢) قائله الأعشى ، ونسب إلى غيره . راجع العينى ج ٤/ ٣٩٢ ، الخزانة . (٣) آية ١٢ سورة العنكبوت . (٤) آية ٢٦ سورة غافر . (٥) هذا متعلق بقوله : « ألحقوا ... » ، وفى الأصلين ش، ج : « وبليس » .

أيضا ، فقلت : ايتنا لا نسيء إليك ؛ كقول الله تبارك وتعالى : « وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّـلَاةِ واصْطَبِرْ عليها لا نسألك رِزقا »(١) [لمّـا كان](٢) أوّل الكلام أمرا وآخره نهيا فيه (لا) فاختلفا، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت . ومن ذلك قوله تبارك وتعـالى : « فَقَاتِلْ فِي سَـبِيلِ الله لَا تُكَلَّفُ إلّا نَفْسَكَ »(٣) وقـوله : « يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ »(٤) رفْع، ومنه قوله : « فاجعل بيننا و بينك مَوْعِدًا لا نُخْلِفُـهُ »(٥) ترفع ، ولو نويت الجزاء لجاز فى قياس النحو . وقد قرأ يحـيى بن وثّاب وحمـزة : « فاضْرِبْ لهم طرِيقا فى البحر يَبَسًا لا تخف دركا ولا تخشى »(٦) بالجـزاء المحض .

فإن قلت : فكيف أثبتت الياء فى (تخشى) ؟ قلت : فى ذلك ثلاثة أوجه؛ إن شئت استـأنفت « ولا تخشى » بعد الجـزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) فى موضع جزم و إن كانت فيها الياء؛ لأن من العرب من يفعل ذلك ؛ قال بعض(٧) بنى عَبْس :

ألم يأتيـك والأنبـاءُ تَنْمِى ... بمـا لاقت لَبُونُ بنى زياد

فأثبتت اليـاء فى (يأتيك) وهى فى موضـع جزم؛ لأنه رآها ساكنة ، فتركها على سكونها؛ كما تفعل بسائر الحروف . وأنشدنى بعض بنى حَنِيفَة :

قال لهـا مِن تحتها وما استـوى ... هُزِّى إليكِ الجِذْع يَجنيك الجَنَى

---

(١) آية ١٣٢ سورة طه . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) آية ٨٤ سورة النساء .
(٤) آية ١٠٥ سورة المـائدة . (٥) آية ٥٨ سورة طه . (٦) آية ٧٧ سورة طه .
(٧) هو قيس بن زهير من قصيدة يقولها فيا كان قد شجر بينه و بين الربيـع بن زياد العبسى من أجل درع أخذها الربيع من قيس ، فأغار قيس على إبل الربيع و باعها فى مكة . و بعد البيت :

ومحبسها على القرشىّ تشـرى ... بأدراع وأســياف حداد

وكان ينبغى أن تقول : يحنِك . وأنشدنى بعضهم فى الواو :

هجـوتَ زَبّان ثم جئت معتـذرا من سبّ زَبّان لم تهجو ولم تدع

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين، كما قال امرؤ القيس :

* ألا أيُّهـا الليلُ الطويل ألا انجـلى *

فهذه الياء ليست بلام الفعل، هى صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافى بإعراب رَوِيّها، مثل قول الأعشى :

* بانت سُـعَادُ وأمسى حبلُها انقطعا (١) *

وقولِ الآخر :

* أمِن أُمّ أوفى دِمْنـةٌ لم تكلّمى (٢) *

وقد يكون جزم الثانى إذا كانت فيه (لا) على نيّة النهى وفيه معنًى مِن الجزاء ؛ كما كان فى قوله «وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ» طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى : « يأيُّها النَّمل ادخُلُوا مَساكِنَكُم لا يَحْطِمَنَّكُم سُلَيْمَانُ وجُنُوده (٣) » المعنى والله أعلم : إن ؟ تدخلن حُطّمتُنّ، وهو نهى محض ؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشـديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقـول : إن تضربنى أضربنَّـك إلا فى ضرورة شعر، كقوله (٤) :

فمهما تشأ منـه فَزَارةُ تُعْطِكُم ومهما تَشَأ منـه فَزَارةُ تمنعَـا

---

(١) هذا صدر بيت عجزه :

* واحتلت الغور فالجدّين فالفرعا *

وانظر الصبح المنير ٧٢

(٢) مطلع معلقة زهير بن أبى سلمى، وعجزه :

* بحومانة الدراج فالمتثلم *

(٣) آية ١٨ سورة النمل .

(٤) نسب فى سيبويه ٢/١٥٢ لابن الخرع، وهو عوف . وقال البغـدادى : « والبيت غير موجود فى ديوانه ، وإنما هو من قصيدة للكميت بن ثعلبة أوردها أبو محمد الأعرابىّ فى كتابه فرحة الأديب » وانظر الخزانة ٤/٥٦٠، ٥٦١

وقـــوله : وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ ... ﴿٢٤٦﴾

جاءت (أَن) فى موضع، وأُسقِطت من آخر؛ فقال فى موضع آخر: «وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنونَ بالله والرَّســولُ يَدْعُوكُم[1]» وقال فى موضع آخر: «وما لنا ألَّا نتوكّل على الله[2]» فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربيّة التى لا عِلّة فيها[3]، والفعل فى موضع نصب؛ كقول الله ــ عزّ وجلّ ــ : «فما لِلَّذينَ كفروا قِبَلَكَ مُهْطِعين[4]» وكقوله : «فمـا لَكُمْ فى المنافِقِين فِئَتَيْنِ[5]» فهذا وجه الكلام فى قولك : مالك ؟ وما بالُكَ ؟ وما شأنك: أن تنصب فعلها[6] إذا كان اسما، وترفعه إذا كان فعلا[7] أوّله الياء أو التاء أو النون أو الألف؛ كقول الشاعر :

* مالك تَرْغِين ولا تَرْغُو الخَلِفْ

الخَلِفَة : التى فى بطنها ولدها .

وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذى يحتمل دخول (أن)؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلى فى الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلى ، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع . والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : «مَا مَنَعَكَ أن لا تسجد إذ أمرتك[8]» وفى موضـع آخر : «مالك ألّا تكون مع

---

(١) آية ٨ سورة الحديد . (٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .

(٣) أى لا ضعف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير . وفى الطبرى : «وذلك هو الكلام الذى لا حاجة للتكلم به للاستشهاد على صحته ؛ لفشو ذلك على ألسن العرب» .

(٤) آية ٣٦ سورة المعارج . (٥) آية ٨٨ سورة النساء .

(٦) يريد الحدث الذى يلى العبارات السابقة فى صورة فعل اصطلاحىّ أو غيره .

(٧) يريد الفعل المضارع . (٨) آية ١٢ سورة الأعراف .

الساجدين » [١] وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناهما واحد وإن اختلفا .
ومثله ما حُمِل على معنى هو مخالف لصاحبه فى اللفظ قول الشاعر [٢] :

يقــول إذا اقْلَوْلَى عليها وأَقْرَدَتْ ... ألا هــل أخو عيشٍ لذيذ بــدائم

فأدخل الباء فى (هل) وهى استفهام، وإنما تدخل الباء فى ما الجحد، كقولك : ما أنت بقائل . فلمّا كانت النيّة فى (هل) يراد بها الجحد أُدخِلت لها الباء . ومثله قوله فى قراءة عبد الله « كَيْفَ يكونُ لِلْمُشْرِكين عهدٌ [٣] » : ليس للمشركين . وكذلك قول الشاعر :

فاذهب فأىُّ فتًى فى الناس أحرزه ... من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جبل [٤]

(رد عليــه بلا) [٥] كأن معنى أىّ فتى فى الناس أحرزه معناه : ليس يُحرِز الفتى من يومه ظلم دعج ولا جبل . وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : أين كنتَ لتنجو منى ! لأن المعنى : ما كنت لتنجو منى، فأدخل اللام فى (أين) لأن معناها جحد : ما كنت لتنجو منى . وقال الشاعر :

فهذى سيوف يا صُدَىُّ بن مالك ... كثير ولكن أين بالسيف ضارب [٦]

---

(١) آية ٣٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورهطه كليبا بإتيان الأتن . وقبله :

وليس كليبىّ إذا جنّ ليــــله ... إذا لم يجــد ريح الأتان بنائم

وقوله : « يقول » أى الكليبىّ، و(اقلولى عليها) أى نزا عليها (وأقردت) : سكنت . وفى اللسان (قرد) : « قال ابن برىّ : البيت للفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها الفحل أقردت وسكنت وطلبت منه أن يكون فعله دائمـا متصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد علمت أن الأمر وراء ما ذكر ابن برىّ .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة للتنخل الهذلىّ فى رثاء ابنه أثيلة . يقول : لا تقيه من موته الظلم الدعج يستتر بها من الهلاك ولا الجبال يتحصن بها . وانظر ديوان الهذليين طبع الدار ٢/٣٥، وقوله : « ولا جبل » فى اللسان (قلا) : « ولا خبل » وهو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت فى ش، ج بعد قوله قبيل هذا : « ليس للمشركين » .

(٦) فى أمالى ابن الشجرى ١/٢٦٧ : « حداد » فى مكان « كثير » .

أراد : ليس بالسيف ضارب، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدّم صلة اسم قبله ؛ ألا ترى أنك لا تقول: ضربت بالجارية كفيلا، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجـارية . وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيل ؛ لأن (ليس) نظيرة لـ(ـما)؛ لأنها لا ينبغى لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه .

وقال الكسائى فى إدخالهم (أنْ) فى (مالَك) : هو بمنزلة قوله : « مالكم فى ألا تقاتلوا» ولو كان ذلك على ما قال لجاز فى الكلام أن تقول: مالك أنْ قمت، ومالك أنك قائم؛ لأنك تقول: فى قيامك، ماضيا ومستقبلا، وذلك غير جائز؛ لأن المنع إنما يأتى بالاستقبال؛ تقول : منعتك أن تقوم، ولا تقول: منعتك أن قمتَ . فلذلك جاءت فى (مالك) فى المستقبل ولم تأت فى دائم ولا ماض. فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعك . وقد قال بعض النحويين : هى مما أضمِرت فيه الواو، حذِفت من نحـو قولك فى الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فألقى الواو منها ؛ لأنَ (أن) حرف ليس بمتمكن فى الأسماء .

فيقال : أتجيز أن أقول : مالك أن تقوم، ولا أجيز : مالك القيام [فقال](١) : لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتجّ بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فـردّ ذلك عليه أن العرب تقول : إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة فى (أن) لم يجز لمـا بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلهـا ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقـول : ضربتك بالجـارية وأنت كفيل ، تريد : وأنت كفيل بالجـارية ، وأنك تقول : رأيتك وإيّانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيّانا وتريد ؛ قال الشاعر :

فبُـحْ بالسرائر فى أهلهـا   وإيّاك فى غيرهم أن تبوحا

(١) زيادة يقتضيها السياق .

بجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (فى غيرهم)، فدلّ ذلك على أن إضمار الواو فى (أن) لا يجوز .

وأمّا قول الشاعر :

* فإياك المحاين أن تحينا *

فإنه حذّره فقال : إياك ، ثم نوى الوقفة، ثم استأنف (المحاين) بأمر آخر، كأنه قال : احذر المحاين ، ولو أراد مثل قوله : (إيّاك والباطلَ) لم يجز إلقاء الواو ؛ لأنه اسم أُتبع اسما فى نصبه ، فكان بمنزلة قوله فى [غير](1) الأمر : أنت ورأيُكَ وكلُّ ثوب وثمنُـه ، فكما لم يجز أنت رأيك ، أو كُلُّ ثوب ثمنه فكذلك لا يجوز : (إيّاك الباطل) وأنت تريد : إيّاك والباطل .

وقـوله : فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ... ﴿٢٩٤﴾

وفى إحدى القراءتين(2) : ﴿ إلا قليلٌ منهم ﴾ .

والـوجه فى (إلّا) أن يُنصَب ما بعـدها إذا كان ما قبلها لا جحـد فيه ، فإذا كان ما قبل إلّا فيـه جحد جَعَلت ما بعـدها تابعا لمـا قبلها ؛ معـرفة كان أو نكرة . فأمّا المعرفة فقولك : ما ذهب النـاس إلا زيد . وأمّا النكرة فقولك : ما فيهـا أحَدٌ إلّا غلامُك ، لم يأت هـذا عن العرب إلا بإتباع ما بعـد إلا ما قبلها . وقال الله تبارك وتعالى : « ما فعلوه إلّا قليـل مِنهم »(3) لأن فى (فعلوه) اسمـا معرفة ، فكان الرفـع الوجهَ فى الجحـد الذى يَنفى الفعل عنهـم ، ويثبته لمـا بعـد إلّا . وهى فى قراءة أُبَىّ(4) « ما فعلوه إلا قليلا » كأنه نَفَى الفعل وجَعَـل ما بعد إلّا كالمنقطِع عن أوّل الكلام ؛ كقولك : ما قام القومُ ، اللهم إلّا رجلا أو رجلين .

---

(1) زيادة يقتضيها السياق .

(2) هى قراءة ابن مسعود وأبىّ والأعمش كما فى البحر ٢/٢٦٦

(3) آية ٦٦ سورة النساء .

(4) وهى أيضا قراءة ابن عامر .

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتّصال رفعت . ومثله قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس »(١) فهذا على هـذا(٢) المعنى ، ومثله : « فلولا كانَ مِن القُرُونِ مِن قَبْلِكم أُولُو بقِيّةٍ(٣) ينهون عن الفساد فى الأرض » ثم قال : « إلا قليلا ممن أنجينا منهم » فأوّل الكلام — وإن كان استفهاما — جحد؛ لأن لولا بمنزلة هَلّا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هَلّا قمت) أنّ معناه : لَم تَقُمْ . ولو كان ما بعد (إلّا) فى هاتين الآيتين رفعا على نِيّة الوصل لكان صوابا؛ مثل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلّا اللهُ لفسدتا »(٤) فهذا نيّة وصل؛ لأنه غير جائز أن يوقَف على ما قبل (إلا) .

وإذا لم ترقبل (إلا) اسما فأعمِلْ ما قبلها فيما بعدها . فتقول : (ما قام إلا زيد) رفعت (زيدا) لإعمالك (قام)؛ إذ لم تجد (قام) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت إلا أخاك، وما مررت إلا بأخيك .

وإذا كان الذى قبل (إلا) نكرة مع جحـد فإنك تتبِـع ما بعد إلا ما قبلها؛ كقولك : ما عندى أحد إلّا أخوك . فإن قدّمت إلّا نصبت الذى كنت ترفعه؛ فقلت : ما أتانى إلا أخاك أحد . وذلك أن (إلّا) كانت منسوقة على ما قبلها فاتّبعه ، فلما قُدّمت منع أن يتبع شيئا هو بعـدها فاختاروا الاستثناء . ومثـله قول الشاعر :

لِمَيّـة مُوحِشًـا طَلَـلُ(٥) يـلوح كأنه خِلَـل

(١) آية ٩٨ سورة يونس . (٢) يريد أن (لولا) فيه للتحضيض والتوبيخ . وفيهما معنى النفى لما يطلب بها . (٣) آية ١١٦ سورة هود . (٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحدها الخلة — بكسر الخاء وشدّ اللام — وهى بطانة كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب . وانظر العينى على هامش الخزانة ١٦٣/٣ ، ويروى بدل البيت فى بعض الكتب .

لميـة موحشا طلل قديم • عفاه كل أسحم مستديم

وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذى الرمة . وانظر الخزانة ٥٣١/١ .

المعنى: لمية طلل موحش، فصلح رفعه لأنه أُتبِـع الطلل، فلمّا قدّم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله . وقد يجوز رفعــه على أن تجعله كالاسم يكون الطَّلَل ترجمة عنه ؛ كما تقول : عندى خُرَاسانيّةٌ جاريةٌ ، والوجه النصب فى خراسانية . ومن العرب من يرفع ما تقدّم فى إلّا على هذا التفسير. قال : وأنشدونا :

بالثِّنْيِ أســفلَ من جَمَّاءَ ليس له إلّا بنيــهِ وإلا عِرْسَه شِيَــعٌ (١)

وينشد : إلا بنوه وإلّا عِرْسُه. وأنشد أبو ثَرْوان :

ما كان منذ تركنا أهل أَسْنُمةٍ إلا الوجيفَ لها رِعْىٌ ولا عَلَفُ (٢)

ورفع غيره . وقال ذو الرُّمة :

مُقَــزَّعٌ أطلسُ الأطمارِ ليس له إلا الضِّرَاءَ وإلا صيدَها نَشَبُ (٣)

ورَفْعُه على أنه بنى كلامه على: ليس له إلا الضراءُ وإلا صيدُها ، ثم ذكر فى آخر الكلام (نشب) وبيّنه أن تجعل موضعه فى أول الكلام .

﴿كم مِن فِئة قَلِيلةٍ غلبت فِئة كثِيرة﴾ وفى قراءة أُبَىّ ﴿ كأيّن مِن فِئة قليلة غلبت﴾ وهما لغتان. وكذلك ﴿وكأيّن من نبِي﴾ (٤) هى لغات كلّها معناهنّ معنى كم . فإذا ألقيت (مِنْ) كان فى الاسم النكرةِ النصبُ والخفضُ. من ذلك قول العرب : كم رجلٍ كريم قد رأيت، وكم جيشا جَرّارا قد هزمت. فهذان وجهان، يُنصَبان ويُخفَضان والفعل فى المعنى واقع . فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضا

(١) الثنى : منعطف الوادى ومنقطعه . وجماء موضع . والبيت فى وصف أسد من قصيدة طويلة لأبي زبيد الطائىّ مدونة فى الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمنى ٩٨ .

(٢) من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك و يهجو آل المهلب . و (أسنمة) موضع فى بلاد تميم . والرعى : الكلأ يرعى .

(٣) من قصيدته التى أوّلها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

وهو فى وصف صائد . والمقزع : الخفيف الشعر . وأطلس : أغبر . والأطمار واحدها الطمر، وهو الثوب الخلق . والضراء واحدها ضرو، وهو الكلب الضارى، يريد كلاب الصيد، والنشب : المال .

(٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران .

والخفض . وجاز أن تُعْمِل الفعل فترفعَ به[(١)] النكرة، فتقول : كم رجلٌ كريمٌ قد أتانى ، ترفعه بفعله ، وتُعْمِل فيه الفعــلَ إن كان واقعا عليــه ؛ فتقول : كم جيشا جرّارا قد هزمت ، نصبته بهزمت . وأنشدوا قول الشاعر :

كم عمّـــة لك يا جريرُ وخالة فَدْعاء قد حَلَبَتْ علىّ عِشارِى[(٢)]

رفعا ونصبا وخفضا ، فمن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من النكرة مفسِّر كتفسير العدد، فتركناها فى الخبر على جهتها وما كانت عليه فى الاستفهام؛ فنصبنا[(٣)] ما بعــد (كم) من النكرات ؛ كما تقول : عنــدى كذا وكذا درهما ، ومن خفض قال : طالت صُحبة مِن للنكرة فى كمْ، فلمّا حذفناها أعملنا إرادتها[(٤)]، فخفضنا[(٥)]؛ كما قالت العرب إذا قيــل لأحدهم : كيف أصبحتَ ؟ قال : خيرٍ عافاك الله ، فخفض، يريد : بخير . وأمّا من رفع فأعمل الفعل الآخر، [و][(٦)] نوى تقديم الفعل كأنه قال : كم قد أتانى رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

تَبُوصُ وكَمْ مِن دونهــا من مفازةٍ وكم أرضُ جَدْبٍ دونها ولُصُوصُ[(٧)]

فرفع على نيّة تقديم الفعل[(٨)]. وإنما جعلت الفعل مقدّما فى النية لأن النكرات لا تَسبق أفاعيلها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندى شىء، ولا تقول ما شىء عندى .

---

(١) فى اللسان : «فيه» . (٢) هو للفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرا . والفدع : اعوجاج وعيب فى القدم . والعشار جمع العشراء . وهى الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر .

(٣) كذا فى اللسان (كم) وفى الأصول : « فتكتبا » وهو تحريف .

(٤) كذا فى اللسان . وفى الأصول : « أراد بها » وهو تحريف .

(٥) حاصل هذا أن خفض تمييز كم الخبرية بالحرف (من) محذوفا . وهذا مذهب أصحابه الكوفيين . والبصريون يرون الجر بإضافة كم . (٦) زيادة من اللسان . (٧) قبله مطلع القصيدة :

أمن ذكر سلمى أن نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة أو تبوص

(تنوص) أى تتحول . « فتقصر عنها خطوة » أى تتأخر عنها « أو تبوص » البوص السبق والفوت ، أى تسبقها . أى أنك لا توافقها فى السير معها ، وهو يخاطب نفسه .

(٨) يريد بالفعل فى البيت (دونها) فإنها فى معنى استقرّ دونها .

وقـوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِـۧمَ ... (٢٥٨)

و إدخال العرب (إلى) فى هذا الموضع على جهة التعجُّب ، كما تقول الرجل : أما ترى إلى هذا ! والمعنى — والله أعلم — : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا ! والدليل على ذلك أنه قال : ﴿ أَوْ كالذى مَرَّ على قريةٍ ﴾ فكأنه قال : هل رأيت كَمِثْل الذى حاجّ إبراهيم فى ربه «أو كالذى مَرَّ على قَرْيَة وهى خاوِيَة على عروشها» وهـذا فى جهته بمنزلة ما أخبرتُك به فى مالَك وما منَعك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « قل لِمن الأرض ومَن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لِله»(١) ثم قال تبارك وتعالى : «قل من ربُّ السموات السّبع وربّ العرش العظيم . سيقولون لله»(٢) فجعل اللام جوابا وليست فى أوّل الكلام . وذلك أنك إذا قلت : مَنْ صاحب هذه الدار؟ فقـال لك القائل : هى لزيد ، فقد أجابك بمـا تريد . فقوله : زيدٌ ولزيدٍ سواء فى المعنى . فقال : أنشدنى بعض بنى عامر :

فأَعلمُ أنّنى سأكونُ رَمْسًا ... إذا سار النواجعُ لا يَسير(٣)

فقال السائرون لمن حفرتم ... فقال المخبرون لهم : وزيرُ(٤)

ومثله فى الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحتَ؟ فتقول أنت : صالح ، بالرفع ، ولو أجبتَه على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفاك إخبارك عن حالك من أن تلزم كلمته . ومثـله قول الله تبارك وتعـالى « ما كان محمد أَبَا أَحَدٍ مِن رِجالِكم ولكن

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنين . (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنين .

(٣) « رمسا » أى مدفونا . والرمس فى الأصـل الستر والدفن ، فأطلق على اسم المفعول . ومن معانى الرمس التراب على القبر تعفوه الريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أى يستحيل بعد ترابا . و « النواجع » جمـع الناجعة ، يريد الفرقة الناجعـة أو القوم الناجعة ، والناجع الذى يقصـد بإبله المرعى والكلأ حيث يكون . (٤) وزير اسم الشاعر .

رسول الله[١] » وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله، وإذا رفعت أخبرت، فكفاك الخبر مما قبله . وقوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء[٢] » رفع وهو أوجه من النصب، لأنه لو نصب لكان على : ولكن احسبهم أحياء؛ فطرح الشكّ من هذا الموضع أجود . ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول : لا تظننه كاذبا، بل اظْنُنْه صادقا . وقال الله تبارك وتعالى : « أيحسب الإنسان أن لن نجمع عِظامه بلى قادِرين على أن نسوّى بنانه[٣] » إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل، كأنه فى مثله من الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أزورك؟ بل سريعا إن شاء الله، كأنه قال : بلى فاحسَبْنى زائرَك . وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجمع) فإنه فى التأويل واقع على الأسماء . وأنشدنى بعضُ[٤] بنى فَقْعَس :

أجِــدَّك لن ترى بثُعَيلبــات ... ولا بَيْــدان نَاجيـــةً ذَمولا

ولا متداركٍ والشمسُ طِفْلٌ ... ببعض نواشــغ الوادى حُمولا

فقال : ولا متداركٍ، فدلَّ ذلك على أنه أراد ما أنت بِراءٍ بثعيلبات كذا ولا بمتداركٍ . وقد يقول بعض النحويّين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صُرِفت عن نَقْدِر[٥]، وليس ذلك بشىء[٦]، ولكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسّرت لك: يكون خارجا من (نجمع) كأنه فى الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أضربك؟ بلى قادرا على قتلك، كأنه قال : بلى أضربك قادرًا على أكثر من ضربك .

---

(١) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة القيامة .

(٤) الشعر للزار بن سعيد . وثعيلبات وبيدان موضعان . والناجية : الناقة السريعة . ونواشغ الوادى أعاليه . والحمول الهوادج ، والإبل عليها الهوادج . وانظر الخصائص ١/٣٨٨ طبعة الدار .

(٥) يريد أن الأصل : بلى نقدر، ثم حوّل (نقدر) إلى (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشىء» لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجمع) المقدرة بعد (بلى) .

وقوله : ﴿ كم لبثت ﴾ (١) وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء؛ لقيت التاءَ وهى مجزومة. وفى قراءة عبد الله (اتَّخَتُّمُ العجل) (٢) (وإنى عُتُّ بربى وربكم) (٣) فأدغمت الذال أيضا عند التاء . وذلك أنهما متناسبتان فى قرب المخرج، والثاء والذال مخرجهما ثقيل، فأنزل الإدغام بهما لثقلهما؛ ألا ترى أن مخرجهما من طَرَف اللسان . وكذلك الظاء تشاركهن فى الثقل. فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس تركك الإدغام بخطأ، إنما هو آستثقال . والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضا إذا أسكنتا ؛ كقوله : « أحطت بما لم تحط به » (٤) تخرج الطاء فى اللفظ تاء، وهو أقرب إلى التاء من الأحرف الأُوَل، تجدُ ذلك إذا امتحنت مخرجيهما .

وقوله : ﴿ لم يتسنَّهْ ﴾ (٥) جاء التفسير : لم يتغير [بمرور السنين عليه، مأخوذ من السنة]، وتكون الهاء من أصله [من (٥) قولك : بعته مسانهة، تثبت وصلا ووقفا . ومن وصله بغير هاء جعله من المساناة؛ لأن لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو]، وتكون زائدةً صلةً بمنزلة قوله ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ (٦) فمن جعل الهاء زائدة جعل فعَّلت (٧) منه تسنيت ؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعَّلت على صحة ، ومن قال فى [تصغير] (٥) السنة سُنَينة وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعَّلت أبدلت النون بالياء لمَّا كثُرت النونات، كما قالوا تظنَّيت وأصله الظن . وقد قالوا هو مأخوذ من قوله « من حمإ مسنون » (٨) يريد : متغيّر . فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت نونه ياء . ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أى لم تُغيّره السنون . والله أعلم . حدّثنا محمد بن الجهم، قال حدّثنا الفراء، قال حدّثنى سفيان بن عُيَيْنة رفعه إلى زيد

---

(١) أى ساكنة . (٢) آية ٩٢ سورة البقرة . (٣) آية ٢٠ سورة الدخان .
(٤) آية ٢٢ سورة النمل . (٥) زيادة من اللسان . (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام .
(٧) كذا فى الأصول . والمناسب : تفعلت . (٨) آية ٢٠ سورة الحجر .

ابن ثابت قال : كُتِب فى حَجَــر سسرها ولم ىنسں وانظر إلى زيد بن ثابت فنقـط على الشين والزاى أربعا وكتب (يتسنه) بالهاء . وإن شئت قرأتها فى الوصل على وجهين : تثبت الهــاء وتجزمها، وإن شئت حذفتها؛ أنشدنى بعضهم :

فليســت بسَنْهاء ولا رُجَّبِيَّــة ولكنْ عَرَايَا فى السنينَ الجوائح (١)

والرُجَّبِيّة : التى تكاد تسقط فيُعْمَد حولها بالحجارة . والسنهاء : النخلة القديمة . فهذه قوّة لمن أظهر الهــاء إذا وَصَل .

وقوله ﴿ولنجعلك آية للناسِ﴾ إنمــا أدخلت فيه الواو لنيّة فعل بعدها مضمر؛ كأنه قال : ولنجعلك آية فعلنا ذلك . وهو كثير فى القرآن . وقوله « آية للناس » حين بُعث أسودَ اللحية والرأس وبنو بنيه شِيب، فكان آية لذلك .

وقوله « ننشزها » قرأها زيد بن ثابت كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها . وقرأها ابن عباس « نُنْشِرها » . إنشارها : إحياؤها . واحتجّ بقوله : « ثم إذا شاء أنشره » (٢) وقرأ الحسن — فيما بلغنا — (نَنْشُرها) ذهب إلى النشر والطىّ . والوجه أن تقول : أنشر الله الموتى فنَشروا إذا حَيُوا ، كما قال الأعشى :

* يا عجبا للميت النــاشِر (٣) *

وسمعت بعض بنى الحارث يقول : كان به جَرَب فنَشَر، أى عاد وحيِي . وقوله : ﴿ فلما تبين له قال أعلم أنّ الله على كل شيء قدير ﴾ (٤) جزمها ابن عبّاس، وهى فى قراءة

(١) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصارىّ الصحابىّ، يذكر نخله التى يدّان عليها . والعرايا جمع العرية، وهى النخلة التى يوهب ثمرها لعامها . وانظر الإصابة، واللسان (عرى) .

(٢) آية ٢٢ سورة عبس .

(٣) قبـــله : * حتى يقول الناس مما رأوا *

وهو من قصيدته التى يقولها فى منافرة علقمة وعامر بن الطفيل . وانظر الصبح المنير ١٠٥

(٤) يريد أنه سكّن الميم فى أعلم على أنه أمر من علم؛ والهمزة عليه همزة وصل .

أُبَىّ وعبدالله جميعا : "قيل له أَعْلَمْ"، واحتجّ ابن عباس فقال : أهو خير من إبراهيم وأفقه؟ فقد قيل له : ﴿ واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ والعامّة تقرأ : ﴿ أعلم أن الله ﴾ وهو وجه حسن؛ لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من أمر الله : (أشهد أن لا إله إلا الله) والوجه الآخر أيضا بيّن .

وقوله ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ ضمّ الصادَ العامّة . وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد . وهما لغتان. فأمّا الضمّ فكثير، وأما الكسر ففى هُذَيل وسُلَيم. وأنشدنى الكسائىّ عن بعض بنى سُلَيم :

وفَرْعٍ يصير الجِيدَ وَحْف كأنه ... على اللِيتِ قِنْوانُ الكروم الدوالح (١)

ويفسّر معناه : قطّعهن، ويقال : وجّههن . ولم نجد قَطِّعْهُنّ معروفة من هذين الوجهين ، ولكنى أرى — والله أعلم — أنها إن كانت من ذلك أنها من صَرَيْت تصرِى، قدّمت ياؤها كما قالوا : عِثْتُ وعثيْتُ (٢)، وقال الشاعر :

صَرَتْ نظرةً لو صادفتْ جَوْزَ دارِع ... غَدَا والعَوَاصِى من دمِ الجوف تنعر (٣)

والعرب تقول : بات يَصْرِى فى حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى؛ فلعله من ذلك . وقال الشاعر :

يقولون إن الشأم يقتلُ أهلَه ... فمَنْ لِىَ إن لم آته بخُلُود
تَعَرَّب آبائى فهَلَّا صَرَاهم ... من الموت أن لم يذهبوا وجُدُودِى

---

(١) يريد بالفرع الشعر التام . والوحف : الأسود . والليت : صفحة العنق . ويريد بقنوان الكروم عناقيد العنب، وأصل ذلك كِبَاسة النخل، والدوالح : المثقلات بحملها .

(٢) يريد أنه يقال عثى أى أفسد، وذلك لغة أهل الحجاز، وعاث فى معناها وهى لغة التيميين، وكأنه يرى الأولى أصل الثانية كصرى وصار .

(٣) صرت نظرة أى قطعت نظرة أى فعلت ذلك . والجوز : وسط الشىء . والعواصى جمع العاصى وهو العرق، ويقال : نعر العرق : فار منه الدم .

وقـــوله : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّـةٌ مِّن نَّخِيـلٍ وَأَعْنَـابٍ ... ... ﴿٢٦٦﴾

ثم قال بعد ذلك ﴿ وأصابه الكِبر ﴾ ثم قال ﴿ فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ﴾ فيقول القائل : فهـل يجوز فى الكلام أن يقول : أتودّ أنّ تصيب مالا فضاع ، والمعنى : فيضيع ؟ قلت : نعم ذلك جائز فى ودِدت ؛ لأن العرب تَلْقاها مرّة بـ (بأن) ومرّة بـ (بلو) فيقولون : لودِدْت لو ذهبتَ عنـا ، [و] وددت أن تذهب عنا ، فلمّا صلحت بلَوْ وبأن ومعناهما جميعا الاستقبال استجازوا أن يَرُدُّوا فَعَـل بتأويل لَوْ ، على يفعل مع أن . فلذلك قال : فأصابها ، وهى فى مذهبه بمنزلة لو ؛ إذ ضارعت إن بمعنى الجزاء فوُضعت فى مواضعها ، وأُجيبت إن بجواب لو ، ولو بجواب إن ؛ قال الله تبارك وتعـالى « ولا تنكحوا المشركاتِ حتى يُؤْمِنَّ ولأَمَةٌ مؤمنة خير من مشرِكة ولو أعجبتكم »(١) والمعنى — والله أعلم — : وإن أعجبتكم ، ثم قال ﴿ ولئن أَرْسَلْنَا رِيحـا فرأوه مصفرا لظَلُّوا [من بعده يكفرون] ﴾(٢) فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناهما مستقبل . ولذلك قال فى قـراءة أبىّ ﴿ ودّ الذين كفروا لو تغفـلون عن أسلِحتكم وأمتِعتِكم فيميلُوا ﴾(٣) ردّه على تأويل : ودّوا أن تفعلوا . فإذا رفعت (فيميلون) رددت على تأويل لو ؛ كما قال الله تبارك وتعـالى ﴿ ودّوا لو تدهِن فيدهنون ﴾(٤) وقال أيضا ﴿ وتودّون أن غير ذات الشـوكةِ تكون لكم ﴾(٥) وربمـا جمعت العرب بينهما جميعا ؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما عمِلت من سـوء تودّ لو أن بينها و بينه أمدا بعِيـدا ﴾(٦) وهو مِثل جمع العرب بين ما و إن وهما جحد ؛ قال الشاعر :

---

(١) آية ٢٢١ سورة البقرة .
(٢) آية ٥١ سورة الروم .
(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .
(٤) آية ٩ سورة القلم .
(٥) آية ٧ سورة الأنفال .
(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

قد يكسِبُ المـالَ الهِدَانُ الجافى بغير لا عَصْف ولا اصطـراف (١)

وقال آخر :

ما إنْ رأينـا مثلهن لمعشـر سُـود الرءوس فوالج وفُيُـول (٢)

وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما لَغْوا . ومثله قولُ الشاعر :

مِن النفـر اللاء الذين إذا هُمُ تهاب اللئـام حَلْقة الباب قعقعوا (٣)

ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناهما الذين ، استجيز جمعهما لاختـلاف لفظهما، ولو آتفقا لم يجز . لايجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأمَّا قول الشاعر :

كما امرؤٌ فى معشرٍ غيرِ رَهطِه ضعيفُ الكلام شخصُه متضائل

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] (٤) لأن الأولى وُصلت بالكاف، ـ كأنها كانت هي والكاف اسمًا واحدا ـ ولم توصَل الثـانية ، واستُحسن الجمع بينهما . وهو فى قـول الله ﴿ كلّا لا وَزَر ﴾ (٥) كانت لا موصـولةً (٦)، وجاءت الأخرى مفردة فحسن اقترانهما . فإذا قال القـائل : (ما ما قلتُ بحسَنٍ) (٧) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه

---

(١) نسب فى اللسان (هدن) إلى رؤبة . والهدان : الأحمق الثقيـل . والعصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج، وهو جمل ذو سنامين يجلب من السند للفحلة . والفيول جمع الفيل .

(٣) ينسب هذا إلى أبى الربيس أحد اللصوص ، يقوله فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وكان قد سرق ناقة له . وقبله :

مطية بطال لدن شب همـه قمار الكعاب والطلاء المشعشع

ويروى هذا الشعر لغير عبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٢/ ٥٢٩ .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . (٥) آية ١١ سورة القيامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشدّدت اللام لتقوية المعنى . وقد نسب هذا القول صاحب المغنى إلى ثعلب . (٧) كذا فى ج . وفى ش : « يحسن » .

يجعل ما الأولى جحدا والثانية فى مذهب الذى . [وكذلك لو قال : مَن مَنْ عندك؟ جاز ؛ لأنه جعل من الأول استفهاما ، والثانى على مذهب الذى](١) . فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما .

وأمّا قول الشاعر :

* كم نِعْمةٍ كانت لها كم وكم *

إنما هذا تكرير حرف ، لو وقعت(٢) على الأول أجزأك من الثانى . وهو كقولك للرجل : نعم نعم ، تكررها ، أو قولك : اَعجل اَعجل ، تشديدا للمعنى . وليس هذا من البابين الأولين فى شيء . وقال الشاعر(٣) :

هـلّا سألتَ جُمُوعَ كنـ　　　ـدَةَ يوم ولَّوْا أين أينا

وأمّا قوله : (لم أرَه منذُ يوم يوم) فإنه يُنوَى بالثـانى غير اليوم الأول ، إنما هو فى المعنى : لم أره منذ يوم تعلم(٤) . وأمّا قوله :

يحمِـى حقيقتَنـا وبعـ　　　ـضُ القوم يسقط بينَ بينـا(٥)

فإنه أراد : يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء . فكان اجتماعهما فى هذا الموضع بمنزلة قولهم : هو جارى بيتَ بيتَ ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ(٦) ؛ لأن الكَفّتين واحدة منك وواحدة منه . وكذلك هو جارِى بيتَ بيتَ معناه : بيتى وبيتُه لصيقان .

---

(١) زيادة فى ج .　　(٢) كذا . والأنسب : « وقفت » .

(٣) هو عبيد بن الأبرص يقوله فى أبيات يردّ بها على أمرئ القيس بن حجر ، وكان توعد بنى أسد قوم عبيد إذ قتلوا أبا امرئ القيس . وكندة قوم أمرئ القيس . وانظر الأغانى (بولاق) ١٩/٨٥

(٤) من ذلك قول الفرزدق :　　ولولا يوم يوم ماأردنا　　لقاءك والقروض لها جزاء

قال الشنتمرى « أى لولا نصرنا لك فى اليوم الذى تعلم ... » وانظر الكتاب ٢/٥٣

(٥) من قصيدة عبيد التى منها البيت السابق . وحقيقة الرجل ما يحق عليه أن يحميه كالأهل والولد .

(٦) أى كفاحا ومواجهة .

قال : كيف قال قوله : فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ... ﴿٢٦٥﴾

وهـذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أُضمِرَت (كان) فصلح الكلام . ومثله أن تقول : قد أَعتقتُ عبدين، فإن لم أُعتِق اثنين فواحدا بقيمتهما، والمعنى إلّا أكن؛ لأنه ماض فلابدّ من إضمار كان؛ لأن الكلام جزاء . ومثله قول الشاعر :

إذا ما انتسبنا لم تَـلِدْنى لئيمةٌ ولم تجِـدِى مِن أن تُقِرّى بها بُدّا [(١)]

وقـوله : وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ... ﴿٢٦٧﴾

فُتِحت(أن) بعد إلّا وهى فى مذهب جزاء،وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح . فإذا رأيت (أن) فى الجزاء قد أصابها معنى خفضٍ أو نصب أو رفع آنفتحت . فهذا من ذلك . والمعنى — والله أعلم — ولستم بآخذيه إلا على إغماض، أو بإغماض، أو عن إغماض ، صفةً [(٢)] غير معلومة . ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه . ومثله قـوله : ﴿ إلا أن يخافا ألّا يقيما حدودَ الله ﴾ [(٣)] ومثـله ﴿ إلّا أن يعفون ﴾ [(٤)] هذا كلّه جزاء ، وقـوله ﴿ولا تقولنّ لِشىءٍ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ [(٥)] ألا ترى أن المعنى : لا تقُلْ إنى فاعل إلا ومعها إن شاء الله؛ فلمّا قطعتْها (إلا) عن معنى الابتداء، مع ما فيها من نيّة الخافض فُتحت . ولو لم تكن فيها (إلّا) تركتْ على كسرتها؛ من ذلك أن تقول : أحسِنْ إن قُبِل منك . فإن أدخلت (إلّا) قلت : أحسن إلا ألّا يقبل منك . فمثله

---

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء .

(٢) يريد أن حرف الجر المحذوف فى (أن تغمضوا) يصح تقديره على أو عن أو الباء؛ فهو غير معين .

(٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة .

(٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله ﴿ وأن تعفوا أقربُ للتقوى ﴾[1]،﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾[2] هو جزاء ، المعنى : إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أنْ صارت (أن) مرفوعة بـ(خير)[3] صار لها ما يُرافِعها إن فتحت وخرجت من حدّ الجزاء . والناصب كذلك .

ومثله من الجزاء الذى إذا وقع عليـه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنـه الجزم قولك : اضرِبه مَنْ كان ، ولا آتيك ما عشت . فمَن وما فى موضع جزاء ، والفعل فيهما مرفوع فى المعنى ؛ لأنّ[4] كان والفعل الذى قبـله قد وقعا على (مَن) و(ما) فتغيّر عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزاء ؛ قال الشاعر[5] :

فلستُ مقـاتِلا أبدًا قُرَيشًـا		مُصيبا رَغْمُ ذلك مَنْ أصـابا

فى[6] تأويل رفع لوقوع مُصيب على مَنْ .

ومثله قول الله عزّ وجلّ ﴿ ولله على الناسِ حِجّ البيتِ مِن استطاع ﴾[7] إن جعلت (مَنْ) مردودة على خفض (الناس)[8] فهو من هذا ، و(استطاع)[9] فى موضع رفع ، وإن نويت الاستئناف بمَنْ كانت جزاء ، وكان الفعل بعـدها جزما ، واكتفيت بمـا جاء قبله من جوابه . وكذلك تقول فى الكلام : أيُّهم يقم فاضرب ، فإن قدّمتَ الضرب

(١) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٤ سورة البقرة . (٣) فى ش ، ج : "بخير" .

(٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزوما ، وإذا كان ماضيا لفظا فهو مراد به الاستقبال ، فهو فى تأويل المضارع المرفوع . وفى الأصول : « موقوع » وهو تحريف .

(٥) هو الحارث بن ظالم . والبيت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٥١٧

(٦) يريد أن «أصاب» فى البيت فى موقع رفع ؛ لأن « من » مفعول « مصيب » وبهذا خرجت « من » عن معنى الجزاء ، فلم يكن الفعل معها فى موضع الجزم .

(٧) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٨) يريد أنها بدل من (الناس) . (٩) كأنه يريد أن (استطاع) فى مكان يستطيع المرفوعة .

فأوقعته على أىّ قلت اضرب أيُّهم يقوم؛ قال بعض العرب(١): فأيُّهم ما أخذها ركب على أيهم يريد . ومنه قول الشاعر(٢) :

فإنى لآتيكم تشَكُّرَ ما مضى من الأمر واستيجابَ ما كان فى غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزاء أن تقول : كان فى غد ؛ لأن (كان) إنما خُلِقتْ للماضى إلّا فى الجزاء فإنها تصلح للستقبل . كأنه قال : استيجاب أىّ شىء كان فى غد .

ومِثل إنْ(٣) فى الجزاء فى انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب: (قلت إنك قائم) فإنّ مكسورة بعد القول فى كل تصرّفه. فإذا وضعت مكان القول شيئا فى معناه مما قد يحدِث خفضا أو رفعا أو نصبا فتحت أنّ، فقلت: ناديت أنك قائم ، ودعوت ، وصحت وهتفت . وذلك أنك تقول : ناديت زيدا، ودعوت زيدا، وناديت(٤) بزيد، (وهتفت بزيد(٥)) فتجد هذه الحروف تنفرد(٦) بزيد وحده، والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا، ولا قلت بزيد. فنفذت الحكاية فى القول ولم تنفُذ فى النداء؛ لاكتفائه بالأسماء. إلا أن يُضطرّ شاعر إلى كسر إنّ فى النداء وأشباهه، فيجوز له ؛ كقوله(٧) :

إنى سأبدى لك فيما أُبدى لى شَجَنان شَجَنٌ بنجد

* وشَجَن لى ببلاد الهند *

---

(١) فى اللسان (أىّ) : «أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد» . (٢) هو الطرماح بن حكيم الطائىّ . وقبله :

من كان لا يأتيك إلا لحاجة يروح بها فيما يروح ويغتدى

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا فى ش . وفى ج : « مثله » .

(٤) كذا . وقد يكون : « صحت » . (٥) زيادة فى ش .

(٦) أى لا تحتاج إلى شىء وراءه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، وتسكت .

(٧) انظر فى هذا الرجز ص ٨٠ من هذا الجزء .

لو ظهرت إنّ فى هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفى القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجنين دليل على إرادة القول، ويلزم من فتح أنّ لو ظهرت أن تقول: لى شجنين (١) شجنا بنجد .

فإذا رأيت القول قد وقع على شىء فى المعنى كانت أنّ مفتوحة . من ذلك أن تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأنّ مافى موضــع نصب . وكذلك قلت : زيد صالح أنه صالح؛ لأن قولك (قلت زيد قائم) فى موضع نصب . فلو أردت أن تكون أنّ مردودة على الكلمة التى قبلها كسرتَ فقلت: قلت ما قلت: إن أباك قائم، (وهى الكلمة التى قبلها (٢)) وإذا فتحت فهى سواها . قول الله تبارك وتعالى ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنّا (٣) ﴾ وإنا، قد قرئَ بهما . فمن فتح نوى أن يجعل أنّ فى موضع خفض، ويجعلهاتفسيرًا للطعام وسببه؛ كأنه قال: إلى صبّنا المـاء وإنباتنا ما أنبتنا. ومن كسر نوى الانقطاع (٤) من النظر عن إنّا؛ كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف .

وقــوله : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّـاسَ إِلْحَـافًا ﴾ ... ﴿٢٧٣﴾

ولا غيرَ إلحــاف . ومثله قولك فى الكلام : قلّما رأيت مثلَ هــذا الرجل؛ ولعلّك لم تر قليلا ولا كثيرا من أشباهه .

---

(١) ونصبه بقوله : « سأبدى » .

(٢) يريد أن إن وجملتها على هذا هى الكلمة التى قبلها ، وهى (ما قلت) . فإن فتحت ، فالمقول شىء آخر محذوف ، وأنّ فى موقع الجر أى قلت كذا لأن أباك قائم . هــذا وفى الأصــل : « والكلمة هى التى قبلها » ويبدو أنه مغير عما أثبتنا .

(٣) آية ٢٤ سورة عبس .

(٤) فى الأصل : « بالانقطاع » والوجه ما أثبت .

وقـــوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا ... ﴾ (٢٧٥)

أى فى الدنيـا ﴿ لَا يَقُومُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ والمَسّ : الجنون ، يقال رجل مَمْسوس .

وقـــوله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰا ... ﴾ (٢٧٨)

يقول القائل : ما هذا الربا الذى له بقيّة، فإن البقيّة لا تكون إلّا من شىء قد مضى ؟ وذلك[1] أن ثَقيفا كانت تُرْبِى على قوم[2] من قريش ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحَطّ ، وما على ثَقيف من الربا موضوع عنهـم . فلمّا حلّ الأجل على قريش ،وطُلب منهم الحقّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فهذه تفسير البقيّـة . وأُمِروا بأخذ رءوس الأموال فلم يجدوها متيسّرة ، فأبوا أن يحطّوا الربا ويؤخّروا رءوس الأموال، فأنزل الله تبارك وتعالى :

[وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] .

﴿ وإن كان ذو عُسْرة ﴾ من قريش ﴿ فنظرة ﴾ يا ثقيف (إلى ميسرة) وكانوا محتاجين ، فقـال — تبارك وتعـالى — : ﴿ وأن تصـدّقوا ﴾ برءوس الأموال ﴿ خير لكم ﴾ .

---

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو المغيرة من بنى مخزوم ، كانت عليهم ديون لبنى عمرو بن عمير من ثقيف .

وقــوله : ﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾ (٢٨١)

حدّثنا محمد بن الجَهْم عن الفرّاء قال: حدّثنى أبو بكر بن عيّاش[١] عن الكَلْبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال: آخر آية نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ هذه، ثم قال: ضَعْها فى رأس[٢] الثمانين والمائتين من البقرة.

وقــوله : ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ...﴾ (٢٨٢)

هذا الأمر ليس بفريضة، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى. فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس. وهو مثل قوله ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾[٣] أى فقد أُبيح لكم الصيد. وكذلك قوله ﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض﴾[٤] ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة، إنما هو إذن.

وقوله ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ أُمر الكاتب ألّا يأبى لقِلّة الكُتّاب كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ فأمر الذى عليه الدين بأن يملّ لأنه المشهود عليه.

ثم قال ﴿فَإِنْ كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ يعنى جاهلا ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ صغيرا أو امرأة ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ يكون عييّا بالإملاء ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾ يعنى صاحب الدين. فإن شئت جعلت الهاء للذى ولىَ الدين، وإن شئت جعلتها للمطلوب. كلٌّ ذلك جائز.

---

(١) هو أحد الأعلام الثقات. مات سنة ١٩٣		(٢) رأس الآية آخر كلمة فيها. كالقافية فى البيت. فرأس آية ٢٨٠ هو «تعلمون» والمراد بالوضع فى هذه الكلمة الوضع عقبها. وبذلك تكون هذه الآية ٢٨١.		(٣) آية ٢ سورة المائدة.		(٤) آية ١٠ سورة الجمعة.

ثم قال تبـارك وتعـالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾ أى فليكن رجل وآمرأتان، فرفع بالردّ على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وآمرأتان. ولو كانا نصْبا أى فإن لم يكونا رجلين فاستشهِدوا رجلا وامرأتين.(١) وأكثر ما أتى فى القرآن من هذا بالرفع، فجرى هذا معه .

وقوله ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ بفتح أن، وتكسر . فمن كسرها(٢) نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون(٣) فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه ــ والله أعلم ــ استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكّر الذاكرة الناسيةَ إن نَسيت ، فلمّا تقدّم الجزاء اتّصل بما قبله، وصار جوابه مردودا عليه . ومثله فى الكلام قولك : (إنه ليعجبنى أن يَسأل السائل فيُعْطَى) فالذى يعجبك الإعطاءُ إنْ يَسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثـله : استظهرتُ بخمسة أجمال أن يَسقط مُسْلم فأحمِلَه ، إنما استظهرتَ بها لتَحمل الساقط، لا لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله فى كتاب الله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدّمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً(٤) ﴾ ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلاّ أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب بيّن .

---

(١) الجواب محذوف، أى لجاز، مثلا . (٢) وهو حمزة . وفى هذه القراءة «فتذكرُ» بالرفع على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) والأصل فى هذا : لأن تذكر إحداهما الأخرى إن تضل .

(٤) آية ٤٧ سورة القصص .

وقوله : ﴿ ولا يَأبَ الشُّهَدَاءُ إذَا مَادُعُوا ﴾ إلى الحاكم .

﴿ إلّا أنْ تكُونَ تِجارَةً حَاضِرَةً ﴾ ترفع وتنصب (١) . فإن شئت جعلت ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ فى موضع (٢) نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وإن شئت جعلت « تديرونها » فى موضع رفع (٣) . وذلك أنه (٤) جائز فى النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ؛ لأنك تقول: إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تُلْقى (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ، وهو غير موقت (٥) فصلح نعته مكان اسمه ؛ إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك فى المعرفة ؛ لأن المعرفة موقّتة معلومة ، وفعلها (٦) غير موافق للفظها ولالمعناها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ؛ لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فترفعا (٧) للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق فى النكرة ؟

قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حُصِّلت (٨) ، ونعت النكرة متّصل بها كصلة الذى . وقد أنشدنى المفضَّل الضبىّ :

أفاطمَ إنى هالك فتبيَّنى ولا تجزعى كُلُّ النساء يئيم
ولا أُنْبَأنْ بأنَّ وجهك شانَه خُمُوشٌ وإن كان الحميم الحميم (٩)

---

(١) النصب قراءة عاصم ، وقرأ عامة القراء بالرفع .

(٢) أى على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خبرا ، واسمها مستتر أى المعاملة والتجارة . (٣) أى على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة .

(٤) سقط فى ج . (٥) يريد بالموقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة . (٧) أى المعرفتان : وفى ح : « فترتفعا » .

(٨) أى قومت . وفى ش ، ح : « جعلت » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا .

(٩) يقال خمشت المرأة وجهها إذا خدشته ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحميم : القريب . ينهاها عن الحزن ومظاهره على ميت ، وإن كان حميا لها قريبا .

فرفعهما . وإنمـا رفع الحميم الثانى لأنه تشديد[(١)] للأوّل . ولولم يكن فى الكلام الحميم لرفع الأول . ومثـله فى الكلام : ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم[(٢)] .

ومما يرفع من النكرات قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ وفى قراءة عبد الله وأُبىّ « وإن كانَ ذا عسرة » فهما جائزان ، إذا نصبت أضمرت فى كان اسمـا ؛ كقول الشاعر[(٣)] :

لله قــومى أىُّ قـــوم لحُـــرَّة إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا !

وقال آخر :

أعينىَّ هـــلَّا تبكيان عِفَاقا[(٤)] إذا كان[(٥)] طعنا بينهم وعِناقا

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم فى (كان) مع المنصوب ؛ لأن بِنْية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمروه مجهولا . وقوله ﴿ فإن كُنَّ نساء فوق آثنتين[(٦)] ﴾ فقد أظهرت الأسماء[(٧)] . فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع[(٨)] والنصب . ومثله « إلا أن تكون تجارة عن[(٩)] تراض منكم » ومثله «إلا أن

(١) أى توكيد له . (٢) يريد بالاسم هنـا فاعل كان التامة .

(٣) فى سيبويه ١/ ٢٢ عزو مثل هذا البيت إلى عمرو بن شأس . والبيت فيه :

بنى أســد هــل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله : « إذا كان يوما » أى إذا كان هو أى يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عفاق اسم رجل . وقد يكون هذا عفاق بن مرى الذى يقول فيه صاحب القاموس : «أخذه الأحدب بن عمرو الباهلى فى قحط وشواه وأكله» . (٥) أى إذا كان (هو) أى القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أى فإن كانت المتروكات أو الوارثات . (٨) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩ سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحا[١]» ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة، وقوله « إنها إن تك مثقال حبة من خردل[٢]» فإن قلت : إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن[٣])؟ قلت: لأن المثقال أضيف إلى الحبّة وفيها المعنى؛ كأنه قال : إنها إن تك حبّة ؛ وقال الشاعر :

على قبضة مرجوّة ظهرُ كفّه		فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم

لأنه ذهب إلى الكفّ ؛ ومثله قول الآخر[٤] :

وتَشْرَق بالقول الذى قد أذعته		كما شرِقت صَدْرُ القناة من الدم

وقــوله :

أبا عُرْوَ لا تبعَدْ فكلُّ ابن حُرَّة		ستدعوه داعى مَـوْتة فيجيب[٥]

فأنّث فعل الداعى وهو ذكر؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر[٦] :

قدصرّح السيرُعن كُتْمانَوابتُذِلت		وَقْعُ المحاجن بالمَهْرِيّة الذُّقُن[٧]

فأنث فعل الوقع وهو ذَكَر؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقــوله ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ أى لا يُدْعَ كاتب وهو مشغول، ولا شهيد .

---

(١) آية ١٤٥ سورة الأنعام .	(٢) آية ١٦ سورة لقمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .

(٣) أى التى هى أصل تك ، فحذفت منها النون .	(٤) هو الأعشى ميمون يقوله فى عمير ـــ وهو جهنام ـــ وكانت بينهما عداوة . وانظر الصبح المنير ٩٤ ، والكتاب ١/ ٢٥ . وفى الشنتمرى فى حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن مسهر الشيبانى ، وهو خلاف ما ذكرناه .

(٥) ذكره فى الخزانة ١/ ٣٧٧ ولم يعزه .	(٦) هو تميم بن أبى بن مقبل .

(٧) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والذقن جمع الذقون ، وهى من الإبل : التى تميل ذقنها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هى السريعة . أى ابتذلت المهرية ـــ وهى المنسوبة إلى مهرة ـــ الذقن بوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنث ، وقوله ، « صرح السير عن كتمان » أى كشف السير عن هذا المكان .

وقـــوله : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ... ﴾ (٢٨٣)

وقرأ مجاهد ﴿ فرُهُن ﴾ [١] على جَمْع الرهان كما قال ﴿ كلوا من ثُمُره ﴾ [٢] لجمع الثمار .

وقـوله : ﴿ ومَن يَكْتُمْها فإنَّهُ آثِمٌ قَلْبُه ﴾ [وأجاز قوم (قَلْبَه) بالنصب] [٣] فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سَفِهتَ رأيَك وأثِمتَ قلبَكَ .

وقـــوله : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ... ﴾ (٢٨٥)

مصدر وقع فى موضع أمر فنُصِب . ومثله : الصلاةَ الصلاةَ . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأمّا الأسماء فقولك : اللهَ اللهَ ياقوم؛ ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز ؛ أنشدنى بعضهم :

إن قوما منهم عُمَير وأشبا ه عمير ومنهم السفّاح

لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

ومثله أن تقول : ياهؤلاء الليلُ فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا قبله . ولو قيل : غفرانُك ربَّنا لجاز .

وقوله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

الوُسْع اسم فى مثل معنى الوُجد والجُهْد . ومن قال فى مثل الوجد : الوَجْد، وفى مثل الجُهْد : الجَهْد قال فى مثله من الكلام : «لايكلف الله نفسا إلّا وسْعها» . ولو قيل : وَسْعَها [٤] لكان جائزا، ولم نسمعه .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف : وانظر القرطبي ٧/٤٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبي عبلة .

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر : العهد كذلك، قال فى آل عمران ﴿ وأخذتم على ذلكم إصرى ﴾(١) والإصر هاهنا : الإثم إثم العَقْد إذا ضيّعوا ، كما شُدِّد على بنى إسرائيل .

وقـد قرأت القُرّاء(٢) ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ الله ﴾ يقـول : فاعلموا أنـتم به . وقرأ قوم : فآذنوا أى فأعلِموا .

وقال ابن عباس : ﴿ فإن(٢) لم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ وقال : قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة .

---

(١) آية ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فيما سبق . ولكنه لا يلتزم الترتيب .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قــوله تعــالى : ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ... ﴿٢﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء ﴿الحىّ القيُّوم﴾ قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيَّام» وصورة القيُّوم : الفيعول ، والقيَّام الفيعال، وهما جميعا مَدْح . وأهل الحجاز أكثر شيء قولا : الفَيْعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصوّاغ : الصيَّاغ .

وقــوله : هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ... ﴿٧﴾

﴿ منه آيات محكمات ﴾ يعنى : مبيّنــات للحلال والحــرام ولم يُنْسَخن . وهنّ الثلاث الآياتِ فى الأنعام أوّلها : ﴿ قل تعالَوا أَتل ما حرّم ربّكم عليكم ﴾ (١) والآيتان بعــدها .

وقوله : ﴿ هُنّ أُمُّ الكتاب ﴾ . يقول : هنّ الأصل .

﴿وأُخَر مُتشابِهات﴾ وهنّ : ألمص ، وألر ، وألمر، اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدّة أَكْل (٢) هذه الأمّة من حساب الجُمَّل (٣) ، فلمَّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلّط محمد — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهمزة مصــدرا ، و يراد به العيش ، فإن العيش يلزمه الأكل . و يجــوز أن يقرأ بضم الهمزة ، وهو الرزق . و يقال لليت : انقطع أكله ، فهو رديف الحياة والعيش . وفى ش : « كل » وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبنى على حروف أبجد .

فقـال الله : ﴿ فَيَتَّبِعون ما تشابَهَ مِنـه ٱبْتِغاءَ الفتنةِ وابتِغاءَ تأوِيلِه ﴾ يعـنى تفسير المدّة .

ثم قال : ﴿ وما يَعْلَمُ تأوِيلَه إلّا اللّهُ ﴾ ثم استأنف « والراسخون » فرفعهم[1] بـ « يقولون » لا بإتباعهم إعراب الله . وفى قراءة أبىّ (و يقـول الراسخون) وفى قراءة عبد الله « إنْ تأو يله إلا عند الله، والراسخون فى العلم يقولون » .

وقوله : كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ... (١١)

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... (١٢)

تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود، و إلى أن الغلبة على المشركين [بعد][2] يوم أُحُد . وذلك أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لمّا هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثمائة ونيّف والمشركون ألف إلا شيئا قالت اليهود : هذا الذى لا تردّ له راية، فصدِّقوا . فقال بعضهم : لا تعجَلوا بتصديقه حتى تكون وقعةٌ أخرى . فلما نُكِب المسلمون يوم أُحُد كذّبوا ورجعوا، فأنزل الله : قل لليهود سيُغلب المشركون و يحشرون إلى جهنم . فليس يجوز فى هذا المعنى إلا اليـاء .

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين فى الخطاب . فيجوز فى هـذا المعنى سيُغلَبون وستُغلَبون، كما تقول فى الكلام : قل لعبد الله إنه قائم، و إنك قائم .

---

(١) أى أن « الراسخون » مبتدأ خبره جملة « يقولون » وهـذه الجملة هى الرافعـة للمبتدأ كما أنها ارتفعت به؛ لأن المبتدأ والخبر عندهم يترافعان . وقوله : «لا بإتباعهم إعراب الله» أى لا بالعطف على لفظ الجلالة .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفى حرف عبد الله «قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف»(١) وفى قراءتنا «[إن ينتهوا] يُغْفَر لهم ما قد سلف» وفى الأنعام «هذَا لِلّه بِزَعْمِهِمْ وهذَا لِشُرَكَائهم»(٢) وفى قراءتنا «لشركائنا» .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ... ﴿١٣﴾

يعنى النبىّ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر .

﴿فِئَةٌ تُقاتِلُ﴾ قرئت بالرفع؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل فى سبيل الله ﴿وأُخرَى كافِرَةٌ﴾ على الاستئناف؛ كما قال الشاعر(٣) :

فكنتُ كذِى رِجلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزّمان فشَلّتِ

ولو خفضت لكان جيدا : تردّه على الخفض الأوّل؛ كأنك قلت : كذى رجلين : كذى رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ سقيمةٍ . وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أوّل الكلام . ولو قلت : «فئةً تقاتل فى سبيل الله وأخرَى كافرةً»(٤) كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر فى مثل ذلك مما يستأنف :

إذامِتُّ كانَ الناسِ نصفين شامتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذى كنت أفعــل(٥)

(١) آية ٣٨ سورة الأنفال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير عزة .
والبيت من قصيدته التى مطلعها :

خليلىّ هــذا ربع عزة فاعقــلا قلوصــيكما ثم ابكيا حيث حلت

(٤) يريد أن انتصابهما على الحالية .

(٥) يروى النحويون هذا البيت بتغيير فى قافيته ، فهى عندهم : «أصنع» بدل «أفعل» ويروون : «صنفان» فى مكان «نصفين» وينسب إلى العجير السلولى من شعراء الدولة الأموية . ورواية النحويين بقافية العين هى الصواب . ومطلع القصيدة :

ألما عــلى دار لزينب قـــد أتى لهـا باللـوى ذى المرخ صيف ومربع
وقـولا لهـا قـــد طالما لم تكلمى وراعــك بالغيث الفـؤاد المروع

وانظر سيبويه ١/ ٣٦

ابتـدأ الكلام بعد النصفين ففسّره . وأراد : بعضٌ شامتٌ وبعض غيرُ شامت . والنصب فيهما جائز ، يردّهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلّ النجمُ فى غَلَس (١) وغودِر البقـلُ ملوىٌّ ومحصـود

ففسر بعض البقل كذا، وبعضه كذا . والنصب جائز .

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذى (٢) ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ؛ من ذلك : رأيت القوم قائما وقاعدا ، وقائم وقاعد؛ لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف فى القطع (٣) حسن . وهو أيضـا فيما ينصب بالفعل جائز ؛ فتقول : أظنّ القوم قيـاما وقعودا ، وقيام وقعود ، وكان (٤) القوم بتلك المنزلة . وكذلك رأيت القوم فى الدار قياما وقعودا ، وقيامٌ وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ؛ فتفسّره بالواحد والجمع ؛ قال الشاعر :

وكتيبةٍ شَعْواء ذات أشِلّة (٥) فيها الفوارس حاسر ومقنّعٌ

فإذا نصبت على الحال لم يجز أن تفسّر الجمع بالاثنين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم قياما وقعودا .

---

(١) استقل النجم : ارتفع ، وقد غلب النجم فى الثريا . والغلس : ظلام آخر الليل . والملوى : اليابس الذابل ؛ وإن كان الوارد ألوى ، والوصف ملو . (٢) سيذكر ما خرج بهذا ، وهو الحال الذى هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا لأعدائه ، لأن المعنى على الشرط ؛ أى أكرمه إن ظفر وقهر الأعداء . فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن الحـال ليس بشرط . (٣) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا فى الفعل قبله .

(٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أى كان » . (٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ، من قولهم : شجرة شعواء : منتشرة الأغصان . و « أشـلة » جمع شليل وهو الغلالة تلبس فوق الدرع ، أو هو الدرع القصيرة تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لا مغفر له ولا درع . والمقنع هو المغطى بالسلاح .

وأمّا الذى على الشرط ممـا لا يجوز رفعـه فقوله : اضرب أخاك ظالمـا أو مسيئا ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته . ولا يجوز ها هنا الرفع فى حاليه؛ لأنهما متعلقتان بالشرط . وكذلك الجمع؛ تقول : ضربت القوم مجرّدين أو لابسين، ولا يجوز : مجردون ولا لابسـون؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل؛ ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصبا؛ فتقول: اضرب القوم مجرّدين أو لابسـين ؛ لأن الشرط فى الأمر لازم . وفيما قـد مضى يجوز أن تجعله خبرا وشرطا . فلذلك جاز الوجهان فى المـاضى .

وقـوله : ﴿ يَرَوْنَهُم مِثْلَيْهِمْ ﴾ زعم بعض مَن رَوَى عن ابن عبّاس أنه قال : رأى المسلمون المشركين فى الحَزْر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين ، فهذا وجه . ورُوى قول آخر كأنه أشـبه بالصواب : أن المسـلمين رأوا المشركين على تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلثمائة وأربعة عشر، فلذلك قال : «قَدْ كَانَ لَكُمْ» يعنى اليهود « آيَةٌ » فى قلّة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « مِثْلَيْهِمْ » يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت : كما تقول وعندك عبـد : أحتاج إلى مثله(١)، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول: أحتـاجُ إلى مِثْلَىْ عبـدى ، فأنت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معى ألف وأحتـاج إلى مثليــه ، فهو يحتاج إلى ثلاثة . فلمّـا نوى أن يكون الألْف داخلا فى معنى المِثْـل صار المثل اثنين والمثـلان ثلاثة . ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفيكم ، فهذا على معنى الثلاثة .

---

(١) فى القرطبي ٤/٦ بعـد إيراد قول الفرّاء : « وهو بعيد غير معروف فى اللغة . قال الزجاج : وهـذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس ؛ لأنا إنمـا نعقل مثل الشيء مساويا له ، ونعقـل مثليه ما يساويه مرتين » .

فإن قلت : فقد قال فى سورة الأنفال : ﴿ وإذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قليلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فى أَعْيِنِهِم ﴾(١) فكيف كان هذا ها هنا تقليلا، وفى الآية الأولى تكثيرا؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول فى الكلام : إنى لأرى كثيركم قليلا، أى قد هُوّن علىّ، لا أنى أرى الثلاثة اثنين .

ومن قرأ (تَرَوْنَهم) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يَرَوْنهم) فعلى ذلك ؛ كما قال : ﴿ حتى إذا كُنْتُمْ فِى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾(٢) و إن شئت جعلت (يَرَوْنَهم) للسلمين دون اليهود .

وقوله : وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ... ﴿١٤﴾

واحد القناطير قنطار . ويقال إنه مِلء مَسْك ثَور ذهبا أو فضّة، ويجوز (القناطيرُ)(٣) فى الكلام ، والقناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة(٤) . كذلك سمعت، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ... ﴿١٥﴾

ثم قال ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتٌ ﴾(٥) فرفع الجنات باللام . ولم يجز ردّها على أوّل الكلام؛ لأنك حُلْت بينهما باللام ، فلم يضمر خافض وقد حالت اللام

---

(١) آية ٤٤ (٢) آية ٢٢ سورة يونس . وتضرب الآية مثلا لما يسمونه الالتفات وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، وما جرى هذا المجرى . وهو من تلوين الخطاب .

(٣) أى بالرفع عطفا على « حب الشهوات » وقوله : « فى الكلام » أى فى غير القرآن إذ لم ترد بهذا القراءة . هذا والأقرب أن الأصل : « و يجوز القناطر فى الكلام » أى أنه يجوز حذف الياء فى الجمع فيقال القناطر . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال فى العصافير العصافر .

(٤) يرى الفرّاء أن معنى « القناطر المقنطرة » : القناطير التى بلغت أضعافها أى بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطير ثلاثة، فثلاثة أمثالها تسعة . وفى القرطبي ٤/٣١ : « وروى عن الفرّاء أنه قال : القناطير جمع القنطار، والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطير » . (٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين اتقوا » والمبتدأ والخبر عندهم يترافعان، فرافع المبتدأ هو الخبر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرافع وما رَفَع ، والناصبِ وما نَصَب . فتقول : رأيت لأخيـك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعمِل الفعل ، وفى الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يجُز أن تقول فى الخفض : قد أمررتُ لك بألف ولأخيك ألفـين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير جائز ؛ ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربتَ ؟ فتقول : زيدا ، ومن أتاك ؟ فتقول : زيدٌ . فيضمر الرافع والناصب . ولو قال : بمن مررت ؟ لم تقـل : زيدٍ ؛ لأن الخافض مع ما خَفَض بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قدّمت الذى أخرته بعـد اللام جاز فيـه الخفض ؛ لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تَحُلْ بينهما بشىء . فلو قُدّمتِ الجنّات قبـل اللام فقيل : (بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ جنـاتٍ للذين اتقوا) لجاز الخفض والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء ؛ كما قال الشاعر :

أتيتَ بعبـد الله فى القِـدّ مُوثَقا ... فهلا سـعيدا ذا الخيانةِ والغدرِ![1]

كذلك تفعل بالفعـل إذا اكتسب الباء ثم أضمرا جميعا نصب كقولك : أخاك ، وأنت تريد امْرُرْ بأخيك . وقال الشاعر[2] [فى] استجازة العطف إذا قدّمته ولم تَحُلْ بينهما بشىء :

ألا يالقـومٍ كُلُّ ما حُمَّ واقـع ... ولِلطيرِ مَجْرًى والجُنُوبِ مَصَارعُ[3]

---

(١) فالأصل : فهلا أتيت بسعيد ، فلما حذف الخافض انتصب المخفوض . ومقتضى كلامه جواز الخفض ، فيقال : فهلا سعيد أى فهلا أتيت بسعيد .

(٢) هو البعيث . وانظر اللسان (حم)

(٣) حمّ : قدّر . والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان . وانظر شرح شواهد الهمع ٢/١٩٢

أراد : وللجنوبِ مصارع، فاستجاز حذف اللام، وبهما ترتفع المصارع إذ لم تحل بينهما بشىء . فلو قلت : (ومصارعُ الجنوبِ) لم يجز وأنت تريد إضمار اللام .

وقال الآخر[(١)] :

أوعدنى بالسجن والأداهِم	رِجلِى ورِجلى شَثْنَة المناسِم

أراد : أوعد رجلى بالأداهم .

وقوله : ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[(٢)] والوجه رفع يعقوب . ومن نصب[(٣)] نوى به النصب ، ولم يجز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق بيعقوب .

وكلّ شيئين اجتمعا قد تقدّم [أحدهما][(٤)] قبل المخفوض الذى ترى أن الإضمار فيه يجوز على هذا . ولا تبالِ أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة . فمن ذلك أن تقول : مررت بزيد وبعمرو ومحمد [أو][(٤)] وعمرو ومحمد . ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفى الدار محمدٍ، حتى تقول : بمحمد . وكذلك : أمرت لأخيك بالعبيد ولأبيك بالورِق . ولا يجوز : لأبيك الورِق . وكذلك : مُرّ بعبد الله موثَقا ومطلقا زيدٍ، وأنت تريد : ومطلقا بزيد . وإن قلت : وزيدٍ مطلقا جاز ذلك على شبيه بالنَسق إذا لم تَحُل بينهما بشىء .

---

(١) هو العديل بن الفرخ العجلىّ . كان الحجاج قد توعده ففرّ إلى قيصر ملك الروم . والأداهم جمع الأدهم وهو القيد ، وشثنة أى غليظة خشنة . والمناسم جمع المنسم، وهو فى الأصل طرف خف البعير، استعاره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الهمع ٢/١٦٤ (٢) آية ٧١ سورة هود .

(٣) يريد أن من فتح « يعقوب » فهو منصوب لا مخفوض بالفتحة لامتناعه من الصرف للعلمية والعجمة . ونصبه على تقدير ناصب يوحى به المعنى، أى وهبنا له من وراء إسحاق يعقوب . وانظر اللسان فى عقب . (٤) زيادة اقتضاها السياق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1] فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع، والنصب من جهتين : من وعدها إذ لم تكن النار مبتدأة، والنصب الآخر بإيقاع الإنباء عليها بسقوط الخفض. والخفض جائز لأنك لم تَحُلْ بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : فما تقول فى قول الشاعر :

آلآن بعد لجاجتى تَلْحَوْننى هلا التقدُّمُ والقلوبُ صِحاحُ

بم رُفع التقدّم ؟ قلت : بمعنى الواو[2] فى قوله : (والقلوبُ صحاح) كأنه قال : العِظَة والقلوب فارغة، والرُّطَبُ والحرّ شديد، ثم أدخلت عليها هلّا وهى على ما رفعتها، ولو نصبت التقدّم بنية فِعل كما تقول: أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديثَ معروفة[3] .

ولو جعلت اللام فى قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ من صلة الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴾ (١٦)

إن شئت جعلته خفضا نعتا للذين اتقوا، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هى نعت له آيةٌ قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾[4] فلمّا انقضت الآية قال (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) ، وهى فى قراءة عبد الله « التائبين العابدين » .

---

(١) آية ٧٢ سورة الحج . (٢) يريد أن خبر المبتدأ فى مثل هذا — وهو الذى بعده واو هى نص فى المعية — هو معنى الاقتران والصحبة، فإذا قلت : كل رجل وصنعته فكأنك قلت : كل رجل مع صنعته . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذى يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين . وترى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الإسمية .

(٣) جواب لو محذوف : أى لجاز . (٤) آية ١١١ سورة التوبة .

وكذلك : ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ ... (١٧)

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا. وقوله ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ المصلّون بالأسحار، ويقول : الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة . أخبرنا محمد ابن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شريك[1] عن السُّدِّىّ[2] فى قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى»[3] قال : أخّرهم إلى السَّحَر .

وقوله : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ... (١٨)

قد فتحت القُرّاء الألِف من (أنه) ومن قوله ﴿أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾[4] . وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط[5] وجعلت الشهادة واقعة على قوله : « إنّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ» ، وتكون (أنّ) الأولى يصلح فيها الخفض؛ كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام .

---

(١) هو شريك بن عبد الله النخعىّ الكوفى . توفى سنة ١٧٧ .

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة الكوفىّ ، مولى قريش . روى عن أنس وابن عباس . وهو منسوب إلى سدّة مسجد الكوفة ، كان يبيع بها المقانع . وسدّة المسجد بابه أو ما حوله من الرواق . وكانت وفاته سنة ١٢٧ .

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف .

(٤) على أن الواو تراد فى قوله « أن الدين » كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام . وهذا توجيه الكسائى . قال : « أنصبهما جميعا ، بمعنى شهد الله أنه كذا وأن الدين عند الله كذا » وهذا التخريج فيه ضعف ، فإن حذف العاطف فى الكلام ليس بالقوىّ . وخير من هذا أن يخرج « أن الدين ... » على البدل من « أنه لا إله إلا الله » كما هو رأى ابن كيسان . وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذى هو مضمون الكلام السابق ، وانظر القرطبى ٤/٤٣ .

(٥) يريد بالشرط العلة والسبب ، فلا يكون الفعل واقعا عليه ؛ إذ يكون التقدير : لأنه أو بأنه لا إله إلا هو .

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحبّ الوجهين إلىّ . وهى فى قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكان الكسائىّ يفتحهما كلتيهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأوّل وفتح (أن الدين عند الله الإسلام) ، وهو وجه جيّد؛ جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة — كأنّ الفاء تراد فيها — وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله فى الكلام قولك للرجل : أشهد — إنى أعلم الناس بهذا — أنّك عالم، كأنك قلت : أشهد — إنى(1) أعلم بهذا من غيرى — أنك عالم . وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها(2) العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التى يقع عليها الظنّ أو العلم وما أشبه ذلك؛ تقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء فى إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله ﴿ وأُولُو العِلِم قائِمًا بالقِسْطِ ﴾ منصوب(3) على القطع؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو فى قراءة عبد الله « القائمُ بالقسط » رَفْع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقـــوله : فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ (٢٠)

(ومنِ اتّبعن) للعرب فى الياءات التى فى أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن، وأهانن، ومثل قوله «دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ(4) — وَقَدْ هَدَانِ(5)» — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة . فمن حذفها اكتفى بالكسرة التى قبلها دليلا عليها . وذلك

(1) فى تفسير الطبرى : « فإنى » وهو أنسب .
(2) أى على مثلها أى أن أخرى .
(3) أى (قائما) .
(4) آية ١٨٦ سورة البقرة .
(5) آية ٨٠ سورة الأنعام .

أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهى فى آخر الحروف(١) واستثقلت فحذفت . ومن أتمّها فهو البناء والأصل . ويفعلون ذلك فى الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامى قد جاء، وغلامِ قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ»(٢) فى غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة فى النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير فى الكلام فحذف فى غير نداء . وقال إبراهيم «رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ»(٣) بغير ياء، وقال فى سورة الملك «كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»(٤) و «نَذِيرِ»(٥) وذلك أنهن رءوس الآيات ، لم يكن فى الآيات قبلهن ياء ثانية فأُجرين على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من كلام العرب .

ويفعلون ذلك فى الياء الأصلية؛ فيقولون : هذا قاض ورام وداع بغير ياء ، لا يثبتون الياء فى شىء من فاعِل . فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها . وقال الله «من يهدِ الله فهو المهتدِ»(٦) فى كل القرآن بغير ياء . وقال فى الأعراف «فهو المهتدى»(٧) وكذلك قال» يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ»(٨) و «أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ»(٩). وأحبّ ذلك إلىّ أن أثبت الياء فى الألف واللام؛ لأن طرحها فى قاض ومفترٍ وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون(١٠) الإعراب وهى ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها . فإذا أدخلت الألف واللام لم يجز إدخال النون، فلذلك أحببت إثبات الياء . ومن حذفها فهو يرى هذه العلّة : قال : وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن . وكلّ صواب .

---

(١) كذا فى ش . وفى ح : «الحرف» . (٢) آية ١٧ سورة الزمر . (٣) آية ٤٠ سورة إبراهيم . (٤) آية ١٨ . (٥) آية ١٧ . (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء، وفيها : ومن يهد بالواو ، آية ١٧ سورة الكهف . (٧) آية ١٧٨ . (٨) آية ٤١ سورة ق . (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة . (١٠) يريد التنوين ، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل فى المعرب وينكب عن المبنىّ .

وقوله ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتوا الكِتَابَ والأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله «فهل أَنتم منتهون»(١) استفهام وتأويله : انتهوا . وكذلك قوله «هل يَسْتَطِيع ربُّك»(٢) وهل تستطيع رَبَّك(٣) إنما [هو](٤) مسألة . أوَ لا ترى أنك تقول للرجل : هــل أنت كافّ عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقم ولا تبرح . فلذلك جوزى فى الاستفهام كما جوزى فى الأمر . وفى قراءة عبد الله «هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . آمِنوا»(٥) ففسّر (هل أدلكم) بالأمر . وفى قراءتنا على الخبر . فالمجازاة فى قراءتنا على قوله (هل أدلكم) والمجازاة فى قراءة عبد الله على الأمر ؛ لأنه هو التفسير .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ﴿٢١﴾

تقرأ : ويقتلون(٦) ، وهى فى قراءة عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ فلذلك قرأها من قرأها (يقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائىّ دهرًا ﴿ يقاتلون ﴾ ثم رجع ، وأحسبه رآها فى بعض مصاحف عبد الله ﴿ وقتَلوا ﴾ بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامّة ؛ إذ وافق الكتاب فى معنى قراءة العامّة .

وقـــوله : فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢٥﴾

قيلت باللام . و (فى) قد تصلح فى موضعها ؛ تقول فى الكلام : جُمِعوا ليوم الخميس . وكأنّ اللام لفعل مضمر فى الخميس ؛ كأنهم جُمِعوا لِمَا يكون يوم الخميس .

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائى ، بنصب «ربك» أى هل تستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق ، وهى فى تفسير الطبرى .
(٥) آيتا ١٠ ، ١١ سورة الصف . (٦) أى الثانية فى الآية .

وإذا قلت : جمعوا فى يوم الخميس لم تضمر فعلا . وفى قوله : ﴿ جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أى للحساب والجزاء .

وقـــوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ (٢٦)

﴿ اللهم ﴾ كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين (١) : إنمـا نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بيا ؛ كما تقول : يازيد ، ويا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خَلَفا من يا . وقد أنشدنى بعضهم (٢) :

وما عليــكِ أن تقولى كُلَّمـا صلَّيتِ أو سبَّحتِ يا اللهمَّ ما

* اُرْدُدْ علينـا شـيخنا مسلما (٣) *

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم فى نواقص الأسماء إلا مخفَّفة ؛ مثل الفم وآبنم وهم (٤) ، ونرى أنهـا كانت كلمة ضمّ إليها ، أمّ ، تريد : يا الله أُمَّنـا بخير ، فكثرت فى الكلام فاختلطت (٥) . فالرفعة التى فى الهاء من همزة أُمّ لمـا تركت (٦) آنتقلت إلى ماقبلها . ونرى أن قول العرب : (هَلُمَّ إلينـا) مثلها ؛ إنمـا كانت (هل) فضمّ إليها أُمّ فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا ألله اغفر لى ، ويا آلله

---

(١) هو الخليل . وانظر سيبويه ١/٣١٠

(٢) يريد الردّ على الرأى السابق . وذلك أن الميم المشدّدة لو كانت خلفا من حرف النداء لمـا جمع بينهما فى هذا الرجز . ويجعل أصحاب هذا الرأى الرجز من الشاذ الذى لا يعوّل عليه .

(٣) « يا اللهـم ما » زيدت (ما) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى فى شرح الكافية فى مبحث المنادى . والشيخ هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ١/٣٥٨

(٤) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هوم إذ هى جمع هو فحذفت الواو وزيدت الميم للجمعية ؛ وإن كان هذا الرأى يعزى إلى البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية فى مبحث الضمائر .

(٥) أى امتزجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة . وفى الطبرى : « فاختلطت به » .

(٦) أى الهمزة ، يريد حذفها للتخفيف بعد نقل حركتها إلى ماقبلها .

اغفر لى، فيهمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهّم أنهـا من الحرف إذ كانت لا تسقط منه ؛ أنشدنى بعضهم :

مباركٌ هُوَ ومَن سمّاه   على آسمِك اللهــمَّ يا ألله

وقد كثرت (اللهـم) فى الكلام حتى خُفِّفت ميمهـا فى بعض اللغـات ؛ أنشدنى بعضهم :

كَحَلْفَـةٍ من أبى رياح[1]   يسـمعها اللهــمَ الكُبار

وإنشاد العامّة : لاهه الكُبار . وأنشدنى الكسائىّ :

* يسـمعها الله والله كُبار *

وقوله تبارك وتعالى : ﴿تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ . (إذا[2] رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تنزِعه منه) . والعرب تكتفى بمـا ظهر فى أوّل الكلام ممّا ينبغى أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت ، وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها؛ قال تعالى : « اعملوا ما شِئتم[3] » وقال تبارك وتعالى ﴿فى أىّ صورةٍ مّا شاء ركّبك[4]﴾ والمعنى — والله أعلم — : فى أىّ صورة شاء أن

---

(١) هذا من قصيدة للأعشى أوّلها :

ألم تـــروا إرما وعادا   أودى بهـا الليل والنهار

وقبــل البيت :

أقسمتم حلفا جهـارا   أن نحن ماعنــدنا عرار

وأبو رياح رجل من بنى ضبيعة قتل رجلا فسألوه أن يحلف أو يدفع الدية فحلف ثم قتل فضربته العرب مثلا لما لا يغنى من الحلف . وانظر الخزانة ١/٣٤٥ ، والصبح المنير ١٩٣ . وقوله : والله كُبار يقرأ لفظ الجلالة باختلاس فتحة اللام وسكون الهاء، وكُبار مبالغة الكبير .

(٢) كذا فى ش، ج . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصـل : أن تؤتيه إياه . ﴿وتنزع الملك من تشاء﴾ أن تنزعه منه .   (٣) آية ٤٠ سورة فصلت .   (٤) آية ٨ سورة الانفطار .

يركّبْ ركّبك . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَاشَاءَ اللهُ﴾ (١) وكذلك الجزاء كله؛إن شئت فقم، و إن شئت فلا تقم،المعنى: إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت ألّا تقوم فلا تقم . وقال الله ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٢) فهذا بيّن أنّ المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان . ولذلك قالت العرب : (أيُّها شئت فلك) فرفعوا أيّا لأنهم أرادوا أيُّهـا شئت أن يكون لك فهـو لك . وقالوا (بِأيِّهم شئت فمرّ) وهم يريدون : بأيّهم شئت أن تمرّ فمرّ .

وقـــوله : تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ... ﴿٢٧﴾

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولَجَ فى النهار، وكذلك النهـار يولَجَ فى (٣) الليل ، حتى يتناهى طولُ هذا وقِصَر هذا .

وقوله ﴿وَتُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ذُكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حيّا، والنُطْفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقـــوله : لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٢٨﴾

نهى، و يُجزم فى ذلك . ولو رُفع على الخبر (٤) كما قرأ من قرأ : ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ (٥) .

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ هى أكثر كلام العرب، وقرأه القرّاء . وذِكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا « تَقِيَّة » وكلّ صواب .

---

(١) آية ٣٩ سورة الكهف .	(٢) آية ٢٩ سورة الكهف .

(٣) فى جـ : « فيه » والوجه ما أثبت .

(٤) والمعنى : لا ينبغى أن يكون ذلك . وجواب لو محذوف، أى لجاز .

(٥) آية ٢٣٣ سورة البقرة .

وقـــوله : يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ... (٢٩)

جزم على الجزاء . ﴿ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض﴾ رفع على الاستئناف ؛ كما قال الله فى سورة براءة ﴿قاتِلوهم يعذِّبْهم الله﴾ (١) بجزم الأفاعيل ، ثم قال ﴿ويتوبُ الله على من يشاء﴾ رفعا على الائتناف (٢) . وكذلك قوله ﴿فإن يشأِ الله يختِمْ على قلبِك﴾ (٣) ثم قال ﴿ويمح الله الباطِل﴾ ويمحُ فى نيَّة رفع مستأنفة وإن لم تكن فيها واو ، حذفت منها الواو كما حذفت فى قوله ﴿سندعُ الزَّبانية﴾ (٤) . وإذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم . وأمّا قوله ﴿وإن تبدوا ما فِى أنفسِكم أو تخفوه يحاسِبْكم بِهِ الله فيغفِرُ﴾ (٥) وتقرأ جزما على العطف ومسكَّنة تشبه الجزم وهى فى نية رفع تدغم الراء من يغفر عند اللام ، والباء من يعذب عند الميم ؛ كما يقال ﴿أرأيتَ الذِى يكذِّب بِالدِّين﴾ (٦) وكما قرأ الحسن ﴿شهر رمضان﴾ (٧) .

وقـــوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ... (٣٠)

ما فى مذهب الذى . ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما .

وقوله ﴿وما عمِلت مِن سوءٍ﴾ فإنك تردّه أيضا على (ما) فتجعل (عملت) صلة لها فى مذهب رفع لقوله (تودّ لو أنّ بينها) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء ؛ تجعل (عملت) مجزومة . ويقول فى تودّ : تودَّ بالنصب وتودِّ (٨) . ولو كان التضعيف

(١) آية ١٤ سورة التوبة . (٢) يقال : ائتنف الشيء واستأنفه ، ومعناهما واحد .

(٣) آية ٢٤ سورة الشورى . (٤) آية ١٨ سورة العلق . (٥) آية ٢٨٤ سورة البقرة . (٦) آية ١ سورة الماعون . (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة .

(٨) أى على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح ، حرك بذلك للتخلص من الساكنين ، وأوثر الفتح لخفة ، ويجوز الكسر على أصل التخلص . وهذا على لغة الإدغام ، ويجوز الفك فيقال : تودد ، كما هو معروف .

ظاهرا لجاز تودد.(١) وهى فى قراءة عبد الله ﴿وما عملت من سوء ودّت﴾ فهذا دليل على الجزم، ولم أسمع أحدا من القراء قرأها جزما .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ...﴾ (٣٣)

يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان؛ لأنهم كانوا مسلمين، ومثله مما أضمر فيه شىء فأُلقِى قوله ﴿واسألِ القرية التى كنا فيها﴾(٢) .

ثم قال ﴿ذرية بعضها مِن بعضٍ﴾ فنصب الذرّية على جهتين ؛ إحداهما أن تجعل الذرّية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة. وإن شئت نصبت على التكرير؛ اصطفى ذرّية بعضها من بعض، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا .

وقوله : ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ...﴾ (٣٥)

لبيت المقدس : لا أشغله بغيره .

وقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ...﴾ (٣٦)

قد يكون من إخبار مريم فيكون ﴿والله أعلم بِما وضعْتُ﴾ يسكن العين ، وقرأ بها بعض القراء(٣) ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى، فتجزم التاء؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة .

---

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية يصرف الماضى عن المضىّ الذى لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) هى قراءة أبى بكر وابن عامر كما فى القرطبى .

وقـــوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... (٣٧)

من شدّد جعل زكرياء فى موضع نصب؛ كقولك : ضمّنها زكرياء، ومن خفّف الفاء جعل زكرياء فى موضع رفع . وفى زكريا ثلاث لغات : القصر فى ألفه، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض، وتمدّ ألفه فتنصب وترفع بلا نون؛ لأنه لا يُجرى[1]، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدّة والياء[2] الساكنة فيقال : هذا زكرىّ قد جاء فيُجْرَى؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

وقـــوله : هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... (٣٨)

الذرّية جمع، وقد تكون فى معنى واحد . فهذا من ذلك؛ لأنه قد قال : ﴿ فهب لى من لدنك وليًّا[3] ﴾ ولم يقل أولياء . وإنما قيل «طيبة» ولم يقل طيبا لأن الطيبة أُخرجت على لفظ الذرّية فأنث لتأنيثها، ولو قيـل ذرّية طيبا كان صوابا . ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أبوك خليفـــةٌ وَلَدَتْه أخرى ... وأنت خليفـــة ذاك الكمال

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة، والوجه أن تقول : وَلَدَه آخر، وقال آخر :

فمـا تَزْدَرِى من حَيَّـة جَبَلِيَّةٍ ... سُكَاتٍ إذا ما عَضّ ليس بأدْرَدَا[4]

---

(١) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين الصرف .

(٢) لم تحـذف الياء الساكنة فى الصورة التى أثبتها وفيهـا ياء مشدّدة تشبه ياء النسب . وقد اشتبه عليه الأمر بلغة رابعة ، وهى تخفيف الياء فيكون منقوصا ، ويقال : هذا زكرٍ بتنوين الراء مكسورة . وانظر اللسان .

(٣) آية ٥ سورة مريم .

(٤) « جبلية » يقال للحية ابنة الجبل، فلذلك قال : جبلية . و « سكات » : لا يشعر به الملسوع حتى يلسعه . وأدرد : صفة من الدرد، وهو ذهاب الأسنان، ومؤنثه درداء . وانظر اللسان فى (سكت) .

فقال : جَبَلِيّة، فأنّث لتأنيث اسم الحيّة ، ثم ذكّر إذ قال : إذا ما عضّ ولم يقل : عضّت . فذهب إلى تذكير المعنى. وقال الآخر : (١)

تَجوبُ بنــا الفلاةَ إلى سعيدٍ إذا ما الشّــاةُ فى الأَرْطَاة قالا

ولا يجوز هــذا النحو إلا فى الاسم الذى لا يقع عليه فلان؛ مثــل (٢) الدابّة والذرّية والخليفة؛ فإذا سميت رجلا بشيء من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعتِه. فتقول فى ذلك : حدّثنا المغيرة الضّبيّ، ولا يجوز الضّبيّة . ولا يجوز أن تقول : حدّثتْنا؛ لأنه فى معنى فلان وليس فى معنى فلانة. وأمّا قوله (٣) :

وعنــترةُ الفلحاء جاء مُلَأَّمًا كأنَّهُ فِنْــدٌ من عَمَايةَ أَسود

فإنه قال : الفلحاء (٤) فنعته بشَفَته . قال: وسمعت أبا ثَرْوان يقول لرجل من ضبّة وكان عظيم العينين : هــذا عينان قد جاء، جعــله كالنعت له . وقال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنيّة : قد جاءتكم القَصْماء (٥)، ذهب إلى سِنّه .

---

(١) هو الفرزدق . والشاة هنا الثور الوحشيّ . والأرطاة شجرة عظيمة . وقال من القيلولة . وانظر اللسان (شوه) .

(٢) فى ج : « من » .

(٣) هو شريح بن بجير الثعلبيّ ، كان وقع بينه وبين بنى فزارة وعبس حرب فأعانه قومه . وقبل البيت :

ولو أن قومى قوم سوء أذلة لأخرجنى عوف بن عمرو وعصيد

وعوف وعصيد من فزارة، وعنترة من عبس . و « ملأّما » : لابسا اللأمة وهى الدرع . والفند : القطعة العظيمة الشخص من الجبل . وعماية : جبل عظيم بنجد . وقوله (كأنه) يقرأ باختلاس ضم الهاء . وفى ج، ش : « كأنك » فإن صح هذا كان من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . وانظر اللسان(فلح) .

(٤) هو وصف المؤنث من الفلح ، وهو الشق فى الشفة السفلى ، فأما الشق فى الشفة العليا فهو العلم .

(٥) هو وصف من القصم ، وهو تكسر الثنية من النصف .

وقـــوله : فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... (٣٩)

يقرأ بالتذكير والتأنيث (١) . وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤنّث ويذكّر . وقرأت القراء ﴿يعرج الملائكة، وتعرج﴾ (٢) و«تتوفاهم ـ و ـ يتوفاهم الملائكة» (٣) وكلّ صواب . فمن ذكّر ذهب إلى معنى التذكير، ومن أنّث فلتأنيث الاسم، وأن الجمـاعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه (٤) التأنيث . والملائكة فى هـذا الموضع جبريل صلّى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز فى العربيّة : أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع ؛ كما تقول فى الكلام : خرج فلان فى السُّفُن، وإنمـا خرج فى سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنمـا ركب بغـلا واحدا . وتقول : ممّن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس، وإنمـا سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعـالى : ﴿ وإذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ ﴾ (٥)، ﴿ وإذا مسَّ الإنسان ضر ﴾ (٦) ومعناهما والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يُقصَد فيه قصدُ واحدٍ بعينه .

وقـوله ﴿ وهو قائم يصلِّى فى المحراب أن الله ﴾ تقرأ بالكسر . والنصب فيهـا أجود فى العربيّة . فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها ؛ كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يبشرك . ومن كسر قال : النداء (٧) فى مذهب القول، والقولُ حكاية . فاكسر إنّ بمعنى الحكاية . وفى قراءة عبد الله ﴿ فناداه الملائكة وهو قائم يصلِّى فى المحراب يا زكريا إن الله يبشرك ﴾ فإذا أُوقع النداء على منادًى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص، إذا كان ما فيه (يا) ينادَى بها، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ؛ ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت :

---

(١) قرأ العامة : «فنادته الملائكة»، بالتأنيث ، وقرأ حمزة والكسائى : «فناداه الملائكة» .

(٢) آية ٤ سورة المعارج . (٣) آية ٢٨ سورة النحل . (٤) الضمير يعود على الجماعة ، بتأويلها بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : « عليها » . (٥) آية ٣٣ سورة الروم .

(٦) آية ٨ سورة الزمر . (٧) فى جـ ، ش : « فى النداء » والوجه ما أثبت .

ناديت زيدا أنه قائم فنصبت (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أنّ) كما أوقعته على زيد . ولم يجز أن تجعل إنّ مفتوحة إذا قلت يا زيد؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف. وقال فى طه : «فلمّا أتاها نودِى ياموسى إِنى أنا ربك»(١) فكُسِرت (إِنى). ولو فُتحت كان صوابا من الوجهين؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (إنّ) خاصّة لا إضمار فيها(٢)، فتكون (أنّ) فى موضع رفع. وإن شئت جعلت فى (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أنّ) فى موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبته . فلو قيل فى الكلام : نودى أنْ يا زيد فجعلت (أن يا زيد) [هو المرفوع بالنداء](٣) كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدّقت الرؤيا »(٤) .

فهذا ما فى النداء إذا أوقعت (إن) قيل يا زيد ، كأنك قلت : نودى بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضممت إلى النداء الذى قد أصابه الفعل اسما منادًى فلك أن تُحدِث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها فى الفعل بعده ثم تنصبها . ويجوز الكسر على الحكاية .

ومما يقوّى مذهب من أجاز « إن الله يبشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادَوا يا مالك ليقض علينا ربك »(٥) ولم يقل : أن ليقض علينا ربك . فهذا مذهب الحكاية . وقال فى موضع آخر « ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أن أفيضوا »(٦) ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

---

(١) آيتا ١١ ، ١٢ (٢) أى أن كلمة «نودى» ليس فيها مضمر مرفوع هو نائب الفاعل ، وإنما المرفوع بها هو أنى ... . (٣) زيادة يقتضيها السياق . (٤) آيتا ١٠٤ — ١٠٥ سورة والصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزخرف . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يبشرك » قرأها [بالتخفيف](١) أصحابُ عبـد الله فى خمسـة مواضع من القرآن : فى آل عمران حرفان(٢)، وفى بنى إسرائيل(٣)،وفى الكهف(٤)،وفى مريم(٥). والتخفيف والتشديد صواب. وكأنّ المشدّد على بِشارات البُشَراء، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدنى بعض العرب :

بَشَرتُ عِيالى إذ رأيت صحيفةً أتتــك من الحَجّاج يُتْــلى كتابُها

وقد قال بعضهم : أبشرت، ولعلّها لغة حجازيّة. وسمعت سفيان بن عُيَيْنة يذكرها يَبْشُر(٦). وبشرت لغة سمعتها من عُكل،ورواها الكسائىّ عن غيرهم. وقال أبو ثَروان: بَشَرَنى بوجه حسن. وأنشدنى الكسائىّ :

وإذا رأيت الباهشين إلى العـلى غُـبْرا أكفُّهـم بِقـاع مُمحِل(٧)

فأَعِنْهُـــمُ وابْشَرْ بمـا بَشِرُوا به وإذا هُمُ نزلـوا بضَـــنْك فانزِل

وسائر القرآن يشدَّد فى قول أصحاب عبد الله وغيرهم.

وقوله : ﴿ يبشرك بيحيى مصَدِّقا ﴾ نصبت (مصدّقا) لأنه نكرة، ويحيى معرفة.

وقوله : ﴿ بكلمة ﴾ يعنى مصدّقا بعيسى.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق. يريد بالتخفيف قراءة الفعل (يبشر) على وزن ينصر.

(٢) هما فى آيتى ٣٩، ٤٥. (٣) فى آية ٩. (٤) فى آية ٢.

(٥) فى آية ٩٧. (٦) فى اللسان : « فليبشر ».

(٧) هذا الشعر من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خفاف البرجمىّ، يوصى فيها ابنه جبيلا. والباهش هو الفرح، كما قال الضبىّ، أو هو المتناول. وقوله : « وابشر بما بشروا به » فى رواية المفضليات : « وايسر بما يسروا به »، أى ادخل معهم فى الميسر ولا تكن برما تنكب عنهم؛ فإن الدخول فى الميسر من شيمة الكرماء عندهم؛ إذ كان ما يخرج منه يصرف لذوى الحاجات. وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ص ٧٥٣.

وقـوله : ﴿ وَسَـيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّـا ﴾ مردودات على قـوله : «مصدّقا . ويقال : إن الحَصُور : الذى لا يأتى النساء .

وقـوله : ﴿ أن لَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلّم) وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثةَ أيام رفعت ، فقلت : أن لاتكلّمُ الناس ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشفتين والحاجبين والعينين . وأكثره فى الشفتين . كلّ ذلك رَمْز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ... ﴿٤٥﴾

مما ذكرت لك فى قوله (1) ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ قيل فيها (اسمه) بالتذكير للمعنى ، ولو أنّث كما قال ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ كان صوابا .

وقوله : (وَجِيهًا) (2) قطعا من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنها هى عيسى كان صوابا .

وقـــوله : وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴿٤٦﴾

والكهل (3) مردود على الوجيه . (وَيُكَلِّمُ الناس) ولو كان فى موضع (ويكلّم) ومكلما كان نصبا ، والعرب تجعـل يفعل وفاعِلٌ إذا كانا فى عطوف مجتمعين فى الكلام ، قال الشاعر :

بِتّ أُعَشِّيها (4) بِعَضْبٍ باتِرِ يقصِـد فى أَسْوُقِها وجائِر

(1) انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء . (2) أى نصب على القطع . يريد أنه حال .

(3) يريد أن « كهلا » معطوف على قوله : « وجيها » فى الآية السابقة .

(4) الضمير فى « أعشيها » للإبل ، يريد أنه ينحرها للضيفان . ويروى :

* بات يعشيها : يقصد ... *

وانظر الخزانة ٢/٣٤٥

وقال آخر :

من الذَّرِيحيَّات جَعْدًا آرِكا (١) يقصُر يمشى و يطول باركا

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركا. فكذلك (فَعَل) إذا كانت فى موضع صلة لنكرة أتبعها (فاعِل) وأتبعته . تقول فى الكلام : مررت بفتًى ابنِ عشرين أو قد قارب ذلك، ومررت بغلام قد احتلم أو محتلِمٍ؛ قال الشاعر :

يا ليتنى عَلِقْتُ غـــير خارج قبل الصباح ذاتَ خَلْقٍ بارِج

* أُمّ الصبىّ (٢) قد حبا أو دارج *

وقـــوله : ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ ...﴾ (٤٩)

يذهب إلى الطين (٣) ، وفى المـائدة (فتنفخ فيهـا (٤)) ذهب إلى الهيئـة ، فأنث لتأنيثها، وفى إحدى القراءتين (فأنفخها) وفى قراءة عبـد الله (فأنفخها) بغير فى، وهو مما تقوله العرب : ربّ ليلة قد بِتّ فيها وبِتُّها (٥) .

---

(١) قبـــله :

* أرسلت فيها قطِما لكالكا *

يقول : أرســـل فى إبله فحلا قطِما ، وهـــو الصئول الهائج . واللكالك : بضم اللام : الصلب الضخم . والذريحيات : الحمر، يقال : أحمر ذريحىّ : شديد الحمرة . وآرك : يرعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يقصر يمشى ... أى يقصر إذا مشى لانخفاض بطنـــه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك رأيتـــه طويلا لارتفاع سنامه ، أى أنه عظيم البطن ، فإذا قام قصر و إذا برك طال . وانظر اللسان (لكك) .

(٢) «خارج» كذا بالخاء المعجمة هنا ، وفى اللسان (درج) . والأقرب أنه (حارج) بالحاء المهملة أى آثم . و «بارج» أى ظاهر فى حسن . وقوله : « أم الصبى » المعروف فى الرواية « أم صبي » . وعلقت : هويت وأحببت . و يقال : درج الصبي : مشى مشيا ضعيفا .

(٣) فى الطبرى : « الطير » وكل صحيح .

(٤) آية ١١٠

(٥) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ومن ليـــلة قد بتها غير آثم بساجية الحجلين ريانة القلب

الحجل : الخلخال، والقلب : السوار . وانظر السمط ٦٩٢

ويقال فى الفعل أيضا :

* ولقد أَبِيت على الطَّوَى وأظلّه[1] *

تُلْقَى الصفات وإن اختلفت فى الأسماء والأفاعيل . وقال الشاعر :

إذا قالت حذامِ فأنصِتوها فإن القول ما قالت حذامِ[2]

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قِيلا : ﴿ وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرون ﴾[3] يريد : كالوا لهم، وقال الشاعر :

ما شُقّ جَيْب ولا قامتك نائحة ولا بكَتْك جِياد عند أسلابِ[4]

وقوله : (وما تدَّخِرون)[5] هى تفتعلون من ذخرت ، وتقرأ (وما تذْخَرون) خفيفة على تَفْعَلون، وبعض العرب يقول: تدَّخرون فيجعل الدال والذال يعتقبان فى تفتعلون من ذخرت، وظلمت[6] تقول: مظّلِم ومطّلِم، ومُذَّكِر ومدَّكِر، وسمعت بعض بنى أَسَد يقول : قد اتَّغر[7]، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصّة . وغيرهم : قد اثّغر .

فأمّا الذين يقولون : يدّخر ويدّكِر ومدّكِر فإنهم وجدوا التـاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء فى الذال فصارت ذالا ، فكرِهوا أن تصير التاء ذالا فلا يعرَف الافتعال من ذلك، فنظروا إلى حرف يكون عَدْلا[8] بينهما فى المقاربة، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال .

(١) هذا شطر بيت لعنترة . وعجزه :

* حتى أنال به كريم المأكل *

(٢) فقوله : أنصتوها أى أنصتوا إليها . والمشهور فى الرواية : فصدقوها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين . (٤) فقوله : قامتك أى قامت عليك .

(٥) قرأ بهذا الزهرى ومجاهد وأيوب السختيانى .

(٦) كذا، والتعاقب فيهما ليس بين الدال والذال، كما هو واضح بل بين الظاء والطاء .

(٧) أى سقطت أسنانه الرواضع . (٨) وهو الدال، ففيها شبه بالتاء والذال .

وأمّا الذين غلّبوا الذال فأمضوُا القيــاس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرَنّ اختيارهم الحرف بين الحرفين؛ فقد قالوا : ازدجر ومعناها : ٱزتجر، فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاى . ولقد قال بعضهم: مُزّجّر، فغلّب الزاى كما غلّب التاء . وسمعت بعض بنى عُقَيل يقول : عليك بأبوال الظِباء فاصّعِطْها فإنهـا شِفاء للطِّحَل[1]، فغلب الصاد على التاء، وتاءُ الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : (فَمَنِ ٱضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ[2]) ومعناها افتعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعــالى (وأمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلَاةِ واصْطَبِرْ عليها[3]) فجعلوا التــاء طاء فى الافتعال .

وقـــوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدّقا) على فعل (جئت)، كأنه قال: وجئتكم مصدّقا لِمــا بين يدىّ من التوراة، وليس نصبُه بتابع لقــوله (وَجِيهًا) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصــدّقا لمــا بين يديه) .

وقـــوله : ﴿ولأُحِلَّ لكم ﴾ الواو فيهــا بمنزلة قــوله ﴿ وكَذَٰلِكَ نُرِى إبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ[4] ﴾ .

وقـــوله : فَلَمَّــآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُــمُ ٱلْكُفْرَ ﴿٥٢﴾

يقول: وجد عيسى. والإحساس: الوجود، تقول فى الكلام: هل أحسست أحدا. وكذلك قوله ﴿ هل تُحِسّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ[5] ﴾ .

(١) هو عظم الطحال . وهو مرض . وقــوله : اصعطها : هو افتعال من الصعوط وهو لغــة فى السعوط بإبدال السين صادا : وهو ما يستنشق فى الأنف . (٢) آية ٣ سورة المــائدة .
(٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأنعام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

فإذا قلت : حَسَسْت ، بغير ألف فهى فى معنى الإفناء والقتـل . من ذلك قول الله عز وجل ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾(١) والحَسّ أيضا : العطف والرِقّة؛ كقول الكُمَيت :

هل مَنْ بكى الدار راجٍ أن تِحسّ له أو يُبْكِىَ الدارَ ماءُ العَبْرةِ الخَضِـل(٢)

وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيت عُقَيلياً(٣) إلا حَسَسْت له ، وحسِست لغة . والعرب تقول : من أين حَسَيت هذا الخبر؟ يريدون: من أين تخبَّرته ؟ [وربما(٤) قالوا حسِيت بالخبر وأحسيت به ، يبدلون من السين ياء] كقول أبى زُبيد .

* حسِينَ به فَهُنّ إليه شُوس(٥) *

وقد تقول العرب ما أَحَسْتُ بهم أحدا ، فيحذفون(٦) السين الأولى ، وكذلك فى وددت ، ومِسست وهَمَمْت ، قال : أنشدنى بعضهم :

هل ينفَعَنْكَ اليوم إِن هَمْتَ بِهَمّ كثرةُ ما تأتى وتَعْقاد الرَّتَمْ(٧)

---

(١) آية ١٥٢ سورة آل عمران . (٢) جاء فى اللسان (حسس) .

(٣) هو أبو الجراح ، كما فى اللسان . (٤) زيادة من اللسان .

(٥) هذا عجز بيت صدره : * خلا أن العتاق من المطايا *

وهو من أبيات يصف فيها الأسد . وصف ركبا يسيرون والأسد يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .

(٦) أى بعد إلقاء حركتها على الحاء .

(٧) ترى أن الفرّاء روى (همت) بسكون الميم وتاء المخاطبة . وأصله : هممت . والمعروف فى الرواية (همّت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة ، والحديث على هذه الرواية عن الزوجة ، وكان الرجل إذا أراد سفرا عقد غصنين ، فإذا عاد من سفره وألفى الغصنين معقودين وثق بامرأته وإلا اعتقد أنها خانته فى غيبته . والرتم جمع رتمة ، وهو خيط يعقد على الإصبع والخاتم للتذكر أو علامة على شىء ، واستعمله فى عقد الغصنين إذ كان علامة على أمر نواه . وانظر اللسان فى رتم . وفيه « توصى » بدل « تأتى » .

وقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِىَ إِلَى اللهِ ﴾ المفسِّرون يقولون : من أنصارى مع الله، وهو وجه حسن . وإنمـا يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ؛ كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ؛ أى إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول فى هذا الموضع : قدِم فلان و إليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ،ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلَى أَمْوالِكُمْ ﴾ (١) معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريُّون كانوا خاصَّــة عيسى . وكذلك خاصة رســول الله صلى الله عليه وســلم يقع عليهم الحواريّون . وكان الزبير يقال له حوارىّ رســول الله صــلى الله عليه وسلم . وربمـا جاء فى الحديث لأبى بكر وعمــر وأشباههما حوارىّ . وجاء فى التفسير أنهم سُمُّوا حواريين (٢) لبياض ثيابهم .

ومعنى قــوله : وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴿٥٤﴾

نزل هذا فى شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوّة (٣) وقد أيَّده الله تبارك وتعالى بجبريل صلى الله عليه وسلم، فرفعه إلى السماء من الكوّة، ودخل عليه رجل منهم ليقتله، فألقى الله على ذلك الرجل شَبَه عيسى بن مريم . فلمّا دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما فى البيت أحد، فقتــلوه وهم يُرَون أنه عيسى . فذلك قــوله ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ ﴾ والمكر من الله استدراج، لا على مكر المخلوقين .

---

(١) آية ٢ سورة النساء . (٢) من التحوير أى التبييض . ويقال لمن يغسل الثياب : يحوّرها إذ كان يزيل درنهـا و يعيدها إلى البياض . (٣) بضم الكاف وفتحها ، وهى الثقب فى الحائط .

وقـــوله : إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴿٥٥﴾

يقال : إن هذا مقدّم ومؤخّر . والمعنى فيه : إنى رافعك إلىّ ومطهّرك من الذين كفروا ومتوفّيك بعد إنزالى إيّاك فى الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدّم ولا مؤخّر ، فيكون معنى متوفّيك : قابضك ، كما تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوفّى على أخذه ورفعه إليه من غير موت .

وقـــوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴿٥٩﴾

هـــذا لقول (١) النصارى إنه ابنه ، إذ لم يكن أب ، فأنزل الله تبارك وتعالى عُلُوّا كبيرا ﴿ إِن مثل عِيسى عِنـــد اللهِ كمثلِ آدم ﴾ لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمرا من عيسى ، ثم قال : ﴿ خَلَقَهُ ﴾ لا أن قوله «خلقه» صلة لآدم ، إنما تكون الصلات للنكرات ، كقولك : رجل خلقه من تراب ، و إنمـــا فسّر أمر آدم حين ضرب به المثل فقـــال « خلقه » على الانقطاع والتفسير ، ومثـــله قوله ﴿ مَثَلُ الذين حُمِّلوا التَّوْرَاة ثم لم يَحْمِلُوهَا كَمَثَل الحِمَارِ (٢) ﴾ ثم قال ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يَدْرِى ما فيها . و إن شئت جعلت « يحمل » صلة للحمار ، كأنك قلت : كمثل حمار يحمل أسفارا ، لأن ما فيـــه الألف واللام قد يوصل فيقال (٣) : لا أمرٌ إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذى يقول ذلك . ولا يجوز فى زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام .

---

(١) أى ردّ لقولهم .		(٢) آية ٥ سورة الجمعة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يجعلون الجملة فى مثل هذا إذا أريد الجنس صفة ، لا صلة .

وقـــوله : ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴿٦٠﴾

رفعته بإضمار (هو) ومثـله فى البقرة ﴿الْحَـقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[1] أى هو الحـق، أو ذلك الحق فلا تمتر .

وقـــوله : تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴿٦٤﴾

وهى فى قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل بيننا وبينكم﴾ وقد يقال فى معنى عدل سِوًى وسُوًى ، قال الله تبارك وتعـالى فى سورة طه (فاجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوًى)[2] وسُوًى؛ يراد به عَدْل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال ﴿أَنْ لَا نَعْبُـدَ إِلَّا اللهَ﴾ فأن فى موضع خفض[3] على معنى : تعالوا إلى ألّا نعبد إلا الله . ولو أنك رفعت (ما نعبد)[4] مع المعطوف عليها على نية تعالوا نتعاقد لا نعبد إلا الله؛ لأن معنى الكلمة القول، كأنك حكيت تعـالوا نقول لا نعبـدُ[5] إلا الله . ولو جزمت العُطُوف لصَلَح على التوهّم؛ لأن الكلام مجـزوم او لم تكن فيه أن؛ كما تقول : تعالوا لا نقل إلا خيرا .

ومثله مما يرد على التأويل ﴿قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ولا تَكُونَنَّ﴾[6] فصيّر (ولا تكونن) نهيا فى موضع جزم، والأول منصوب، ومثله ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ . وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[7] فردّ أن على لام كى لأن (أن) تصلح فى موقع

---

(١) آية ١٤٧ . (٢) آية ٥٨ . (٣) أى على أن المصدر بدل من « كلمة » .

(٤) يريد (لا نعبـد) . وإنما وضع فى التفسير (ما) موضع (لا) الواردة فى التلاوة ليحقق رفع الفعل، فإنه لا ينتصب بعد ما . (٥) فى الأصلين : « ألا » والوجه ما أثبت .

(٦) آية ١٤ سورة الأنعام . (٧) آيتا ٧١ — ٧٢ سورة الأنعام .

اللام . فردّ أن على أن مثلها يصلح فى موقع اللام ؛ ألا ترى أنه قال فى موضع
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا ﴾ (١) وفى موضع ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا ﴾ (٢) .

وقــوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٥﴾

فإن أهل نجْران قالوا : كان إبراهيم نصرانياً على ديننا ، وقالت اليهود : كان يهوديا على ديننا ، فأكذبهم الله فقال ﴿ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أى بعد إبراهيم بدهر طويل ، ثم عيّرهم أيضا .

فقال : هَاأَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ ﴿٦٦﴾

إلى آخر الآية . ثم بيّن ذلك .

فقال : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴿٦٧﴾

إلى آخر الآية .

وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

يقول : تشهدون أن محمدا صلى الله عليه وسلم بصفاته فى كتابكم . فذلك قوله : (تشهدون) .

وقــوله : لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴿٧١﴾

لو أنك قلت فى الكلام : لِمَ تقــومُ وتقعدَ يا رجل ؟ على الصرف (٣) لجــاز ، فلو نصبت (وتكتموا) كان صوابا .

---

(١) آية ٨ سورة الصف . (٢) آية ٣٢ سورة التوبة .

(٣) الصرف هنا ألا يقصد الثانى بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثانى حكم الأول ، ولم ينصب . والنصب عند البصريين بأن مضمرة بعد واو المعية . وانظر ص ٣٤ من هذا الجزء .

وقـــوله : وَقَالَت طَّآئِفَـةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴿٧٢﴾

يعنى صلاة الصبح ﴿ وَٱكْفُرُوا آخِرَهُ ﴾ يعنى صلاة الظهر . هـذا قالته اليهود لمّـا صُرِفت القِبلة عن بيت المَقْـدِس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد — صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم — الصبحَ ، فإذا كانت الظهرُ فصلّوا إلى قبلتكم لتشكّكوا أصحاب محمد فى قبلتهم؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم .

فأما قـــوله : وَلَا تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِـعَ دِينَكُمْ ﴿٧٣﴾

فإنه يقال : إنها من قول اليهود . يقول : ولا تصـدقوا إلا لمن تبع دينكم . واللام بمنزلة قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ (١) المعنى : ردِفكم .

وقـــوله : أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴿٧٣﴾

يقول : لا تصدّقوا أن يؤتَى أحد مثل ما أوتيتم . أوقعت ﴿ تؤمنوا ﴾ على ﴿ أن يؤتى ﴾ كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أُعطِيتم ، فهذا وجه .

ويقال : قد آنقطع كلام اليهود عند قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِـعَ دِينَكُمْ﴾، ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتى أهل الإسلام، وجاءت (أن) لأنّ فى قوله ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى ﴾ مثلَ قوله : إن البيان بيان الله ، فقد بيّن أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتى أهلُ الإسلام . وصلحت (أحد)

---

(١) آية ٧٢ سورة النمـــل .

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ (١) معناه : لا تضلّون. وقال تبارك وتعالى ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (٢) أن تصلح فى موضع لا .

وقوله ﴿ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ فى معنى حَتَّى وفى معنى إلّا ؛ كما تقول فى الكلام : تعلّقْ به أبدا أو يعطيَك حقّك، فتصلح حتّى و إلّا فى موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (٧٥)

كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء فى يؤدّه، و«نُوَلِّهْ ما تَوَلّى» (٣)، و«أرجِهْ وأخاه» (٤)، و«خيرا يرهْ»، و«شرا يرهْ» (٥). وفيه لها مذهبان ؛ أمّا أحدهما فإن القوم ظنّوا أن الجزم فى الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء . فهذا و إن كان توهّما، خطأٌ . وأمّا الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ماقبلها ؛ فيقول ضربتهْ ضربا شديدا ، أو يترك الهاء إذ سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع . ومن العرب من يحرّك الهاء حركة بلا واو، فيقول ضربتهُ (بلا واو) ضربا شديدا . والوجه الأكثر أن توصَل بواو؛ فيقال كلمتهو كلاما، على هذا البناء، وقد قال الشاعر فى حذف الواو :

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن ... قناعهُ مَغْطِيّا فإنّى لمُجْتَلِى (٦)

---

(١) آخر آية فى سورة النساء .
(٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) آية ١١٥ سورة النساء .
(٤) آية ١١١ سورة الأعراف .
(٥) آيتا ٧ ، ٨ سورة الزلزلة .
(٦) فى جـ : « معطيا » وهو تصحيف عما أثبتناه . والبيت فى اللسان (غطى) . ومغطيا : مستورا ؛ من قولهم : غَطِى الشيء : ستره وعلاه .

وأمّا إذا سكن ماقبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء، فيقولون : دَعْهُ يذهب، ومنْه، وعنْه. ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو، فيصلون بواو إذا سكن ماقبلها؛ وذلك أنهم لا يقدرون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن، فلمّا صارت متحرّكة لا يجوز تسكينها ٱكتفَوا بحركتها من الواو .

وقـوله ﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًـا ﴾ يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير فى ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهـم أهل الإسـلام أدّى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم: ليس للأُمِّيِّين — وهم العرب — حُرْمة كحرمة أهل ديننا، فأخبر الله — تبـارك وتعـالى — أنّ فيهم أمانة وخيانة ؛ فقال تبـارك وتعـالى « وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ » فى ٱستحلالهم الذهاب بحقوق المسلمين .

وقوله : بِمَـا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَـا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)

تقرأ : تُعلِّمون وتَعْلَمون(١)، وجاء فى التفسير : بقراءتكم الكتب وعِلمكم بهـا . فكان الوجه (تَعْلَمون) وقرأ الكسائىّ وحمزة (تُعَلِّمون) لأن العالِم يقع عليه يُعَلِّم ويَعْـلَم .

وقـوله : وَلَا يَأْمُرَكُمْ ... (٨٠)

أكثر القراء على نصبها، يردونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ) : ولا أن يأمركم . وهى فى قراءة عبد الله (وان يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النَّسَق وأنها مستأنفة، فلمّا وقعت (لا) فى موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إنّا أرْسَلْنَاكَ بالْحَقِّ بَشِيراً

(١) فالتشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبى عمـرو وأهل المدينة . وانظر القرطبي ٤ / ١٢٣

وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١)) وهى فى قراءة عبد الله (ولن تسأل) وفى قراءة أبىّ (وما تُسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقــوله : وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾

ولِمـا آتيتـكم ، قرأها يحيى بن وثّاب بكسر اللام ؛ يريد أخذ الميثـاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنّ به) من الأخذ (٢) ، كما تقول : أخذتُ ميثاقك لتعملَنّ ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن نصب اللام فى (لمـا) جعل اللام لاما زائدة ، إذْ أُوقعت على جزاء صُيّر (٣) على جهة فعل وصُيّر جواب الجزاء باللام و بإن و بلا و بما ، فكأن اللام يمين ، إذ صارت تُلَقّى بجواب اليمين . وهو وجه الكلام .

وقــوله : أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿٨٣﴾

أسلم أهــل السموات طَوعا . وأما أهل الأرض فإنهم لمـا كانت السُّنّة فيهم أن يقاتَلوا إن لم يُسلموا أسلموا طوعا وكرها .

وقــوله : فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴿٩١﴾

نصبت الذهب لأنه مفسِّر لا يأتى مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندى عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا . ومثله قوله (أَوْ عَدْلُ ذلك صِيامًا (٤))

(١) آية ١١٩ ســورة البقرة . (٢) يريد أنه جواب القسم الذى تضمنه قوله : أخذ الله ميثاق النبيين ؛ إذ كان ذلك فى معنى القسم . (٣) يريد أن (ما) فى (لمـا) على هذا شرطية ، واللام موطئة للقسم ، ولذلك أجيبت بما يجاب به القسم فى قوله : لتؤمنن به .

(٤) آية ٩٥ سورة المـائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذى تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ، أو عَدْل ذلك ، فالعَدْل مقدار معروف ، وملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أتاك على هـذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر؛ كقولك : عنـدى قدر قفيز(١) دقيقا ، وقدر حَمْـلة تِبْنا ، وقدر رطلين عسـلا ، فهذه مقادير معروفة يخـرج الذى بعدها مفسِّرا ؛ لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدلّ على جنس المقدار من أىّ شيء هو؛ كما أنك إذا قلت : عندى عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تمّ خبره ، وجُهل جنسُه وبقى تفسيره، فصار هذا مفسِّرا عنـه، فلذلك نُصب . ولو رفعته على الائتناف لجاز؛ كما تقول : عندى عشرون، ثم تقول بعد : رجالٌ، كذلك لو قلت : مِلْء الأرض، ثم قلت : ذَهَبٌ، تخبر على غير اتّصال .

وقوله : ﴿ ولو افتـدى به ﴾ الواو ها هنا قد يُستغنَى عنها، فلو قيل مِلْء الأرض ذهبا لو افتدى به كان صوابا . وهو بمنزلة قوله : ﴿ وليكون مِن المُوقِنين ﴾(٢) فالواو ها هنا كأن لها فعلا مضمرا(٣) بعدها .

وقـــوله : إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ... ﴿٩٣﴾

يُذكَر فى التفسير أنه أصابه عِرْق النَّسَا فجعل على نفسه إن برأ أن يحرّم أحبّ الطعام والشراب إليه ، فلمّا برأ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها(٤)، وكان أحبّ الطعام والشراب إليه .

---

(١) القفيز : مكيال للحبوب . (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٣) أى كأنّ الأصل : ولو افتدى به فلن يقبل منه ، فحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ : فالتقدير وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات والأرض .

(٤) كذا فى ش ، جـ . يريد : كان كل منهما . وقد يكون الأصل : « كانا » .

وقـــوله : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... (٩٦)

يقول : إنّ أوّل مسجد وُضع للناس (لَلَّذِى بِبكّة) وإنما سمّيت بكّة لازدحام الناس بهـا ؛ يقال : بَكَّ الناسُ بعضُهم بعضا : إذا ازدحموا .

وقوله : ﴿ هُدًى ﴾ موضع نصب متبعة للمبارك . ويقال إنمـا قيل : مباركا لأنه مغفِرة للذنوب .

وقـــوله : فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ ... (٩٧)

يقال : الآيات المقامُ والحِجْر والحَطِيم ، وقرأ ابن عباس «فيه آية بيِّنة» جعل المقام هو الآية لا غير .

وقوله : ﴿ ومن كفَر ﴾ يقـول : من قال ليس علىّ حجّ فإنمـا يجحد بالكفر فرضه لا يتركه[(١)] .

وقـــوله : مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ... (٩٩)

يريد السبيل فأنّثها ، والمعنى تبغون لهـا . وكذلك (يبغونكم الفِتنة)[(٢)] : يبغون لكم الفتنة . والعرب يقولون : ابغنى خادما فارِها ، يريدون : ابتغِه لى ، فإذا أرادوا : ابتغ معى[(٣)] وأعِنّى على طلبه قالوا أَبْغِنى (ففتحوا الألِف الأولى من بغيت ، والثانية من أبغيت)[(٤)] وكذلك يقولون : الْمِسنى[(٥)] نارا وأَلْمِسنى ، واحلبنى وأَحلبنى ، واحْمِلنى[(٦)] وأَحملنى ،

---

(١) كذا فى ش ، جـ . وكأنّ فى الكلام سقطا ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) فى جـ : « معنى » وفى ش : « معنا » والأنسب ما أثبت .

(٤) كذا ترى ما بين القوسين فى ش ، جـ . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقـد يكون الأصل : فكسروا الألف من ابغنى الأولى وفتحوها من أبغنى الثانية .

(٥) كذا ، والظاهر أن ما هنا تحريف عن : اقبسنى نارا ، وأقبسنى .

(٦) فاحلبنى معناها : احلب لى ، وأحلبنى : أعنّى على الحلب . وانظر اللسان (عكم) .

واعكمنى وأعكمنى[١]، فقوله : احلبنى يريد : احلب لى، أى اكفنى الحَلَب، وأحلبنى : أعِنّى عليه، وبقيته على مثل هذا .

وقـــوله : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ... ﴿١٠٣﴾ ﴾

الكلام العربىّ هكذا بالباء، وربما طرحت العربُ الباءَ فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك ؛ قال بعضهم :

إذا أنت جازيت الإخاءَ بمثله وآسيتنى ثم اعتصمتَ حباليـا

فألقى الباء . وهو كقولك : تعلَّقت زيدا، وتعلقت بزيد . وأنشد بعضهم :

تعلَّقت هنـدا ناشئا ذات مِئْزَرٍ وأنت وقد قارَفْتَ[٢] لم تَدْرِ ما الحُلُمْ

وقـــوله : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴿١٠٦﴾ ﴾

لم يذكِّر الفعلَ أحد من القرّاء كما قيل (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها)[٣] وقوله (لا يحِلّ لك النساء مِن بعد)[٤] وإنمـا سهل التذكير فى هذين لأن معهما جحـدا، والمعنى فيه : لا يحلّ لك أحد من النساء، ولن ينال الله شىء من لحومها، فذهب بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه ليس ذلك فيها، ولو ذكِّر فعـل الوجوه كما تقول : قام القوم لجاز ذلك .

وقوله : ﴿ فأمّا الذين اسودّتْ وجوهُهم أَكَفَرْتُم ﴾ يقال : (أمّا) لا بدّ لها من الفاء جوابا فأين هى؟ فيقال : إنها كانت مع قولٍ مضمر، فلمّا سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى — والله أعلم — فأمّا الذين اسودّت وجوههم فيقال : أكفرتم،

---

(١) العكم : شدّ المتاع بثوب . فمعنى اعكمنى : شدّ لى المتاع، ومعنى أعكمنى : أعنّى على العكم .

(٢) « ناشــئا » هو حال من « هندا » وتراه من غير علم التأنيث . والناشئ : الذى جاوز حدّ الصغر . وقوله : « وقد قارفت » حال مقدّمة، والأصل : وأنت لم تدر ما الحلم وقد قارفت أى قاربت الحلم . يقال : قارف الشىء : قاربه . (٣) آية ٣٧ سورة الحج . (٤) آية ٥٢ سورة الأحزاب .

فسقطت الفاء مع (فيقال) . والقول قد يضمر. ومنه فى كتاب الله شىء كثير؛ من ذلك قوله (ولو ترى إذِ المجرِمون ناكِسوا رءوسِهِم عِند ربهم ربنا أبصرنا وسمِعنا)[1] وقوله (وإِذ يرفع إبراهِيم القواعِد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منّا)[2] وفى قراءة عبد الله « ويقولان ربّنا » .

وقوله : تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ... (١٠٨)

يريد : هذه آيات الله[3] . وقد فسّر شأنها فى أوّل البقرة .

وقوله : كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... (١١٠)

فى التأويل : فى اللوح المحفوظ . ومعناه أنتم خير أمّة ؛ كقوله (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثّركم)[4]، و (إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض)[5] فإضمار كان فى مثل هذا وإظهارها سواء .

وقوله : يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ... (١١١)

مجزوم ؛ لأنه جواب للجزاء ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ مرفوع على الائتناف، ولأن رءوس الآيات بالنون، فذلك مما يقوّى الرفع ؛ كما قال (ولا يؤذن لهم فيعتذِرون)[6] فرفع، وقال تبارك وتعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا)[7] .

---

(١) آية ١٢ سورة السجدة .		(٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة البعيد فى مكان إشارة القريب . والمسوّغ لهذا أن المشار إليه كلام ، يجوز أن يراعى فيه انقضاؤه فيكون بعيدا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف .		(٥) آية ٢٦ سورة الأنفال .

(٦) آية ٣٦ سورة المرسلات .		(٧) آية ٣٦ سورة فاطر .

وقـــوله : إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴿١١٢﴾

يقول : إلا أن يعتصموا بحبل من الله، فأضمر ذلك، وقال الشاعر (١) :

رأتني بحبليهـا فصَـدَّت مخافةً وفى الحبل روعاء الفؤادِ فروق

أراد : أقبلتُ بحبليها، وقال الآخر (٢) :

حنتني حانيـاتُ الدهرِ حتى كأنى خاتِل أَدنـو لِصَـيدِ
قريبُ الخَطْوِ يحسب من رآنى ولست مقيَّـدا أنى بِقَيْـدِ

يريد : مقيَّدا بقيد .

وقـــوله : لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ... ﴿١١٣﴾

ذَكَر أمّة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنىّ على أخرى يراد؛ لأن سـواء لا بدّ لها من اثنين فمـا زاد .

ورفع الأمة على وجهين ؛ أحدهما أنك تَكُرُّه على سـواء كأنك قلت : لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمّة كذا وأمّة كذا، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان فى الكلام دليل عليه، قال الشاعر (٣) :

عصيت إليها القلب إنى لأمرها سميع فمـا أدرى أَرُشْد طِلابُهـا

---

(١) هو حميد بن ثور . والبيت من قصيدة له فى ديوانه المطبوع فى الدار ص ٣٥ . وهو فى وصف ناقته . يقال ناقة روعاء الفؤاد : حديدته ذكيته . وفروق : خائفة : كأنه يريد أنه جاء بالحبال التى يشد بها عليها الرحل للسفر فارتاعت لمـا هى بسببه من عناء السير .

(٢) هو أبو الطمحان القينى حنظلة بن الشرقىّ، وكان من المعمرين . و«حابل» أى ينصب الحبالة للصيد . وهى آلة الصيد . والرواية المشهورة «خاتل» من الختل وهو المخادعة . وانظر اللسان (ختل) وكتاب المعمرين لأبى حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلىّ . والرواية المعروفة : « عصانى إليها القلب » . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١/ ٧٢

ولم يقل : أم غىّ ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :

أراك فلا أدرى أهمّ هممته　　وذو الهمّ قِدمًا خاشع متضائِل

وقال الآخر (١) :

وما أدرى إذا يمّمت وجهًا　　أريد الخير أيّهما يلينى

أألخير الذى أنا أبتغيه　　أم الشرّ الذى لا يأتلينى

ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أمّن هو قانِت آناء الليلِ ساجِدا وقائِما ﴾ (٢) ولم يذكر الذى هو ضدّه ؛ لأنّ قوله : ﴿ قل هل يستوِى الذِين يعلمون والذِين لا يعلمون ﴾ (٣) دليل على ما أضمِر من ذلك .

وقوله : ﴿ يتلون آياتِ اللهِ آناءَ الليلِ وهم يسجدون ﴾ السجود فى هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون فى السجود ولا فى الركوع .

وقوله تعالى : قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴿١١٨﴾

وفى قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكّر لأنّ البغضاء مصدر، والمصدر إذا كان مؤنّثا جاز تذكير فعله إذا تقدّم ؛ مثل ﴿ وأَخذ الذِين ظلموا الصيحةُ ﴾ (٤) و﴿ قد جاءكم بينة مِن ربكم ﴾ (٥) وأشباه ذلك .

وقوله : هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ ﴿١١٩﴾

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنىّ قد وُصِف بهذا وهاذان وهؤلاء فرّقوا بين (ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنىّ بينهما ، وذلك فى جهة التقريب (٦) لا فى غيرها ،

(١) هو المثقب العبدىّ . وانظر الخزانة ٤/٤٢٩ ، وشرح ابن الأنبارى للفضليات ٥٧٤ .

(٢) آية ٩ سورة الزمر .　(٣) الآية السابقة .　(٤) آية ٦٧ سورة هود .

(٥) آية ١٥٧ سورة الأنعام .　(٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث من فعل أو وصف . ففى قولك هأنت ذا تغضب تقريب . والتقريب عندهم مما يكون فيه رفع ونصب ككان الناقصة . وانظر ص ١٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول القائل : هأنذا ، ولا يكادون يقولون : هــذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاءِ تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء؛ فيقولون : ها أنت هــذا، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبـارك وتعالى فى النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاءِ جادلتم عنهم ﴾[(1)] .

فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا ، فيقولون : هــذا هو ، وهذان همــا ، إذا كان على خبر يكتفِى كلٌّ واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بدّ فيه من فعل لنقصانه ، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب و بين معنى الاسم الصحيح .

وقــوله : وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٢٠﴾

إن شئت جُعِلت جزما وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مُدُّ يا هذا ، ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا ؛ لأن من العرب من يقول مُدِّ يا هذا ، والنصب فى العربية أهيؤها[(2)] ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمِر للفاء ، كما قال الشاعر[(3)] :

فإن كان لا يُرضِــيك حتى تردّنى إلى قَطَـرِىٍّ لا إخالك راضِــيا

وقد قرأ بعض القراء « لا يَضِرْكُمْ » تجعله من الضَّيْر ، وزعم الكسائى أنه سمع بعض أهل العاليــة يقول : لا ينفعنى ذلك وما يضورنى ، فلو قرئت « لا يضُرْكم » على هذه اللغة كان صوابا .

---

(١) آية ١٠٩ (٢) أى أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولهم : هيء الحسن فى كل شىء . وأصله حسن الهيئة . (٣) هو سوّار بن المضرب السعدى التيمىّ . وكان هرب من الحجاج لما عزم عليه فى محاربة الخوارج وزعيمهم قطرىّ بن الفجاءة . وموطن الشاهد : « لا إخالك » إذ جاء مرفوعا مع وقوعه فى جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴿١٢١﴾

وفى قراءة عبد الله «تبوّى للؤمنين مقاعد للقتال» والعرب تفعل ذلك، فيقولون: رَدِفك ورَدِف لك . قال الفرّاء قال الكسائىّ: سمعت بعض العرب يقول: نقدت لها مائة، يريدون نقدتها مائة، لامرأة تزوّجها . وأنشدنى الكسائىّ :

أستغفر الله ذنبا لست مُحصِيَه ... ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعمل

والكلام باللام؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ واستغفِرِى لِذنبِكِ ﴾(١) و﴿ فآستغفروا لِذنوبِهِم ﴾(٢) وأنشدنى :

أستغفر الله من جِدّى ومن لعبي ... وِزرِى وكلُّ آمرِئٍ لا بدّ مُتَّزِرُ(٣)

يريد لوزرى . ووزرى حين ألقيت اللام فى موضع نصب، وأنشدنى الكسائىّ :

إن أَجْزِ علقمةَ بن سعدٍ سعيه ... لا تلقِني أَجزِى بسعى واحدِ

لأحبنى حُبَّ الصبىِّ وضمَّنِي ... ضمَّ الهدِىّ(٤) إلى الكريم الماجدِ

وإنما قال (لأحبنى) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء بجواب لو .

وقوله : وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴿١٢٢﴾

وفى قراءة عبدالله « والله وليُّهم » رجع بهما إلى الجمع؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ هٰذانِ خصمانِ آختصموا فى ربِّهِم ﴾(٥) وكما قال : ﴿ وإن طائفتانِ من المؤمنين آقتتلوا ﴾(٦) .

---

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) متزر من اتزر : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدى ومن لعبي : الأشبه : فى جدى وفى لعبي . (٤) الهدىّ : العروس تزف الى زوجها . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الحجرات .

وقـــوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴿١٢٨﴾

فى نصبه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفا على قوله : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ أى ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتّى؛ كما تقول : لا أزال ملازِمك أو تعطِيَنى،أو إلا أن تعطِينى حقّى .

وقـــوله : وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴿١٣٥﴾

يقال [ما قبلُ إلا](١) معرفة، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جَحد ؛ كقولك : ما عنـدى أحد إلا أبوك، فإن معنى قوله : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلّا اللّهُ ﴾ ما يغفر الذنوب أحد إلا الله، فجعل على المعنى . وهو فى القرآن فى غير موضع .

وقـــوله : إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ... ﴿١٤٠﴾

وقُرْح . وأكثر القرّاء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قُرْح، وكأنّ القُرْح ألم الجراحات، وكأنّ القَـرْح الجراح بأعيانها . وهــو فى ذاته مثــل قوله : ﴿أَسْكِنُوهنَّ مِن حَيْثُ سَكَنْتُم مِن وُجْدِكُم﴾(٢) ووَجْدِكُم ﴿والّذِينَ لَا يَجِدُونَ إلّا جُهْدَهُم﴾(٣) وجَهْدهم ، و ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا﴾(٤) [ووَسْعها] .

وقوله : ﴿ وليَعْـلَمَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعلم المؤمن من غيره، والصابر من غيره . وهـذا فى مذهب أىّ ومَنْ ؛ كما قال : ﴿ لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾(٥) فإذا جعلت

(١) زيادة يقتضيها السيـاق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى، جوابه قوله بعـد : « فإن معنى قوله ... » .

(٢) آية ٦ سورة الطلاق . والضمّ قراءة الجمهور، والفتح قراءة الحسن والأعرج، كما فى البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة التوبة . (٤) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أىّ أو مَن الذى أو ألفا ولاما نصبت بمـا يقع عليه ؛ كما قال الله تبارك : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾ (١) وجاز ذلك لأن فى « الذى » وفى الألف واللام تأويل مَنْ وأىّ ؛ إذ كانا فى معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسمـا لا فعل فيه لم يحتمل هـذا المعنى . فلا يجوز أن تقول : قد سألت فعلمت عبد الله ، إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جعلت مع عبد الله اسما فيـه دلالة على أىٍّ جاز ذلك ؛ كقولك : إنمـا سألت لأعلم عبد الله من زيد ، أى لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ﴾ (٢) يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم بتأويله .

وقـــوله : وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴿١٤١﴾

يريد : يمحّص الله الذنوب عن الذين آمنوا ، ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم ويفنيهم .

وقـــوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴿١٤٢﴾

خفض الحسن « ويعلمِ الصابرين » يريد الجزم . والقرّاءُ بعـدُ تنصبه . وهو الذى يسـمّيه النحويّون الصرف ، كقولك : « لم آته وأُكرِمَهُ إلا استخفّ بى » والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفى أوّله جحد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يُكَرَّ فى العطف ، فذلك الصرف . ويجوز فيه الإتباع ، لأنه نسق فى اللفظ ، وينصب ؛ إذ كان ممتنعا أن يحدث فيهما ما أحدث

---

(١) آية ٣ سورة العنكبوت .		(٢) آية ٢٥ سورة الفتح .

فى أوّله؛ ألا ترى أنك تقول: لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقنى فى الأرض. وكذلك يقولون: لا يسعُنى شىء و يضيقَ عنك، ولا تكرّ (لا) فى يضيق. فهذا تفسير الصرف (١).

وقـــوله: وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

معناه: رأيتم أسباب الموت. وهذا يومَ أُحُد؛ يعنى السيف وأشباهه من السلاح.

وقـــوله: أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ... ﴿١٤٤﴾

كلُّ استفهام دخل على جزاء (٢) فمعناه أن يكون فى جوابه خبر يقوم (٣) بنفسه، والجزاء شرط لذلك الخبر، فهو على هذا، و إنما جزمته ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء؛ كقول الشاعر (٤):

حلفت له إنْ تُدلِجِ اللّيلَ لا يَزَلْ * أمامَـكَ بَيْتٌ من بيُـوتِىَ سائِرُ

فـ(لا يزل) فى موضع رفع؛ إلا أنه جُزِم لمجيئه بعد الجزاء وصار كالجواب. فلو كان «أفإن مات أوقتل تنقلبون» جاز فيه الجزم والرفع. ومثله ﴿أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالدون﴾ (٥) المعنى: أنهـم الخالدون إن مت. وقوله: ﴿فكيْف تتّقُون إنْ كَفرتم يوما يجعلُ الوِلدانَ شِيبا﴾ (٦) لو تأخرت فقلت فى الكلام: (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم فى تتقون.

---

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء.
(٢) يريد بالجزاء أداة الشرط.
(٣) كذا فى جـ. وفى ش: «تقوم».
(٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء.
(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء.
(٦) آية ١٧ سورة المزمل.

وقوله : وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ... ﴿١٤٦﴾

والرِّبِّيون الأُلوف .

تقرأ : قُتِل وقاتل. فمن أراد قُتل جعل قوله : ﴿فما وَهَنُوا لمـا أصابَهُم﴾ للباقين، ومن قال : قاتل جعل الوهن للقاتِلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُد : قُتِل محمد صلى الله عليه وسلم، ففشِلوا، ونافق بعضهم، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وما محمد إلّا رسولٌ قـد خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُـل﴾ ، وأنزل : ﴿وكأيّنْ مِن نَبِيٍّ قاتل مَعَـه ربِّيُّـون كثيرٌ﴾ .

ومعنى وكأين : وكم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قُتِل » يريد : و « معه ربيون » (١) والفعل واقع على النبيّ صلّى الله عليه وسلم، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهنوا بعد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ... ﴿١٤٧﴾

نصبت القول بكان ، وجعلت أنْ فى موضـع رفع . ومثله فى القرآن كثير . والوجه أن تجعل (أن) فى موضع الرفع، ولو رفع (٢) القول وأشباهه وجعل النصب فى « أن » كان صوابا .

وقوله : بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

رفع على الخبر، ولو نصبته (٣) : (بل أطيعوا الله مولاكم) كان وجها حسنا .

---

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبيّ . وجملة « معه ربيون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما فى البحر ٣/٧٥ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصرى ، كما فى البحر ٣/٧٦ .

وقـــوله : حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ ... (١٥٢)

يقال: إنه مقدّم ومؤخر، معناه: « حتى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم » . فهذه الواو معناها السقوط : كما يقال : ﴿ فلمَّا أسلما وتَلَّه للجَبِين . وناديْناه ﴾[1] معناه: ناديناه . وهو فى « حتى إذا » و « فلمَّا أن »[2] مقول، لم يأت فى غير هذين . قال الله تبارك وتعـالى : ﴿ حتى إذا فُتِحتْ يأجـوجُ ومأجوجُ وهُمْ مِن كل حَدَبٍ يَنْسِلون ﴾[3] ثم قال : ﴿ واقتربَ الوعدُ الحقُّ ﴾[4] معناه: اقترب، وقال تبارك وتعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها وفُتِحت أبوابها ﴾[5] وفى موضع آخر: ﴿ فتِحت ﴾[6] وقال الشاعر :

حتى إذا قَمِلت بطونُكمُ ورأيتُم أبناءكُمْ شَبُّوا
وقلبتمُ ظهرَ المِجَنِّ لنـا إن اللئيم العاجِزُ الخَبُ[7]

الخَبُّ[8] : الغدّار، والخِبّ : الغَدْر . وأمَّا قوله : ﴿ إذا السماءُ انْشَقَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّت ﴾[9] وقوله : ﴿ وإذا الأَرْضُ مُدَّتْ. وألْقَتْ ما فِيها وتَخَلَّتْ ﴾[10] فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده، كأنه يقول : « فيومئذ يلاقى حسابه » . وقد قال بعض من رَوى عن قَتادة من البصريّين ﴿ إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ. أذنت لربها وحُقَّت ﴾ ولست أشتهى ذلك ؛ لأنهـا فى مذهب « إذا الشَّمسُ كُوِّرتْ »[11] و « إذا السَّماءُ انْفَطَرتْ »[12] بجواب هـذا بعده « عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ »[13] و « علمت نفس ما قدَّمت وأخَّرت »[14] .

(١) آيتا ١٠٣ ، ١٠٤ من الصافات . (٢) فى الطبرى « فلما » وهذا أولى ؛ لأن الآية السابقة ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين لمـا الحينية التى يأتى بعدها أن ، احترازا من لمـا الجازمة أو التى بمعنى إلا .
(٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر .
(٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر فى البيتين ص١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد فى الوصف الكسر . (٩) آيتا ١ ، ٢ سورة الانشقاق . (١٠) آية ٣ من السورة السابقة .
(١١) أول سورة التكوير . ويريد بمذهب سورتى التكوير والانفطار ورود الجملة الثانية بعد (إذا) مقرونة بواو العطف . (١٢) أول سورة الانفطار . (١٣) آية ١٤ سورة التكوير .
(١٤) آية ٥ سورة الانفطار .

وقوله : إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ... ﴿١٥٣﴾

الإصعاد فى ابتداء الأسفار والمخارج . تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان، وشبيهَ ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدّرجة ونحوهما قلت : صعِدت، ولم تقل أصعدت . وقرأ الحسن البصرى: «إذ تَصْعَدون ولا تلوون» جعل الصعود فى الجبل كالصعود فى السلم .

وقوله : ﴿ والرَّسولُ يَدْعُوكُمْ فى أُخْرَاكُمْ ﴾ ومن العرب من يقول : أُخراتِكم ، ولا يجوز فى القرآن؛ لزيادة التاء فيها على كُتّاب المصاحف؛ وقال الشاعر :

ويتّقى السيف بأُخْراتِه من دون كفّ الجارِ والمِعصمِ (١)

وقوله : ﴿ فأثابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ ﴾ الإثابة ها هنا [فى] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر (٢) :

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أداهِمَ سُودًا أو مُحَدْرَجَةً سُمْرًا

وقد يقول الرجل الذى قد اجترم إليك : لئن أتيتنى لأُثيبنّك ثوابك ، معناه : لأعاقبنّك، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أليم ﴾ (٣) والبشارة إنما تكون فى الخير، فقد قيل ذاك فى الشرّ .

---

(١) ورد فى اللسان (أخر) دون عزو .

(٢) هو الفرزدق . وزياد هو ابن أبيه ، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبوه إن قصده، فلم يركن لذلك الفرزدق . والأداهم جمع أدهم وهو القيد . والمحدرجة : السياط ، وهو وصف من حدرجه إذا أحكم فتله . وسوط محدرج : مغار محكم الفتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران ، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قـوله (غَمًّا بغَمٍّ) ما أصابهم يوم أُحُد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بخيله (١) فخافوه، وغَمَّهم ذلك .

وقـــوله : ﴿ ولا ما أصابَكُمْ ﴾ (ما) فى موضـع خفض على « ما فاتكم » أى ولا على ما أصابكم .

وقـــوله : ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْـدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَـةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ... ﴿١٥٤﴾

تقرأ بالتاء فتكون للأمنة (٢)، وبالياء فيكون للنعاس، مثل قوله ﴿يَغْلِى فى البطُون﴾ (٣) وتغلى، إذا كانت (تغلى) فهى الشجرة، وإذا كانت (يغلِى) فهو للمُهْل .

وقوله : ﴿يَغْشَى طائِفةً مِنكم، وطائِفَةٌ قد أَهمّتهم أنفسُهم﴾ ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما رجع من ذكرها (٤)، وإن شئت رفعتها بقوله (٥) ﴿ يَظُنّون بِاللّهِ غيرَ الحقّ ﴾ ولو كانت نصبا لكان صوابا، مثل قوله فى الأعراف : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وفَرِيقًا حَقّ عَلَيهِم الضَّلالَةُ ﴾ (٦) .

وإذا رأيت اسمـا فى أوله كلام وفى آخره فعل قد وقع على راجع ذِكره (٧) جاز فى الاسم الرفع والنصب . فمن ذلك قوله : ﴿ والسماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ ﴾ (٨) وقوله : ﴿ والأرضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ (٩) يكون نصبا ورفعا . فمن نصب جعل الواو

---

(١) أى وأبو سفيان كما فى القرطبى . وعنـد الطبرى أن ذلك كان من إشراف أبى سفيان وعلوه الجبل . (٢) أى تغشى . (٣) آية ٤٥ سورة الدخان .

(٤) يريد أن « طائفة » مبتدأ خبره جملة « أهمتهم » ورافع المبتدإ عندهم فى مثل هذا ما يعود على المبتدإ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة «أهمتهم أنفسهم» صفة «طائفة» فأما الخبر فهو جملة : «يظنون» . (٦) آية ٣٠ . (٧) يريد ما يعرف فى النحو بحد الاشتغال .

(٨) آية ٤٧ سورة الذاريات . (٩) آية ٤٨ من السورة السابقة .

كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للاسم ، ورفعه بعائد ذكره، كما قال الشاعر :

إن لَمْ أَشْفِ النفوسَ من حىّ بكرٍ   وعدِىٌّ تَطاهُ جُرْبُ الجمالِ (١)

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدىّ) فى معناه؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل؛ ألا ترى أنك لا تقول : وتطأ عدِيًّا جُرْبُ الجمال (٢). فإذا رأيت الواو تحسن فى الاسم جعلت الرفع وجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن فى الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء، ولم يغلِّب واحد على صاحبه؛ مثل قول الشاعر (٣) :

إذا ابنَ أَبِى موسى بِلالًا أتيتَه   فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكَ جازِر

فالرفع (٤) والنصب فى هذا سواء .

وأمّا قول الله عز وجل : ﴿ وأمّا ثمودُ فَهَدَيْناهم (٥) ﴾ فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأن أمّا تحسن فى الاسم ولا تكون مع الفعل .

---

(١) قبله :

ثكلتنى عند الثنية أمىّ   وأتاها نعىّ عمىّ وخالى

ويريد بعدىّ المهلهل . والشعر فى الأغانى طبع الدار ٥٨/٥ .

(٢) وذلك أن هذه جملة حالية، وإذا كان صدرها مضارعا لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو ذو الرمة . وهذا من قصيدة فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرىّ أمير البصرة وقاضيها . وقبل البيت الشاهد :

أقول لها إذ شمر السير واستوت   بها البيد واستنت عليها الحرائر

وهو يخاطب ناقته . وتشمير السير الارتفاع به والسير فيه، والحرائر جمع الحرور وهى ريح السموم، يدعو على ناقته أن تذبح إذا بلغته الممدوح لأنه يغنيه عنها بحبائه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٥٣ والخزانة ٤٥٠/١ .

(٤) من البين أنه على الرفع يقرأ «بلال» . وهو ما فى الديوان . ويقول صاحب الخزانة : «وقد رأيته مرفوعا فى نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبى علىّ الفارسىّ إحداهما بخط أبى الفتح عثمان ابن جنىّ» .

(٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأمّا قــوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهما ﴾(١) فوجه الكلام فيـــه الرفع؛ لأنه غير موقّت فرفع كما يرفع الجزاء، كقولك : من سرق فاقطعوا يده. وكذلك قوله ﴿ والشعراءُ يَتَّبِعُهُم الغاوون ﴾(٢) معناه والله أعلم من (قال الشعر)(٣) آتبعه الغاوون. ولو نصبت قوله (والسارقَ والسارقَة) بالفعل كان صوابا.

وقوله ﴿ وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طائِرَهُ فى عُنُقه ﴾(٤) العرب فى (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجــع الذكرِ أو لم يقــع. وسمعت العــرب تقول ﴿ وكُلُّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إمَامٍ مُبِينٍ ﴾ بالرفع وقد رجع ذكره. وأنشدونى(٥) فيما لم يقــع الفعلُ على راجع ذكرِه :

فقالوا تَعَــرّفها المنازِلَ مِن مِنًى   وما كلُّ من يَغْشَى مِنًى أنا عارِفُ(٦)

أَلِفْنــا دِيارا لم تكن مِن دِيارِنا   ومن يُتَألّف بالـكرامَةِ يَأْلَفُ

فلم يقع (عارف) على كلّ، وذلك أن فى (كل) تأويل : وما من أحد يغشى مِنًى أنا عارف، ولو نصبت لـكان صوابا، وما سمعته إلا رفعا. وقال الآخر :

قـــد عَلِقَت أمُّ الخِيــارِ تدّعِى   عــلىّ ذنبــا كلُّه لم أَصــنعِ(٧)

رفعا، وأنشدنيه بعض بنى أَســد نصبا.

---

(١) آية ٣٨ سورة المـائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « قرأ الشعراء » والشعراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا فى جـ . وفى ش : « أنشدنى » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ فمن رفع جعل (كل) اسما فرفعه باللام فى لله كقوله[(١)] ﴿وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[(٢)] ومن نصب (كله) جعله من نعت[(٣)] الأمر .

وقـــوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴿١٥٦﴾

كان ينبغى فى العربية أن يقال : وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا فى الأرض ؛ لأنه ماض ؛ كما تقول : ضربتك إذ قمت ، ولا تقول ضربتك إذا قمت . وذلك جائز ، والذى فى كتاب الله عربىّ حسن ؛ لأن القـول وإن كان ماضـيا فى اللفظ فهو فى معنى الاستقبال ؛ لأن (الذين) يُذهب[(٤)] بها إلى معنى الجزاء مِن مَنْ وما . فأنت تقول للرجل : أحِب من أحبّك ، وأحبب كلّ رجل أحبّك ، فيكون[(٥)] الفعل ماضيا وهو يصلح للمستقبل ؛ إذ كان أصحابه غير موقّتين ، فلو وقّته لم يجز من ذلك أن تقول : لأضربن هـذا الذى ضربك إذ سلّمت عليك ، لأنك قد وقّته فسقط عنه مذهب الجزاء . وتقول : لا تضرب إلا الذى ضربك إذا سلمت عليه ، فتقول (إذا) لأنك لم توقته . وكذلك قـوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[(٦)] فقـال

---

(١) يريد أن رفع « كله » فى الآية على أنه مبتدأ خبره مابعده يشـبه ما فى الآية التالية ؛ إذ رفع (وجوههم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة) . ويصح فى العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول .

(٢) آية ٦٠ سورة الزمر . (٣) يجعله البصريون توكيدا ، كما هو معروف .

(٤) يريد أن اسم الموصـول إذا كانت صلته عامة أشبه الجزاء إذ كان يشترك فى الموصولية مع من وما : يأتيان موصولين كالذى ، ويكونان للجزاء ، والماضى فى حيز الجزاء للمستقبل ، فإذا جاءت إذ فى حيز الذى كان للاستقبال . (٥) كذا فى جـ . وفى ش : « فيقول » .

(٦) آية ٢٥ سورة الحج .

﴿ ويَصُدُّون ﴾ فردّها على (كفروا) لأنها غير موقّتة، وكذلك قوله ﴿ إلَّا الذِين تابوا من قَبلِ أن تَقْدِروا عليهِم ﴾ (١) المعنى : إلا الذين يتوبون من قبلِ أن تقدِروا عليهم . والله أعلم . وكذلك قوله ﴿ إلَّا مَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ﴾ (٢) معناه : إلا من يتوب ويعمل صالحا . وقال الشاعر :

فإنى لآتيكم تشكُّرَ ما مضى ... مِن الأَمرِ وآستيجابَ ما كان فى غدِ (٣)

يريد به المستقبل: لذلك قال (كان فى غد) ولو كان ماضيا لقال: ما كان فى أمس، ولم يجز ما كان فى غد . وأمّا قول الكميت :

ماذاقَ بُوسَ معيشــةٍ ونعيمها ... فيما مَضَى أَحَدٌ إذا لم يَعْشــقِ

فمن ذلك؛ إنما أراد: لم يذقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق . وتقول: ماهلك آمرؤ عرف قدره، فلو أدخلت فى هذا (إذا) كانت أجود من (إذ)؛ لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكونَ بإذا، وإنما جعلته كالدأب فجرى الماضى والمستقبل . ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل : كنتَ صابرا إذا ضربتك ؛ لأن المعنى : كنت كلّما ضُربت تصبر . فإذا قلت : كنت صابرا إذ ضُربت ، فإنما أخبرت عن صبره فى ضربٍ واحد .

وقــوله : فَبِمَا رَحْمَـةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... (١٥٩)

العرب تجعل (ما) صلة فى المعرفة والنكرة واحدا .

قال الله ﴿ فبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ ﴾ (٤) والمعنى فبنقضِهِم ، و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ ﴾ (٥) والمعنى : عن قليل . والله أعلم . وربما جعلوه آسما وهى فى مذهب

(١) آية ٣٤ سورة المائدة . (٢) آية ٦٠ سورة مريم . (٣) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .
(٤) آية ١٥٥ سورة النساء، ١٣ سورة المائدة . (٥) آية ٤٠ سورة المؤمنين .

الصلة ؛ فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلة ، والخفض على إتباع الصلة لما قبلها ؛ كقول الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرِنا ... حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا (١)

وترفع (غير) إذا جعلت صلة بإضمار (هو) ، وتخفض على الأتباع لمَنْ ، وقال الفرزدق :

إنى وإياك إن بلَّغن أرحُلَنا ... كمَن بواديه بعد المَحْل ممطورِ (٢)

فهذا مع النكرات ، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك ﴿ فَبِما نَقْضِهِمْ ﴾ لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه . ولو قيل جاز . وأنشدونا بيت عدىّ (٣) :

لم أَرَ مثل الفتيان فى غِيَرِ الـ ... ـأيامِ يَنْسَوْنَ ما عواقبُها

والمعنى : ينسون عواقبها صلة لما . وهو مما أكرهه ؛ لأن قائله يلزمه أن يقول : « أيّما الأجلان قضيت » (٤) فأكرهه لذلك ولا أردّه . وقد جاء ، وقد وجّهه بعض النحويين إلى : ينسون أىُّ شىء عواقبُها (٥) ، وهو جائز ، والوجه الأول أحبّ إلىّ . والقرّاء لا تقرأ بكل ما يجوز فى العربية ، فلا يقبحنّ عندك تشنيع مشنّع مما لم يقرأه القرّاء مما يجوز .

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء .

(٢) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ابن مروان . فقوله « وإياك » خطاب ليزيد . أى إن بلغتك الإبل أرحلنا وأوصلتنا إليك عمنا الخير وفارقنا البؤس كمن مطر واديه بعد المحل . وانظر كتاب سيبويه ١ / ٢٦٩

(٣) أى عدى بن زيد . وبعد البيت الشاهد :

يرون إخوانهم ومصرعهم ... وكيف تعتاقهم مخالبها

وغير الأيام صروفها وحوادثها المتغيرة . وانظر الخزانة ٢ / ٢١ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ٧٤

(٤) آية ٢٨ سورة القصص .

(٥) يريد أن بعض النحويين جعل (ما) فى بيت عدىّ استفهامية لا موصولا ، فعواقبها خبر (ما) وليست صلة . وهو غير ما أسلفه .

وقـــوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ... ﴿١٦١﴾

يقرأ بعض أهل المدينــة أن يُغَلّ (١)، يريدون أن يخان . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أن يُغَلّ (٢)، يريدون أن يُسرَّق أو يخوّن . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغَلَّل فيكون مثل قوله (٣) : ﴿ فإنهم لا يكذِّبونك ـ ويُكْذِبونك (٤) ﴾ وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السُلَمِىّ « أن يَغُلّ » ، وذلك أنهـم ظنُّوا يوم أحد أن لن تُقسم لهم الغنائم كما فعِل يوم بدر . ومعناه : أن يتَّهم ويقالَ قد غَلّ .

وقـــوله : هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿١٦٣﴾

يقول : هم فى الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقـــوله : وَيُزَكِّيهِمْ ... ﴿١٦٤﴾

: يأخذ منهم الزكاة ؛ كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أموالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكّيهم بها (٥) » .

وقـــوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ... ﴿١٦٥﴾

يقول : تركتم ماأُمِرتم به وطلبتم الغنيمة، وتركتم مراكزكم، فمِن قِبَلِكم جاءكم الشرّ .

وقـــوله : قَـٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا ﴿١٦٧﴾

يقول : كثّروا، فإنكم إذا كثّرتم دفعتم القوم بكثرتكم .

---

(١) فهومجهول غله أى خانه . (٢) فيغل على هذا مجهول أغله أى نسبه إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيغل : يسرق أى ينسب إلى السرقة ، أو يخوّن أى ينسب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغلل فى تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب فى التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛ كما جاءت القراءتان بهما فى الآية . (٤) آية ٣٣ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٧٠﴾

[لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » لجاز . ونصبها على الانقطاع من الهاء فى « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين](١) « ويَسْتَبْشِرُون بالَّذين لم يَلْحَقُوا بِهِم مِن خَلْفِهِم » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذى رأوا من ثواب الله فهم يستبشرون بهم .

وقوله : ﴿ أن لا خوف عليهم ﴾ يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « ولا حزن »(٢) .

وقوله : وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

تقرأ بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة . ومن كسرها استأنف . وهى قراءة عبد الله «والله لا يضيع » فهذه حجّة لمن كسر .

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴿١٧٣﴾

و(الناس) فى هذا الموضع واحد، وهو نُعَيم بن مسعود الأشجعىّ . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثبِّط محمدا — صلى الله عليه وسلم — أو خوّفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم يوم أُحُد(٣) . فأتاهم نُعَيم فقال : قد أتوكم فى بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا . فكيف بكم إذا وردتم عليهم فى بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقلّ ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى :

---

(١) سقط فى ش .		(٢) كذا فى ش . وفى ج : « ولا يحزنون » .

(٣) كذا فى ج ، وفى ش : « يومهم » .

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ... ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوّفكم بأوليائه «فلا تخافوهم» ومثل ذلك قوله : ﴿لِيُنذِرَ يوم التلاقِ﴾(١) معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لِيُنذِرَ بأسا شديدا »(٢) المعنى : لينذركم بأسا شديدا ؛ البأس لا ينذر ، وإنما ينذَر به .

وقـــوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ... ﴿١٧٨﴾

ومن قرأ « ولا تحسبن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسبن الذين كفروا أنمـا » بالتاء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن أنمـا نملى لهم ، وهو كقوله : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهم﴾(٣) على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيهم .

وقـــوله : مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ... ﴿١٧٩﴾

قال المشركون للنبيّ صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا فى النـار ، فإذا صبأ إليك وأسلم قلت : هو فى الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منّا قبل أن يأتيك حتّى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ ما كان الله لِيذَرَ المؤمنين ﴾ على ما تقولون أيها المشركون « حتّى يميزَ الخبيثَ مِنَ الطّيِّب » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبه .

وقـــوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ... ﴿١٨٠﴾

[يقال(٤) : إنما « هو » ههنا عماد ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمر ، معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكتفى بذكر يبخلون من البخل ؛

(١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٢ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة محمد .
(٤) سقط فى ش .

كما تقول فى الكلام : قدم فلان فسُرِرت به ، وأنت تريد : سررت بقدومه ، وقال الشاعر :

إذا نُهى السفيهُ جَرَى إليه　　　　وخالف ، والسفيهُ إلى خِلافِ (١)

يريد : إلى السفه . وهو كثير فى الكلام .

وقوله : ﴿ سَيُطَوَّقُون ما بَخِلوا بِه ﴾ . يقال : هى الزكاة، يأتى الذى منَعها يوم القيامة قد طُوِّق شجاعا أقرع بفيه زبيبتان (٢) يلدغ خدّيه، يقول : أنا الزكاة التى منعتنى .

وقوله : ﴿ ولِلهِ ميراثُ السّمواتِ والأرضِ) . المعنى : يميت الله أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شىء .

وقوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرئ « سيُكتب ما قالوا» قرأها حمزة اعتبارا؛ لأنها فى مصحف عبدالله .

وقوله : حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ... ﴿١٨٣﴾

كان هذا . والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء .

فلمّا قالوا ذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قد جاءَكُم رُسُلٌ مِن قَبْلِى بِالبيّناتِ » وبالقربان الذى قلتم « فَلِمَ قَتَلْتُموهم إن كنتم صادِقِين » .

(١) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء . (٢) هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية ؛ وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه . والشجاع : الحية الذكر أو الذى يقوم على ذنبه و يواثب الراجل والفارس . والأقرع : هو الذى تمرط جلد رأسه لطول عمره وكثرة سمه .

وقـــوله : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ...﴾ ﴿١٨٨﴾

يقول : بمــا فعلوا ؛ كما قال : ﴿ لقد جئتِ شيئا فرِيًّا ﴾(١) وكقوله : « واللذان يأتيانها منكم »(٢) وفى قراءة عبد الله « فمن أتى فاحشة فعله »(٣) . وقوله : ﴿ ويُحبون أن يُحْمَدُوا بمــا لم يفعلوا ﴾ قالوا : نحن أهل العلم الأوّل والصلاةِ الأولى، فيقولون ذلك ولا يقرّون بمحمد صلى الله عليه وســلم ، فذلك قوله : ﴿ ويُحِبُّون أن يُحْمَــدوا بمــا لم يَفْعَلُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ فلا تَحْسَبَنَّهم بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذابِ ﴾ . يقول : ببعيد من العذاب . (قال قال الفراء: من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد افترى على الله؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يَشُكّ، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وأرسلناه إلى مِائةِ ألفٍ أَو يزِيدون﴾ .)(٤)

وقوله : ﴿ الذِين يَذْكُرونَ اللهَ قِيَامًا وقُعُودًا وعَلَى جنُوبِهِــمْ ﴾ يقول القائل : كيف عطف بعلى على الأسماء ؟ فيقال : إنها فى معنى الأسماء ألا ترى أن قوله : ﴿ وعلى جنوبهــم ﴾ : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها فى موضع آخر ، فقال : « دعانا لِجَنْبِه » ، يقول : مضطجعا «أو قاعدا أو قائمــا» فلجنبه، وعلى جنبه سواء .

وقوله : ﴿يُنَادِى لِلإيمــانِ﴾ . كما قال : «الذى هدانا لهذا»(٥) و «أَوْحَى لهــا»(٦) يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

---

(١) آية ٢٧ سورة مريم . (٢) آية ١٦ سورة النساء . (٣) كذا فى الأصول . ولم يتبين لنا موطن هذه القراءة . (٤) ثبت ما بين القوسين فى الأصول . ولا وجه له هنا .

(٥) آية ٤٣ سورة الأعراف . (٦) آية ٥ سورة الزلزلة .

وقــوله : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ (١٩٦)

كانت اليهود تضرب فى الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عزّ وجلّ : لا يغرّنك ذلك .

وقــوله : ﴿مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ...﴾ (١٩٧)

فى الدنيــا .

وقــوله : ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ...﴾ (١٩٨)

و (ثوابا)[1] خارجان من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا ، مفسِّرا ، كما تقول : هو لك هبةً وبيعا وصدقة .

وقــوله : ﴿خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ ...﴾ (١٩٩)

معناه : يؤمنون به خاشعين[2] .

وقــوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ ...﴾ (٢٠٠)

مع نبيكم على الجهاد ﴿وصابِروا﴾ عدوّكم فلا يكوننّ أصبر منكم .

---

(١) أى فى قوله تعالى « ثوابا من عند الله » فى الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى إنه حال من فاعل « يؤمن » .

ســـورة النســاء

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴾ (١)

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو [يعنى] (١) آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل (٢) .

وقوله : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا ﴾ العرب تقول : بثّ الله الخلق : أى نشرهم . وقال فى موضع آخر : ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ (٣) ومن العرب من يقول : أَبثّ الله الخلق . ويقولون : بثثتك ما فى نفسى ، وأبثثتك .

وقـــوله : ﴿ ٱلَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ فنصب الأرحام ؛ يريد واتقـوا الأرحام أن تقطعوها . قال : حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى شريك بن عبـد الله عن الأعمش عن إبراهيم (٤) أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : بالله والرحِـم (٥) ؛ وفيه قبح (٦) ؛ لأن العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كُنِى عنه ، وقد قال الشاعر فى جوازه (٧) :

---

(١) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

(٣) آية ٤ سورة القارعة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعىّ الكوفىّ . توفى سنة ٩٦ هـ . وقراءة الخفض قراءة حمزة وقتادة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » معطوف على الضمير فى « به » .

(٦) هو مسكين الدارمىّ . وانظر العينىّ على هامش الخزانة ١٦٤/٤ .

(٧) كذا فى جـ، وفى ش : « جوابه » وهو تحريف .

تَعــلّق فى مثلِ السَّوارِى سيوفَنا وما بينها والْكَعبِ غَوْط نَفَانِف (١)

و إنمــا يجوز هذا فى الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم (﴿ تَسَّاءلون به ﴾) (٢) يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين .

وقـــوله : ﴿ وَلَا تَتَبَـدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ... ﴾ (٢)

يقـــول : لا تأكلوا أموال اليتــامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ، وأموالكم حلال .

وقوله : ﴿ إنّه كانَ حُوبا كَبِيرا ﴾ الحوب : الإثم العظم . ورأيت بنى أَسَـد يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن (إنه كان حَوْبا كبيرا)

وقـــوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ... ﴾ (٣)

واليتامى فى هــذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عَدَل الكلامَ من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرجا ، فأنزل الله تبــارك وتعالى : فإن كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى فاحْرَجوا (٣) من جمعكم (٤) بين النساء ثم لا تعدلون بينهن ، ﴿ فانْكِحُوا ما طابَ لكم ﴾ يعنى الواحدة إلى الأربع . فقال تبارك وتعالى : ﴿ ما طَاب لكم ﴾ ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

(١) السوارى جمع السارية وهى الأســطوانة . والغوط : المطمئن من الأرض ، والنفانف جمع النفنف وهو الهواء بين الشيئين . والبيت كناية عن طول قامتهم .

(٢) هم السبعة عدا عاصما وحمزة والكسائىّ .

(٣) الحرج : الضيق والقلق . والمراد به الكف عما يوجبه .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « جمعهم » .

إلى الفعل[1] كما قال ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ يريد : أو ملك أيمانكم[2] . ولو قيــل في هذين (من) كان صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول في الكلام : خذ من عبيدى ما شئت ، إذا أراد مشيئتك ، فإن قلت : من شئت ، فمعناه : خذ الذى تشاء .

وأما قوله : ﴿ مَثْنَى وثُلَاث ورُباع ﴾ فإنهــا حروف لا تُجْرَى[3] . وذلك أنهن مصروفات[4] عن جهاتهنّ ؛ ألا ترى أنهنّ للثـلاث والثلاثة ، وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لامتناعه من الإضافة كأنّ فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ؛ كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربمــا جعلوا مكان ثُلَاث ورُبَاع مَثْلَث ومَرْبَع ، فلا يُجْرى أيضا ؛ كما لم يُجْرَ ثُلاث ورُباع لأنه مصروف ، فيه من العلّة ما فى ثُلاث ورُباع . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها . والعرب تقول : ادخلوا ثُلاثَ ثُلاثَ ، وثُلاثا ثلاثا[5] . وقال الشاعر :

[وإنَّ الغــلام المستهامَ بذكره] قتلْنا به مِنْ بَين مَثْنَى ومَوْحدِ
بأربعـــةٍ منكم وآخر خامسٍ وسادٍ مع الإظلام فى رمح معبــدِ[6]

(١) يريد الحدث والمعنى الذى فى طاب ، ولم يذهب إلى الذوات . ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف . وحمل كلام الفرّاء على أن (ما) عنده مصدرية . ويبين عنه قوله : «يريد : أو ملك أيمانكم» .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

(٣) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين : صرف الاسم وتنوينه ، وعدم الإجراء : منعه من الصرف .

(٤) أى معدولات .

(٥) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٦) ساد : لغــة فى سادس . ولم يرد الشطر الأول فى أصول الكتاب . وقد جاء فى شرح التسهيل لأبى حيان فى مبحث «ما لا ينصرف» .

فوجه الكلام ألّا تُجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة، والمصروف خِلْقته أن يُترك[1] على هيئته، مثل: لُكَعُ[2] ولَكاعِ. وكذلك قوله: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[3].

والواحد يقال فيه مَوْحَدُ وأُحاد ووُحاد، ومثنى وثُنَاء؛ وأنشد بعضهم:

تَرى النُّعَراتِ الزُّرْقَ تحتَ لَبانه[4]		أُحادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهله

وقوله: ﴿فَوَاحِدَةً﴾ تنصب على: فإن خفتم ألّا تعدلوا على الأربع فى الحبّ والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت[5] عليكم فيه. ولو قال: فواحدةٌ، بالرفع كان[6] كما قال ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ كان صوابا على قولك: فواحدة (مقنع[7]، فواحدة) رِضا.

وقوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾: ألّا تميلوا. وهو أيضا فى كلام العرب: قد عال يعول. وفى قراءة عبدالله: (ولا يَعُلْ أن يأتِيَنى بهم جميعا[8]) كأنه فى المعنى: ولا يشقّ عليه أن يأتينى بهم جميعا. والفقر يقال منه عال يعيل عَيْلة؛ وقال الشاعر[9]:

ولا يدرى الفقير متى غناه		ولا يدرى الغنىُّ متى يَعيل

(١) كذا فى ش. وفى ج: «يتركه». (٢) لكع يقال للئيم، ولكاع للئيمة، وهما لا يقالان إلا فى النداء، فى مقام السب. ولكع معدول عن ألكع، ولكاع عن لكعاء. (٣) آية ١ سورة فاطر.

(٤) البيت لتميم بن أبى بن مقبل. والنعرات جمع النعرة وهى ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها. والصواهل واحدها الصاهلة، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل. يريد أن صهيله قتلها. وهو فى وصف فرس. وانظر اللسان (صهل). (٥) أى لا حدّ لكم فى ملك اليمين. (٦) هذه الجملة بدل من الجملة قبلها. وجواب الشرط فى قوله: «كان صوابا» أو هى الجواب، والجملة الأخيرة بدل منها. والأظهر سقوط «كان». (٧) ثبت ما بين القوسين فى ج، وسقط فى ش. (٨) أى فى قوله تعالى: «عسى الله أن يأتينى بهم جميعا» آية ٨٣ سورة يوسف. (٩) هذا هو أحيحة بن الجلاح الأوسىّ. وانظر اللسان (عيل). والبيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب.

وقـــوله : وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴿٤﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج . وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا، فأنزل الله تعالى: أعطوهن صدقاتهن نحلة، يقول: هبة وعطية.

وقوله : ﴿فإن طِبنَ لَكُمْ عَن شيء مِنه نَفْسا﴾(١). ولم يقل طبن. وذلك أن المعنى — والله أعلم — : فإن طابت أنفسهن لكم عن شىء . فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسّرة ؛ كما قالوا : أنت حسن وجها، والفعل فى الأصل للوجه، فلمّا حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسِّرا لموقِع الفعل. ولذلك وحّد النفس . ولو جمعت لكان صوابا ؛ ومثله ضاق به ذراعى(٢) ، ثم تحول الفعل من الذراع إليك : فتقول قَرِرت(٣) به عينا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فكلِي واشربِي وقرّى عينا(٤) ﴾ . وقال : ﴿ سِيء بِهِم وضاق بهم ذرعا(٥) ﴾ ؛ وقال الشاعر(٦) :

إذا التّيّازُ ذو العَضلات قلنا(٧) إليك إليك ضاق بها ذراعا

وإنما قيل : ذرعا وذراعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلّان على معنى واحد ، فلذلك كَفَى المصدر من الاسم .

وقـــوله : وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ... ﴿٥﴾

السفهاء : النساء والصبيان ﴿ ٱلّتِي جَعَلَ الله لكم قياما ﴾ يقول التى بها تقومون قواما وقياما . وقرأ نافع المدنى (قِيَما) والمعنى — والله أعلم — واحد .

---

(١) أى دون « نفسا » . (٢) كذا فى ح . وفى ش : « ذرعى » .

(٣) يبدو أن هـذا مرتب على كلام سقط فى النسخ . والأصل : « وتقـول : قرت عينك ، ثم تحول الفعل » . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .

(٦) هو القطامى . (٧) هـذا فى أبيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت وعزت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر اللسان (تيز) .

والعرب تقول فى جمع النساء (اللاتى) أكثر ممـا يقولون (التى)، ويقولون فى جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التى) أكثر مما يقولون فيه(١) (اللاتى).

وقـوله : فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴿٦﴾

يريد : فإن وجدتم . وفى قراءة عبد الله « فإن أحسْتم(٢) منهم رشدا » .

﴿ فادفعوا إليهم أموالَهُم ﴾ يعنى الأوصياء واليتامى .

وقوله : ﴿ وبِدارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ (أن) فى موضع نصب . يقول : لا تبادروا كبرهم .

وقوله : ﴿ فَلْيَأْكُل بالمعروف ﴾ هذا الوصىّ . يقول : يأكل قرضا .

وقـوله : لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعـالى : ﴿ نَصِيبا مَفْـروضا ﴾ . وإنمـا نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصـدر . ولو كان اسما صحيحا لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك علىّ حق حقّـا ، ولا تقول : لك على حق درهما . ومثله عندى درهمان هبةً مقبوضة . فالمفروض فى هذا الموضع بمنزلة قولك : فريضة وفرضا .

وقـوله : يُورَثُ كَلَـٰلَةً ﴿١٢﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : ﴿ وله أَخٌ أَو أُخْت ﴾ ولم يقل : ولها ، وهذا جائز، إذا جاء حرفان فى معنى واحد بأو أسـندتَ(٣) التفسير إلى أيّهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيـه

---

(١) فى ح ، ش : « فى » والوجه ما أثبت .
(٢) كذا فى ج . وفى ش : « أحستم » وهو محرف عن « أحسيتم » . وهـذا ما فى الطبرى : « أحسيتم » أى أحسستم .
(٣) أى حكم .

جميعا ، تقـول فى الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصِلْه ، تذهب إلى الأخ (و)[1] فليصِلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز .
وفى قراءتنا ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما[2] ﴾ وفى إحدى[3] القراءتين ﴿ فالله أولى بهم ﴾[4] ذهب إلى الجماع لأنهما اثنان غير موقّتين . وفى قراءة عبد الله (والذين يفعلون منكم فآذوهما) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين ، وكذلك فى قراءته : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما[5]) .

وقوله : ﴿ غَيْرَ مُضارّ ﴾ يقول : يوصى بذلك غير مضارّ .

ونصب قوله وصية من قوله : ﴿ لِكلّ واحِدٍ منهما السُّدُسُ ـــ وصِيةً مِن الله ﴾ مثل قولك : لك درهمان نفقةً إلى أهلك ، وهو مثل قوله ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ .

وقـــوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... ﴿١٣﴾

معناه : هذه حدود الله .

وقـــوله : وَٱلَّـٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ ... ﴿١٥﴾

وفى قراءة عبد الله ﴿ واللاتِى يأتِين بالفاحشة ﴾ والعرب تقـول : أتيت أمرا عظيما ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاما قبيحا ، وبكلام قبيح . وقال فى مريم ﴿ لقد جِئتِ شيئا فرِيا[6] ﴾ و ﴿ جِئتم شيئا إدّا[7] ﴾ ولو كانت فيه الباء لكان صوابا .

وقوله : ﴿ فأمسِكوهن فِى البيوتِ ﴾ كن يُحبَسن فى بيـوت لهن إذا أتين[8] الفاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى :

---

(١) ثبت هذا الحرف فى جـ ، وسقط فى ش . (٢) آية ١٣٥ سورة النساء .
(٣) هى قراءة أبىّ ، كما فى الطبرى وأبى حيان . (٤) هذا فى الآية ١٦ من هذه السورة .
(٥) هذا فى الآية ٣٨ من سورة المائدة . (٦) آية ٢٧ سورة مريم .
(٧) آية ٨٩ . (٨) كذا فى جـ . وفى ش : « أتيت » وهى محرفة عن « أتين » .

قوله : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ ... (١٦)

فنسخَتْ هذه الأولى .

وقوله : ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ ... (١٧)

يقول : قبل الموت . فمن تاب فى صحّته أو فى مرضه قبل أن ينزل به الموت فتوبته مقبولة .

وقوله : ﴿يَعْمَلون السُّوءَ بِجَهالة﴾ لا يجهلون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كُنْه ما فيه كعلم العالِم .

وقوله : ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ... (١٨)

(الذين) فى موضع خفض. يقول: إن أسلم الكافر فى مرضه قبل أن ينزل به الموت كان مقبولا ، فإذا نزل به الموت فلا توبة .

وقوله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ ... (١٩)

كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فألقى ثوبه عليها ، فتزوجها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضرّ بها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿لا يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثوا النساءَ كَرْهًا ولا تَعْضُلُوهنّ﴾(تعضلوهن) فى موضع نصب بأن . وهى فى قراءة عبد الله (ولا أن تعضلوهنّ) ولو كانت جزما على النهى كان صوابا .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ ... (٢١)

الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

وقوله ﴿ميثاقا غليظا﴾ الغليظ الذى أخذنه قوله تبارك وتعالى ﴿فإمساك بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان﴾ .

وقـــوله : وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ... ﴿٢٣﴾

أن فى موضع رفع ؛ كقولك : والجمع بين الأختين .

وقـــوله : وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴿٢٤﴾

المحصنات : العفائف . والمحصنات : ذوات الأزواج التى أحصنهنّ أزواجهن . والنصب(١) فى المحصنات أكثر . وقد روى علقمة(٢) : «المحصنات» بالكسر فى القرآن كله إلا قوله ﴿ والمحصَنات من النّساء ﴾ هذا الحرف الواحد؛ لأنها ذات الزوج من سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج فى أرضها(٣) استبرأتَها بحيضة وحلّت لك .

وقوله ﴿ كِتَابَ اللهِ عليكم ﴾(٤) كقولك : كتابا من الله عليكم . وقدقال بعض أهل النحو : معناه(٥) : عليكم كتاب الله . والأوّل أشبه بالصواب . وقلّما تقول العرب : زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشىء مضمر قبله ، وقال الشاعر(٦) :

يأيُّها المائحُ دَلْوِى دونكا ... إنى رأيت الناس يَحْمَدُونكا(٧)

الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضربوه . والعرب تقول : الليلُ فبادروا ، والليلَ فبادروا . وتنصب الدلو بمضمر فى الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك .

---

(١) يريد فتح الصاد .

(٢) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين . مات سنة ٦٢ .

(٣) كذا فى ح . وفى ش : « ذلك » وهو خطأ .

(٤) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله ؛ فإن معنى «حرمت عليكم» كتب عليكم .

(٥) يريد أن (على) فيه اسم فعل أمر ، و (عليكم) بمعنى الزموا . و (كتاب الله) معموله .

(٦) هو جاهلى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم . وله قصة فى شرح التبريزى للحماسة ٢٧٠ من طبعة بن . وانظر الخزانة ٣/١٧ .

(٧) المائح : اسم فاعل من الميح . وهو أن ينزل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قل ماؤها .

وقـوله : ﴿ وأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراء ذَلِكُم ﴾ يقول : ما سوى ذلكم .

وقـوله : ﴿ وَيَكْفُرون بِمـا وَراءه ﴾(١) يريد : سواه .

وقـوله : ﴿ أن تَبْتَغُوا ﴾ يكون موضعها رفعا؛ يكون تفسيرا لـ(ما)، وإن شئت كانت خفضا، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا . وإذا فقدت الخافض كانت نصبا .

وقـوله : ﴿ مُحْصِنِين ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا . والمسافحة الزنا .

وقـوله : ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ... ﴿٢٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم فى تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال : وأن تتركوا تزويجهن أفضل .

وقـوله : يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ... ﴿٢٦﴾

وقال فى موضع آخر ﴿ والله يُرِيدُ أن يتوبَ عليكم ﴾ والعرب تجعل اللام التى على معنى كى فى موضع أن فى أردت وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ؛ قال الله تبارك وتعـالى ﴿ وأُمِرنا لِنُسْلِم لِربِّ العَالمين ﴾(٢) وقال فى موضع آخر ﴿ قل إِنى أُمِرت أن أكون أوّل من أسلم ﴾(٣) وقال ﴿ يريدون لِيطفِئوا ﴾(٤) و ﴿ أن يطفِئوا ﴾(٥) وإنما صلحت اللام فى موضع أن فى (أمرتك)(٦) وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع المـاضى ؛ ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم، ولا يصلح أمرتك أن قمت . فلما رأوا (أن) فى غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) ٧١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .
(٤) آية ٨ سورة الصف . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا فى ش ، ج . وفى الخزانة ٣/٥٨٦ : « أمرت » .

هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى وباللام التى فى معنى كى . وربما جمعوا[(١)] بين ثلاثهن ؛ أنشدنى أبو ثروان :

أردت لكيما لا ترى لىَ عَثْرَةً ومَنْ ذا الذى يُعْطَى الكمالَ فَيَكْمُلُ[(٢)]

فجمع (بين[(٣)] اللام وبين كى) وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا على ما فاتكُمْ[(٤)] ﴾ وقال الآخر فى الجمع بينهن :

أردتَ لكيما أن تَطير بِقِرْبَتى فتتركها شَنًّا ببيداءَ بلقعِ[(٥)]

وإنما جمعوا بينهنّ لاتفاقهنّ فى المعنى واختلاف لفظهن؛ كما قال رؤبة :

* بغيرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ[(٦)] *

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التى على معنى الجحد؛ أنشدنى الكسائى فى بعض البيوت : (لا ما إن رأيت مثلك) فجمع بين ثلاثة أحرف .

وربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب المستقبل ؛ أنشدنى الأنفيّ[(٧)] من بنى أنف الناقة من بنى سعد :

---

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « رجعوا » .

(٢) ورد هذا البيت فى شواهد الهمع ٢/٥ . وفيه : « ترانى عشيرتى » فى مكان : « ترى لى عثرة » . وفى الخزانة فى الموطن السابق : «لكيما أن» فى مكان : «لكيما» . وفى التذييل لأبى حيان : « أرادت » فى مكان « أردت » .

(٣) فى الخزانة : « بين اللام وكى وأن » . والجمع بين الثلاثة يأتى فى البيت الآتى .

(٤) آية ٢٣ سورة الحديد .

(٥) الشنّ : القربة البالية . والبلقع : القفر . وانظر الخزانة ٣/٥٨٥ .

(٦) قبـــله : * قد يطلب المال الهدان الجافى *

والهـــدان : الأحمق الثقيـــل فى الحرب . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف وهو التقلب والتصرف فى ابتغاء الكسب .

(٧) فى الخزانة ٣/٥٨٦ : « أبو الجراح الأنفى » . وأنف الناقة من تميم .

أَلم تسألِ الأفْقَّ يومَ يَسُوقنى ... ويَزْعم أنى مُبْطِلُ القولِ كاذِبُهْ
أحاولَ إعناتى بما قال أم رجا ... ليضحك منى أو ليضْحك صاحبُهْ

والكلام : رجا أن يضحك منى . ولا يجوز : ظننت لتقوم. وذلك أنّ (أَن) التى تدخل مع الظنّ تكون مع الماضى من الفعل . فتقول : أظنّ (أن قد)(١) قام زيد، ومع المستقبل ، فتقول : أظنّ أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظنّ أنك قائم . فلم تجعل اللام فى موضعها ولا كى فى موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضى فلا تُدخلنَّ عليها كى ولا اللام .

وقوله : فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً ... ﴿٣٠﴾

وتقرأ : نَصْليه(٢) ، وهما لغتان ، وقد قرئتا ، من صَلَيْتُ وأَصليت . وكأنّ صَلَيْت : تَصليه على النار ، وكأنّ أصليت : جعلته يصلاها .

وقوله : وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴿٣١﴾

ومَدخلا(٣)، وكذلك : ﴿أَدْخِلنى مُدْخَل صدق وأخرجنى مُخْرَج صدق﴾(٤) و إدخال صدق . ومن قال : مَدخلا ومَخرجا ومَنزلا فكأنه بناه على : أدخلنى دخول صدق(٥)

(١) كذا فى الخزانة ، وفى الطبرىّ . وفى ش : « أقدم » . وفى ج : « أن تقدم » وكل هذا تحريف .

(٢) هى قراءة الأعمش والنخعىّ على ما فى البحر ٣/٢٣٣ ، وقراءة حميد بن قيس ، على ما فى القرطبى ٥/٢٥٣ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . والضم قراءة أبى عمرو وأكثر الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه مصدر جاء على الفعل الثلاثى المفهوم من الرباعى .

وأخرجنى خروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : ﴿ربِّ أنزلنى مَنزِلا مباركا﴾ (١) ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه، ولا يقال فى الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :

* بمَصْبح الحمد وحيث يُمسى (٢) *

وقال الآخر (٣) :

الحمــد لله ممسانا ومُصْبَحنا بالخـــير صبّحنا ربى ومسّانا

وأنشدنى المفضّل :

وأعددت للحـــرب وثابة جــواد المحــثّة والمَــرود (٤)

فهذا ممـا لايبنى على فعلت ، وإنمـا يبنى على أرودت . فلمـّا ظهرت الواو فى المُرود (٥) ظهرت فى المَرود كما قالوا : مَصْبح وبناؤه أصبحت لا غير .

وقـــوله : ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٣٢)

ليس هذا بنهى محرّم؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سَلَمة وغيرها : ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال ، فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يمسى » كذا فى ش، جـ ، واللسان (صبح) . وفى الطبرى : « نمسى » .

(٣) هو أمية بن أبى الصلت . وانظر الخزانة ١/ ١٢٠ .

(٤) هذا من قصيدة لامرئ القيس . ويريد بالوثابة فرسا . وجواد المحثة أى سريعة إذا استحثثتها فى السير . وكذلك هى جواد عند المرود، أى عند الرفق بها ، فهى جواد فى كل أحوالها . والمرود من أرود فى السير إذا رفق ولم يعنف . وقد روى بضم الميم وفتحها وانظر اللسان (رود) .

(٥) كذا فى ش ، جـ . يريد أن المرود ــ بضم الميم ــ المبنى على أرود صحت الواو فيه حملا على فعله ، فصحت أيضا فى المرود ــ بفتح الميم ــ لحمله على المضموم . وقد يكون : « أرود » .

﴿ ولا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ الله ﴾ وقد جاء[1] : لا يتمنين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل : اللهمّ ارزقنى، اللهمّ أعطنى .

وقوله : فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴿٣٤﴾

وفى قراءة عبد الله ﴿ فالصوالح قوانت[2] ﴾ تصلح فواعل وفاعلات فى جمع فاعلة .

وقوله : ﴿ بما حَفِظَ اللهُ ﴾ القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن اللهُ حين أوصى بهن الأزواج . وبعضهم يقرأ ﴿ بما حَفظ اللهَ ﴾ فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا، كأنك قلت : حافظات للغيب بالذى يحفظ اللهَ، كما تقول : بما أرضى اللهَ ، فتجعل الفعل لما ، فيكون فى مذهب مصدر. ولست أشتهيه؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر .

وقوله : ﴿ فلا تَبْغُوا عليهنّ سَبيلا ﴾ يقول : لا تبغوا عليهن عِلَلا .

وقوله : ﴿ واللاتى تَخافون نُشوزَهُن ﴾ جاء التفسير أن معنى تخافون : تعلمون . وهى كالظن؛ لأن الظانّ كالشاكّ والخائف قد يرجو . فلذلك ضارع الخوف الظنّ والعلم؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك : أما والله لقد خفت ذاك ، وتقول : ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر :

ولا تدفِنَنِّى بالفَلاة فإننى أخاف إذا ماِمتُّ أنْ لا أذوقها[3]

وقال الآخر :

أتانى كلام عن نُصَيْب يقوله وما خفت يا سلّام أنك عائبى

---

(١) أى فى الأثر . وقد نسب القرطبى قريبا من هذا الأثر إلى الكلبى ، ولم نقف عليه فى الحديث .

(٢) فى القرطبى زيادة : « حوافظ » .

(٣) انظر ص ١٤٦ من هذا الجزء ، وانظر أيضا الخزانة ٣/٥٥٠

كأنه قال : وما ظننت أنك عائبي . ونقلنا فى الحـديث أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسـواك حتى خفتُ لَأَدْرَدَن . كقولك : حتى ظننت لأدردن[1] .

وقـــوله : ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ (٣٥)

يقول: حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز. فينبغى للحكم[2] أن يأتى الرجل فينتظر ما عنـده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة، علم أن النشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لهـا مثل ذلك، ثم يعلماهما[3] جميعا على قدر ذلك، فيأتيا الزوج فيقولا: أنت ظالم أنت ظالم اتق الله، إن[4] كان ظالما . فذلك قـوله ﴿ إن يريدا إصـلاحا يُوَفِّقِ اللهُ بينهما ﴾ إذا فعـلا هذا الفعل .

وقـــوله : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ (٣٦)

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثـله ﴿ وقضى ربُّك ألّا تعبُـدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا[5] ﴾ ولو رفع الإحسان[6] بالبـاء[7] إذ لم يظهر الفعل كان صـوابا ؛ كما تقول فى الكلام : أحسِنْ إلى أخيك ، وإلى المسىء الإساءة .

---

(١) انظر الموطن السابق . (٢) سقط فى ش .

(٣) فى ش ، ج : « يعلمهما » والوجه ما أثبت .

(٤) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « إذ » .

(٥) آية ٢٣ سورة الإسراء . (٦) ثبت فى ا ، ج . وسقط فى ش .

(٧) يريد أن يكون « إحسان » بالرفع مبتـدأ خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبى .

﴿ والجارِ ذى القُرْبَى ﴾ بالخفض . وفى بعض (مصاحف أهل الكوفة وعُتُق المصاحف)[1] ﴿ ذا القربى ﴾ مكتوبة بالألف . فينبغى لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿ والجارَ ذا القربى ﴾ فيكون مثـل قوله ﴿ حافظوا على الصلواتِ والصلاةَ الوسطى ﴾ يضمر[2] فعلا يكون النصب به .

﴿ والجارِ الجُنُب ﴾ : الجار الذى ليس بينك و بينه قرابة ﴿ والصاحبِ بالجنب ﴾ : الرفيق ﴿ وابن السبيل ﴾ : الضيف .

وقـــوله : فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾

بمنزلة قولك : نعم رجلا ، و بئس رجلا . وكذلك ﴿ وساءت مصيرا ﴾[3] و ﴿ كَبُر مقتا ﴾[4] و بناء نعم و بئس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات ، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقّتة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيـه الرفع والنصب .

فإذا مضى الكلام بمذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صِدق ، قلت : نِعمت منزلا ، كما قال (وساءت مصِيرا)[5] وقال ﴿ حسنت مرتفقا ﴾[6] ولو قيل : وساء مصيرا ، وحسن مرتفقا ، لكان صوابا ؛ كما تقول : بِئس المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا ؛ ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتؤنث فعل المنزل لمـا كان وصفا للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فتذكّر فعـل الدار إذ كانت وصفا للمنزل . وقال ذو الرمّة :

---

(١) فى أ بدل ما بين القوسين : «المصاحف» .
(٢) نحو أخص ، أو أكرموا .
(٣) آية ٩٧ سورة النساء .
(٤) آية ٣ سورة الصف .
(٥) آية ٩٧ سورة النساء .
(٦) آية ٣١ سورة الكهف .

أو حُرَّةٌ عَيطَلٌ ثَبجـاءُ مُجْفَـرةٌ ... دعائمَ الزَّورِ نِعمت زورقُ البلدِ (١)

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول بِئسا رجلين، وبِئس رجلين، وللقوم: نِعم قوما ونعموا قوما. وكذلك الجمع من المؤنث. وإنما وحّدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء (٢) لأن بئس ونعم دلالة على مدح أو ذمّ لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا. فهذا فى بئس ونعم مطرد كثير. وربمـا قيل فى غيرهما مما هو فى معنى بئس ونعم. وقال بعض العرب: قلت أبياتا جاد أبياتا، فوحّد فعل البيوت. وكان الكسائىّ يقول: أضمِر (٣) بجاد بهن أبياتا، وليس ها هنا مضمر إنما هو الفعل وما فيه.

وقوله: ﴿ وَحَسُنَ أولئك رفيقا ﴾ (٤) إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فلذلك قال ﴿ وَحَسُنَ أولئك رفيقا ﴾ ولا يجوز فى مثـله من الكلام أن تقول: حسن أولئـك رجلا، ولا قبح أولئك رجلا، إنمـا يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا، مثل رجل وامرأة. ألا ترى أن الشاعر قال:

وإذا هُمُ طعِموا فألأم طاعمٍ ... وإذا هم جاعوا فشرّ جِيـاعِ (٥)

(١) هـذا من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى. ويريد بالحرة ناقة كريمة. والثبجاء: الضخمة الثبج — بالتحريك — وهو الصدر. يريد أنها عظيمة الجوف. والعيطل: الطويلة العنق. والمجفرة: العظيمة الجنب الواسعة الجوف. وأراد بدعائم الزور قوائمها. وهو منصوب من «مجفرة» على التشبيه بالمفعول به. والبلد: المفازة. جعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال الإبل سفن الصحراء. وانظر الخزانة ٤/١١٩

(٢) كذا فى ا، ح. وفى ش: «بين».

(٣) يريد أن الفاعل عنده محذوف وهو (بهن) والباء زائدة. والفراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر فى الفعل.

(٤) آية ٦٩ سورة النساء.

(٥) انظر ص ٣٢ من هذا الجزء.

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾[١] كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميرا تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمر. فإذا نصبت فهى[٢] خارجة من قوله ﴿ وينذر الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ﴾ أى كبرت هذه كلمة .

وقـــوله : وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ... ﴿٤٠﴾

ينصب الحسنة ويضمر فى (تك) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت[٣] الحسنة ولم تضمر شيئا . وهو مثل قوله ﴿ وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ ﴾[٤]

وقـــوله : يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ... ﴿٤٢﴾

(وتسوى)[٥] ومعنـاه : او يسوون بالتراب . وإنمـا تمنّوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها[٦] : كونى ترابا ، ثم يحيا أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون[٧] قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا سئلنا : والله ما كنا مشركين ،

---

(١) آية ٥ سورة الكهف .

(٢) يريد أن فاعل « كبرت » ضمير تقديره (هى) يعود على المقالة المفهومة من قوله : « قالوا اتخذ الله ولدا » والبصريون يجعلون الفاعل ضميرا يعود على التمييز « كلمة » .

(٣) وهى قراءة الحسن والحرميين : نافع وابن كثير ، كما فى البحر ٣ / ٢٥١ .

(٤) آية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٥) يحتمل أن يريد : (تسوى) بفتح التاء وتشديد السين والواو ، وهى قراءة نافع وابن عامر وأن يريد (تسوى) بفتح التاء والسين مخففة وشد الواو ، وهى قراءة حمزة والكسائى . وهذا الوجه أقرب ؛ لأنهما كوفيان كالفراء ، فهما أقرب إلى ما يريد .

(٦) ثبت فى ا ، جـ . وسقط فى ش .

(٧) كذا فى ش ، جـ ، وفى ا : « الكافر » .

فإذا سئلوا فقالوها[1] ختِم على أفواههم وأذِن لجوارحهم فشهدت عليهم . فهنالك يودّون أنهم كانوا ترابا ولم يكتموا الله حديثا . فكتمان الحديث ههنا فى التمنّى[2] . ويقال : إنما المعنى : يومئذ[3] لا يكتمون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الأرض .

وقــوله : لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ... (٤٣)

نزلت فى نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم الخمر . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن صلّوها فى رحالكم .

ثم قال ﴿ ولا جُنُبًا ﴾ أى لا تقربوها جُنُبًا ﴿ حتّى تَغْتَسِلُوا ﴾

ثم استثنى فقال ﴿ إلا عابرى سبِيل ﴾ يقول : إلا أن تكونوا مسافرين لا تقدرون على الماء

ثم قال ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ والتيمم : أن تقصد الصعيد الطيّب حيث كان . وليس التيمم إلا ضربة للوجه وضربة لليدين للجنب وغير الجنب .

وقــوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ... (٤٤)

﴿ ألم تر ﴾ فى عامة القرآن : ألم تخبر . وقد يكون فى العربية : أما ترى ، أما تعلم .

---

(١) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « قالوها » .

(٢) أى داخل فى المتمنى ، إذ هو معطوف على : « لو تسوى بهم الأرض » الذى هو معمول الودادة .

(٣) يريد أن هذه الجملة مستأنفة وليست متعلقا للودادة . وقد أخر فى التفسير الجملة الأولى عن هذه ليبين عن استقلالها ، وأنها ليست من تابع الأولى .

وقــوله : مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ... ﴿٤٦﴾

إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، مِن الذِين هادوا يحـرفون الكلم) و إن شئت كانت[(١)] منقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (مَن) فى مبتدأ الكلام ، فيقولون : منّا يقول ذلك ، ومنا لا يقوله . وذلك أن (مِن) بعض لمـا هى منـه ، فلذلك أدّت عن المعنى المتروك ؛ قال الله تبـارك وتعالى : ﴿ وما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعْـلُوم ﴾[(٢)] وقال ﴿ وإِنْ مِنْكُمْ إلا وارِدها ﴾[(٣)] وقال ذو الرمّة :

فظلّوا ومنهـم دمعه سابِقٌ له وآخَرُ يَثْنِى دَمْعَةَ العين بالْهَمْلِ[(٤)]

يريد : منهم من دمعه سابِق . ولا يجوز إضمار (من) فى شىء من الصفات إلا على المعنى[(٥)] الذى نبأتك به ، وقد قالها الشاعر فى (فى) ولست أشتهيها ، قال[(٦)] :

لو قلت ما فى قومهـا لم تأثم يَفْضُلها فى حسب وميسم[(٧)]

ويروى أيضا (تيثم) لغة . وإنمـا جاز ذلك فى (فى) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليـه ؛ ألا ترى أنك تقـول : فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منا ، ولا يجوز أن تقول : فى الدار يقول ذلك ، وأنت تريد فى الدار من يقول ذلك ، إنمـا يجوز إذا أضفت (فى) إلى جنس المتروك .

---

(١) كذا فى ا ، جـ ، وفى ش : « كان » .

(٢) آية ١٦٤ سورة الصافات . (٣) آية ٧١ سورة مريم . (٤) قبـله :

بكيت عـلى مىّ بهـا إذ عرفتهـا وهيجت الهوى حتى بكى القوم من أجلى

وانظر الديوان ٤٨٥

(٥) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « هـذا » . (٦) أى حكيم بن معية . وانظـر الخزانة ٣١١/٢ (٧) « تأثم » كذا فى ا ، ش . وفى جـ : « تأثم » .

وقوله : ﴿ لَيًّـا بِأَلسِنَتِهِم ﴾ يعنى : ويقـولون (وراعِنا) يوجهونهـا إلى شتم محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك اللىّ .

وقوله : (وأَقوم) أى أعدل .

وقـــوله : مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ... ﴿٤٧﴾

فيه قولان؛ أحدهما : أن يحوّل الوجه إلى القفا، والآخر: أن يجعل الوجه منبتا للشعر كما كان وجه القــرد كذلك . فهو ردّه على دبره ؛ لأن منابت شعر الآدميين فى أدبارهم ، (وهذا)[1] أشبه بالصواب لقوله ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ يقول : أو نسلخهم[2] قردة .

وقـــوله : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ... ﴿٤٨﴾

فإن شئت جعلتها[3] فى مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها ؛ يكون فى مذهب جزاء ؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك .

وقـــوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ... ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا[4] : هل لهؤلاء ذنوب؟ قال : لا ، قالوا : فإنا مثلهم ما عملناه بالليل كفّر عنا بالنهار، وما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

---

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى ا : « فهذا » .

(٢) السلخ : كشط الجلد عن الحيوان ، فسلخهم إزالة إهابهم الآدمى ومظهرهم البشرىّ . وجعلهم قردة . ولعل هذا محرف عن : « نمسخهم » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر المؤول فيها . والوجه الظاهر أنه مفعول « لا يغفر » .

(٤) كذا فى جـ ، ش . وفى ا : « فقال » .

وقـــوله : ﴿ ولا يُظْلَمُون فَتيــلا ﴾ الفتيل هو ما فتلت بين إصبعيك من الوسخ ، ويقال : هو الذى فى بطن النواة .

وقـــوله : يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ... ﴿٥١﴾

فأما الجبت فحُيَيّ بن أخطب . والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقـــوله : أَمْ لَهُــمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِــيرًا ﴿٥٣﴾

النقير : النقطة فى ظهــر النواة . و (إذًا) إذا اســتؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذى فى أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ؛ فيقال : إذا أضربَك ، إذًا أَجْزِيَك . فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثمّ أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بهــا أيضا . وإن شئت جعلت الفــاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها (١) . والمعنى فى قوله (وإذًا لا يُؤْتُون) على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذًا . ويدلك على ذلك أنه فى المعنى ـ والله أعلم ـ جواب لجزاء مضمر ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذا نقيرا . وهى فى قراءة عبــد الله منصوبة ﴿ فإذا لا يؤتوا النــاس نقيرا ﴾ وإذا رأيت الكلام تامّا مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربَك ، نصبت بإذًا ونصبت بجواب الفــاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهى يصلح فى إذًا وجهان : النصب بها ونقلها (٢) . ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

---

(١) يريد بنقل حرف العطف عن « إذا » تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » فى آخر الجملة ـــ وبذلك تتأخر عن الصدر فتلغى .

(٢) يكون النصب بوقوع تقدير النقل فى الجواب بعد الفاء .

إيتـه فإذًا يكرِمُك ، تريد فهو يكرمك إذًا ، ولا تجعلها جوابها . وإذا كان قبلها جزاء وهى له جواب قلت : إن تأتنى إذا أُكرِمُك . وإن شئت : إذا أُكرِمَك وأُكرِمْك ؛ فمن جزم أراد أكرِمك إذًا . ومن نصب نوى فى إذًا فاء تكون جوابا فنصب الفعل بإذًا . ومن رفع جعل إذًا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قال : فأكرِمك إذًا (١) . وإذا رأيت فى جواب إذًا اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يمينا أو (لو) . من ذلك قوله عزّ وجل ﴿ ما اتّخذ اللهُ من ولدٍ وما كان معَه من إلهٍ إذًا لذهب كُلُّ إلهٍ بِما خلق ﴾ (٢) والمعنى ـ والله أعلم ـ : لو كان [معه] (٣) فيهما إله لذهب كل إله بما خلق . ومثله ﴿ وإن كادوا ليَفْتنونك عن الذى أوحينا إليك لِتفترِىَ علينا غيرَه ، وإذًا لاتّخذوك خليلا ﴾ (٤) ومعناه : لو فعلت لاتخذوك . وكذلك قوله ﴿ كِدْتَ تركَن ﴾ (٥) ثم قال : ﴿ إذًا لأذقناك ﴾ ، معناه لو ركنت لأذقناك إذًا . وإذا أوقعت (إذًا) على يفعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب ؛ فقلت : أنا إذا أضربُك . وإذا كانت فى أول الكلام (إنّ) نصبت يفعل ورفعت ؛ فقلت : إنى إذًا أوذِيَك . والرفع جائز ؛ أنشدنى بعض العرب :

لا تتركنِّى فيهم شَطِيرا إنى إذًا أهلِكَ أو أَطيرا (٦)

---

(١) هذا خلاف مذهب البصريين فليس عندهم إلا الجزم .

(٢) آية ٩١ سورة المؤمنون . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) آية ٧٣ سورة الإسراء .

(٥) آية ٧٤ من السورة السابقة .

(٦) الشطير : الغريب . وانظر الخزانة ٣ — ٥٧٤ .

وقوله : أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... (٥٤)

هذه اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء، فقالوا : هذا يزعم أنه نبيّ وليس له همّ إلا النساء .

فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فقد آتينا آلَ إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ ﴾ وفى آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعمائة امرأة، ولداود مائة امرأة .

فلما تليت عليهم هذه الآية كذَّب بعضهم وصدَّق بعضهم .

وهو قوله : فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ... (٥٥)

بالنبأ عن سليمان وداود ﴿ ومنهم من صدّ عنه ﴾ بالتكذيب والإعراض .

وقوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ... (٧١)

يقول : عصبا(١) . يقول إذا دعيتم إلى السرايا ، أو دعيتم لتنفروا جميعا .

وقوله : وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ... (٧٢)

اللام التى فى (من) دخلت لمكان (إنّ) كما تقول : إنّ فيها لأخاك . ودخلت اللام فى (لَيُبَطِّئَنَّ) وهى صلة لمن على إضمارِ شبيه باليمين ؛ كما تقول فى الكلام : هذا الذى ليقومنَّ ، وأرى رجلا ليفعلنَّ ما يريد . واللام فى النكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها فى مَن وما والذى ؛ لأن الوقوف عليهن لا يمكن .

(١) هذا تفسير « ثبات » . وواحده ثبة .

والمذهب فى الرجل والذى واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿ وإنّ كُلاّ لما ليوفّيَنّهم ﴾ (١) من ذلك ، دخلت اللام فى (ما) لمكان إنّ ، ودخلت فى الصـلة كما دخلت فى ليبطئن . ولا يجوز ذلك فى عبد الله، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومنّ؛ لأن الأخ وزيدا لايحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل فى خبرهما وهو متأخر؛ لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ؛ كما تقول : زيد والله يكرمك ، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقـــوله : يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... ﴿٧٣﴾

العرب تنصب ما أجابت بالفاء فى ليت ؛ لأنها تمنّ، وفى التمنى معنى يسرّنى أن تفعل فأفعلَ . فهـذا نصب كأنه منسوق؛ كقولك فى الكلام : وددت أن أقوم فيتبعَنى الناس . وجواب صحيح يكون بجحد ينوى فى التمنّى؛ لأنّ ما تمنّى مما قد مضى فكأنه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿ يا ليتنى كنتُ معهم فأفوزَ ﴾ فالمعنى : لم أكن معهم فأفوز . وقوله فى الأنعام ﴿ يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ ﴾ (٢) هى فى قراءة عبد الله بالفاء ﴿ نردّ فلا نكذبَ بآياتِ ربّنا ﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف (٣)، أى فلسنا نكذب . وفى قراءتنا بالواو . فالرفع فى قراءتنا أجود من النصب ، والنصب (٤) جائز على الصرف؛ كقولك : لا يسعنى شىء ويضيقَ عنك .

وقوله : وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴿٧٥﴾

و (المستضعفين) فى موضع خفض .

---

(١) آية ١١١ ســورة هود . والقراءة التى أوردها المؤلف بتشـديد (إن) وتخفيف ميم (لما) قراءة أبى عمرو والكسائىّ . (٢) آية ٢٧ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى .

(٤) وهى قراءة حمزة، وحفص عن عاصم .

وقوله : ﴿ الظالِمِ أَهْلُها ﴾ خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليهـا بمنزلة فعلها ؛ كما تقـول : مررت بالرجلِ الواسعةِ دارُه، وكما تقول : مررت برجلٍ حَسَنةٍ عينُه . وفى قراءة عبد الله : «أخرجنا من القرية التى كانت ظالمة» . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنمـا الظلم لأهلها فى غير موضع من التنزيل . مـن ذلك ﴿ وكَمْ مِن قَرْيةٍ أهلكناها ﴾ (١) ومنـه قوله : ﴿ واسألِ القرية التى كنا فيها ﴾ (٢) معناه : سل أهل القرية .

وقــوله : فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ... ﴿٧٨﴾

يشدّد ما كان من جمع؛ مثل قولك : مررت بثياب مُصَبَّغةٍ وأكبشٍ مذبّحةٍ . فجاز التشديد لأن الفعل متفرق (٣) فى جمع . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردّد فى الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ؛ مثل قولك : مررت برجل مشجّج ، وبثوب ممزّق ؛ جاز التشديد ؛ لأن الفعل قد تردد فيـه وكثر . وتقول (٤) : مررت بكبش مذبوح، ولا تقل مذبّح لأن الذبح لا يتردّد كتردّد التخرق، وقوله : ﴿ وبِئرٍ مُعَطَّلةٍ وقصرٍ مَشِيد ﴾ (٥) يجوز فيه التشديد ؛ لأن التشييد (٦) بنـاء فهو يتطاول ويتردّد . يقاس على هذا ما ورد .

(١) من ذلك آية ٤ سورة الأعراف .
(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .
(٣) كذا فى ا ، حـ . وفى ش : « مفرق » .
(٤) كذا فى ا . وفى ش : « تقول » .
(٥) آية ٥ ؛ سورة الحج .
(٦) فى ا ، حـ ، وش : « التشديد » وهو تحريف عما أثبت .

وقــوله : وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ... (٧٨)

وذلك أن اليهود لمّا أتاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا؛ نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا . فقال الله تبارك وتعالى : إن أمطروا وأخصبوا قالوا(١) : هذه من عند الله ، وإن غلت أسعارهم قالوا : هذا من قِبل محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قل كُلٌّ من عِندِ الله ﴾ .

وقوله : ﴿ فَمَا لِهَٰؤُلَاءِ القومِ ﴾ (فمال) كثرت فى الكلام، حتى توهّموا أن اللام متصلة بـ (ـما) وأنها حرف فى بعضه . ولاتصالِ القراءة لا يجوز الوقف على اللام؛ لأنها لام خافضة .

وقوله : طَاعَةٌ ... (٨١)

الرفع على قولك : مِنّا طاعة، أو أمرُك طاعة . وكذلك ﴿قُل لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ(٢)﴾ معناه ـ والله أعلم ـ : قولوا : سمعٌ وطاعةٌ . وكذلك التى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فأَولى لهم طاعةٌ وقولٌ معروف(٣) ﴾ ليست بمرتفعة بـ (لهم) . هى مرتفعة على الوجه الذى ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا : سمع وطاعة، فإذا فارقوا محمّدا صلى الله عليه وسلم غيّروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال،

(١) كذا فى أ . وفى جـ ، ش : « فقالوا » .
(٢) آية ٥٣ سورة النور .
(٣) آيتا ٢٠ ، ٢١ .

وذكرت (طاعة) وليست فيها واو فيجوز هذا الوجه.[1] ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها؛ أمّا النصب فعلى: ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة. والرفع على: ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة.

وقوله: ﴿ بَيَّتَ طائفةٌ ﴾ القراءة أن تنصب التاء، لأنها على جهة فَعَل. وفى قراءة عبد الله: «بيّتَ مُبيّت منهم» غير الذى تقول. ومعناه: غيّروا ما قالوا وخالفوا. وقد جزمها حمزة وقرأها بيْتْ طائفة. جزمها لكثرة الحركات، فلما سكنت التاء اندغمت فى الطاء.

وقوله: وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ ... ﴿٨٣﴾

هذا نزل فى سرايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها، فإذا غَلَبوا أو غُلِبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا، ثم أفشوه قبل أن يفشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحدّثه،[2] فقال ﴿ أَذاعوا بِهِ ﴾ يقول أفشوه. ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يخبر به لكان خيرا لهم، أو ردّوه إلى أمراء[3] السرايا. فذلك قوله ﴿ ولو ردّوه إلى الرسولِ وإلى أولِى الأَمرِ منهم لَعَلِمه الّذِين يَسْتَنبِطُونَه مِنهم ﴾.

وقوله: ﴿ لاَتّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلاَّ قَليلاً ﴾ قال المفسرون معناه: لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا. ويقال: أذاعوا به إلا قليلا. وهو أجود الوجهين؛ لأن علم السرايا

(١) يريد فى هذا الوجه أن تكون «طاعة» عطفا على «القتال» فى قوله: «وذكر فيها القتال» وقد أفسد هذا بأنه ليس فى الآية عاطف.

(٢) أى يحدّث به. يقال: حدثه الحديث وحدثه به.

(٣) كذا فى ا. وفى ش، ح: «أمر».

إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون فى بعضهم دون بعض . فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقـــوله : يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ... ﴿٨٥﴾

الكِفل : الحظّ . ومنه قوله : ﴿يؤتِكم كِفْلَيْنِ مِن رحمته﴾(١) معناه : نصيبين .

وقوله : ﴿وكان اللّهُ على كلِّ شَىْء مُقِيتا﴾ المقِيت : المقدّر والمقتدر ، كالذى يعطى كل رجل قُـوته . وجاء فى الحـديث : كفى بالمرء (إثمـا)(٢) أن يضيع من يُقِيت(٣) ، ويقوت .

وقـــوله : وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ... ﴿٨٦﴾

أى زيدوا عليها ، كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة الله . فهذه الزيادة ﴿أَورُدُّوها﴾ قيل هذا للمسلمين . وأمّا أهل الكتاب فلا يزادون على : وعليـكم .

وقـــوله : فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ... ﴿٨٨﴾

إنما كانوا تكلّموا فى قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم ضجِروا منها واستوخموها(٤) فرجعوا سرّا إلى مكة . فقال بعض المسلمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أتقتلون قوما على دينكم أن استوخموا المدينة ، فجعلهم الله منافقين ، فقال الله فما لكم مختلفين فى المنافقين . فذلك قوله (فئتين) .

---

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) ثبت فى أ ، جـ ، وسقط فى ش .

(٣) كذا فى أ ، جـ . وفى ش : « يقيت » بفتح الياء .

(٤) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « استوخموا المدينة » .

ثم قال تصديقا لنفاقهم ﴿ وَدُّوا لو تَكْفُرون كما كَفَروا ﴾ فنصب (فئتين) بالفعل[(١)] ، تقول : مالك قائما ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ فمَا لِلّذِينَ كَفَروا قِبلك مُهْطِعِين ﴾[(٢)] فلا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة ؛ يجوز فى الكلام أن تقول : مالك الناظرَ فى أمرنا ، لأنه كالفعل الذى ينصب بكان وأظنّ وما أشبههما . وكل موضع صلحت فيه فَعَل و يفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ؛ كما تنصب كان وأظنّ ؛ لأنهن نواقص فى المعنى و إن ظننت أنهن تامّات . ومثل مالِ ، ما بالُك ، وما شأنك . والعمل فى هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولا تقل : ما أمرُك القائمَ ، ولا ما خطبُك القائمَ ، قياسا عليهن ؛ لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذى لم يستعمل على ما قد استعمل ؛ ألا ترى أنهم قالوا : أيش عندك ؟ ولا يجوز القياس على هذه فى شىء من الكلام .

وقوله : ﴿ والله أَرْكَسَهُم بما كسبوا ﴾[(٣)] يقول : ردّهم إلى الكفر . وهى فى قراءة عبد الله وأبىّ ﴿ والله رَكَسَهم ﴾ .

وقوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ... ﴾ (٩٠)

يقول : إذا واثق القوم النبىّ صلى الله عليه وسلم ألّا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحا لم يحلّ قتالهم ولا من ٱتّصل بهم ، فكان رأيه فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهم فلا يحلّ قتاله . فذلك قوله (يصلون) معناه : يتصلون بهم .

---

(١) يريد به متعلق الجار والمجرور .
(٢) آية ٣٦ سورة المعارج .
(٣) يريد أن الثلاثىّ لغة فيه .

وقوله ﴿أو جاءوكم حَصِرتْ صدورُهم﴾، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله ﴿حَصِرَتْ صدورُهم﴾ أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن «حصِرةً صدورهم»، والعرب تقول : أتانى ذهب عقلُه، يريدون قد ذهب عقــله . وسَمِـع الكسائىُّ بعضهم يقــول : فأصبحتُ نظرت إلى ذات التنانير(١) . فإذا رأيت فَعَل بعد كان ففيها قــد مضمرة(٢)، إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد)(٣) لأنها توكيد والجحد لا يؤكَّد؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبت، ولا يجوز ما قد ذهبت .

وقـــوله : سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴿٩١﴾

معناه : أن يأمنوا فيكم ويأمنوا فى قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم فى أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا .

وقـــوله : فَتَحْرِيرُ رَقَبَـةٍ مُّؤْمِنَـةٍ ﴿٩٢﴾

مرفوع على قولك : فعليه تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلِّية المدرِكة . فإن(٤) لم يقل : رقبة مؤمنة، أجزأت الصغيرة التى لم تصلِّ ولم تبلغ .

وقـوله : ﴿فإنْ كان من قوم عَدُوٍّ لكم وهُوَ مؤمن﴾ كانــ الرجل يسلم فى قومه وهم كفّار فيكتم إسلامه، فمن قُتِل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعتق قاتله(٥) رقبــة ولم تدفع دِيته إلى الكفار فيقْوَوْا بها على أهل الإسلام . وذلك إذا لم

---

(١) ذات التنانير : عقبة بحذاء زبالة . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء .
(٣) زيادة فى ش ، ج . (٤) كذا فى ش . وفى ا ، ج : « فإذا » .
(٥) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « أنه » .

يكن بين قومه و بين النبيّ صلى الله عليه وســلم عهد . فإن كان عهــد جرى مجرى المســـلم .

وقــوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ (٩٤)

(فتثبّتوا[1] ـ قراءة عبدالله بن مسعود وأصحابه . وكذلك التى فى الحُجرات[2] . ويقرأان : فتبيّنوا) وهما متقاربتان[3] فى المعنى . تقــول للرجل : لا تعجل بإقامة حتى تتبين وتثبت .

وقــوله : ﴿ولا تَقُولوا لِمَنْ أَلْقَى إليكم السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنا﴾ ذكروا أنه رجل سلّم على بعض سرايا المسلمين، فظنّوا أنه عائذ بالإسلام وليس بمسلم فقُتِل . وقرأه العامة : السَّلَم . والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده .

وقــوله : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ (٩٥)

يرفع[4] (غير) لتكون كالنعت للقاعدين؛ كما قال: ﴿صِراطَ الذين أنعمت عليهم غيرِ المغضوب﴾ وكما قال ﴿أوِ التابِعِين غيرِ أولِى الإرْبةِ مِن الرجالِ﴾[5] وقــد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب[6] . إلا أنّ اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع؛ لأن الاستثناء ينبغى

(١) ثبت ما بين القوسين فى ا . وسقط فى ش ، ح .
(٢) آية ٦
(٣) كذا فى ا ، ح . وفى ش : « مقاربتان » .
(٤) كذا فى ش ، ح . وفى ا : « ترفع » .
(٥) آية ٣١ سورة النور .
(٦) وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائىّ .

أن يكون بعد التمام . فتقول(١) فى الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا وفلانا . وقـد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ﴿ أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتْـلَى عليكم غيرَ مُحِلِّى الصيدِ(٢) ﴾ ولو قرئت(٣) خفضا لكان وجها : تجعـل(٤) من صفة المؤمنين .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴿٩٧﴾

إن شئت جعلت ﴿ توفَّاهم ﴾ فى موضع نصب(٥) . ولم تضمر تاء مع التاء ، فيكون مثل قوله ﴿إن البقر تشابه علينا(٦)﴾ وإن شئت جعلتها رفعا ؛ تريد : إن الذين تتوفاهم الملائكة . وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما ؛ مثل قوله ﴿لعلكم تذكرون(٧) ﴾ ومثل قوله ﴿ فإن تَوَلَّوْا فقد أبلغتكم(٨) ﴾ .

وقــوله : إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴿٩٨﴾

فى موضع نصب على الاستثناء من ﴿ مأواهم جهنم(٩) ﴾ .

وقــوله : يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴿١٠٠﴾

ومراغَمة مصدران . فالمراغَم : المضطرَب والمذهب فى الأرض .

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « فيقول » . (٢) آية ١ سورة المائدة .

(٣) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حيوة ، كما فى البحر ٣ / ٣٣٠ .

(٤) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « تجعلوا » .

(٥) يريد أن يكون (توفى) فى « توفاهم » فعلا ماضيا ، فيكون مبنيا على الفتح ، وعبر عن الفتح بالنصب . (٦) آية ٧٠ سورة البقرة .

(٧) من ذلك ما فى آية ١٥٢ سورة الأنعام .

(٨) آية ٥٧ سورة هود . (٩) أى فى الآية السابقة .

وقوله : فَلْتَقُمْ ... (١٠٢)

وكلّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثُمَّ كُسرت . فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سُكّنت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهْوَ) قال ذاك، (وهْيَ) قالت ذاك . وبنو سُلَيم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : لَيَقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة فى كل جهة ؛ كما نصبَت تميم لام كى إذا قالوا : جئت لآخذ حقّى .

وقوله : ﴿طائفةٌ أخرى﴾ ولم يقل : آخرون؛ ثم قال ﴿لم يصلّوا﴾ ولم يقل : فلتصل . ولو قيل : «فلْتصل» كما قيل «أخرى» لجاز ذلك . وقال فى موضع آخر : ﴿وإنْ طائفتانِ مِن المؤمِنين اقتتلوا﴾ (١) ولو قيل : اقتتلتا فى الكلام كان صوابا . وكذلك قوله ﴿هذانِ خَصْمانِ اختصموا فى ربّهِم﴾ (٢) ولم يقل : اختصما . وقال ﴿فرِيقا هدى وفرِيقا حَقّ عليهم الضّلالة﴾ (٣) وفى قراءة أُبَىّ « عليه الضلالة » . فإذا ذكرت اسما مذكّرا لجمع جاز جمع فعله وتوحيده؛ كقول الله تعالى ﴿وإنا لجميع حاذرون﴾ (٤). وقوله : ﴿أم يقولون نَحْن جَمِيعٌ مُنْتَصِر﴾ (٥) وكذلك إذا كان الاسم مؤنثا وهو لجمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرفقة . وإن شئت جمعته فذكّرته على المعنى . كلّ ذلك قد أتى فى القرآن .

---

(١) آية ٩ سورة الحجرات .
(٢) آية ١٩ سورة الحج .
(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .
(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .
(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

وقـــوله : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَالَا يَرْجُونَ ... ﴾ (١٠٤)

قال بعض المفسّرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد . فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿ قل لِلذين آمنوا يغفروا لِلذين لا يرجون أَيّامَ اللهِ ﴾ (١) : هذه : للذين لا يخافون أيام الله، وكذلك قوله : ﴿ ما لكم لا تَرْجون لِلهِ وقارا ﴾ (٢) : لا تخافون لله عظمة . وهى لغة حجازية . وقال الراجز :

لا ترتجى حِين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا (٣)

وقال الهذلىّ (٤) :

إذا لسعته النحلُ لم يرجُ لَسْعها وخالفها فى بيتِ نُوب عوامِلِ

ولا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقـــوله : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ (١١٢)

يقال : كيف قال « به » وقد ذَكَر الخطيئة والإثم ؟ .

وذلك جائز أن يُكْنَى عن الفعلين وأحدهما مؤنّث بالتذكير والتوحيد، ولو كثر لجاز الكناية عنــه بالتوحيد ؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضممت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد . وإن شئت جعلتَ الهاء للإثم

---

(١) آية ١٤ سورة الجاثية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كأن هذا فى وصف إبل . والذائد وصف من ذاد الإبل إذا طردها وساقها ودفعها .

(٤) هو أبو ذؤيب . فقوله : لم يرج لسعها : أى لم يخفه ولم يباله . و «خالفها» أى دخل عليها وأخذ عسلها مراغما لها وهى لاتشتهى ذلك . ويروى « حالفها » أى لازمها . والنــوب . النحل ، و « عوامل » أى تعمل فى الأكل من الثمار والزهر . ويروى « عواسل » أى ذوات عسل .

خاصّة؛ كما قال ﴿ وإذا رَأَوْا تجارةً أو لَهْوًا انفَضُّوا إليها ﴾[1] فجعله للتجارة . وفى قراءة عبد الله ﴿ وإذا رأوا لهوا أو تجارة انفَضُّوا إليها ﴾ فجعله للتجارة فى تقديمها وتأخيرها . ولو أتى بالتذكير فجعلا كالفعل الواحد لجاز . ولو ذكّر على نيّة اللهو لجاز . وقال ﴿ إن يكن غَنِيًّا أو فَقِيرا فاللهُ أَوْلَى بهما ﴾[2] فثنّى . فلو أتى فى الخطيئة واللهو والإثم والتجارة مثنى لجاز . وفى قراءة أبىّ ﴿ إن يكن غنِىّ أو فقير فالله أولى بهم ﴾ وفى قراءة عبد الله ﴿ إن يكن غنىّ أو فقير فالله أولى بهما ﴾ فأمّا قول أبىّ (بهم)[3] فإنه كقوله ﴿ وكم مِن مَلَكٍ فى السموات لا تُغْنِى شفاعَتُهُمْ ﴾[4] ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء فى قراءة أبىّ ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحّد الغنىّ والفقير وهما فى مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومفطرا[5] ، فأدّى اثنان عن معنى الجمع .

وقوله : لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ... ﴿١١٣﴾

يريد : لقد همت طائفة فأضمرت[6] .

وقوله : ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ : يُخَطِّئوك فى حكمك .

وقوله : لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴿١١٤﴾

(من) فى موضع خفض ونصب ؛ الخفض : إلا فيمن أمر بصدقة. والنجوى هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وإذْ هُمْ نَجوى ﴾[7] ومن جعل النجوى فعلا كما قال ﴿ ما يكون

---

(١) آية ١١ سورة الجمعة .
(٢) آية ١٣٥ سورة النساء .
(٣) ثبت فى ش ، ج . وسقط فى ا .
(٤) آية ٢٦ سورة النجم .
(٥) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « أو » .
(٦) أى حذفت (قد) .
(٧) آية ٤٧ سورة الإسراء .

من نجوى ثلاثة[١] ﴾ فـ(من) حينئذ فى موضع رفع . وأمّا النصب فأن تجعل النجوى فعلا . فإذا استثنيت الشىء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر[٢] :

وقفت فيهــا أُصَـيلاناً أُسائلها عَيَّت جـوابا وما بالربْع مِن أحدِ[٣]
إلا الأوارِىَّ لأْيًا ما أُبيِّنهـا والنُّؤْىُ كالحوض بالمظلومةِ الجَلَدِ[٤]

وقد يكون فى موضع رفع وإن ردّت على خلافها؛ كما قال الشاعر[٥] :

وبـــلد ليس بِهِ أنيسُ إلا اليعافِـيرُ وإلاّ العِيسُ[٦]

وقـــوله : إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا ... ﴿١١٧﴾

يقول : اللات والعُزّى وأشباههما من الآلهة المؤنثة. وقد قرأ ابن عباس ﴿ إن يدعون من دونه إلا أُثُنًا ﴾ جمع الوثن فضم الواو فهمزها، كما قال ﴿ وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ[٧]

(١) آية ٧ سورة المجادلة .

(٢) هو النابغة الذبيانى .

(٣) هذا ثانى أبيات قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر، واعتذر له فيها وكان واجدا عليه . ومطلعها :

يا دار ميـــة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وأصيلان تصغير أصيل وهو العشى .

(٤) الأوارى جمع الآرى وهو محبس الدابة . والنؤى : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء. والمظلومة : الأرض التى قد حفر فيها فى غير موضع الحفر . والجلد : الأرض الغليظة .

(٥) هو جران العود النميرى . وانظر العينى على هامش الخزانة ٣ / ١٠٧

(٦) اليعافير جمع اليعفور، وهو ولد الظبية . والعيس جمع أعيس وعيساء وهما وصفان من العيسة، بكسر العين . وهو بياض يخالطه شقرة . أراد بها بقر الوحش .

(٧) آية ١١ سورة المرسلات .

وقد قرئت ﴿ إنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إلا أُنُثـا ﴾ جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والثمر ﴿ كُلُوا مِنْ ثُمُـرِهِ ﴾(١) .

وقــوله : نَصِيباً مَّفْرُوضًــا ... ﴿١١٨﴾

جعل الله له عليه السبيل؛ فهو كالمفروض .

وقــوله : وَلَأُضِلَّنَّهُم ... ﴿١١٩﴾

وفى قراءة أُبَىّ « وأُضلهم وأُمَنِّيهم » .

وقــوله : وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ... ﴿١٢٥﴾

يقول القائل : ماهذه الخُلَّة؟ فذُكِرأن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام ، فأصاب الناس سنةُ جدب فعزّ الطعام . فبعث إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت المِيرة من عنده، فبعث غلمانه معهم الغرائر والإبل ليميره، فردّهم وقال : إبراهيم لا يريد هذا لنفسه، إنما يريده لغيره. قال: فرجع غلمانه(٢)، فمَرّوا ببطحاء(٣) لينة، فاحتملوا من رملها فملئوا الغرائر؛ استحياء من أن يردّوها فارغة، فردّوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وآمرأته نائمة(٤)، فوقع عليه النوم همّا، وانتبهت والناس على الباب يلتمسون الطعام. فقالت للخبّازين : آفتحوا هذه الغرائر وآعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام(٥) ، فعجنوا وآختبزوا . وآنتبه

---

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام . والقراءة التى ذكرها قراءة حمزة والكسائى وخلف . ووافقهم الأعمش . والباقون يفتحون الثاء والميم . وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) كذا فى جـ . وفى ش : « غلامه » .

(٣) البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « قائمة »

(٥) هو هنا القمح .

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ريح الطعام، فقال : مِن أين هذا ؟ فقالت آمرأة إبراهيم صــلى الله عليه وســلم : هذا من عند خليلك المصرىّ . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليلى الله لا من عند خليلى المصرىّ . قال : فذلك خُلّته .

وقــوله : ﴿ قُــلِ ٱللَّهُ يُفْتِيــكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْــلَىٰ ... ﴾ (١٢٧)

(معناه[1] : قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى) . فموضع (ما) رفع كأنه[2] قال : يفتيكم فيهنّ مايتــلى عليكم . وإن شئت جعلت ما فى موضــع خفض[3] : يفتيكم الله فيهنّ وما يتلى عليكم غيرهنّ .

وقــوله : ﴿ والمُسْتَضْعَفِين[4] ﴾ فى موضــع خفض، على قــوله : يفتيكم فيهنّ وفى المستضعفين . وقوله : ﴿ وأَنْ تَقُوموا ﴾ (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم فى أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقــوله : ﴿ خَافَتْ مِن بَعْلِهَــا نُشُــوزًا ... ﴾ (١٢٨)

والنشوز يكون من قِبل المرأة والرجل . والنشوز هاهنا من الرجل[5] لامن المرأة . ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوّج عليها شابّة فيؤثرها فى القسمة والجماع . فينبغى له أن يقول للكبيرة : إنى أريد أن أتزوّج عليــك شابّة وأوثرها عليك، فإن هى رضيت صلح ذلك له، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابّة .

---

(١) ثبت مابين القوسين فى جـ، وسقط فى ش .

(٢) يريد أنه معطوف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ الجلالة . وســوّغ ذلك الفصل بقوله : « فيهنّ » .

(٣) وهذا لا يجيزه البصريون ؛ لأنهم يوجبون فى العطف على الضمير المخفوض إعادة الخافض .

(٤) يريد أنه معطوف على الضمير فى « فيهنّ » .

(٥) كذا فى جـ . وفى ش : « الرجال » .

وقوله : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ إنما عنى به الرجل وآمرأته الكبيرة . ضنّ الرجل بنصيبه من (١) الشابة ، وضنّت الكبيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن رضيت بالإمرة (٢) .

وقوله : فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ... ﴿١٢٩﴾

إلى الشابة ، فتهجروا الكبيرة كل الهجر ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ وهى فى قراءة أُبَىّ (كالمسجونة) .

وقوله : كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ... ﴿١٣٥﴾

هذا فى إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين ، ولا تنظروا فى غِنى الغنىّ ولا فقر الفقير ؛ فإن الله أولى بذلك .

﴿ فلا تَتَّبِعُوا الهوى [أن تعـدِلوا] ﴾ فرارا (٣) من إقامة الشهادة . وقد يقال : لا تتبعوا الهوى لتعدلوا ؛ كما تقول : لا تتبِعنّ هواك لتُرضِى ربك ، أى إنى أنهاك عن هذا كيما ترضى ربك . وقوله ﴿ وإن تَلْوُوا ﴾ وتَلُوا ، قد قرئتا (٤) جميعا . ونرى الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تَلْؤُوا) فيهمزون الواو لآنضمامها ، ثم يتركون الهمز فيتحوّل إعراب (٥) الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن تلوا ذلك ، يريد : تتولّوه ﴿ أو تُعْرِضوا ﴾ عنه : أو تتركوه ، فهو وجه .

---

(١) فى ش ، ج : « منها » وهو غير مناسب للمقام .

(٢) الإمرة : الإمارة والولاية . أى رضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبها ضرتها . والأقرب أن يكون هذا محرّفا عن : « بالأثرة » أى إيثار الزوج عليها ضرتها . وقوله : « وإن رضيت » شرط جوابه « فلا تميلوا » .

(٣) هذا على أن (أن) فى (أن تعدلوا) فى معنى لئلا ؛ كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ، كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثانى فعلى تقدير لام الجر داخلة على (أن تعدلوا) .

(٤) فالثانية قراءة ابن عامر وحمزة ، ووافقهما الأعمش . والأولى قراءة الباقين .

(٥) يريد حركتها ، وهى الضمّ .

وقـــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا ثُمَّ كَفَـرُوا ثُمَّ ءَامَنُـوا ثُمَّ كَفَـرُوا ... ﴿١٣٧﴾

وهم الذين آمنـوا بموسى ثم كفروا من بعـده بعُزَيْر، ثم آمنـوا بعُزَيْر وكفروا بعيسى (١) . وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى .

ثم قال : ﴿ [ثُمَّ] ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ يعنى اليهود : آزدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله : أَلَمْ نَسْـتَحْوِذْ عَلَيْـكُمْ وَنَمْنَعْـكُمْ ... ﴿١٤١﴾

جَزْم . وإو نصبت (٢) على تأويل الصرف، كقولك فى الكلام : ألم نسـتحوذ عليكم وقد منعناكم ، فيكون مثل قوله ﴿ ولمّـا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِين جاهَدوا مِنْـكم ويَعْلَمَ الصابريـــن (٣) ﴾ وهى فى قراءة أُبىّ ﴿ ومنعناكم من المؤمنين ﴾ فإن شئت جعلت « ومنعناكم » فى تأويل « وقد كنا منعناكم » وإن شئت جعلته مردودا على تأويل ﴿ أَلَمْ ﴾ كأنه قال : أَمَا (٤) استحوذنا عليكم ومنعناكم . وفى قراءة أُبىّ ﴿ أَلَمْ تُنْهَيَا عن تِلْكُمَا الشّجَرَةِ وقِيلَ لكما (٥) ﴾ .

وقـــوله : فِى الدَّرْكِ ٱلأَسْـفَلِ مِنَ النَّـارِ ... ﴿١٤٥﴾

يقال الدرْك (٦) ، والدرَك، أى أسفل دَرَج فى النار .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : « بموسى » .

(٢) أى « نمنعكم » وبه قرأ ابن أبى عبلة . كما فى البحر ٣ / ٣٧٥

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط فى ش ، وثبت فى جـ .

(٥) فى آية ٢٢ سورة الأعراف .

(٦) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائىّ وخلف . وفتح الراء قراءة الباقين .

وقوله : فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴿١٤٦﴾

جاء فى التفسير : ﴿ من المؤمنين ﴾ .

وقوله : لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ... ﴿١٤٨﴾

وظَلَمَ[1] . وقد يكون ﴿ مَنْ ﴾ فى الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأوّل . وإن شئت جعلت ﴿ من ﴾ رفعا إذا قلت ﴿ ظُلم ﴾[2] فيكون المعنى : لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخّص له أن يذكره بما فعل ؛ لأنه منعه حقّه . ويكون ﴿ لا يحبُّ الله الجهرَ بالسوء من القول ﴾ كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى ﴿ لئلّا يكونَ للناسِ عليكم حُجّة إلا الذين ظَلَموا ﴾[3] فإن الظالم لا حجّة له ، وكأنه قال إلا مَنْ ظلم فخلُّوه . وهو مثل قوله ﴿ فذكّر إنما أنت مُذكِّر ﴾[4] ثم استثنى فقال ﴿ إلا مَنْ تولّى وكفر ﴾[5] فالاستثناء من قوله ﴿ إنما أنت مُذكّر ﴾ وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء[6] من قوله ﴿ لَسْتَ عليهم

---

(١) وهى قراءة زيد بن أسلم وابن أبى إسحق وابن جبير وعطاء بن السائب .

(٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرفوعا بالجهر . وفى البحر ٣ / ٣٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر فى حيز النفى ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم » وردّ الطبرىّ هذا الوجه بأن الجهر لم يتوجه عليه النفى ، ولم يكتف بوقوعه فى حيز النفى .

(٣) آية ١٥٠ سورة البقرة .   (٤) آية ٢١ سورة الغاشية .

(٥) آية ٢٣ سورة الغاشية .   (٦) كذا فى ش . وفى ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا الاستثناء ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام مسيطر فى دعوته على الجميع . ويرى بعضهم هذا الاستثناء ، ويجعل هذا آية موادعة نسخت بآية السيف . وانظر البحر ٨ / ٤٦٥

بمصيطر﴾ ومثله ممّا يجوز أن يستثنى (الأسماء ليس قبلها)(١) شيء ظاهر قولك : إنى لأكره الخصومة والمِرَاء، اللهم إلّا رجلا يريد بذلك الله . فجاز استثناء الرجل ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأن الخصومة والمِرَاء لا يكونان إلا بين الآدميّين .

وقـــوله : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿١٥٥﴾

أى أوعية للعلم(٢) تعلمه وتعقله(٣)، فما لنا لا نفهم ما يأتى به (محمد صلى الله عليه وسلم) فقال الله تبارك وتعالى ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيها بِكُفْرِهِم فلا يُؤْمنون إلّا قَلِيلا ﴾ .

وقـــوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... ﴿١٥٧﴾

الهاء ها هنا لعيسى صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ الهـــاء ها هنا للعلم ، كما تقول قتلته علما، وقتلته يقينا، للرأى والحديث والظنّ .

وقـــوله : وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ... ﴿١٥٩﴾

معناه : من ليؤمننّ به قبل موته . فجاء التفسير بوجهين؛ أحدهمـــا أن تكون الهاء فى موته لعيسى، يقول : يؤمنون إذا أُنزل(٤) قبل موته، وتكون المِلّة والدين واحدا.

---

(١) سقط ما بين القوسين فى جـ .

(٢) جعل « غلف » جمع غلاف . وأصله غلف بضم اللام فسكن للتخفيف . ويجعله بعضهم جمع أغلف، وهو المغطى خلقة، ويكون هذا كقوله تعالى : « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه » .

(٣) كذا فى ش . وفى جـ : « تفهمه » .

(٤) كذا فى ش . وفى جـ : « نزل » .

ويقال : يؤمن كل يهودىّ بعيسى عنـد موته[1] . وتحقيق ذلك فى قراءة أُبىّ ﴿ إلا ليؤمنُنّ به قبل موتهم ﴾ .

وقـــوله : إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ... (١٦٣)

كما أوحينا إلى كلهم .

وقـــوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ ... (١٦٤)

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا ألقيت (إلى) والإرسال[2] اتصلت بالفعل فكانت نصبا ؛ كقوله ﴿ يُدْخِل من يشـاء فى رحمتِهِ والظالمين أَعدّ لهم عذابا أَليمـا[3] ﴾ ويكون نصبا من (قصصناهم) . ولو كان رفعا كان صوابا بمـا عاد من ذكرهم . وفى قراءة أُبىّ بالرفع ﴿ ورُسُلٌ قَـدْ قَصَصْناهم عليك من قَبْل ورسلٌ لم نَقْصُصْهُمْ عليك ﴾ .

وقـــوله : فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ... (١٧٠)

(خيرا) منصوب باتصاله[4] بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدلّ على ذلك ؛ ألم ترَ[5] الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ؛ أى

---

(١) هذا هو الوجه الآخر . والهاء فى (موته) على هذا ترجع إلى « من ليؤمنن » .

(٢) كذا ، يريد المرسلين وهو « رسل » مجرور إلى : يريد حذف الجارّ والمجرور . وقد يكون الأصل : « الرسل » . (٣) آية ٣١ سـورة الإنسان . وهو يريد فى الآية أن الأصـل : (أعد للظالمين) فألقيت اللام فانتصب المجرور بها . وهـذا أحد الوجوه فى الآية . وقـدر بعضهم : « وعذب الظالمين » فيكون من باب الاشتغال .

(٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصـدر فنصب نصب المصدر لكونه إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول مطلق . وعلل ذلك بأن الأصل : هو (أى الإيمان مثلا) خير ، فانعقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير فلما حذف ضمير الإيمان وبقى خير الذى هو مرادف (إيمان) فكأنه قيل : آمنوا إيمانا . فانتصب خير كما ينتصب إيمان . ويذكر الناقلون مذهب الفراء أنه يقدر « آمنوا إيمانا خيرا » وهو يرجع إلى ما قلنا .

(٥) فى ش ، ج : « ترى » وهذا خطأ ، أو أن الأصل « ألا ترى » .

الاتقاء خير لك، فإذا سقطت (هو) اتصل بمـا قبله وهو معرفة فنصب، وليس نصبه على إضمار (يكن)؛ لأن ذلك يأتى بقياس يبطل هذا؛ ألا ترى أنك تقول: اتق الله تكن محسنا، ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسنا وأنت تضمر (تكن) ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا (وأنت تريد تكن أخانا) (١).

وقـــوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَـٰثَةٌ ... ﴿١٧١﴾

أى تقولوا : هم ثلاثة؛ كقوله تعالى ﴿ سيقولون ثلاثةٌ رابعهم ﴾ فكل ما رأيته بعد القول مرفوعا ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .

وقـــوله : ﴿ سُبْحانه أَن يكون له وَلَدٌ ﴾ يصلح فى (أن) مِن وعن، فإذا أُلقيتا كانت (أن) فى موضع نصب . وكان الكسائىّ يقول : هى فى موضع خفض، فى كثير من أشباهها .

وقـــوله : وَلَا يَجِدُونَ ... ﴿١٧٣﴾

ردّت على ما بعد الفـاء فرفعت، ولو جزمت (٢) على أن تردّ على موضع الفاء كان صوابا ، كما قال ﴿ من يضلِلِ الله فلا هادِىَ له ويذرهم ﴾ (٣) .

وقـــوله : إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ... ﴿١٧٦﴾

(هلك) فى موضع جزم. وكذلك قوله ﴿ وإنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ (٤) لو كان مكانهما يفعل كانتا جزما ، كما قال الكُمَيت :

(١) ثبت ما بين القوسين فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) كأنه يريد أنّ هذه الجملة معطوفة على قوله فى الآية ١٧٢ « ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا » وما بين ذلك اعتراض ، وإلا فلا يظهر وجه لمـا قال ، فإنّ التلاوة هكذا : « وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فإن أنت تفعــل فللفاعلين		أنت المجــيزين تلك الغمارا (١)

وأنشد بعضهم :

صــعدة نابتة فى حائرٍ		أينما الريح تُمَيِّلْهَا تمِــلْ (٢)

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم فى الجزاء أن يجعلوه (فَعَل) (٣) لأن الجزم لا يتبين فى فَعَل ، ويكرهون أن يعترض شىء بين الجازم وما جزم . وقوله ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِــلُّوا ﴾ معناه : ألَّا تضلوا (٤) . ولذلك صلحت لا فى موضع أن . هذه محنة (٥) لـ(أن) إذا صلحت فى موضعها لئلا وكيلا صلحت لا .

---

(١) هــذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبــد الملك . وانظر بعضها فى الخزانة ١/٨٢ « والمجيزين » وصف « الفاعلين » والغمار جمع الغمر، وهو الماء الكثير يغمر من دخله ويغطيه .

(٢) هذا من قصيدة لكعب بن جعيل . والصعدة : القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف ، شبه بهــا المرأة . ووصف القناة أنها نبتت فى حائر وهو المكان المطمئن يتحير فيه المــاء . وانظر الخزانة ١ / ٤٥٧

(٣) ومن مجىء فعل الشرط المفصول باسم من أداة الشرط فعلا مضارعا شــذوذا أو ضرورة قول عبد الله بن عنمة الضبىّ من أبيات :

يثنى عليــك وأنت أهــل ثنــائه		ولديك إن هو يســتزدك مزيد

وحق فعل الشرط فى ذلك أن يكون ماضيا . كما أن حق أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها .

(٤) قال الكسائى : المعنى يبين الله لكم لئــلا تضلوا — ويردّ البصريون ذلك لأنهــم لا يجيزون إضمار (لا) والمعنى عنــدهم : يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليــه مقامه . وكذا فى الكشاف والبيضاوى . ورجح بأن حذف المضاف أســوغ وأشيع من حذف لا — وقال الطبرى : وأن تضلوا فى موضع خفض عند بعضهم بمعنى يبين الله لكم بأن لا تضلوا ، وأسقطت لا من اللفظ وهى مطلوبة فى المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك ، تقــول : جئتك أن تلومنى ؛ بمعنى جئتك أن لا تلومنى ، كما قال القطامى فى صفة ناقة :

رأينــا مايرى البصــــراء فيهــا		فآلينــا عليهــا أنــ تبــاعا

بمعنى ألا تبــاع .

(٥) المحنة : اسم بمعنى الامتحان والاختبار . أى يتعرف بهذا حال أن ومعناها .

(من سورة المـائدة)

ومن قوله تبارك وتعالى : أَوْفُـوا بِٱلْعُقُـودِ ... ﴿١﴾

يعنى : بالعهود . [والعقود](١) والعهود واحد .

وقوله : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ وهى بقر الوحش والظباء والحُمُر الوحشيّة .

وقـوله : ﴿ إِلَّا ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلّا زيد . والمعنى فيه : إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يَحْرُم وأنتم مُحرمون ، أوفى الحَرَم . فذلك قوله ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ يقول : أحلّت لكم هذه غير مستحِلّين للصيد ﴿وأنتم حُرُم﴾ . ومثله ﴿ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾(٢) وهـو(٣) بمنزلة قولك (فى قولك)(٤) أحلَّ لك هذا الشىء لا مفرطا فيه ولا متعدّيا . فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان (محلّين الصيد) نصبت ، كما قال الله جل وعز ﴿ ولا آمِّينَ الْبَيْتَ الحَرَامَ ﴾ وفى قراءة عبد الله (ولا آمّى البيتِ الحرامِ) .

﴿ إِنَّ اللهَ يحكُم مايُرِيدُ ﴾ : يقضى مايشاء .

وقـــوله : يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوا لَا تُحِـلُّوا شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ... ﴿٢﴾

كانت عامّة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر(٥) ولا يطوفون بينهما ، فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلّوا ترك ذلك .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق خلت منها ش ، جـ . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٣) كذا فى ش بحرف العطف . وفى جـ : « هو » دون حرف العطف .

(٤) كذا . والأسوغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى ش . وفى جـ « شعائر » .

وقوله : ﴿ ولا الشهرَ الحَرامَ ﴾ : ولا القتالَ فى الشهر الحرام .

﴿ ولا الهَدْىَ ﴾ وهو هَدْى المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلّد بعيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر فى غير أشهر الحُرُم (١) قلّد أحدُهم بعيره، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلّد . وكان أهل مكّة يقلّدون بلحاء (٢) الشجر، وسائر العرب يقلّدون بالوَبَر والشعَر .

وقوله : ﴿ ولا آمِّينَ البَيْتَ ﴾ يقول: ولا تمنعوا مَن أمّ البيت الحرام أو أراده من المشركين . ثم نَسَخَتْ هذه (٣) الآيةُ التى فى التوبة (٤) ﴿ فاقتُلوا المُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ إلى آخر الآية .

وقوله : ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش : ولا يُجْرِمنّكم، من أجرمت (٥) ، وكلام العرب وقراءة القرّاء ﴿ يَجرِمنكم ﴾ بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يحملنّكم بغضُ قوم . قال الفرّاء : وسمعت العرب تقول : فُلان جَرِيمة أهله، يريدون : كاسب لأهله، وخرج يجرمهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنّكم بغضُ قوم أن تفعلوا شرًّا . فـ(أن) فى موضع نصب . فإذا جعلت (٦) فى (أن) (على) ذهبتَ إلى معنى : لا يحملنّكم بغضهم على كذا وكذا، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) ؛ كما تقول : حملتنى أن أسأل وعلى أن أسأل .

(١) كذا . والكوفيون يجيزون إضافة الموصوف للوصف .

(٢) لحاء الشجر : قشره . (٣) كذا فى جـ . وفى ش : « هى » . (٤) آية ٥

(٥) فى اللسان (جرم) : « وقال أبو إسحق : يقال : أجرمنى كذا وجرمنى . وجرمت وأجرمت بمعنى واحد . وقيل فى قوله تعالى : (لا يجرمنكم) : لا يدخلنكم فى الجرم؛ كما يقال : آثمته أى أدخلته فى الإثم » وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصرى . فقول القرطبي : « ولا يعرف البصريون الضم » موضع نظر . (٦) أى إذا قدّرت حرف الجر المحذوف الداخل على (أن) هو (على) .

﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ (١) وقد ثقل الشنآن بعضهم (٢)، وأكثر القُرّاء على تخفيفه (٣). وقد رُوى تخفيفه وتثقيله عن الأعمش؛ وهو: لا يحملنكم بغض قوم، فالوجه إذا كان مصدرا أن يثقّل، وإذا أردت به بَغيض قوم قلت: شَنْآن.

و ﴿ أن صَدُّوكُم ﴾ في موضع نصب لصلاح (٤) الخافض فيها. ولو كسرت على معنى (٥) الجزاء لكان صوابا. وفي حرف عبد الله ﴿ إن يَصدُّوكم ﴾ فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلا، وإن فتحت جعلته ماضيا. وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله (٦) ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنتُمْ ﴾ (٧) وأن، تفتح وتكسر. وكذلك ﴿ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ ﴾ (٨) تكسر. ولو فتحت لكان صوابا، وقوله ﴿ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩) [فيه] (١٠) الفتح والكسر. وأمّا قوله ﴿ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمانِ ﴾ (١١) فـ(أَنْ) مفتوحة؛ لأنّ معناها ماضٍ؛ كأنك قلت: منّ عليكم أن هداكم. فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها. والفتح الوجه (١٢) لمضيّ أوّل الفعلين. فإذا قلت: أكرمتك أن أتيتني، لم يجز كسر أن؛ لأنّ الفعل ماضٍ.

وقوله: ﴿ وتَعاوَنُوا ﴾ هو في موضع جزم. لأنها أمر، وليست بمعطوفة على ﴿ تَعتَدُوا ﴾.

---

(١) كذا في جـ. وفي ش: «تقول» وهو تحريف. وتثقيل الشنآن تحريك نونه بالفتح، وتخفيفه: تسكينها.

(٢) من هؤلاء أبو عمرو والكسائيّ وابن كثير وحمزة وحفص.

(٣) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر.

(٤) كذا في جـ. وفي ش: «لصالح».

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٦) كذا في جـ. وفي ش: «قوله».

(٧) آية ٦ سورة الزخرف. والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائيّ وأبي جعفر وخلف. ووافقهم الحسن والأعمش. والباقون بالفتح، كما في الإتحاف.

(٨) آية ٢٣ سورة التوبة.

(٩) آية ٣ سورة الشعراء.

(١٠) زيادة يقتضيها المقام.

(١١) آية ١٧ سورة الحجرات.

(١٢) في ش، جـ: «والوجه».

وقـــوله : وَمَآ أُهِـلَّ لِغَـيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ... ﴿٣﴾

﴿ ما ﴾ فى موضع رفع بمـا لم يسم فاعله .

﴿ والْمُنْخَنِقَةُ ﴾ : ما آختنقت فماتت ولم تُدرَك .

﴿ والْمَوْقُوذَةُ ﴾ : المضروبة حتى تموت ولم تُذَكَّ .

﴿ والْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ : ماتردّى من فوق جبل أو بئر(١) فلم تدرَكْ ذكاتُه .

﴿ والنَّطِيحَةُ ﴾ : مانُطِحت حتى تموت . كل ذلك محرّم إذا لم تُدرك ذكاته .

وقـوله : ﴿ إلا مَاذَكَّيْتُمْ ﴾ نصب ورفع .

﴿ وماذُبِحَ على النُّصُب ﴾(٢) : ذبح للأوثان . و (ما ذبح) فى موضع رفع لا غير .

﴿ وأنْ تَسْتَقْسِمُوا ﴾ رَفْع بمـا لم يسمَّ فاعله . والاستقسام : أنّ سهاما كانت تكون فى الكعبة، فى بعضها : أمرنى ربى ، (وفى موضعها : نهانى ربى(٣)) فكان أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فأجالهما ، فإن خرج الذى فيه (أمرنى ربى) خرج . وإن خرج الذى فيه (نهانى ربى) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعـالى : ﴿ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ ﴾ والكلام منقطع عند الفسق، و ﴿ اليوم ﴾ منصوب بـ (يئِس) لا بالفسق .

﴿ اليومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ ﴾ نصب (اليوم) بـ(أُحِلّ) .

وقوله : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإثْمٍ ﴾ مثل قوله ﴿ غير محلّى الصيد ﴾ يقول : غير معتمد لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ(مَنْ)، وهى خارجة من الاسم الذى فى (اضطرّ) .

(١) كذا فى ش ، جـ . والمناسب : « فى بئر » .		(٢) أى بالعطف على « الميتة » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى جـ . وقوله : « فى موضعها » كذا . والمناسب : فى بعضها .

وقـــوله : وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ... ﴿٤﴾

يعنى الكلاب . و ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ نصب على الحال خارجة من (لكم)، يعنى بمكلِّبين: الرجال أصحاب الكلاب، يقال للواحد : مكلِّب وكلّاب . وموضع (ما) رفع .

وقوله : (تُعَلِّمُونَهُنَّ) : تؤدّبونهن ألّا يأكلن صيدهنّ .

ثم قال تبـارك وتعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ممّـا لم يأكلن منه ، فإن أكل فليس بحلال ؛ لأنه إنمـا أمسكَ على نفسه .

وقـــوله : وَأَرْجُلَكُمْ ... ﴿٦﴾

مردودة على الوجوه[1] . قال الفـراء : وحدَّثنى قيس بن الربيع[2] عن عاصم[2] عن زِرّ[2] عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (وأرجلكم) مقدَّم ومؤخر[3] . قال الفراء : وحدّثنى محمـد بن أبان القريشى[4] عن أبى إسحاق الهَمْدانىّ[5] عن رجل عن علىّ أنه قال : نزل[6] الكتاب بالمسح، والسُّنَّة الغَسْل . قال الفراء : وحدّثنى أبو شهاب[7] عن رجل عن

(١) فى ش ، ج « الوجه » . يريد أنها معطوفة على «وجوهكم» .

(٢) قيس بن الربيع الأسدى الكوفىّ . مات سنة ١٦٥ . وعاصم هو ابن بهدلة الكوفىّ أحد القراء السبعة . مات سنة ١٢٩ . وزرّ هو ابن حبيش . وهو كوفىّ أيضا . مات سنة ٨٢ هـ . وانظر الخلاصة .

(٣) يريد عطف « أرجلكم » على « وجوهكم » وفيـه تقديم « وامسحوا برءوسكم » وتأخير « أرجلكم » وهو ذكر للوجه السابق .

(٤) مات سنة ١٣٩

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعىّ . مات سنة ١٢٧

(٦) أى على قراءة «أرجلكم» بالخفض . وهى قراءة ابن كثير وحمزة وأبى عمرو .

(٧) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكنانىّ الحناط الكوفى نزيل المدائن . روى عن الأعمش وغيره وكان ثقة . توفى سنة ١٧١ وهو أبو شهاب الأصغر . وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدى الحناط روى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم، وقال أحمد : إنه منكر الحديث . توفى حوالى سنة ١٥٠ (خلاصة تذهيب الكمال) .

الشعبي قال : نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة .

وقوله : ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ... ﴿٨﴾

لو لم تكن (هو) فى الكلام كانت (أقرب) نصبا . يكنى عن الفعل فى هذا الموضع بهو وبذلك؛ تصلحان جميعا . قال فى موضع آخر ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾(1) وفى الصف ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾(2) فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) فى الكلام كانت نصبا؛ كقوله ﴿ٱنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾(3) .

وقوله : يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا ... ﴿١٩﴾

معناه : كى لا تقولوا : ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ مثل ما قال ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾(4) .

وقوله : إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ ... ﴿٢٠﴾

يعنى السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل، سمّاهم أنبياء لهذا .

﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ يقول : أحدكم فى بيته ملِك، لا يُدخَل عليه إلا بإذن .

﴿وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ظلّلكم بالغمام الأبيض، وأنزل عليكم المنّ والسّلوى .

---

(1) آية ١٢ سورة المجادلة .   (2) آية ١١

(3) آية ١٧١ سورة النساء .   (4) آية ١٧٦ سورة النساء .

وقـــوله : ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ... ﴾ (٢١)

ذُكر أن الأرض المقدّسة دِمَشْق وفِلسطون[(١)] و بعض الأُرْدُنّ (مشدّدة النون).

وقـــوله : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ... ﴾ (٢٤)

فقال (أنت) ولو ألقيت (أنت) فقيل : اذهب وربك فقاتِلا كان صوابا؛ لأنه فى إحدى القراءتين ﴿ إِنه يراكم وقبيلُه ﴾ بغير (هو)[(٢)] وهى بهو و ﴿ اذهب أنت وربك ﴾ أكثر فى كلام العـرب . وذلك أنّ المردود على الاسم المرفوع إذا أضمـر يكره ؛ لأن المرفوع خفىّ فى الفعل ، وليس كالمنصوب ؛ لأنّ المنصوب يظهر ؛ فتقول ضربته وضربتك، وتقول فى المرفوع : قام وقاما ، فلا ترى اسماً[(٣)] منفصلا فى الأصل من الفعل ، فلذلك أُوثِر إظهاره ، وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا[(٤)] ﴾ ولم يقل (نحن) وكلّ صواب .

و إذا فرقت بين الاسم المعطوف بشىء قد وقع عليه الفعل حسن بعضَ الحسن . من ذلك قولك : ضربت زيدا وأنت .ولو لم يكن زيد لقلت : قمت أنا وأنت ، وقمت وأنت قليل . ولو كانت (إنا ها هنا قاعدين[(٥)]) كان صوابا .

---

(١) تراه عامله فى الإعراب بجمع المذكر السالم . وهو أحد الوجهين فيه . والوجه الآخر أن يلزم الياء والنون كغسلين .

(٢) كذا فى جـ . وفى ش : «هو» . يريد أن قراءة الآية السابقة (إنه يراكم هو وقبيله) أكثر لما فيها من الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذى هو ضمير الرفع ، وكذلك الفصل فى الآية بعده .

(٣) سقط فى ش .

(٤) آية ٦٧ سورة النمل .

(٥) ذلك أن يكون الظرف (ههنا) خبر إن و (قاعدين) حال من الضمير المستتر فى متعلق الخـبر أو من اسم إن وهو ضمير المتكلمين .

وقوله : أَرْبَعِينَ سَنَةً ... (٢٦)

منصوبة بالتحريم . ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله (يَتِيهُونَ)(١) كان صوابا . ومثله فى الكلام أن تقول : لأعطينّك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ، ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا .

وقوله : فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ... (٢٧)

ولم يقل : قال الذى لم يتقبل منه (لأقتلنّك) لأن المعنى يدلّ على أن الذى لم يتقبّل منه هو القائل لحسده لأخيه : لأقتلنك . ومثله فى الكلام أن تقول : إذا اجتمع السفيه والحليم حُمِد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعَنْتَ ، وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذى لا يُشْكِل . ولو قلت : مرّ بى رجل وامرأة فأعنتُ ، وأنت تريد أحدهما لم يجز حتى يبيّن ؛ لأنهما ليس فيهما علامة تستدلّ بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعنتهما جميعا .

وقوله : فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... (٣٠)

يريد : فتابعته .

وقوله : مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ... (٣٢)

جواب اقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : ﴿ ومن أَحْيَاهَا ﴾ يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

---

(١) قال العكبرى (أربعين سنة) ظرف لمحرمة ، فالتحريم على هذا مقدّر ، وجملة (يتيهون فى الأرض) حال من الضمير المجرور — وقيل هى ظرف لـ « يتيهون » فالتحريم على هذا غير مؤقت .

وقــوله : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ ... ﴾ (٣٣)

(أن) فى موضع رفع .

فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلِب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتِل، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى « من خلاف » ويصلح مكان (مِن) على، والباء ، واللام .

ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر[١] . فهذا النفى .

وقــوله : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ... ﴾ (٣٨)

مرفوعان بما عاد من ذكرهما . والنصب فيهما جائز؛ كما يجوز أزيد ضربته، وأزيدا ضربته . وإنما تختار العرب الرفع فى « السارق والسارقة » لأنهما [غير][٢] موقَّتين، فوجِّها توجيه الجزاء؛ كقولك : مَنْ سرق فاقطعوا يده، فـ (من) لا يكون إلا رفعا ، ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام . ومثله ﴿ واللذانِ يأتيانها مِنكم فآذوهما[٣] ﴾ وفى قراءة عبد الله « والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما » .

وإنما قال (أيديهما) لأنّ كل[٤] شىء موحَّد من خَلْق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع . فقيل : قد هشمت رءوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا . ومثله ﴿ إِن تَتُوبَا إلى الله فقدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما[٥] ﴾ .

---

(١) فى اللسان (نفى) بعده : « أى لا يطالب قاتله بدمه » .

(٢) سقط فى ش . (٣) آية ١٦ سورة النساء .

(٤) كذا فى ج . وفى ش : « لكل » . (٥) آية ٤ سورة التحريم .

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين فى الإنسان : اليدين والرجلين والعينين . فلما جرى[(١)] أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما ؛ قال أبو ذُؤيب :

فتخالسا نَفْسَيهما بنوافذ كنوافذ العُبُط التى لا ترقع[(٢)]

وقد يجوز هذا فيما ليس من خَلْق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلّيتما نساءكما ، وأنت تريد امرأتين ؛ وخرقتما قُمُصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يجيزه إلّا فى خَلْق الإنسان ، وكلٌّ سواء . وقد يجوز أن تقول فى الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما[(٣)] ؛ لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُوا فى نصف بطنكم تعيشوا فإنّ زمانكم زمن خميص[(٤)]

(١) يريد أن الجوارح لما كثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة فى باب الأولى . فإذا أضيف اثنان من المفردة الى اثنين فكأنما أضفت أربعة ، بجمع اللفظ لذلك .

(٢) هذا من عينيته المشهورة التى يرثى بها بنيه . وهى فى المفضليات . وهو فى وصف فارسين يتنازلان . و « تخالسا نفسيهما » : رام كل منهما اختلاس نفس صاحبه وانتهاز الفرصة فيه . والنوافذ : الطعنات النافذة . والعبط : جمع العبيط ، وهو ما يشق ، من العبط أى الشق . وفى أمالى ابن الشجرى ١٢/١ : « أراد : بطعنات نوافذ . والعبط جمع العبيط ، وهو البعير الذى ينحر لغير داء » . وانظر شرح المفضّليات لابن الأنبارى ٨٨٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٢٠/١

(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « يدهما » .

(٤) ويروى : * كلوا فى بعض بطنكم تعفوا *

والخميص : الجائع طوى بطنه على غير زاد . وانظر الكتاب ١٠٨/١ ، والخزانة ٣٧٩/٣ .

وقال الآخر(١):

الواردون وتَيْم فى ذرى سـبأٍ   قد عَضَّ أعناقهم جِلْدُ الجواميس

من قال: (ذَرَى)(٢) جعل سبأ جِيلا، ومن قال: (ذُرَى) أراد موضعا.

ويجوز فى الكلام أن تقول: أُتِيِ برأس شاتين، ورأس شاة. فإذا قلت: برأس شاة فإنمـا أردت رأسَىْ هذا الجنس، وإذا قلت برأس شاتين فإنك تريد به الرأس من كل شاة؛ قال الشاعر فى غير ذلك:

كأنه وَجْه تركيِّين قـد غضِبـا   مستهدف لِطعانٍ غيرِ تذبيب(٣)

وقـــوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ ...﴾ (٤١)

إن شئت رفعت قوله «سمّاعون للكذب» بِمن ولم تجعل (مِن) فى المعنى متصلة بمـا قبلها، كما قال الله: «فمنهم ظالِم لِنفسِهِ ومِنهم مقتصِــد»(٤) وإن شئت كان

---

(١) هو جرير، وهو من قصيدة فى هجاء تيم بن قيس من بكر بن وائل. والرواية فى الديوان ٣٢٥:

تدعوك تـيم وتـيم فى قرى سبأ   قد عض أعناقهم جلد الجواميس

(٢) الذرى — بالفتح —: الكنّ وما يستتر به. وتقول: أنا فى ذرى فلان أى فى ظله وحمايته، فإذا أريد بسبأ القبيلة المعروفة قرئ «ذرى سبأ» بالفتح أى أن تيما يحتمون بسبأ ويمتنعون بها، ولا عصمة لهم من أنفسهم. والذرى — بالضم — جمع الذروة. وذروة الشيء: أعلاه. وعلى هـذه القراءة يكون سبأ اسما للدينة المعروفة أى أن تيما فى أعالى هذه المدينة. وقد قرأ البغدادىّ «جبلا» واحد الجبال فضبط الأوّل بالضم والثانى بالفتح، والأشـبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته: «جيـلا» بالجيم المكسورة والياء المثناة السـاكنة. وانظر الخزانة ٣/٣٧١

(٣) هكذا أنشده الفرّاء «تذبيب» وتابعه ابن الشجرى فى أماليه ١/١٢، وقال: «ذب فلان عن فلان: دفع عنه. وذبب فى الطعن والدفع إذا لم يبالغ فيهما» وهذا يوافق ما فى اللسان: «ويقال طعان غير تذبيب إذا بولغ فيه». وقال البغدادى فى الخزانة ٣/٣٧٢: «والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية» وأورد البيت فيه «غير منجحر» فى مكان «غير تذبيب» وهو من قصـيدة للفرزدق يهجو بهـا جريرا، أوّلها:

ما تأمرون عباد الله أسألكم   بشـاعر حوله درجان مختمر

(٤) آية ٣٢ سورة فاطر.

المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا » فترفع حينئذ (سمّاعون) على الاستئناف ، فيكون مثل قوله « ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم » (١) ثم قال تبارك وتعالى : « طوّافون عليكم » ولو قيل : سماعين ، وطوّافين لكان صوابا ؛ كما قال : « ملعونين أينما ثقفوا » (٢) وكما قال : « إن المتّقين فى جنّات وعيون » (٣) ثم قال : « آخذين (٤) ، وفاكهين (٥) ، ومتكئين » (٦) والنصب أكثر . وقد قال أيضا فى الرفع : « كلّا إنها لظى نزّاعة للشوى » (٧) فرفع (نزّاعة) (٨) على الاستئناف ، وهى نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله : « لا تبقى ولا تذر لوّاحة » (٩) وفى قراءة أبىّ « إنها لإحدى الكبر نذير للبشر » (١٠) بغير ألف . فما أتاك من مثل هذا فى الكلام نصبته ورفعته . ونصبه على القطع وعلى الحال . وإذا حسن فيه المدح أو الذمّ فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبته على الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله «سمّاعون للكذب أكّالون للسّحت » على ما ذكرت لك .

وقوله : وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ... ﴿٤٥﴾

تنصب (النفس) بوقوع (أنّ) عليها . وأنت فى قوله (والعين بالعين والأنف بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار . إن شئت رفعت ، وإن شئت

(١) آية ٥٨ سورة النور . (٢) آية ٦١ سورة الأحزاب .
(٣) آية ١٥ سورة الذاريات . (٤) آية ١٦ سورة الذاريات .
(٥) آية ١٨ سورة الطور وهى بعد قوله : « إن المتقين فى جنات ونعيم » وكأن الأمر اشتبه على المؤلف . (٦) آية ٢٠ سورة الطور . (٧) آيتا ١٥ ، ١٦ سورة المعارج .
(٨) وقرأ حفص من السبعة وبعض القراء من غيرهم بالنصب .
(٩) آيتا ٢٨ ، ٢٩ سورة المدثر . (١٠) آيتا ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر .

نصبت . وقد نصب حمزة ورفع الكسائىّ (١) . قال الفراء : وحدّثنى إبراهيم بن محمد ابن أبى يحيى عن أبان (٢) بن أبى عيـاش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعا . قال الفرّاء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين، وإن نصبته فجائز . وقد كان بعضهم ينصب كله، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفع . وكل صواب، إلا أن الرفع والنصب فى عطوف إنّ وأنّ إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل؛ مثل قوله (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها) (٣) كان النصب سهلا؛ لأنّ بعد الساعة خبرها . ومثله ﴿ إن الأرض لله يورثهـا من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ (٤) ومثله ﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولىّ المتقين ﴾ (٥) فإذا لم يكن بعد الاسم الثانى خبر رفعته، كقوله عزّ وجلّ ﴿ أنّ الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ (٦) وكقوله ﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ (٧) وكذلك تقول : إنّ أخاك قائم وزيد، رفعت (زيد) بإتبـاعه الاسم المضمر فى قائم . فابن على هذا .

وقـوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ (٨) وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ... (٦٩)

فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين)، و (الذين) حرف على جهة واحدة فى رفعه ونصبه وخفضه (٩) ، فلمّا كان إعرابه واحدا وكان نصب (إنّ) نصبا

(١) يروى عنه الشافعى والثورىّ . مات سنة ١٨٤ . (٢) كانت وفاته سنة ١٤٠ هـ .
(٣) آية ٣٢ سورة الجاثية . وقد قرأ حمزة بالنصب والباقون بالرفع .
(٤) آية ١٢٨ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .
(٥) آية ١٩ سورة الجاثية . (٦) آية ٣ سورة التوبة . (٧) آية ٤ سورة التحريم .
(٨) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية ٤٥ . وقد تكرر مثل هذا فى الكتاب .
(٩) يريد أنه مبنىّ غير معرب فلا يتغير آخره .

ضعيفا — وضعفه أنه يقع على (الاسم[1] ولا يقع على) خبره — جاز رفع الصابئين. ولا أستحبُّ أن أقول: إنّ عبد اللهِ وزيد قائمان لتبيّن الإعراب فى عبد الله. وقد كان الكسائىّ يجيزه لضعف إنّ. وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا:

فمن يك أمسى بالمدينةِ رحلُهُ ... فإنى وقيّارا بها لغريب[2]

وقيّارٌ. ليس هذا بحجّة للكسائىّ فى إجازته (إنّ عمرا وزيد قائمان) لأن قيّارا قد عطف على اسم مكنىّ عنه، والمكنىّ لا إعراب له فسهل ذلك (فيه[3] كما سهل) فى (الذين) إذا عطفت عليه (الصابئون) وهذا أقوى فى الجواز من (الصابئون) لأنّ المكنىّ لا يتبين فيه الرفع فى حال، و(الذين) قد يقال: اللذون فيرفع فى حال. وأنشدنى بعضهم:

وإلّا فاعلموا أنّا وأنتم ... بُغَاة ما حيينا فى شِقاقِ[4]

وقال الآخر:

يا ليتنى وأنتِ يا لَمِيسُ ... ببلدٍ ليس به أنِيس

وأنشدنى بعضهم:

يا ليتنى وهما نخلو بمنزلةٍ ... حتى يرى بعضُنا بعضاونأتلف

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ج.

(٢) من أبيات لضابئ بن الحارث البرجمىّ قالها فى سجنه فى المدينة على عهد عثمان رضى الله عنه. أخذ لقذفه المحصنات. وقيار اسم فرسه. وفى نوادر أبى زيد أنه اسم جمله. وانظر الخزانة ٤/٣٢٣ والكتاب ١/٨ (٣) سقط ما بين القوسين فى ح.

(٤) هو لبشر بن خازم الأسدى. وقبله:

فإذ جزت نواصى آل بدر ... فأدّوها وأسرى فى الوثاق

وانظر الخزانة ٤/٣١٥، والكتاب ١/٢٩٠

قال الكسائى : أرفع (الصابئون) على إتباعه الاسم الذى فى هادوا، ويجعله(١) من قوله (إنا هدنا إليك)(٢) لا من اليهودية(٣) . وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وَصَف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهودا ونصارى .

وقـــوله : فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ(٤) ... ﴿٤٥﴾

كنى (عن(٥) [الفعل] بهو) وهى فى الفعل الذى يجرى منه فعل و يفعل، كما تقول: قد قدمت القافلة ففرحت به، تريد : بقدومها .

وقوله (كَفّارة له) يعنى : للجارح والجانى، وأجر للمجروح .

وقـــوله : وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى ... ﴿٤٦﴾

ثم قال (ومصدِّقا) فإن شئت جعل (مصدّقا) من صفة عيسى، و إن شئت من صفة الإنجيل .

وقوله ﴿ وهدى وموعِظة لِلمتقين ﴾ متبع للمصدّق فى نصبه، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فِيهِ هدى ونور) كان صوابا .

وقـــوله : وَلْيَحْكُمْ أَهْـلُ ٱلْإِنجِيل ... ﴿٤٧﴾

قرأها حمــزة وغيره نصبا(٦)، وجعلت اللام فى جهة كى . وقـرئت (وليحكم) جزما على أنها لام أمر .

(١) فى الخزانة ٤/٣٣٤ : « يجعله » . (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف .
(٣) يريد أن « هادوا » فى قوله : « والذين هادوا » بمعنى تابوا ورجعوا إلى الحق، كما فى آية الأعراف، وليس معنى « الذين هادوا » الذين كانوا على دين اليهودية . والذين هادوا بالمعنى الأوّل يدخل فيه بعض الصابئين فيصح العطف، بخلافه على المعنى الثانى . (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة . (٥) فى الأصول : « عن الهو » والظاهر أنه مغير عما أثبتنا .
(٦) فالميم عنده مفتوحة . وقد كسر اللام .

وقوله : وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم ... (٤٩)

دليل على أنّ قوله (وليحكم) جزم ، لأنه كلام معطوف بعضه على بعض .

وقوله : وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ... (٥٣)

مستأنفة فى رفع ، ولو نصبت (١) على الردّ على قوله (فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمرٍ من عنده (٢)) كان صوابا . وهى فى مصاحف أهل المدينة (٣) (يقول الذين آمنوا) بغير واو .

وقوله : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ... (٥٤)

خفض ، تجعلها نعتا (لقوم) ولو نصبت على القطع (٤) من أسمائهم فى (يحبهم ويحبونه) كان وجها . وفى قراءة عبد الله (أَذلّة على المؤمنين غلظاء على الكافرين) أذلة : أى رحماء بهم .

وقوله : وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ... (٥٧)

وهى (٥) فى قراءة أبىّ (ومن الكفار) ، ومن نصبها ردّها على (الذين اتخذوا) .

وقوله : وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ... (٥٩)

(أنّ) فى موضع نصب على قوله (هل تنقمون منا) إلا إيماننا وفسقكم . (أن) فى موضع مصدر ، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت (٦) لكان صوابا .

(١) والنصب قراءة أبى عمرو ويعقوب .	(٢) فى الآية السابقة ٥٢ .

(٣) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ، كما فى الإتحاف .

(٤) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير فى الفعلين .

(٥) يريد أن « الكفار » مجرور بالعطف على « الذين أوتوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبىّ إذ صرّح بالجارّ . والجر على العطف قراءة أبى عمرو والكسائىّ ويعقوب . والنصب قراءة الباقين .	(٦) ثبت فى ج وسقط فى ش .

وقـــوله : قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً ... (٦٠)

نصبت (مثوبة) لأنها مفسّرة كقوله (أنا أكثر منك مالا وأعزّ نفرا)(١) .

وقوله ﴿ من لعنــه الله ﴾ (من) فى موضـع خفض تردّها على (بِشرّ) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، كما قال : « قل أفأنبئكم بِشر مِن ذلِكم النار وعدها الله الذين كفروا »(٢) ولو نصبت (من) على قولك : أنبئكم (من) كما تقول : أنبأتك خيرا ، وأنبأتك زيدا قائما(٣) ، والوجه الخفض . وقوله ﴿ وعَبَدَ الطاغوتَ ﴾ على قوله(٤) : « وجعــل مِنهم القِردة [والخنازير](٥) ومن عبــد الطاغوتَ » وهى فى قراءة أُبَىّ وعَبْد الله (وعبدوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبد الله يقرأون « وعَبَد الطاغوتِ » على فَعَل ، ويضيفونها إلى الطاغوتِ ، ويفسّرونها : خَدَمة الطاغوتِ(٦) . فأراد قوم هذا المعنى ، فرفعوا العين فقالوا : عُبُد الطاغوتِ ؛ مثل ثِمار وثُمُر ، يكون جمع جمع(٧) . ولو قرأ قارئ (وعَبَد الطاغوتِ) كان صوابا جيّدا . يريد عبدة الطاغوت فيحذف الهاء لمكان الإضافة ؛ كما قال الشاعر :

* قام وُلاَها فسَــقَوها صَرْخدا(٨) *

يريد : ولاتها . وأمّا قوله (وعَبُد الطاغوت) فإن تكن(٩) فيــه لغة مثل حَذِر وحَذُر وعَجُل فهو وجه ، وإلا فإنه أراد ــ والله أعلم ــ قول الشاعر(١٠) :

---

(١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحجّ . (٣) حذف الجواب ، أى لكان صوابا وهذا يتكرر منه . (٤) أى على حذف «من» الموصولة المعطوفة على «القردة» . (٥) زيادة فى اللسان (عبد) . (٦) وهذه قراءة حمزة . (٧) يريد أن عبدا جمع عباد الذى هو جمع عبــد . وفى اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبيد كرغيف ورغف » . (٨) أراد بالصرخد الخمر . وصرخد فى الأصل موضع ينسب إليه الشراب . (٩) كذا فى ج . وفى ش : «لم تكن» وفى اللسان : «قال الفرّاء : ولا أعلم له وجها إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل» والظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما فى اللسان .

أَبَنِى لُبَيْنَى إنّ أُمّكُمُ		أَمَةٌ وإن أباكم عبُدُ (١)

وهذا فى الشعر يجوز لضرورة القوافى، فأمّا فى القراءة فلا .

وقوله : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴾ (٦٤)

أرادوا : ممسكة عن (٢) الإنفاق والإسباغ علينا . وهو كقوله ﴿ ولا تجعل يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقك ولا تَبْسُطْها كلَّ البَسْطِ (٣) ﴾ فى الإنفاق .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وفى حرف عبد الله ﴿ بل يداه بُسْطَانِ ﴾ والعرب تقول : الق أخاك بوجه مبسوط، وبوجه بُسْط .

وقوله : ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ... ﴾ (٦٦)

يقول : من قَطْر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن هذا على وجه التوسعة؛ كما تقول : هو فى خير من قَرْنه إلى قَدَمه .

وقوله : ﴿ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ... ﴾ (٧١)

---

(١) قبله		أبنى لبينى لست معترفا		ليكون ألأم منكم أحد

يريد أن « عبد » فى البيت حرك بضم الباء للوزن والأصل فيها السكون .

(٢) كذا فى جـ ، وفى ش : « على » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين، إحداهما أن تكرّ[١] الفعل عليها، تريد : عمِي وصَمّ كثير منهم، و إن شئت جعلت (عَمُوا وصَمُّوا) فعلا للكثير، كما قال الشاعر[٢]:

يلوموننى فى اشترائى النخيـ ـلَ أَهـلِي فكلُّهم أَلْــوَمُ

وهذا لمن قال : قاموا قومك . و إن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أى ذلك كثير منهم[٣]، وهذا وجه ثالث . ولو نصبت[٤] على هـذا المعنى كان صوابا . ومثله قول الشاعر[٥] .

وسـوَّد ماءُ المَـرْدِ فاها فلونه كَلَونِ النَّؤُور وهى أدماءُ سارُها

ومثله قول الله تبارك وتعـالى : « وأَسَرّوا النَّجْوَى الذِين ظلموا[٦] » إن شئت جعلت (وأسَرّوا) فعلا لقوله «لاهِيَةً قلوبُهم وأسَرّوا النجوى» ثم تستأنف (الذين)

---

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل فى (عموا وصموا) .

(٢) هو أحيحة بن الجلاح . وكان قومه لاموه فى اشتراء النخل . وقوله : « اشترائى » كذا فى ش ، جـ . و يروى : « اشتراء » وقوله : « ألوم » هكذا فى ش ، جـ . ورواية البيت هكذا لم يلاحظ فيها الشعر الذى هذا البيت منه ، و إلا فهو فيه : « يعذل » فإن قافيته لامية . و بعده :

وأهل الذى باع يلحونه كما لحى البائع الأول

(٣) فيكون « كثير » خبر مبتـدأ محذوف هو « ذلك » وهو العمى والصمم . و يقدّره بعضهم : «العمى والصم» .

(٤) و به قرأ ابن أبي عبلة ؛ كما فى البحر ٣ / ٥٣٤

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلىّ . والبيت فى وصف ظبية . والمرد : الغض من ثمر الأراك ، والنؤور : النيلج ، وهو دخان الشحم ، يعالج به الوشم فيخضر . وسارها أى سائرها . والأدماء من الأدمة ، وهى فى الظباء لون مشرب بياضا .

(٦) آية ٣ سورة الأنبياء .

بالرفع . و إن شئت جعلتها خفضا (إن شئت) [١] على نعت الناس فى قوله « اقترب لِلناسِ حِسابهم » و إن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومك) .

وقـــوله : لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ... (٧٣)

يكون مضافا . ولا يجوز التنوين فى (ثالث) فتنصب الثلاثة . وكذلك [٢] قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ؛ ألا ترى أنه لا يكون ثانيا لنفسه ولا ثالثا لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، و بالتنوين ونصب الاثنين؛ وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ؛ لأنه فعل واقع .

وقوله : ﴿ ومَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ واحِدٌ ﴾ لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعا ؛ لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ؛ ألا ترى أن (مِن) إذا فُقِدت من أوّل الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حوِىّ بين بدرٍ وصاحةٍ ... ولا شُعْبةٍ إلا شِبَاعٍ نسورها [٣]

فرأيت الكسائى قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع الجحود بمنزلة غير ، وليس ذلك بشىء ؛ لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :

أبنِى لبينى لستمُ بِيـــدٍ ... إلا يدٍ ليست لها عُضُد

(١) كذا فى ش ، ج . و يبدو أنها مزيدة فى النسخ .

(٢) كذا فى ش ، ج . وكأنه محرف عن : « كأنك » .

(٣) الحوىّ : واحد الحوايا . وهى حفائر ملتوية يملؤها المطر فيبق فيها دهرا طويلا . والشعبة مسيل صغير . و بدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصفراء . وصاحة : هضاب حمر فى بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة .

وهـذا جائز ؛ لأن الباء قد تكون واقعة فى الجحد كالمعرفة والنكرة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم نكرة ، وما أنت بأخينا ، والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقـــوله : وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ... ﴿٧٥﴾

وقع(١) عليها التصديق كما(٢) وقع على الأنبيـاء . وذلك لقول الله تبارك وتعـالى : « فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل(٣) لهـا » فلما كلّمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدّقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبىّ .

وقـــوله : ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ... ﴿٨٢﴾

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو النَّجَاشى وأصحابه . قال الفرّاء ويقال : النِجَاشى .

وقـــوله : لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴿٨٧﴾

هم نفر من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويُجبُّوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: « لا تحرِّموا طَيِّباتِ ما أَحلَّ الله لكم ولا تعتدوا » أى لا تجُبُّوا أنفسكم .

وقـــوله : فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ... ﴿٨٩﴾

فى حرف عبـد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو نونت فى الصـيام نصبت الثلاثة، كما قال الله تبارك وتعالى : «أو إطعامٌ فى يومٍ ذى مَسْغَبةٍ . يتيما»(٤) نصبت

(١) أى يقع عليها هذه الصفة لاتصافها بها أى أنها تصدّق .
(٢) كذا فى ج . وفى ش : « على » . (٣) آية ١٧ سورة مريم .
(٤) آيتا ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(يتيما) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ نجعلِ الأرض كِفَاتًا أحياءً وأمواتا »(١) : تكفتهم(٢) أحياء وأمواتا . وكذلك قوله « فجزاءٌ مِثلُ ما قتل من النعم »(٣) ولو نصبت (مثل) كانت صوابا . وهى فى قراءة عبد الله « فجزاؤه مثل ما قتل » وقرأها بعض أهل المدينة « فجزاءُ مِثلِ ما قَتَل »(٤) وكلُّ ذلك صواب .

وأما قوله « ولا نَكْتُم شهادةَ اللهِ » لو نونت فى الشهادة جاز النصب فى إعراب (الله) على : ولا نكتم اللهَ شهادةً . وأمّا من استفهم بالله فقال (اللهِ) فإنما يخفض (اللهِ) فى الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ... (٩٠)

الميسر : القمار كلّه ، والأنصاب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت فى الكعبة يقتسمون بها فى أمورهم ، وواحدها زَلَم .

وقوله : إِذَا مَا ٱتَّقَوْا ... (٩٣)

أى اتقوا شرب الخمر ، وآمنوا بتحريمها .

وقوله : تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ .. (٩٤)

فما نالته الأيدى فهو بَيْض النعام وفراخها ، وما نالت الرماحُ فهو سائر الوحش .

---

(١) آيتا ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أى تضمهم ، يقال : كفته أى ضمه وقبضه . والأرض تضم الأحياء على ظهرها فى دورهم ، والأموات فى بطنها فى قبورهم . ويبين من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت . وحمله على الأرض بتأويل : ذات كفات . وانظر اللسان فى المادة .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٤) قرأ بذلك السلمىّ ؛ كما فى البحر ٤ / ١٩

قـــوله : ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ...﴾ (٩٥)

يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتمدا للصيد حكم عليه حاكمان عدلان فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم، لم يحكما عليه، وقالا : ينتقم الله منك . وإن قال : لا ، حكما عليه، فإن بلغ قيمةُ حكمها ثمن بَدَنة أو شاة حكما بذلك عليه ﴿هَدْيًا بالِـغَ الْكَعْبَةِ﴾ وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب : دراهم، ثم قوّماه طعاما، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصفُ صاع . فإن لم يجد حَكَما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : ﴿ أو عَدْل ذلِك صِياما ﴾ والعَدْل : ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعِدل المِثْل . وذلك أن تقول : عندى عِدْل غلامك وعِدْل شاتك إذا كان غلاما يعدل غلاما أو شاة تعـدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين . وربما قال بعض العرب : عَدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْل من العِدل . وقـد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عِدل . ونصبك الصـيام على التفسير؛ كما تقول : عندى رطلان عسلا، وملء بيت قَتّا[(١)]، وهو مما يفسّر للمبتدئ : أن ينظر إلى (مِن) فإذا حسنت فيه ثم أُلقيت نصبت؛ ألا ترى أنك تقول : عليه عَدْل ذلك من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « فَلَنْ يُقْبَلَ مِن أحَدِهِم مِلءُ الأرْضِ ذهبـا[(٢)] » .

(١) القت : الرطبة واليابسة من علف الدواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ... ﴿٩٦﴾

الصيد : ما صِدته، وطعامه ما نضب[1] عنه الماء فبقى على وجه الأرض .

قوله : لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ... ﴿١٠١﴾

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحجّ، فقام رجل فقال : يا رسول الله (أَوَفِى)[2] كلّ عام ؟ فأعرض عنه . ثم عاد (فقال[3] : أفى كل عام ؟ فأعرض عنه، ثم عاد) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ اتركونى ما تركتكم » .

و (أشياء) فى موضع خفض لا تُجْرَى . وقد قال فيها بعض النحويين : إنما كثرت فى الكلام وهى (أفعال) فأشبهت فَعْلاء فلم تُصرف، كما لم تصرف حمراء، وجمعها أشاوَى — كما جمعوا عذراء عذارَى، وصحراء صحارى — وأشياوات، كما قيل: حمراوات . ولو كانت على التوهّم لكان أملك الوجهين بها أن تُجْرَى؛ لأن الحرف إذا كثر به الكلام خَفّ ؛ كما كثرت التسمية بيزيد فأجرَوه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء. ولكنا نرى أن أشياء جُمعت[4] على أفعلاء كما جمع لَيِّن وأَلْيِناء، فحذف من وسط أشياء همزة، كان ينبغى لها أن تكون (أَشْيِئاء) فحذفت الهمزة لكثرتها . وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد، وأُعيذك بأسماوات الله، وواحدها أسماء وأبناء تجرى، فلو مَنعتُ أشياء الجَرْى لجمعهم إياها أشياوات لم أُجر أسماء ولا أبناء؛ لأنهما جُمِعتا أسماوات وأبناوات .

---

(١) أى غار وذهب فى الأرض، وهنا حسر عنه ماء البحر . (٢) كذا فى ش، وفى جـ : «أفى» .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش، وثبت فى جـ . (٤) أى جعلت على هذه الصيغة .

وقــوله : مَا جَعَـلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ... ﴿١٠٣﴾

قد اختُلِف فى السائبة ، فقيل : كان الرجل يسيِّب من ماله ما شاء، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم . قال بعضهم : السائبة إذا ولدت الناقة عشرة[1] أبطن كلهنّ[2] إناث سيِّبت فلم تركَب ولم يُجَزّ لها وَبَر، ولم يَشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف حتى تموت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء وبُحِرت أذن ابن[3] ابنتها — يريد : خُرِقت — فالبَحيرة ابنة السائبة، وهى بمنزلة أمّها . وأمَّا الوصيلة فمن الشاء . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عَنَاقين عَنَاقين[4] فولدت فى سابعها عَناقا وَجْديا قيل : وصلت أخاها، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال، وجرت مجرى السائبة . وأما الحامى فالفحل من الإبل؛ كان إذا لَقِح ولدُ ولده حَمَى ظهره، فلا يُركب ولا يجزّ له وَبَر، ولا يُمنع من مرعًى ، وأىّ إبل ضَرب فيها لم يُمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ ما جَعَل الله مِن بَحِيرة ﴾ هذا أنتم جعلتموه كذلك . قال الله تبارك وتعالى ﴿ ولكِنَّ الذين كفروا يَفْتَرون على اللهِ الكذِبَ وأكثرُهم لا يعقِلون ﴾ .

وقــوله : عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ... ﴿١٠٥﴾

هذا أمر من الله عزّ وجلّ، كقولك: عليكم[5] أنفسكم . والعرب تأمر من الصفات[6] بعليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك . يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخّر ،

---

(١) كذا فى ج . وفى ش : « عشر » . (٢) كذا فى ج . وفى ش : « كلهم » .

(٣) كذا . وكأن الصواب حذف هذا اللفظ ، كما يعلم مما بعد .

(٤) العناق : الأنثى من ولد المعز . (٥) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٦) يريد الظروف، وحروف الجرّ .

كما تقول : وراءك وراءك . فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائى أنه سمع : بينكما البعير فخذاه . فأجاز ذلك فى كلّ الصفات التى قد تُفرد ، ولم يُجزه فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف . وسمع بعض العرب تقول[1] : كما أنت زيدا ، ومكانَك زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض][2] بنى سُلَيم يقول فى كلامه : كما أنتَنِى ، ومكانَكَنِى ، يريد انتظرنى فى مكانك .

ولا تقدّمنّ ما نصبته هذه الحروفُ قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا يَنصب شيئا قبله ؛ تقول : ضرباً زيدا ، ولا تقول : زيدا ضربا . فإن قلته نصبت زيدا بفعل مضمر قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

* يأيها المائح دلوى دونكا *

إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه دلوى فدونكا .

﴿ لا يَضُرُّكُمْ ﴾ رفع ، ولو جزمت كان صوابا ؛ كما قال ﴿ فَاضْرِبْ[3] لهم طَرِيقا فِى البحر يَبَسا لا تخَفْ ، ولا تخافُ ﴾ جائزان .

وقوله : شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ... (١٠٦)

يقول : شاهدان أو وصيّان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنين بالشهادة ، أى ليشهدكم اثنان من المسلمين .

---

(١) كذا فى ش ، جـ . فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو تصحيف عن « يقول » ؛ إلا أن يريد ببعض العرب جماعة منهم .

(٢) زيادة يقتضيها السياق خلت منها نسختا ش ، جـ .

(٣) آية ٧٧ سورة طه .

﴿ أَوْ آخرانِ مِن غيرِكم ﴾ من غير دينكم . هذا فى السَّفَر، وله حديث طويل . إلا أنّ المعنى فى قوله ﴿ مِن الذِين استَحَقَّ عليهِم الأَوْلَيَانِ ﴾ فمن قال : الأَوليــان أراد وليَّى الموروث، يقومان مَقام النصرانيَّين إذا اتُّهِما أنهما آختانا ، فيحلفان بعد ما حلف النصرانيَّان وظُهِر على خيانتهما ، فهــذا وجه قد قرأ به علىّ ، وذُكر عن (١) أبىّ بن كعب . حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه قال ﴿ الأَوَّلِين ﴾ يجعله نعتا للذين . وقال أرأيت إن كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مَقامهما . وقوله ﴿ استحقَّ عليهِم ﴾ معناه : فيهم ؛ كما قال ﴿ واتَّبعوا ما تَتْلُو الشياطِينُ على مُلْكِ سُــلَيمانَ ﴾ (٢) أى فى مُلْك، وكقوله ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النخلِ ﴾ (٣) جاء التفسير : على جذوع النخل . وقــرأ الحسن (الأَوّلان) يريد : استحقَّا بمــا حقَّ عليهما من ظهور خيانتهما . وقرأ عبــد الله بن مسعود ﴿ الأَوّلِين ﴾ كقول ابن عباس . وقد يكون ﴿ الأَوليان ﴾ هاهنا النصرانيَّين ــ والله أعلم ــ فيرفعهما بـ(ـاستَحَقَّ)، ويجعلهما الأَوْلَيَيْن باليمين؛ لأن اليمين كانت عليهما، وكانت البيِّنة على الطالب؛ فقيل الأوليان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .

وقوله ﴿ أَن تُرَدَّ أَيْمَــان ﴾ غيرِهم على أيمــانِهِم (٤) فتبطلها .

وقـــوله : قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَـآ ... ﴿١٠٩﴾

قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علّمتنا (٥) ، فإن كانت على ما ذكر فـ(ـما) التى بعــد (إلا) فى موضع نصب ؛ لحسن السكوت على قوله : (لا علم لنــا) ، والرفع جائز .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : «أن» . (٢) آية ١٠٢ سورة البقرة . (٣) آية ٧١ سورة طه .

(٤) كذا . وهو لا يريد التلاوة فإنهــا : « بعد أيمانهم » وإنما يريد التفسير .

(٥) ليس فى الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنــا إنك أنت علام الغيوب) .

وقوله : إِذْ أَيَّدتُّكَ ... ﴿١١٠﴾

على فعّلتك، كما تقول : قوّيتك . وقرأ مجاهد (آيدتك) على أفعلتك . وقال الكسائىّ : فاعلتك ، وهى تجوز . وهى مثل عاونتك .

وقوله : ﴿ فى المَهْدِ ﴾ يقول : صبيًّا ﴿ وكَهْلًا ﴾ فردّ الكهل على الصفة؛ كقوله ﴿ دعانا لجنبِهِ أو قاعِدا أو قائما ﴾ (١) .

وقوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ... ﴿١١١﴾

يقول : ألهمتهم ؛ كما قال ﴿ وأوحى ربُّك إلى النحلِ أَنِ اتّخِذى مِن الجبال بيوتا ﴾ (٢) أى ألهمَها .

وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴿١١٢﴾

بالتاء والياء . قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النّجُود والأعمشُ بالياء : ﴿ يستطيع ربُّك ﴾ وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه، فهذا وجه . وذُكِر (٣) عن علىّ وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ﴿ هل تستطيعُ ربَّك ﴾ بالتاء ، وذكر عن مُعَاذ أنه قال : أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هل تستطيع ربَّكَ ﴾ بالتاء، وهو وجه حسن . أى هل تقدر على أن تسأل ربك ﴿ أن ينزّل علينا مائدة مِن السماءِ ﴾ .

وقوله : تَكُونُ لَنَا عِيدًا ... ﴿١١٤﴾

(وتَكُن لَنا) . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ تكُن لنا عِيدا ﴾ بغير واو . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز فى الفعل بعده الجزم والرفع . وأمّا المائدة فذُكر

---

(١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٦٨ سورة النحل . (٣) كذا فى ج . وفى ش : «ذلك» .

أنهـا نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت — فيا ذكر — يوم الأحد مرّتين ، فلذلك آتخذوه عيدا . وقال بعض المفسّرين : لم تنزل ؛ لأنه آشترط عليهم أنه إن أنزلها فلم يؤمنوا عذّبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقـــوله : يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴿١١٦﴾

﴿ عيسى ﴾ فى موضع رفع ، وإن شئت نصبت(١) . وأمّا ﴿ آبن ﴾ فلا يجوز فيه إلا النصب . وكذلك تفعل فى كل آسم دعوته بآسمه ونسبته إلى أبيه؛ كقولك : يازيدُ بنَ عبدِ الله، ويازيدَ بنَ عبد الله . والنصب فى (زيد) فى كلام العرب أكثر . فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهـو دعوة . فإذا قلت : يازيد أخا تميم، أو قلت : يازيد ابن الرجلِ الصالح رفعت الأوّل، ونصبت الثانى؛ كقول الشاعر(٢) :

يا زِبْرِقانُ أخا بنى خَلَـفٍ ... ما أنتَ ويلَ أبيـك والفَخْـرُ

وقـــوله : هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

ترفع (اليوم) بـ (هذا)، ويجوز أن تنصبه(٣)؛ لأنه مضاف إلى غير آسم؛ كما قالت العـرب : مضى يومَئذٍ بمـا فيه . ويفعـلون ذلك به فى موضـع الخفض ؛ قال الشاعر(٤) :

رددنا لشعثاءَ الرسـولَ ولا أرى ... كيَوْمَئِـذٍ شيئا تُردّ رسـائِله

(١) كذا فى ش . وفى ج : « نصب » .

(٢) هو المخبل السعدىّ، يهجو الزبرقان بن بدر . وبنـو خلف رهطه الأدنون من تميم . وانظر الكتاب ١ / ١٥١، والخزانة ٢ / ٥٣٥

(٣) وهو قراءة نافع، ووافقه ابن محيصن .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التى أوّلها :

ألم تر أن الجهـلَ أقصر باطله ... وأمسى عماه قـد تجلت مخايله

وكذلك وجه القراءة فى قوله : ﴿ مِن عذابِ يومَئِذٍ ﴾[1] ؛ ﴿ ومن خزىِ يومَئذ ﴾[2] ويجوز خفضه فى موضع الخفض؛ كما جاز رفعه فى موضع الرفع . وما أُضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فأفعل به مافعلت فى هذا؛ كقول الشاعر[3] :

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصِبا ... وقلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشيب وازِع

وتفعل ذلك فى يوم، وليلة، وحين، وَغَدَاة، وعشيَّة، وزمن، وأزمان وأيام، وليال . وقد يكون قوله : ﴿ هذا يوم ينفع الصادِقين ﴾ كذلك . وقوله : ﴿ هذا[4] يوم لاينطِقون ﴾ فيه ما فى قوله : ﴿ يوم ينفع ﴾ وإن قلت « هذا يومٌ ينفع الصادقين » كما قال الله : ﴿ واتقوا يوما لا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾[5] تذهب إلى النكرة كان صوابا . والنصب فى مثل هذا مكروه فى الصفة؛ وهو على ذلك جائز، ولا يصلح فى القراءة.

(١) آية ١١ سورة المعارج . وقراءة فتح الميم من (يومئذ) فى الآيتين لنافع والكسائى . وقراءة الباقين كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود .

(٣) هو النابغة الذبيانى . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩، والخزانة ٣ / ١٥١

(٤) آية ٣٥ سورة المرسلات . (٥) آيه ١٢٣ سورة البقرة .

من ســـورة الأنعـام

ومن سورة الأنعـام :

قوله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ (٦)

القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : سبعون (١) .

(٢) وقـــوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ (٩)

: فى صورة رجل؛ لأنهم لايقدرون على النظر إلى صُورة المَلَك .

وقـــوله : ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (١٢)

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام، ثم آستانفت بعدها ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ (٣) وإن شئت جعلته فى موضع نصب؛ كما قال : ﴿ كَتَبَ ربكم على نفسِهِ الرحمة أنه من عمل مِنـكم ﴾ (٤) والعرب تقول فى الحروف التى يَصْـلح معها جواب الأَيْمـان بأن المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليـه أن يقوم ، وأرسلت إليـه ليقومنّ . وكذلك قوله : ﴿ ثم بدا لهم مِن بعـدِ ما رأَوُا الآياتِ ليسجُنُنَّهُ ﴾ (٥) وهو فى القرآن كثير؛ ألا ترى أنك لو قلت : بدا لهم أن يسجنوه كان صوابا .

وقـــوله : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ ﴾ (١٤)

مخفوضٌ (٦) فى الإعراب؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته على المدح كان صـــوابا، وهو معرفة . ولو نويت الفاطرَ الخالِق نصبته على القطع؛

---

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع جـ ٩ شرح القاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى جـ .

(٣) أى « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٥٤ سورة الأنعام .

(٥) آية ٣٥ سورة يوسف .

(٦) أى « فاطر » .

إذ لم يكن فيـه ألف ولام . ولو آستأنفته فرفعتـه كان صوابا ؛ كما قال : ﴿ ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن ﴾ (١) :

وقــوله : وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾

كلُّ شيء قهر شيئا فهو مُستعلٍ عليه .

وقــوله : لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴿١٩﴾

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و (بلغ) صِلة لـ(مَن) . ونصبت (من) بالإنذار . وقوله : ﴿ آلهةً أُخْرى ﴾ ولم يقل : أُخَر؛ لأن الآلهة جمع ، (والجمع) (٢) يقع عليه التأنيث ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ولله الأسماءُ الحسنى ﴾ (٣) وقال الله تبارك وتعـالى : ﴿ فما بال القرون الأولى ﴾ (٤) ولم يقل : الأُوَل والأوّلين . وكلّ ذلك صواب .

وقــوله : يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴿٢٠﴾

ذُكر أنّ عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سَلَام : ماهذه المعرفة التى تعرفون بها محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ قال : والله لأنا بِهِ إذا رأيته أعرفُ مِنى بابنى وهو يلعب مع الصبيان ؛ لأنى لا أشكُّ فيه أنه محمد صلى الله عليه وسلم ، ولست أدرى ماصنع النساء فى الآبن . فهذه المعرفة لصفته فى كتابهم .

وجاء التفسير فى قوله : ﴿ خسِروا أنفُسَهم ﴾ يقال : ليس من مؤمن ولا كافر إلا له منزل فى الجنـة وأهل وأزواج ، فمن أسـلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه

(١) آية ٣٧ سورة النبأ . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ، وقراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بجرّهما .

(٢) سقط مابين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش .

(٣) آية ١٨٠ سورة الأعراف .

(٤) آية ٥١ سورة طه .

(ومن كفر صار منزله وأزواجه)(١) إلى من أسلم وسعد. فذلك قوله ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾(٢) يقول: يرثون منازل الكفار، وهو قوله: ﴿ الذين خسروا أنفسهم وأهليهم ﴾(٣).

وقـــوله : وَاللَّهِ رَبِّنَا ﴿٢٣﴾

تقرأ: ربِّنا وربَّنا خفضا ونصبا(٤). قال الفرّاء: وحدّثنى الحسن بن عيَّاش(٥) أخو أبى بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبىّ عن علقمة(٦) أنه قرأ ﴿ واللهِ ربَّنا ﴾ قال: معناه: والله يا ربَّنا. فمن قال ﴿ ربِّنا ﴾ جعله محلوفا به.

وقـــوله : وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ ... ﴿٣٢﴾

جعلت الدار هاهنا اسما، وجُعِلت الآخرة من صفتها، وأضيفت فى غير هـذا الموضع(٧). ومثله ممَّا يضاف إلى مثله فى المعنى قوله ﴿ إنّ هـذا لهو حَقُّ اليَقين ﴾(٨) والحق هو اليقين؛ كما أنَّ الدار هى الآخرة. وكذلك أتيتك بارحة الأولى، والبارحة الأولى. ومنه: يوم الخميس، وليلة الخميس. يضاف الشىء إلى نفسه إذا اختلف لفظه؛ كما اختلف الحق واليقين، والدار [و](٩) الآخرة، واليوم والخميس. فإذا اتفقا لم تقل العرب: هذا حقُّ الحقّ، ولا يقين اليقين؛ لأنهم يتوهمون إذا

(١) سقط ما بين القوسين فى جـ، وثبت فى ش. (٢) آية ١١ سورة المؤمنون.

(٣) آية ١٥ سورة الزمر، ٤٥ سورة الشورى.

(٤) النصب قراءة حمزة والكسائىّ وخلف، والجرّ قراءة الباقين.

(٥) هو أبو محمد الكوفىّ. روى عن الأعمش وغيره. مات سنة ١٧٢ هـ. وأخوه أبو بكر مات سنة ١٩٣ (٦) هو علقمة بن قيس النخعىّ. مات سنة ٦٢

(٧) كما فى الآية ١٠٩ سورة يوسف. على أن ابن عامر قرأ هنا: «ولدار الآخرة» بالإضافة.

(٨) آية ٩٥ سورة الواقعة. (٩) سقطت الواو فى ش، جـ. وما أثبتناه هو المناسب للمقام.

اختلفا فى اللفظ أنهما مختلفان فى المعنى . ومثله فى قراءة عبد الله (١) ﴿ وَذَلِكَ الدِين القَيِّمة﴾ وفى قراءتنا ﴿دِين القَيِّمة﴾ والقَيِّمُ والقَيِّمة بمنزلة قولك : رجل راوية وهَّابة للأموال ، ووهّاب وراو ، وشبهه .

وقوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ (٣٣)

قرأها العامّة بالتشديد . قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع الأسَدىّ عن أبى إسحاق السَبِيعىّ (٢) عن ناجية بن كعب (٣) عن علىّ أنه قرأ (٤) ﴿ يُكْذِبونك ﴾ مخفّفة . ومعنى التخفيف — والله أعلم — : لا يجعلونك كذّابا ، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل ؛ لأنهم لم يجرّبوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبا فيكذّبوه (٥) وإنما أكذبوه ؛ أى ما جئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب (٦) : أن يقال : كَذَبت . والله أعلم .

وقوله : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ... ﴾ (٣٥)

فافعل (٧) ، مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب فى كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : إن آستطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم مَعَنا (٨) ، بترك الجواب ؛ لمعرفتك بمعرفته به . فإذا جاء

(١) آية ٥ سورة البينة .	(٢) هو عمرو بن عبد الله الهمدانىّ الكوفىّ . توفى سنة ١٢٧ هـ .

(٣) صحابىّ جليل . توفىّ فى أيام معاوية .	(٤) وهى قراءة نافع والكسائىّ .

(٥) كذا فى جـ . وهو يوافق عبارة اللسان . وفى ش : « يكذبوه » .

(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلا ، وإن لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه .

(٧) هذا جواب الشرط المحذوف .	(٨) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

مالا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن تقم تُصب خيرا ، لا بدّ فى هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرح .

وقــوله : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ... ﴿٣٨﴾

(الطائر) مخفوض . ورفعه جائز[1] (كما[2] تقول: ما عندى من) رجل ولا آمرأة، وامرأةٌ؛ من رفع قال : ما عنـدى من رجلٍ ولا عنـدى آمرأة . وكذلك قوله : ﴿ وما[3] يعزُبُ عن ربِّك مِن مِثقالِ ذرةٍ ﴾ ثم قال ﴿ ولا أصغرَ من ذلك، ولا أصغرُ ولا أكبرَ، ولا أكبرُ ﴾ إذا نصبت (أصغر) فهو فى نيّة خفض ، ومَن رفع ردّه على المعنى .

وأمّا قوله ﴿ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيْـه ﴾ فإنّ الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو فى الكلام بمنزلة قوله (له[4] تِسع وتِسعون نعجة [ولى نعجة] أنثى)، وكقولك للرجل : كلّمته بفِيّ، ومشيت إليه على رِجْلَىَّ، إبلاغا فى الكلام .

يقال: إنّ كل صنف من البهائم أمّة ، والعرب تقول صِنْف [وصَنْف[5]] .

﴿ ثم إلى ربِّهم يحشرون ﴾ حَشْرها : موتها، ثم تحشر مع الناس فيقال لهـا : كونى ترابا . وعند ذلك يتمنّى الكافر أنه كان ترابا مِثلها .

---

(١) وبه قرأ الحسن وعبد الله بن أبى إسحاق .

(٢) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش .

(٣) آية ٦١ سورة يونس ، وآية ٣ سورة سبأ ، والقراءة بالوجهين فى الآية الأولى . فقرأ حمزة ويعقوب وخلف بالرفع ، والباقون بالفتح . وأما فى آية سبأ فقد اتفق على الرفع إلا فى رواية عن المطوعى؛ كما فى الإتحاف .

(٤) آية ٢٣ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كما فى البديع .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقـــوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ... ﴾ (٤٠)

العرب لها فى (أرأيت) لغتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجلُ الرجل : أرأيت زيدا بعينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقعتها على الرجُل منه قلت : أرأيتَك على غير هذه الحال؟ تريد : هل رأيتَ نفسك على غير هـذه الحال . ثم تثنّى (١) وتجمـع ، فتقول للرجلين : أرايتماكما ، وللقـوم : أَرَأَيتموكم ، وللنسوة : أَرَأَيتُنَّكُنَّ (٢) ، وللمرأة : أَرَأَيتِـكِ ، تخفض التـاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرأيتَكَ، وأنت تريد : أَخبِرْنى (وتهمزها) (٣) وتنصب التاء منها؛ وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التـاء موحّدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع فى] (٤) مؤنّثه ومذكّره . فتقول للمرأة : أرايتَـكِ زيدا هل خرج ، وللنسوة : أرايتَكُنَّ زيدا ما فعل . وإنمـا تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعـل منها واقعـا على نفسها، فاكتفَوْا بذكرها فى الكاف ، ووجّهوا التاء إلى المذكَّر والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعا . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع؛ كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف فى اللفظ خفضا وفى المعنى رفعا؛ لأنها مأمورة .

والعرب إذا أوقعَتْ فِعْل شىء على نفسه قد كُنِى فيه عن الاسم قالوا فى الأفعال التـامّة غير ما يقولون فى الناقصة . فيقال للرجل : قتلتَ نفسك، وأحسنت إلى

(١) سقط هذا الحرف فى ش ، وثبت فى ج .
(٢) رسم فى اللسان (رأى) : « أرأتن كن » وظاهر أن « أرأتن » تحريف عن «أرأيتن» .
(٣) فى عبارة اللسان : « فتهمزها » .
(٤) ثبت ما بين الحاصرين فى عبارة اللسان ، وسقط فى ش ، ج .

نفسك ، ولا يقولون : قتلتَكَ ولا أحسنتَ إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ (١) فى كثير من القرآن؛ كقوله ﴿وما ظلمناهم (٢) ولكن ظلموا أنفسهم﴾ فإذا كان الفعل ناقصا ــ مثل حسبت وظننت ــ قالوا : أَظُنُّنى خارجا، وأَحسِبنى خارجا، ومتى تراك خارجا . ولم يقولوا : متى ترى نفسك، ولا متى تظنّ نفسك . وذلك أنهم أرادوا أن يفرُقوا بين الفعل الذى قد يُلْغى ، و بين الفعل الذى لا يجوز إلغاؤه ؛ ألا ترى أنك تقول : أنا ــ أظنّ ــ خارج، فتبطل (أظنّ) ويعمل فى الاسم فعله . وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿إن الإنسان (٣) ليطغى. أَن رآه استغنى﴾ ولم يقل : رأى نفسه . وربمـا جاء فى الشعر: ضربتَك أو شبهُه من التامّ . من ذلك قول الشاعر (٤):

خُـذَا حَـــذَرًا يا جارتىَّ فإننى ... رأيتُ جِرَانَ العَوْدِ قد كاد يُصْلح

لقــد كان لى فى ضَرّتين عدِمتُنى ... وما كنت أَلْــقَى من رزينة أَبرحُ

والعرب يقولون : عدِمتُنِى ، ووجدتُنى ، وفقدتُنى ، وليس بوجه الكلام .

وقـــوله : ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ...﴾ ﴿٤٣﴾

معنى (فلولا) فهلاّ (٥) . و يكون معناها على معنى لولا؛ كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتك . فإذا رأيت بعدها اسما واحدا مرفوعا فهو بمعنى لولا التى جوابها اللام؛ و إذا لم تر بعدها آسما فهى آستفهام ؛ كقوله : ﴿لو لا أَخَّرْتَنِى (٦) إلى أَجلٍ قريب [فأصدّق

---

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيتا ٦ ، ٧ سورة العلق .

(٤) هو عامر بن الحارث النميرى عند صاحب القاموس تبعا للصاغانى . وعند الجوهرى : المستورد . وقد لقب جران العود لهذا الشعر . والعود : البعير المسنّ وجرانه مقدّم عنقه . كان له امرأتان لا ترضيانه ، فاتخذ من جران العود سوطا قدّه من جران عود نحره ، وهــو أصلب ما يكون . فقوله : « يا جارتىّ » يريد زوجتيه . (٥) كذا فى جـ . وفى ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

وأكن من الصالحين] ﴾ وكقوله : ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين [ترجعونها إن كنتم صادقين] ﴾[1] وكذلك (لوما) فيها مافى لولا : الاستفهام والخبر .

وقوله : فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴿٤٤﴾

يعنى أبواب الرزق والمطر وهو الخير فى الدنيا لنفتنهم فيه[2] . وهو مثل قوله : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظنّ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا ﴾[3] ومثله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا لنفتنهم فيه ﴾[4] والطريقة طريقة الشرك[5]؛ أى لو استمرّوا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقوله : ﴿ فإذاهم مبلسون ﴾ المبلس : اليائس المنقطع رجاؤه . ولذلك قيل للذى يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب : قد أبلس ؛ وقد قال الراجز[6] :

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه ، وأبلسا

أى لم يحر إلىّ جوابا .

وقوله : يَأْتِيكُم بِهِ ﴿٤٦﴾

كناية عن ذهاب السمع والبصر والختم على الأفئدة[7] . وإذا كنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحّدت الكناية ؛ كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذينى . وقد يقال : إن الهاء التى فى ﴿ به ﴾[8] كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأوّل .

---

(١) آيتا ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت فى ج ، وسقط فى ش . (٣) آية ٢٤ سورة يونس . (٤) آيتا ١٦ ، ١٧ سورة الجنّ . (٥) هذا أحد وجهين فى تفسير الطريقة . والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنعمة والخير يكونان للكافر استدراجا ، وللمؤمن ابتلاء .

(٦) هو العجاج . و « مكرسا » أى فيه الكرس — بكسر فسكون — أى أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض فى الدار . (٧) هذا تسمح فى التعبير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الذاهبين والأفئدة المختوم عليها . (٨) كذا فى ج . وفى ش : « به » .

وقـــوله : وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿٥١﴾

يقول : يخافون أن يحشروا إلى ربهم عِلْما بأنه سيكون . ولذلك[(١)] فسّر المفسرون ﴿ يخافون ﴾ : يعلمون .

وقـــوله : وَلَا تَطْـرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُـم ﴿٥٢﴾

يقول القائل : وكيف يَطْرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى يُنْهَى عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عُيَيْنة بن حِصْن الفَزَارىّ دخل على النبيّ صلى الله عليه وسلم وعنده سَلْمان وبِلال وصُهَيب وأشباههم، فقال عُيَينة : يارسـول الله او نحّيتَ هؤلاء عنك لأتاك أشراف قومك فأسلموا . فأنزل الله تبارك وتعـالى : ﴿ ولا تطردِ الذين يدعون ربّهم بالغداةِ والعشىّ ﴾ .

وقـــوله : كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ ﴿٥٤﴾

تكسر الألف من (أنّ) والتى بعدها[(٢)] فى جوابها على الآئتناف، وهى قراءة[(٣)] القرّاء[(٤)]. وإن شئت فتحت الألف من (أنّ) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل . ولك فى (أنّ) التى بعد الفاء الكسر والفتح . فأمّا من[(٥)] فتح فإنه يقول : إنمـا يحتاج الكتاب إلى (أنّ) مرة واحدة؛ ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت فى آبتداء

(١) كذا فى ش . وفى ج : « ذلك » .

(٢) ثبت هذا الحرف فى ج، وسقط فى ش .

(٣) كذا فى ج . وفى ش : « فى قراءة » .

(٤) الكسر فى إنّ الأولى و إنّ الثانية قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائىّ .

(٥) الفتح فى الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم و يعقوب .

الكلام أعيدت إلى موضعها؛ كما قال : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾(١) فلما كان موقع أن : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم دخلت فى أول الكلام وآخره . ومثله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾(٢) بالفتح . ومثله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾(٣) ولك أن تكسر (٤)(إن) التى بعد الفاء فى هؤلاء الحروف على الاستئناف؛ ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول : « كتب أنهُ من تولاه فهو يضله » بالفتح . وكذلك « وأصلح فهو غفور رحيم » لو كان لكان صوابا . فإذا حسُن دخول (هو) حسن الكسر .

وقوله : وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

ترفع (السبيل) بقوله : (وليستبين)(٥) لأن الفعل له . ومن أنّث(٦) السبيل قال : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾(٨) . وقد يجعل(٧) الفعل للنبىّ صلى الله عليه وسلم فتنصب السبيل، يراد به : ولتستبين يا محمد سبيلَ المجرمين .

وقوله : إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقَّ ﴿٥٧﴾

كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام ؛ كما كتب ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾(٩) بغير واو ، وكما كتب ﴿ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾(١٠) بغير ياء على اللفظ . فهذه قراءة أصحاب(١١)

---

(١) آية ٣٥ سورة المؤمنون . (٢) آية ٤ سورة الحج . (٣) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٤) فتح الأولى وكسر الثانية قراءة نافع وأبى جعفر .

(٥) وهذه القراءة بالياء فى الفعل ورفع السبيل قراءة أبى بكر وحمزة والكسائىّ وخلف .

(٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص .

(٧) كذا فى ش . وفى ج : « جعل » .

(٨) وهذه قراءة نافع وأبى جعفر . (٩) آية ١٨ سورة العلق . (١٠) آية ٥ سورة القمر .

(١١) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائىّ ، فهى قراءة سبعية .

عبد الله . وذُكِر عن علىّ أنه قال : (يَقُصُّ الحَـقَّ)[1] بالصاد . قال حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى سـفيان بن عُيَينة[2] عن عمـرِو بنِ دينارٍ[3] عن رجلٍ عن آبنِ عبـاس أنه قرأ (يقضِى بالحق) قال الفرّاء : وكذلك هى فى قراءة عبد الله .

وقــوله : ﴿وَلَا حَبَّـــةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾ (٥٩)

يجوز رفعهـا .

وقــوله : ﴿قُـلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (٦٣)

يقال : خُفيَة وخِفية . وفيها لغة بالواو ، — ولا تصلح فى القراءة — : خُفوة وخِفوة ؛ كما قيل : قد حَلّ حُبْوته وحِبوته وحِبْيته .

وقــوله : ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَـا مِنْ هَـٰذِهِۦ﴾ (٦٣)

قراءة أهل الكوفة ، ـ وكذلك هى فى مصاحفهم ـ «أنْ ج ى ن ألف»[4] و بعضهم[5] بالألف (أنجانا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالتاء .

وقــوله : ﴿قُـلْ هُوَ ٱلْقَـادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْـكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِـكُمْ﴾ (٦٥)

كما فعل بقــوم نوح : المطر والحجـارة والطوفان ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ : الخَسْف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ : يخلطكم شِيَعا ذوى أهواء .

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم .
(٢) كانت وفاته سنة ١٩٨ (٣) هو أبو محمد المكىّ . توفى سنة ١١٦
(٤) رسمها هكذا ، يريد أنجانا بألف بعد الجيم ممالة ، فرسمها ياء للدلالة على إمالتها . وهذه قراءة حمزة والكسائى وخلف . (٥) أى بعض أهل الكوفة وهو عاصم .

وقوله : وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ ﴿٦٩﴾

فى موضع نصب أو رفع ، النصب بفعل مضمر ، (ولكن) نذكرهم (ذكرى) والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى) .

وقوله : وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ... ﴿٧٠﴾

يقال : ليس من قوم إلّا ولهم عيد فهم يلهون فى أعيادهم ، إلا أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن أعيادهم برّ وصلاة وتكبير وخير .

وقوله : ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ أى ترتهن(١) (والعرب(٢) تقول : هذا عليك بَسْل أى حرام . ولذلك قيل : أسد باسل أى لا يُقرَب) والعرب تقول : أعطِ الراقى بُسْلته ، وهو أجر الرُّقية .

وقوله : يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ... ﴿٧١﴾

كان أبو بكر الصدّيق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام . فهو قوله : ﴿إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ أى أطِعْنا ، ولو كانت « إلى الهدى أن آئتنا » لكان صوابا ، كما قال : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾(٣) فى كثير من أشباهه ، يجىء بأنْ ، و يطرحها .

وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴿٧٢﴾

مردودة على اللام التى فى قوله : ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ والعرب تقول : أمرتك لتذهب (وأن(٤) تذهب) فأن فى موضع نصب بالردّ على الأمر . ومثله فى القرآن كثير .

(١) فى ش ، ج : « يرتهن » . (٢) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش .
(٣) آية ١ سورة نوح . (٤) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج .

وقـــوله : كُن فَيَكُونُ ... (٧٣)

يقال إنّ قوله : ﴿فيكون﴾ للصُّور خاصّة ، أى يوم يقول للصُّور : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ . ويقال إن قوله : ﴿كن فيكون﴾ لقوله[(1)] هــو الحقّ من نعت القول ، ثم تجعل فعله ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّور﴾ يريد : يكون قوله الحقّ يومئذ . وقد يكون أن تقول : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لكل شىء فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحـق ، وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحقّ .

والعرب تقول : نَفِخ فى الصور ونُفِخ ، وفى قراءة عبد الله : ﴿كهيئة الطـير فأنفخها فتكون طيرا بإذنى﴾[(2)] وقال الشاعر :

لولا ابنُ جَعْدة لم يُفتح قُهُنْدُزكم[(3)] ... ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصـور

ويقال : إن الصُّور قَرن ، ويقال : هو جمع للصور[(4)] ينفخ فى الصـور فى الموتى . والله أعلم بصواب ذلك .

وقـــوله : وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ... (٧٤)

يقال : آزر فى موضع خفض ولا يُجْرى لأنه أعجمىّ . وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارَح ، فكأن آزر لقب له . وقد بلغنى أن معنى (آزر) فى كلامهـم معوجّ ، كأنه عابه بزيغه وبِعِوَجه عن الحقّ . وقد قرأ بعضهم[(5)] ﴿لأبيه آزرُ﴾ بالرفع على النداء (يا) وهو وجه حسن . وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ نصبت الأصنام بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

---

(١) يريد أن « قوله » فاعل « يكون » . و« الحق » نعت القول . وقوله : « هو » المناسب : « و» .

(٢) هذا فى الآية ١١٠ سورة المائدة .   (٣) القهندز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة فى وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع .   (٤) كذا . والمراد أنه جمع مرادف للصور ـ بضم الصاد وفتح الواو ـ فى أنه جمع صورة . وقد يكون الأصل : « للصورة » .   (٥) هو يعقوب .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ... ﴾ (٧٦)

يقال : جنّ عليه الليل ، وأَجَنّ ، وأَجنَّه الليل وجَنّه الليل ،و بالألف(١) أجود إذا ألقيت (على) وهى أكثر من جنَّه الليل .

يقال فى قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى ﴾ قولان : إنما قال : هذا ربّى استدراجا للحجّة على قومه ليعيب(٢) آلهتهم أَنها ليست بشىء، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة ؛ و يقال : إنه قاله على الوجه(٣) الآخر، كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ(٤) يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ واحتجوا هاهنا بقول إبراهيم : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ (٨٣)

وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخبِلك آلهتنا اسبّك إياها ؟ فقال لهم : أَفلا تخافون أنتم ذلك منها إذ سوّيتم بين الصغير والكبير والذَّكر والأنثى أن يغضب الكبير إذ سوّيتم به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلها واحدا أحقّ أن يأمن أم من يعبد آلهة شتّى ؟ قالوا : من يعبد إلها واحدا ، فغضبوا على أنفسهم . فذلك قوله : ﴿ وتِلك حُجّتنا آتيناها إبراهيمَ على قَوْمِهِ ﴾ .

(١) سقط حرف العطف فى ش ، وثبت فى ج .
(٢) كذا فى ج . وفى ش : « يعيب » .
(٣) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولا ، يقولون : كان هذا فى صغره حيث لا يكون كفر ولا إيمان .
(٤) آيتا ٦ ، ٧ سورة الضحى .

وقـــوله : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ... ﴿٨٤﴾ ﴾

هذه الهاء لنوح : و (هدينا) من ذرِّيته داود وسليمان . ولو رفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول : أخذت صـدقاتِهم لكل مائة (شاةٍ شاةً)(١) وشاةٌ .

وقـــوله : ﴿ وَٱلْيَسَعَ ... ﴿٨٦﴾ ﴾

يشـدِّد(٢) أصحاب عبـد الله اللام ، وهى أشـبه بأسماء العجم من الذين(٣) يقولون ﴿ والْيَسَعَ ﴾ لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرى ؛ مثـل يزيد ويعمر إلا فى شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنا الوليد بن اليزيد مباركا ... شـديدا بأَحْنَاء الِخلافةِ كاهِله(٤)

وإنمـا أَدخل فى يزيد الألف واللام لَـّا أدخلها فى الوليـد . والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمسّت الحرف مدحا .

وقـــوله : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ .. ﴿٨٩﴾ ﴾

يعنى أهل مكّة ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ يعنى أهل المدينة ﴿ لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ بالآيـة(٥) .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش .

(٢) هؤلاء عندهم تشديد اللام مفتوحة وسكون اليـاء . وهى قراءة حمزة والكسائىّ وخلف .

(٣) هم أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من قصيدة لابن ميادة الرماح بن أبرد . والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموىّ وقد قتل سنة ١٢٦ . وقوله : « بأحناء الخلافة » فالأحناء جمع الحنو وهو الجهة ، والجانب . ويروى : «بأعباء الخلافة» .

(٥) كذا فى جـ ، وفى ش : « بالأمة » .

وقوله : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٩١)

ما عظّموه حقّ تعظيمه . وقوله (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ) يقول : كيف قلتم : لم يُنزل الله على بشر من شىء وقد أنزلت التوراة على موسى (تجعلونه قراطيس) والقِرطاس(١) فى هذا الموضع صحيفة . وكذلك قوله : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِى قِرْطَاسٍ)(٢) يعنى : فى صحيفة .

(تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) يقول : تبدون ما تحبون، وتكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) أُمِر محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول (قُلِ اللَّهُ) أى : أنزله الله عليكم . وإن شئت قلت : قل (هو) الله . وقد يكون قوله (قل الله) جوابا لقوله : (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى)، (قُلِ اللَّهُ) أنزله . وإنما اخترت رفع (الله) بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يسألهم : (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ) وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه استفهام، والاستفهام يكون له جواب .

وقوله : (ثم ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) لو كانت جزما لكان صوابا ؛ كما قال (ذَرْهُمْ(٣) يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) .

---

(١) كذا فى ج، وفى ش : « القراطيس » .
(٢) آية ٧ سورة الأنعام .
(٣) آية ٣ سورة الحجر .

وقـــوله : وَلِتُنْـــذِرَ أُمَّ الْقُـــرَىٰ ... (٩٢)

يقال فى التفسير : إنّ[(١)] أمّ القرى مَكّة .

وقـوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ الهـاء تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم وللتنزيل .

وقـــوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ... (٩٣)

يقال : إنها نزلت فى مسيلمة الكذّاب، وذلك أنه آدّعى النبوّة .

﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ ﴾ ومن فى موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن هذا الذى قال : سأنزل مثل ما أنزل الله . نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح . وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبى صلى الله عليه وسـلم : ﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ كتب ﴿ سميع عليم ﴾ أو ﴿ عزيز حكيم ﴾ فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم : سواء، حتى أملّ عليه قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُـلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾[(٢)] إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾[(٣)] فقال آبن أبى سَرْح ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ تعجّبا من تفصيل خَلْق الإنسان ، قال فقـال له النبىّ صلى الله عليه وسـلم : هكذا أنزِلتْ علىّ ، فشكّ وآرتدّ . وقال : لئن كان محمد صلى الله عليـه وسلم صادقا لقد أوحى إلىّ (كما[(٤)] أوحى إليه) ولئن كان كاذبا لقد قلتُ مثل ما قال، فأنزل الله تبارك وتعـالى فيه : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْـلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ .

(١) ثبت هذا الحرف فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش، وثبت فى ج .

وقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾ ويقال : باسطو أيديهم بإخراج أنفس الكفار ، وهو مثل قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾(١) ولو كانت (باسطون) كانت (أيديَهم) ولو كانت « باسطو أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . ومثله مما تركت فيه أن قوله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ﴾ و إذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مُضمَر كقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾(٢) يقولون : ﴿ رَبَّنَا ﴾ .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [قوم](٣) فرادى وفرادُ ياهذا فلا يُجرونها ، شبهت بثُلاث ورُباع . وفرادى واحدها فَرْد ، وفرِد ، وفريد ، وفرادُ(٤) للجمع ، ولا يجوز فرد فى هذا المعنى . وأنشدنى بعضهم :

ترى النُعَراتِ الزُّرْق تحت لَبَانه		فُرَادَ ومثنى أصعقتها صواهله(٥)

وقوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٤﴾

قرأ حمزة ومجاهد ﴿ بينُكُمْ ﴾ يريد وصلكم . وفى قراءة عبد الله ﴿ لقد تقطع ما بينَكم ﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل لبين ترك نصبا ؛ كما قالوا : أتانى دونك من الرجال فترك نصبا وهو فى موضع رفع ؛ لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

(١) آية ٥٠ سورة الأنفال .	(٢) آية ١٢ سورة السجدة .

(٣) زيادة من اللسان فى عبارة الفراء (فرد) .

(٤) كذا فى ج . وفى ش : « فردان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكأن الصواب ما أثبت . يريد أن (فراد) تأتى فى التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « فراد » كذا فى اللسان ، وهو المناسب . وفى ش ، ج : « فرادى » . وتقدّم البيت .

دون من الرجال رفعوه فى موضـع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد، وبون بعيد؛ إذا أفردته أجريته[(١)] فى العربية وأعطيته الإعراب .

وقـوله : فَالِـقُ ٱلْإِصْـبَاحِ ... ﴿٩٦﴾

والإصباح مصدر أصبحنا إصباحا، والأصباح[(٢)] صُبْح كل يوم بمجموع .

وقـوله : ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الليـل فى موضع نصب فى المعنى . فردّ الشمس والقمر على معناه لمـا فرق بينهما بقوله :﴿سكنا﴾ فإذا لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض . وقد يجـوز أن ينصب وإن لم يحـل بينهما بشيء ؛ أنشد بعضهم :

وبينـا نحـن ننظره أتانا معـلّقَ شَـكْوةٍ وزِنَادَ راعِ[(٣)]

وتقول : أنت آخذُ حقَّك وحَقِّ غيرك فتضيف فى الثانى وقد نوّنت فى الأوّل؛ لأن المعنى فى قولك : أنت ضارب زيدا وضاربُ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن تحول بينهما بشيء؛ كما قال آمرؤ القيس :

فظلّ طُهاة اللحم من بينِ مُنْضِـجٍ صفيفَ شِـواءٍ أو قَـدِيرٍ معجَّلِ[(٤)]

فنصب الصفيف وخفض القَدير على ماقلت لك .

(١) ثبت فى جـ ، وسقط فى ش .

(٢) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر .

(٣) نسبه سيبويه فى الكتاب ١/٨٧ إلى رجل من قيس عيلان . وقوله : «ننظره» أى ننتظره . والشكوة وعاء كالدلو أو كالقربة الصغيرة أو وعاء من أدم يبرد فيه الماء . وفى رواية «وفضة» فى مكان (شكوة) وهى خريطة كالجعبة من الجلد يحمل فيها الراعى متاعه وزاده .

(٤) هذا من معلقته ، يصف صيده وما فعل به . والصفيف : اللحم يشرح ، أو هو الذى يغلى إغلاءة ثم يرفع ، أو هو ما صف على الجمر ليشوى . والقدير : ما يطبخ فى القدر .

وقــوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ...﴾ (٩٨)

يعـنى فى الرحم[(١)] ﴿وَمُسْـتَوْدَعٌ﴾ فى صُلْب الرجُل . ويقرأ[(٢)] ﴿فمستقِرّ﴾ يعنى الولد فى الرحم ﴿ومسـتودع﴾ فى صلب الرجل . ورفعهـا على إضمار الصـفة ؛ كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق، يريد منهما كذا وكذا .

وقــوله : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ...﴾ (٩٩)

يقول : رزق كل شىء ، يريد ماينبت ويصلح غذاء لكل شىء . وكذا جاء التفسير، وهو وجه الكلام. وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شىء وأنت تريد بكل شىء النبات أيضا، فيكون مثل قوله : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[(٣)] واليقين هو الحقّ . وقـوله : ﴿مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ الوجه الرفع فى القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قِنوانه دانيـة . ولو نصب : وأخرج من النخل من طلعها قنوانا دانية لجاز فى الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتّاب[(٤)] .

وقوله : ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَـابٍ﴾ نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض فى موضع النصب ، ولو رفعت[(٥)] الجنات تتبع[(٦)] القنوان كان صوابا .

وقوله : ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ﴾[(٧)] الوجه فيـه الرفع ، تجعلها تابعة للقطع . ولو نصبتها وجعلتها تابعة للرواسى والأنهار كان صوابا .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : « الرجل » .
(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .
(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة .
(٤) يريد الكتابة ورسم المصحف .
(٥) قرأ به الأعمش ، ويروى عن عاصم .
(٦) أى فى الإعراب لاق حكمه « من النخل » . والتقدير : لهم جنات أو ثم جنات .
(٧) آية ٤ سورة الرعد .

وقــوله : ﴿ وَالزَّيْتُون وَالرُّمَّانَ ﴾ يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال: ﴿وَٱسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (١) يريد أهل القرية .

وقــوله : ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَـرَ﴾ يقول : انظروا إليــه أول ما يَعْقِد (وَيَنْعِهِ) : بلوغه وقد قرئت (وَيُنْعِهِ (٢) ، ويانِعِهِ (٣)) . فأما قــوله : ﴿ وَيُنْعِهِ ﴾ فمثـل نضجه ، ويانعه مثل ناضجه و بالغه .

وقــوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴿١٠٠﴾

إنْ (٤) شئت جعلت ﴿ الجِنّ ﴾ تفسيرا للشركاء . وإن شئت جعلت نصبه على : جعلوا الجنّ شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿ وَخَرَقُوا ﴾: واخترقوا وخلقوا واختلقوا، يريد : افتَرَوْا .

وقـــوله : ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿١٠٢﴾

يرفع ﴿ خَالِقُ ﴾ على الابتــداء (٥) ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع (٦) كان صوابا، وهو مثل قوله : ﴿ غَافِـرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّـوْبِ﴾ (٧) . وكذلك : ﴿فَاطِرِ (٨) السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لو نصبته إذا كان قبــله معرفة تامّة جاز ذلك ؛ لأنك قد تقول : الفاطرِ السموات ، الخــالق كل شيء،

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .
(٢) وهى قراءة ابن محيصن وابن أبي إسحق .
(٣) وهى قراءة محمد بن السميفع .
(٤) كذا في جـ . وفي ش : « وإن شئت » .
(٥) وخبره « ذلكم الله ربكم » وفي الطبرى : « يقول ـــ تعالى ذكره ـــ ، الذى خلق كل شيء وهو بكل شي عليم هو الله ربكم » .
(٦) يريد نصبه على الحال .
(٧) آية ٣ سورة غافر .
(٨) آية ١ سورة فاطر .

القابل التوب ، الشـديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدِّث زيد ، تجعـله معرفة و إن حسنت فيـه الألف واللام إذا كان قد عُرِف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحشيّ قاتل حمزة ، و بابن ملجَم قاتِل علىّ ، عرف به حتى صار كالاسم له .

وقـــوله : وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴿١٠٥﴾

يقولون : تعلّمْتَ من يهود . وفى قراءة عبدالله ﴿ وليقولوا درس ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليـه وسلم . وهـو كما تقول فى الكلام : قالوا لى : أساء ، وقالوا لى : أسأت . ومثله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ ﴾ (١) و ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ .

وقرأ بعضهم (٢) (دارست) يريد : جادلت اليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن عباس . وقرأها مجـاهد (دارَسْت) وفسّرها : قرأت على اليهـود وقرءوا عليك . وقـد قرئت (٣) (دُرِسَتْ) أى قرِئت وتليت . وقرءوا (دَرُسَتْ) وقرءوا (دَرَسَتْ) يريد : تقادمت ، أى هذا الذى يتلوه علينا شىء قد تطاول ومرّ بنا .

وقـــوله : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴿١٠٩﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التى نزلت فى الشعراء ﴿ إِنْ نَشَأْ (٤) نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾

---

(١) آية ١٢ ســورة آل عمران . وقراءة الياء (سيغلبون) قراءة حمزة والكسائى وخلف . وقراءة التاء للباقين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء . (٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، ووافقهما ابن محيصن واليزيدى . (٣) هى قراءة قتادة والحسن وزيد بن على . (٤) آية ٤ . والمراد بالآية فى هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقترحونه من الآيات ، وإن لم تكن ملجئة حتى تتسق مع ختام الآية . وجرى على ذلك البيضاوى .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلهـا وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون : يا رسول الله سل ربك ينزلهـا عليهم حتى يؤمنوا ، فأنزل الله تبـارك وتعالى : قل للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصب فى أنّ ؛ وما يشعركم أنهم يؤمنون (وَ) نحن ﴿ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ، وقرأ بعضهم : (إنها) مكسور الألف (إِذَا جَاءَتْ) مستأنفة ، ويجعل قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاما مكتفيا . وهى فى قراءة عبد الله : ﴿ وما يشعركم[1] إذا جاءتهم أنهم لا يؤمنون ﴾ .

و (لا) فى هـذا الموضع صلة[2] ؛ كقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ[3] أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿ مَا مَنَعَكَ[4] أَنْ لَا تَسْجُدَ ﴾ معناه : أن تسجد .

وهى فى قراءة أُبَىّ : ﴿ لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون ﴾ وللعرب فى (لعلّ) لغـة بأن يقولوا : ما أدرى أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون : ما أدرى لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أنّ) فى موضع لعل .

وقـــوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ (١١١)

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لوفعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

وقوله : (قُبُلًا) جمع قبيل . والقبيل : الكفيل . وإنمـا اخترت هاهنا أن يكون القُبُـل فى معنى الكفالة لقولهم : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾[5] يضمنون[6]

---

(١) كذا فى ش . وفى جـ : « يشعرهم » . وهذه القراءة تؤيد قراءة الفتح فى « أنها » .

(٢) أى على القراءة الأولى .

(٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٤) آية ١٢ سورة الأعراف .

(٥) آية ٩٢ سورة الإسراء .

(٦) كذا فى جـ . وفى ش : « يمضون » .

ذلك . وقد يكون (قُبُلا) : من قبل وجوههم؛ كما تقول : أتيتك قُبُلا ولم آتك دُبُرا . وقــد يكون القبيل جميعا للقبيلة(١) كأنك قلت : أو تأتينا بالله والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قَبَلا(٢) على معنى : معاينةً كان صوابا ، كما تقول : أنا لقيته قبلا .

وقــوله : وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴿١١٢﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس، وفرقة مع الجنّ ، فإذا التقى شيطان(٣) الإنسيّ وشيطان الجنيّ(٤) قال : أضللتُ(٥) صاحبي بكذا وكذا ، فأضلِل به صاحبك ، ويقول(٦) له (شيطان الجنيّ) مثل ذلك . فهــذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفرّاء : حدّثنى بذلك حيان عن الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عباس .

وقــوله : وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

الاقتراف : الكسب؛ تقول العرب : خرج فلان يقترف(٧) أهله .

وقــوله : مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

من الشاكّين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

---

(١) كذا فى جـ . وفى ش : « القبيلة » .
(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر .
(٣) كذا فى جـ . وفى ش : « شياطين » .
(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « الجن » .
(٥) فى ش ، جـ : « تقول » .
(٦) كذا فى جـ . وفى ش : « شياطين الجن » .
(٧) فى الأساس : « يقترف لعياله » . وفى اللسان : « يقرف لعياله » . وكأن الحرف سقط هنا توسعا ، والأصل : لأهله ، وإلا فالاقتراف يتعدى إلى المال .

وقــوله : وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى الأَرْضِ ﴿١١٦﴾

فى أكل الميتــة ﴿ يُضِلُّوكَ ﴾ لأن أكثرهم كانوا ضُلّالا . وذلك أنهــم قالوا للمســلمين : أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتَــل ربّكم ! فأنزلت هــذه الآية ﴿ وَإِنْ تُطِــعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ ﴾ .

وقـــوله : هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

(من) فى موضع رفع[1] كقوله :﴿لِنَعْلَمَ[2] أَىُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾إذا كانت (من) بعد العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودريت — كانت فى مذهب أىّ . فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتَها[3] ؛ كقولك : ما أدرى من قام ، ترفع (من) بقام ، وما أدرى من ضربت ، تنصبها بضربت .

وقـــوله : وَذَرُوا ظَٰهِرَ الإِثْمِ وبَاطِنَهُۥ ﴿١٢٠﴾

فأماظاهره فالفجور والزنى ،وأما باطنه فالخالّة[4] : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقـــوله : وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾

يقول : أكلكم مالم يذكر اسم الله عليه فسق أى كفر . وكنى عن الأكل ، كما قال : ﴿ فَزَادَهُمْ[5] إِيمَــانًا) يريد : فزادهم قول الناس إيمــانا .

---

(١) على أنه اسم استفهام ، فهو مبتدأ ، وخبره جمــلة « يضل » . وجملة المبتدأ والخــبر فى محل نصب علق عنه العامل . وهــذا مبنى على جواز عمل اسم التفضيل فى المفعول به . وهو مذهب كوفى . والبصريون يأبونه ، ويجعلون « من » معمولا لفعل محذوف ، تقديره : « يعلم » .

(٢) آية ١٢ سورة الكهف .

(٣) كذا فى ش . وفى جـ : « نصبها » .

(٤) كذا فى جـ . وفى ش : « فالمخالفة » .

(٥) آية ١٧٣ سورة آل عمران . يريد أن الضمير فى قوله : « وإنه لفسق » . عائد على الأكل المفهوم من قوله : « ولا تأكلوا » ؛ كما فى آية آل عمران هذه ، فإن الضمير المستتر فى «فزادهم» يعود على القول المفهوم من قوله : «قال لهم الناس» .

وقوله : أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ (١٢٢)

أى كان ضالّا فهديناه .

وقوله : ﴿ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ ﴾ يعنى إيمانه .

وقوله : الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ (١٢٤)

أى من عند الله، كذلك قال المفسرون. وهو فى العربية ؛ كما تقول: سيأتينى رزق عندك، كقولك: سيأتينى الذى عند الله. سيصيبهم[1] الصغار الذى عنده، ولمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينزله بهم . ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد، وأنت تريد : من عند زيد .

وقد يكون قوله : ﴿ صَغَارٌ عِندَ اللهِ ﴾ أنهم اختاروا الكفر تعزُّزا وأنفَة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صَغَارا عنده .

وقوله : فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ (١٢٥)

[من][2] ومن فى موضع رفع بالهاء التى عادت عليهما من ذكرهما .

وقوله : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا ﴾[3] قرأها ابن عبّاس وعمر (حرِجا). وقرأها الناس: حَرَجا . والحرج — فيما فسر ابن عباس — الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الراعية. قال : فكذلك صَدْر الكافر لا تصل إليه الحكمة. وهو فى كسره وفتحه

---

(١) هذا تفسير للآية : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله » . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) وهى قراءة نافع وأبى بكر وأبى جعفر .

بمنزلة الوحد والوحِد[1]، والفَرَد والفرِد[2]، والدنَف والدنِف : تقوله العرب فى معنى واحد .

وقوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ ﴾ يقول : ضاق عليـه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد فى السماء وليس يقـدر . وتقرأ[3] ﴿ كأنمـا يصَّاعَد ﴾ يريد يتصاعد، (ويَصْعد)[4] مخففة .

وقـوله : يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم ﴿١٢٨﴾

يقول : قد أضللتم كثيرا .

وقوله : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ فالاستمتاع من الإنس بالجنّ أن الرجل كان إذا فارق[5] فاستوحش أو قتل صـيدا من صيدهم خاف قال : أعوذ بسيّد هذا الوادى، فيبيت آمنـا فى نفسه . وأما استمتاع الجنّ بالإنس فمـا نالوا بهم من تعظيم الإنس إيّاهم ، فكان الجنّ يقولون : سُـدْنا[6] الجنّ والإنس .

وقـوله : يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴿١٣٠﴾

فيقول القائل : إنمـا الرسل من الإنس خاصّة، فكيف قال للجنّ والإنس (منكم) ؟ قيل : هـذا كقوله : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[7] . ثم قال : ﴿يَخْرُجُ[8] مِنْهُمَا اللُّؤْلُـؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ وإنمـا يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العَذْب . فكأنك قلت : يخرج من بعضهما ، ومن أحدهما .

(١) فى ش ، جـ : « الواحد» .
(٢) كذا فى جـ . وفى ش : « تقول» .
(٣) وهى قراءة أبى بكر والنخعى .
(٤) هى قراءة ابن كثير . ووافقه ابن محيصن .
(٥) كأنه يريد : فارق حيه أو رفقته .
(٦) أى سادتهم وكبراؤهم الذين يستعاذ بهم .
(٧) آية ١٩ سورة الرحمن .
(٨) آية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ (١٣١)

إن شئت جعلت (ذلك) فى موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ (١) و ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٢) . ومثله : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (٣) ، و ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤) الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : ﴿ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لمّا يأتهم رسول ولا حُجّة . وقوله فى هود : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٥) يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتعاطَون الحقّ فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه — وهو أحبّ إلىّ من ذا ؛ لأن الشرك أعظم الذنوب — والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون .

وقوله : فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ (١٣٥)

(مَن (٦) تَكُونُ لَهُ) فى موضع رفع (٧) ، ولو نصبتها (٨) كان صوابا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ (٩) يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ .

---

(١) آية ١٠ سورة الحج .
(٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران .
(٣) آية ٥٢ سورة يوسف .
(٤) آية ١٨ سورة الأنفال .
(٥) آية ١١٧ .
(٦) ثبت فى ج . وسقط فى ش .
(٧) على أنه اسم استفهام مبتدأ . والفعل معلق .
(٨) على أنه اسم موصول .
(٩) آية ٢٢٠ سورة البقرة .

وقــوله : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾ (١) إذا كان الفعــل فى مذهب مصــدر مؤنثا مثل العاقبة، والموعظة، والعافية، فإنك إذا قدّمت فعله قبله أنّثه وذكّرته، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَمَنْ (٢) جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ بالتذكير، وقال (٣) : ﴿ قَدْ (٤) جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بالتأنيث . وكذلك ﴿ وَأَخَذَ (٥) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ ﴿ وَأَخَذَتِ (٦) ﴾ فلا تهابنّ من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقــوله : هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴿١٣٦﴾

وبزُعْمِهم، وزِعمِهم، ثلاث لغات . ولم يقرأ بكسر (٧) الزاى أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف فى مثل هذا، فيقولون : الفَتْك (٨) والفُتْك والفِتك، والوُدّ والوِدّ والوَدّ، فى أشباه لهــا . وأجود ذلك ما اختارته القرّاء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفى قراءة عبد الله « وهذا لشركائِهم » وهو كما تقول فى الكلام : قال عبد الله : إنّ له مالا، وإنّ لى مالا، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجْلانِ من ضَبّة أَخبرانا   إنا رأينــا رجــلا عريانا

ولو قال : أخبرانا أنهما رأيا كان صوابا .

---

(١) يذكر الوجه فى قراءتى « يكون » و « تكون » . والأولى قراءة حمزة والكسائى . والثانيــة قراءة الباقين .

(٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة . (٣) كذا فى جـ . وسقط هذا الفعل فى ش .

(٤) آية ٥٧ سورة يونس . (٥) آية ٦٧ سورة هود .

(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنمــا قرئ بفتحها وضمها . والضمّ قراءة الكسائى ويحيى بن وثاب والسلمى والأعمش، وهو لغة بنى أسد . والفتح قراءة الباقين، وهو لغة أهل الحجــاز .

(٨) هو مصدر فتك إذا ركب ما همّ به من الأمور ودعت إليه نفسه . وفى ش، وجـ : « القتل » وهو تحريف .

وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (١٣٧)

وهم قوم كانوا يخدمون آلهتهم، فزيّنوا لهم دفن البنات وهنّ أحياء . وكان أيضا أحدهم يقول : لئن وُلد لى كذا وكذا من الذكور لأنحرنّ واحدا . فذلك قتل أولادهم . والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زيّنوا .

وكان بعضهم يقرأ : « وكذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادِهم » فيرفع القتل إذا لم يسمّ فاعله، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زيّنه لهم شركاؤهم . ومثله قوله : ﴿ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ﴾ . وفى بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغى أن يقرأ (زُيِّنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد؛ لأنهم منهم فى النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيَّنَ) فلست أعرف جهتها؛ إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ثم يقولون فى تثنية (الحمراء : حمرايان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتل أولادِهم

(١) كذا فى ج . وسقط فى ش .

(٢) آية ٣٦ سورة النور . وفتح الباء فى « يسبح » قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم .

(٣) آية ٣٧ سورة النور .

(٤) وعليها قراءة ابن عامر .

(٥) كذا فى ج . وفى ش : « على » .

(٦) أى يبقون حرف العلة فى الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون بنيت بنايا لا بناء . وانظر فى هذه اللغة اللسان (حمو) . وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللغة ولما ذكر بعد من قولهم فى تثنية حمراء : حمرايان ينطق بالهمزة ياء . وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاى . ويحمل على هذا ما فى بعض مصاحف أهل الشام .

(٧) فى ش : « أحمر أحمريان » وما هنا عن ج .

شركائِهم » وإن شئت جعلت (زَيَّن) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء بإتباع الأولاد . وليس قولُ(١) من قال : إنمـا أرادوا مثل قول الشاعر :

فـزججتهـا متمكّـنا زجّ القَلوصَ أبي مزاده(٢)

بشيء . وهذا مِمـا كان يقوله نَحْويُّو أهلِ الحجاز ، ولم نجد مثله فى العربية .

وقـــوله : ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَـةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ (١٣٩)

وفى قراءة عبدالله «خالص لذكورنا» وتأنيثه لتأنيث الأنعام؛لأن ما فى بطونها مثلها فأنث لتأنيثها . ومن ذكّره فلتذكير (ما) وقد قرأ بعضهم « خالصُهُ لذكورِنا » يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لمـا . ولو نصبت الخالص(٣) والخالصة(٣) على القطع وجعلت خبر ما فى اللام التى فى قوله (لِذُكُورِنَا) كأنك قلت : ما فى بطون هـذه الأنعام لذكورنا خالصا وخالصةً كما قال : « وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا(٤) » والنصب فى هذا الموضع قليل؛ لا يكادون يقولون : عبدُ الله قائمـا فيها ، ولكنه قياس .

وقوله :﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾(٥) إن شئت رفعت الميتة،وإن شئت نصبتها(٦) فقلت (ميتةً) ولك أن تقول تكن و يكن(٧) بالتاء والياء .

---

(١) قيل هذا فى توجيه قراءة ابن عامر ببناء «زين» للمفعول ، ورفع «قتل» ونصب «أولادهم» ، وجرّ « شركائهم » .

(٢) قيل المراد : زججت الكتيبة أى دفعتها . والقلوص : الناقة الفتية ، وأبو مزادة كنية رجل .

(٣) قرأ بنصب الخالص « خالصا » ابن جبير ، وبنصب الخالصة « خالصة » ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير فى رواية ، كما فى البحر .

(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لو . وهو محذوف أى لساغ مثلا .

(٥) هو قراءة ابن عامر .

(٦) هى قراءة الباقين بعد ابن عامر وأبي جعفر .

(٧) هى قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

وقد تكون الخالصة مصدرا لتأنيثها كما تقول : العاقبة والعافية . وهو مثل قوله : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (١) .

وقوله : وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴿١٤١﴾

هذه الكروم ، ثم قال : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا ﴾ فى لونه و ﴿ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ فى طعمه ، منه حلو ومنه حامض .

وقوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .

وقوله : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ فى أن تعطوا كله . وذلك أن ثابت (٢) بن قيس خلّى بين الناس وبين نخله ، فذُهِب (٣) به كله ولم يبق لأهله منه شىء ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

وقوله : وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴿١٤٢﴾

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل : والفرش : الصغار . ثم قال :

وقوله : ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴿١٤٣﴾

فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . وإن شئت أضمرت (٤) لها فعلا .

وقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ (٥) الذكر زوج ، والأنثى زوج ، ولو رفعت اثنين واثنين

(١) آية ٤٦ سورة ص .

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصارىّ الخزرجىّ ، خطيب الأنصار ، قتل فى وقعة اليمامة .

(٣) كذا فى ش . وفى ج : « قد ذهب » .

(٤) أى أنشأ .

(٥) وقد قرأ بذلك أبان بن عثمان .

لدخول (مِن) كان صوابا كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم، وقاعدا وقائمـا .

والمعنى فى قوله : ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ يقول : أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبَحِيرة والوَصِيلة والحام من الذكرين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قِبل الذكر حرم عليهم كل ذكر، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى .

ثم قال : ﴿أمّا آشْتَمَلَتْ عَلَيْـهِ﴾ يقول أم حرّم عليكم اشتمال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحـرّم عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى . و(ما) فى قوله : « أمّا آشْتَمَلَتْ » فى موضع نصب، نصبته بإتباعه[1] الذكرين والأنثيين .

وقـــوله : أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ﴿١٤٤﴾

يقول : أوَصّاكم الله بهذا معاينة ؟

وقـــوله : قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴿١٤٥﴾

ثم قال جلّ وجهه : ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وإن شئت (تَكُونَ[2]) وفى (الميتة) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع[3] فى القراءة ؛ لأنّ الدم منصوب بالرّد على الميتة وفيـه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة، ثم ترّد[4] ما بعدها عليها .

---

(١) أى عطفه على ما ذكر . (٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع، وقرأ به ابن عامر . وقوله : « أو دما » عطف على موضع « أن يكون » أى على المستثنى . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى « ميتة » وإن عطف عليها « دما » المذكر، وهذا كما تقول جاءت هند ومحمد .

ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكتفى بيكون بلا فعل[1]. وكذلك (يكون)[2] فى كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل؛ ألا ترى أنك تقول: ذهب الناس إلا أن يكون أخاك، وأخوك. وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل كما استغنى مابعد إلا عن فعل يكون للاسم. فلما قيل: قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة. ومن نصب: قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب، فأضمروا فى كان اسما مجهولا، وصيّروا الذى بعده فعلا لذلك المجهول. وذلك جائز فى كان، وليس، ولم يزل، وفى أظنّ وأخواتها: أن تقول (أظنه زيد أخوك و)[3] أظنّه فيها زيد. ويجوز فى إنّ وأخواتها؛ كقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[4] وكقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5] فتذكّر الهاء وتوحّدها، ولا يجوز تثنيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره. وتأنيثها مع المؤنث وتذكيرها مع المؤنث جائز؛ فتقول: إنها ذاهبة جاريتك، وإنه ذاهبة جاريتك.

فإن قلت: كيف جاز التأنيث مع الأنثى، ولم تجز التثنية مع الاثنين؟

قلت: لأن العرب إنما ذهبت إلى تأنيث الفعل وتذكيره، فلما جاز ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ ﴿وَأَخَذَتِ﴾ جاز التأنيث، والتذكير. ولما لم يجز: قاما أخواك ولا قاموا قومك، لم يجز تثنيتها ولا جمعها.

فإن قلت: أتجيز تثنيتها فى قول من قال: ذهبا أخواك؟ قلت: لا، من قِبل أنّ الفعل واحد، والألف التى فيها كأنها تدلّ على صاحبي الفعل، والواو فى الجمع

---

(١) أى خبر. يريد: جعلها تامة.　(٢) جعل (يكون) فى الآية استثناء، وجعل ضميرها الضمير المجهول، وهو ما يسمى ضمير الشأن. وهذا مذهب كوفى. والبصريون يجعلون الضمير فى «يكون» للطعوم، ونحوه مما يفهم من المقام.　(٣) سقط ما بين القوسين فى ج.

(٤) آية ١٦ سورة لقمان.　(٥) آية ٩ سورة النمل.

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكنى عن فعـل واسم فى عقـدة ، فالفعل واحد أبدا ؛ لأن الذى فيه من الزيادات أسماء .

وتقول فى مسألتين منـه يستدلّ بهما على غيرهما : إنها أَسَد جاريتك ، فأنثت لأن الأسد فعل (١) للجارية ، ولو جعلت الجـارية فعلاً (٢) للأسد ولمثله من المذكر لم يجز إلا تذكير الهاء . وكذلك كل اسم مذكّر شبهته بمؤنث فذكِّر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيثها ؛ فهذه واحدة . ومتى ما ذكَّرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ، (٣) (ثم أدخلت عليه إنه) لم يجز إلا تذكيرها ، فتقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكّرتها (٤) لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكّر الفعل .

و إذا رأيت الاسم مرفوعا بالمحالّ ـــ مثل عندك ، وفوقك ، وفيها ـــ فأنِّثْ وذكِّر فى المؤنث ولا تؤنث فى المذكر . وذلك أن الصفة لا يُقَدر فيها على التأنيث كما يقدر (٥) (فى قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك ؛ فلذلك كان فى الصفات الإجراء (٦) على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعـه (٧) وتجعل له الفعل . و إن شئت أضمرت فيـه مجهولا ونصبت ما بعـده فقلت : إذا كان غدا فأتنـا . وتقول : اذهب فليس (٨) إلا أباك ، وأبوك . فمن رفع أضمر أحدا ؛ كأنه قال : ليس أحـد

---

(١) أى خبر عنها . وذلك بجعل « جاريتك » مبتدأ مؤخرا ، و « أسد » خبر مقدّم .
(٢) بأن تكون خبرا عن « أسد » و يكون القصد تشبيه الأسد بالجارية .
(٣) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى جـ .
(٤) كذا فى ش . وفى جـ : « ذكرتها » .
(٥) كذا فى جـ . وفى ش : « مقام » .
(٦) كذا فى جـ . وفى ش : « للإجراء » .
(٧) كذا فى جـ . وفى ش : « تعرفه » .
(٨) سقط هذا الحرف فى ش .

إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان غُدْوةً فأتنا لم يجز له أن يقول : إذا غدوةً كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . وإذا قرنت بالنكرة فى كان صفة فقلت : إن كان بينهم شرٌّ فلا تقربهم ، رفعت . وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقربهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدنى بعضهم :

فعينَىَّ هلَّا تبكيان عِفَاقا (١) إذا كان طعنا بينهم وعِناقا

فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لخاب ظله . فهذا على ما وصفت لك .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ ﴿١٤٦﴾ حَرّم عليهم الثَّرْب (٢) ، وشحوم الكُلَى .

ثم قال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ و (ما) فى موضع نصب بالفعل بالاستثناء . و (الحَوَايَا) فى موضع رفع ، تردّها على الظهور : إلا ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا ، وهى المباعر (٣) وبنات (٤) اللبن . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ، يريد : واسأل أهل القرية .

وقوله : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهى الألية . و (ما) فى موضع نصب .

---

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء . (٢) هو الشحم الرقيق الذى يكون على الكرش .

(٣) واحدها مبعر ومبعر بفتح الميم وكسرها . وهو حيث يجتمع البعر من الأمعاء .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . وانظر اللسان (بنو) .

وقــوله : قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴿١٥١﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهيـا أدخلت عليه (أن) . وإن شئت جعلته خبرا و (تشركوا) فى موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألّا تذهبَ (نَصْب) إلى زيد ، وأن لا تذهبْ (جَزْم) . وإن شئت جعلت ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزما ونصبا بعضه ؛ كما قال : ﴿قُـلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْـلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ﴾[1] ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

حَجَّ وأوصى بسليمى الأعبـدا ألّا ترى ولا تكلّمْ أحـــدا
* ولا تُمَشِّ بفَضاء بعـدَا *

فنوى الخبر فى أوّله ونهى فى آخره . قال : والجزم فى هذه الآية أحبّ إلىّ لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ . فجعلت أوّله نهيا لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ .

وقـــوله : وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٣﴾

تكسر إنَّ[2] إذا نويت الاستئناف ، وتفتحها من وقوع (أتل) عليهـا . وإن شئت جعلتها خفضا ، تريد ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾ و ﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعنى اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها فتضلوا .

---

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ ﴿١٥٤﴾

تماما على المحسن . ويكون المحسن فى مذهب جمع؛ كما قال : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [١] . وفى قراءة عبد الله ﴿ تَمَامًا عَلَى الذين أحسنوا ﴾ تصديقا لذلك . وإن شئت جعلت (الذى) على معنى [٢] (ما) تريد : تماما على ما أحسن موسى ، فيكون المعنى : تماما على إحسانه . ويكون (أحسن) مرفوعا [٣]؛ تريد على الذى هو أحسن ، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوى بها [٤] الخفض؛ لأن العرب تقول : مررت بالذى هو خير منك ، وشرٌّ منك ، ولا يقولون : مررت بالذى قائم؛ لأن (خيرا منك) كالمعرفة؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت بالذى أخيك ، وبالذى مثلِك ، إذا جعلوا صلة الذى معرفة أو نكرة لا تدخلها الألف واللام جعلوها تابعة للذى؛ أنشدنى الكسائىّ :

إن الزُّبيرىَّ الذى مِثْلَ الحَلَمْ ... مَشَّى بأسلابك فى أهل العَلَمْ [٥]

وقوله : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ ﴿١٥٥﴾

جعلت مباركا من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج [٦] من الهاء فى (أنزلناه) كان صوابا .

---

(١) آية ٢ سورة العصر .		(٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه قرأ يحيى بن يعمر وابن أبى إسحق كما فى القرطبى .

(٤) سقط فى ش . والخفض على أنه نعت للذى .

(٥) الحلم واحده حلمة ، وهى الصغيرة من القردان أو دودة تقع فى الجلد فتأكله . يريد أن هذا الرجل الضعيف ابتزك ثيابك وسلبك .		(٦) يريد أن يكون حالا .

وقـــوله : أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ ﴿١٥٦﴾

(أن) فى موضـع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئـلا تقولوا إنمـا أنزل . والآخر من قوله : واتقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح فى موضع (أن) هاهنا كقوله : ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [1] يصلح فيه ﴿لا تضلون﴾ كما قال : ﴿سَلَكْنَاهُ [2] فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ .

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴿١٥٨﴾

لقبض أرواحهم : ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ : القيامة ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: طلوع الشمس من مغربها .

وقـــوله : إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴿١٥٩﴾

قرأها علىّ [3] (فارقوا) ، وقال : والله ما فـرّقوه ولكن فارقـوه . وهم اليهـود والنصارى . وقرأها الناس ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ وكلّ وجه .

وقوله : ﴿ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ يقـول من قتالهم فى شىء ، ثم نسختها : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [4] .

وقـــوله : فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١٦٠﴾

من خفض يريد : فله عشر حسناتٍ أمثالهـا . ولو قال هاهنـا : فله عشر مِثلِها ، يريد عشر حسنات مثلها كان صوابا . ومن قال :

---

(١) آية ١٧٦ سورة النساء .
(٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .
(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى .
(٤) آية ٥ سورة التوبة .

عَشْرٌ أمثالها جعلهنّ من نعت العشر . و (مثل) يجوز توحيده : أن تقول فى مثله من الكلام : هم مثلكم ، وأمثالكم ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إنكم إذًا مثلهم ﴾ (١) فوحّد ، وقال : ﴿ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ (٢) بجمع . ولو قلت : عَشْرٌ أمثالها (٣) كما تقول : عندى خمسةٌ أثوابٌ لجاز (٤) .

وقوله : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ : بلا إله إلا الله ، والسيئة : الشِّرك .

وقوله : دِينًا قِيَمًا ﴿١٦١﴾

و « قَيِّما » (٥) . حدّثنا محمد (٦) قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن رجل عن عمران بن حذيفة قال : رآنى أبى حذيفة راكعا قد صوّبت رأسى ، قال ارفع رأسك ، دينا قيما . (دينا قيما) منصوب على المصدر . و ﴿ مِلَّةَ إبراهيم ﴾ كذلك .

وقوله : وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴿١٦٥﴾

جعلت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلائف كل الأمم ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجاتٍ ﴾ فى الرزق (ليبلوكم) بذلك (فيما آتاكم) .

(١) آية ١٤٠ سورة النساء . (٢) آية ٣٨ سورة محمد .
(٣) أى بالرفع . وقد قرأ بذلك الحسن وسعيد بن جبير والأعمش . (٤) سقط فى جـ .
(٥) الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر . والثانية قراءة الباقين .
(٦) هو محمد بن الجهم السمرى راوى الكتاب .

ســـورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم ﴾ .

قلت[1] : أرأيت ما يأتى بعد حروف الهجاء مرفوعا ، مثل قوله : ﴿ الٓمٓصٓ كتابٌ أنزل إليك ﴾ ومثل قوله : ﴿ الٓمٓ[2] تنزِيلُ الكتابِ ﴾ ، وقوله : ﴿ الٓرٰ[3] كتابٌ أحكمت آياتُه ﴾ وأشباه ذلك بم رفعت الكتاب فى هؤلاء الأحرف ؟

قلت : رفعتــه بحروف الهجاء التى قبــله ، كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطّع كتابٌ أنزل إليك مجموعا . فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والمــيم والصاد يؤدّين عن جميــع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف أو أربعــة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمــانية وعشرون حرفا ، فتكتفى بأربعــة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحروف الهجاء ، كما تقول : قرأت الحمــد ، فصارت اسما لفاتحــة الكتاب . قلت : إن الذى تقول ليقع فى الوَهْم ، ولكنك قد تقول : ابنى فى ا ب ت ث ، ولو قلت فى حاط لجــاز ولعلمت بأنه يريد : ابنى فى الحروف المقطّعة . فلما اكتفى بغير أولها علمنا أن أولها ليس لهــا باسم وإن كان أولها آثر فى الذكر من سائرها . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيعص) مختلفة ثم أنزلا[4] منزل باتاثا وهنّ متــواليات ؟ قلت : إذا ذكرن متواليات دللن على أ ب ت ث

(١) كذا فى ش ، ج . يريد أن سائلا معينا وجه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن قلت » كما هو الشائع فى مثل هذا .

(٢) أوّل سورة السجدة . (٣) أوّل سورة هود .

(٤) أى مجموعتا (المص) و (كهيعص) . والأنسب بالسياق : « أنزلن » .

بعينها مقطّعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصـل لا على المقطّع . أنشدنى الحارثىّ :

تعلمت باجاد وآل مُرامِرٍ　　　وسوّدتُ أثوابى ولست بكاتب (١)

وأنشدنى بعض بنى أَسَد :

لمّا رأيت أمـــرها فى حُطّى　　　وفَنَكت فى كذب ولـط (٢)

أخذتُ منهـا بقــرونٍ شُمَّـطِ　　　ولم يزل ضربى لهـا ومَعْطِى

* حـتى على الرأسِ دم يغطِى *

فاكتفى بحــطى من أبى جاد ، ولو قال قائل : الصـبى فى هـوز أو كلمن ، لكفى ذلك من أبى جاد .

وقد قال الكسائىّ : رفعت ﴿ كتابٌ أنزل إليك ﴾ وأشباهه من المرفوع بعـد الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها؛ لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرأيت ما جاء منها ليس بعـده ما يرافعه (٣)؛ مثل قوله : حمٓ . عسٓقٓ ، ويسٓ، وقٓ، وصٓ، ممـا يقلّ أو يكثر، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرافع؟ قلت :

(١) مرامر هو ابن مرة أو ابن مروة . وهو من أهـل الأنبار، من أوّل من كتب بالعربيـة . ويريد بآله حروف الهجاء لأنه اشتهر بتعليمها ، أو لأنه سمى أولاده الثمانية بأسماء جملها ، فسمى أحدهم أبجد وهكذا الباقى . وانظر اللسان فى مرر .

(٢) كأنه يتحــدّث عن امرأة لا يرضى خلقها ، حاول إصلاحها فلم تنقد له ولم تتقدّم ، كأنها تستمر فى أوّل وسائل تعلمها ، كالصبى لا يعدو فى تعلمه حروف الهجاء . وفنكت فى الكذب : لجت فيه وتمادت . واللط : ستر الخبر وكتمه . والمعط : الشدّ والجذب . والقرون الشمط : يريد خصل شعر رأسها المختلط فيه السواد والبياض، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعلى جارة . ويصح أن يقرأ : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و (الرأس) مفعول .

(٣) فى ش ، ج : «قبله» . والظاهر أنه سهو من الناسخ .

قبله ضمير[1] يرفعه، بمنزلة قول الله تبارك وتعـالى : ﴿ براءة مِن اللهِ ورسولِهِ[2] ﴾ المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿سورة أنزلناها[3]﴾ وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمر يرفعه؛ مثـل قوله : ﴿ ولا تقولوا[4] ثلاثة انتهوا ﴾ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون[5] ثلاثة رابِعهم ﴾ المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل فى (كَهيعَصَ) : إنه مفسّر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم، والهـاء من هاد ، والعـين والياء من عليم ، والصاد من صـدوق . فإن يك كذلك (فالذكر) مرفوع بضمير لا بـ(كهيعص) . وقد قيل فى (طه) إنه : يا رجل، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرافع؛ لأن المنادى يرفع بالنداء؛ وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير فى طه .

وقـــوله : فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴿٢﴾

يقول: لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلعلك[6] باخِـع نفسك على آثارِهم إن لم يؤمِنوا ﴾ . وقد قيل: ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج ﴾ : شك .

﴿ لِتنــذِر به ﴾ مؤخر، ومعناه : المص كتاب أنزل إليـك لِتنذِر بِهِ فلا يكن فِى صدرِك حرج مِنه .

﴿ وذِكرى لِلمؤمِنين ﴾ فى موضـع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الردّ على الكتاب، كأنك قلت : كتاب حقّ وذكرى للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكّر به المؤمنين .

(١) يريد مبتدأ محذوفا . (٢) آية ١ سورة التوبة . (٣) آية ١ سورة النور .
(٤) آية ١٧١ سورة النساء . (٥) آيه ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ٦ سورة الكهف .

وقـوله : اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم (٣)

وإنمـا خاطب[1] النبيّ صلى الله عليـه وسلم وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمتـه ؛ كما قال : ﴿ يا أيهـا النبيّ إذا طلقتم النساء ﴾[2] فخاطبه، ثم جعـل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليـه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : (اتبعوا) محكيا من قوله (لتنذر به) لأن الإنذار قول ، فكأنه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿يوصيكم[3] الله في أولادِكم للذكرِ مثل حظّ الأنثيين﴾ لأن الوصية قول .

ومثله : ﴿ يأيهـا[4] النبيُّ لِمَ تحرِّم ما أحلَّ الله لك ﴾ . ثم قال : ﴿قد فرض الله لكم[5]﴾ بجمع .

وقـوله : وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا (٤)

يقال : إنمـا أتاها البأس من قَبْل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معا ؛ كما تقول : أعطيتنى فأحسنت، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنمـا وقعا معا، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكم من قـرية أهلكناها فكان مجىء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان . وإنمـا جاز ذلك على شبيه بهـذا المعنى، ولا يكون فى الشروط التى خَلَفَتْها[6] بمقـدم معروف أن يقـدم المؤخر أو يؤخر المقدم؛ مثل قولك : ضربته فبكى ، وأعطيته

(١) يريد أن الخطاب فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل فى قوله : كتاب أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، ويذكر المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأمته .

(٢) أول سورة الطلاق .

(٣) آية ١١ سورة النساء .

(٤) أول سورة التحريم .

(٥) آية ٢ سورة التحريم .

(٦) أى وقعت مكانها . ولو كان « خالفتها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف فى مواضعها . وقوله : (أهلكناها فجاءها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها البأس بياتا .

وقـــوله : أَوْ هُـمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾

ردّ الفعل إلى أهل القرية وقد قال فى أولها (أهلكناها) ولم يقل : أهلكناهم فجاءهم ، ولو قيل، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : ﴿أوهم قائلون﴾ واو[1] مضمرة . المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ؛ كما تقول فى الكلام : أتيتنى واليا، أو وأنا معزول ، و إن قلت : أو أنا معزول ، فأنت مضمر للواو .

وقـــوله : فَمَـا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ ﴿٥﴾

الدعوى فى موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : ﴿إلا أن قالوا﴾ فأن فى موضع رفع . وهو الوجه فى أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا؛ مثل قوله : ﴿فكان[2] عاقِبَتَهما أنهما فِى النــار﴾ و ﴿ما كان حجتهم إِلا[3] أن قالوا﴾ . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) فى موضع نصب كان صوابا؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ليس البرَّ أن تُولوا[4]﴾ وهى فى إحدى[5] القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

---

(١) يريد : فيه واو... أو هنا واو . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .
(٣) آية ٢٥ سورة الجاثية . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .
(٥) نسبها فى البحر ٢/٢ إلى مصحف أبى وابن مسعود .

وقـــوله : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ (٨)

و إن[(١)] شئت رفعت الوزن بالحقّ، وهو وجه الكلام . و إن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت : الوزن فى يوم القيامة حقًّا، فتنصب الحقّ و إن كانت فيــه ألف ولام، كما قال : ﴿ فالحقَّ[(٢)] والحقَّ أقول ﴾ الأولى منصوبة[(٣)] بغير[(٤)] أقول . والثانية بأقول .

وقـــوله : ﴿ فمن ثقلت موازِينه فأولئك ﴾ ولم يقل (فذلك) فيوحِّد لتوحيد من، ولو وحّد لكان صــوابا . و (مَـــن) تذهب بها إلى الواحد و إلى الجمع . وهو كثير .

وقـــوله : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ (١٠)

لا تهمز؛ لأنها — يعنى الواحدة — مفعِلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز، إنمــا يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائِل . لمــا كانت اليــاء لا يعرف لهــا أصل ثم قارفتها[(٥)] ألف مجهولة أيضا همزت ، ومثل معايش من الواو ممــا لا يهمز لو جمعت، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت مناور . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها ؛ لسكون الألف قبلها . ور بمــا همزت العرب هــذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها فى اللفظ وعدّة الحروف ؛

---

(١) ثبتت الواو فى ش، ج . والأولى حذفها . (٢) آية ٨٤ سورة ص .

(٣) أى فى غير قراءة عاصم وحمزة وخلف . أما هؤلاء فقراءتهم بالرفع .

(٤) أى على أنه توكيد للجملة، كما تقول أنت أخى حقــا . و يقول أبو حيان فى رده فى البحر ٧/ ٤١١ : «وهذا المصدر الجائى توكيدا لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة . وذلك مخصوص بالجملة التى جزاها معرفتان جامدتان جمودا محضا » .

(٥) فى ش، ط : « فارقتها » وقد رأينا أنه مصحف عما أثبتنا . والقراف المخالطة .

كما جمعوا مسِيل المـاء أمسلة ، شُــبِّه بفعيل وهو مفعِـل . وقد همزت العــرب المصائب وواحدتها مصيبة، شبهت بفعيلة لكثرتها فى الكلام .

وقــــوله : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴿١٢﴾

المعنى — والله أعلم — ما منعك أن تسجد . و (أن) فى هذا الموضع تصحبها لا، وتكون (لا) صلة . كذلك تفعل بمـا كان فى أوّله جحد . ور بمـا[1] أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينـا مثلهن لمعشر سود الرءوس فوالج وفيول[2]

و (ما) جحد و (إن) جحد فجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿ وما[3] يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ . ومثله : ﴿ وحرام[4] على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ . ومثله : ﴿ لئلا[5] يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون ﴾ إلا أن معنى الجحد الساقط فى لئلا من أوّلها لا من آخرها، المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون . وقوله : ﴿ ما منعك ﴾ (ما) فى موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جـواب مصحح كان رفعا ، وقلت : منعنى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : (أنا خير منه) ولم يقــل : منعنى من الســجود أنى خير منـــه ؛ كما تقول فى الكلام : كيف بِتّ البارحة؟ فيقول : صالح، فيرفع ؛ أو تقول : أنا بخير، فتستدلّ به على معنى الجواب، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أى بتُّ صالحا .

---

(١) الأظهر فى المعنى حذف الواو .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذو السنامين ، والفيول جمع الفيل للحيوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ﴾ (١٦)

المعنى — والله أعلم — : لأقعدن لهم على طريقهم أو فى طريقهم . وإلقاء الصفة[1] من هذا جائز؛ كما قال : قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق؛ لأن الطريق صفة فى المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيك غدا أو آتيك فى غد .

وقوله : ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (٢٦)

«ورياشا»[2] . فإن شئت جعلت رياش جميعا واحده الريش، وإن شئت جعلت الرياش مصدرا فى معنى الريش كما يقال لِبْس ولباس؛ قال الشاعر[3] :

فلما كشفن اللِّبْسَ عنه مَسَحْنَه ... بأطراف طَفْلٍ زان غَيْلا مُوَشَّما

وقوله : ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ و « لباسَ[4] التقوى » يرفع بقوله : ولباس التقوى خير، ويجعل (ذلك) من نعته . وهى فى قراءة أُبَىّ وعبد الله جميعا : ولباس التقوى خير . وفى قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلىّ؛ لأنه تابع الريش[5]، (ذلك خير) فرفع خير بذلك .

---

(١) يريد بها الكوفيون الظرف . (٢) هذه القراءة نسبها أبو عبيد إلى الحسن . وفى القرطبي نسبتها إلى عاصم من رواية المفضل الضبي وإلى أبي عمرو من رواية الحسين الجعفي .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالى . والبيت من ميميته الطويلة . وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحي . فقوله : كشفن أى الجوارى . وقوله : عنه أى عن الفرس . ولبسه : ما عليه من الجل والسرج . وقوله بأطراف طفل أى بأطراف بنان ناعم . وقوله : غيلا يريد ساعدا أو معصما ممتلئا ، موشما أى مزينا بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائى . والضم قراءة الباقين .

(٥) كذا فى ش . وفى جـ : «الرياش» .

وقــوله : كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩)

يقول : بدأكم فى الخلق شقيا وسعيدا ، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :

وقــوله : فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ (٣٠)

ونصب الفريق بتعودون ، وهى فى قراءة أُبَىّ : تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة . ولو كانا رفعا كان صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : ﴿ قد كان لكم آيةٌ فى فِئَتَيْنِ التقتا فِئَةٌ تقاتِلُ فى سبيل اللهِ وأُخرى كافِرةٌ ﴾(١) و « فِئَةً »(٢) ومثله : ﴿ وتُنذِرَ يوم الجمعِ لا ريب فِيهِ فرِيقٌ فى الجنةِ وفرِيقٌ فى السَّعِيرِ ﴾(٣) . وقد يكون الفريق منصوبا بوقوع « هَدَى » عليه ؛ ويكون الثانى منصوبا بما وقع على(٤) عائد ذكره من الفعل ؛ كقوله : ﴿ يدخِل من يشاء فى رحمتِهِ والظالِمين أعدَّ لهم عذابًا أليمًا ﴾(٥) .

وقــوله : وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٢٩)

يقول : إذا أدركتك الصلاة وأنت عند مسجد فصلّ فيه ، ولا تقولن : آتى مسجد قومى . فإن كان فى غير وقت الصلاة صليت حيث شئت .

وقــوله : قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ (٣٢)

---

(١) آية ١٣ سورة آل عمران . (٢) يريد رفع فئة فى الآية ونصبها . ويجوز فى الآية أيضا خفض فئة بدلا من « فئتين » . وانظر ص ١٩٢ من هذا الجزء . (٣) آية ٧ سورة الشورى .

(٤) يريد النصب على الاشتغال . والعامل هنا يقدر فى معنى المذكور أى أضل .

(٥) آية ٣١ سورة الإنسان .

نصبت خالصة على القطع(١) وجعلت الخبر فى اللام التى فى الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام(٢)، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى — والله أعلم — : قل هى للذين آمنـوا فى الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهى لهم فى الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا ، تردّها(٣) على موضع الصفة التى رفعت لأن تلك فى موضع رفع . ومثله فى الكلام قوله : إنا بخير كثير(٤) صيدنا . ومثله قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ(٥) الإنسان خُلِق هَلوعا . إذا مسّه الشرّ جَزوعا . و إذا مسّه الخير منوعا . ﴾ . المعنى : خلق هلوعا ، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب ؛ لأنه نصب فى أوّل الكلام . ولو رفع لجاز ؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه . و إنمـا نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب فى الجاهليـة كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت ، ولا يأكلون اللحم والدسم ، فكانوا يطوفون بالبيت عراةً ، الرجالُ نهارا والنساء ليلا ، وكانت المرأة تلبس شيئا شبيها بالحَوْف(٦) ليواريها بعض المواراة ؛ ولذلك قالت العامرية :

اليوم يبـدو بعضه أو كله وما بدا منه فـــلا أُحله

قال المسلمون : يارسول الله ، نحن أحق بالاجتهاد لربنا ، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية ، فأنزل الله تبارك وتعـالى : ﴿ خذوا زِينتكم عِند كل مسجِدٍ ﴾ يعنى اللباس . ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحللت لكم ، والإسراف ها هنا الغلوّ فى الدين .

---

(١) أى على الحال . (٢) يريد أنهـا ليست حالا من الجـار والمجرور فى « للذين آمنوا فى الحيـاة الدنيا » بل يقدر جار ومجرور آخر هو خبر بعد خبر أى لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هـذا حكما لهم فى حال غير الحال الأولى . (٣) يريد أن تكون خبرا ثانيا .

(٤) كذا فى ش . وفى جـ : « وكثير » . وعلى النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شطر رجز .

(٥) آيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ سورة المعارج .

(٦) هو جلد يشقق كهيئة الإزار يلبسه الصبيان والحائض .

وقـــوله : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ ﴿٣٣﴾

(والإثم) ما دون الحدّ (والبغى) الاستطالة على الناس .

وقـــوله : أُولَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٧﴾

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم فى الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين . وهو قوله : ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾(١) ويقـال هـو ما ينالهم فى الدنيـا من العـذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قـوله : ﴿ ولنذيقنهم(٢) من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ .

وقـــوله : كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴿٣٨﴾

يقول : التى سبقتها، وهى أختها فى دينها لا فى النسب . وما كان من قوله : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا(٣) ﴾ فليس بأخيهم فى دينهم ولكنه منهم .

وقـــوله : لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ ﴿٤٠﴾

ولا يفتّح وتُفَتّح . وإنما يجوز التذكير والتأنيث فى الجمع لأنه يقع عليه التأنيث فيجوز فيه الوجهان ، كما قال : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم﴾(٤) و « يشهد » فمن ذكّر قال : واحد الألسنة ذكر فابنى على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدّم الأسماء المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

---

(١) آية ٦٠ سورة الزمر . (٢) آية ٢١ سورة السجدة . (٣) آية ٨٥ سورة الأعراف .
(٤) آية ٢٤ سورة النور . وقد قرأ بالياء حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ الباقون بالتاء .

وربما آثرت القراء أحد الوجهين، أو يأتى ذلك فى الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز . ومما آثروا من التأنيث قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾[1] فآثروا التأنيث . ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن[2] ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذى أتى فى الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فتحت[3] أبوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا .

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أعمالهم . ويقال : إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنها مكتوبة فى صخرة تحت الأرض، وهى التى قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كلا[4] إن كتاب الفجار لفى سجين ﴾ .

وقوله : ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ الجمل هو زوج الناقة . وقد ذكر عن ابن عباس الجُمَّل[5] يعنى الحبال المجموعة . ويقال الخياط والمِخْيَط ويراد الإبرة . وفى قراءة عبدالله (المِخْيَط) ومثله يأتى على هذين المثالين يقال: إزار ومِئزر، ولِحاف ومِلحف، وقِناع ومِقنع، وقِرام[6] ومِقرم .

وقوله : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (٤٨)

وذلك أنهم على سُور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة فيعرفونهم ببياض وجوههم، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله :

(١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اختاروا التأنيث مع احتمال الرسم للتذكر، كما أنهم فى الآيات التالية فى الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتأنيث . ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التلقى .

(٢) آية ٣٧ سورة الحج .　(٣) آية ٧١ سورة الزمر .　(٤) آية ٧ سورة المطففين .

(٥) فى القرطبى : « وهو حبل السفينة الذى يقال له القلس . وهو حبال مجموعة » .

(٦) هو ثوب من صوف ملون يتخذ سترا .

﴿ يعرِفون كلا بسيماهم ﴾ . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصّرت بهم الحسنات عن الجنّة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقـــوله : وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُـدًى وَرَحْمَـــةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهـاء فى فصّلناه . وقـد تنصبهما على الفعـل(١) . ولو خفضته على الإتباع للكتاب كان صوابا؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وهذا(٢) كتاب أنزلناه مبارك ﴾ فجعله رفعا بإتباعه للكتاب .

وقـــوله : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴿٥٣﴾

الهاء فى تأويله للكتاب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقـــوله : ﴿ فهـل لنا مِن شفعاء فيشفعوا لنـا أو نرد ﴾ ليس بمعطوف على (فيشفعوا)، إنمـا المعنى — والله أعلم — : أو هل نردّ فنعمل غير الذى كنا نعمل . ولو نصبت (نردّ) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتّى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبدا حتى نرد فنعمل(٣) ، ولا نعلم قارئا(٤) قرأ به .

وقـــوله : إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

ذكرت قريبا لأنه ليس بقرابة فى النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القريبة فى النسب لا يختلفون فيهـا ، فإذا قالوا : دارك منّا قريب ، أو فلانة منك قريب

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أى هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أى لجاز .

(٤) قرأ به ابن أبى إسحق ، كما فى مختصر البديع ٤٤ .

فى القرب والبعد ذكّروا وأنّثوا . وذلك أن القريب فى المعنى وإن كان مرفوعا فكأنه فى تأويل : هى من مكان قريب . فجعل القريب خلفا من المكان؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وما هى من الظالمين ببعيد﴾ (١) وقال : ﴿وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾ (٢) ولو أنّث ذلك فبنى على بعدت منك فهى بعيدة وقربت فهى قريبة كان صوابا حسنا . وقال عروة (٣) :

عشيّة لا عفراءُ منك قريبة　　　فتدنو ولا عفراء منك بعيد

ومن قال بالرفع وذكّر لم يجمع قريبا [ولم] (٤) يثنّه . ومن قال : إنّ عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنّى وجمع .

وقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَحَ نَشْرًا﴾ (٥٧)

والنَّشر من الرياح : الطيبة اللينة التى تنشئ السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم (بُشْرا) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى قيس بن الربيع الأسدىّ عن أبى إسحاق الهَمْدانى (٥) عن أبى عبد الرحمن السُلَمىّ (٦) عن علىّ أنه قرأ (بُشْرا) يريد بشيرة، و (بَشْرا) كقول الله تبارك وتعالى : (يرسل الرياح مبشّرات) (٧) .

(١) آية ٧٣ سورة هود .　　(٢) آية ٦٣ سورة الأحزاب .

(٣) هو عروة بن حزام العذرى . والبيت ورد فى اللآلى ٤٠١ مع بيت آخر هكذا :

عشية لا عفراء منك بعيدة　　　فتسلو ولا عفراء منك قريب

وإنى لتغشانى لذكراك فترة　　　لها بين جلدى والعظام دبيب

ويرى أن ما أورده المؤلف رواية فى البيت غير ما ورد فى اللآلى . وفى الأغانى (الساسى) ٢٠/١٥٦ ستة أبيات على روى الباء يترجح أن تكون من قصيدة بيت الشاهد على ما روى فى اللآلى .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج . والسياق يقتضيه .

(٥) هو عمرو بن عبد الله السبيعىّ أحد أعلام التابعين ، توفى سنة ١٢٧

(٦) هو عبد الله بن حبيب المقرئ الكوفىّ ، من ثقات التابعين، مات سنة ٨٥ .

(٧) آية ٤٦ سورة الروم .

وقوله : ﴿ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلِّ الثمراتِ كذلك نخرج الموتى ﴾ جوابٌ[1] لأنزلنا فأخرجنا به . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق فى النفخة الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله المطر فيمطر أربعين يوما كمنىّ الرجال ، فينبتون فى قبورهم ، كما ينبتون فى بطون أمهاتهم . فذلك قوله : ﴿كذلك نخرج الموتى ﴾ كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٥٨﴾

قراءة العامة[2]، وقرأ بعض أهل المدينة[3] : نَكَدا، يريد : لا يخرج إلا فى نَكَدٍ . والنكِد والنكَد مثل الدنِف والدنَف . قال : وما أبعد أن يكون فيها نكُد، ولم أسمعها، ولكنى سمعت حذِر وحذُر وأشِر وأشُر وعجِل وعجُل .

وقوله : مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴿٥٩﴾

تجعل[4] (غير) نعتا للإله . وقد يرفع : يجعل تابعا للتأويل فى إله ؛ ألا ترى أن الإله لو نزعت منه (مِن) كان رفعا . وقد قرئ بالوجهين جميعا .

وبعض بنى أَسَد وقُضَاعة إذا كانت (غير) فى معنى (إلا) نصبوها، تمّ الكلامُ قبلها أو لم يتم . فيقولون : ما جاءنى غيرَك ، وما أتانى أحد غيرَك . قال : وأنشدنى المفضَّل :

(١) يريد قوله تعالى : كذلك نخرج الموتى، جعله جوابا لإنزال الماء فى الأرض المجدبة وترتب النبات وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كان من أمرنا أن ننزل الماء فنحيى به الأرض الجدبة فكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحييهم إذ الأمران متساويان .

(٢) يريد : بكسر الكاف . (٣) هو أبو جعفر .

(٤) هذا على كسر « غير » وهى قراءة الكسائىّ وأبى جعفر .

لم يمنع الشربَ منها غير ان هتفت		حمامةٌ من سَحُوقٍ ذاتِ أوقال (١)

فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غيرَ شُهْلةٍ عينِها		كذاك عِتاق الطير شُهْلًا عيونُها (٢)

فهذا نصب والكلام تام قبله .

وقوله : أَوَعَجِبْتُمْ ﴿٦٣﴾

هذه واو نَسَق أدخلت عليه ألف الاستفهام ؛ كما تدخِلها على الفاء ، فتقول : أفعجبتم ، وليست بأو ، واو أريد بها أو لسكِّنت الواو .

وقوله : ﴿أن جاءكم ذِكرٌ من ربكم على رجلٍ﴾ يقال فى التفسير : مع رجل . وهو فى الكلام كقولك : جاءنا الخيرُ على وجهك ، وهُدِينا الخير على لسانك ، ومع وجهك ، يجوزان جميعا .

وقوله : قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴿٦٦﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنَفَر والرَّهْط .

وقوله : وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴿٦٥﴾

وقوله : وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴿٧٣﴾

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ؛ كما قال : ﴿فبشرناها (٣) بإسحاق ومِن وراءِ إسحاق يعقوبُ﴾ وقال أيضا : ﴿فأخرجنا بِهِ (٤) ثمراتٍ مختلِفا ألوانها﴾

---

(١) هو من قصيدة لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى . وهو فى وصف ناقته . وسحوق يريد شجرة سحوقا أى طويلة . وأوقال جمع وقل وهو المقل أى الدوم إذا يبس . يريد أن الناقة كانت تشرب فلما سمعت صوت حمامة نفرت وكفت عن الشرب . يريد أنها يخامرها فزع من حدة نفسها . وذلك محمود فيها . وقوله : من سحوق ، كذا فى ش ، ج ، يريد أن سماعها الحمامة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : فى غصون .

(٢) الشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شهلا فى اللسان (شهل) : « شهل » .

(٣) آية ٧١ سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحفص وابن عامر وحمزة ، وقرأ الباقون بالرفع

(٤) آية ٢٧ سورة فاطر .

ثم قال: ﴿ومِن الجبالِ جُدَدٌ بِيض﴾ فالوجه ها هنا الرفع ؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار . ولو نصبتها على إضمار : جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ختَم الله على قلوبِهم وعلى سمعِهم وعلى أبصارِهم غشاوةً ﴾(١) أضمر لها جَعَل إذا نصبت، كما قال : ﴿وختَم على سمعِهِ وقلبِهِ وجعل على بصرِهِ غِشاوة﴾(٢) والرفع فى غشاوة الوجه . وقوله : ﴿ومِن الناسِ والدوابِّ والأنعامِ مختلِف ألوانه﴾(٣) ولم يقل : ألوانهم ، ولا ألوانها . وذلك لمكان (مِن) والعرب تضمر مَن فتكتفى بمن مِن مَنْ ، فيقولون : مِنا مَنْ يقول ذلك ومِنا لا يقوله . ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذى الرمّة :

فظلُّوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثنِي دَمْعَة العينِ بالمَهْلِ(٤)

وقوله : ﴿ وزادكم فى الخلقِ بسطة ﴾ كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا .

وقـــوله : وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾

يقول : قد كنت فيكم أمينا قبل أن أُبعث . ويقال : أمين على الرسالة .

وقـــوله : فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴿٧٨﴾

والرجفة هى الزلزلة . والصاعقة هى النار . يقال : أحرقتهم .

وقوله : ﴿ فأصبحوا فى دارِهم جاثِمِين ﴾ يقول : رمادا جاثما .

---

(١) آية ٧ سورة البقرة . (٢) آية ٢٣ سورة الجاثية . (٣) آية ٢٨ سورة فاطر .

(٤) المهل : التؤدة والسكينة . وفى الديوان ٤٨٥ : « بالهمل » . وكأنها الصحيحة لقوله بعد :

وهل هملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مدنيك يامىّ من أهلى

وقوله : فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴿٧٩﴾

يقال : إنه لم يعذّب أمّة ونبيّها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أَخْرِجُوهُم ﴿٨٢﴾

يعنى لوطا أخرجوه وابنتيه .

وقوله : ﴿ إنهم أناس يتطهّرون ﴾ يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتنزهون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴿٨٥﴾

وإصلاحها بَعثة النبيّ صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام . فذلك صلاحها . وفسادها العمل — قبل أن يبعث النبيّ — بالمعاصى[(١)] .

وقول شعيب : ﴿ قد جئتكم ببينة من ربكم ﴾ لم يكن له آية إلا النبوّة ، وكان لثمود الناقة، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبيّ على طرقهم يتوعّدونهم بالقتل . وهو الإيعاد والوعيد . إذا كان مبهما فهو بألف ، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا كان بغير ألف، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ النارُ[(٢)] وعدها الله الذين كفروا ﴾ .

وقوله : رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا ﴿٨٩﴾

يريد : اقض بيننا، وأهل عُمان يسمون القاضى الفاتح والفتّاح .

---

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ سورة الحج .

وقـــوله : أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِـمْ ﴿١٠٠﴾

ثم قال : ﴿ونطبع﴾ ولم يقل : وطبعنا، ونطبع منقطعة عن جواب لو؛ يدلّك على ذلك قوله : ﴿ فهم لا يسمعون ﴾؛ ألا ترى أنه لا يجوز فى الكلام : لو سألتنى لأعطيتك فأنت غنىّ ، حتى تقول : لو سألتنى لأعطيتك فاستغنيت . ولو استقام المعنى فى قوله : ﴿ فهم لايسمعون ﴾ أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل فى جواب لو؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ ولو[1] يعجل الله لِلناسِ الشر استعجالهم بِالخيرِ لقضِى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون﴾ فنذر مردودة على (لقضى) وفيها النون . وسهّل ذلك أنّ العرب لا تقول : وذرت ، ولا ودعت ، إنمـا يقال بالياء والألف والنون والتاء، فأوثرت على فعلت إذا جازت؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تبارك[2] الذِى إن شاء جعل لك خيرا مِن ذلِك﴾ ثم قال : ﴿و يجعل لك قصورا﴾ فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه (فعل[3] على يفعل) و إن قلتــه ينفعل جاز، وعطف فعــل على يفعل و يفعل على فعل جائز، لأن التأو يل كتأو يل الجزاء .

وقـــوله : حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴿١٠٥﴾

و يقرأ[4] : ﴿حقيقٌ علىّ أن لا أقول﴾. وفى قراءة عبد الله : ﴿حقيق بأن لا أقول على الله ﴾ فهذه حجة من[5] قرأ (على) ولم يضِف . والعرب تجعل الباء فى موضع على؛ رميت على القوس، و بالقوس، وجئت على حال حسنةٍ وبحال حسنةٍ .

---

(١) آية ١١ سورة يونس . (٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(٣) سقط ما بين القوسين فى جـ ، وثبت فى ش . (٤) وهى قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يضف » أى لم يجرّ بها ياء المتكلم كما فى قراءة نافع . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

وقـوله : فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ ﴿١٠٧﴾

هو الذكر، وهو أعظم الحيّات .

وقـوله : يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾

فقوله : ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ من الملأ (١) ﴿ فـماذا تأمرون ﴾ من كلام فرعون ، جاز ذلك على كلامهم إياه ، كأنه لم يحك وهو حكاية . فلو صرّحت بالحكاية لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فـماذا تأمرون . ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب : قلت لجاريتك قومى فإنى قائمة (تريد (٢) : فقـالت : إنى قائمة) وقلّما أتى مثله فى شعر أو غيره ، قال عنترة :

الشاتِمَىْ عِرْضى ولم أشتِمْهُما والناذرَيْنِ إذا لقيتهما دمى (٣)

فهذا شبيه بذلك ؛ لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية ؛ ألا ترى أنه أراد : النـاذرَين إذا لقينا عنترةَ لنقتلنه (٤) ، فقال : إذا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ، وإنمـا ذكراه غائبا . ومعنى لقيتهما : لقيانى .

---

(١) أى صادر منهم إذ كان من كلامهم .

(٢) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ج .

(٣) البيت من معلقته . وكان قتل ضمضما المرى أبا الحصين وهرم ، فكانا ينالانه بالسب ، ويتوعدانه بالقتل . وقبل البيت :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحـرب دائرة على ابنى ضمضم

وبعده : إن يفعلا فلقـد تركـت أباهما جزر السـباع وكل نسر قشعم

(٤) فى ش ، ج : « لقتله » . وهو محرف عما أثبتنا .

وقـــوله : أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿١١١﴾

جاء التفسير : احبسهما عندك ولا تقتلهما، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم الهـاءَ حمزةُ والأعمش.(1) وهى لغة للعرب : يقفون على الهاء المكنيّ عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها ؛ أنشدنى بعضهم :

أنحى علىَّ الدهر رجلا ويدا ... يُقسم لا يُصـلح إلا أفسـدا

* فيصلح اليوم ويفسدُهْ غدا *

وكذلك بهاء التأنيث، فيقولون : هذه طلحهْ قد أقبلت، جزم؛ أنشدنى بعضهم :

لمـا رأى أن لَّادعَهْ ولا شِـــبَعْ ... مال إلى أرطاة حِقْف فاضطجع(2)

وأنشدنى القَنَانىّ :

لستُ إذًا لزَعْبَـلَهْ إن لم أُغَـ ـيِّـ ـرْ بِكْلَتِى إن لم أُساوَ بالطُّوَلْ(3)

بِكْلَتِى : طريقتى. كأنه(4) قال : إن لم أغيِّر بكلتى حتى أساوَى. فهذه لامرأة : امرأة طُولى و[نساء](5) طُوَل .

---

(1) وهى أيضا قراءة حفص .

(2) هذا من رجز . وقبله :

يا رب أبّاز من العفر صـــدع ... تقبض الذئب إليـــه فاجتمع

يصف ظبيا أراده الذئب أن يفترسه فنجا منه . والأباز من وصف الظبي وهو الوثاب فعّال من أبز أى وثب . والعفر من الظباء ما يعلو بياضه حمرة . والصدع من الحيوان : الشاب القوىّ . وتقبض : جمع قوائمه ليثب على الظبي . والأرطاة شجرة يدبغ بقرظها . والحقف : المعوج من الرمل .

(3) زعبلة : اسم أبيها . وقد فسر البكلة بالطريقة . ويقول ابن برى — كما فى اللسان : بكل — : « هذا البيت من مسدس الرجز جاء على التمام » .

(4) الأولى : « كأنها » ، لجان الشعر لامرأة، كما يذكر .

(5) زيادة يقتضيها السياق .

وقوله : ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ (١١٥)

أدخل (أن) فى (إما) لأنها فى موضع أمر بالاختيار، فهى فى موضع نصب فى قول القائل : اختر ذا أو ذا؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح فى موضع إمّا .

فإن قلت : إن (أو) فى المعنى بمنزلة (إمّا و إمّا) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك؛ لأن أول الاسمين فى (أو) يكون خبرا يجوز السكوت عليه، ثم تستدرك الشكّ فى الاسم الآخِر، فتَمضى الكلام على الخبر؛ ألا ترى أنك تقول: قام أخوك، وتسكت، و إن بدا لك قلت: أو أبوك، فأدخلت الشكّ، والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه. وليس يجوز أن تقول : ضربت إمّا عبد الله وتسكت . فلمّا آذنت (إمّا) بالتخيير من أول الكلام أحدثْتَ لها أن . ولو وقعت إمّا و إمّا مع فعلين قد وُصِلا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز فى موقع إمّا لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ الله إمَّا يعذِّبُهم و إمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾[1] ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا ، فلذلك لم يكُنْ فيه أن . ولو جعلت (أن) فى مذهب (كى) وصيَّرتها صلة لـ(مرجون) يريد أُرجئوا أن يعذبوا أو يتاب عليهم ، صلح ذلك فى كل فعل تامّ ، ولا يصلح فى كان وأخواتها ولا فى ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيك إما أن تعطى و إما أن تمنع . وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى و إما أن تمنع ، ولا أصبحت إما أن تعطى و إما أن تمنع . ولا تُدخلنّ[2] (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو). وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهّم؛ فيقولون : عبد الله إما جالس أو ناهض ،

---

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لاتجعل أحد الحرفين فى الموضع الذى يصلح له الآخر .

و يقولون: عبد الله يقوم و إما يقعد. وفى قراءة أبَىّ[1]: ﴿و إنا و إياكم لإمَّا على هدى أو فى ضلال﴾ فوضع أو فى موضع إما. وقال الشاعر:

فقلت لهن امشـين إمَّا نلاقـه ... كما قال أو نشف النفوس فنعذرا[2]

وقال آخر[3]:

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت ... على البرء من دهماء هِيض اندمالها

تُهاض بدارٍ قـد تقادم عهـدُها ... و إمّا بأمـواتٍ ألمَّ خيالهـا

فوضع (و إمّا) فى موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول أو فرقت بينهما بشىء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول: أنت ضاربُ زيدٍ ظالمـا وأخاه؛ حين فرقت بينهما بـ(ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله مخفوض. ومثله ﴿يا ذا القَرْنَيْنِ إمَّا أَنْ تُعَذِّبَ و إمّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِم حُسْنًا﴾[4] وكذلك قوله ﴿إمَّا أَنْ تُلْقِيَ و إمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾[5].

وقـوله : تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

و﴿تَلَقَّفُ﴾[6]. يقال لقِفت[7] الشىء فأنا ألقفه لقفا، يجعلون مصدره لقفانا. وهى فى التفسير: تبتلع.

---

(١) آية ٢٤ سورة سبأ. وفى قراءتنا: «و إنا أو إيا كم لعلى هدى أو فى ضلال مبين».

(٢) «نلاقه» مجزوم فى جواب الأمر، وهذا المعطوف عليه «نشف». وترى فى البيت أن: «أو» خالفت «إما».

(٣) هو الفرزدق. والشعر مطلع قصيدة طويلة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج. وقوله: من دهماء، أى من حب هذه المرأة. ويقال: هاض العظم: كسره بعد الجبر.

(٤) آية ٨٦ سورة الكهف. (٥) آية ٦٥ سورة طه.

(٦) والأولى — أى سكون اللام وتخفيف القاف — قراءة حفص عن عاصم. والثانية قراءة الباقين.

(٧) كذا فى جـ. وفى ش «تلقفت».

وقـــوله : ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ ﴿١١٨﴾

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى سِحرا لعادت حبالنا وعِصيّنا إلى حالها الأولى، ولكنها فُقِدت . فذلك قوله (فوقع الحق) : فتبين الحق من السحر .

وقـــوله : ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ ﴿١٢٣﴾

يقول : صدّقتموه . ومن قال : ﴿ آمنتم له ﴾ يقول : جعلتم له الذى أراد .

وقـــوله : ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ ﴿١٢٤﴾

مشدّدة، و (لأَصْلِبنَّكم) بالتخفيف قرأها بعض (١) أهل مكة . وهو مثل قولك : قتلت القوم وقتّلتهم، إذا فشا القتل جاز التشديد .

وقـــوله : ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ ﴿١٢٧﴾

لك فى (ويذرك) النصب على الصرف ؛ لأنهـا فى قراءة أُبىّ (أتذر موسى وقومه لِيفسِدوا فِى الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام أوّله ؛ كما قال الله عز وجل ﴿ من (٢) ذا الذِى يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَـنًا فَيُضَاعِفه (٣) ﴾ بالرفع . وقـرأ ابن عباس (و إلاهتــك) وفسّرها : ويذرك وعبادتك، وقال : كان فرعون يُعبد ولا يَعبد .

وقـــوله : ﴿ أُوذِينَـا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ ﴿١٢٩﴾

قال : فأمّا الأذى الأول فقتله الأبناء واستحياؤه النساء . ثم لـمّـا قالوا له : أَتَذَرُ موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض قال : أُعِيد على أبنائهم القتل وأَستحيى النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد مجىء موسى .

(١) هو ابن محيصن . (٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .
(٣) هو قراءة غير ابن عامر وعاصم و يعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم النصب .

وقـــوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٠﴾

أخذهم بالسنين : القحط والجدوبة عاما بعد عام .

وقـــوله : فَإِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ ﴿١٣١﴾

والحسنة ها هنا الخفض[1] .

وقوله : ﴿ لنا هذهِ ﴾ يقولون : نستحقّها ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ يعنى الجدوبة ﴿ يطّيّروا ﴾ يتشاءموا ﴿ بموسى ﴾ كما تشاءمت اليهود بالنبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : غلت أسعارنا وقلّت أمطارنا مذ أتانا .

وقـــوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿١٣٣﴾

أرسل الله عليهم السماء سبتا[2] فلم تقلِع ليلا ونهارا ، فضاقت بهم الأرض من تهدّم بيوتهم وشُغُلهم عن ضِياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفِع فلم يتوبوا ، فأرسل الله عليهم (الجـراد) فأكل ما أنبتت[3] الأرض فى تلك السـنة . وذلك أنهـم رأوا من غِبّ ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قطُّ ، فقالوا : إنمـا كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذابا . وضاقوا بالجـراد فكان قدر ذراع فى الأرض ، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا ، فكشف[4] الله عنهم وبقى لهم ما يأكلون ، فطغوا به وقالوا (لن نؤمن لك) فأرسل الله عليهم (القمل) وهو الدَّبَى[5] الذى لا أجنحة له ، فأكل كلّ ما كان أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل الله (الضفادع) فكان أحدهم يصبح وهو على فِراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلمّـا كُشِف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم

(١) كذا فى ش ، وفى جـ : « الخصب » . ومعناهما واحد .

(٢) أى أسبوعا من السبت إلى السبت . (٣) كذا فى جـ . وفى ش : « أنبت » .

(٤) كذا فى ش . وفى جـ : « فكشفه » . (٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دباة .

(الدم) فتحوّلت عيونهم وأنهارهم دما حتى موّتت الأبكارُ، فضاقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا ، فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبتا ، و بين العذاب إلى العذاب شهر، فذلك قوله ﴿آياتٍ مفصَّلاتٍ﴾ ثم وعد الله موسى أن يغرق فرعون ، فسار موسى من مصر ليلا . و بلغ ذلك فرعون فأتبعه — يقال فى ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التى هو فيها ، ومُجَنِّبَتَيه(١) — فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس . فضرب موسى البحر بعصاه فانفرج له فيه اثنا عشر طريقا . فلمَّا خرجوا تبعه فرعون وأصحابه فى طريقه، فلما كان أولهم يَهُمّ بالخروج وآخرهم فى البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم فغرّقهم . ثم سأل موسى أصحابُه أن يخرج فرعون ليعاينوه ، فأخرج هو وأصحابه ، فأخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العِجْل .

وقوله : ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ (١٤٨)

كان جسدا مجوّفا . وجاء فى التفسير أنه خار مرة واحدة .

وقوله : ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ (١٤٩)

من الندامة . ويقال : أسقِط لغة . و(سقِط فى أيديهم) أكثر وأجود . ﴿قالوا لئِن لم ترحمنا ربَّنا﴾ نصب بالدعاء(٢) (لئِن لم ترحمنا ربنا) ويقرأ (لئِن لم يرحمنا ربُّنا) والنصب أحبّ إلىّ ، لأنها فى مصحف عبد الله (قالوا ربَّنا لئِن لم ترحمنا) .

وقوله : ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (١٥٠)

تقول : عجِلت الشىء : سبقته، وأعجلته استحثثته(٣) .

---

(١) تثنية مجنبة . وهى فرقة من الجيش ، تكون فى إحدى جانبيه ، وللجيش مجنبتان : اليمنى واليسرى .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائىّ وخلف . (٣) فى ش ، ج : «استحثثته» وهو مصحف عما أثبتنا .

وقوله : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح للاثنين كما قال ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ (١) وهما أخوان وكما قال ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (٢) وهما قلبان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ يقرأ (ابن أمَّ، وأمِّ) بالنصب والخفض (٣)، وذلك أنه كثر فى الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادَى يضيفه المنادِى إلى نفسه، إلّا قولهم : يا بن عمّ ويابن أمِّ . وذلك أنه يكثر استعمالها فى كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبى ، ويا بن أخى ، ويا بن خالتى ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أمَّ ، ويا بن عمَّ فنصبوا كما تنصب المفرد فى بعض الحالات، فيقال : حسرتا، ويا ويلتا، فكأنهم قالوا : يا أمّاه، ويا عمّـاه . ولم يقولوا ذلك فى أخ، ولو قيل كان صوابا . وكان هارون أخاه لأبيه وأمّه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ من أشمت، حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنا سفيان بن عُيينة عن رجل — أظنه الأعرج (٤) — عن مجاهد أنه قرأ (فلا تَشْمِت بى) ولم يسمعها من العرب، فقال الكسائىّ : ما أدرى لعلهم أرادوا (فلا تَشْمَت بِى الأعداءُ) فإن تكن صحيحة فلها نظائر، العرب تقول فرغت : وفرِغت . فمن قال فرَغت قال : أنا أفرُغ، ومن قال فرِغت قال أنا أفرَغ، ورَكَنت ورِكنت وشمِلهم شر، وشمَلهم، فى كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم، لمن قال : تَشْمَت أو تَشْمِت .

(١) آية ١١ سورة النساء . (٢) آية ٤ سورة التحريم .

(٣) الخفض أى كسر الميم قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائىّ وخلف . والنصب قراءة الباقين . (٤) هو حميد بن قيس المكىّ القارئ توفى سنة ١٣٠ هـ .

وقوله : ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (١٥٥)

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (مِن) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم، وخير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان (مِن) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا، واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر(١) :

فقلت له اخترها قَلُوصا سمينة ونابًا علينا مثل نابك فى الحَيَا
فقام إليها حَبْتَر بسلاحه فلله عينا حَبْتَرٍ أيَّما فتى

وقال الراجز(٢) :

* تحت الذى اختار له الله الشجر *

وقوله : ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل على الذين معه — وهم سبعون — الرجفة، فاحترقوا، فظنّ موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل، فقال : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى (أرنا الله جهرة) .

---

(١) هو الراعى النميرى . والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا فى سنة مجدبة وكانت إبله بعيدة عنه، فنحر ناقة من رواحلهم، وجاءت إبله فى الغدوة فأعطى رب الناقة ناقة مثلها، وزاده أخرى . والبيت الثانى فى الشعر قبل الأول؛ إذ يذكر فيه أن حبترا نحر ناقة الضيف بعد أن أومأ إليه الراعى بذلك سرا لئلا يشعر صاحبها به . فأما البيت الأول فهو فى وصف ما حدث حين جاءت إبله فى صبح تلك الليلة . والقلوص : الفتية من الإبل . والناب : المسنة، والحيا : الشحم والسمن . وحبتر ابن أخيه أو غلامه . وقوله : «ونابا» فى الحماسة وغيرها : «وناب» .

(٢) هو العجاج . والرجز من أرجوزته الطويلة فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر .

وقـوله (ثم اتخـذوا العِجل) (١) ليس بمردود على قـوله (فأخذتهم الصاعقـة) ثم اتخذوا ؛ هذا مردود على فعلهم الأوّل . وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا مستأنفا . وقد تستأنِف العرب بثم والفعلُ الذى بعدها قد مضى قبل الفعل الأوّل؛ من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا ؛ فتكون (ثم) عطفـا على خبر المخبر ؛ كأنه قال : أخبِرك أنى زرتك اليوم، ثم أخبِرك أنى زرتك أمس .

وأمّا قول الله عزّ وجلّ ﴿خلقكم مِن نفسٍ واحِدةٍ ثم جعل مِنها زوجها﴾ (٢) فإن فيه هذا الوجه؛ لئلا يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق (٣) قبل الولد ؟ فهذا الوجه المفسّر يدخل فيه هـذا المعنى . و إن شئت جعلت (ثم) مردودة على الواحدة؛ أراد ـــ والله أعلم ـــ خلقكم من نفس وَحْدها ثم جعل منها زوجها، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما فى ثم . وخِلْقةُ ثُمَّ أن يكون آخِر. وكذلك الفـاء . فأمّا الواو فإنك إن شئت جعلت الآخِر هو الأوّل والأوّل الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا، فأيّهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ، و إذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأوّل قبل الآخِر، إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردودا على خبر المخبر فتجعله أوّلا .

(١) يريد قوله تعالى فى الآية ١٥٣ من سورة النساء : (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقـد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهـم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعـد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعـد أن أخذتهم الصاعقـة لسؤال الرؤية، والواقع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . فعنى المؤلف بتأويل الظاهر .

(٢) آية ٦ سورة الزمر .

(٣) الأولى : مخلوقة ؛ فإن المراد بالزوج حوّاء .

وقوله : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ (١٦٠)

فقال : اثنتى عشرة والسبط ذكر لأن بعده[(١)] أمم، فذهب التأنيث إلى الامم . ولو كان (اثنى عشر) لتذكير السبط كان جائزا .

وقوله : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ (١٣٧)

فتنصب مشارق ومغارب تريد : فى مشارق الأرض وفى مغاربها، وتوقع[(٢)] (وأورثنا) على قوله ﴿ التى بَارَكْنَا فِيهَا ﴾[(٣)] . ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لأنهم قد أُورثوها وتجعل (التى) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا،[(٤)] وإن شئت جعلت (التى) نعتا للأرض فيكون خفضا .

وقوله : ﴿وما ظلمونا﴾ يقول : وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم . والعرب تقول : ظلمت سِقاءك إذا سقيته قبل أن يُمخض[(٥)] ويخرج زُبْده . ويقال ظلم الوادى إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا ؛ أنشدنى بعضهم :

يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه ... عن الشواهق فالوادِى به شَرِق[(٦)]

ويقال : إنه لأظلم من حيّة، لأنها تأتى الجُحْر ولم تحفِره فتسكنه . ويقولون : ماظلمك أن تفعل، يريدون : مامنعك أن تفعل، والأرض المظلومة : التى لم ينلها

(١) كذا فى الأصول ا ، ش ، ج . والأعرب : « أمما » .
(٢) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « ترفع » وهو تصحيف .
(٣) أى الأرض التى باركنا فيها . (٤) جواب لو محذوف ، أى لجاز .
(٥) أى سقيت ما فيه من اللبن ضيفا ونحوه .
(٦) فى اللسان أن هـذا فى وصف سيل . فقوله : يكاد يطلع أى السيل ، أى يكاد السيل يبلغ الشواهق أى الجبال المرتفعة ، ولكن الوادى يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أى ضيق به كأن يغص بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ماظلمك أن تقىء، لرجل شكا كثرة الأكل.(١) و يقال صَعِق الرجل وصُعِق إذا أخذته الصاعقة، وسَعِد وسُعِد ورَهِصت الدابة ورُهِصت(٢) .

وقـــوله : وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴿١٦٣﴾

والعـرب تقول : يُسْبِتون و يَسْبِتون وسَبَت وأَسبت . ومعنى اسبتوا : دخلوا فى السبت، ومعنى يَسبِتون : يفعلون سبتهم . ومثله فى الكلام : قد أجمعنا ،أى مرّت بنا جُمعة، وجَمَّعنا : شهدنا الجمعة . قال(٣) وقال لى بعض العرب : أترانا أشهرنا مذ لم نلتق ؟ أراد : مرّ بنا شهر .

﴿ ويوم لا يسبِتون ﴾ منصوب بقوله : ﴿ لا تأتيهم ﴾ .

وقـــوله : قَالُوا مَعْذِرَةً ﴿١٦٤﴾

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة . وقد آثرت القراء رفعها . ونصبها جائز.(٤) فمن رفع قال : هى معذرة كما قال :﴿إلا ساعة(٥) من نهارٍ بلاغ﴾.

وقـــوله : مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾

: الجزيةَ إلى يوم القيامة .

---

(١) كأن هذا أملاء على قوله تعالى فى الآية ١٤٣ من هذه السورة : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» ، فأخر فى الكتابة إلى هذا الموضع . وكثيرا ما يحدث مثل هذا فى الكتاب، فيذكر الشيء فى غير موضعه . (٢) الرهص أن يصيب الحجر حافرا أو منسما فيذوى باطنه .

(٣) ثبت فى ش، ج . وسقط فى أ .

(٤) بل قرأ به حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ من بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴿١٦٩﴾

و ﴿ خَلْفٌ(١) أضاعوا الصلاة ﴾ أى قرن، بجزم اللام . والخلَف : ما استخلفته، تقول : أعطاك الله خَلَفا مما ذهب لك، وأنت خَلَف سَوْء، سمعته من العرب .

وقوله : وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴿١٧٠﴾

ويقرأ ﴿ يُمْسِكون(٢) بالكتاب ﴾ ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴿١٧١﴾

رفع الجبل على عسكرهم فرسخا فى فرسخ . ﴿ نَتَقْنا ﴾ : رفعنا . ويقال : امرأة مِنْتاق إذا كانت كثيرة الولد .

وقوله : وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴿١٧٦﴾

: ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف، وهى قليلة . ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخْلِد، وإذا لم تسقط أسنانه قيل : إنه لمخلِد .

وقوله : أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿١٨٧﴾

المرسى فى موضع رفع .

﴿ ثَقُلَتْ فى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه(٣) .

وقوله : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ ﴾ كأنك حفىّ عنها مقدّم ومؤخر؛ ومعناه يسألونك عنها كأنك حفِىّ بها . ويقال فى التفسير كأنك حفِىّ أى كأنك عالم بها .

---

(١) آية ٥٩ سورة مريم .   (٢) وهى قراءة أبى بكر عن عاصم .

(٣) كذا فى الأصول . والأولى : « يعلموها » .

وقـــوله : وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للســنة المجدبة من الســنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء فاستعددت له فى الرُّخْص . هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وقـــوله : حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴿١٨٩﴾

المــاء خفيف على المرأة إذا حملت .

﴿ فمرّت بِهِ ﴾ فاستمرّت به : قامت به وقعدت .

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ : دنت ولادتها ، أتاها إبليس فقال : ماذا فى بطنك؟ فقالت : لا أدرى . قال : فلعــله بهيمة ، فمــا تصنعين لى إن دعوت الله لكِ حتى يجعــله إنسانا؟ قالت : قل ، قال : تسمِّينه باسمى . قالت : وما اسمك؟ قال : الحرث . فسمَّته عبد الحارث ، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقـــوله : جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ ﴿١٩٠﴾

إذ قالت : عبــد الحارث ، ولا ينبغى أن يكون عبــدا إلا لله . ويقــرأ[(١)] : « شِرْكًا » .

وقـــوله : أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴿١٩١﴾

أراد الألهة بـ (مَا) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال .

وقال : ﴿ وهم يُخْلَقُونَ ﴾ ولا يملكون .

وقـــوله : وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩٢﴾

فجعل الفعل للرجال .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى جعفر وأبى بكر عن عاصم .

وقوله : ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ ﴿١٩٣﴾

يقول : إن يَدْعُ المشركون الآلهة إلى الهدى لا يتبعوهم .

وقوله : ﴿سَوَاءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ ولم يقل : أم صمتّم . وعلى هذا أكثر كلام العرب : أن يقولوا : سواء علىّ أقمت أم قعدت . ويجوز : سواء علىّ أقمت أم أنت قاعد، قال الشاعر :

سواء إذا ما أصلح الله أمرهم ... علينا أَدَثْرٌ ما لُهُم أم أَصارِم (١)

وأنشدنى الكسائى :

سواء عليك النفْرُ أم بِتّ ليلة ... بِأهل القِباب مِن نُمَيرِ بنِ عامِرِ (٢)

وأنشده بعضهم (أو أنت بائت) وجاز فيها (أو) لقوله : النفر؛ لأنك تقول : سواء عليك الخير والشر ، ويجوز مكان الواو (أو) لأن المعنى جزاء؛ كما تقول : اضربه قام أو قعد . فـ(أو) تذهب إلى معنى العموم كذهاب الواو .

وقوله : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ ﴿١٩٨﴾

يريد الآلهة : أنها صُوَر لا تبصر . ولم يقل : وتراها لأن لها أجساما وعيونا . والعرب تقول للرجل القريب من الشيء : هو ينظر، وهو لا يراه ، والمنازل تتناظر إذا كان بعضها بحذاء بعض .

---

(١) الدثر : المال الكثير . وأصارم جمع أصرام ، وأصله أصاريم فحذفت الياء لضرورة الشعر . والأصرام واحده الصرم . والصرم كالصرمة الفريق القليل العدد . يريد القطعة من الإبل القليلة .

(٢) (النفر) يريد النفر من منى . ويوم النفر هو اليوم الثانى من أيام التشريق ، وهو النفر الأول . والنفر الآخر فى اليوم الثالث .

وقـــوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ ﴿٢٠١﴾

وقرأ إبراهـيم النخعى (طَيْـف)[1] وهـو اللم والذنب ﴿ فإذا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ أى منتهون إذا أبصروا .

وقـــوله : وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴿٢٠٢﴾

إخـوان المشركين ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ فى الغىّ، فلا يتذكّرون ولا ينتهون. فذلك قوله : ﴿ ثم لا يُقْصِرُونَ ﴾ يعنى المشركين وشـياطينَهم . والعرب تقول: قد قَصُر عن الشيء وأقصر عنه. فلو قرئت (يَقْصُرون)[2] لكان صوابا .

وقـــوله : وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِـم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴿٢٠٣﴾

يقول : هلا افتعلتها. وهو من كلام العرب[3] ؛ جائز أن يقال : اختار الشيء، وهذا اختياره .

وقـــوله : وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُوا ﴿٢٠٤﴾

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة، فيأتى الرجل القوم فيقول : كم صليتم؟ فيقول : كذا وكذا. فنهوا عن ذلك، فحرم الكلام فى الصلاة لمــا أنزلت هذه الآية .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى و يعقوب .

(٢) وهى قراءة عيسى بن عمر؛ كما فى القرطبى .

(٣) يريد أن الاجتباء فى الأصل الاختيار، وأريد به هنا الاختلاق والافتعال . وأراد أن يذكر أن هذا معروف فى كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء إذا اختلقه واستحدثه . ومن هذا يعرف أن هنا سقطا فى الكلام من النساخ . والأصــل : «جائز أن يقال : اختار الشيء، وهذا اختياره : إذا اختلقه» كما يؤخذ من الطبرى . وفيه : «وحكى عن الفــراء أنه كان يقول : اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته : إذا افتعلته من قبل نفسك» .

سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

وقوله : يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ (١)

نزلت فى أنفال أهل بدر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا رأى قِلّة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن مُعاذ (١) فقال : يا رسول الله إن نفّلت هؤلاء ماسمّيت لهم بقى كثير من المسلمين بغير شىء، فأنزل الله تبارك وتعالى :

﴿ قلِ الأنفالُ لِلهِ والرسولِ ﴾ : يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفى أنفسهم من ذلك كراهية .

وهو قوله : كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ (٥)

على كره منهم، فامض لأمر الله فى الغنائم كما مضيت على مُخْرَجك وهم كارهون . ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تُعْلِمنا قتالا فنستعدّ (٢) له . فذلك

قوله : يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ (٦)

وقوله : ﴿ فاتّقوا الله وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أمر المسلمين أن يتآسوا (٣) فى الغنائم بعد ما أمضيت لهم، أمرا ليس بواجب (٤) .

---

(١) هو سيد الأوس . شهد بدرا وأحدا، واستشهد زمن الخندق فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» . (٢) كذا فى ا . وفى جـ : «فيستعدّ» . (٣) أى يؤاسى بعضهم بعضا أى ينيله مما ناله ولا يضنّ عليه . (٤) كذا فى ا ، جـ . وفى ش : «بجواب» .

وقــوله : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين ﴾، ثم قال[1] ﴿ أنها لكم ﴾ فنصب (إحدى الطائفتين)[1] بـ«يعد» ثم كرّها على أن يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم[2] كما قال : ﴿ فهل ينظرون[3] إلا الساعة ﴾ ثم قال : ﴿ أن تأتيهم بغتـة ﴾ فأن فى موضع نصب كما نصبت الساعة وقـوله : ﴿ ولولا[4] رجال مؤمنون ونسـاء مؤمنات ﴾ رفعهـم بـ « لولا »، ثم قال : ﴿ أن تطئوهم ﴾ فأن فى موضع رفع بـ « لولا » .

وقـــوله : بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

ويقرأ (مُرْدَفين[5]) فأما (مردِفين) فمتتابعين، و (مردَفين) فُعِل بهم .

وقـــوله : وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴿١٠﴾

هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف ﴿ إلّا بُشْرَى ﴾ .

وقـــوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴿١١﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء، فأصبحوا مجنِبين، فوسوس إليهم الشيطان فقال : تزعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير المـاء وعدوّكم على المـاء تصلّون مجنِبين، فأرسل الله عليهم السماء[6] وشربوا واغتسلوا ؛ وأذهب الله عنهم رِجْز الشـيطان يعنى وسوسته، وكانوا فى رمل تغيب فيه الأقدام فشدّده المطر حتى اشتدّ عليه الرجال، فذلك قوله : ﴿ ويُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴾ .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى أ . (٢) سقط فى أ .
(٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .
(٥) أى بفتح الدال : وهى قراءة نافع وأبى جعفر ويعقوب، والكسر قراءة الباقين .
(٦) كذا فى أ . وفى ش، ج : «الماء» .

وقوله : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (١٢)

كان المَلَك[1] يأتى الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعنى أباسفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفنّ ، فيحدّث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك وحيه إلى الملائكة .

وقوله : ﴿ فاضرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾ علّمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الرءوس والأيدى[2] والأرجل

فذلك قوله : ﴿ واضرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ (١٤)

خاطب المشركين .

ثم قال : ﴿ وأَنَّ لِلكافِرِين عَذَابَ النَّارِ ﴾ فنصب (أنّ) من جهتين . أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فألقيت الباء فنصبت . والنصب الآخر أن تضمر فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لغطا		ولليدين جُسْأَةً و بَددا[3]

أضمر (وترى لليدين) كذلك قال ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ واعلموا ﴿أن للكافرين عذاب النار﴾ . و إن شئت جعلت (أن) فى موضع رفع تريد : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ وذلكم (أَنّ

(١) سقط فى ش .

(٢) هذا من ضرب البنان . والبنان جمع بنانة وهى أطراف أصابع اليدين والرجلين .

(٣) اللغط : الأصوات المبهمة . والجسأة الصلابة والغلظ والخشونة . والبدد : تباعد ما بين اليدين .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) ومثله فى كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ[(١)] وَعَلَى سَمْعِهِمْ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ قـرأها عاصم فيما حدّثنى المفضـل ، وزعم أن عاصما أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : ﴿ وحُوراً عِيناً ﴾[(٢)] .

وقـــوله : ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٨﴾

و﴿مُوهِنٌ﴾ . فإن شئت أضفت ، و إن شئت نونت ونصبت[(٣)] ، ومثله :﴿ إِنَّ اللهَ بَالِـغُ أَمْرِهِ ، وبَالِغٌ أَمْرَهُ ﴾[(٤)] و ﴿ كاشِفاتُ ضُرِّه ، وكاشِفَاتٌ ضُرَّه ﴾[(٥)] .

وقـــوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾

دعا رسول الله صلى الله عليـه وسلم يوم بدر بكفّ من تراب فحثاه فى وجوه القوم ، وقال : "شاهت الوجوه" ، أى قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزمهم[(٦)] .

وقـــوله : إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴿١٩﴾

(قال أبو جهل يومئـذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقّه بالنصر ، فقال الله تبارك وتعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ يعنى النصر[(٧)] .

---

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعـة . ويريد المؤلف قراءة أبى وعبد الله بن مسعود (وحوراعينا) على معنى : و يعطون هذا كله وحوراعينا ؛ كما فى البحر ٨/٢٠٦

(٣) الإضافة والتنوين فى الوصفين من فعّـل وأفعل وقرئ بكل هـذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهن .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة والباقين بالتنوين ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتنوين أبو عمرو و يعقوب وقرأ الباقون بغير تنوين .

(٦) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى أ .

وقوله[1] : ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ قال : كسر ألفها أحب إلىّ من فتحها ؛ لأن فى قراءة عبد الله : (وإن الله لمع المؤمنين) فحسّن هذا كسرها بالابتداء. ومن فتحها أراد ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت ﴾ يريد : لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين، فيكون موضعها نصبا لأن الخفض يصلح فيها .

وقوله : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾

يقول : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم .

وقوله :﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ يحول بين المؤمن و بين المعصية، و بين الكافر و بين الطاعة؛ و(أنه) مردود على (واعلموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا .

وقوله : وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ﴿٢٥﴾

أمرهم ثم نهاهم، وفيه طَرَف من الجزاء وإن كان نهيا . ومثله قوله[2] ﴿ يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم ﴾ أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء .

وقوله : وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ ﴿٢٦﴾

نزلت فى المهاجرين خاصّة .

وقوله : ﴿ فآواكم ﴾ يعنى إلى المدينة، ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ أى قوّاكم .

---

(١) الفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص، والكسر قراءة الباقين .

(٢) آية ١٨ سورة النمل .

وقـــوله : ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (٢٧)

إن شئت جعلتها[1] جزما على النهى، و إن شئت جعلتها صرفا ونصبتها؛ قال[2] :

لا تنـه عن خُلُقٍ وتأتِيَ مثـلَه عار عليـك إذا فعلت عظـيم

وفى إحدى القراءتين (ولا تخونوا أماناتِكم) فقد يكون أيضا ها هنا جزما ونصبا .

وقـــوله : ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (٢٩)

يقول : فتحا ونصرا . وكذلك قوله ﴿ يوم الفرقانِ يوم التـقى الجمعانِ ﴾ يوم الفتح والنصر .

وقـــوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ (٣٠)

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون فى محمد (صلى الله عليه وسلم) ويدخل إبليس عليهم فى صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام[3] : أرى أن تحبسوه فى بيت وتُطَيِّنوه عليه وتفتحوا له كُوّة وتضيِّقوا عليه حتى يموت. فأبى ذلك إبليس وقال : بئس الرأى رأيك، وقال أبو البَخْتَرِىّ بن هشام : أرى أن يحمل على بعير ثم يطرد به حتى يهـلك[4] أو يكفيكموه بعض العرب ، فقـال إبليس : بئس الرأى ! أتخرجون عنكم رجلا قـد أفسد عاقتكم فيقع إلى غيركم ! فعـلّه يغزوكم بهم . قال الفاسق أبو جهـل : أرى أن نمشى إليـه برجل من كل فخذ من قريش فنضربه بأسيافنا، فقال إبليس : الرأى ما رأى هذا[5] الفتى ، وأتى جبريل عليـه السلام إلى

(١) أى تخونوا فى قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفا على المجزوم بلا الناهية ، ويحتمل أن يكون منصوبا بأن مضمرة بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .

(٢) المشهور أن القائل هو أبو الأسود الدؤلى من قصيدة طويلة . وانظر الخزانة ٣/٦١٨

(٣) هو أبو جهل . (٤) كذا فى أ . وفى ش، جـ : « يهم » . (٥) سقط فى أ .

النبىّ صلى الله عليه وسلم بالخبر، فخرج من مكّة هو وأبو بكر . فقوله (ليثبتوك) : ليحبسوك فى البيت . (أو يخرجوك) على البعير[1] (أو يقتلوك) .

وقوله : وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴿٣٢﴾

فى (الحق) النصب والرفع[2]؛ إن جعلت (هو) اسما رفعت الحق بهو . وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فافعل فى أخوات كان، وأظنّ وأخواتها؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ ويرى[3] الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك مِن ربك هو الحق ﴾ تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل[4] المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما، ولا بدّ من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل . فإذا قلت : وجدت عبد الله هو خيرا مِنك وشرا منك أو[5] أفضل منك، ففيما أشبه هذا الفعل النصب والرفع . النصب على أن ينوى الألف واللام، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع على أن تجعل (هو) اسما؛ فتقول : ظننت أخاك هو أصغرُ منك وهو أصغرَ منك . وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو، ومحمد، أو المضافة مثل أبيك، وأخيك رفعتها، فقلت : أظنّ زيدا هو أخوك، وأظنّ أخاك هو زيد، فرفعت؛ إذ لم تأت بعلامة المردود، وأتيت بهو التى هى علامة الاسم، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو)

(١) كذا بالأصل، والمعروف أن المراد إخراجه من وطنه مكة .

(٢) النصب قراءة العامة . والرفع قراءة زيد بن على والمطوعىّ عن الأعمش .

(٣) آية ٦ سورة سبأ .

(٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا فى أ . وفى ش، جـ : « و » .

عمادا للاسم و (الألف واللام) عماد للفعل . فلمّا لم يُقدَر على الألف واللام ولم يصلح أن تُنويا فى زيد لأنه فلان ، ولا فى الأخ لأنه مضاف ، آثروا الرفع ؛ وصلح فى (أفضل منك) لأنك تأتى (من) فتقول : رأيتك أنت الأفضل ، ولا يصلح ذلك فى (زيد) ولا فى (الأخ) أن تنوى فيهما ألفا ولاما . وكان الكسائىّ يجيز ذلك فيقول : رأيت أخاك هو زيدا ، ورأيت زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز فى (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز فى زيد ، وأخيك . و إذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فارفع(١) ؛ فتقول(٢) : رأيت زيدا هو قائم ورأيت عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجِدَّك لن تزال نجىَّ هَمّ تبيت الليل أنت له ضجيع

و يجوز النصب فى (ليت) بالعماد ، والرفع لمن(٣) قال : ليتك قائما . أنشدنى الكسائىّ :

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى(٤) والشيب كان هو البدىءُ الأوّل

ونصب فى (ليت) على العماد ورفع فى كان على الاسم . والمعرفة والنكرة فى هذا سواء .

وقوله : إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴿١٦﴾

هو استثناء والمتحيِّز غيرَ مَن . و إن شئت جعلته من صفة مَن(٥) ، وهو على مذهب قولك : إلا أن يوليهم ؛ يريد الكرّة ، كما تقول فى الكلام : عبد الله يأتيك إلّا ماشيا ، ويأتيك إلا أن تمنعه الرحلة . ولا يكون (إلا) ها هنا على معنى قوله ﴿إلى طعام غيرَ ناظرين إناه﴾(٦) لأن (غير) فى مذهب (لا) ليست فى مذهب (إلا) .

---

(١) فى ج : « فارتفع » . (٢) فى أ : « فأقول » . (٣) هذا راجع للنصب .

(٤) الرجيع : المرجوع فيه : أراد به المتأخر ، والبدىء : الأوّل .

(٥) يريد بصفتها ما بعدها من فعل الشرط ، وهو (يولهم) ، يريد الضمير فى الفعل .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقوله : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (٤١)

دخلت (أَنَّ) في أوّله وآخره لأنه جزاء بمنزلة قوله «كُتِبَ عليه أنه من تولّاه فأنه يُضِلُّه»[1] وبمنزلة قوله «ألم يعلموا أنه من يحادِدِ الله ورسوله فأنّ له نارَ جهنّم»[2] ويجوز في (أنّ) الآخرة أن تكسرَ ألفها لأن سقوطها يجوز؛ ألا ترى أنك لو قلت : (اعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فلله خمسه) تصلح ؛ فإذا صلح سقوطها صلح كسرها .

وقوله : «ولِذِي القُرْبَى» : قرابةِ رسول الله صلّى الله عليه وسلم «واليتامَى والمساكين» : يتامى الناس ومساكينِهم، ليس فيها يتامى بني هاشم ولا مساكينُهم .

وقوله : إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا (٤٢)

والعدوة : شاطئ الوادي «الدنيا» ممّا يلي المدينة، و «القصوى» ممّا يلي مكّة .

وقوله «والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكم» يعني أبا سفيان والعِيرَ، كانوا على شاطئ البحر . وقوله «أَسْفَلَ مِنكم» نصبت ؛ يريد : مكانا أسفلَ منكم . ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفّلا لجاز ورفع .

وقوله «ويَحْيَا مَنْ حَيَّ عن بَيِّنةٍ» كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر قراءة القراء . وقد قرأ بعضهم[3] (حَيِيَ عن بيِّنة) بإظهارها . وإنما أدغموا الياء مع الياء وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فَعَلَ، فأدغموا لمّا التقى حرفان متحرّكان من جنس واحد . ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة، فتقول للرجلين : قد حَيّا، وحَيِيا . وينبغي للجمع ألا يدغم لأنّ ياءه

---

(١) آية ٤ سورة الحج . (٢) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٣) هم نافع والبزيّ عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب وخلف .

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغى لهـا أن تسكن فتسقط بواو الجمع . وربمـا أظهرت العرب الإدغام فى الجمع إرادة تأليف الأفعال وأنْ تكون كلها مشدّدة . فقالوا فى حَيِيت حَيُّوا، وفى عيِيت عَيُّوا، أنشدنى بعضهم :

يَحِــدن بنـا عن كلّ حَىٍّ كأننـا ... أخاريس عَيُّوا بالسلام وبالنَّسْبِ[1]

يريد النَّسَب . وقال الآخر :

مِن الذين إذا قلنـا : حَدِيثَكم ... عَيُّوا ، وإن نحن حَدَّثناهُمُ شَـغِبوا[2]

وقــد اجتمعت العرب على إدغام التحيّــة والتحيّات بحركة الياء الأخيرة فيها ؛ كما استحبّوا إدغام عىّ وحَىّ بالحركة اللازمة فيهـا . وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء فى يَحْيا ويَعْيـا ؛ وهو أقل من الإدغام فى حىّ ؛ لأن يحيـا يسكن ياؤها إذا كانت فى موضع رفع، فالحركة فيهـا ليست لازمة . وجواز ذلك أنك[3] إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أليس[4] ذلِك بِقادِرٍ على أَن يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ استقام إدغامها ها هنا ؛ ثم تؤلّف الكلام، فيكون فى رفعه وجزمه بالإدغام، فتقول (هو يُحْىِ ويُمِيت) ؛ أنشدنى بعضهم :

وكأنهـا بين النساءِ سبِيكةٌ ... تمشى بِسُدّةِ بَيْتِهـا فتُـعِىُّ[5]

وكذلك يَحَيَّان ويَحَيُّون .

---

(١) كأنه يصف إبلا سافروا عليها وتجنبوا الأحياء فى طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أخرس ، جمعه على أفاعل وأشبع الكسرة فتولدت الياء ، وقد ذهب به مذهب الاسم فجمعه هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : خرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أى هاتوا حديثكم أو حدّثوا حديثكم . يرميهم بالعىّ والشغب .

(٣) سقط فى ش ، ج . وثبت فى ا . (٤) آية ٤٠ سورة القيامة .

(٥) سدة البيت : فناؤه . يصف امرأة أنهـا منعمة يثقل عليها المشى ، فلو مشت بفناء بيتها لحقها الإعياء والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وقال لا غالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلناسِ وَإِنِّى جارٌ لَّكُمْ ﴿٤٨﴾

هذا إبليس تمثل فى صورة رجل من بنى كِنانة يقال له سُرَاقة بن جُعْشُم . قال الفرّاء : وقوله ﴿وَإِنِّى جَارٌ لكم﴾ (١) من قومى بنى كنانة ألّا يعرضوا لكم ، وأن يكونوا معكم على محمد (صلّى الله عليه وسلّم) فلمّا عاين الملائكةَ عرفهم فـ « نَكَصَ على عَقِبَيْه » ، فقال له الحرث بن هشام (٢) : يا سراقة أفرارا من غير قتال ! فقال (إِنى أَرَى ما لا تَرَوْن) .

وقوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا ﴿٥٠﴾

يريد : ويقولون ، مضمرة ، كما قال : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِم عِنْدَ رَبِّهِم رَبَّنَا (٣)﴾ يريد يقولون : (رَبَّنا) . وفى قراءة عبد الله ﴿وَإِذْ يرفع إبراهيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ (٤)﴾ يقولان ﴿رَبَّنا﴾ .

وقوله : وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

(أَنّ) فى موضع نصب إذا جعلت (ذلك) نصبا وأردت : فعلنا ﴿ذلك بما قدَّمَتْ أيديكم﴾ وبـ﴿أَنّ الله﴾ . وإن شئت جعلت (ذلك) فى موضع رفع ، فتجعل (أنّ) فى موضع رفع ، كما تقول : هذا ذاك .

وقوله : كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴿٥٢﴾

يريد : كذّب هؤلاء كما كذّب آلُ فرعون ، فنزل بهم كما نزل بآل فرعون .

(١) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « بين » .
(٢) هو أخو أبى جهل . أسلم يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : فى طاعون عمواس .
(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة .

وقـــوله : فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴿٥٧﴾

يريد : إن أسَرتهم يا محمد فنكّل بهم مَن خلفهم ممن تخاف نقضه للعهد ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾(١) . ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فلا ينقضون العهد . وربما قرئت (مِن خَلْفِهِم) بكسر (مِن) ، وليس لها معنى أستحبّه مع التفسير .

وقـــوله : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴿٥٨﴾

يقول : نقض عهد ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ بالنقض ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ يقول : افعل كما يفعلون سواءً . ويقال فى قوله : ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ : جهرا غير سرّ . وقوله : ﴿تَخَافَنَّ﴾ فى موضع جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة فى الجزاء حتى يَصلوها بـ(ما) ، فإذا وصلوها آثروا التنوين . وذلك أنهم وجدوا لـ (إمّا)(٢) وهى جزاء شبيها بـ (إمّا) من التخيير، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقةُ بينهما، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء، كذلك جاء التنزيل، قال : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الحربِ فشَرِّد﴾،﴿فإمّا نُرِيَنَّك بعض الذى نَعِدهم﴾(٣) ثم قال : ﴿ فإلينا يرجعون ﴾ فاختيرت الفاء لأنهم إذا نوّنوا فى (إمّا) جعلوها صَدْرا للكلام ولا يكادون يؤخّرونها، ليس من كلامهم : اضرب به إمَّا يقومَنَّ؛ إنما كلامهم أن يقدّموها ، فلمّا لزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط ، فاستحبوا الفاء فيها وآثروها ، كما استحبّوها فى قولهم : أمّا أخوك فقاعد، حين ضارعتها .

وقـــوله : وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة(٤) بالياء . ونُرى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يُعجِزون ﴾

---

(١) نسب فى البحر ٣/ ٩/٥ هذه القراءة إلى أبى حيوة و إلى الأعمش بخلاف عنه .

(٢) فى ا : « إما » . (٣) آية ٧٧ سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحفص .

فإذا لم تكن فيها (أنّهم) لم يستقم للظنّ ألّا يقع على شىء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام (١)، ويجعل لا (صِلة) كقوله : ﴿ وحرامٌ على قَرْيةٍ أَهلكْناها أَنّهم لا يَرْجِعون ﴾(٢) يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أنْ) استقام ذلك ، فتقول : ﴿ ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ﴾ .

فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب ، وأريد أقوم معك ، و(أنْ) فيهما مضمرة ، فكيف لايجوز أن تقول : أظن أقوم ، وأظن قمت؟ قلت : لو فعِل ذلك فى ظننت إذا كان الفعل للمذكور أجزته و إن كان اسما ؛ مثل قولهم : عسى الغُوَيْرُ أبْؤُسًا(٣) ، والخِلقة لِأنْ(٤) ، فإذا قلت ذلك قلتـه فى أظن فقلت : أظن أقوم ، وأظن قمت ؛ لأن الفعل لك ، ولا يجوز أظن يقوم زيد ، ولا عسيت يقوم زيد ، ولا أردت يقوم زيد ؛ وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعِل اتصلت به وهى منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائمـا ، والقيامَ لك . ولا تقول أريد قائمـا زيد ، ومن قال هـذا القول قال مثـله فى ظننت . وقد أنشدنى بعضهم لذى الرُّمّـة :

أَظَنَّ ابْنُ طُرْثوثٍ عُتَيبَـةُ ذاهبا ... بعـادِيَّتِى تَكْذابُه وَجعـائِلُهْ(٥)

(١) فيكون « أنهم لا يعجزون » سدّ مسدّ مفعولى « يحسبن » . وجملة « سبقوا» حال .

(٢) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٣) الغوير تصغير غار ، والأبؤس جمع بأس وهو العذاب ، أو بؤس وهو الشدّة . وهو مثل . وأصله أن قوما حذروا عدوّا لهم فاستكنوا منه فى غار ، فقال بعضهم مشفقا : عسى الغوير أبؤسا ، أى لعل البلاء يجىء من قبل الغار ، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدوّ حتى دخل عليهم من صـدع كان بالغار ، فأسروهم . وقيل : إن الغار انهار عليهم . وقد قيل فى المثل غير هذا .

(٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخلقة فى الخبر والطبيعة فيه لأن .

(٥) العادية : البئر القديمة . والجعائل جمـع جعالة : وهى هنا الرشوة . كان ذو الرمة اختصم هو وابن طرثوث فى بئر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : «لعل ابن طرثوث » .

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) فى موضع نصب : لايحسبن الذين كفروا سابقين . وما أحبها لشذوذها[1] .

وقـــوله : وَأَعِدُّوا لَهُـم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُـوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴿٦٠﴾

يريد إناث الخيل . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنا ابن[2] أبى يحيى رفعه إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "القوة : الرمى" .

وقوله ﴿ تُرْهِبُونَ[3] بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . ولو جعلتها نصبا من قوله : وأَعِدّوا لهم ولآخرين من دونهم كان صوابا؛ كقوله : ﴿ والظالمين[4] أَعَدّ لهم عذابا أليما ﴾ . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ : (ترهبون به عَدُوّا لله وعدوّكم)؛ كما قرأ بعضهم[5] فى الصفّ (كونوا أَنْصارًا لله) .

وقـــوله : وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَـا ﴿٦١﴾

إن شئت جعلت (لها) كناية عن السِلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفَعْلة؛ كما قال ﴿ إنّ[6] رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة .

---

(١) إن كان يريد الشـــذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح؛ فإنها قراءة سبعية متواترة . وإن أراد الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياسى . وقد خرجت على أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم أو فريق المؤمنين . وهذا غير ما ذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبى يحيى الأسلمىّ المدنى . مات سنة ١٤٦

(٣) ظاهر الأمر عطف « وآخرين » على « عدوّ الله » . وأبدى المؤلف وجها آخر : أن يكون هذا موصولا فى المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فيكون العامل فيه فعـــلا مقدّرا من معنى الكلام السابق . والتقدير : راقبوا آخرين بما تعدونه لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان .

(٥) هم من عدا ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائى وخلفا ويعقوب . وهذا فى الآية ١٤ من سورة الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والفعل السابق قوله : «ثم تابوا من بعدها» .

وقوله : وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴿٦٣﴾

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ؛ كانت بينهم حرب ، فلمّا دخل المدينة رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصلح الله به و بالإسلام ذات بينهم .

وقوله : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ ﴿٦٤﴾

جاء التفسير : يكفيك الله و يكفى من اتبعك ؛ فموضع الكاف فى (حسبك) خفض . و (مَنْ) فى موضع نصب على التفسير؛ كما قال الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقّتِ العصا　　فحسبُك والضّحاكَ سيفٌ مهنّد [1]

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب أخيك ، ولكنا أجزناه لأن فى (حسبك) معنى واقعٍ من الفعل ، رددناه [2] على تأويل الكاف لا على لفظها ، كقوله ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ [3] ﴾ فردّ الأهل على تأويل الكاف . و إن شئت جعلت (مَنْ) فى موضع رفع ، وهو أحبّ الوجهين إلىّ ؛ لأن التلاوة تدلّ على معنى الرفع [4] ؛ ألا ترى أنه قال :

إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴿٦٥﴾

فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يُغْزِى أصحابه على أنّ العشرة للمائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شقّ عليهم أن يُقْرِنَ [5] الواحد للعشرة فنزل :

---

(١) نسبه فى ذيل الأمالى ١٤٠ إلى جرير . وقال فى السمط ٨٩٩ : « نسبه القالى لجرير . وعليه المهدة » .　(٢) أى رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة إذ هى فى معنى المفعول ، فكأنه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ؛ فإن لفظها خفض بالإضافة .

(٣) آية ٣٣ سورة العنكبوت .　(٤) وهو أن المؤمنين بإعانة الله يكفون الرسول عليه الصلاة والسلام غوائل الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن للقليل من المؤمنين النصرة على من يزيد عليهم أضعافا فى العدد من المشركين .　(٥) يقال . أقرن الشىء : أطاقه وقدر عليه .

ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغۡلِبُوا مِاْئَتَيۡنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٌ يَغۡلِبُوٓا أَلۡفَيۡنِ ﴿٦٦﴾

فبين الله قوّتهم أوّلا وآخرا . وقد قال هذا القول الكسائىُّ ورفع (من) .

وقــوله : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ ﴿٦٧﴾

معنــاه : ما كان ينبغى له يوم بــدر أن يقبل فــداء الأسرى ﴿ حتّى يُثْخِنَ فِى الأَرْضِ ﴾ : حتى يغلِب على كثير مَن فى الأرض . ثم نزل :

قــوله : لَّوۡلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾

فى فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت (أُسارى) (١) ، وكلٌّ صــوابٌ . وقــوله ﴿ أَن يَكُونَ ﴾ بالتذكير والتأنيث (٢) ، كقوله ﴿ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُم ﴾ (٣) و (تَشْهَدُ) .

وقــوله : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴿٧٢﴾

ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيــاءُ بَعْضٍ ﴾ فى المواريث ، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله ﴿ والَّذِينَ آمنوا ولَمْ يُهاجِروا ما لَكُمْ مِن وَلايتِهم ﴾ يريد : من مواريثهم . وكسر الواو فى الولاية (٤) أعجب إلىَّ من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

(١) وكلتا القراءتين سبعية . (٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتأنيث ، والباقون بالتذكير .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حمزة والكسائى وخلف بالياء ، وقراءة الباقين بالتاء .

(٤) وهو قراءة حمزة والأعمش .

فى معنى النُّصْرة(١)، وكان الكسائىّ يفتحها ويذهب بهــا إلى النصرة، ولا أراه علم التفسير. ويختارون فى ولِيته وِلاية الكسر، وقد سمعناهما بالفتح والكسر فى معناهما جميعا، وقال الشاعر:

دعِيهــمْ فَهُــمْ أَلْبٌ علَىَّ وِلايةٌ　　وحَفْرهُمُ أنْ يَعلَموا ذاكَ دائبُ(٢)

ثم نزلت بعد:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْـدُ وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَـٰٓئِكَ مِنكُمْ، وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

فتوارثوا، ونسخت هذه الآخرة الآية التى قبلها. وذلك أنّ

قــوله: إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَـكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

: إلا تتوارثوا(٣) على القرابات تكن فتنــة. وذكر أنه فى النصر: إلا تتناصروا(٤) تكن فتنة.

---

(١) لأن الولاية هنا فى الميراث لا فى النصرة، وإلا تعارض مع قوله: «وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر». (٢) ألب: أى مجتمعون، وقــوله: علىّ ولاية: أى مجتمعون بالنصرة، يريد أنهم تألبوا وتنــاصروا عليه. وقوله. «حفرهم» كذا فى أ. وفى ش، ج: «خفرهم».

(٣) كذا فى أ. وفى ش، ج: «يتوارثوا».

(٤) كذا فى أ. وفى ش، ج: «يتناصروا».

سورة براءة

ومن سورة براءة قوله : ﴿ براءةٌ مِنَ اللهِ ورسولِهِ ﴾ مرفوعة ، يضمر لها (هذه) [1] ومثله قوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [2] . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار (هذا) و (هـذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميلٌ والله ، تريد : هذا جميـــل .

والمعنى فى قـوله (براءة) أن العرب كانوا قـد أخذوا ينقُضُون عهودا كانت بينهم وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت عليه آيات من أوّل براءة ، أُمر فيها بنَبْذ عهودهم إليهم ، وأن يجعل الأجَلَ بينه وبينهم أربعةَ أشهر . فمن كانت مدّته أكثر من أربعـة أشهر [3] حطّه إلى أربعة . ومن كانت مدّته أقلّ من أربعـة أشهر رفعه إلى أربعة . وبعث فى ذلك أبا بكر وعليا رحمهما الله ، فقرأها علىٌّ على الناس .

وقـــوله : فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿٢﴾

يقول : تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدّتكم .

وقـــوله : وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٣﴾

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوما أجلا . وكل ذلك من يوم النحر .

---

(١) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « التوبة » .

(٢) أوّل سورة النور .

(٣) سقط فى ا . وثبت فى ش ، ج .

وقــوله : فَإِذَا ٱنسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴿٥﴾

عن الذين أجلهم خمسون ليلة . ﴿فاقتُلوا المُشْرِكين حَيْثُ وَجَدْتُمُوهم﴾ ومعنى الأشهر الحرم : المحرّم وحده ، وجاز أن يقول : الأشهر الحُرُم للمحرم وحده لأنه متّصل بذى الحجة وذى القعدة وهما حرام؛ كأنه قال : فإذا انسلخت الثلاثة .

وقــوله : إِلَّا الَّذِينَ عَـٰهَدتُّم ﴿٤﴾

استثناء فى موضع نصب . وهم قوم من بنى كنانة كان قد بقى من أجلهم تسعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَتِمُّوا إليهم عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِم﴾؛ يقول: لا تحطّوهم إلى الأربعة .

وقــوله : فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴿٥﴾

فى الأشهر الحرم وغيرها فى الحلّ والحرم .

وقوله : ﴿واحْصُروهم﴾ وحَصْرهم أَن يُمنعوا من البيت الحرام .

وقوله : ﴿واقْعُدُوا لهم كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ يقول : على طُرُقهم إلى البيت؛ فقام رجل من الناس حين قرئت (براءة) فقال: يابن أبى طالب، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد ؟ قال علىّ : بلى ، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل :

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴿٦﴾

يقول : ردّه إلى موضعه ومأمنه .

وقوله : ﴿ وإنْ أَحَدٌ من المشرِكين اسْتَجارَك ﴾ فى موضع جزم وإن فُرِق بين الجازم والمجزوم بـ(أحد). وذلك سهل فى (إنْ) خاصّة دون حروف الجزاء؛ لأنها شرط وليست باسم، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور فى الكلام فلا تعمل، فلم يحفِلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب . فأما المنصوب فمثل قولك : إنْ أخاك ضربتَ ظلمتَ . والمرفوع مثل قوله : ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ (١) ولو حوّلت (هلك) إلى (إنْ يهلك) لجزمته، وقال الشاعر (٢) :

فإنْ أَنْتَ تفْعَلْ فللفاعليـ ـن أَنْتَ المجيزين تلك الغِمارا

ومن فرق بين الجـزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقـدمة المنصوب أو المرفوع؛ تقـول : إنْ عبـدُ الله يَقُمْ يَقُمْ أبوه، ولا يجوز أبوه يقم، ولا أن تجعل مكان الأب منصوبا بجواب الجـزاء . نخطأ أن تقول : إن تأتنى زيدا تَضْرِبْ . وكان الكسائىّ يجـيز تقدمة النصب فى جواب الجزاء، ولا يجوّز تقدمة المرفوع، ويحتجّ بأن الفعل إذا كان للأول عاد فى الفعل راجعُ ذكرِ الأول، فلم يستقم إلغاء الأوّل . وأجازه فى النصب؛ لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه، فقال : كأن المنصوب لم يكن فى الكلام . وليس ذلك كما قال؛ لأن الجزاء له جواب بالفاء . فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يُلْقَ باسم،

(١) ١٧٦ ســورة النساء .

(٢) هو الكميت بن زيد من قصيدته فى مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . يقـول : إن تفعل هذه المكارم فأنت منسوب للفاعلين الأجواد . والغمار جمع الغمرة وهى الشدة . و «المجيزين» وصف من أجاز بمعنى جاز .

إلا أنْ يضمر فى ذلك الاسم الفاء . فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب فى منصوب الأسماء ومرفوعها لا غير . واحتجّ بقول الشاعر (١) :

وللخيلِ أيّامٌ فمَنْ يَصْطَبِرْ لها ... ويَعْرِفْ لها أيامَها الخيْرَ تُعْقِبِ

فجعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) . (والخير) فى هذا الموضع نعت للأيام؛ كأنه قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) لرفع (تُعْقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقوله : ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (٧)

على التعجب؛ كما تقول : كيف يُستبقَ مثلك؛ أى لا ينبغى أن يستبق . وهو فى قراءة عبد الله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة) فجاز دخول (لا) مع الواو لأن معنى أوّل الكلمة جحد، وإذا استفهمت بشىء من حروف الاستفهام فلك أن تدّعه استفهاما، ولك أن تنوى به الجحد . من ذلك قولك : هل أنت إلّا كواحد منّا ؟ ! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا، وكذلك تقول : هل أنت بذاهب ؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب . وقال الشاعر :

يقولُ إذا اقْلَوْلَى عليها وأَقْرَدَتْ ... أَلَا هَلْ أَخُو عيشٍ لَذِيذٍ بدائم (٢)

وقال الشاعر :

فاذهَبْ فأىّ فتى فى الناس أَحرَزه ... من يومه ظُلَمٌ دُعجٌ ولا جَبَل (٢)

---

(١) هو طفيل الغنوى . والبيت من قصيدة عدتها ٧٦ بيتا، قالها فى غارة له على طيء أكثرها فى وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع فى الغارات والدفاع عن الذمار وتبلى البلاء الحسن، فمن يعرف هذا لها ويصبر على العناية بها أعقبته الخير ودفعت عنه الضير . وانظر الخزانة ٦٤٢/٣

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جبــل ، للجحد وأوّله استفهام ونيّته الجحد؛ معناه ليس يحرزه من يومه شيء . وزعم الكسائى أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو منى ، فهذه اللام إنما تدخل لـ(ـما) التى يراد بها الجحد؛ كقوله : ﴿ ما كانُوا لِيُؤمِنوا ﴾(١)، ﴿وما كنّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا الله ﴾(٢) .

وقــوله : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴿٨﴾

اكتفى بـ(ـكيف) ولا فعل معها؛ لأن المعنى فيها قد تقدّم فى قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْـدٌ ﴾ وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه اسـتجازوا حذف الفعل؛ كما قال الشاعر(٣) :

وخبرتمـانى أنمـا الموتُ فى القُرَى فكيف وَهــذى هَضْــبَةٌ وكثيب

وقال الحطيئة :

فكيف ولم أَعْلَمهُــم خَــذَلوكُمُ على مُعْظَـمٍ ولا أَديمَكُمُ قَــدُّوا(٤)

---

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد الغنوى من قصيدة يرثى فيها أخاه أبا المغوار، وقد ذكره فى قوله :

وداع دعا : يا من يجيب إلى النـدى فلم يسـتجبه عنـد ذاك مجيب

فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبى المغـوار منـك قريب

يقول : إن الناس تعتقد أن فى الريف الوباء والمرض ، وفى البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات أخوه وهو فى حر البادية بين هضـبة وقليب ، أى بئر لا نهر يجرى فى القرى . وورد الشطر الثانى فى اللسان (الألف اللينة) : * فكيف وهاتا روضة وكثيب * .

(٤) من قصيدته فى مدح بنى شماس بن لأى من بنى سعد . والمعظم بفتح الظاء وكسرها : الأمر العظيم . يقول : إن بنى شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسـدهم قومهم . وقدّ الأديم : شـقه . يقول : لا يقدح فى عرضكم ولا يفسد أمركم .

وقال آخر :

* فهل إلى عَيْش يا نصابُ وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول .

وقوله : فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ ﴿١١﴾

ثم قال : ﴿ فإخْوَانُكُم فِى الدِّينِ ﴾ معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضمر له اسمه مكنيّا عنه . ومثله ﴿ فإن لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُم فإخْوَانُكُم ﴾ (١) أى فهم إخوانكم . وفى قراءة أُبَىّ ﴿ إن تُعَذِّبْهُم فعِبَادُكَ ﴾ (٢) أى فهم عبادك .

وقوله : فَقَـٰتِلُوا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴿١٢﴾

يقول : رءوس الكفر ﴿ إنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ : لا عهود لهم . وقرأ الحسن (٣) (لا إيمان لهم) يريد أنهم كَفَرة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحَسَن على: لاأمان لهم، أى لا تُؤمنوهم؛ فيكون مصدر قولك : آمنته إيمانا؛ تريد أمانا .

وقوله : وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١٣﴾

ذلك أن خُزَاعة كانوا حلفاء للنبىّ صلى الله عليه وسلم، وكانت الديل بن بكر حلفاء لبنى عبد شمس ، فاقتتلت الديل وخزاعة، فأعانت قريش الديل على خزاعة ، فذلك قوله : ﴿ بَدَءُوكُم ﴾ (٤) أى قاتلوا حلفاءكم .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفى قراءتنا : « إن تعذبهم فإنهم عبادك » .

(٣) وهى قراءة ابن عامر أيضا .

(٤) كذا فى ا . وفى ش . جـ : « قاتلوكم » .

وقـــوله : قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز فى كلهن النصب والجزم والرفع .

ورفع قـوله : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ لأن معناه ليس من شروط الجزاء، إنما هو استئناف، كقولك للرجل : ايتنى أُعطك، وأُحِبُّك بعد، وأُكْرِمُكَ، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثـله قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فإن يَشَإِ الله يَخْتِمْ على قَلْبِكَ ﴾ (١) تَمَّ الجزاء ها هنا، ثُمّ استأنف فقال :﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الباطلَ ويُحِقُّ الحَقَّ بكلماته ﴾ .

وقـــوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٦﴾

من الاستفهام الذى يتوسّط فى الكلام فيجعل بـ(أم) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذى لم يتّصل بكلام . ولو أُريد به الابتداء لكان إمّا بالألف وإما بـ(هل) كقوله : ﴿ هل أَتَى عَلَى الإنسانِ حِينٌ من الدهر ﴾ (٢) وأشباهه .

وقـوله : ﴿ ولم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ ولا رَسُـولِهِ ولا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ والوليجة : البطانة من المشركين يتّخذونهم فيُفْشون إليهـم أسرارهم، ويعلمونهم أمورهم . فنهوا عن ذلك .

وقـــوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١٧﴾

وهـو يعنى المسجد الحـرام وحده . وقرأها مجاهد (٣) وعطاء بن أبى رَبَاح : (مَسْجِد الله) . وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد، ألا ترى الرجل على البِرْذَون فتقول : قد أخذتَ فى ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم

(١) آية ٢٤ سـورة الشورى . وقد رسم « يمح » دون واو فى المصحف مع نيتها، وقـد دل على هذا قوله : « ويحق » بالرفع .
(٢) أوّل سورة الإنسان .
(٣) وقرأها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

فتقول : إنه[1] لكثير الدرهم . فأدّى الجماع عن الواحد، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاقُ نعلين وأخلاق ثوب؛ أنشدنى أبو الجرّاح العُقَيلىّ :

جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ شراذمٌ يضحكُ منه التـوّاقْ[2]

وقـــوله : أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَـاجِّ وَعِمَـارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴿١٩﴾

ولم يقل : سُقَاة الحاجّ وعامرى ... كمن آمن ، فهذا مثل قوله : ﴿وَلٰكِنَّ البِرَّ مَنْ[3] آمَنَ بِاللهِ﴾ يكون المصدر يكفى من الأسماء، والأسمـاءُ من المصدر إذا كان المعنى مستدّلا عليه بهما؛ أنشدنى الكسائىّ :

لعمرُكَ ما الفِتيان أن تنبُت اللِّحَى ولكنما الفِتيانُ كلُّ فتى نـدِى

فجعل خبر الفتيان (أن) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم، وإنما الشعر زُهَير .

وقـــوله : ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا ﴿٢٠﴾

ثم قال : ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ ﴾ فموضع الذين رفع بقوله : «أعظم درجة» . ولو لم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردودا بالخفض على قوله (كمن آمن) . والعرب تردّ الاسم إذا كان معـرفة على (من) يريدون التكرير[4] . ولا يكون نعتا لأن (من) قد تكون معرفة، ونكرة، ومجهولة، ولا تكون نعتا؛ كما أن (الذى) قد يكون نعتا

(١) سقط فى ش ، ج . وثبت فى أ .

(٢) ثوب أخلاق : بال . والتوّاق : ابن الراجز . ويروى النوّاق بالنون . وانظر اللسان (توق) والخزانة فى الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أى أن يكون بدلا من « من » .

للأسماء؛ فتقول : مررت بأخيك الذى قام، ولا تقول : مررت بأخيك مَن قام . فلمّا لم تكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها؛ كقول الشاعر[1] :

لسنا كمن جعلَتْ إيادٍ دارها تكريتَ تنظُر حَبَّها أن تَحْصُدا

إنما أراد تكرير الكاف على إياد؛ كأنه قال : لسنا كإياد .

وقوله : لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿٢٥﴾

نصبت المواطن لأن كلّ جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان و بعدها حرفان فهو لا يُجرى[2]؛ مثل صوامع، ومساجد، وقناديل، وتماثيل، ومحاريب . وهذه الياء بعد الألف لا يعتدّ بها؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هى منه، وتخرج ممّا هى منه، فلم يعتدّوا بها؛ إذ[3] لم تثبت كما ثبت غيرها . و إنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شىء من الأسماء المفردة، وأنه غاية للجماع؛ إذا انتهى الجماع إليه فينبغى له ألّا يجمع . فذلك أيضا منعه من الانصراف؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات، ولا دنانيرات، ولا مساجدات . وربّما اضطُرّ إليه الشاعر فجمعه . وليس يوجد فى الكلام ما يجوز فى الشعر . قال الشاعر :

* فهنّ يجمعن حدائداتِها[4] *

فهذا من المرفوض إلا فى الشعر .

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلاّ جرى . فلذلك قال : (كثيرةٍ) .

---

(١) هو الأعشى . و إياد قبيلة كبيرة من معدّ كانوا نزلوا العراق واشتغلوا بالزرع . وتكريت : بلدة بين بغداد والموصل . وقوله : « تحصدا » المعروف : يحصدا . والحب جنس للحبة يصح تذكيره وتأنيثه . وانظر الخصائص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتنوينه، وعدم إجرائه منع صرفه . (٣) فى ا : « إذا » .

(٤) فى القرطبى : * فهنّ يعلكن حدائداتها *
ونسبه فى اللسان (حدد) إلى الأحمر . وهو فى وصف الخيل .

وقوله : ﴿ ويَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وحُنَين وادٍ بين مكة والطائف . وجرى (حنين) لأنه اسم لمذكَّر. وإذا سمَّيت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكَّر لا علّة فيه أجريته. من ذلك حنين، وبَدْر، وأُحُد، وحِراء، وثَبِير، ودابِق(١)، وواسط(٢) . وإنما سمّى واسطا بالقصر الذى بناه الحجّاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنّثا لقال: واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحُنين وبدر، اسما لبلدته التى هو بها فلا يجرونه؛ وأنشدنى بعضهم :

نصروا نبيَّهمُ وشَدّوا أَزْرَه ... بحُنَينَ يوم تواكُلِ الأَبطالِ(٣)

وقال الآخر(٤) :

ألسنا أكرم الثَّقَلَيْن رَجْلا ... وأعظَمه ببطن حِراءَ نارا

فجعل حراء اسما للبلدة التى هو بها ، فكان مذكرا يسمى به مؤنّث فلم يُجْرَ .

وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلّدوك أمورَهم ... بدابِقَ إذ قيل العدوّ قريب

رأوا جسدا ضخما فقالوا مقاتل ... ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب(٥)

ولو أردت ببدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدْرَ يا هذا .

---

(١) دابق : قرية قرب حلب .

(٢) بلد بين البصرة والكوفة بناه الحجاج .

(٣) البيت لحسان بن ثابت .

(٤) هو جرير كما فى معجم البلدان . ولم نجده فى ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو بتسكين الجيم مخفف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رحلا بالحاء المهملة أى منزلا . ويروى : «طرا» .

(٥) « جسدا » فى معجم البلدان لياقوت : « رجلا » . و « نخيب » : جبان من النخب — بسكون الخاء — وهو الجبن .

وقـــوله : إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٢٨﴾

لا تكاد العرب تقـول : نِجْس إلا وقبلها رِجْس . فإذا أفردوها قالوا : نَجَس لا غير؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثـل دَنَف (١) . ولو أُنِّث هو ومثله كان صوابا؛ كما قالوا : هى : ضيفته وضيفه، وهى أخته سَوْغه وسَوْغته (٢)، وزوجه وزوجته .

وقوله : ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا نُغلب ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليـه وسلم وكان المسلمون يؤمئذ عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثنى عشر ألفا ، فهزِموا هزيمة شديدة .

وهو قوله : ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ والبـاء هاهنا بمنزلة فى؛ كما تقول : ضاقت عليكم الأرض فى رُحْبها وبرُحْبها . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء، قال : وحدّثنى المفضل عن أبى إسحاق قال قلت للبراء بن عازب (٣) : يا أبا عُمَارة أفررتم عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما بقى معه منا إلا رجلان : أبو سفيان بن الحرث (٤) آخذا بلجامه، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذا بثَفْره (٥) . قال فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر : شاهت الوجوه ،

أنا النبيُّ لا كـذب أنا ابن عبد المطلب

قال : فمنحنا الله أكتافهم .

---

(١) هو فى الأصل المرض الملازم، و يوصف به . (٢) أى ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد .

(٣) هو من فضلاء الأوس . شهد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفى سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) المروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فى هذا اليوم راكبا بغلة . فقوله : آخذا بثفره أى بثفر مركوبه . والثفر : السـير فى مؤخر السرج . والذى فى سـيرة ابن هشـام أن الذى كان آخذا بالثفر أبو سفيان . فأما العباس فكان آخذا بحكمة البغلة . والحكمة — بالتحريك — طرفا اللجام .

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً (٢٨)

يعنى فقرا . وذلك لمّا نزلت : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم المِيرة والتجارة . فأنزل الله عز وجل : ﴿وإن خفتم عَيْلة﴾ . فذكروا أن تَبَالَة(١) وجُرَش أخصبتا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقوله : وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ (٣٠)

قرأها الثقات(٢) بالتنوين وبطرح التنوين . والوجه أن ينوّن لأن الكلام ناقص (وابن) فى موضع خبر لعزير . فوجه العمل فى ذلك أن تنوّن ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتفى دون بن ، فوجه الكلام ألا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبى الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنىّ عنه ؛ مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون فى التام منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان فى الموضع الذى يُجرى فى الكلام كثيرا ، فيستخفّ طرحها فى الموضع الذى يستعمل . وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجرى كثيرا بغير ذلك . وربما حذفت النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا ، فحذفت استثقالا لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القرّاء : (عُزَيْرُ ابن الله) . وأنشدنى بعضهم :

لتجدَنّى بالأمير بَرّا(٣) وبالقناة مِدْعَسا مِكَرّا

* إذا غُطَيْفُ السُلَمِىُّ فَرّا *

---

(١) تبالة : بلدة من أرض تهامة فى طريق اليمن . وجرش مخلاف أى إقليم من مخاليف اليمن .

(٢) قرأ بالتنوين من العشرة عاصم والكسائى ويعقوب ، وقرأ الباقون بطرح التنوين .

(٣) المدعس : المطاعن . والمكر : الذى يكر فى الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ٱللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ .
فيحذفون النون من (أحد) . وقال آخر[1] :

كيف نومى على الفـراش ولمـّا تشـمل الشامَ غارةٌ شـعواء
تُذْهل الشيخَ عن بنيه وتُبْـدِى عن خِدَامِ العَقِيلةُ العـذراء

أراد : عن خدامٍ، فحذف النون للساكن إذ استقبلتها . وربما أدخلوا النون فى التمام مع ذكر الأب ؛ أنشدنى بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبة كأنها حِلْيَةُ سيف مُذْهَبَه[2]

وقال آخر[3] :

وإلا يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابنَ مُهَلهِل

وكان سبب قول اليهود : عُزَيرٌ ابن الله أن بُخْتَ نَصَّرَ قَتَل كلّ من كان يقرأ التوراة، فأُتِىَ بعُزَير فاستصغره فتركه . فلمّا أحياه الله أتتـه اليهود، فأملى عليهم التوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبى ذكر أن التوراة مدفونة فى بستان له ، فاستخرجت وقوبل بها ما أملَى عزير فلم يغادر منها حرفا . فقالت اليهود : ما جمع الله التوراة فى صدر عُزَير وهو غلام إلا وهو ابنه — تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا — .

---

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش . ويريد بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : «خدام العقيلة» . فى الديوان : « براها العقيلة » والخدام جمع الخدمة وهى الخلخال . والبرى جمع البرة — فى وزان كرة — الخلخال أيضا .

(٢) هـذا مطلع أرجوزة للأغلب العجلى . وأراد بجارية امرأة اسمها كابة كان يهاجيها ؛ وانظر الخزانة ١/٣٣٢

(٣) هو الحطيئة يمدح زيد الخيل الطائىّ .

وقوله : ﴿ وقالتِ النصارى المسيح ابن الله ﴾ . وذُكر أن رجلا دخل فى النصارى وكان خبيثا منكَرًا فلبَّس عليهم ، وقال : هو هو . وقال : هو ابنه ، وقال : هو ثالث ثلاثة . فقال الله تبارك وتعالى فى قولهم ثالث ثلاثة : ﴿ يضاهُون قول الذين كفروا ﴾ فى قولهم : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .

وقوله : ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾

قال : لم يعبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقوله : وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴿٣٢﴾

دخلت (إلّا) لأن فى أَبيت طَرَفا من الجحد ؛ ألا ترى أن (أبيت) كقولك : لم أفعل ، ولا أفعل ، فكأنه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد . ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملا لضميره[1] لم تُجِزْ دخول إلّا ؛ كما أنك لا تقول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك . وكذلك قال الشاعر[2] :

وهل لِىَ أُمّ غيرها إن تركتها أَبى اللهُ إلاأن أكون لها ابنما

وقال الآخر :

إيَادًا وأنمارها الغالبين إلّا صدودا و إلا ازوِرارا

أراد : غلبوا إلا صدودا و إلا ازورارا ، وقال الآخر :

واعتلّ إلا كل فرع معرق مثلك لا يعرف بالتلهوق[3]

(١) أى لمعناه . فكأن أبى ونحوه متضمن لمعنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمر .

(٢) هو المتلمس . والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عيره أمه ، مطلعها :

تعيرنى أمى رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما

وهى فى مختارات ابن الشجرى .

(٣) التلهوق : التملق . و يقال أيضا للتكلف .

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال فى المنع كالإباء. ولو أراد عِلّة صحيحة لم تدخل إلا؛ لأنها ليس فيها معنى جحد. والعرب تقول: أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك؛ لأن الاستعاذة كقولك: اللهم لا تفعل ذا بى.

وقـوله: وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ (٣٤)

ولم يقل: ينفقونهما. فإن شئت وجّهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيـدها من ذلك. وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه؛ كما قال: ﴿ وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾(١) فجعـله للتجارة، وقوله: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾(٢) فجعـله ـ والله أعلم ـ للإثم، وقال الشاعر(٣) فى مثل ذلك:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راضٍ والرأى مختلف

ولم يقل: راضون، وقال الآخر:

إنى ضمنت لمن أتانى ما جنى وأبى وكان وكنت غير غدور

ولم يقل: غَدورين، وذلك لاتفاق المعنى يُكتفى بذكر الواحد. وقـوله: ﴿ والله ورسُولُهُ أحَقّ أن يُرضُوه ﴾(٤) إن شئت جعلته من ذلك: مما اكتفى ببعضه من بعض، وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى فى هذا الموضع ذُكِر لتعظيمه، والمعنى للرسول صلى الله عليه وسـلم؛ كما قال: ﴿ وإِذْ تَقُولُ لِلّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْـهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾(٥) ألا ترى أنك قد تقول لعبدك(٦): قد أعتقك الله وأعتقتك، فبدأتَ بالله تبارك وتعالى تفويضا إليه وتعظيما له، وإنما يقصد قَصْد نفسه.

(١) آية ١١ سورة الجمعة. (٢) آية ١١٢ سورة النساء. (٣) هو قيس بن الخطيم.
(٤) آية ٦٢ سورة التوبة. (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب.
(٦) كذا فى ا. وفى ش، ج: «لعبد».

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾

جاء التفسير : فى الاثنى عشر . وجاء (فيهن) : فى الأشهر الحرم؛ وهو أشبه بالصواب — والله أعلم — ليتبين بالنهى فيها عِظَم حُرْمتها؛ كما قال: ﴿ حافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾(١) ثم قال : ﴿ والصَّلَاةِ الوُسْطَى ﴾ فعظِّمت ، ولم يرخص فى غيرها بترك المحافظة . ويدلّك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها) . وكذلك كلام العرب لِما بين الثلاثة إلى العشرة تقول: لثلاث ليال خلون، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة، فإذا جُزْت العشرة قالوا : خلت، ومضت . ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هنّ) و (هؤلاء) فإذا جزت العشرة قالوا (هى ،وهذه) إرادة أن تعرف سِمة القليل من الكثير . ويجوز فى كل واحد ماجاز فى صاحبه؛ أنشدنى أبو القمقام الفقعسىّ :

أصبحن فى قَرْحٍ وفى داراتها　　سبع ليال غير معلوفاتها(٢)

ولم يقل: معلوفاتهن وهى سبع، وكل ذلك صواب، إلا أن المُؤْثَر ما فسّرت لك . ومثله :﴿ وقال نِسْوَةٌ فى المَدِينَة ﴾(٣) فذكّر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال . ومنه قوله :﴿فإذا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ﴾(٤) ولم يقل: انسلخت، وكلٌّ صواب . وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ إنَّ السّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾(٥) لقلّتهن ولم يقل (تلك) ولو قيلت كان صوابا .

---

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة .　(٢) قرح : سوق وادى القرى ، وهو واد بين المدينة والشام . وقوله : «أصبحن» فى اللسان (قرح) : «حبسن» .　(٣) آية ٣٠ سورة يوسف .
(٤) آية ٥ سورة التوبة .　(٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقـــوله : ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴿٣٦﴾

يقول : جميعا . والكافّة لا تكون مذكّرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقولَ : كافّين ، أو كافّات للنسوة ، ولكنها (كافّة) (١) بالهاء والتوحيد فى كل جهة ؛ لأنها وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها فى مذهب مصدر ؛ مثل الخاصّة ، والعاقبة ، والعافية . ولذلك لم تُدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى المصدر . وهى فى مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف واللام قد رُفضت فى قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها فى أجمعين وأكتعين وكلهم إذ كانت فى ذلك المعنى . فإن قلت : فإن العرب قد تدخل الألف واللام فى الجميع ، فينبغى لها أن تدخل فى كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع على مذهبين ، أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذى شبّه عليك . فإذا أردت الجميع الذى فى معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ؛ مثل قوله : ﴿وإنا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ويُوَلُّون الدُّبُرَ﴾ (٣) وأما الذى فى معنى معا وكافّة فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قمن جميعا ، فهذا فى معنى كلّ وأجمعين ، فلا تدخِلْه ألفا ولاما كما لم تدخل فى أجمعين .

وقـــوله : إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴿٣٧﴾

كانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا الصَّدَر عن (٤) مِنًى قام رجل من بنى كنانة يقال له (نُعَيم بن ثعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يردّ لى قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون : أخِّرعنّا حرمة المحرم

(١) كذا فى ش ، جـ . وفى أ : « على » . (٢) آية ٥٦ سورة الشعراء .
(٣) آية ٤٥ سورة القمر . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، جـ : « قدم » .

واجعلها فى صفر، وأحِلّ المحرم ، فيفعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذاك توالى ثلاثة أشهر حُرُم لا يُغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة، فيفعل ذلك عاما، ثم يرجع إلى المحرم فيحرّمه ويحلّ صَفَرا ، فذلك الإنساء . تقول إذا أخرت الرجل بدَينه : أنسأته، فإذا زدت فى الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت فى أيامك وفى أَجَلك، وكذلك تقول للرجل : نسأ الله فى أجلك؛ لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل للّبن (نسأته) لزيادة الماء فيه، ونُسئت المرأة إذا حبِلت أى جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء فى اللبن، وللناقة : نسأتها، أى زجرتها ليزداد سيرها . والنسيء المصدر، ويكون المنسوءَ مثل القتيل والمقتول .

وقوله : ﴿يُضَلُّ به الّذِينَ كَفَرُوا﴾ قرأها ابن مسعود (١) ﴿يَضِلّ به الذين كفروا﴾ وقرأها زيد بن ثابت (٢) (يَضِــلّ) يجعل الفعل لهم، وقرأ الحسن البصرى (٣) (يُضِــلّ به الذين كفروا) ، كأنه جعل الفعل لهم يُضِلّون به الناس وينسئونه لهم .

وقوله : ﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدّةَ ﴾ يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقــوله : مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴿٣٨﴾

معناه والله أعلم : (تثاقلتم) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء فى الثاء؛ لأنها مناسبة لها، ويحدثون ألِفا لم يكن؛ ليبنوا الحرف على الإدغام فى الابتداء والوصل . وكأن إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

---

(١) وكذلك قرأها حفص وحمزة والكسائى وخلف .

(٢) وقرأها كذلك الحرميان نافع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتـدأ لا يكون إلا متحركا . وكذلك قوله : ﴿ حتى إذا ادَّارَكُوا فيهَا جَمِيعاً ﴾[1] ، وقوله : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾[2] المعنى — والله أعلم — : تزينت ، و ﴿ قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا ﴾[3] معناه : تطيرنا . والعـرب تقول : (حتى إذا اداركوا) تجمع بين ساكنين : بين التـاء من تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمـرو[4] بن العـلاء ويردّ الوجه الأوّل، وأنشدني الكسائي :

تُولِي الضجيع إذا ما ٱستافها[5] خَصِرا   عَذْبَ المـذاق إذا ما ٱتَّابع القُبَل

وقـــوله : وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ﴿٤٠﴾

فأوقع (جعل) على الكلمة، ثم قال : ﴿ وَكَلِمَةُ الله هي العُلْيَا ﴾ على الاستئناف، ولم تُرَد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله، وكلمة الله قول (لا إله إلا الله) . ويجوز (وكلمةَ[6] الله هي العليا) ولست أستحبّ ذلك لظهور الله تبارك وتعـالى ؛ لأنه لو نصبها — والفعل فعله — كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هي العليا » ؛ ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك غلام أبيك . وقال الشاعر في إجازة ذلك :

متى تأتِ زيدا قاعدا عِند حوضه   لِتهـدِم ظلما حوض زيد تقارع

فذكر زيدا مرّتين ولم يَكْنِ عنه في الثانية، والكناية وجه الكلام .

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل .

(٤) إنما روى هذا الوجه عن أبي عمرو عصمة الفقيمي . وليس ممن تعتبر روايته . وانظر تفسير القرطبي ٧/٢٠٤

(٥) استافها . شمها . والخصر : البارد . يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا يعقوب والحسن والأعمش في رواية المطوعي .

وقوله : ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (٤١)

يقول[1] : لينفر منكم ذو العيال والميسرة، فهؤلاء الثقال . والخفاف : ذوو العسرة وقلّة العيال . ويقال : ﴿ انفروا خفافا ﴾ : نشاطا (وثقالا) وإن ثقل عليكم الخروج .

وقوله : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ (٤٧)

الإيضاع : السير بين القوم . وكتبت[2] بلام ألف وألف بعد ذلك ، ولم يكتب فى القرآن لها نظير . وذلك[3] أنهم لا يكادون يستمرون فى الكتاب على جهة واحدة ؛ ألا ترى أنهم كتبوا ﴿ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ[4] ﴾ بغير ياء ، ﴿ وما تُغْنِي الآيَاتُ والنُّذُرُ[5] ﴾ بالياء ، وهو من سوء هجاء الأولين . ﴿ ولَا أَوْضَعُوا ﴾ مجتمع عليه فى المصاحف . وأما قوله : ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ[6] ﴾ فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغى للألف أن تحذف من كله ؛ لأنها لام زيدت على ألف ؛ كقوله : لأخوك خير من أبيك ؛ ألا ترى أنه لا ينبغى ان تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

(١) سقط فى ش ، جـ . وثبت فى أ .

(٢) هذا على ما فى أكثر المصاحف . وقد كتبت فى بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا الوجه . فقوله بعد : « ولأ اوضعوا مجتمع عليه فى المصاحف » غير المروىّ عن أصحاب الرسم . والإجماع على « لأ اذبحنه » فتراه انعكس عليه الأمر : وفى المقنع ٤٧ : « وقال نصير : اختلفت المصاحف فى الذى فى التوبة ، واتفقت على الذى فى النمل » .

(٣) قال فى الكشاف : زيدت ألف فى الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألفا فى الخط العربى ، والخط العربى اخترع قريبا من نزول القرآن ، وقد بقى من ذلك الألف أثر فى الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحتها ألفا أخرى ، ونحوها : أولا أذبحنه فى سورة النمل ، ولا آتوها فى الأحزاب ولا رابع لها فى القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(لَا انْفِصَامَ لَهَا[(١)]) فتكتب بالألف ؛ لأن (لا) فى (انفصام) تبرئة ، والألف من (انفصام) خفيفة . والعرب تقول : أوضع الراكب ، ووضعت الناقة فى سيرها . وربما قالوا للراكب وضع ، قال الشاعر :

إنى إذا ما كان يوم ذو فزَعْ ... ألفيتنى محتملا بِذى أضع[(٢)]

وقوله : (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) المعنى : يبغونها لكم . ولو أعانوهم على بُغائها لقلت : أبغيتك الفتنة . وهو مثل قولك : أَحلِبنى واَحلُبنى .

وقـوله : وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴿٤٩﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجَدّ[(٣)] بن قيس : هل لك فى جِلاد بنى الأصفر ؟ — يعنى الروم — وهى غزوة تبوك ، فقال جدّ : لا ، بل تأذن لى ، فأتخلّفُ ، فإنى رجل كِلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر . وإنما سمى الأصفر لأن حبشيا[(٤)] غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لُعسا[(٥)] . فقال الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَا فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ فى التخلف عنك[(٦)] . وقد عُذِل المسلمون فى غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعد الشقة[(٧)] ، وكان أيضا زمان عسرة وأدرك الثمار وطاب الظل ، فأحبّوا الإقامة ، فوبّخهم الله .

---

(١) آية ٢٥٦ سورة البقرة .

(٢) محتملا على صيغة اسم المفعول من احتمل إذا غضب واستخفه الغضب . وقوله : بذى كأنه يريد : بذى الناقة أو بذى الفرس . وقد يكون المراد : محتمِلا رحلى — على صيغة اسم الفاعل — بالبعير الذى أضعه . فذى هنا موصول على لغة الطائيين .

(٣) كان سيد بنى سلمة من الأنصار . وكان ممن يرمى بالنفاق ومات فى خلافة عثمان .

(٤) فى ا : «حبشيا» . (٥) جمع لعساء . وهى التى فى لونها سواد ، وتكون مشربة بحمرة .

(٦) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « عندك » .

(٧) كذا فى ش ، ج . وفى ا : « المشقة » .

فقال عز وجل : (يأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ) (١) .

ووصف المنافقين (٢) فقال : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتّبعوك) .

وقوله : لَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾

أى ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعد غزوة تبوك فى جهاد ﴿ الذين يؤمنون ﴾ به .

ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعدها ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ .

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴿٥٢﴾

: الظفرَ أو الشهادة، فهما الحسنيان. والعرب تدغم اللام من (هل) و (بل) عند التاء خاصة. وهو فى كلامهم عالٍ كثير؛ يقول: هَلْ تدرى، وهتَّدرى. فقرأها القراء على ذلك، وإنما أستحبُّ فى القراءة خاصّة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، وإنما بنى القرآن على الترسّل والترتيل وإشباع الكلام؛ فتبيانه أحب إلىّ من إدغامه، وقد أدغم القرّاء (٣) الكبار، وكلٌّ صواب .

وقوله : أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿٥٣﴾

وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبّل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إنْ فى الجزاء، كأنك قلت : إنْ أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك . ومثله ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم (٤) ﴾ ليس بأمر ، إنما هو على تأويل الجزاء . ومثله قول الشاعر (٥) :

أسِيئى بنا أو أحسنى لا ملومةٌ لدينا ولا مَقْلِيّةٌ إنْ تقلّتِ

(١) سبق ذكر هذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما فى الآية الآتية . وهى فى الآية ٤٢ من السورة . (٣) هم حمزة والكسائىّ وخلف فى رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة .
(٥) هو جميل فى قصيدة يتغزل فيها ببثينة .

وقـــوله : وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا ﴿٥٤﴾

(أنهم) فى موضع رفع لأنه اسم للمنع، كأنك قلت : ما منعهم أن تقبـل منهم إلا ذاك . و (أن) الأولى فى موضع نصب[1] . وليست بمنزلة قوله : ﴿وَمَا أرسلنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾[2] هـذه فيها واو مضمرة، وهى مستأنفة ليس لها موضع[3] . ولو لم يكن فى جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة ؛ كما تقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه لَيُحْسِن، وإلّا إنه يحسن . يعرِّف أنها مستأنفة أن تضع (هو) فى موضعها فتصلح ؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلّت (هو) على استئناف إنّ .

وقـــوله : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٥٥﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا . هذا معناه، ولكنه أُخِّر ومعناه التقديم ــ والله أعلم ــ لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بهـا فى الآخرة . وقوله ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أى تخرج أنفسهم وهم كفّار . ولو جعلت الحياة الدنيا مؤخّرة[4] وأردت : إنمـا يريد الله ليعذبهم بالإنفاق كرها ليعذبهم بذلك فى الدنيا، لكان وجها حسنا .

(١) إذ المصدر المؤول فيها مفعول ثان لمنع .

(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٣) يريد أنها فى صدر جملة وليست فى موضع المفرد . وجملتها فى موضع النصب لأنها حال .

(٤) أى غير منوىّ تقديمها، كما فى الرأى السابق .

وقــوله : لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ــ أى حرزا ــ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴿٥٧﴾

وهی الغیران، واحدها غار فی الجبال ﴿أَو مُدَّخَلًا﴾ یرید : سَرَبا فی الأرض .

﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وهُمْ يَجْمَحُون﴾ مسرعین، الجمح ها هنا : الإسراع .

وقــوله : وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴿٥٨﴾

یقول : یعیبك، ویقولون : لا یقسم بالسَّوِیَّة .

﴿فإنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ فلم یعیبوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى بیَّن لهم لمن الصدقات .

فقــال : إِنَّمَـا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴿٦٠﴾

وهم أهل صُفَّة (١) رســول الله صلى الله علیه وســلم ، كانوا لا عشائر لهم ، كانوا یلتمسون الفضل بالنهار، ثم یأوون إلى مسجد رسول الله صلى الله علیه وسلم، فهؤلاء الفقراء .

﴿والْمَسَاكِينِ﴾ : الطوَّافین على الأبواب ﴿والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ وهم السعاة .

﴿والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم أشراف العرب ، كان رسول الله صلى الله علیه وسلم یعطیهم لیجترَّ به إسلام قومهم .

﴿وفی الرِّقَابِ﴾ یعنی المكاتَبین ﴿والْغَارِمِينَ﴾ : أصحاب الدَّیْن الذین ركبهم فی غیر إفساد .

---

(١) هی موضع مظلل من المسجد .

﴿ وفِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ : الجهاد ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ : المنقطَع به ، أو الضيف .

(فَرِيضَةٌ(١) مِنَ اللهِ) نصب على القطع . والرفع فى (فريضة) جائز او قرئ به . وهـو فى الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبةً وهبةٌ ، وهو عليـك صدقةً وصدقةٌ ، والمـال بينكما نصفين ونصفان ، والمـال بينكما شِقَّ الشَّعَرة وشقُّ ... .

وقـــوله : وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴿٦١﴾

اجتمع قوم على عَيب(٢) النبي صلى الله عليـه وسلم ؛ فيقول رجل منهم : إن هذا يبلِّغ محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيقع بنا ، فـ﴿يَقُولُونَ ﴾ : إنما ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعة إذا أتيناه صدّقنا ، فقولوا ما شـئتم . فأنزل الله عز وجل ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ أى كما تقولون ، ولكنه لا يصدّقكم ، إنما يصدِّق المؤمنين .

وهو قوله : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾ : يصدق بالله . ﴿ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يصدّق المؤمنين . وهو كقوله : ﴿ لِلَّذِينَ(٣) هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ أى يرهبون ربهم .

وأما قوله : ﴿ والَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فتصل بمـا قبله . وقوله : ﴿ ورَحْمَةٌ(٤) لِلَّذِينَ(٥) آمَنُوا ﴾ إن شئت خفضتها تتبعها لخـير ، و إن شئت رفعتها أتبعتها الأذن . وقد يقرأ(٦) : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ كقـوله : قل أذن أفضل لكم ؛ و (خَيْر) إذا خفض فليس على معنى أفضل ؛ إذا خفضت (خير) فكأنك قلت : أذن صلاح لكم ، و إذا قلت : (أذنٌ خير لكم) ، فإنك قلت : أذن أصلح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

---

(١) قرأ به إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبي . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ج : «غيب» .
(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) والخفض قراءة حمزة . (٥) سقط فى أ .
(٦) قرأ بهذا الحسن .

غير هذا الوجه كان صوابا : (يؤمن بالله و يؤمن للؤمنين ، ورحمةً) يفعل ذلك ، وهو كقوله : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا ﴾ (١) .

وقوله : وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴿٦٢﴾

وحّد (٢) (يرضوه) ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك : ما شاء الله وشئتُ ؛ إنما يقصد بالمشيئة قصدُ الثانى ، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدّم قبل الأفاعيل ؛ كما تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتُك . و إن شئت أردت : يرضوهما فاكتفيت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راض والرأى مختلف

ولم يقل : راضون .

وقوله : إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴿٦٦﴾

والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل فى ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وضحك إليهما آخر ، فنزل ﴿ إن نعف عن طآئفة ﴾ يعنى الواحد الضاحك ﴿ نعذب طآئفة ﴾ يعنى المستهزئين . وقد جاء ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ (٣) ﴾ يعنى واحدا . ويقرأ : « إن يُعْفَ عن طائفة منكم تُعَذَّب طائفةٌ » . و « إن يُعْفَ ... يُعَذِّب طائفة » .

وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴿٦٧﴾

: يمسكون عن النفقة على النبى صلى الله عليه وسلم .

(١) آيتا ٥ ، ٦ من سورة الصافات .

(٢) كذا فى ش . وفى ا : « جدير أن » .

(٣) آية ٢ سورة النور .

وقـــوله : ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (٦٩)

أى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم .

وقـوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبهم فى الدنيـا من أنصبائهم فى الآخرة .

وقـــوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أى أردتم ما أراد الذين من قبلكم .

وقـــوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يريد : كخوضهم الذى خاضوا .

وقـــوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ ﴾ (٧٠)

يقال : إنها قَرَيات قوم لوط وهود وصالح . ويقال: إنهم أصحاب لوط خاصّة . جُمعوا بالتاء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾(١) . وكأنّ جمعهم إذ قيل ﴿ المؤتفكات أتتهم ﴾ على الشِيَع والطوائف ؛ كما قيل : قتلت الفُدَيكات ، نسبوا إلى رئيسهم أبى فديك(٢) .

وقـــوله : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٧٢)

رفع بالأكبر، وعُدِل عن أن يُنَسَّق على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك وتعالى، ولكنه أوثر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول فى الكلام : قـد وصلتك بالدراهم والثياب، وحُسْنُ رأيى خير لك من ذلك .

وقـــوله : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴾ (٧٤)

هذا تعيير لهم؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِم على أهـل المدينة وهم محتاجون، فأَثْرَوا من الغنائم، فقال : وما نقموا إلا الغِنى فـ(أنْ) فى موضع نصب .

(١) آية ٥٣ سورة النجم . (٢) هو من رءوس الخوارج .

وقـوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ (٧٩)

يراد به : المتطوعين(١) فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (ومن يَطَّوَّعْ خَيْرا)(٢) ، (والمُطَّهِّرِينَ)(٣) .

ولمزهم إياهم : تنقّصهم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حثّ الناس على الصدقة ، فجاء عمر بصدقة ؛ وعثمان بن عفّان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عُقَيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رِياء ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليُذْكر بنفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ الذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ يعنى المهاجرين ﴿ والّذِينَ لَا يَجِدُونَ إلّا جُهْدَهُمْ ﴾ . يعنى أبا عُقَيل . والجُهْد لغة أهل الحجاز والوُجْد ، ولغة غيرهم الجَهْد والوَجْد .

وقـوله : ﴿ فَٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾ (٨٣)

من الرجال ، خلوف وخالفون ، والنساء خوالف : اللاتى يخلُفن فى البيت فلا يبرحن . ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا .

وقـوله : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ (٩٠)

وهم الذين لهم عُذْر . وهو فى المعنى المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال فصارتا جميعا (ذالا) مشدّدة ، كما قيل يذّكّرون ويذّكّر . وهو مثل (يَخَصِّمونَ)(٤) لمن فتح الخاء ، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار فى العين ؛ كانت — والله أعلم —

(١) حكى فى الإعراب المفسر : المطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) فى الآية ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حمزة والكسائى . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) فى آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعذِّر على جهـة المُفَعِّل فهو الذى يعتذر بغير عذر؛ حدّثنا محمد قال حدّثنا الفـراء قال : وحدّثنى أبو بكر بن عَيَّـاش عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس، وأبو حفص الخرَّاز عن جُوَيبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ(١) : (المُعْذِرون) ، وقال : لعن الله المعذِّرين؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر، والمُعْذِر: الذى قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون فى معنى المُعْذِر، وقد يكون لاعذر له . قال الله تبارك وتعالى فى الذى لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿٩٤﴾

ثم قال : (لَا تَعْتَذِرُوا) لا عذر لكم . وقال لَبِيد فى معنى الاعتـذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :

وقُوما فقولا بالذى قـد علمتما ولا تخمِشا وجها ولا تحلقا الشعر

إلى الحول ثم اسمُ السـلام عليكما ومَنْ يبكِ حولا كاملا فقد اعتذر

يريد : فقد أعذر .

وقـوله : حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ﴿٩٢﴾

(يَجِدُوا) فى موضع نصب بأن، ولو كانت رفعا على أن يجعل (لا) فى مذهب (ليس) كأنك قلت : حزنا أن ليس يجدون ماينفقون، ومثله . قـوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾(٢) . وقـوله : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾(٣) .

وكلّ موضع صلحت (ليس) فيـه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه .

---

(١) كذا فى ا . وفى ش ، جـ : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .

(٣) آية ٧١ سورة المائدة .

وقوله : ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴿٩٧﴾

نزلت فى طائفة من أعراب أسد وغَطَفان وحاضرى المدينة . و (أجدر) كقولك : أحرى ، وأخلق .

﴿ وأجْدَرُ ألَّا يعلموا ﴾ موضع (أن) نصب . وكل موضع دخلت فيه (أن) والكلام الذى قبلها مكتفٍ بما خَفَضه أو رفعه أو نصبه فـ(أن) فى موضع نصب؛ كقولك : أتيتك أنّك محسن ، وقمت أنك مسىء، وثَبَتُّ عندك أنك صديق وصاحب . وقد تبين لك أن (أن) فى موضع نصب؛ لأنك تضع فى موضع (أن) المصدر فيكون نصبا ؛ ألا ترى أنك تقول : أتيتك إحسانَك ، فدلّ الإحسان بنصبه على نصب أن . وكذلك الآخران .

وأما قوله : ﴿وأجدر ألا يعلموا﴾ فإن وضعك المصدر فى موضع (أن) قبيح؛ لأن أخلق وأجدر يطلبن الاستقبال من الأفاعيل فكانت بـ(أن) تبين المستقبل، وإذا وضعت مكان (أن) مصدرا لم يتبيّن استقباله ، فلذلك قبح . و (أن) فى موضع نصب على كل حال؛ ألا ترى أنك تقول : أظن أنك قائم فتقضى على (أن) بالنصب، ولا يصلح أن تقول : أظن قيامك ، فأظن نظير لخليق ولعسى (وجدير)(1) وأجدر وما يتصرف منهن فى (أن) .

وقوله : وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَائِرَ ﴿٩٨﴾

يعنى : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ عليهم دائرةُ السَّوْء ﴾ وفتح السين من (السوء) هو وجه الكلام، وقراءة أكثر القرّاء . وقد رفع مجاهد(2) السين فى موضعين : هاهنا وفى

(١) سقط ما بين القوسين فى ش، جـ . وثبت فى أ .   (٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

سورة الفتح[1] . فمن قال: « دائرة السَّوْء » فإنه أراد المصدر من سؤته سَوْءا ومساءة ومَسَائية وسوائية ، فهذه مصادر . ومَن رفع السين جعله اسما ؛ كقولك : عليهم دائرة البلاء والعذاب . ولا يجوز ضم السين فى قوله : ﴿ ماكان أبوكِ امْرَأَ سَوْء ﴾[2] ولا فى قوله : ﴿ وظننتُم ظَنَّ السَّوْءِ ﴾[3] لأنه ضدّ لقولك: هذا رجلُ صِدْق ، وثوبُ صدق . فليس للسوء هاهنا معنى فى عذاب ولا بلاء ، فيضمّ .

وقـــوله : وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴿١٠٠﴾

إن شئت خفضت الأنصار تريد: من المهاجرين ومن الأنصار . و إن شئت رفعت (الأنصار) تُتبعهم قوله : (والسابقون)، وقـد قرأ بها الحسن البصرىّ . ﴿ والذين اتبعوهم بإحسان ﴾ : من أحسن من بعـدهم إلى يوم القيامة . ورفعت (السابقون والذين اتبعوهم) بمـا عاد من ذكرهم فى قوله : ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ .

وقـــوله : وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴿١٠١﴾

: مَرَنوا عليه وجَرُؤوا عليه ؛ كقولك : تمردوا .

وقوله : ﴿ سَنعذّبهم مَرّتين ﴾ . يقال : بالقتل وعذاب القبر .

وقـــوله : خَلَطُوا عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴿١٠٢﴾

يقول: خرجوا إلى بدر فشهدوها . ويقال : العمل الصالح توبتهم من تخلّفهم عن غزوة تَبُوكَ .

---

(١) فى الآية ٦ . والكلام فى « دائرة السوء » فقط . (٢) آية ٢٨ سورة مريم .
(٣) آية ٦ سورة الفتح .

﴿ وآخر سيئا ﴾ : تخلفهم يوم تبوك ﴿ عسى الله ﴾ عسى من الله واجب إن شاء الله . وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسوارى المسجد، وحلفوا ألّا يفارقوا ذلك حتى تنزل توبتهم، فلمّا نزلت قالوا : يا رسول الله خذ أموالنا شكرا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى ينزل بذلك علىّ قرآن . فأنزل الله عز وجل :

قوله : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴿١٠٣﴾

فأخذ بعضا .

ثم قال : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بها وصَلِّ عليهم ﴾ : استغفر لهم ؛ فإن آستغفارك لهم تسكن إليه قلوبهم، وتطمئن بأن قد تاب الله عليهم . وقد[1] قرئت (صلواتك) . والصلاة أكثر .

وقوله : وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴿١٠٦﴾

هم ثلاثة نَفَرٍ مسمّون، تخلّفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك، فلما رجع قال : "ما عذركم"؟ قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم فى

قوله : لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴿١١٧﴾

وقوله : وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا ﴿١١٨﴾

وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أُمَيَّة ، ومَرارة .

---

(١) وهى قراءة غير حفص وحمزة والكسائى وخلف .

وقـــولِه : وَالَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا (١٠٧)

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بَنَوا مسجدهم ضرارا لمسجد قُبَاءَ . ومسجد قبـاء أول مسجد بنى على التقوى . فلمّا قدِم النبي صلى الله عليـه وسلم من غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا (١٠٨)

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوَى من أَوَّل يوم أَحَقُّ أن تقوم فيه ﴾ . ثم قال : ﴿ فيه رجال ﴾ الأولى صلة لقوله : (تقوم) والثانية رَفَعت الرجال .

وقـــوله : أَسَّسَ (١٠٤)

و ﴿أُسِّسَ﴾(١)، ويجوز أساس، وآساس . ويخيّل إلىّ أنى قد سمعتها فى القراءة .

وقـــوله : لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ (١١٠)

يعنى مسجد النفاق (رِيبَةً)(٢) يقال : شكًّا (إلا أن تَقَطَّع) و (تُقَطَّع) معناه : إلا أن يموتوا . وقرأ الحسن (إلى أن تَقَطَّع) بمنزلة حتّى ، أى حتى تَقَطَّع . وهى فى قراءة عبد الله ﴿ ولو قُطِّعت قلوبُهم ﴾ حجة لمن قال ﴿ إلا أن تقطع ﴾ بضم التاء .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص و يعقوب كذلك إلا أنهم فتحوا التاء (تقطع قلوبهم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) مخفف القاف مبنيا لما لم يسم فاعله . وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تفعل ذلك بهم (من تفسير القرطبى) .

وقوله : فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ (١١١)

قراءة أصحاب عبدالله يقدّمون المفعول به قبل الفاعل. وقراءة العوام: (فَيَقْتُلون[1] ويُقْتَلون) .

وقوله : ﴿وَعْدًا عليه حَقًّا﴾ خارج من قوله : ﴿بأَن لهم الجنة﴾ وهو كقولك : علىَّ ألف درهم عِدَةً صحيحةً، ويجوز الرفع لو قيل .

وقوله : ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ (١١٢)

استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، فحسن الاستئناف . وهى فى قراءة عبد الله « التائبين العابدين» فى موضع خفض؛ لأنه نعت للؤمنين : اشترى من المؤمنين التائبين . ويجوز أن يكون (التائبين) فى موضع نصب على المدح؛ كما قال :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ سُمّ العُدَاة وآفَةُ الجُزْرِ[2]
النازلين بكل معترَك والطيّبِينَ معاقِدَ الأزْر

وقوله : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ (١١٥)

سأل المسلمون النبيّ صلى الله عليه وسلم عمّن مات من المسلمين وهو يصلّى إلى القبلة الأولى، ويستحلّ الخمر قبل تحريمها، فقالوا : يا رسول الله أمات إخواننا ضُلّالا ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتّقون ﴾ يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى، ولم ينزل عليهم تحريم الخمر .

(١) يريد غير حمزة والكسائى وخلف أصحاب القراءة الأولى .
(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه « الجزر » و « الأزر » بضم ما قبل الروى . والصواب تسكينها كما هنا .

وقـــوله : مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴿١١٧﴾

و﴿ كاد تزيغ ﴾[1] . [من][2] قال : ﴿ كاد يزيغ ﴾ جعل فى (كاد يزيغ) اسماً[3] مثل الذى فى قوله : ﴿ عسى أن يكونوا خيرا منهم ﴾[4] وجعل (يزيغ) به ارتفعت القلوب مذكّرا، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لن ينالَ اللهَ لحومُها ﴾[5] و﴿ لايحل لك النساء من بعد ﴾[6] ومن قال (تزيغ) جعل فعـل القلوب مؤنّثـا، كما قال : ﴿ نريد أن نأكل منهـا وتطمئن قلوبنا ﴾[7] وهو وجه الكلام، ولم يقل (يطمئن) وكل فعل كان لجماع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنّثت فعله إذا قدمته، وإن شئت ذكّرته .

وقـــوله : وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا ﴿١٢٠﴾

يريد بالموطئ الأرض ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ فى ذهابهم ومجيئهم إلا كتب لهم .

وقـــوله : وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ﴿١٢٢﴾

لمّـا عُيِّر المسلمون بتخلفهم عن غزوة تَبُوكَ جعـل النبي صلى الله عليـه وسلم يبعث السريّة فينفرون جميعا، فيبقى النبي صلى الله عليه وسلم وحده، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفِروا كافة ﴾ يعنى[8] : جميعا ويتركوك وحدك .

ثم قال : ﴿ فلولا نفر ﴾ معناه : فهلّا نفر ﴿ مِن كل فِرقةٍ منهم طائفةٌ ﴾ ليتفقّه الباقون الذين تخلّفوا ويحفظوا على قومهم ما نزل على النبي صلى الله عليـه وسلم من القرآن .

---

(١) قراءة الياء لحفص وحمزة . وقراءة التاء للباقين . (٢) زيادة خلت منها الأصول .
(٣) كأنه يريد : ضمير الشأن والحديث . وهذا تأويل البصريين . (٤) آية ١١ سورة الحجرات .
(٥) آية ٣٧ سورة الحج . (٦) آية ٥٢ سورة الأحزاب . (٧) آية ١١٣ سورة المائدة .
(٨) كذا فى ش، ج . وفى أ : « يريد » .

﴿ ولينذروا قومهم ﴾ يقول : ليفقّهوهم . وقد قيل فيها : إن أعراب أَسَـد قدموا على رسـول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فغلت الأسـعار وملئوا الطـرق بالعَذِرات، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فلولا نفر ﴾ يقول : فهلّا نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بمـا تعلّموا .

وقــوله : يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴿١٢٣﴾

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقــوله : وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ﴿١٢٤﴾

يعنى : المنافقين يقول بعضهم لبعض : هل زادتكم هذه إيمانا ؟

فأنزل الله تبارك وتعالى «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا... وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رِجْسا إلى رِجْسهم » والمرض ها هنا النفاق .

وقــوله : أَوَ لَا يَرَوْنَ ﴿١٢٦﴾

(وترون)(١) بالتاء، وفى قراءة عبد الله «أَوَلا ترى أَنهم » والعرب تقول : أَلَا ترى للقوم وللواحد كالتعجّب، وكما قيل « ذلك أزكى لهم، وذلكم » وكذلك (أَلَا ترى) و (ألا ترون) .

وقــوله : وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴿١٢٧﴾

فيها ذكرهم وعَيْبهم قال بعضهم لبعض ﴿ هـل يراكم من أَحَد ﴾ إن قمتم ، فإن خفى لهم القيام قاموا .

فذلك قوله : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبَهم ﴾ دعاء عليهم .

(١) قراءة الخطاب لحمزة و يعقوب، وقراءة الغيبة للباقين .

وقـــوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يبق بطن من العرب إلّا وقد ولدوه . فذلك قوله ﴿من أنفسكم﴾ .

وقوله : ﴿ عزيزٌ عليه ما عنتُّم ﴾ (ما) فى موضـع رفع ؛ معناه : عزيز عليـه عَنَتُكم . ولو كان نصبا : عزيزا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيما ، كان صوابا ، على قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار .

ســـورة يونس

ومن سورة يونس : بسم الله الرحمن الرحيم

قــوله : أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴿٢﴾

نصبت (عجبا) بـ (كان)، ومرفوعها ﴿ أن أوحينا ﴾ وكذلك أكثر ما جاء فى القــرآن إذا كانت (أن) ومعها فعــل : أن يجعلوا الرفع فى (أن)، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وقــوله : إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴿٤﴾

رفعت المرجع بـ (إليه)، ونصبت قــوله (وعد اللهِ حقّا) بخروجه منهما[1] . ولو كان رفعا كما تقول : الحقُّ عليــك واجب وواجبًا كان صوابا . ولو استؤنف (وعد الله حقٌّ)[2] كان صوابا .

(إنه يَبْدَأُ الخَلْقَ)[3] مكسورة لأنها مستأنفة . وقد فتحها بعض القرّاء . ونُرى أنه جعلها اسما للحق وجعــل (وعد الله) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال : «حَقّا أنّه يبدأ الخلق» ؛ فـ (أنه) فى موضع رفع ؛ كما قال الشاعر :

أحقًّا عبادَ الله أن لست لاقيا		بُثَيْنَــةَ أو يلقى الثريا رقيبُهــا[4]

وقال الآخــــر :

أحقا عبــاد الله جُرْأَةُ محــلق		علىَّ وقــد أعييت عادا وتبعا[5]

---

(١) يريد أنه مصدر مؤكد للجملة السابقة .		(٢) وقــرأ بهذا إبراهيم بن أبى عبلة .

(٣) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش .		(٤) رقيب الثريا النجم الذى لا يطلع حتى تغيب الثريا . وهو الإكليل . فقوله : أو يلق الثريا كناية عن الاستحالة ، يقول : إنه لا يلقاها أبدا .

(٥) كأن محلقا رجل بعينه . وترى المصدر فى البيت صريحا ، وما قبله المصدر فيه مؤول .

وقــوله : جَعَـلَ ٱلشَّمْسَ ضِـيَآءً وَٱلْقَمَـرَ نُورًا وَقَـدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴿٥﴾

ولم يقــل : وقدّرهما . فإن شئت جعلت تقــدير المنازل للقمر خاصّة لأنّ به تعلم الشهور، وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعا، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه كما قال الشاعر(١) :

رمانى بأمرٍ كنتُ منــه ووالدى ... بريئا ومن جُـولِ الطَّوِىّ رمانى

وهو مثل قوله ﴿والله ورسولُه أَحَقُّ أَن يُرْضُوه﴾(٢) ولم يقل : أن يرضوهما .

وقــوله : وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴿١١﴾

يقول : لو أجيب الناس فى دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أماتك الله، ولعنك الله، وأخزاك الله لهلكوا. و(استعجالهم) منصوب بوقوع الفعل: (يعجل)؛ كما تقول: قد ضربت اليوم ضربتك، والمعنى : ضربت كضربتك، وليس المعنى ها هنــا كقولك : ضربت ضربا ؛ لأن ضربا لا تضمر الكاف فيــه ؛ لأنك لم تشبهه بشىء، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف .

وقوله ﴿لَقُضِىَ إليهم أَجَلُهم﴾ ويقرأ : (لَقَضَى إليهم أجلهم)(٣) . ومثله ﴿فيمسك التى قَضَى عليها الموتَ﴾(٤) و (قُضِى عليها الموتُ) .

(١) هو ابن أحمر، أو هو الأزرق بن طرفة كما قال ابن برىّ . والطوىّ : البئر، وجولها : جدارها . وقوله : من جول الطوىّ رمانى مثل . يريد أن ما رمانى به يعود قبحه عليه ، فإن من كان فى البئر ورمى بشىء من جدارها عاد عليــه ما رمى به إذ ينجذب إلى أسفل . ويروى : « ومن أجل الطــوى » وهو الصحيح ؛ لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه منازعة فى بئر . وانظر اللسان فى جال .

(٢) آية ٦٢ سورة التوبة . (٣) وهى قراءة ابن عامر ويعقوب . وما قبله قراءة الباقين .

(٤) آية ٤٢ سورة الزمر . وقــد قرأ بالبناء للفعول حمــزة والكسائى وخلف ، وقرأ الباقون بالبناء للفاعل ونصب الموت .

وقوله : ﴿ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ (١٢)

يقول : استمرّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ (١٦)

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : «ولا أَدْرَأْتكم به» فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعلّ الحسن ذهب إليها . وأمّا أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف ؛ مثل قضيت ودعوت . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع درأت الحدّ وشبهه . وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ؛ سمعت امرأة من طيئ تقول : رثأت زوجى بأبيات . ويقولون لبّأت بالحج وحلّأت السويق فيغلطون ؛ لأن حلّأت قد يقال فى دفع العطاش من الإبل ، ولبّأت ذهب إلى اللبأ (١) الذى يؤكل ، ورثأت زوجى ذهبت إلى رثيئة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

وقوله : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ ﴾ (٢١)

العرب تجعل (إذا) تكفى من فعلت وفعلوا . وهذا الموضع من ذلك : اكتُفى بـ (إذا) من (فعلوا) ولو قيل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا . وهو فى الكلام والقرآن كثير . وتقول : خرجت فإذا أنا بزيد . وكذلك يفعلون بـ (إذْ) ؛ كقول الشاعر (٢) :

بينما هنّ بالأراك معا إذ أتى راكب على جمله

(١) هو أول اللبن عند الولادة .

(٢) هو جميل بن معمر العذرىّ . وقوله : « بيناهن » فى رواية الخزانة ١٩٩/٤ : « بينا نحن » .

وأكثر الكلام فى هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :

بينا تَبَغيِّه العَشَاء وطَوْفِه وقعَ العَشاءُ به على سِرْحانِ (١)

ومعناهما واحد بـ(إذ) و بطرحها (٢) .

وقـــوله : ﴿ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ (٢٢)

قراءة العامّة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر (٢) المدنىّ كذلك . وكلّ صواب إن شاء الله .

وقـوله : ﴿ جاءتها رِيح عاصِف ﴾ يعنى الفُلْك ، فقال : جاءتها ، وقـد قال فى أوّل الكلام ﴿وجرين بِهِم﴾ ولم يقل : وجَرَت ، وكلّ صواب ؛ تقول : النساء قد ذهبت ، وذهبن . والفلك تؤنث وتذكر ، وتكون واحدة وتكون جمعا . وقال فى يس ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ (٣) فذكّر الفلك ، وقال ها هنا : جاءتها ، فأنث . فإن شئت جعلتها ها هنا واحدة ، و إن شئت : جِماعا . و إن شئت جعلت الهـاء فى (جاءتها) للريح ؛ كأنك قلت : جاءت الريحَ الطيّبــةَ ريح عاصف . والله أعلم بصوابه . والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح ، وعَصَفت . وبالألف لغة لبنى أَسَد ؛ أنشدنى بعض بنى دَبِير :

حتى إذا أعصفت ريح مزعزِعة فيهـا قِطار ورعد صـوته زجِل (٤)

---

(١) التبغى : الطلب . والسرحان : الذئب . والطوف : الطواف . يريد أنه حين طلب الخير لنفسه أصابه الهلاك ، وقد ضرب له مثلا من يبغى العشاء فيصادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لهم ؛ قال فى مجمع الأمثال : « يضرب فى طلب الحاجة يؤدّى صاحبها إلى التلف » . وفى أصله أقاويل مختلفة .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) فى الآية ٤١

(٤) مزعزعة : شديدة تحريك الأشجار : وقطار جمع قطر ، يريد : ما قطر وسال من المطر . وزجل : مصوّت .

وقوله : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم (٢٣)

إن شئت[١] جعلت خبر (البغى) فى قوله (على أنفسكم) ثم تنصب[٢] (متاعَ الحياةِ الدنيا) كقولك : مُتْعَةً فى الحياة الدنيا. ويصلح الرفع[٣] ها هنا على الاستئناف؛ كما قال ﴿لم[٤] يلبثوا إلا ساعة من نهارٍ بلاغ﴾ أى ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياةِ الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر فى المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ (٢٦)

فى موضع رفع . يقال إن الحسنى الحَسَنة . (وزيادة) حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدثنى أبو الأحوص سلّام[٥] بن سُلَيم عن أبى إسحاق السَبِيعىّ عن رجل عن أبى بكر الصدّيق رحمه الله قال: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حَسَنة[٦] مثل حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله ﴿فله[٧] عَشْرُ أمثالها﴾ .

وقوله : وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا (٢٧)

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء[٨] السيئة بمثلها ؛ كما قال ﴿ففِديَةٌ[٩] مِن صيامٍ﴾ و﴿فصيام ثلاثةِ أيام فى[٩] الحج﴾ والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله : ﴿بجزاء سيئة بمثلها﴾ والأول أعجب إلىّ .

---

(١) فى ش ، ج قبلها : « إن شئت » وهى زيادة من الناسخ . (٢) وهى قراءة حفص وابن أبى اسحق . (٣) وهو قراءة العامة غير حفص . (٤) آية ٤٥ سورة الأحقاف .
(٥) هو الكوفى أحد الأثبات الثقات . توفى سنة ١٧٩ كما فى شذرات الذهب .
(٦) كذا فى ا . وفى ش، ج : « من » . (٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .
(٨) سقط فى ا (٩) آية ١٩٦ سورة البقرة .

وقوله : ﴿كأنما أغشيت وجوههم قِطَعا﴾ و (قِطْعا)[1] . والقِطَع قراءة العامّة. وهى فى مصحف أبىّ ﴿كأنما يَغْشَى وجوهَهم قِطْع من الليل مظلم﴾ فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف . و إن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْع قطعا من الليل،[2] وإن شئت جعلت المظلم نعتا للقطع ، فإذا قلت قطعا كان قطعا من الليل خاصة . والقطع ظلمة آخر الليل ﴿فأَسْرِ بأهلك بقطع من الليل﴾[3] .

وقـــوله : فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴿٢٨﴾

ليست من زُلْت، إنمـا هى من زِلْتُ ذا من ذا : إذا فرّقت أنت ذا من ذا . وقال ﴿فزيّلنا﴾ لكثرة الفعل. ولو قلّ لقلت : زِلْ ذا من ذا، كقولك : مِزْ ذا من ذا . وقرأ بعضهم ﴿فزايلنا بينهم﴾ وهو مثل قوله ﴿يراءون ويرءّون﴾[4] ﴿ولا تصعّر﴾[5]، ولا تصاعر﴾ والعرب تكاد توفّق بين فاعلت وفعّلت فى كثير من الكلام، ما لم تُرد فَعَلتَ بى وفعلتُ بك،[6] فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت. فإذا أردت : عاهدتك وراءيتك ومايكون الفعل فيه مفردا فهو الذى يَحتمل فعلت وفاعلت. كذلك يقولون : كالمت فلانا وكلّمته، وكانا متصارمين فصارا يتكالمـان ويتكلّمان .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائى و يعقوب .

(٢) يريد أن يكون المظـلم حالا من الليل، وكذا فى الوجه الآتى فى المتحرك . ولـو كان «نعتا» كان أظهر، و يكون المراد بالنعت الحال .

(٣) آية ٨١ سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ سورة النساء . وقد قرأ بتشديد الهمزة ابن أبى إسحق .

(٥) آية ١٨ سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائى وخلف «تصاعر» والباقون «تصعر» .

(٦) يعنى اذا كان الفعل بين اثنين .

وقـــوله : هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ﴿٣٠﴾

قرأها عبد الله بن مسعود : (تتلو)(١) بالتاء، معناها — والله أعلم — : تتلو أى تقرأ كلُّ نفس عملها فى كتاب؛ كقوله ﴿ونخرج(٢) له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا﴾ وقوله ﴿فأما(٣) من أوتى كتابه بيمينه﴾. وقوله ﴿ اقرأ(٤) كتابك ﴾ قوة لقراءة عبد الله . وقرأها مجاهد(٥) (تبـلو كل نفس ما أسلفت) أى تَخْبره وتراه . وكلٌّ حَسَن . حدّثنـا محمد قال حدّثنى الفرّاء قال حدّثنا محمد بن عبـد العزيز التيمى عن مُغـيرةَ عن مجاهد أنه قرأ (تبلو) بالباء . وقال الفرّاء : حدّثنى بعض المشيخة عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس : (تبلو) تَخْبر، وكذلك قرأها ابن عباس .

وقوله ﴿ وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ ﴾ (الحـقِّ) تجعله من صفات الله تبارك وتعـالى . وإن شئت جعلته نصبا تريد : ردّوا إلى الله حقـا . وإن شئت : مولاهم حقا .

وكذلك قوله : فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴿٣٢﴾

فيه ما فى الأولى .

وقوله تعـالى : كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمتُ رَبِّكَ ﴿٣٣﴾

وقد يقرأ (كلمة ربك) و (كلمات ربك) . قراءة أهل المدينة على الجمع .

وقوله : ﴿على الذينَ فَسَقُوا أَنهم لا يُؤمنون﴾: حَقَّت عليهم لأنهم لا يؤمنون، أو بأنهم لا يؤمنون، فيكون موضعها نصبا إذا ألقيت الخافض، ولو كسرت فقلت:

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٢) آية ١٣ سورة الإسراء .
(٣) آية ١٩ سورة الحاقة .
(٤) آية ١٤ سورة الإسراء .
(٥) هى قراءة غير حمزة والكسائىّ وخلف .

«إنهم» كان صوابا على الابتداء، وكذلك قوله ﴿آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنتْ به بنو إسرائيل﴾ (١) وكسرها أصحاب (٢) عبد الله على الابتداء .

وقـــوله : ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ﴾ (٣٥)

يقول : تعبدون ما لا يقدر على النُّقْلة من مكانه، إلا أن يحوّل وتنقلوه .

وقـــوله : ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ﴾ (٣٧)

المعنى — والله أعلم — : ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفترى، وهو فى معنى : ما كان هذا القرآن لِيفترى . ومثله ﴿وما كان (٣) المؤمنون لينفِروا كافة﴾ اى ما كان ينبغي لهم أن ينفِروا ؛ لأنهم قـد كانوا نَفَروا كافّة ، فدلّ المعنى على أنه لا ينبغي لهم أن يفعلوا مرّة أخرى . ومثله ﴿وما كان (٤) لنبيّ أن يَغُلّ﴾ أى ما ينبغى لنبيّ أن يَغُلّ، ولا يُغَل (٥) . فجاءت (أنْ) على معنى ينبغي ؛ كما قال ﴿مالك (٦) ألاّ تكونَ مع الساجدين﴾ والمعنى : منعك، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ كان معناها : ما منعك . ويدلّ على أن معناهما واحد أنه قال له فى موضع : (مامنعك) (٧)، وفى موضع (مالك) وقصّة إبليس واحدة .

وقـــوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ (٤٤)

للعرب فى (لكن) لغتان : تشديد النون وإسكانها . فمن شدّدها نصب بها الأسماء، ولم يلها فَعَلَ ولا يَفْعَل . ومَن خفّف نُونها وأسكنها لم يُعمِلها فى شىء اسم

---

(١) آية ٩٠ سورة يونس . (٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٣) آية ١٢٢ سورة التوبة . (٤) آية ١٦١ سورة آل عمران .
(٥) يشير إلى القراءتين فى الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .
(٦) آية ٣٢ سورة الحجر . (٧) كما فى الآية ١٢ من سورة الأعراف .

ولا فعل ، وكان الذى يعمل فى الاسم الذى بعدها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفضه ؛ من ذلك قوله ﴿ ولكِنِ النـاسُ أنفسهم يظلِمون ﴾ (١) ﴿ ولكِنِ اللهُ رَمَىٰ ﴾ (٢) (ولكِنِ الشياطينُ كفروا) (٣) رُفِعت هذه الأحرف بالأفاعيل التى بعدها . وأمّا قوله ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رِجالِكم ولكِن رسولَ اللهِ ﴾ (٤) فإنك أضمرت (كان) بعـد (لكن) فنصبت بها ، ولو رفعته على أن تضمر (هو) : ولكن هو رسول الله كان صوابا . ومثله (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دونِ اللهِ ولكِن تصديقَ الذى بين يديه) (٥) و (تصديقُ) . ومثله (ما كان حدِيثا يفترى ولكِن تصديقَ الذى بين يديه) (٦) (وتصديقُ) .

فإذا ألقيت من (لكن) الواو التى فى أولهـا آثرت العربُ تخفيف نونهـا . وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها . وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عمّا أصاب أوّل الكلام ، فشبِّهت ببل إذْ كان رجوعا مثلها ؛ ألا ترى أنك تقول : لم يقم أخوك بل أبوك ثم تقول : لم يقم أخوك لكن أبوك ، فتراهما بمعنى واحد ، والواو لا تصلح فى بل ، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بل) إذ لم تصلح الواو فى (بل) ، فآثروا فيها تشديد النون ، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطفٍ لا لمعنى بل .

وإنمـا نصبت العربُ بها إذا شُدّدت نونها لأن أصلها : إنّ عبد الله قائم ، فزيدت على (إن) لام وكاف فصارتا جميعا حرفا واحدا ؛ ألا ترى أن الشاعر قال :

* ولكننِي مِن حُبّها لكَمِيد (٧) *

---

(١) الرفع والتخفيف قراءة الكسائىّ وحمزة وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد والنصب .

(٢) آية ١٧ سورة الأنفال . وقراءة الرفع والتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائىّ وخلف .

(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرفع للقرّاء الذين سلف ذكرهم آنفا .

(٤) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ سورة يوسف .

(٧) كميد وصف من كمِد كفرح : أصابه الكمد وهو أشدّ الحزن . ويروى « لعميد » ، وهو فعيل فى معنى مفعول من عمده المرض أو العشق إذا فدحه وهدّه .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنّ .

وهى فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لهِنَّـكِ من عَبْسِــيّةٍ لوسِيمـةٌ (١) على هَنَواتٍ كاذبٍ من يقولها

وصل (إنّ) هاهنا بلام وهاء؛ (٢) كما وصلها ثَمَّ بلام وكاف . والحرف قد يوصل من أوله وآخره . فما وصل من أوله (هذا)، و(ها ذاك) ، وصل بـ (ها) من أوله . ومما وصل من آخره . قوله : ﴿ إِمَّا تُرِيَنِّى ما يُوعدون ﴾ (٣) ، وقوله : لتذهبن ولتجلسن . وصل من آخره بنون وبـ (ما) . ونرى أن قول العرب : كم مالك ، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثر بـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها ؛ كما قالوا : لِمْ قلت ذاك ؟ ومعنـاه : لِمَ قلت ذاك ، ولمـا (٤) قلت ذاك ؟ قال الشاعر :

يا أبا الأســود لِمْ أسلمتنى لهموم طارقات وذِكـر

وقال بعض العرب فى كلامه وقيل له : منـذ كم قعد فلان ؟ فقال : كَمُذْ أخذتَ فى حديثك ، فردُّه الكاف فى (مذ) يدلّ على أن الكاف فى (كم) زائدة . وإنهم ليقولون : كيف أصبحت ، فيقول : كالخير ، وكخـير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأَقِط ؟ فقال : كهيّن .

وقـوله : فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(ثم) هاهنـا عطف . ولو قيـل : ثَمَّ اللهُ شهيـد على ما يفعـلون . يريد : هنالك الله شهيد على ما يفعلون (٥) .

(١) عبسية يريد امرأة من بنى عبس . والهنوات جمع هنة وهى ما يقبح التصريح به ، يريد الفعلات القبيحة . وانظر الخزانة ٤/٣٢٦ . (٢) فى ش ، ج : « يوصل بها » .
(٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون . (٤) تراه أثبت ألف ما مع الجارّ ، وبعض النحويين يمنعه .
(٥) حذف جواب لو على عادته ، أى لجاز .

وقوله : إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾

إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجّب؛ كقوله : ويلَهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب؟! وإن شئت عظّمت أمر العذاب فقلت : بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة عليه، وإن جعلت الهاء فى (منه) للعذاب وجعلته[1] فى موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال .

وقوله : ءَآلْـَٔانَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾

(الآن) حرف بنى على الألف واللام لم تخلع[2] منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة فى المعنى واللفظ؛ كما رأيتهم فعلوا فى (الذى) و (الذين) فتركوهما على مذهب الأداة، والألف واللام لهما غير مفارقتين . ومثله قول الشاعر :

فإن الألاءِ يعلمونك منهم		كعلمى[3] مظنُّوك ما دمت أشعرا

فأدخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة فى موضع النصب؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :

وأنى حُبست اليوم والأمسِ قبله		ببابك حتى كادت الشمس تغرب[4]

---

(١) حذف جواب (إن) على عادته، أى لجاز . وقد يكون الجواب : «أوقعت» . وربما كان الأصل «جعلته» دون واو، وهو الجواب . وقوله : «أوقعت» تفسير وتعليل له .

(٢) فى اللسان (أين) : «يخلعا» .		(٣) «كعلمى» فى أ : «كعلم» .

(٤) من قصيدة لنصيب يخاطب فيها عبد العزيز بن مروان وكان وفد عليه فى مصر فحجب عنه . وقبله :

ألا هل أتى الصقرَ ابن مروان أننى		أرد لدى الأبواب عنه وأحجب

وقوله : «وأنى حبست اليوم» فالأقرب فتح «أن» عطفا على «أننى» فى البيت قبله . ويصح الرفع على الاستئناف .

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضا على (جهته الأولى)(١) . ومثله قول الآخر(٢) :

تفقَّأُ فـوقه القَلَع السـوارى وجُنَّ الخازبَازَ به جنونا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة(٣) قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتهما فلم يغيراها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيِّرت واوها إلى الألف؛ كما قالوا فى الراح : الرَّيَاح ؛ أنشدنى أبو القمقام الفقعسى :

كأن مَكَاكِىَّ الجِـــواء غُدَيَّةً نشاوَى تساقَوا بالرَّيَاح المفَلْفَل(٤)

فجعل الرياح والأوان على جهة فَعَل ومرة على جهة فعال؛ كما قالوا : زمن وزمان . وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام، ثم تركتها على مذهب فَعَلَ فأتاها النصبُ من نصب فعلَ . وهو وجه جيِّد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيلَ وقالَ وكثرة السؤال،

---

(١) فى اللسان : « جهة الألاء » .

(٢) هو ابن أحمر الباهلى . وهو فى وصف الهجل المذكور فى البيت قبله :

بهجل من قسا ذفر الخـــزامى تهادى الجـــربياء به الحنينا

والهجل : المطمئن من الأرض . وقسا : موضع ، والخــزامى : نبت طيب الرائحـة . والجربياء ريح الشمال . وتفقأ أصــله : تتفقأ أى تنشق . والقلع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة ، والسوارى التى تأتى ليلا . والخازباز أراد به عشبا ، أو ذبابا . والكلام فى صفة روض فى الهجل ، ففيه العشب الذى جن وهو كناية عن طوله وعمومه ، أو الذباب الذى يغشى الرياض ، وجنونه هزجه وصــوته . وانظر الخزانة ٣/١٠٩

(٣) يريد فتح الزاى فى الخازوباز ، وهــذا إحدى اللغات فى الكلمة . ومن اللغات كسر الزاى . ويقال أيضا الخزباز كقرطاس .

(٤) المكاكى ضرب من الطيور . والجواء واد فى نجــد . وغدية تصغير غدوة . والرياح الخمر ، والمفلفل : الذى وضع فيه الفلفل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نيّـة الفعل كان صـوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبَّ بالفتح ، ومن شُبٍّ إلى دُبٍّ ؛ يقول : مذ كان صغيرا إلى أن دبّ ، وهو فَعَل (١) .

وقــوله : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ (٥٤)

يعنى الرؤساء من المشركين ، أسَرُّوها من سفلتهم الذين أضلّوهم ، فأسرُّوها أى أخفَوها .

وقــوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (٥٨)

هــذه قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد (٢) بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) أى يا أصحاب محمد ، بالتاء .

وقــوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يجمع الكفار . وقوّى قولَ زيد أنها فى قراءة أُبىّ (فبذلك فافرحوا) وهو البناء (٣) الذى خُلِق للأمر إذا واجهْتَ به أو لم تواجِه ؛ إلا أن العــرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه لكثرة الأمر خاصّة فى كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التــاء من الفعــل . وأنت تعـلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعــل الذى أوّله الياء والتاء والنون والألف . فلما حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف (٤) فى قولك : اضرب وافرح ؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء ؛ كما قال : (ادّاركوا) . (واثّاقلتم) . وكان الكسائىّ يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

(١) كذا فى ش ، ح . وفى ا : « يريد » .		(٢) وهى قراءة رويس عن يعقوب .
(٣) أى الأمر باللام كما جاء فى قراءة زيد .		(٤) يريد همزة الوصل .

قليلا بجعله عيبا، وهو الأصل . ولقــد سمعت عن النبيّ صلى الله عليــه وسلم أنه قال فى بعض المشاهد (لتأخذوا مصافّكم)(١) يريد به خذوا مصافّكم .

وقــوله : وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦١﴾

يقول: الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء . (وما) هاهنا جحد لاموضع لها . وهى كقوله ﴿ ما يكون مِن نجْوى ثَلاثَةٍ إلا هُوَ رابِعهم ﴾(٢) يقول: إلا هو شاهدهم.

﴿ وما يعزُب عن ربك مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ فى الأَرْضِ وَلَا فى السماءِ ولا أَصْغرَ مِن ذلِك ولا أَكْبَرَ ﴾و(أصغرُ وأكبرُ)(٣). فمن نصبهما فإنما يريد الخفض : يُتْبعهما المثقال أو الذرّة . ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال؛ لأنك لو ألقيت من المثقال (مِن) كان رفعا . وهو كقولك : ما أتانى من أحد عاقـلٍ وعاقلٌ . وكذلك قــوله ﴿ مالَكم مِن إلهٍ غيرِه ﴾(٤) .

وقــوله : أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(الذين)(٥) فى موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعــد خبر إنّ ؛ كما قال ﴿ إنّ ذلِكَ لَحَقٌّ تخاصُمُ أَهْلِ النارِ ﴾ وكما قال ﴿ قُــلْ(٦) إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلّامُ الغُيُــوبِ ﴾ والنصب فى كل ذلك جائز على الإتباع للاسم الأوّل وعلى تكرير (إنّ) .

(١) المصاف جمع مصف، وهو الموقف فى الحرب وموضعها الذى تكون فيه الصفوف .
(٢) آية ٧ سورة المجادلة . (٣) وهم عامة القراء عدا حمزة ويعقوب وخلف، فقد قرءوا بالرفع.
(٤) تكرر هذا فى القرآن . ومنه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء فى « غيره » الرفع على المحل والجرّ على اللفظ . والجرّ قراءة الكسائىّ وأبى جعفر . والرفع قراءة الباقين .
(٥) آية ٦٤ سورة ص . (٦) آية ٤٨ سورة سبأ .

وإنما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل[1] فى (إنّ) لأنهم رأوا الفعل[1] مرفوعا، فتوهّموا أن صاحبه مرفوع فى المعنى — لأنهم لم يجدوا فى تصريف المنصوب اسما منصوبا وفعله مرفوع — فرفعوا النعت . وكان الكسائىّ يقول : جعلته — يعنى النعت — تابعا للاسم المضمر فى الفعل[1]؛ وهو خطأ وليس بجائز؛ لأن (الظريف[2]) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتا[3] لمكنىّ إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم ، وأجمعين، وكلهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافا لأواخر الكلام؛ لا يقال مررت بأجمعين، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت جعلت قوله ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ رفعا .

بقوله : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ﴿٦٣﴾

وذكر أن البشرى فى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفى الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : ﴿ لهم البشرى ﴾ ما بشّرهم به فى كتابه من موعوده ، فقال ﴿ ويبشِّر[4] المؤمنين الذين يعملون الصالحاتِ ﴾ فى كثير من القرآن .

ثم قال (لا تبديل لكلماتِ الله) أى لا خُلْف لوعد الله .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ ﴿٦٥﴾

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذاك، فيكونَ حكاية . فأمّا قوله ﴿ وقولهم[5] إنا قتلنا المسيح ﴾ فإنها كسرت لأنها جاءت بعد القول، وما كان بعد القول من (إن)

(١) يريد بالفعل والأفاعيل خبر إنّ .
(٢) أى فى نحو قولك : إنّ محمدا قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إنّ .
(٣) يريد بالنعت التابع الشامل للبدل والتوكيد والنعت .
(٤) آية ٢ سورة الكهف . (٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهــو مكسور على الحكاية فى قال و يقولون وما صُرِّف من القول . وأمّا قوله (ما قلت لهم إلّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللهَ رَبِّى)(١) فإنك فتحت (أن) لأنها مفسِّرة لـ(ما) ، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب . ومثله فى الكلام : قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنك عاقل ، فتحت (أنّ) لأنها فسّرت الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليهـا كسرتها . وقد تكون (أنّ) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ؛ من ذلك أن تقول : قولُك مذ اليــوم أَنّ الناس خارجون ؛ كما تقول : قولك مذ اليوم كلام لا يفهم . وقــوله (ولا تقولن لِشيءٍ إنى فاعِل ذلِك غدا إلا أَنْ يشاء الله)(٢) المعنى : لا تقولنّ لشيءٍ: إنى فاعل ذلك غدا إلا بالاستثناء: إلا أن تقول: إن شاء الله . ولو أردت: لا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك : لا تقــل إلا أن يشاء الله كان كأنه أُمر أن يقول إن شاء الله وحدها ، فلا بدّ من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره إذا حلف فتقــول : قل إن شاء الله ، فلمّــا أريدت الكلمة وحدها لم تكن إلا مكسورة .

وقـــوله : قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ (٦٩)

ثم قال : مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا (٧٠)

أى ذلك متــاع فى الدنيــا . والّتى(٣) فى النحل مثــله ، وهو كقوله (لم يلبثوا إلا ساعة مِن نهارٍ بلاغٌ)(٤) كله مرفوع بشىء مضمر قبله إمّا (هو) وإما (ذاك) .

---

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آيتا ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف .

(٣) فى قوله تعالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم » (آية ١١٧) . (٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ (٧١)

والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر. ونصبتَ الشركاء بفعل مضمر؛ كأنك قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم.(1) وكذلك هى فى قراءة عبد الله . والضمير ها هنا يصلح إلقاؤه؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت؛ كما قال الشاعر(2) :

ورأيت زوجك فى الوغى متقلِّدا سيفا ورمحا

فنصبت الرمح بضمير الحمل؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا، وفعل هذا مع فعل هذا .

وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم؛ كأنه أراد : أَجمِعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ولست أشتهيه لخلافه للكتاب، ولأن المعنى فيه ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تُجمِع . وقال الشاعر :

يا ليت شِعرِى والمنى لا تنفع هل أَغْدُوَنْ يوما وأمرِى مُجْمَع

فإذا أردت جمع الشىء المتفرّق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون؛ كما قال الله تبارك وتعالى (ذلِك(3) يوم مجموع له الناس وذلِك يوم مشهود) وإذا أردت كسب المال قلت : جَمّعت المال؛ كقول الله تبارك وتعالى (الذِى جَمَّع(4) مالا وعدَّده) وقد يجوز جَمَع مالا وعدّده . وهذا من نحو قَتَلوا وقَتَّلوا .

(1) يريد الفعل المحذوف العامل للنصب، وهو هنا : «ادعوا» .

(2) هو عبد الله بن الزبعرى . وانظر كامل المبرّد بشرح المرصفى ٣/٢٣٤ .

(3) آية ١٠٣ سورة هود .

(4) آية ٢ سورة الهمزة . وقراءة التشديد لابن عامر وحمزة والكسائى من السبعة . وقرأ الباقون بالتخفيف .

وقوله ﴿ثمّ اقضُوا إلىّ﴾ وقد قرأها بعضهم (١) : (ثم أَفْضُوا إلىّ) بالفاء. فأما قوله (اقضوا إلىّ) فمعناه : امضوا إلىّ، كما يقال قد قضى فلان، يراد : قد مات ومضى. وأما الإفضاء فكأنه قال : ثم توجّهوا إلىّ حتى تصلوا (٢)، كما تقول : قد أفضت إلىّ الخلافةُ والوجع، وما أشبهه.

وقـــوله : ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ﴾ (٧٤)

يقول : لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذّبوا به فى الكتاب الأول، يعنى اللوح المحفـــوظ.

وقـــوله : ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـٰذَا﴾ (٧٧)

يقول القـائل : كيف أدخل ألف الاستفهام فى قوله (أسحر هـذا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام ؟

قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا، كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول : أحقّ هذا؟ وهو يعلم أنه حقّ لاشكّ فيه. فهذا وجه. ويكون أن تزيد الألف فى قولهم وإن كانوا لم يقولوها، فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلّموا به؛ كما يقول الرجل : فلان أعلم منك، فيقول المتكلم : أقلتَ أحدٌ أعلم بذا منّى ؟ فكأنه هو القائل : أأحد أعلم بهـذا منى . ويكون على أن تجعـل القول بمنزلة الصـلة لأنه فضل فى الكلام ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : أتقول عنـدك مال ؟ فيكفيك من قوله أن تقول : ألك مال ؟ فالمعنى قائم ظهرَ القولُ أوْ لم يظهر.

(١) نسبها ابن خالويه فى البديع إلى أبى حيوة .
(٢) فى أ : « تضلوا » ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا . وفى ش، ج : « تملوا » .

وقــوله : أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف؛ تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .

ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما الكبرياء فى الأرض) فإنّ(١) النبىّ صلى الله عليه وسلم إذا صُــدِّق صارت مقاليدُ أمّتــه ومُلْكُهم إليــه، فقالوه على مُلْك ملوكهم من التكبر .

وقــوله : مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ﴿٨١﴾

(ما) فى موضع الذى، كما تقول : ما جئت به باطل . وهى فى قراءة عبد الله (ما جِئتم به سِحر) وإنمــا قال (السحر) بالألف واللام لأنه جــواب لِكلام قد ســبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لِمــا جاءهم به موسى : أهــذا سحر ؟ فقال : بل ما جئتم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددْتَ عليهــا لفظها فى جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت : فأين الدرهم ؟ أو : فأرِنى الدرهم . ولو قلت : فأرِنى درهما ، كنت كأنك سألتــه أن يريك غير ما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون(٢) : ما جِئتم به آلسحرُ : فيستفهم ويرفع السحر من نيّة الاستفهام، وتكون (ما) فى مذهب أىّ كأنه قال : أى شىء جئتم به ؟ آلسحر هو ؟ وفى حرف أُبَىّ (ما أتيتم به سحر) قال الفراء : وأشكّ فيه .

وقد يكون (ماجئتم به السحرَ) تجعل السحر منصوبا، كما تقول : ماجِئت به الباطل والزور . ثم تجعل (ما) فى معنى جزاء و(جِئتم) فى موضع جزم إذا نصبت ، وتضمر الفاء فى قوله ﴿ إنّ الله سيبطِله ﴾ فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بدّ له أن

(١) هذا جواب السؤال . (٢) وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر .

يجاب بجزم مثله أو بالفاء. فإن كان ما بعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء. وإن كان فعلا أوّله الياء أو التاء أو كان على جهة فَعَل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء، لأنه يُجزم إذا لم تكن الفاء، ويرفع إذا أدخلت الفاء. وصلح فيما قد جُزِم قبلُ أن تكون الفاءُ[1] لأنها إن دخلت أولم تدخل فما بعدها جزم؛ كقولك للرجل: إن شئت فقم؛ ألا ترى أنّ (قم) مجزومة واو لم يكن فيها الفاء، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمتها بالأمر، فكذلك قول الشاعر[2]:

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها والشرُّ بالشرِّ عِنـد اللهِ مِثـلانِ

ألا ترى أن قولك: (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفـاء أو لم تكن، فلذلك صلح ضميرها[3].

وقـــوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ (٨٣)

ففسّر المفسرون الذُّرِّيَّة: القليل. وكانوا — فيما بلغنا — سبعين أهل بيت. وإنما سموا الذرّية لأن آباءهم كانوا من القِبط وأمهاتهم كنّ من بنى إسرائيل، فسموا الذرّية؛ كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسمّوا ذراريّهم الأبناء؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.

وقوله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾، وإنما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملِك إذا ذُكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوَهْم إليه وإلى من معه؛ ألا ترى أنك تقول: قدم الخليفة فكثر الناس، تريد: بمن معه، وقدم

(١) يريد فعل الأمر فإنه عندهم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال. (٢) نسبه الكاتبون على شواهد سيبويه إلى عبد الرحمن بن حسان. ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاريّ. ويرى بعضهم أن الرواية: «من يفعل الخير فالرحمن يشكره» فغيره النحويون. وانظر الخزانة ٣/٦٤٤ (٣) أى إضمار الفاء.

فغلت الأسعار ؛ لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز ؛ كما قال ﴿ واسأل القرية ﴾(١) تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : ﴿ يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾(٢) .

وقـــوله : وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴿٨٧﴾

كان فرعون قد أمر بتهـديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن تُتّخذ المساجد فى جوف الدور(٣) لتخفى من فرعون . وقوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ إلى الكعبة .

وقـــوله : رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٨٨﴾

ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهـم (لِيُضِلُّوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (لَيَضِلُّوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كى .

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ . يقول : غيِّرها . فذُكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾(٤) . يقول : نمسخها .

قوله : ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ . يقول : واختم عليها .

قوله : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾(٥) . كلّ ذلك دعاء ، كأنه قال اللهـم ﴿ فلا يؤمنوا حتى يَرَوُا العذابَ الأليم ﴾(٦) وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسئلة موسى عليـه

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) أول سورة الطلاق . (٣) كذا فى ش ، ج . وفى أ : « البيوت » . (٤) آية ٤٧ سورة النساء . (٥) فالفعل (يؤمنوا) مجزوم بلا التى للدعاء . (٦) أى فى قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياه؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل (فلا يؤمنوا) فى موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر[(١)] :

يا ناقَ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحا إلى سليمانَ فنستريحا

وليس الجواب يسهل فى الدعاء لأنه ليس بشرط .

وقــوله : قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴿٨٩﴾

نُسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعى وهارون المؤمِّن ، فالتأمين كالدعاء . ويقرأ[(٢)] (دعواتكما) .

وقوله : ﴿فاستقيما﴾ أُمِرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما[(٣)] أربعون سنة .

﴿قال آمنت أنّه﴾ قرأها أصحاب[(٤)] عبد الله بالكسر على الاستئناف . وتقرأ (أنه) على وقوع الإيمان عليها . زعموا أن فرعون قالها حين ألجمه الماء .

وقــوله : فَمَا ٱخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴿٩٣﴾

يعنى بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبْعث، فلمّا بُعث كذّبه بعض وآمن به بعض . فذلك اختلافهم . و (العلم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

---

(١) هو أبو النجم فى أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والعنق ضرب من سير الإبل .

(٢) تنسب هذه القراءة إلى على وأبى عبد الرحمن السلمى .

(٣) أى بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أى وقوع مضمونها وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقـــوله : فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴿٩٤﴾

قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شاكّ، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله فى العربية أنك تقول لغلامك الذى لا يشكّ فى مُلكك إياه : إن كنت عبدى فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ﴾ (١) وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفَّق معتذرا بأحسن العذر : ﴿ إن كنت قلتُه فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ .

وقـوله : فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴿٩٨﴾

وهى فى قراءة أُبَىّ (فهلّا) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع ممـا قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلّا) فى الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ؛ لأن الأب من الأحد ؛ فإذا قلت : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطعة ممّا قبلَ إلا ؛ إذْ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء ها هنا وقع على طائفة منهم لكان رفعا . وقد يجوز الرفع فيها ؛ كما أن المختلِف فى الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا ، كما قال الشاعر :

وبـلدٍ ليس به أنيسُ		إلا اليعافير وإلا العيسُ

---

(١) آية ١١٦ سورة المائدة .

وهذا قوة للرفع ، والنصب فى قوله : ﴿ مالهم به من علم إلا اتِّبَــاعَ الظنِّ ﴾ . لأن اتباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت النابغة :

* ... ... وما بالربع من أحدٌ (١) *

* إلا أَوارِىَّ ما إن لا أُبَيِّنها *

قال الفراء : جمع فى هــذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحــد : لا ، و إنْ ، وما . والنصب فى هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والإتباع من كلام تميم .

وقــوله : ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

: العذاب والغضب . وهو مضارع لقوله الرجز، ولعلهما لغتان بدّلت السين زايا كما قيل الأَسْد (٢) والأزد .

---

(١) ما أورده للنابغة من بيتين هما :

وقفت فيها أصــيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أوارىّ ما إن لا أبينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وقوله : « ما إن لا أبينها » . فالرواية المشهورة : « لأيا ما أبينها » . وتقــدم البيتان فى ص ٢٨٨ من هذا الجزء .

(٢) وهو أبو حى من اليمن . ومن أولاده الأنصار .

تم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من كتاب معــانى القرآن للفراء

و يتلوه إن شاء الله الجزء الثانى ، وأوله سورة هود

فهرس تفسير الفرّاء

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة

صفحة

سورة آل عمران

صفحة

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعـام

سورة الأعراف

ســورة براءة

صفحة

مَعَانِي القُرْآن

تأليف

أبي زكريّا يَحيي بنْ زيَاد الفَرّاء

المتوفي سَنة ٢٠٧ هـ

الجزءُ الثاني

عالم الكتب

مَعَانِي القرآن

تأليف

أبي زكريّا يحي بن زياد الفرّاء

المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب

معَانِي القـرْآن

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

الطبعة الثالثة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الٓرٰ كِتَابٌ أُحكِمَتْ آيَاتُهُ [١] .

رَفعتَ الكتاب بالهجاء الذى قبله ، كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن . وإن شئت أضمرت له ما يرفعه ؛ كأنك قلت : الٓر هذا الكتاب .

وقوله (ثم فُصِّلَتْ) بالحلال والحرام . والأمر والنهى . لذلك جاء قوله (ألاّ تعبدوا) [٢] ثم قال (وأنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكم) [٣] .

أى فُصِّلت آياته ألاّ تعبدوا وأن استغفروا . فأنْ فى موضع نصب بإلقائك الخافض[١] .

وقوله : أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنه [٥] .

نزلت فى بعض مَن كان يَلْقَى النبىَّ صلى الله عليه وسلم بما يُحبُّ ، وينطوى له على العداوة والبغض . فذلك الثَّنْى هو الإخفاء . وقال الله تبارك وتعالى ألاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ الله ما يُخْفُون من عداوة محمَّد صَلَّى الله عليه وسلم .

(حدّثنا محمد قال)[٢] حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى الثقة عبد الله بن المبارك عن ابن جُرَيج[٣] عن رجل أظنّه عطاء عن ابن عبّاس أنه قرأ (تَثْنَوِنى صُدُورُهُمْ) وهو فى العربيّة بمنزلة تَنْثَنى كما قال عنترة :

(١) وهو الباء . والأصل : بألا تعبدوا . . وبأن استغفروا . وانظر الطبرى .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ا . ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب .
(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى توفى سنة ١٤٩ هـ . وانظر غاية النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

وقولَكَ للشيء الذى لا تنــــاله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذاليا[1]

وهو من الفعل : افعوعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فمستقرُّها : حيث تأوى ليلا أو نهاراً . ومستودَعها : موضعها الذى تموت فيه أو تُدفن

وقوله : لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سَاحِرٌ مُبِينٌ [٧] .

(وسِحْر مبين) . فمن قال : (سَاحِرٌ[2] مُبِينٌ) ذهب إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم من قولهم . ومَنْ قال : (سِحْرٌ) ذهب إلى الـكلام .

(حدَّثنا[3] محمد قال) حدّثنا الفرّاء قال : وحدَّثنى أبو اسرائيل[4] عن الأعمش عن أبى رَزِين[5] عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ فى ثلاثة مواضع ساحر : فى آخر المائدة[6] وفى يونس[7] وفى الصفّ[8] . قال الفراء : ولم يذكر الذى[9] فى هود . وكان يحيى بن وثّاب يقرأ فى أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً يعنى فى هود .

وقوله : إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] فى موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَلَئِنْ[10] أَذَقْنَاهُ) يعنى

---

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وانظر مختار الشعر الجاهلى ٣٨٠ .

(٢) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والـكسائى وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقين .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الـكوفى مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما فى الخلاصة .

(٦) فى الآية ١١٠ .

(٧) ورد فى يونس فى الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) فى الآية ٦ .

(٩) ٢ : « التى »

(١٠) فى الآية ١٠

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه فى معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى: (وَالْعَصْرِ(١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظٍ واحدٍ ؛ لأنه تأويل جِمَاع .

وقوله — عزَّ وجلَّ — : فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تُلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أُنزل عليك كنز . فأن فى قوله : (أَنْ يَقُولوا) دليل على ذلك . وهى بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ(٢) اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) و (مِن) تحسن فيها ثم تُلقَى ، فتكون فى موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْعَلُونَ(٣) أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن فى الحذَر ، فإذا أُلقيت انتصب بالفعل لا بإلقاء (من) كقول الشاعر(٤) :

وأَغفرُ عوراء الكريم اصطناعَه ... وأُعرِض عن ذات اللئيم تكرُّمَا

وقوله : قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ [١٣] ثم قال جلَّ ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال فى أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل: قولوا وهو بمنزلة قوله: (عَلَى(٥) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [١٥] ثم قال : (نُوَفِّ) لأن المعنى فيها بعد كانَ . وكان(٦) قد يبطل فى المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطينى سألتك ، فيكون كقولك: إن

---

(١) فى أول سورة العصر .
(٢) خاتمة سورة النساء .
(٣) الآية ١٩ سورة البقرة
(٤) هو حاتم الطائى . وهو من قصيدة يتمدح فيها بمكارم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة. وانظر الخزانة فى الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة .
(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوهم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .
(٦) فى ا : « كأن كان » يريد أن (كان) فى الآية فى حكم المزيدة، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتنى سألتك . وأكثر ما يأتى الجزاء على أن يتّفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعل فهذا حَسَن . وإن قلت : إن فعلتَ أفعلْ كان مستجازاً . والكلام إن فعلتَ فعلتُ . وقد قال فى إجازته زُهَير :

ومن هاب أسباب المنايا ينلْنَه ولو نال أسباب السّماء بسُلّم(١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عُجِّل له ثوابُه ولم يُبْخَس أى لم يُنْقَص فى الدنيا .

وقوله : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ [١٧] (فالذى على(٢) البيّنة من ربّه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جِبرِيل(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعتَ الكتاب بِمِن . ولو(٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتابَ موسى (إِمَاماً) منصوب على(٥) القطع من (كتاب موسى) فى الوجهين . وقد قيل فى قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أُنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قَبْلِ الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) جوابٌ(٦) بيّن ؛ كقوله فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ(٧) عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربّما تركت العرب جواب

---

(١) هو من معلقته .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج
(٣) فى ا : « جبرئيل » وهو لغة فيه .
(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .
(٥) أى على الحال .
(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البيضاوى .
(٧) الآية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن تُرِكَ الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأُقسم لو شَيْءٌ أتانا رَسولُه ... سِوَاكَ ولكن لم نجد لكَ مَدْفَعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ(٢) قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ) فلم يؤت(٣) له بجواب والله أعلم . وقد يفسّره بعض النحويّين يعني أن جوابه(٤) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قرآنًا) والأوّل أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى(٥) إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَى(٦) الذِينَ ظَلَمُوا) وقولُه فى الزمر : (أَمْ مَنْ(٧) هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكَفَى(٨) قوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مِمَّا تُرِكَ جوابه ، وكُفِيَ منه ما بعده ، كذلك قال فى هود: (مَثَلُ(٩) الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) ولم يقل : هل يستوون . وذلك أَن الأَعمى والأَصمّ من صفةٍ واحدٍ والبصير والسّميع من صفة واحدٍ كقول القائل : مررت بالعاقل واللبيب وهو يعني واحداً . وقال الشاعر (١٠) :

وما أدرى إذا يَمَّمت وجهاً ... أريد الخير أيُّهما يليني

أألخير الذى أنا أَبتغيه ... أم الشرّ الذى لا يأتليني

---

(١) أى امرؤ القيس . يريد : لو شيء أتانا رسوله سواك دفعناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفى الديوان ٢٤٢ : « أجدك لو شيء . . . »

(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .

(٣) أى أن الجواب محذوف . وهو (لكان هذا القرآن).

(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفى . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا فظيعا .

(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .

(٧) الآية ٩ سورة الزمر .

(٨) فالجواب تقديره : كالعاصى . والمراد نى استوائهما كما فى استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

(٩) فى الآية ٢٤

(١٠) انظر ص٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيّهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المبتغى للخير مُتّق للشرّ وكذلك قول الله جل ذكره: (سَرَابِيلَ[1] تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) [أى] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : مِن أصناف الكفّار . ويقال : إن كلّ كافر حِزْب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

هم رءوس الكفَرة الذين يُضلّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . فسّره بعض المفسّرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السّمع[2] ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَلَهُمْ[3] عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك[4] فى الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسنَ ما كانوا يعملون . وتقول فى الكلام : لأجزينّك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون : أى أضلّهم الله عن ذلك فى اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ) [٢٢] كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنّك قائم ولا محالة أنّك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إيّاها ، حتّى صارت بمنزلة حقّا ؛ ألا ترى أن العرب تقول لا جَرَم لآتينك ، لا جرم قد أحسنتَ . وكذلك فسّرها المفسّرون بمعنى الحقّ . وأصلها من جَرَمت

---

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى ، فإن الاستعمالين واردان فى الكتاب العزيز فالأول فى الآية ٩٦ سورة النحل ، والثانى فى الآية ٧ سورة العنكبوت .

أى كسبت الذنب وجَرَّمته . وليس قول من قال إنّ جَرَمت كقولك : حَقُقت أو حُقِقت بشىء وإنما لَبَّسَ على قائله قول الشاعر(١) :

ولقد طَعَنْتُ أَبا عُيَيْنَـة طعنـةً ... جَرَمت فزارةُ بعدها أن تغضبا

فرفعوا (فَزَارة) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حُقَّ لها أو حَقَّ لها أن تغضب وفَزارة منصوبة فى قولِ الفراء أى جَرَمَتهم الطعنةُ أن يغضبوا .

ولكثرتها فى الكلام حُذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جَرَ أنك قائم . وتوصل من أوَّلها بذا ، أنشدنى بعض بنى كلاب :

إن كلاباً والدِى لاذا جَرَمْ ... لأَهْدِرَنَّ اليوم هدراً صادقا(٢)

هدر المعَنَّى ذى الشقاشيق اللهِم(٣)

وموضع أَنْ مرفوع كقوله :

أحقّا عبادَ الله جُرْأَةُ مُحْلِقٍ ... عَلَىَّ وقد أعييتُ عادَ وتُبَّعا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تخشّعوا لربّهم وإلى ربّهم . وربّما جعلت العرب (إلى) فى موضع اللام . وقد قال الله عزّ

---

(١) هو أسماء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تغضبا » كذا فى الأصول . والرواية : « يغضبوا » وقبله :

يا كرز إنك قد قتلت بفارس ... بطل إذا هاب الكماة وجببوا

كان كرز قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزارى فى يوم الحاجر فقتل به فرثاه الشاعر . وقوله : « جببوا » أى فروا و نفروا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان فى المادة .

(٢) « هدرا صادقا » كذا فى الأصول ، وهو لا يستقيم فى الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء « هدرا فى النعم » ولم أقف على سنده . وهدر البعير ترديد صوته فى حنجرته .

(٣) المعنى : فحل الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة وهى كالرئة تخرج من فم البعير إذا هاج واغتلم . وأصله الشقاشق فزاد الياء . واللهم : الذى يلتهم كل شىء : يفتخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول فى أقرانه كما يصول الفحل الهائج

وجلّ: (بِأَنَّ[1] رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) وقال: (الْحَمْدُ[2] لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ[3] إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيماً) وقال : (فَأَوْحَى[4] إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز فى العربيّة أن تقول : فلان يُخبِت إلى الله تريد : يفعل ذلك بوجهه إلى الله ؛ لأن معنى الإخبات الخشوع ، فيقول : يفعله بوجهه إلى الله ولله . وجاء فى التفسير : وأَخبتوا فَرَقا[5] من الله فمن يشا كل معنى اللام ومعنى إلَى إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا .

وقوله : (ما نَرَاكَ إلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) [٢٧] رَفعتَ الأراذل بالاتِّباع[6] وقد وقع الفعل فى أوّل الكلام على اسمه . ولا تكاد العرب تجعل المردود بإلاّ إلا عَلَى المبتدأ لا على راجِع ذكره . وهو جائز . فمن البيّن الذى لا نظر فيه أن تقول : ما قام أحد إلاّ زيد . وإن قلت : ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيداً بما عاد فى فعل أحد فهو قليل وهو جائز . وإنما بَعُد على المبتدأ لأنه كناية ، والكناية لا يُفرق فيها بين أحدٍ وبين عبد الله ، فلمَّا قبح أن تقول : ما قام هو إلاّ زيد ، وحسن : ما قام أحد إلا زيد تبيَّن ذلك لأن أحداً كأنّه ليسَ فى الكلام فحسُن الردّ على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذْ شا كل[7] المعرفة كأنه[8] ليس فى الكلام ؛ ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلا بزيد (فكأنك[9] قلت : ما مررت إلا بزيد) لأن أحداً لا يُتَصوّر فى الوهم أنه مَعْمود[10] له. وقبيح أن تقول : ليس أحد مررت به إلاّ بزيد لأن الهاء لها صورة كصورة

---

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أى خوفا

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع فى المعنى بالاتباع فى قوله : « اتبعك » يريد أنه فاعل الاتباع فى الحقيقة وإن كان الفعل واقعا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه .

(٧) أى الكناية

(٨) أى كأن أحدا .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١٠) فى ا : « مصمود » والصمد والعمد : القصد

المعرفة ، وأنت لا تقول : ما قمت إلا زيد فهذا وجه قبحه . كذلك قال : (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال : (ما اتَّبعك إلا الذين هم أراذلنا) فابْنِ على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

(بَادِيَ الرَّأْيِ) لا تهمز (بادى) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و [1]] يبدو. ولو قرأت[2] (بادىء[3] الرأى) فهمزت تريد أوّل الرأى لكان صوابا . أنشدنى بعضهم :

أضحى لخالى شبهى بادى بدى ... وصار للفحل لسانى ويدى[4]

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب فى معنى ابدأ بهذا أوّل ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آثِراً مّا وآثِرَ ذى أثِيرٍ (وأثير[5] ذى أثير) وإِثْرَ ذى أثير ، وابدأ بهذا أوَّل ذاتِ يدين وأدْنَى دَنِيّ . وأنشدونا :

فقالوا ما تريد فقلت ألهــو ... إلى الإصباح آثِرَ ذى أَثِيرِ[6]

وقوله : بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يأيّها النَّبِيُّ[7] إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم كذّبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنْ لَمْ[8] يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلكم أريد بها النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فاعْلَمُوا) ليست للنبى صلى الله عليه وسلم . إنما هى لكفّار مكّة ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

وقوله : (وآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) .

---

(١) زيادة من اللسان فى (بدأ) و (بدا) .
(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .
(٣) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « بادى بابتداء الرأى » وفيها تحريف .
(٤) فى ا : « شبه » فى مكان « شبهى » يريد أن ظاهره فى الشبه لخاله ، فى الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى الفحل أى إلى أبيه ، وفى اللسان (بدا) أنه تعدى شرخ الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكهول .
(٥) ما بين القوسين فى ب .
(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبى امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها ولد . ثم عرفها أهلها وافتدوها منه بمال وتحينوا سكره فى ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته . وانظر الأغانى (الدار) ٣/٨٧ .
(٧) أول سورة الطلاق .
(٨) الآية ١٤ سورة هود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة وقوله : (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش وحمزة[1] . وهى فى قراءة أُبَىّ (فعمّاهاَ عَلَيْكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عُمِّىَ علىَّ الخَبَر وعَمِىَ علىَّ بمعنى واحد . وهذا ممّا حوّلت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يُعَمَّى عنه ، ولكنّه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتمُ فى يدى والخُفّ فى رِجْلى ، وأنت تعلم أن الرِجل التى تُدخل فى الخفّ والأصبع فى الخاتم . فاستخفّوا بذلك إذا[2] كان المعنى معروفاً لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه العامّة (فعَمِيَتْ) وقوله (أَنُلْزِمُكُمُوهاَ) العرب تسكّن الميم التى من اللزوم فيقولون : أَنُلْزِمْكُمُوهاَ . وذلك أن الحركات قد توالت فسكّنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَثْقَل فتخفّفَ . إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمّةٌ أو ضمةٌ بعدها كسرة أو كَسْرَتين متواليتين أو ضمّتين متواليتين . فأمّا الضمّتان فقوله : (لاَ يَحْزُنْهُمُ[3]) جزموا النون لأن قبلها ضمة فخفّفت كما قال (رُسْل)[4] فأمّا الكسرتان فمثل قوله الإبْل إذا خُفّفت . وأمّا الضمّة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يُخَبِّرْنا بمُهْلَك سَيّدٍ تَقَطَّع[5] من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت تُقطّع . وقوله فى الكسرتين :

* إذا اعوجَجْن قلت صاحِبْ قوِّمِ[6] *

---

(١) وكذلك قرأها الكسائى وحفص عن عاصم .

(٢) ا : « إذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وأما » .

(٥) ضبط فى ا : « تقطع » بصيغة الماضى .

(٦) هذا رجز بعده : * بالدو أمثال السفين العوم *

قال الأعلم : « والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر سيبوية ٢/٢٩٧ .

يريد صاحبي فإنما يُستثقل الضم والكسر لأن مُخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم[1] الرَفعة بهما فيثقل الضمَّة ويمال أحد الشِّدْقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً . والفتحة تَخرج من خَرْق الفم بلا كُلْفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ [٣٠] .

يقول : من يمنعنى من الله . وكذلك كلّ[2] ما كان فى القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلَيَّ إِجْرَامِى [٣٥] .

يقول : فعلَيَّ إثمى . وجاء فى التفسير فعلَيَّ آثامى، فلو قرئت : أجرامى على التفسير كان صواباً .

وأنشدنى أبو الجراح :

لا تجعلونى كذوى الأَجرام   الدَّهْمَسِيِّينَ ذوِى ضِرغام[3]

لجمع الجُرْم أجراماً . ومثل ذلك (واللهُ[4] يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) و (أَسرَارهم) وقد قرئ بهما[5] . ومنه [وَمِنَ[6] ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وإِدْبَارَ السُّجُودِ) و (أَدْبَارَ السُّجُودِ) فمن قال: (إِدْبَارَ) أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السِّر .

وقولَه : (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُون [٣٦] يقول : (لا تستَكِنْ ولا تحزن) .

وقوله : (بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا [٣٧] كقوله (ارْجِعُونِ[7]) يخرج على الجمع ومعناه واحد على ما فسّرت لك من قوله (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) لنوح وحده . و (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

---

(١) ش : « وضم » .
(٢) سقط فى ا .
(٣) « الدهمسيين » نسبة إلى الدهمسة وهى السرار أى الذين يسترون لخبثهم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل.
(٤) الآية ٢٦ سورة محمد .
(٥) قرأ بكسر الهمزة حفص وحمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بفتحها .
(٦) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة، والباقون بفتحها .
(٧) الآية ٩٩ سورة المؤمنين .

وقوله : وفَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تنُّور الخابز : إذا فار الماء من أحَرّ مكان فى دارك فهى آية العذاب فأسر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ) حَمَلَ معه امرأة له سِوى التى هلكت، وثلاثةَ بنينَ ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (ومَنْ آمَنَ وما آمَنَ مَعَهُ إلاَّ قَلِيلٌ) و (الثمانون[١]) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ [٤١] (إن شئت جَعلت مَجْراها ومَرْساها) فى موضع رَفع بالباء ؛ كما تقول : إجراؤهاَ وإرساؤهاَ بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله) ابتداء مكتفِياً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم الله ويكون (مجريها ومرسيها) فى موضع نصب يريد بسم الله فى مجراها وفى مرساها . وسَمعت العرب تقول : الحمد لله سِرَارَكَ[٢] وإهلالك[٣] ، وسُمع منهم الحمد لله ما إهلالكَ إلى سرارك يريدون ما بين إهلالك إلى سرارك .

والمجرى والمرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النَخَعىّ والحسن وأهل المدينة. حدَّثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال : حَدّثنا أبو معاوية[٤] عن الأعمش عن مسلم[٥] بن صُبَيح عن مسروق أنه قرأها (مَجْراها) بفتح الميم و (مُرسٰها) بضم الميم . قال : وحدّثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قد سمّاه عن عَرْفَجَة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجراها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسيهاَ . وقرأ مجاهد (مُجْرِيها ومُرسِيها) يجعله من صفات الله عزّ وجلّ ، فيكون فى مَوْضع خِفض فى الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهماَ ؛ ألا ترى

(١) ب : «فالثمانون» .

(٢و٣) سرار القمر خفاؤه فى أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما فى الخلاصة .

(٥) هو أبو الضحى العطار الكوفى توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز كما فى الخلاصة .

أنك تقول فى الـكلام : بسم الله المجريها والمرسيها . فإذا نزعت منه الألف واللام نصبته(١) . ويدلّك عَلى نـكرته قوله : (هَذَا(٢) عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ(٢) عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ) فأضافوهُ إلى مَعرفة ، وجعلوه نعتاً لنـكرة . وقال الشاعر(٣) :

يا رُبَّ غابِطنا لو كان يأْمُلـكم لاقى مباعدةً منـكم وحرمانا

وقال الآخر :

وَيا رب هاجى مِنْقَرٍ يبتغى به ليـكْرُم لمّـا أعوزته المـكارمُ

وسمع الـكسائىّ أعرابيّا يقول بعد الفطر : رُبّ صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه .

وقوله : (سَآوِى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الماء [٤٣] (قَالَ) نوح عليه السلام (لَاعَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمْرِ الله إلاَّ مَنْ رَحِمَ) فمَنْ فى موضع نصب ؛ لأن المعصوم خِلاف العاصم والمرحوم معصوم. فـكأنه نصبه بمنزلة قوله (مَالَهُمْ بِهِ(٤) مِنْ عِلْمٍ إلاَّ اتّباع الظَّنِّ) ومَن استجاز رفع الاتباع أو الرفعَ فى قوله :

وبلدٍ ليس به(٥) أنيسُ إلاَّ اليعَافِيرُ وَإلاَّ العِيسُ

لم يَجُزله الرفع فى (مَن) لأن الذى قال : (إلاّ اليعافيرُ) جعل أنيس البَرّ اليعافير والوحوش ، وكذلك قوله (إلاَّ اتِّبَاع الظَّنِّ) يقول : علمهم ظنّ وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : المعصوم عاصم . ولـكن لو جَعلت العاصم فى تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَن) ولا تنـكرنّ أن يخرج المفعول على فاعل ؛ ألا ترى قوله (مِنْ(٦) مَاءٍ دَافِقٍ) فمعناه والله أعلم : مدفوق

---

(١) على أنه حال .
(٢) الآية ٢٤ سورة الأحقاف .
(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل .
(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .
(٥) فى ا : « بلد ليس بها » وبلد محرف عن بلدة كما فى روايةسيبويه ١ /٣٦٥ . و اليعافير أولاد الظباء واحدها يعفور . و العيس بقر الوحش لبياضها .
(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (فِي عِيشَةٍ[1] رَاضِيَةٍ) معناها مرضيّة ، وقال الشاعر[2] :

دعِ المكارمَ لا ترحل لِبُغيتها　　واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

معناه المكسوّ. تستدلّ على ذلك أنك تقول : رضيتُ هذه المعيشةَ ولا تقول : رَضِيَتْ ودُفِق الماء ولا تقولْ : دَفَق ، وتقول كُسِي العريان ولا تقول : كسا . ويقرأ (إلاّ من رُحِم) أيضاً[3]. ولو قيل لا عاصم اليوم مِن أمر الله إلاّ مِن رُحِم كأنَّك[4] قلت : لا يعصم[5] اللهُ اليوم إلاّ من رُحِم ولم نسمع[6] أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ)[٤٤] وهو جبل بحَضَنَين[7] من أرض الموْصِل ياؤه مشدّدة وقد حدِّثت أنَّ بعض[8] القراء قرأ (عَلَى الجودِي) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهى مما كثر به الكلام عند أهله فخفّف ، أو يكون قد سمّى بفعلِ أنثى مثل حُطىٍّ وأصِرّى وصَرّى ، ثم أُدخلت عليه الألف واللام . أنشدنى بعضهم — وهو المفضّل — :

وكفرتَ قوماً هُمْ هَدَوكَ لأقدِمى　　إذ كان زَجْرأبيكَ سَأْسَأْ وأُربُقِ[9]

---

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الحطيئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التيمى .

(٣) سقط فى ا .

(٤) كذا فى ا . وفى شىء : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) فى الكشاف أنه قرىء به . ولم يذكر القارىء .

(٧) كذا فى الأصول . ولم أقف عليه فى البلدان . وقد يكون : « بحصنين » تثنيه حصن لما يتحصن به . وفى القاموس أن حصنين بلد وقلعة بوادى لية ولية فى بلاد العرب وليس فى الموصل. ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية المطوعى كما فى الإتحاف .

(٩) « أقدمى » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام فى الحرب ، وفى الحديث فى يوم بدر أنه سمع صوت يقول: أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجرا والمعروف فى زجر الفرس اجدم . وسأسأزجر الحمار . يقول كفرت قوما علموك الغزو ورشحوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : اربق أى اربط الغنم فى حبل يجمعها .

وأنشدنى بعض بنى أَسَد :

لمّا رأيت أمها فى خُطّى   وفتكتْ فى كذبى ولَطّى[1]

والعرب إذا جعلت مثل خُطّى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيّروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفا فقالوا: خُطّا ، أصرّا، وصِرّا. وكذلك ما كان من أسماء المعجم آخره ياء ؛ مثل ماهى وشاهى وشُنّى حوّلوه إلى ألف فقالوا : ماها وشاها وشنّا . وأنشدنا[2] بعضهم:

أتانا حِمَاسٌ بابن ماها يسوقه   لِتُبْغِيه خيراً وليْسَ بفاعل

(وَحَالَ[3] بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أى حال بين ابن نوح وبين الجَبل الماء .

وقوله : (يَاأَرْضُ[4] ابْلَعِي) يقال بَلِعتْ وبَلَعتْ .

وقوله : يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى وعدتك أن أنجيهم ثم قال عزّ وجلّ : (إِنّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامّةَ القراء[5] عليه) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حِبَّان[6] عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس بذلك يقول : سؤالك إيّاى ماليس لك به علم عمل غير صَالح. وعامّةُ القراء عليه . (حدثنا[7] الفرّاء)قال: وحدثنى[8] أبو اسحق الشيبانىّ قال حدثنى أبو رَوق[9] عن محمد[10]

---

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صلة له فى الجزء الأول ص ٣٦٩ .

(٢) ا : «أنشد» .

(٣) هذا فى الآية ٤٣ .

(٤) فى الآية ٤٤ .

(٥) سقط مابين القوسين فى ا .

(٦) ش : « حسان » .

(٧) سقط مابين القوسين فى ش .

(٨) هو سليمان بن أبى سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كما فى الخلاصة .

(٩) هو عطية بن الحارث الهمدانى الكوفى كما فى الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجَادة عن أبيه عن عائشة قالت سَمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] يقرأ (إنه عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ) (حدثنا[2] الفراء) قال وحدثني[3] ابن أبي يحيي عن رجل قد سمَّاه قال ، لاأراه إلا ثابتاً البنانيّ عن شَهْر بن حَوْشب عن أمّ سَلَمة قالت : قلت يارسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال (إنه عمِلَ غَيْرَ صَالحٍ)

وقوله : (فَلاَ تسألْنِ مَاليْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تسألَنِّ بإثبات الياء وتشديد النون ويجوز أن تُقرأ (فَلاَ تسألَنَّ مَالَيْسَ) بنصب النون ، ولا توقعها إلاَّ على (ما) وليس فيها ياء في الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون في آخره الياء وتُحذف في الكتاب : فبعضهم يُثْبتها ، وبعضهم يُلقيها من ذلك (أَكْرَمَنِ)[4] و (أهانَنِ)[5] (فَمَا آتانِ[6] اللهُ) وهو كثير في القرآن .

وقوله : (بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ [٤٨] يعني ذُرِّيَّة من معه من أهل السعادة . ثم قال : (وَأُمَمٌ) من أهل الشقاء (سَنُمَتِّعُهُمْ) ولو كانت (وَأُمَمًا سَنُمَتِّعُهُمْ) نصباً لجاز توقع عليهم[7] (سَنُمَتِّعهم) كما قال (فَرِيقًا[8] هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ [٤٩]) يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله (ذَلِكَ[9] مِنْ أَنْبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) والعرب تفعل[10] هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قَدِم فلان ، فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فمَن أنَّث ذهب بها إلى القَدْمة ، ومن ذكّر ذهب إلى القدوم . وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا[11] مِنْ بَعْدِهَا وآمَنُوا) .

---

(١) وهي قراءة الكسائي
(٢و٣) ش : « حدثني به »
(٤) الآية ١٥ سورة الفجر
(٥) الآية ١٦ سورة الفجر
(٦) الآية ٣٦ سورة النمل
(٧) ش : « أن توقع »
(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف
(٩) الآية ١٠٠ سورة هود
(١٠) ش : « مثل هذا »
(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله : (مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ) يقول : لم يكن عِلْمُ نوح والأمَمِ بعده من علمك ولا عِلم قومك (مِنْ قبلِ هَذَا) يعنى القرآن .

وقوله : يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول : يجعلها تَدِرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لا أن تَدِرّ ليلا ونهاراً . وقوله (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولدُ ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمال قوة .

وقوله : إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كذَّبوه ثم جعلوه مختلِطا[1] وادَّعَوْا أنّ آلهتهم هى التى خبلته لعيبه آلهتهم . فهنالك قال : إنى أُشهد الله وأُشهدكم أنى برىء منها .

وقوله : ولا تَضُرونَهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِع : لأنه جاء بعد الفاء . ولو جُزِم كان كما قال (مَنْ[2] يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ) كان[3] صواباً . وفى قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزما ومعنى لا تضرّوه يقول : هلا ككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عادٌ) مُجْرًى[4] فى كل القرآن لم يُختلَف فيه . وقد يُترك إجراؤه ، يُجعل اسماً للأُمّة التى هو منها ، كما قال الشاعر :

أحقّا عبادَ الله جُرْأة مُحْلِقٍ علىّ وقد أعييتُ عادَ وتُبَّعا

وسمع الكسائىُّ بعض العرب يقول : إن عادَ وتُبَّعَ أُمّتان .

وقوله : وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبْت صالحاً وهودًا وما كان على هذا اللفظ بإضمار (أرسلنا) .

---

(١) يقال : اختلط : فسد عقله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائى وخلف كما فى الاتحاف

(٣) هذه الجملة بدل من قوله : « كان كما قال .. »

(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء فى (ثَمُود) فمنهم من أجْراه فى كلّ حال . ومنهم من لم يُجْرِه فى حال . حدّثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدّثنى قيس عن أبى إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النَخَعِىّ عن أبيـه أنه كان لا يُجرى (ثمود) فى شىء من القرآن (فقرأ[1] بذلك حمزة) ومنهم من أجرى (ثمود) فى النصب لأنها مكتوبة بالألف فى كل القرآن إلا فى موضع واحد (وَآتَيْنَا[2] ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) فأخذ بذلك الكسائىّ فأجراها فى النصب ولم يُجرها فى الخفض ولا فى الرفع إلّا فى حرف واحد : قوله (أَلا إِن[3] ثمودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثمودٍ) فسألوه[4] عن ذلك فقال : قرئت فى الخفض[5] من المُجْرَى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين فى موضعين ثم يَختلف ، فأجريته لقربه منـه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء فى التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك . وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدوننى غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أى كُلَّما اعتذرتم بشىء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لى أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدنى إلّا غضباً أى غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قال سِلْمٌ [٦٩] قرأها[6] يحيى ابن وَثّاب وإبراهيم النَخَعِىّ . وذُكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو فى المعنى سلام كما قالوا حِلّ وحَلَال ، وحِرْم وحَرَام لأن

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء
(٣) الآية ٦٨ سورة هود
(٤) ا : « فسألته »
(٥) كذا فى الأصول . والأولى : « النصب »
(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى

التفسير جاء : سَلَّموا عليه فردّ عليهم . فترى أن معنى سِلْم وسلام واحد والله أعلم . وأنشدنى بعض العرب :

مررنا فقلنا إيه سِلْم فسلَّمت كما اكتلّ بالبرق الغمامُ اللوائح[1]

فهذا دليل على أنهم سَلَّموا فرَدَّت عليهم . وقرأه العامَّة (قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ) نصَب الأول ورَفَع الثانى . ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً . فمن رَفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما قال الشاعر :

فقلنا السلامُ فاتَّقت من أميرها فما كان إلَّا وَمْؤها بالحواجب[2]

والعرب تقول : التقينا فقلنا : سَلامٌ سلام . وحُجَّة أخرى فى رفعه الآخر[3] أن القوم سَلَّموا ، فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أنتم لإنكاره إيَّاهم . وهو وجه حسن . ويقال فى هذا المعنى : نحن سِلْم لأن التسليم لا يكون من قوم عَدُوّ . وقوله : (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أن فى موضع نصب توقع[4] (لبث) عليها ، كأنّك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بعجل : فلمَّا ألقيت الصفة وقع الفعل عليها . وقد تكون رفعاً تجعل لبث فعلا لأنْ كأنك قلت فما أبطأ مجيئُه[5] بعجلٍ حنيذ : والحنيذ : ما حَفَرْت له فى الأرض ثم غممته . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو محنوذ فى الأصل[6] فقيل : حَنِيذ ، كما قيل : طَبِيخ للمطبوخ ، وقتيل للمقتول .

وقوله : فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [٧٠] أى إلى الطعام . وذلك أنها كانت

(١) إيه : طلب للحديث . واكتلّ الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(٢) أميرها : الذى له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومؤها : إشارتها

(٣) ش : « الأخرى » أى الكلمة الأخيرة

(٤) ا : « بوقوع »

(٥) فى الأصول : « عن مجيئه » وهو سهو من الناسخ

(٦) ش: «الأرض»

سُنَّة فى زمانهم إذا ورد عليهم القوم.فأُتُوا بالطعام فلم يَمَسّوه ظنّوا أنهم عَدُوٌّ أو لصوص . فهنالك أوجس فى نفسه خِيفة فرأوْا ذلك فى وجهه ، فقالوا : لا تخف ، فضحِكت عنـد ذلك امرأتُه وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هى فى قراءة عبد الله : وامرأته قائمـة وهو قاعد) مثبتة[1] فضحكت فبشرت بعد الضحك . وإنمـا ضحكت سروراً بالأمن[2] فأتبعوها البشرى بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب . وقد يقول بعض المفسِّرين : هذا مقدّم ومؤخَّر . والمعنى فيه : فبشَّرْناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو ممَّا قد يَحتمله الـكلام والله أعلـم بصوابه . وأما قوله (فضحِكتْ) : حاضت.فلم نسمعه من ثقة وقوله (يَعْقُوب) يرفع وينصب . وكان حمزة ينوى به[3] الخفض يريد : ومن وراء إسحاق بيعقوب. ولا يجوز الخفض إلّا بإظهار الباء . ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصبُ فى يعقوب بمنزلة قول الشاعر[4]

جئنى بمثـل بنى بدر لقومهم ... أو مثلَ أُسرة منظور بن سَيَّار
أو عامرَ بن طُفَيل فى مُرَكَّبِه ... أو حارثا يوم نادى القومُ يا حارِ

وأنشدنى بعض بنى باهلة :

لو جيتَ بالْخبز له مُيَسَّرا ... والبيضَ مطبوخاً معاً والسُّكَّرا[5]
لم يُرضِـه ذلك حتى يسكرا

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش

(٢) كذا فى ش . وفى الطبرى : « بالأمن منهم لما قالوا لابرهيم : لاتخف » وفى ا : « بالأمر »

(٣) ا : « بها » أى بالـكلمة

(٤) هو جرير والبيتان من قصيدة فى ديوانه يهجو فيها الأخطل

وبين البيت الأول والثانى بيت فى الديوان ٢٤٢ وهو :

أو مثل آل زهـير والقنا قِيَض ... والخيل فى رهج منهـا وإعصار

وقد ورد البيت الأول فى الـكتاب لسيبويه ١ / ٤٨

(٥) فى الأصول : « بالخير » فى مكان « بالخبز » والظاهر ما أثبت

فنصب على قولك : وجِئتَ بالسكَّر ، فلمَّا لم يُظهر الفعل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور عَلى أخيه فتقول : أخاكَ أخاكَ تريد : امْرُرْ به .

وقوله : هَؤُلاءِ بَنَاتِى [٧٨] قال بعضهم : بَنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز فى العربيّة ؛ لأن الله عَزَّ وجل قال (النَّبِىُّ (١) أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو فى بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْـلِي شَيْخًا [٧٢] وفى قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السَّلام أكبر منها بسنة . ويقال فى قوله (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وَقوله : فلمَّا ذَهَبَ عَنْ إبراهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله فى الكلام لا يأتى إلَّا بفعل ماض كقولك . فلمَّا أتانى أتيته . وقد يجوز فلمَّا أتانى أَثِبُ عليه كأنه قال : أقبلت أَثِب عَلَيْـهِ . وجداله إيَّاهم أنه حين ذهبَ عنه الخوف قال : ما خَطْبُكم أيُّها المرسلون ، فلمَّا أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أَتُهلكونَ قومًا فيهم لوط قالوا : نحنُ أعلم بمن فيها .

وقوله أَوَّاهٌ [٧٥] دعَّاء ويقال : هو الذى يتأوَّه من الذنوب. فإذا كانت مِنْ يتأوَّه(٢) من الذنوب فهى من أَوَّهْ له وهى لغة فى بنى عامر أنشدنى أبو الجراح :

فأَوِّهْ من الذكرى إذا ما ذكرتُها ومن بُعْـد أرض بيننا وسَماء

---

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أى من هذا الفعل وفى ا : « ممن »

أوّهْ على فَعَّل يقول فى يَفْعَل[1] : يتأوّه . ويجوز فى الكلام لمن قال : أوّهْ مقصورا[2] أن يقول فى يتفعّل يتأوّى ولا يقولها بالهاء .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [٨١] قراءتنا من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءةُ أهل[3] المدينة (فاسْرِ بأَهْلِكَ) من سَريت . وقوله : (بِقِطْعٍ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إلاَّ امرأتَكَ) منصوبة بالاستثناء : فأسر بأهلك إلا امرأتَك . وقد كان الحسن يَرْفعها[4] يعطفها على (أحد[5] أى) لا يلتفتْ منكم أحد إلاّ امرأتك وليس فى قراءة عبد الله (ولا يلتفت منكم أحد) وقوله : (إن مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لمّا أتوا لوطاً أخبروه أن قومهم[6] هالكون من غَدٍ فى الصبح ، فقال لهم لوط : الآن الآن . فقالت الملائكة : أليس الصبح بقريب .

وقوله : مِنْ سِجِّيلٍ [٨٢] يقال : من طين قد طُبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء (مَنْضُودٍ) يقول : يتلو بعضُه بعضاً عليهم . فذلك نَضْدُه .

وقوله : مُسَوَّمَةً [٨٣] زعموا أنها كانت مخطَّطة بحمرة وسواد فى بَياض ، فذلك تسويمها أى

---

(١) يريد المضارع . والأولى : « يتفعل » كالذى بعده

(٢) ش : « مهموزا » ويريد بالقصر سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء فى هذه الصيغة للسكت فلذلك جاء المضارع : يتأوى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط مابين القوسين فى ا

(٤) كذا فى الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر

(٦) هى أيضاً قراءة « ابن كثير وأبى عمرو»

عَلامتها[1] . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) يقول : من ظالمى أمَّتك يا محمد . ويقال[2] : ما هى من الظالمين يعنى قوم لوط أنها لم تـكن تخطئهم .

وقوله : إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ [٨٤] يقول : كثيرةً أموالـكم فلا تنقصوا المـكيال وأموالـكم كثيرة يقال رخيصةً أسعارُكم (ويقال[3]) : مدَّهنين[4] حَسَنةً سَحْنتكم .

وقوله : بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَـكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أبقى لـكم من الحلال خير لـكم . ويقال بقيَّة الله خير لـكم أى مراقبة الله خير لـكم .

وقوله : أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ويقرأ (أَصَلاَتُكَ[5] تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ [٨٧] معناه : أَوْ تأمرك أن نترك أن نفعل (فِي أَمْوالِنا ما نَشَاء) فأَنْ مردودة[6] على (نَتْرك) .

وفيها وجه آخر تجعل الأمر كالنهى كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا . وهى حينئذ مردودة عَلَى (أَن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ؛ كما تقول : أضرِبُك أن تُسِيء كأنه قال : أنهاك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوالِنَا ماتَشاء) و (نَشَاء)[7] جميعاً .

---

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ا : « بل »

(٣) سقط ما بين القوسين في ا

(٤) هذا الضبط من ا . والادهان استعمال الدهن أو التطلى به ، وكان المعنى من الأول فان الدهن علامة الخصب . مقتضى الذى فى القاموس ضبطه : « مدهنين » بفتح الدال وتشديد الدال المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعيم

(٥) هى قراءة حفص وحمزة والـكسائى وخلف كما فى الإتحاف

(٦) يريد أنها متعلقة بنترك لا بتأمر

(٧) فى الـكشاف أنها قراءة ابن أبى عبلة

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تحملنكم عداوتى أن يصيبكم . وقد يكون : لا يكسبنكم . وقوله : (وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ واتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا [٩٢] : رميتم بأمر الله وراء ظهوركم ؛ كما تقول : تعظّمون أمر رهطى وتتركون أن تعظّموا الله وتخافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَن) فى موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بعائد ذكرها . وكذلك قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) فى قوله (ومَنْ هُوَ كَاذِبٌ) لأنهم لا يقولونَ : مَن قائمٌ ولا مَن قاعد ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قامَ أو من القائم ، فلمَّا لم يقولوهُ لمعرفة أو لِفَعَل أو يفعل أدخلوا هو مع قائم ليكونا جميعاً فى مقام فَعَل ويفعل ؛ لأنهما يقومان مقام اثنين . وقد يجوز فى الشعر وأشباهه مَنْ قائم قال الشاعر(١) :

مَنْ شارب مُرْبِح بالكأس نادمَنى ... لا بالحَصُورِ ولا فيها بسوَّار

وربما تهيَّبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بنكرة فيخفضونها فيقولونَ : مِنْ رجلٍ يتصدَّق فيخفضونه على تأويل : هَل مِن رجل يتصدّق . وقد أنشدونا هذا البيت خَفْضاً ورفعاً :

مَن رسولٌ إلى الثريّا بأنى ... ضِقت ذرعاً بهجرها والكتابِ(٢)

(١) هو الأخطل . والحصور : البخيل المسك . والسوار : الذى تسور الخمرة فى رأسه سريعاً فهو يعربد ويثب على من يشاربه . ويروى : « وشارب » . ويروى : « بسآر » والسآر : الذى يسئر فى الشراب أى يبقى منه

(٢) من أبيات لعمر بن أبى ربيعة وانظر الديوان ٤٣٠

وإن جعلتهما مَن ومِن[1] فى موضع (الذى) نصبت كقوله (يَعْلَمُ[2] المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ) وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمِ[3] اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وحَصِيدٌ [١٠٠] فالحصيدُ كالزرع المحصُود . ويقال : حصَدهم بالسَّيف كما يُحصد الزرع .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو فى موضع رفع ، فإن أثبتَّ فيه اليَاء إذا وصلت القراءة كان صَوابًا . وإن حذفتها فى القطع والوصل كان صَوَابا . قد قرأ بذلك[4] القرّاء فمَن حذفها . إذا وصل قال : اليَاء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكُنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد فى بعضهم :

كفّاكَ كفّ ما تُليق دِرهمًا ... جُوداً وأخرى تُعطِ بالسيف الدَمَا[5]

ومَن وصل باليَاء وسكتَ بحذفها قال : هِيَ إذا وَصلتُ فى موضع رفع فأثبتها وهى إذا سَكتُّ عليها تسكن فحذفتُها . كما قيل : لم يَرْمِ ولم يَقْضِ . ومثله قوله : (ما كُنَّا[6] نَبْغِ) كُتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصَلْت وتحذفها إذا وقفْتَ . والوجه الآخر أن تحذفها فى القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

---

(١) هما بدلان من الضمير فى (جعلتهما) يريد : (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل قوله فيما سبق : « فى موضع إذا جعلتها استفهاما »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ باثبات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر . وأثبتها فى الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلا ووقفا

(٥) يقال . ألاقه : حبسه . يصفه بالجود والغلظة على عدوه .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر . وأثبتها فى الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب . وحذفها وصلا ووقفا الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أوّل نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هَذا الاستثناء وقد وعد الله أَهْل النار الخلود وأهلَ الجنّة الخلود ؟ فنى[١] ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يَسْتثنيه وَلاَ يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنّكَ إلاّ أن أرى غير ذلك ، وعزيمتُك على ضَربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ،والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً[٢] مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان مَعْنى إلاَّ ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ) سِوَى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلاَّ) مكان (سِوَى) فيصلح . وكأنّه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السَّموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود[٣] [و] الأبد . ومثله فى الكلام أن تقول : لى عَليكَ ألف إلاَّ الألفين اللذين من قِبَل فلان ؛ أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عَليكَ سوى الألفين . وهذا أحبّ الوجهين إليّ ، لأنَّ الله عزّ وجل لا خُلْف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) فاستدل عَلى أَن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطِع عنهم .

وقوله : وإنَّ كلاّ لمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (لَمَّا) وتخفيفها وتشديد[٤] إن وتخفيفها) فمنْ قال (وَإنَّ كُلاًّ لَمَا) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَانْكِحوا[٥] مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جَعَل اللام التى فيها جواباً لإنّ ، وجَعَل اللام الَّتى فى (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) لا ما دخلت عَلى نيّة يمين فيهاَ : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا مَن لَيذهبنَّ ، وعندى ما لَغَيْرُهُ خير منه .

---

(١) شروع فى الجواب عن السؤال
(٢) سقط فى ا
(٣) زيادة من تفسير الطبرى فى روايته لعبارة الفراء
(٤) سقط ما بين القوسين فى ا
(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإنَّ[1] مِنْـكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَن) وأمّا مَن شدّد (لمّا) فإنه — والله أعلم — أراد : لِمن مّا لَيُوَفِّيَنَّهم ، فلمّا اجتمعت ثلاث[2] ميمات حذف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت فى صاحبتها ؛ كما قال الشاعر :

وإنى لَمِمَّا أُصـــدر الأمرَ وَجْهَهُ ... إذا هو أعيا بالسبيل مصادرُه[3]

ثم يخفّف[4] كما قرأ بعض القراء (وَالبَغْيِ[5] يَعِظُكُمْ) بحذف الياء (عنـد[6] الياء) أنشدنى الكسائىّ :

وأشمتَّ العُـــداة بنا فأضحَوا ... لدَىَّ تَبَاشَرُونَ بمـــا لقينَا

معناه (لدىَّ[6]) يتباشرون فحذف لاجتماع الياءات ومثله :

كأنّ مِنْ آخرهَا إلقادِمِ ... مَخْرِمَ نجـــدٍ فارعَ المخارمِ[7]

أراد : إلى القادم فحذف اللام عند اللام . وأمّا مَن جعل (لمّا) بمنزلة إلاّ فإنه وجه لا نعرفه . وقد قالت العرب : بالله لَمّا قمت عنا ، وإلاّ قمت عنا ، فأمّا فى الاستثناء فلم يقولوه فى شعر ولا غيره ؛ ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعتَ فى الكلام : ذهب الناسَ لمّا زيدا .

وأمّا الذين خفّفوا (إن) فإنهم نصبوا كلا بـ (لَيُوفِّيَنَّهم) ، وقالوا : كأنّا قلنا : وإنْ لَيوَفِّيَنَّهم

---

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تقلب ميما

(٣) « بالسبيل » كذا فى الأصول . وفى الطبرى : « بالنبيل » ويبدو أنه الصواب . وعليه فنى العبارة قلب أى أعيا النبيل الحاذق بمصادره .

(٤) أى فى البيت فيروى : « وإنى لما » كما هو فى الطبرى .

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين فى ا

(٧) ورد فى اللسان فى (قدم) . وقادم الرحل : الخشبة التى فى مقدم كور البعير بمنزلة قربوس السرج ومخرم الأكمة والجبل منقطعه ، وهى أفواه الفجاج . والفارع العالى .

كُلاًّ . وهو وجه لا أشتهيه . لأن اللام إنما[1] يقع الفعل الذى بعدها عَلَى شىء قبله فلو رفعت كلّ لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إنْ زيد لقائم ولا يصلح أن تقول : إنْ زيداً لَأَضربُ لأن تأويلها كقولك : ما زيداً إلاّ أضرب فهذا خطأ فى إلاّ وفى اللام .

وقرأ الزُهرىّ (وإنَّ كُلاًّ لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهم) ينوّنها لجعل اللمّ[2] شديداً كما قال (وَتَأْكُلُونَ[3] التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا) فيكون فى الكلام بمنزلة قولك : وانّ كلا حقّا ليوفينّهم ، وإن كلا شديدا ليوفينّهم . وإذا عجّلت العرب باللام فى غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إنَّ زيدا لإليك لمحسن ، كان موقع اللام فى المحسن[4] ، فلمّا أدخلت فى إليك أُعيدت فى المحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أنَّ قومى لم يكونوا أعِزّة   لَبَعْدُ لقد لاقيتُ لابدّ مَصْرعاً[5]

أَدخلها فى (بَعد) وليس بموضعها ومثله قول أبى الجرّاح : إنى لبحمد الله لصالح .

وقوله : زُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضمّ اللام تجعله واحداً مثل الحُلُم . والزُلَف جمع زُلْفة وزُلَف وهى قراءة العامّة وهى ساعة من الليل ومعناه : طرفى النهار وصلاة الليل المفروضة : المغربَ والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفِى النهار : الظهرَ والعصر .

وقوله : فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بقيّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم[6] أحد كذلك إلاَّ قليلا أى هؤلاء كانوا ينهونَ فنجَوا . وهو استثناء على الانقطاع ممّا قبله كما قال عَزَّ وجل (إلاَّ[7] قَوْمَ يُونُسَ) ولو كانَ رفعاً كان صَواباً . وقوله : (واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

---

(١) كذا فى الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شىء بعده » وقد يكون الأصل : « على شىء هو قبله » على شىء الفعل قبله . وراجع الطبرى .
(٢) ا : « اللام »
(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .
(٤) ا : « لمحسن »
(٥) فى الطبرى : « مصرعى »
(٦) فى الأصول : « منكم » والمناسب ما أثبت
(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فِيهِ) يقول : اتّبعوا فى دنياهم ما عُوِّدوا من النعيم وإيثار اللذّات على أمر الآخرة . ويقال : اتّبعوا ذنوبهم وأعمالهم السّيّئة إلى النار .

وقوله : وما كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ [١١٧] .

يقول : لم يكن ليهلكهم وهم مصلحون فيكونَ ذلك ظلماً . ويقال : لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطَون الحقّ فيما بينَهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك .

وقوله : وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [١١٨] إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يقول : (لا يَزَالونَ) يعنى أهل الباطل (إلاَّ مَن رَحم ربُّكَ) أهلَ الحقّ (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) يقول : للشقاء وللسعادة . ويقال : (ولا يزالونَ مختلفينَ إلاّ من رحم ربُّكَ ولِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) : للاختلاف والرحمة .

وقوله : وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [١١٩] : صَار قوله عزّ وجلّ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) يميناً كما تقول : حلِفِى لأضربنَّك ، وبدا لى لأضربنّك . وكلّ فعل كان تأويله كتأويل بلغنى ، وقيل لى ، وانتهى إلىّ ، فإن اللام وأَن تصلحان فيه . فتقول : قد بدا لى لأضربنّك ، وبدا لى أن أضربك . فلو كان : وتَمّت كلمة ربك أن يملأ جهنم كانَ صواباً وكذلك (ثُمَّ بَدَالَهُمْ[١] مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ولو كان أن يسجنوه كان صواباً .

وقال : (وجاءكَ فِى هَذِهِ الحَقُّ [١٢٠]) فى[٢] هذه السورة .

سورة يوسف

ومن سورة يوسف : بِسْمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم :

قول الله عزَّ وجَلّ : بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القرآنَ [٣]

---

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأنيث إسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا القرآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا [١] إليك هذا القرآنَ . ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صوابًا : تجعل (هذا) مكروراً [٢] على (ما) تقول : مررت بما عندك متاعِك تجعل المتاع مردوداً على (مَا) ومثله فى النحل : (وَلاَ تَقُولُوا[٣] لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الـكَذِبَ) و (الـكَذِبِ) على ذلك .

وقوله : يا أبتِ [٤] لا تقفْ عليها بالهاء وأنت خافض لها فى الوصل ؛ لأن تلك الخَفْضة تدلّ على الإضافة إلى المتـكلّم . ولو قرأ قارئٌ (يا أبتُ) لجاز (وكان[٥] الوقف على الهاء جائزاً . ولم يقرأ به أحد نعلمه . ولو قيل : يا أبتَ لجاز) الوقوف عليها (بالهاء [٦]) من جهة ، ولم يجز من أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف الندبة فـكأنه كقول الشاعر[٧] :

* كِلِينِى لِهَمٍّ يا أُميمةَ ناصبِ *

وأمّا الوجه الذى لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف ؛ لأنها فى النِّيَّة متّصلة بالألف كاتّصالها فى الخفض بالياء من المتكلّم .

وأمّا قوله : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بإيحائنا » ولـكنه أتى بمصدر الثلاثى إذ كان فى معنى الايحاء .
(٢) يريد أن يكون بدلا .
(٣) الآية ١١٦ سورة النحل
(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يقفان بالهاء ، كما فى الإتحاف .
(٥) سقط مابين القوسين فى ا .
(٦) سقط مابين القوسين فى ا ، ب .
(٧) هو النابغة . وعجزه :

* وليل أقاسيه بطىء الـكواكب *

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح وانظر مختار الشعر الجاهلى ١٠٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً فى خفضه ورفعه . وذلك أنهم جَعلوا اسمين معروفين(١) واحداً ، فلم يُضيفوا الأوّل إلى الثانى فيخرجَ من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكونَ بمنزلة بعلبكّ إذا رفعوا آخرَها . واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بَكّ) لأنّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوهما بإعراب واحد ؛ لأن معناها فى الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلمّا عُدِلا عن جهتهما أُعطيا إعراباً واحداً فى الصرف(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا .

فأمّا(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسِّراً للنوع من كل عدد ليعرف ماأخبرْتَ عنه . وهو فى الكلام بمنزلة قولك : عندى كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كلّ شىء . فإذا أدخلت فى أحد عشر الألف واللام أدخلتهما فى أوّلها فقلت : ما فعلت الخمسةَ عَشَرَ . ويجوز ما فعلت الخمسةَ العشرَ ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرّتين لتوهّمهم انفصال ذا من ذا فى حال . فإن قلت : الخمسة العشرِ لم يجز لأن الأوّل غير الثانى ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسةُ الأثوابِ لمن أجازه تجد الخمسة هى الأثواب ولا تجد العشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً فى الدرهم الذى يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة العشر الدرهم(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة العشر(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسةُ عشرِى ؟ : ورأيت خمسةَ عَشْرِى ، (ومررت بخمسة(٦) عشرى) وإنما عُرّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلمّا أُضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأُضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبى فَقْعَسْ الأَسَدِىّ

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب .

(٣) ا : « وأما » .

(٤) ا : « الدراهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط مابين القوسين فى ا ، ش .

وأبى الهيثم العُقَيْلىّ : ما فعلت خمسةُ عشرِكَ ؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلّها . فإذا أضفت العشرين دخلَتْ فى الأسماء وبطل عنها التفسير . فخطأ أن تقول : ما فعلت عِشروك درهماً ، أو خمسةُ عشرِكَ درهماً . ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر فى شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسةَ عشرٍ قطُّ [١] خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للمفسِّر أن يدخل ها هنا كما لم يجز فى الإضافة ؛ أنشدنى العُكْلِىّ أبو ثَرْوان :

كُلِّف من عَنائه وشِقْوتهْ بنت ثمانى عَشرةٍ من حِجَّتهْ [٢]

ومن القُرّاء [٣] من يسكّن العين من عَشرَ [٤] فى هذا النوع كلّه [٥] ، إلاّ اثنا عشر . وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف فى (اثنا) والياء فى (اثنى) ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز [٦] تسكين العين فى مؤنّث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً) .

وأمّا قوله (رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِين) فإن هذه النون والواو إنما تكونان [٧] فى جمع ذُكران الجنّ والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجِنّ ساجدون : فإذا عدَوت هذا

---

(١) سقط فى ش و ب .
(٢) فى مختصر الشواهد للعينى فى باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وقيل : قاله نفيع بن طارق
(٣) هو أبو جعفر كما فى الإتحاف .
(٤) ش ، ب : « عشرة » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) سقط مابين القوسين فى ش .
(٧) ا : « يكون » .

صار المؤنّث والمذكّر إلى التأنيث . فيقال : الكباش قد ذُبِّحن وذُبِّحت ومذبّحات . ولا يجوز مذبّحون . وإنما جاز فى الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين (ألا ترى (١) أن السجود والركوع لا يكون إلاّ من الآدميين فأُخرِج فعلهم على فعال الآدميّين) ومثله (وَقَالُوا (٢) لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجالا إذ كلّمتهم وكلّموها . وكذلك (يَأَيُّهَا (٣) النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فما أتاك مواقعاً لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا .

[قوله] (٤) (يَا بُنَىَّ) و (يا بُنَىِّ) (٥) لغتان ، كقولك : يا أبتَ ويا أبتِ لأن مَن نصب أراد النُّدبةَ : يا أبتاه فحذفها .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيا) قالوا : الرُّويَا طلبا (٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رُيّاكَ فى الكلام ، فأمّا فى القرآن فلا يجوز لمخالفة الكتاب . أنشدنى أبو الجرّاح :

لِعِرضٌ من الأعراض يُمسى حَمَامُهُ ... ويُضحى على أفنانِهِ الغِينِ يَهتِفُ
أحبّ إلى قلبى من الديك رُيَّةً ... وبابٍ إذا ما مال للغلق يَصرِفُ (٧)

أراد : رُؤْية ، فلمّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولتا ياء مشدّدة ، كما يقال : لويته ليًّا وكويته كيّا والأصل كَوْيا ولَوْيا . وإن أشرت (٨) إلى الضمّة قلت : رِيّا فرفعت الراء فجائز .

(١) سقط مابين القوسين فى
(٢) الآية ٢١ سورة فصلت .
(٣) الآية ١٨ سورة النمل .
(٤ و ٥) الفتح لحفص والكسر للباقين.
(٦) أى مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجنب القلب والإدغام .
(٧) العرض : الوادى فيه شجر . والغين جمع الغيناء وهى الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و(يصرف) : يصوت . وقوله : (رية) فى اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .
(٨) هو مايسمى فى كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتى بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمّة مثل قوله (وحِيلَ[1]) (وسيق[2]) وزَعَمَ الكسائىّ أنه سمع أعرابيًّا يقول (إن كُنْتُم[3] للرِّيّا تَعبُرُون) .

وقوله : (وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ)[٦] جواب لقوله (إنِّى رَأَيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) فقيل له : وهكذا يجتبيك ربّك . كذلك وهكذا سواء فى المعنى . ومثله فى الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيتُ عاقبته محمودة ، فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه . و (يَجْتَبِيكَ) يصطفيك .

قوله : (وَنَحْنُ عُصْبَة)[٨] والعُصْبَة : عَشرة فما زاد .

وقوله : (أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)[٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع فى (يَخْلُ) لأنه لا ضمير فيه . ولو قلت : أَعِرْنى ثوبًا ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد : أَلْبَسُه فتكون رفعًا من صلة النكرة . والجزم على أن تجعله شرطًا .

قوله : (وأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ)[١٠] واحدة[4] . وقد قرأ أهل الحجاز (غَيَابَاتِ) على الجمع (يَلْتَقِطْه بَعْضُ السَّيَّارة) قرأه العامّة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أُضيف إلى تأنيث . وقد قرأ[5] الحسن — فيما ذُكِر[6] عنه — ب : ذكروا (تَلْتَقِطْهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السَّيارة والعرب إذا أضافت المذكّر إلى المؤنّث وهو فعل له[7] أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير . وأنشدونا :

---

(١) فى الآية ٥٤ سورة سبأ .
(٢) فى الآيتين ٧١ ، ٧٣ سورة الزمر .
(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف . وقد ضبط «للريا» بكسر الراء وفقاً لما ا . وفى اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.
(٤) يريد (غيابة) بالإفراد . وهو مقابل (غيابات) فى القراءة الأخرى . والإفراد قراءة غير نافع وأبى جعفر . أما هما فقرأا (غيابات) كما فى الإتحاف . وقوله « أهل الحجاز » فالأولى . « أهل المدينة » .
(٥) سقط فى ا
(٦) ا : « ذكروا » .
(٧) سقط فى ا .

على قبضة موجوءة ظهر كفّه فلا المرء مُسْتحيٍ ولا هو طاعم[(١)]

ذهب إلى الكفّ وألغى الظهر لأن الكف يُجزىء من الظهر فكأنه قال : موجوءة كفّه

وأنشدنى العُكْلِىّ أبو ثَرْوان :

أرى مَرَّ السنين أخذن منى كما أخذ السَّرار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّح السيرعن كُتْمان وابتُذلتْ وَقْعُ المحاجن بالمَهْرِيَّة الذُّقُنِ[(٢)]

أراد : وابتذلت المحاجن وألغى الوقع . وأنشدنى الكسائىّ :

إذا ماتَ منهم سَيّد قام سَيّد فَدانَتْ له أهل القُرَى والكنائسِ

ومنه قول الأعشى :

وتَشرَقُ بالقول الذى قد أذعتَه كما شرِقت صدرُ القناة منَ الدَّم

وأنشدنى يونس البصرىّ :

لمّا أتى خبرُ الزُّبير تهدّمت سورُ المدينة والجبالُ الخُشّعُ[(٣)]

وإنما جاز هذا كلّه لأن الثانى يكفى مِن الأوّل ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيَّارة لجاز وكفى من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتْنى غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو ألقيت الغلام لم تدل الجارية على معناه .

---

(١) سبق ص ٣٢ فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» فى مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ما هنا

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدراً رجلا من رهط الفرزدق ، فعيّره جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لاَ تأمَنَّا [١١] تشير (١) إلى الرَّفعة ، وإن تركْتَ فصواب ، كلٌّ قدقُرِئَ به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثَّاب : (تيمَنَّا) .

وقوله يَرْتَعْ ويَلْعَبْ [١٢] مَنْ سَكّن العين أخذه من القيد والرَّتْعَة (٢) وهو يفعل حينئذ ومن قال (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) فهو يفتعل من رعَيت ، فأسقط الياء للجزم .

وقوله: وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كذبٍ [١٨] معناه : مكذوب: والعرب تقول للكذب. مكذوب وللضعف (٣) : مضعوف ، وليس له عَقْد رَأْى ومعقودُ رأيٍ ؛ فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنِيّ يريدون مَعْنًى ، ويقولون للجَلَد : مجلود ؛ قال الشاعر :

إن أخا المجلود من صَبَرَا (٤)

وقال الآخر (٥):

حتّى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤادِهِ معقولاَ

وقال أبو ثَرْوَان : إنّ بنى نُمَير ليس لحدّهم (٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غمسوا قميصه فى دم جَدْى . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقاً بابْنِي ، مزّق جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قميصه ! وإنما يريدونَ الثياب . فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز فى العربيّة أن تقول : جاءوا على قميصه بدم كذباً ؛ كما تقول : جاءوا بأمرٍ باطلٍ وباطلا ، وحق وحقاً .

---

(١) يريد الإشمام .
(٢) هو الاتساع فى الخصب واللهو .
(٣) فى الأصول : « للضعيف » وما أثبت عن اللسان فى حكاية كلام الفراء فى (كذب)
(٤) الشطر فى اللسان (جلد) : واصبر فان أخا المجلود من صبرا .
(٥) هو الراعى النميرى .
(٦) ب : « لجدهم » .

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله : (فَصِيَامُ[1] ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) (فَإِمْسَاكٌ[2] بِمَعْرُوفٍ) ولو كان : فَصَبْرا جميلاً يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز . وهى فى قراءة أُبَىّ (فَصَبْرا جَمِيلاً) كذلك على النصب بالألف .

وقوله : (يَابُشْرَى[3] [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (وَيَابشراىَ[4]) بنصب الياء ، وهى لغة فى بعض قيس. وهُذَيلٌ : يابُشْرَىَّ . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشدَّدة . أنشدنى القاسم بن مَعْن :

تركوا هوَىَّ وأعْنَقوا لهواهم ففقدتهم ولكل جَنْب مَصْرع[5]

وقال لى بعض بنى سُلَيم : آتيك بمولَىَّ فإنه أروى منّى . قال :

أنشدنى المفضّل :

يطوِّف بى عِكَبٌّ فى مَعَدّ ويطعُن بالصُمُلَّة فى قَفَيَّا
فإن لم تَثْأَروا لى من عِكَبّ فلا أرويتما أبداً صَدَيَّا[6]

ومن قرأ (يابُشْرَىْ) بالسكون فهو كقولك : يابُنَىْ لا تفعل ، يكون مفرداً فى معنى الإضافة . والعرب تقول : يانفسُ اصبرى ويانفسِ اصبرى وهو يعنى نفسه فى الوجهين و (يابُشْرَاىَ) فى موضع نصب . ومن قال : يابشرَىَّ فأضاف وغيّر الألِف إلى الياء فإنه طلبَ[7] الكسرة التى تلزم ما قبل

---

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣و٤) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائى ، والأخرى للباقين .

(٥) هو من عينية أبى ذؤيب المشهورة .

(٦) الشعر للمنخل اليشكرى . وعكَب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر. والصملة : العصا . وقوله . «يثأروا» فى ش: « تثأروا » والرواية : « تثأرا » ليناسب قوله بعد : « فلا أرويتما » وفى الشعر :

ألا من مبلغ الحرين عنى مغلغلة وخص بها أبيا

والحران الحر وأخوه أبى وانظر اللسان (حرر) .

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التى هى مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلّم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامِى فتخفض الميم فى كل جهات الإعراب فخطُّوها إذا أضيفت إلى المتكلّم ولم يحطُّوها عند غير الياء فى قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يابُشْرَى) من البشارة والإعراب يتبيّن عند كل مكنىّ إلاّ عند الياء .

وقوله : (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصْحابُكم عن هذا الغلام فقولوا : أَبضَعَناه أهلُ الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠] قيل : عشرين . وإنما : قيل معدودة ليُستدل به على القلّة ؛ لأنهم كانوا لا يزِنون الدراهم حتى تبلغ أُوقيّة ، والأُوقيّة كانت وزن أربعين درهماً .

وقوله : (وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عَزَّ وجلّ .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣] قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدثنا الفرّاء قال : حدثني بن أبى يحيى عَنْ إبى حبيب عن الشَّعبىّ عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأنى رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حَوْران سقطت إلى مكّة فتكلّموا بها . وأهل المدينة يقرءون هِيتَ لك بكسر الهاء ولا يهمزون وذُكر عن عَلى بن أبى طالب وابن عبّاس أنهما قرءا (هِئْتُ لك) يراد بها : تهيّأت لك وقد قال الشاعر :

أنّ العِراق وَأَهْـــلَه ... سَلْمٌ عَلَيْكَ فَهَيتَ هَيْتا[1]

أى هَلُمَّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّى) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلىّ فلا أخونه .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

---

(١) قبله . أبلغ أمير المؤمنـ ... ين أخا العراق إذا أتيتا
وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى «عنق» اليك أى مائلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق) بكسر النون . وانظر الخصائص ١ /٢٧٩ .

وقوله : وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) فقال : هى راودتنى عن(١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمّها قال : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلمّا رأَوا القميص مقدوداً من دُبر قال ابن العمّ : (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ) ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) أى اكتمه ، وقال للأخرى : (اسْتَغْفِرِى) زوجك (لِذَنْبِكِ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبى حَصِين عن سَعِيد ابن جُبَير فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبىّ . قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدّثنى مُعَلَّى بن هلال عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله : (وَشهد شاهد من أهلها) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : (أَنْ إِنْ كان قميصُه) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ (أن) ولا يكتفى بالجزاء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال: وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ(٢) اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائىّ :

وخَبَّرْتُما أَنْ إِنَّمَا بين بِيشَةٍ ونَجْرانَ أَحْوَى(٣) والمحَلّ قَرِيبُ

(١) سقط مابين القوسين فى ا

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يضرب إلى الخضرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن مابين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات .

(والجناب[1] خصيب) فأدخل (أن) عَلَى (إنما) وهى بمنزلتها قال : وسمعت الفرّاء قال : زعم القاسم بن مَعْن أن بِئْشة وزِئْنة أرضان مهموزتان .

وقوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [٣٠] أى قد خرق شَغَاف[2] قلبها وتقرأ[3] (قَدْ شَعَفَهَا) بالعين . وهو من قولك : شُعِف بها . كأنه[4] ذَهَب بها كلّ مَذهب . والشَّعَف : رءوس الجبال .

وقوله : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ يقال : اتخذت لهنّ مجلساً . ويقال : إنّ مُتْكاً غير مهموز ، فسمعت[5] أنه الأُتْرُجُّ . وحدّثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَاوَرْدُ[6] .

وقوله : ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ يقول : وخَدَشنها ولم يُبِنَّ أيديهن ، مِنْ إعظامه ، وذلك قوله : (حَاشَ لِلَّهِ) أعظمنه أن يكون بشراً ، وقلن : هذا مَلَكٌ . وفى قراءة[7] عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بالألف، وهو فى معنى مَعَاذ الله .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بَشراً) لأن الباء قد استُعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلمّا حذفوها أحبّوا أن يكون لها أثر فيما خَرجت منه فنصبوا عَلَى ذلك ؛ ألاَ ترى أن كلّ ما فى القرآن أتى بالباء إلاَّ هذا ، وقولَه : (مَا هُنَّ[8] أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلّمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا . وهو أقوى الوجهين فى العربية . أنشدنى بعضهم :

لَشتّان ما أنوِى وينوِى بنو أبى ... جميعاً فما هــــذان مستويان

(١) هذه رواية أخرى فى تمام البيت فى مكان « والمحل قريب » .
(٢) شغاف القلب غلافه .
(٣) ش : « يقرأ » وهى قراءة الحسن وابن محيصن .
(٤) هذا تفسير لقراءة العين فى الآية .
(٥) ا : « وسمعت » .
(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .
(٧) قرأ أبو عمرو بالألف فى الوصل .
(٨) الآية ٢ سورة المجادلة .

تمنّوا لىَ الموتَ الذى يَشْعَبُ الفتى   وكلُّ فتًى والموتُ يلتقيانِ[1]

وأنشدونى :

ركابُ حُسَيل أَشهرَ الصيف بُدَّن   وناقةُ عَمْرو ما يُحَلُّ لها رَحلُ
ويزعم حِسْلٌ أنه فَرْع قومِهِ   وما أنت فرع يا حُسَيل ولا أصلُ[2]

وقال الفرزدق :

أَمَا نحن راءو دارِها بعد هذه   يدَ الدهر إلا أنَّ يمرّ بها سَفْرُ[3]

وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قائم أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائم أخوك ؛ لأنها إنما تقع فى المنفِىّ إذا سَبَق الاسم ، فلمّا لم يمكن فى (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء . وحسُن ذلك فى (ليس) : أن تقول : ليس بقائم أخوك ؛ لأنَّ (ليس) فعل يقبل المضمر ، كقولك : لست ولسنا ؛ ولم يمكن ذلك فى (ما) .

فإن قلت : فإنى أراه لا يمكن فى (لا) وقد أَدخلتِ العرب الباء فى الفعل التى تليها[4] فقالوا[5] :

* لا بالحَصُور ولا فِيها بسوّارِ *

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائم ولا قاعد ، كما تقول: عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائم ولا قاعد فافترقتا ها هنا .

---

(١) ورد هذا البيت الثانى فى شواهد النحو فى مبحث المبتدأ ، ونسبه العينى إلى الفرزدق . ويشعب : يفرق .

(٢) فرع القوم : الشريف فيهم .

(٣) من قصيدة له فى مدح بنى ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله : « بها » فى ا : «لها» والسفر : المسافرون ويد الدهر : طول الدهر .

(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنث اسم الموصول لها . وأراد : بالفعل هنا الوصف وفى ب : « الفعل يليها » .

(٥) الشطر من بيت تقدم للأخطل . ونسبه إلى العرب لما سمعهم ينشدونه هكذا ويقرونه .

ولو حملت الباء عَلَى (ما) إذا وليها الفعل تتوهّم فيها مَا توهّمت فى (لا) لـكانَ وجهاً ، أنشدتنى امرأة من غَنِيّ :

أَما واللهِ أن لو كنتَ حُرًّا   وما بالْحُرّ أنتَ ولا العَتِيقِ[1]

فأدخلتِ الباء فيما يلى (مَا) فإن ألقيتَها رفعت ولم يَقْوَ النصب لقلّة هذا . قال : وحدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى دِعامة بن رجاء التَّيْمِىّ — وكان غرّا — عن أبى الْحُوَيرث الحنفىّ أنه قال : (ما هذا بِشِرًى) أى ما هذا بمشترًى .

وقوله : رَبِّ السِّجْنُ [٣٣] السِّجن : المَحْبِسُ . وهو كالفعل . وكل موضع مشتقّ من فعلٍ فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمسُ مَطْلِعاً وغَرَبت الشمس مغرِباً ، فجعلوهما خلفاً من المصدر وهما اسمان ، كذلك السِّجن . ولو فتحت السين لـكان مصدراً بيناً . وقد قُرِئ : (رَبِّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إلاَّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله فى الـكلام أن تقول لعبـدك : إلاّ تطِـع تعاقَب ، فيقول : إذاً أطيعَك كأنك قلت له : أطع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ [٣٥] آيات البراءة قَدّ القميص من دبر (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِين) فهذه اللام فى اليمين وفى كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَظَنُّوا[2] مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) (وَلَقَدْ[3] عَلِمُوا لَمَن اشْتَرَاهُ) دخلت هـذه اللام و (ما) مع الظنّ (والعلم) لأنهما فى معنى القول واليمين .

(١) انظر الخزانة ٢/١٣٣ .
(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .
(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٣٦] يقول : من العالِمِينَ قد أحسنتَ العِلْم . حدّثنا الفراء قال : حدّثنا ابن[1] الغَسِيل الأنصاريّ عن عِكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عزّ وجلّ : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) (قال[2] الفرّاء فهذا يقلّ ويكثر) ليست له غاية . قال عكرمة : وحينٌ يدرك وهو قوله : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) يعنى ستّة أشهر .

وقوله : (إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : (وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) العرب لا تجمع اسْمين قد كُنِى عنهما ليسَ بينهما شيء إلاَّ أن ينوُوا التكرير وإفهام المكلَّم ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن نجعل الآخرة توكيداً للأولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأوّل بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه فكان توكيداً . أمّا المنصوب فقولك : ضربتك أنت ، والمخفوض : مررت بك أنت ، والمرفوع : قمتَ أَنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأوّل قلّ واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا أنت رَاغب ففرقوا بينهما بصفة[3] قالوا ذلك ، وكأنه فى مذهبه بمنزلة قوله : (كُتِبَ[4] عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) كأنّ الأوّل مُلْغًى والاتّكاء والخبر عن الثانى . وكذلك قوله : (أَيَعِدُكُمْ[5] أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ) ثم قال : (أَنَّكُمْ مُخْرَجُون) وهما جميعاً فى معنى واحد ، إلا أن ذلك جاز حينَ فُرِق بينهما بإذا . ومثله : (وَهُمْ[6] بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) .

وقوله : (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي) [٣٨] تهمز وتُثبت فيها الياء . وأصحابنا يروون عن الأعمش

(١) فى الأصول : « الغسيل » والظاهر ماأثبت . والغسيل حنظله بن أبى عامر الأنصارى ، وأولاده ينسبون إليه . وانظر التاج فى غسل .

(٢) مابين القوسين كتب فى ا بعد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فينا) .

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَاىَ إبراهيمَ)و(دُعَاىَ (١) إلاَّ فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصرُ الممدود فيَصير بمنزلة مَحْيايَ وهدايَ .

وقوله : (قُضِىَ الأَمْرُ الذى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عَبَّر لهما الرؤيا فقال للآخر : تصلب رجعا عن الرُّؤيا ، فقالا : لم نر شيئًا فقال يوسف : (قُضِىَ الأَمْرُ الَّذِى فِيه تَسْتَفْتِيَانِ).

وقوله : (فأنْسَاهُ [٤٢] الشَّيطان).

يقول : أنسى الشيطان يوسفَ أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذِكْرَ رَبِّهِ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعاً بعد خمس والبِضع ما دون العشرة .

وقوله : (إنِّى أَرَى سَبْعَ بقَرَاتٍ)[٤٣]

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إنى أخرج إلى مكّة وغير ذلك ، فعُلم أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إنى أفعل إنى أقوم فيُستدلّ على أنها رُؤيا(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوماً . وقد بيَّنها إبراهيم عليه السلام فقال : إنّى(٣) أَرَى فِي المَنَام أَنِّى أَذْبَحُكَ)

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفْع ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشى إنما هى أضغاث أحلام (٤). وهو كقوله : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ(٥)) كفروا فقالوا : لم يُنزل شيئاً ، إنما هى

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)
(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .
(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .
(٤) سقط فى ١ .
(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أَضغاثَ أَحلاَمٍ) أى أنك [1] رأيت أضغاث أحلام كان صوابا .

وقوله : وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥] الأمة : الحين من الدهر . وقد ذُكر عن بعضهم [2] (بَعْدَ أَمَهٍ) وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أَمِهَ الرَّجُل .

وقوله : وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ [٤٦]

لو كان الخضر منصوبة تُجعل نعتاً للسّبْع حسن ذلك . وهى إذ خُفضت نعت للسنبلات . وقال الله عزَّ وجل : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ [3] خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً) ولو كانت (طباقٍ) كان صوابا

وقوله : دأْباً [٤٧] وقرأ بعض [4] قرّائنا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) : فَعَلًا . وكذلك كل حرف فُتح أوّله وسُكّن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ [٤٨] يقول ما تقدَّمتم فيه لهنَّ من الزرع .

وقوله : ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ : [٥٢] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره [5] ببراءة النسوة إيّاه . فقال يوسف (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) وهو متّصل بقول امرأته (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ) وربّما وُصل الكلامُ بالكلام ، حتى كأنه قولٌ واحدٍ وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (مِنْ أَرْضِكُمْ [6] بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) اتّصل قول فرعون بقول الملأ : وكذلك قوله (إنَّ [7] الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

---

(١) ش : « كأنك » .
(٢) هو الحسن كما فى الإتحاف .
(٣) الآية ١٥ سورة نوح .
(٤) هو حفص .
(٥) كذا . والمناسب : « بتبرئة »
(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الفراء ، أن قوله « يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ، وقوله : « فماذا تأمرون » من خطاب الملأ لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم فى الألوهية .
(٧) الآية ٣٤ سورة النمل .

قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عنـد قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عزّ وجلّ (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال : إنه من قول سليمان عليه السّلام.

وقوله : قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لمَّا دعَا النسوة فبرّأنه قالت : لم يبق إلا أن يُقبل عليَّ بالتقرير فأقرَّت ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الحقُّ) يقول : ضاق الكذب وتبيَّن الحقّ .

وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَارَحِمَ رَبِّى [٥٣] (ما) فى موضـع نصب . وهو استثناء منقطع ممَّا قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةً [1] فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) ومثله فى سورة يس (فلا صَرِيخَ [2] لَهُمْ وَلَاهُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) إنما هو ـ والله أعلم ـ إلا أن يُرحموا . و (أن) تضارع (ما) إذا كانتا فى معنى مصدر .

وقوله : ولا تَقْرَبُونِ [٦٠] فى موضع جزم ، والنون فى موضع نصب حذفت ياؤها . ولو جعلتها رفعاً فنصبت النون كان صواباً على معنى قوله ولستم تقربونَ بعد هـذه كقوله (فَبِمَ [3] تُبَشِّرُونَ) و (الَّذِينَ [4] كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) .

وقوله : وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفِتْيَتِهِ) قراءتان [5] مستفيضتان .

وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَعرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيـل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألّا يكون عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة فى رحالهم ليرجعوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنَّها بضاعتهم وقد اكتالوا ردُّوهَا على يوسف ولم يستحلّوا إمساكها .

---

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .
(٢) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ .
(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .
(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .
(٥) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف . والثانية لغيرهم ، كما فى الاتحاف .

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ [٦٣] قرأ أصحاب[1] عبد الله (يَكْتَلْ) وسائر الناس (نَكْتَلْ) كلاهما صواب من قال (نَكْتَلْ) جعله معهم فى الكيل . ومن قال (يكْتَلْ)يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصّة لأنهم يُزادونَ به كيلَ بعير .

[قوله] : فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا [2] [٦٤] و (حِفْظًا[3]) وهى فى قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك [4] إذا أضفت أفضل إلى شىء فهو بعضه ، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جعلته خيرهم حفظاً فحذفْت الهاء والميم وهى تُنوى فى المعنى وإن شئت جعلت (حافظا) تفسيراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضلهم رجلًا ثم تلغِى الهاء والميم فتقول لك أفضل رَجُلًا وخير رجُلًا . والعرب : تقول لك أفضلها كَبْشا ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدّثنا الفراء قال حدّثنا أبو ليلى السجستانىّ عن أبى حريز[5] قاضى سِجِستان أن ابن مسعود قرأ (فالله خير حافظا[6] وقد أعلمتك أنها مكتوبة فى مصحف عبد الله (خَيْرُ الحافِظِينَ) وكان هذا ـ يعنى أبا ليلى ـ معروفا بالخير . وحدّثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (فَلَا أُقْسِمُ[7] بِمَوْقِعِ النُّجُومِ) (وإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ)[8] يقولون : مُؤْدُونَ فى السلاح آدى يُؤدِى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا نَبْغِى [٦٥] كقولك فى الكلام ماذا تبغى ؟ ثم قال (هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا) كأنهم طيّبوا بنفسه[9] . وَ (مَا) استفهام فى موضع نصب . ويكون معناها جحداً كأنهم قالوا : لسنَا نريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٢و٣) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف . والأخرى للباقين . ا
(٤) سقط فى ا .
(٥) ش : « جرير » .
(٦) ش : « حفظا » .
(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٨) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابن ذكوان وهشام .
(٩) كذا . وكأن الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إلّا أن يأتيكم من الله ما يعذركم .

وقوله : يا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لا تدخلوا مِصر من طريق واحد . كانوا صِبَاحا تأخذهم العين .

[وقوله] : وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول : إنه لذو علم لتعليمنا إيّاه ويقال : إنه لذو حفظ[١] لما علمناه .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لا تستكن من الحزن والبُؤْس . يقول : لا تحزن .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ [٧٠][٢] جواب وربّما أدخلت العرب في مثلها الواو وهى جَواب على[٣] حالها ؛ كقوله فى أول السورة (فَلَمَّا[٤] ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِى غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) والمعنى ـ والله أعلم ـ : أوحينا إليه . وهى فى قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَلَ السِّقَايَةَ) ومثله فى الكلام : لَمَّا أتانى وأثِبَ عليه كأنه قال : وثبت عليه. وربما أدخلت العرب فى جواب لَمَّا لكن . فيقول الرجل : لَمَّا شتَمنى لكن أثِبُ عليه ، فكأنه استأنف الكلام استئنافا ، وتوهَّم أنّ ما قبله فيه جوابه . وقد جاء (الشعر[٥] فى كل ذلك) قال امرؤ القَيْس :

فلمَّا أَجَزْنا ساحة الحيّ وانتحى ... بنا بطنُ خَبْتٍ ذى قِفافٍ عَقَنْقَلِ[٦]

(١) ا : « حظ » .
(٢) فى الأصول : « جواباً » ولا وجه للنصب .
(٣) ش : « فى » .
(٤) الآية ١٠ .
(٥) كذا . والأنسب : « فى الشعر كل ذلك » .
(٦) البيت من معلقته . «انتحى» : اعترض . والخبت : المتسع من بطون الأرض . والقفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الأرض . والعقنقل : المنعقد المتداخل .

وقال الآخر :

حتّى إذا قَمِلت بطونكم ورأيتمُ أبناءكم شَبُّوا
وقلبتم ظهر المِجَنِّ لنا إنّ اللئيم العاجزُ الخَبُّ[1]

قَمِلت : سمِنت وكبِرت .

قوله : قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصُّواع ذكر . وهو الإناء الذى كان الملك يشرب فيه . والصاع يؤنّث ويذكّر . فمن أنّثه قال : ثلاث أصْوُع مثل ثلاث أدْوُر . ومن ذكّره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب . وقوله (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيّدهم .

وقوله : تَاللهِ [٧٣] العرب لا تقول تالرحمنِ ولا يجعلونَ مكانَ الواو تاء إلّا فى الله عزّ وجلّ. وذلك أنها أكثر الأيمان مُجْرى فى الكلام ؛ فتوهّموا أنّ الواو منها لكثرتها فى الكلام ، وأبدلوها تاء كما قالوا : التُّرَاث ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلَنَا[2] تَتْرَى) وهى من المواترة ، وكما قالوا : التُّخَمة وهى مِن الوَخَامة ، والتُّجاه وهى مِن واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذُكر أنهم كانوا فى طريقهم لا يُنزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون فى بساتين الناس فيُفسدوها فذلك قوله (مَاجِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يقول : لو كنّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فى رَحْلِه فهُوَ جزاؤه [٧٥] (من) فى معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التى عادت . وجواب الجزاء الفاء فى قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

---

(١) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان وادا له ثم تغير عن مودته . والخب : الخداع . وانظر الخزانة ٤/٤١٤ .
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .

مرتفعة بالمعنى المحمّل فى الجزاء وجوابِه . ومثله فى الكلام أن تقول : ماذالى عندك ؟ فيقول : لك عندى إن بشّرتنى فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندى هذا . وإن شئت جعلت (مَن) فى مذهب (الذى) وتدخل الفاء فى خبرِ (مَن) إذا كانت على معنى (الذى) كما تقول : الذى يقوم فإنّا نقوم معه . وإن شئتَ جعلت الجزاء مرفوعاً بمَنْ خاصّة وصلتِها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجودُ فى رَحْله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرقّ ، ثم تستأنِف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنّتهم أن يسترقّوا مَن سَرق .

ثم قال : ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا [٧٦] ذهب إلى تأنيث السَّرقة . وإن يكن الصُّوَاع فى معنى الصّاع فلعلّ هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السِّقاية .

وقوله (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) (مَنْ) فى موضع نصب ، أى نرفع مَنْ نشاء درجاتٍ . يقول : نفضِّل من نشاء بالدرجات . ومن[1] قال (نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نشاءُ) فيكون (مَن) فى موضع خفض .

وقوله (وفَوْقَ كلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس مِن عالِم إلاّ وفوقه أعلم منه .

وقوله : (فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسرّ الكلمة . ولو قال : (فأسرّه) ذهب إلى تذكير الكلام كان صَوابًا ؛ كقوله (تِلْكَ[2] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) و (ذَلِكَ[3] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِها لَهُمْ) : أضمرها فى نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَاذَ اللهِ [٧٩] نَصْب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلّمت العرب فى معناه بفَعَل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمدَ لله لأنك قد تقول فى موضعه يحمد الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح فى معنى معاذَ الله .

---

(١) هم غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) الآية ٤٩ سورة هود .
(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجوَى] قال الله عزّ وجلّ (مَا يَكُون مِن نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التى مع (فَرَّطْتُمْ) فى موضع رفع كأنه قال : ومن قبلِ هذا تفريطكم فى يوسف .

فإن(١) شئت جعلتها نصباً ، أى ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبلُ تفريطكم فى يوسف . وإن شئت جعلت (ما) صلة كأنه قال(٢) : ومن قبلُ فرّطتم فى يوسف .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [٨١] ويقرأ (سُرِّق) ولا أشتهيها ؛ لأنها شاذّة . وكأنه ذهب إلى أنه لا يستحلّ أن يسرَّقَ ولم يَسرِق : وذُكر أن ميمون بن مِهْران لقى رجاء بن حَيْوَة بمكّة ، وكان رجاء يقول : لايصلح الكذب فى جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربّ كَذْبة هى خير من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلَك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك إذ مررت بالبِشْر(٣) قالت لك تغلِب : أنت الغاية فى الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان مِنْ قيس قتلناه ، فقد علمتَ ما قتلتْ قيسٌ منّا ، أكنت تقول : مِن قيس أم من غير قيس ؟ قال: بل من غير قيس. قال : فهى كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عزّ وجلّ للأنبياء من المكايد ما هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِين يقول: لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزَّى نفسَه وقال : ما هو إلا الصبر ، ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

---

(١) كذا . والأولى : « وإن » .
(٢) سقط فى ا .
(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات

يَشْكو إلىَّ جملى طول السُّرى صَبراً جميلاً فكلانا مُبْتَلَى (١)

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول : لا شكوى فيه إلاّ إلى الله جلّ وعزّ .

قالو : تَاللهِ تَفْتَأُ : [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضمر مع الأيمان ؛ لأنها إذا كانت خبرا لا يضمر فيها (لا) لم تكن إلا بِلام ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لآتينَّكَ ، ولا يجوز أن تقول : والله آتيك إلاَّ أن تكون تريد (لا) فلمَّا تبيَّن موضعُها وقد فارقت الخبر أضمرت ، قال امرؤ القيسَ :

فقلت يَمينَ الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسى لديكِ وأوصالى (٢)

وأنشدنى بعضهم :

فلا وأبى دَهْمَاء زالت عزيزةً عَلَى قَوْمِها ما فَتَّل الزَّنْدَ قادح

يريد : لا زالت . وقوله : (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا)] يقال : رجل حَرَض وامرأة حَرَض وقوم حَرَض ، يكون موحَّداً عَلَى كلّ حالٍ : الذكر والأنثى ، والجميع فيه سَوَاء ، ومن العرب من يقول للذكر : حارِض ، وللأنثى حارضة ، فيثنّى ها هنا ويَجمع ؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل (٣) يُجمع . والحارض : الفاسد فى جسمه أو عقله . ويقال للرجل : إنه لحارض أى أحمق . والفاسد فى عقله أيضاً . وأمّا حرَض فتُرِك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَف وضَنًى (٤) . والعرب تقول : قوم دنَف ، وضَنًى وعَدْل ، ورِضا ، وزَوْر ، وعَوْد ، وضَيْف . ولو ثُنّى وجمع لكان صَوابًا ؛ كما قالوا : ضيف وأضياف . وقال عزّ وجلّ (أَنُؤْمِنُ (٥) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا) وقال فى موضع آخر : (مَا أَنْتُمْ (٦) إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه ؛ لأن الواحد قد يكون فى معنى

---

(١) ورد فى كتاب سيبويه ١/١٦٢ .
(٢) من قصيدة له فى الديوان ٣٢ .
(٣) ا : « الفاعل » .
(٤) الضنى فى الأصل المرض المخامر كلما ظن برؤه نكس .
(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ١٥ سورة يس .

الجمع ولا يكون فى معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز : كم عندك من درهمين . فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدراهم لا تَنْفُق فى الطعام إلاَّ بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم . فذلك قوله : (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السِّعرين .

وقوله : يأتِ بَصيراً [٩٣] أى يرجع بَصيراً .

وقوله : لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ [٩٤] يقول : تكذّبون وتُعَجِّزون وتضعِّفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى [٩٨] قال : حدّثنا الفراء [١] (عن) شريك عن السُّدِّىّ فى هذه الآية أخّرهم [٢] إلى السّحر (قال أبو زكريا [٣] وزادنا حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : أخّرهم إلى السحر) ليلة الجمعة .

وقوله : وكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ [١٠٥] فآيات السّموات الشمس والقمر والنجوم . وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إذا سألتهم مَن خلقكم ؟ قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : اللهُ ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام . فذلك قوله : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى [١٠٨] يقول : أنا ومن اتّبعنى ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الآخِرَةِ [١٠٩] أُضيفت الدار إلى الآخرة وهى الآخرة وقد تضيف العرب الشىء

---

(١) ا : « قال حدثنى » .
(٢) أى أخر الاستغفار لهم .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إنَّ[1] هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ) والحقّ هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأوّل وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيّام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول فى كلامها — أنشدنى بعضهم — :

أتمدح فَقْعَسًا وتذمّ عَبْسًا ألا لله أمّك من هَجِين[2]

ولو أقوت[3] عليك ديار عَبْس عرفتَ الذُلَّ عِرفان اليقين

وإنما معناه عرفانًا ويقينًا .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالتثقيل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسَّرها : حتى إذا استيأس الرُسُل من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومُهم أن الرسل قد كُذِبوا جاءهم نصرنا . وحُكيتْ عن عبد الله (كُذِّبوا) مشدَّدة وقوله : (فنجى مَنْ نَشَاء) القراءة بنونين[4] والكِتَاب أتى بنون واحدة . وقد قرأ عاصم (فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاء) فجعلها نونًا ، كأنه كره زيادة نون فـ (مَنْ) حينئذ فى موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلمَّا خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان . فلمّا خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابُهما واحداً .

وقوله: مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ [١١١] منصوب، يراد به : ولكن كان تصديقَ ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صوابًا كما تقول : ما كان

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربى ولد من أمة أومن أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أقفرت وخلت .

(٤) قرأ « فتنجى » غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فنجى » على صيغة المبنى للمفعول من نجى .

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ) و (رَسُولُ اللهِ) فمن رفع لم يضمر كان[1] أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرّحمن الرّحيم :

قول الله جَلّ وعزّ : الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا[2] .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمدٍ ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بِعَمَد لا ترونها ، لا تَرَون تلك العَمَد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أوّلها : يكون ذلك جائزاً . أنشدنى بعضهم :

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من امرئ ... فدَعْه وواكِل حالَه والليـاليا

يجئن على ما كان من صالح به ... وإن كان فيما لا يرى الناس آليا[3]

معناه وإن كان (فيما يرى[4]) الناس لا يألو . وقال الآخر :

ولا أراهـا تزال ظـالمةً ... تُحدث لى نكبَةً وتنكؤها[5]

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فموضع (الذى) رفع تستأنفه على الحقّ ، وترفع كلّ واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذى) فى موضع خفض تريد : تلك

---

(١) فى الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر فى شواهد العينى فى مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٣/٩٩ من غير عزو .

(٣ و ٤) فى الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو إبرهيم بن هرمه .

آيات الكتاب وآياتِ الذى أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق، كقوله فى البقرة (وَإِنَّ[1] فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق. وإن شئت جعلت (الذى) خفضا فخفضت (الْحَقِّ) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو؛ كما قال الشاعر:

إلى الملكِ القَرْمِ وابن الهمام وليث الكَتيبَة فى المُزْدَحَمِ[2]

فعطف بالواو وهو يريد واحداً. ومثله فى الكلام: أتانا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطّاب رحمه الله.

وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أى بسط الأرض عرْضاً وطولا.

وقوله: (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان.. يبيّن ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ[3] الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) فتبيّن أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لها.

وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول: فيها اختلاف وهى متجاورات: هذه طيّبة تُنبت وهذه سَبَخَة لا تُخرج شيئاً.

ثم قال: (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع. ولو خفضت كان صَوابا. فمن رفع جعله مردوداً على الجنّات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا.

وقوله: (صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) الرفع فيه سَهل؛ لأنه تفسير لحال النخل. والقراءة بالخفض[4] ولو كان رفعاً كان صواباً. تريد: منه صنوان ومنه غير صنوان. والصِّنْوان النّخلات يكونُ

(١) الآيتان ١٤٦، ١٤٧ سورة البقرة.
(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول.
(٣) الآية ٤٥ سورة النجم.
(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب. وقرأ بالخفض غيرهم، كما فى الإتحاف.

أصْلهنّ واحداً . وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : إن عَمّ الرجل صِنْوُ أبيه .

ثم قال : (تُسْقَى بمَاء وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) [1] فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجَنَّات والنخل . ومن ذكّر ذهب إلى النبت : ذلك كلّه يسقى بماء واحدٍ ، كلّه مختلف : حامض وحلو . ففى هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ [٦] يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المَثُلَات فى غيرهم ممَّن قد مضى . هى المَثُلَات وتميم تقول : المُثْلات ، وكذلك قوله : (وَآتُوا[2] النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) حجازية . وتميم : صُدْقات ، واحدها [3] صُدْقة . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صَدُقتها ، وتميم تقول : أعطها صُدْقتها فى لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبىّ . وقال بعضهم : لكل قوم هادٍ يَتَّبِعُونه ، إمّا بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تغيض) يقول : فما تنقص من التسعة الأشهر التى هى وقت الحمل (وما تزداد) أى تزيد عَلَى التسعة أَوَلَا ترى أن العرب تقول : غاضت المياهُ أى نقصت . وفى الحديث [4] : إذا كان الشتاء قيظاً ، والولد غيظاً ، وغاضت الكرامُ غَيْضاً ، وفاضت اللئام فيضاً . فقد تبيّن النقصان فى الغيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (من) فى موضع

---

(١) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .
(٢) الآية ٤ سورة النساء .
(٣) كذا . والأولى : « واحدتها » .
(٤) هذا الحديث فى أشراط الساعة .

رفع ، الذى رفعهما جميعاً سواء ، ومعناهما : أن من أسرَّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بالنهارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرّ وكلٌّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المعقِّبَات : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّب ملائكة النهار (١) يحفظونه . والمعقِّبات : ذُكران إلاَّ أنه جميع جَمع ملائكة معقِّبة ، ثم جُمعت معقِّبة ، كما قال : أبناوات سَعْدٍ (٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عزَّ وجلَّ (يَحْفَظُونَهَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) فرجع إلى التذكير الذى أخبرتك وهو المعنَى . والمعقِّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ، ويكون(ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجلّ ؛ كما تقول للرجل : أجيئك مِنْ دعائك إيَّاى وبدعائك إيّاى والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً : [١٢] خوفاً على المسافر وطمعاً للحاضر.

وقوله : (وَيُنْشِئ السَّحَابَ الثِّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحدته سَحابة . جُعل نعته عَلَى الجمع كقوله (مُتَّكِئِينَ (٣) عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ) ولم يقل : أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقيل ، السحاب . ولو أتى بشىء من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (جَعَلَ لَكُمُ (٤) مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ) فإذا كان نعت شىء من ذا يرجع إلى صِغَر أو كبر لم تقله إلاَّ عَلَى تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هَذَا تمر طيّب ، ولا تقول تمر

---

(١) بعده فى اللسان فى سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .
(٢) اسم لأكثر من قبيلة فى العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما فى القاموس .
(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .
(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صَغير ولا كبير من قِبَلِ أن الطّيب عامٌّ فيه ، فوُحِّد ، وأن الصغر والكِبر والطول والقِصَر فى كل تمرة على حِدَتِها .

قوله: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ : [١٤] لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يعنى الأصنام لا تجيب داعيها بشيء إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء ليسَ معه ما يستقى به . وذلك قوله عزّ وجلّ : (إلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إلَى المَاءِ) ثم بيّن الله عزّ وجلّ ذلكَ فقال : (لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هوَ بِبَالِغِهِ) .

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً : [١٥] فيقال : مَنِ الساجد طوعاً وكرهاً من أهل السموات والأرض ؟ فالملائكة[1] تسجد طوعاً ، ومن دخل فى الإسلام رغبة فيه أو وُلد عليه من أهل الأرض فهو أيضاً طائع . ومَن أُكره على الإسلام فهو يسجد كَرْهاً (وَظِلالُهُمْ) يقول : كل شخصٍ فظِلّه بالغداة والعَشِيِّ يسجد معه . لأن الظلّ يَفِيء بالعَشِيّ فيصير فَيْئاً يسجد . وهو كقوله : (عَنِ اليمِينِ[2] وَالشَّمَائِلِ) فى المعنى والله أعلم . فمعنى الجمع والواحد سواء .

قوله: أَمْ هَلْ تَسْتَوِى[3] الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [١٦] : ويقرأ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنورُ) وتقرأ (تَسْتَوِى) بالتاء . وهو قوله : (وَأَخَذَ الَّذِينَ[4] ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) وفى موضع آخر : (وَأَخَذَتْ[5]) .

وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧] :

ضربه مثلا للقرآن إذا نَزَل عليهم لقوله : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يقول قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها .

---

(١) هذا شروع فى الجواب .
(٢) الآية ٤٨ سورة النحل .
(٣) هى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف .
(٤) الآية ٦٧ سورة هود .
(٥) فى الآية ٩٤ سورة هود .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لا منفعة له ، كذلك ما سكن فى قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لا شىء فى يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ) فهذا مَثَلُ المؤمن .

ثم قال عزّ وجلّ : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ) من الذهب والفضة والنُّحاس زَبَد كزَبَد السيل يعنى خَبَثه الذى تُحصّله النار فتخرجه من الذهب والفضّة بمنزلة الزَّبَدِ فى السيل .

وأمّا قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه فى النار يبتغون به الحَلْىَ والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زَبَد مثله .

وقوله : (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفأ الوادى غُثَاءه[1] جَفْئا . وقيل : الجُفَاء : كما قيل : الغُثَاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القُماش[2] والدُّقاق[3] والغُثَاء والحُطَام فهو مصدر . ويكون فى مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسمًا على الإعطاء ، فكذلك الجُفاءُ والقماش لو أردت مصدره قلت : قمشته قمشاً . والجُفاء أى يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ[٢٣] سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سَلام عليكم . القول مضمر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ[4] عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧] أى يقولون : ربنا ثم تركت .

وقوله : اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أى يوسّع ويَقْدِر (أى[5] يَقْدِر ويقتّر) ويقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له فى ذلك إى

---

(١) الغثاء مايحمله السيل من ورق الشجر البالى والزبد وغيره وجف الوادى له : رميه إياه .
(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .
(٣) الدقاق : فتات كل شئ .
(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ا .

يَخِير[1]له . قال ابن عباس : إنّ الله عزَّ وجلّ خاق الخلق وهو بهم عالم ، فجعل الغنى لبعضهم صلاحاً والفقر لبعضهم صلاحاً، فذلك الخيار للفريقين.

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ [٢٩] رفع[2] . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى والحسْن كان صَوَاباً كما تقول العرب : الحمدُ لله والحمدَ لله . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال فى السبّ : الترابُ له والترابَ له . والرفع فى الأسماء الموضوعة أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت[3] بعده جواب لِلَوْ فإن[4] شئتَ جعَلت جوابها متقدّماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذى سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم . والعرب تحذف جواب الشىء إذا كان معلوماً إرادةَ الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسم لو شىء أتانا رَسولُه ... سواك ولكن لم نجد لك مَدْفعا

وقوله : (بَلْ لِلّٰهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسّرون : ييأس : يعلم . وهو فى المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء اللهُ لهدى الناسَ جميعاً فقال : أفلم ييأسوا عِلماً . يقول : يؤيِسهم العلم ، فكان فيهم[5] العِلم مضمرا كما تقول فى الكلام : قد يئِست منك ألاّ تفلح عِلماً كأنك قلت : علِمته علماً .

---

(١) يقال : اخار الله لك فى الأمر : جعل لك الخير فيه.

(٢) أنظر كتاب سيبويه ١/١٦٦ .

(٣) ا : « قلم » .

(٤) سبق له هذا فى تفسير قوله تعالى فى سورة هود : « أفمن كان على بينه من ربه . . »

(٥) فى عبارة الطبرى : « فيه » وكذا فى اللسان (يأس) .

وقال الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : ييأس فى معنى يعلم لغة للنَخَع . قال الفراء : ولم نجدها فى العربية إلاّ على ما فسّرت . وقول الشاعر[1] :

حتى إذا يئِس الرماة وأرسَلُوا غُضْفاً دواجِن قافلاً أعصامُها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شىء ممّا يمكن إلا الذى ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علمُوا أن ليس وجه إلا الذى رأوْا أرسلوا . كان ما وراءه يأساً .

وقوله : (وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السريَّة من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بعسكرك (قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . تُرِك جوابه ولم يقل : كذا وكذا لأن المعنى مَعلوم . وقد بيَّنه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ) كأنه فى المعنى قال : كشركائهم الذين اتّخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تخَيَّرِى خُيِّرت أمَّ عالِ بين قصير شَبْرُه تِنْبَالِ[2]

أذاكِ أم منخرق[3] السربال ولا يزال آخر الليالى

مُتلِفَ مالٍ ومفيدَ مالِ

تخيّرى بين كذا وبين منخرِق السربال . فلمّا أن[4] أتى به فى الذكر كفى من إعادة الإعراب[5] عليه .

---

(١) هو لبيد فى معلقته والبيت فى وصف كلاب الصيد والغضف كلاب الصيد لغضف آذانهن وهو إقبالها على القفا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلا » يابسا . والأعصام القلائد .

(٢) الشبر : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) منخرق السربال كأنه كناية عمن يشتغل فى خدمة أهله ، فيتخرق سرباله ، والسربال الثوب والقميص

(٤) سقط فى ا .

(٥) أى البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الأرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) باطل[1] المعنى ، أىْ أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقرأ : (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وصَدُّوا) يجعلهم[2] فاعلين .

وقوله : مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدَّثنى بعض المشيخة عن الكلبىّ عن أبى عبد الرحمن السُّلَمِىّ أن عليًّا قرأها : (أَمثالُ الجنّة) قال الفراء أظن دون[3] أبى عبد الرحمن رجلا قال : وجاء عن أبى عبد الرحمن ذلك والجماعة على كِتاب المصحف .

وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ) هو الرافع . وإن شئتَ للمَثَل الأمثال فى المعنى كقولك : حِلْية فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مِثْل هذا أنّ كان صواباً . ومثله فى الكلام مَثَلك أنك كذا وأنك كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ[4] الإنسَانُ إلَي طَعَامِهِ إنَّا) من وَجْهِ (مَثَلُ الجَنَّةِ التى وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنهـار) ومن قال (أَنَّا صَبَبْنَا[4] المَاءَ) بالفتح أظهر[5] الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامُه أنا صَببنا ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءتْ[6] سَكْرَة

---

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .
(٢) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، والأخرى لغيرهم .
(٣) أى سقط فى الإسناد رجل بين الكلبى والسلمى .
(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (إنا) قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإتحاف .
(٥) كذا فى ا . و فى ش : « أضمر » .
(٦) الآية ١٩ سورة ق .

المَوْتِ بالْحَقِّ) وذلك عن أبى بكر الصّديق رحمه الله : (وجاءتْ سكرةُ المَوْتِ بالحقِّ) لأن الحقّ يأتى بها وتأتى به . فكذلك تقول : لكل أجلٍ مؤجَّل ولكل مؤجَّل أجل والمعنى واحد والله أعلم . ١٨٧ ا

قوله : يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء ويُثْبِتُ [٣٩] (ويُثَبِّتُ) مشدّد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ و (يُثْبِتُ[١]) خفيف. ومعنى تفسيرها أنه — عزَّ وجلَّ — تُرفع إليه أعمال العبد صغيرُها وكبيرها، فيثبت ما كان فيه عقاب أو ثواب ويمحو ما سوى ذلك .

وقوله : وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حَىّ .

(أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرافِها [٤١] جاء : أولم يرَ أهل مكّة أنا نفتح لكَ[٢] ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (ننقصها من أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا رادّ لحُكْمه إذا حَكَم شيئاً[٣] والمعقّب الذى يَكُرّ عَلَى الشىء . وقول لَبِيد :

حتّى تهجَّر فى الرَّوَاح وهَاجه ... طلبُ المعقِّب حقَّه المظلومُ[٤]

من ذلك لأن (المعقِّب صاحب الدَّيْن يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أُخِذَ منه شىء فهو راجع ليأخذه .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ويعقوب .
(٢) ا : « عليك » .
(٣) ش : « بيننا » .
(٤) هذا من شعره فى وصف الحمار الوحشى وأتانه، يحثها عن أرض يستطيبها. والتهجر: السير فى الهاجرة وهى شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يرعاه، وقد أجدبت الأماكن التى كان يرتادها فكأنما أصابه ظلم فى ذلك فهو يدفعه بطلب المرعى فى موضع آخر فهو يغذ السير ولا يبالى الهاجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الكُفَّارُ [٤٢] على الجمع[١] وأهل المدينة (الكَافِر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ [٤٣] يقال عبد الله بن سَلَام . و (مِنْ عِنْدِهِ[٢]) خفض مردود على الله عزّ وجل . حدثنا الفراء قال : وحدثنى شيخ عن الزُّهْرِىّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسلم سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدَّثنى شيخ عن رجل عن الحكَم بن عُتَيْبَة (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ) ويقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابِ) بكسر الميم مِنْ (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قول الله عزّ وجل : إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [١] اللهِ الَّذى [٢] .

يُخفض فى الإعراب ويُرْفع[٣] . الخفضُ على أن تُتبعه (الحَمِيدِ) والرّفع عَلَى الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عَزَّ وجَلَّ (إنّ[٤] اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ[٥]) وفى قراءة عبد الله (التائبين) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمَهم الحجّةُ . ثم قال عز وجل (فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع لأنّ النيّة فيه الاستئناف لا العطف عَلَى ما قبله . ومثله (لِنُبَيِّنَ[٦] لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) ومثله

---

(١) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) هى قراءة الحسن والمطوعى ، كما فى الإتحاف .
(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . والخفض قراءة غيرهم .
(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .
(٥) فى الآية ١١٢ سورة التوبة .
(٦) الآية ٥ سورة الحج .

فى براءة (قَاتِلُوهُمْ[1] يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نُسِق عليه بواو أو فاء أو ثُمّ أو أوْ فإن كان يشاكل معنى الفعل الذى قبله نَسَقْته عليه . وإن رأيته غير مشاكِل لمعناه استأنفته فرفعته .

فمن المنقطع ما أخبرتكَ به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللهُ[2] يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُون الشَّهَوَاتِ) رفعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمّك إيّاهُمَا لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ[3]) فيأبَى فى موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشِّعر لا يَسْطيعُه من يظلمه يريد أن يعربه فيُعجِمُه[4]

وكذلك تقول : آتيك أن تأتينى وأكرمُك فتردّ (أكرمكَ) على الفعل الأول لأنه مشاكِل له وتقول آتيك أن تأتِيَنى وتحسنَ إلىّ فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا .

وقوله : وذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ [٥] .

يقول : خوّفهم بأيّام عاد وثَمُود وأشباههم بالعذاب وبالعفو عن آخَرِين . وهو فى المعنى كقولك : خذهم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفى موضع آخر (يُذَبِّحُونَ[5]) بغير واو وفى موضع آخر

---

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .
(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .
(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .
(٤) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة قاله حين احتضاره . وانظر الخزانة فى الشاهد ١٤٩ .
(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقَتِّلُونَ[1]) بغير واو . فمعنى الواو أنهم يمسُّهم العذابُ غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً فى كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوّله غير آخره فبالواو . فمن المجمل قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ[2] يَلْقَ أَثَامًا) فالأثام فيه نيّة العذاب قليلِه وكثيره . ثم فسّره بغير الواو فقال (يُضاعَفْ[3] لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابّتان بغل وبِرذَوْن ولا يجوز عندى دابّتان وبغل وبرذَوْنٌ وأنت تريد تفسير الدّابتين بالبغل والبِرذون ، ففى هذا كفاية عمّا نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يَصنع بكم فرعونُ من أصناف العذاب بلاء عظيم من البليّة . ويقال : فى ذلكم نِعَم من ربّكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبَلاء قد يكون نعماً ، وعذاباً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ [٧] معناه : أعلم ربّكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تفعّلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعّدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال : حدّثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تُسَكِّت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبّابة على فيه — ردّا عليهم وتكذيبا . وقال بعضهم : كانوا يكذّبونهم ويردّون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الوجهين (وأرانا[4] الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردّوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .
(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .
(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .
(٤) سقط ما بين القوسين فى ا

أيديهم فى أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لـكان نِعَماً وأيادى من الله فى أفواههم ، يقول بأفواههم أى بألسنتهم . وقد وجدنا من العرب مِن يجعل (فى) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنّة يريد : فى الجنة . قال : وأنشدنى بعضهم :

وأرغب فيهـــا عن لَقِيطٍ ورهطه ولـكنّنى عن سِنْبِس لست أرغب

فقال : أرغب فيهاَ يعنى بنتاً له . أى إنى أرغب بهاَ عن لقيط[1] .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّـكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣] قال (أَوْ لَتَعُودُنّ) لجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهى فى[2] معنى شرط ، مثـلُه من الـكلام أن تقول : والله لأضربنّك أو تُقِرَّ لى : فيـكون معناه معنى حَتَّى أو إلاّ ، إلا أنها جاءت بحرف نَسَق . فمن العرب من يجعل الشرط مُتْبعاً للذى قبله ، إن كانت فى الأول لام كان فى الثانى لام ، وإن كان الأول منصوبا أو مجزوماً نَسَقوا عليه كقوله : (أو لَتَعُودُنَّ) ومن العرب من ينصب ما بعد أوْ ليُؤذن نصبُه بالانقطاع عمّا قبله . وقال الشاعر[3] :

لَتقعُدِنَّ مقعــدَ القَصِىِّ مِنِّىَ ذى القاذُورة المَقْلِىِّ
أَو تحلفى بربّك العــــلىِّ أنىِّ أبو ذيَّالِكِ الصبىّ

فنصب (تحلفى) لأنه أراد : أن تحلفى . ولو قال أو لتحلفِنّ كان صوابا ومثـله قول امرىء القيس :

بكى صاحبى لَمّا رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بقَيْصَرا[4]

(١) فى الطبرى بعده : «ولا أرغب بها عن قبيلى» فأفاد أن الشاعر من سنبس . وسنبس حى من طيىء.
(٢) سقط فى ا .
(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاما فانـكره . وانظر اللسان (ذا) فى حرف الألف اللينة فى أواخر الجزء العشرين وفى ب : «ليقعدن» .
(٤) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

فقلت له لا تبك عَيْنُك إنّما نحاولُ مُلْكا أو نموتَ فنُعذرا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلاّ أو حتى . وفى إحدى القراءتين : (تُقَاتِلُونَهُمْ [1] أَوْ يُسْلِمُوا) والمعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يُسلموا . وقال الشاعر [2] :

لا أستطيع نُزوعاً عن مودّتها أوْ يصنعَ الحبُّ بى غير الذى صَنَعاَ

وأنت قائل فى الكلام : لست لأبى إن لم أقتلك أو تسبقَنى فى الأرض فتنصب (تسبقنى) وتجزمها . كأنّ الجزم فى جوازه : لستُ لأبى إن لم يَكن أحدُ هذين ، والنصب عَلَى أنّ آخره منقطِع عن أوّله ؛ كما قالوا : لا يسعُنى شىء ويَضيقَ عنك ، فلم يَصْلح أن تردّ (لا) على (ويضيق) فعُلم أنها منقطِعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكْتَ وَالأَسَدَ لأ كلك لَمَّا جاءت الواو تَرُدُّ اسماً على اسم قبله ، وقبح أن تردّ الفعل الذى رَفَع الأوّل على الثانى نصب ؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تُركت وتُرِكَ الأسدُ لأ كلك . فمِن هَا هنا أتاه النصب . وجاَز الرفع لأن الواو حرف نَسَق معروف فجاز فيه الوجهان للعِلّتين .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يَدَيّ ومثله قوله : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ [3]) معناه : رزقى إيّاكم أنكم تكذّبون والعرب تضيف أفعالَها إلى أنفسها وإلى ما أُوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت عَلَى ضربى إيَّاك وندمت عَلَى ضربك فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ [١٧] فهو يُسيغه . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعل وفيما لم يُفعل . فأمّا ما قد فُعِل فهو بَيّن هنا منْ ذلك لأن الله عزَّ وَجلّ يقول لِمَا جعله لهم طعاماً

---

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة فى قراءة أبى وزيد بن على كما فى البحر ٨ / ٩٤ . وهى من القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحوص .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(إِنَّ (١) شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْـلِ يَغْلِى فى البُطُونِ) فهذا أيضاً عذاب فى بطونهم يُسيغونه . وأمّا ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك فى الـكلام : ما أتيته ولا كِدت ، وقول الله عزّ وجلّ فى النور (إِذَا (٢) أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَـكَدْ يَراهَا) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حدّثنا الفراء : قال : حدثنى حِبَّان عن الـكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : (يأتيهِالمَوْتُ) يعنى : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. حدثنى هُشَيم عن العوَّام بن حَوْشَب عن إبراهيم التَّيْمِىّ قال : من كل شَعَرة .

وقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشىء قد مات قالوا : ميْت وميِّت . فإن قالوا : هو ميت إن ضربته قالوا : مائت وميّت. وقد قرأ بعض القراء (إِنَّكَ (٣) مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُون) وقراءة العوامّ عَلَى (ميّت) . وكذلك يقولون هذا سيّد قومه وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وسيّدهم ، وكذلك يفعلون فى كل نعْت مثل طمع ، يقال : طَمِعٌ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن (٤) يُصيب منك خيراً ، ويقولون : هُو سكران إذا كان فى سكره ، وما هو ساكِر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصُوفاً بالـكرم ، فإن نويت كَرَماً يكون منه فيما يُستقبَل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أضاف المَثَل إليهم ثم قال (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والمَثَل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان
(٢) الآية ٤٠ سورة النور
(٣) فى الآية ٣٠ صورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن محيصن ، كما فى الإتحاف
(٤) ا : « إذ »

ذلك : قال الله عزّ وجلّ (وَيَوْمَ[1] القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والمعنى تَرى وجوهَهم مسودّة . وذلك عربىّ لأنهمَ يجدون المعنى فى آخِر الكلمة فلا يبالونَ ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تكُرَّ ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله (لَجَعَلْنَا لِمَنْ[2] يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صَوابًا كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ[3] عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) .

فلو خَفَض قارئ الأعمال فقال (أعمالِهِمْ كَرَمَادٍ) كان جائزاً ولم أسمعه فى القراءة . وقد أنشدنى بعضهم :

ما للجِمَالِ مَشْيِها وئيداً   أجندلاً يحمِلن أم حديداً[4]

أراد ما للجمال ما لمشيها وئيداً . وقال الآخر[5] :

فذرينى إن أمركِ لن يطاعاَ   وما ألفيتِنِى حِلمِى مُضَاعاَ

فالحلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صَوابا .

وقال (فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ) فجعل العصوف تابعاً لليوم فى إعرابه ، وإنما العصُوف للريح . وذلك جائزٌ على جهتين ، إحداهما أن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حارّ . وقد أنشدنى بعضهم :

* يومين غيمين ويوماً شمساً *

---

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز للزباء فى قصة لها . ووئيدا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع لوقعها صوت . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٢/٤٤٨

(٥) هو عدى بن زيد العبادى ، كما فى شواهد العينى فى البدل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد فى يوم عاصِفِ الريحِ فتحذف الريح لأنها قد ذكرت فى أوّل الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروعِ جلودُنا … إذا جاء يومٌ مظلمُ الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصّة فلمّا جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنّما ضربت قدّام أعينها … قُطْنا بمستحصِدِ الأوتار محلوجِ[1]

وقال الآخر[2] :

تريك سُنَّة وجه غيرِ مُقرفةٍ … مَلْسَاء ليس بها خال وَلَا نَدَبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبى ثَرْوان وقد أنشدنى هذا البيت بخفضٍ : كيف تقول : تُريك سُنَّة وجه غيرَ مقرفة ؟ قال : تريك سنّة وجه غَيْرَ مقرفة . قلت له : فأنشِد بخفض (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذى تقول أنت أجود ممّا أقول أنا وكانَ إنشاده على الخفض . وقال آخر[3] :

وإيّاكم وحَيَّـــة بطنِ وادٍ … هَمُوزِ الناب ليسَ لكم بِسِىّ

ومِمّا يرويه نحويُّونا الأوّلون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سُنَّةَ وجه غيْرَ مقرفة ، وحَيَّةَ بطنِ وادٍ هموزَ الناب ، وهذا جُحْرِ ضبّ خربٌ . وقد ذُكر عن

---

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطنا) وكان حقه النصب ، ولكنه جره على المجاورة .

(٢) هو ذو الرمة فى بائيته المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرفة . التى دنت من الهجنة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . وانظر الديوان ٤

(٣) هو الحطيئة كما فى اللسان (سوا) والهمز : العض . وسى : مساو وانظر الخصائص ٣ ها ٢٢

يحيى بن وثّاب أنه قرأ (إنّ[1] اللهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو القُوّة المَتِينِ) فخفض المتين وبه أخذ الأعمش .
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدنى أبو الجرّاح العُقَيلىّ :

يا صاحِ بَلِّغ ذَوِى الزوجات كُلِّهم ... أن ليس وصلٌ إذا انحلّت عُرَا الذَنْب[2]

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلّم تسكن إذا تحرك مَا قبلها وتُنصب إرادة الهاء[3] كما قرئ (لكم[4] دينكم ولىَ دين) (ولِى دين) فنصبت وجُزمت . فإذا سَكن ما قبلها رُدّت إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُصْرِخِيّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحُرِّكت إلى حَركة قد كانت لها . فهذا مطّرِد فى الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ[5] إنَّ اللهْ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ[6] هُدَاىَ) ومثله (مَحْيَاىَ[7] ومماتى) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِخِيّ) الأعمش[8] ويحيى بن وثّاب جميعاً . حَدّثنى القاسم بن مَعْن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْم القُرّاء طبقة يحيى فإنه قلّ من سَلِم منهم من الوَهْم . ولعله ظَنّ أن الباء فى (بمصرخىّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلّم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهمُوا فيه قولُه (نُوَلِّهْ[9] مَا تَوَلَّى ونُصْلِهْ جَهَنَّمَ) ظنُّوا — والله

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات
(٢) هو لأبى الغريب وهو أعرابى أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٢/٣٢٥
(٣) أى هاء السكت كأن تقول فى غلامى : غلاميه
(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ، وهى من الشواذ
(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة
(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة
(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام
(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف
(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

أعلَمَ — أن الجزم فى الهاء ؛ والهاء فى موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

وممّا أوهموا فيه قوله (وَمَا[1] تَنَزَّلَتْ بِهِ الشياطُونَ) وحدَّث مندل بن علىّ العَنَزِىّ عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النَخَعىّ وطَلْحةُ بن مُصَرِّف [يقرأ] (قَالَ[2] لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هى (لِمَنْ حَوْلِه) قال قلت : لَا ، إنما هى (حَوْلَه) قال : فقال إبراهيم ياطلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلتَ (لمن حَوْلِهِ) قال الأعمش . قلت : لحنتما لا أجالسكما اليوم . وقد سمعت بعض العرب يُنشد :

قال لهـا هل لك يا تا فِيِّ قالت له مَا أنتَ بالمرضِىِّ[3]

لخفض الياء من (فىّ) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقى من السا كنين فيُخفض الآخِر منهما ، وإن كان له أصْل فى الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مُذُ اليوم ومُذِ اليوم والرفع فى الذالِ هو الوجه ؛لأنهأصل حركة مُذْ والخفض جائز ، فكذلك الياء من مصرخىّ خُفضت ولها أصل فى النصب .

وقوله (إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) هذا قول إبليس . قال لهم : إنى كنت كفرت بما أشركتمون يعنى بالله عز وجل (مِنْ قَبْل) فجعل (مَا) فى مذهب مَا يؤدّى عن الاسم ٨٩ ب .

وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رفعتَ المَثَل بالـكاف التى فى شجرة . ولو نصبت المثل[4] . تُريد : وضرب الله مثلَ كلمةٍ خبيثة . وهى فى قراءة أُبَىّ (وضرب مثلاً كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب .

---

(١) الآية ٢٢٠ سورة الشعراء . وهذه القراءة تنسب إلى الحسن
(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء
(٣) من أرجوزة للأغلب العجلى ، وانظر الخزانة ٢/٢٥٧
(٤) الجواب محذوف أى لجاز . وفى الكشاف أنها قراءة

وقوله : يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا فى الدنيا . وإذا سئل عنها فى القبر بعد موته قالهَا إذا كان من أهل السّعادة ، وإذا كان منْ أهل الشقاوة[1] لم يقلها . فذلك قوله — عزّ وجلّ — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرةً[2] ولا يُسأل عما يَفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [٢٩] منصوبة عَلَى تفسير (دَارَ الْبَوَارِ) فردّ عليهَا ولو رفعت على الائتناف إذا انفصلَتْ من الآية كانَ صوابا . فيكون الرفع عَلى وجهين : أحدها الابتداء .. والآخر أن ترفعها بعائِد ذِكْرها ؛ كما قال (بِشَرٍّ[3] مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُزِمت (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهبْ عنا ، تريد : اذهب عنا فُجزِم بنيّة الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يُجزم على الحكاية . ولو كان جَزمُه على محْض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لكَ تذهبْ ياهذا[4] وإنما جُزِم كما جُزِمَ قوله : دَعْه يَنَمْ ، (فَذَرُوهَا[5] تَأْكُلْ) والتأويل — وَالله أعلم — ذَروهَا فَلْتَأْكُل . ومثله (قُلْ[6] لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ[7] لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف (كلّ) إلى (مَا) وهى قراءة العامّة . وقد قرأ بعضهم[8] (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوه) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

---

(١) ا : « الشقوة »
(٢) ش ، ب « قوة »
(٣) الآية ٧٢ سورة الحج
(٤) ا : « فتى »
(٥) الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود
(٦) الآية ١٤ سورة الجاثية
(٧) الآية ٥٣ سورة الإسراء
(٨) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجل شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نِعَمه ، فقال : وآتاكم من كلٍّ مالَم تسألوه فيكون (ما) جحداً . والوجه الأوّل أعجب إلىّ ؛ لأن المعنى ــ والله أعلم ــ آتاكم من كلّ ما سألتموه لو سألتموه ، كأنك قلت : وآتاكم كل سُؤْلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأُعطينَّك سُؤْلكَ : ما بلغته مسألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَنَبنى[١] ، هى خفيفة . وأهل نجد يقولون : أَجنبنى شرّه وجنَّبنى شرّه . فلو قرأ[٢] قارئ : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم أسمعه من قارئ .

[قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت منهم بشىء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصَبنا من بنى فلان ، وقتلنا من بنى فلان وإن لم تقل : رجالا ، لأن (مِن) تؤدّى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء . ومثله (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ[٣] المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ).

وقوله (تَهْوِى إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدهم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوى نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القرّاء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهواهم كما قال (رَدِفَ[٤] لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نَقَدت لها مائة أى نَقَدتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت الطرف بيرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛ كما قال فى آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ[٥] تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم بيقولون لا بيعلم .

---

(١) سقط فى ب
(٢) فى الكشاف أنه قرىء بها
(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف
(٤) الآية ٧٢ سورة النمل
(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ فَيَقُولُ : [٤٤] رَفْع تابع ليأتيهم وليس بجواب للأمر ولو كان جوابا لجاز نصبه ورفعه ، كما قال الشاعر[1] :

يَا ناق سيرى عَنَقاً فسيحا إلى سُليمان فنَستريحَا

والرفع على الاستئناف . والائتناف بالفاء فى جواب الأمر حسن ، وكان شيخ لنا يقال له : العلاء بن سَيابة — وهو الذى علم مُعَاذا الهَرّاء وأصحابه — يقول : لا أنصب بالفاء جَوَابا للأمر .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وأصْحاب عبد الله : (وَنُبَيِّنْ[2] لَكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ [٤٦] .

فأكثر القراء عَلَى كسر اللام ونصب الفعل من قوله (لِتَزُولَ) يريدون : ما[3] كانت الجبالُ لتزول من مكرهم . وقرأ عبد الله بن مسعود (وَمَا كان مكرُهم لتزول منه الجبال) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى جار لنا من القراء يقال له غالب بن نجيح — وكان ثقة ورعاً — أن عَليّا كان يقرأ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ) بنصب[4] اللام الأولى ورفع الثانية . فمن قرأ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْه) فعلى معنى قراءة علىّ أى مكروا مكراً عظيماً كادت الجبالُ تزول منه .

وقوله : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه [٤٧] أضفت (مُخْلف) إلى الوعد ونصبت الرسل على التأويل[5] . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابدأ

(١) هو أبو النجم العجلى . كما فى شواهد العينى ؛ وكما فى كتاب سيبويه ١/٤٢١
(٢) أى بالجزم ، وقد نسب القرطبى هذه القراءة إلى أبى عبد الرحمن السلمى . انظر تفسيره ٩/٣٧٩ والجزم بالعطف على قوله : «أو لم تكونوا » وفى البحر المحيط ٥/٤٣٦ أنه روى عنه أيضاً الرفع
(٣) أى أن «إن» نافية
(٤) هى قراءة الكسائى
(٥) جعله على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على « وعده »

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عَبدِ الله ثوباً ، ومُدخلُه الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبدَ الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ[1] الدار كأخذه عَبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسَه ... وَسائُره بادٍ إلى الشمس أجمعُ[2]

فأضاف (مُدْخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابن عمٍّ لسُلَيمى مشمعلّْ ... طبّاخِ ساعاتِ الكرى زادِ الكسِلْ[3]

ومثـــــله :

فرِشْنى بخيرٍ لا أكونَنْ ومِدْحتى ... كناحت يوم صخرةً بعَسِيل[4]

وقال آخـر :

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار[5] *

فأضاف سارقا إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويّين ينصب (الليلة) ويخفض (أهل) فيقول : يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدار .

* وكناحتٍ يوماً صخرةٍ *

---

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة ألجأت الثيران إلى كنسها ، فترى الثور قد أدخل رأسه فى ظل كناسه لما يجده من شدة الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيبويه ١/٩٢

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخى الشماخ . والمشمعل : الجاد فى الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكرى النوم . وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها . يمدح الشماخ بخفته فى خدمة اخوانه فهو يطبخ زاد الكسلان فى وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الشماخ ١٠٩ ، وكتاب سيبويه ١/٩٠ والخزانة ٢/١٧٢ـ

(٤) راشه : نفعه وأصلح حاله والعسيل : مكنسة العطار ، وهو شعر يكنس به الطيب ، والمراد أنه لافائدة فيه كمن ينحت الصخرة بهذه المكنسة .

(٥) رجز ورد فى كتاب سيبويه ١/٨٩ .

وليس ذلك[1] حسناً فى الفعل ولو كان اسْماً لـكان الذى قالوا أَجْوز . كقولكَ : أنت صَاحبُ اليومَ ألفِ دينارٍ ، لأن الصَّاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشيئين ، والفِعل قد ينصب الشيئين ، ولـكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَض جاز إضافته ؛ مثل قولك : هـذا ضاربُ فى الدار أخِيه ، ولا يجوز إلاَّ فى الشعر ، مثل قوله :

تروّحَ فى عِمِّيَّـــــةٍ وأغاثه ... عَلَى الماء قوم بالهراوات هُوجُ[2]
مُؤخِّرِ عن أنيابه جِــــلدِ رأسه ... لهنّ كأشباه الزِّجَاج خُرُوجُ[3]

وقال الآخر[4] :

وكرّار دونَ المجْحَرِين جَــــوادِه ... إذا لم يُحَامِ دُون أنثى حَليــــلُهَا

وزعم الـكسائى أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصِفة فيقولون : هُوَ ضارِبُ فى غير شىء أخاه ، يتوهَّمُون إذ حالوا بينهما أنهم نوّنوا . وليسَ قول من قال (مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ) ولا (زُيِّنَ[5] لِـكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بشىء ، وقد فُسِّر[6] ذلك. ونحويُّو أهلِ المدينة ينشدون قوله:

فَزَجَجْتُهــــــا مُتَمَـكِّنًا ... زَجَّ القَلوصَ أبى مَزَادَهْ[7]

---

(١) ا : « يحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والـكبر . والهراوات العصى . و « هوج » ضبط فى ا : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذى بعده «خروج» فالظاهر أن يضبط «هوج» بسكون الواو جمع أهوج ، ويراد به المتسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكشر عن أسنانه ويبديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها. ويذكر أن أنيابه لها خروج أى بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو الحديدة فى أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح همام بن مطرف التغلبى . والمجحر : الملجأ الذى غشيه عدوه . يصفه بالشجاعة والإقدام، فاذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسلموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ١/٩٠ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الـكتاب ، وشرح المفصل ١٩/٣ .

قال الفراء : باطل والصواب :

* زَجَّ القَلوصِ أبُو مَزَادَهْ *

قوله : سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ[٥٠] عامّة القراء مجمعون على أن القطِران حرف[١] واحد مثل الظَّرِبان . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح أن ابن عباس فسّرها (مِنْ قِطْرآنٍ[٢]) : قد انتهى حرّه ، قرأها ابن عبّاس كذلك . قال أبو زكريّا ، وهو من قوله : (قَالَ[٣] آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عزّ وجلّ : رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ[٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودّة الذين كفروا إنما تكون فى الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعدُه ووعيده وما كان فيه ، حقّا[٤] فإنه عِيان ، فجرى الكلامُ فيما لم يكن منه كمجراه فى الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَى[٥] إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى[٦] إِذْ فَزِعُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه فى المعنى ، وأن القائل يقول إذا نَهَى أو أَمَر فعصاه المأمور: أمَا والله لرُبّ ندامةٍ لك تذكُر قولى فيها ، لعلمه أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصْدق من قول المخلوقين .

(١) هذا مقابل الوجه الآتى فى القراءة عن ابن عباس فانه حرفان : قطر وآن .
(٢) هذا تفسير للآنى . والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب .
(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .
(٤) متعلق بقوله : « نزل » .
(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .
(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إلاّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صَوابا كما قال فى موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا[1] مِنْ قَرْيَةٍ إلاّ لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول فى الكلام : مَا رأيت أحداً إلاّ وعليه ثياب وإن شئت : إلاّ عليه ثياب . وكذلك كل اسم نكرةٍ جاء خبره بعد إلاّ ، والكلام فى النكرة تامّ فافعل ذلك بصلتها بعد إلاّ . فإن كان الذى وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الواو . من ذلك ، ماأظن درهماً إلاّ كافيَك ولا يجوز إلا وهو كافيك ، لأن الظنّ يحتاج إلى شيئين ، فلا تعترضُ بالواو فيصيرَ الظنّ كالمكتفى من الأفعال باسم واحدٍ . وكذلك أخوات ظننت وكان وَأشباهُها وَإنّ وأخواتها (وإنّ[2]) إذا جاء الفعل بعد (إلاّ) لم يكن فيه الواو . نخطأ أن تقول : إن رجلاً وهو قائم ، أو أظنّ رجلا وهو قائم ، أو ما كان رجل إلاّ وهو قائم .

ويجوز فى ليس خاصّة أن تقول : لَيس أحد إلاّ وَهو هكذا[3] ، لأن الكلام قد يُتوهّم تمامه بليس وبحرفٍ نكرة ألا ترى أنك تقول : ليس أحد ، ومَا منْ أحدٍ فجاز ذلك فيها ولم يَجُز فى أظنّ ، ألا ترى أنك لا تقول مَا أظنّ أحداً . وقال الشاعر :

إذا ماستُورُ البيت أُرْخِين لم يكن سراج لنا إلاّ وَوَجهك أنور

فلو قيل : إلاّ وجهك أنور كان صوابًا .

وقال آخر :

وما مَسّ كفّى من يد طاب ريحها منَ الناس إلاّ رِيحُ كفّيك أطيب

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله: (وَمَا[4] أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِين إلاّ إنّهُمْ لَيأْكُلُونَ

---

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .
(٢) كذا فى الأصول . ويظهر أنها زيادة من الناسخ .
(٣) ش : « كهذا » .
(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صَلح ذلك . وإذا أدخلت فى (كَان) جَحْداً صلح ما بعد (إلاّ) فيها بالواو وَبغير الواو . وَإذا أدخلت الاستفهام وَأنت تنوى به الجحد صلح فيها بعد (إلاّ) الواو وَطرح الواو . كقولك : وَهل كان أحد إلاّ وَله حرص عَلَى الدنيا ، و إلاّ له حرص عَلَى الدنيا .

فأمّا أَصْبَحَ وَأَمْسى ورأيت فإنّ الواو فيهنّ أسْهل ، لأنهن / ١٩١ توامّ (يعنى[1] تامّات) فى حال ، وكَان وليسَ وأظن بُنين عَلَى النقص . ويجوز أن تقول : ليس أحد إلاّ وله معاش : وإن أَلقيت الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقِف فيكون كلاماً . وكذلك لا فى التبرئة وغيرها . تقول : لَا رجلَ ولا مِن رجل يجوز فيمايعود بذكره بعد إلاّ الواوُ وغير الواو فى التمام ولا يجوز ذلك فى أَظنّ من قبَل أن الظنّ خِلْقته الإلغاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظنّ ، فدخول (أظن) للشك فكأنه مستغنًى عنه ، وليس بنفى ولا يكون عن النفى مستغنيًا لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فَضْل من الكلام كما يقال للظنّ .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأُمّة لفظها لفظ مؤنّث ، فأُخرج أوّل الكلام عَلَى تأنيثها ، وَآخِره عَلَى مَعْنى الرجال . ومثلها (كُلَّمَا جَاءَ[2] أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ) وَلو قيل : كذّبته كَان صوابا وَهو كثير .

وَقوله : لَوْمَا تَأْتِينَا [٧] وَلولا وَلوما لغتان فى الخبر وَالاستفهام .

فأمّا الخبر فقوله (لَوْلَا[3] أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

وقال الشاعر :

* لوما هوَى عِرْسٍ كُمَيت لم أُبَلِ *

---

(١) سقط مابين القوسين فى ا .
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .
(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وهما ترفعان ما بعدها .

وَأما الاستفهام فقوله: (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ) وَقوله (لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي[1] إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) وَالمعنى ـ وَالله أعلم ـ : هلاَّ أخَّرتنى .

وقد استعملت العرب (لولا) فى الخبر وكثُر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاى ، والمعنى فيهمَا كالمعنى فى قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف عَلَى أنها خفض والرفع فيهَا الصَّواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خُفِض ، فلو كان ممَّا يخفض لأوشكْت أن ترى ذلك فى الشعر ؛ فإنه الذى يأتى بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك فى موضع الرفع لأنهم يجدون المكنىّ يستوى لفظه فى الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك ومررت بك ويجدونه يستوى أيضاً فى الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربَنا ومرَّبنا ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قمنا ففعلنا فيكون الرفع بالنون . فلمَّا كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف فى موضع (أنت) رفعاً إذْ كان إعراب المكنىّ بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أيطمع فينا مَن أراقَ دماءنا ... ولولاكَ لم يعرض لأحسابنا حَسَنْ

وقال آخر :

ومنزلةٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى ... بأجرامِهِ مِنْ قُلَّة النِّيق مُنْهَوِى[2]

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [٩] يقال : إن الهاء التى فى (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الهاء لمحمد صَلى الله عليه وسلم : وإنا لمحمّد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الهاء فى (نَسْلكه) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله فى قلوبهم ألاَّ يؤمنوا .

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفى يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٨٨ .

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمِ بَاباً من السَّماء فَظَلُّوا [١٤] يعنى الملائكة فظلّت تصعد من ذلك الباب وتنزل(لَقَالُوا إنما سُكِّرت أبصارنا) ويقال (سُكِرَت[1]) ومعناهما متقارب . فأما سُكِّرت حُبست ، العرب : تقول: قد سَكَرت الريحُ إذا سَكَنت وركدتْ . ويقال : أُغشيت ، فالغِشاء والحبس قريب من السَّوَاء .

وقوله : فأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لايخطئه ، إمّا قَتَله وإمَّا خبَّله .

وقوله : وَالأَرْضَ مَدَدْناها [١٩] أى دَحَوناهَا وهو البَسْط (وَأَلْقَيْنَا فِيها رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيها) أى فى الجبال (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضَّة والرَّصَاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) فمن فى موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و (مَن) لايُفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يَكن ذلك على مارُوِى فنُرى أنهم أُدخل فيهم المماليك ، عَلَى أنا ملَّكنا كم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجازَ ذلك .

وقد يقال: إن (مَن) فى موضع خفض يراد: جعلنا لكم فيها معايش ولمن . وما أقلّ ماتَرد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُنِيَ عنه . وقد قال الشاعر[2] :

تُعلِّق فى مثل السوارى سُيُوفُنا ... وما بينها والكَعْبِ غَوْط نفانف

فردّ الكعب عَلَى (بينها) وقال آخر :

هلاَّ سألت بذى الجماجم عنهم ... وأبى نُعَيم ذى اللِّواء المُحرَق

---

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مسكين الدارمى كما فى الحيوان . والسوارى جمع سارية وهى الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات. والغوط: المنخفض من الأرض . والنفانف جمع نفنف وهو الهواء بين الجبلين .

فردّ (أبى نعيم) على الهاء فى (عنهم).

وقوله: وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وتقرأ (الريح) قرأها حمزة[١]. فمن قال الرِّيحَ لواقِحَ) فجمع اللواقح والريحُ واحدة لأن الريح فى معنى جمع؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح من كلّ مكان، فقيل: لواقح لذلك. كما قيل: تركته فى أرضٍ أغفال وسَبَاسب[٢] (قال[٣] الفراء: أغفال: لاعلم فيها) ومهارق[٤] وثوب أخلاق. ومنه قول الشاعر:

جاء الشتاءُ وَقميصى أخــــلاقْ شراذِمٌ يَضحكُ مِنـه التَّوّاقْ[٥]

وأمّا من قال (الرياحَ لواقِح) فهو بَيّن. ولـكن يقال: إنمـا الريح مُلقِحة تُلْقِـح الشجر. فـكيف قيل: لواقح؟ ففى ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هى التى تَلْقَح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللَّقَاح، فيقال: ريح لاقح. كما يقال: ناقة لاقح. ويشهد على ذلك أنّه وصف ريح العذاب فقال: (عَلَيْهِمُ[٦] الريحَ العَقِيم) فجعلها عقيماً إذْ لم تَلْقَح. والوجه الآخر أن يكون وصفها باللَّقْح وإن كانت تُلقِح كما قيل: ليل نائم والنوم فيه، وسرّ كاتم وكما قيل:

* الناطق المــــــبروز والمختوم[٧] *

---

(١) وهى أيضاً قراءة خلف.
(٢) جمع سبسب. وهى المفازة أو الأرض البعيدة المستوية.
(٣) سقط مابين القوسين فى ش.
(٤) جمع مهرق. وهو هنا: الصحراء الملساء.
(٥) فى اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز.
(٦) الآية ٤١ سورة الذاريات.
(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره:

*أو مذهب جدد على ألواحه *

وقبله: فـكأن معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فقوله: «أو مذهب» عطف على قوله: «وشوم» فقد شبه معروف الديار فى دقته بالوشوم أو بالمذهب أى لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبرز، وخط مختوم: غير واضح. وانظر الخصائص ١/١٩٣.

لجعله مبروزا عَلَى غير[1] فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمُفْعَل ، كما جاز فاعِل لمفعول إذ لم[2] يردَّ البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ [٢٤] .

وذلك أن النبىّ صَلَّى الله عليه وسلم قال : إن الله وملائكته يصلّون على الصفوف الأُوَل فى الصّلاة ، فابتدرها الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدركَ الصفّ الأوّل ؛ فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِين مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِين)[3] فإنّا نجزيهم عَلَى نيّاتهم فقَرّ الناسُ .

[قوله : من صَلْصَال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حُرّ خُلِط برمل فصار يصلصل كالفَخّار والمسْنون : المتغيّر والله أعلم أُخذ من سَنَنْت الحَجَر على الحجر ، والذى يخرج مما بينهما يقال له : السَّنين .

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحِجَاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبّان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عزّ وجلّ ـ الجانّ أبا الجنّ من نار السّموم وهى نار دونها الحجاب (وهذا الصوت الذى تسمعونه عند الصواعق من انعطاط[4] الحجاب) .

وقوله : فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِين [٢٩] .

سجود تحيّة وطاعة لا لربوبيّة وهو مثل قوله فى يوسف (وَخَرُّو لَهُ سُجَّدا)[5] .

---

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .
(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .
(٣) ا : « وإنا » .
(٤) سقط مابين القوسين فى ش . والانعطاط : الانشقاق .
(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .

وقوله : إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ [٤٠] ويقرأ (المُخْلِصِينَ) [1] فمَن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى (وأَخْلَصُوا دِينَهُمْ)[2] ومن فتح فالله أخلصهم كقوله : (إنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ[3] بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [٤١] .

يقول: مرجعهم إلىَّ فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (إنَّ رَبَّكَ[4] لَبِالْمِرْصَادِ) فى الفجر. فيجوز فى مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته : طريقك علىَّ وأنا عَلَى طريقك : ألا ترى أنه قال (إنَّ رَبَّكَ لَبِالمرصَادِ) فهذا كقولك : أنا عَلَى طريقك . (وصِرَاطٌ عَلَيّ) أى هذا طريق علىَّ وطريقُك عَلَيَّ . وقرأ بعضهم[5] (هَـذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ) رَفْع يجعله نعتا للصراط ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : لَهَا سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ [٤٤] يعنى : من الكفّار (جُزْءٌ مَقْسُومٌ) يقول : نصيب معروف . والسّبعَة الأبوابِ أطباقٌ بعضها فوق بعضٍ . فأسفلها الهاوية ، وأعلاها جهنّم .

وقوله : أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الكِبَرُ [٥٤] لو لم يكن فيها (على) لكان صوابًا أيضًا . ومثله (حَقِيقٌ[6] عَلَى أَنْ لَا أَقولَ) وفى قراءة عبد الله (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقولَ) ومثله فى الكلام أتيتك أنك تعطى فلم أجدك تعطى ، تريد : أتيتكَ على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله: (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول[7] . وهو جائز فى الكلام.

---

(١) كسر اللام لغير نافع وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف كما فى الإتحاف .
(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .
(٣) الآية ٤٦ سورة ص .
(٤) الآية ١٤ .
(٥) هى قراءة يعقوب والحسن كما فى الاتحاف .
(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .
(٧) كذا . والاولى : «مفعوله» أو سقط «له» والأصل : « له مفعول » .

وقد كسر أهل[1] المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شدّدوا النون فقالوا (فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ قَالُوا) ثم خفّفوها والنّيّة على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأتـه كالثُّغَام يُعَـلُّ مِسْكاً   يســوء الفاليات إذا فَلَيْنِي[2]

فأقسم لو جـعلتُ عَلَيّ نَذراً   بطعنــةِ فارس لقضَيتُ دَيْنِي

وقد خفّفت العرب النون من أنّ الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها ، وهى أشدّ من ذا . قال الشاعر :

فلو أنْكِ فى يوم الرخاء سألتِنِي   فراقَكِ لم أبخـل وأنت صديق

فما رُدَّ تزويج عَليـه شهادة   وما رُدَّ من بعد الحَرَار عَتِيقُ[3]

وقال آخر[4] :

لقــد علم الضّيفُ والمُرْمِلونَ   إذا اغبرّ أفْقٌ وهبّت شَمَالا

بأنْك الربيــعُ وغيث مَرِيع   وقِدْماً هناك تكون الثِّمَالا

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أنَّ مفتوحة على أن تردّ على الأمر فتكون فى موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصباً آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا ذلك الأمر بهذا . وهى فى قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إنّ دابرَ) فعلى هذا لو قرىء بالكسر لكان وجهاً. وأما (مُصْبِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومُشْرقين إذا أشرقُوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والدابر:الأصل . شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

---

(١) يريد نافعا .

(٢) الهاء فى (رأته) لشعره، الثغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب. ويعل : يطيب شيئا بعد شيء. وانظر سيبويه ١٥٤/٢ ، والخزانة ٤٤٥/٢ .

(٣) يخاطب أو أنه وقد سألته الطلاق . ويريد بيوم الرخاء ، ماقبل إحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرقة والخلوص من الرق . وانظر الخزانة ٤٦٥/٢ .

(٤) أى شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب ترثيه . والمرملون : الذين نفدت أزوادهم ؛ ويقال : أرمل ، واغبرار الأفق يكون فى الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجدب . والمريع الخصيب . والثمال الغياث . وانظر الخزانة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله : الأَيْكَةِ [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصرىّ : (الْأَيْكَةِ) بالهمز فى كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا فى الشعراء وفى صٓ فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها . ونرى ــ والله أعلم ــ أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألِف لتحرك اللام . فينبغى أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد فى قول الفريقين ، والأيكة : الغَيْضة .

وقوله : وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ [٧٩] يقول : بطريق لهم يمرون عليها فى أسفارهم . فجعل الطريق إماما لأنه يُؤَمّ ويتّبع

وقوله تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تخرّ عليهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي [٨٧] يعنى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات فى قول أهل المدينة وأهل العراق . أهلُ المدينة يعدون[١] (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يعُدّها آية وآتيناكَ (القُرآنَ العَظيم).

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمقتسِمين. والمقتسِمون رجال من أهل مكّة بعثهم أهل مكّة على عِقَابها[٢] أيّام الحجّ فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، ولبعضهم : يفرق

---

(١) أى لما لم يعدوا البسملة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت الآيات سبعاً ؛ أما من عد البسملة آية فلا يعد (أنعمت عليهم) آية .

(٢) العقاب جمع عقبة وهى المرقى فى الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْياً فماتوا أو خمسةٌ منهم شرَّ مِيتة فسمّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طُرُق مكّة

وقوله : ٱلَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : فرّقوه إذ جعلوه سِحراً وكذباً وأساطيرَ الأولين . والعِضُونَ فى كلام العرب : السحر بعينه . ويقال : عضّوه أى فرّقوه كما تُعضَّى الشاة والجزور . وواحدة العِضِين عِضَة رفعها عِضُون ونصبها وخفضها عِضِين . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عِضِينُك ، ومررت بعضِينِك وسنينك وهى كثيرة فى أسد وتميم . وعامر . أنشدنى بعض بنى عامر :

ذرانىَ من نجْـدٍ فإن سِـنِينَه ... لعِبن بنا شِـيبا وشيَّبْننا مُرْدا
متى نَنج حَبْواً من سنينٍ ملحَّةٍ ... نُشمِّر لأُخرى تُنزِلُ الأعصم الفَرْدا[1]

وأنشد فى بعض بنى أسَد :

* مثـل المَقَالِى ضُربت قُلينُها *[2]

من القُلَة وهى لُعْبة للصبيان ، وبعضهم :

* إلى بُرِين الصُفْر المَـلْوِيات *[3]

وواحد البُرِينِ بُرة . ومثل ذلك الثُّبين[4] وعِزِينٌ[5] يجوز فيه ماجاز فى العِضِين والسنين .

---

(١) الشعر للصمة بن عبد الله القشيرى كما فى شواهد العينى فى مبحث الإعراب ١/١٧٠ على هامش الخزانة. والأعصم من الظباء والوعول : مافى ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر . والعصم تسكن أعالى الجبال .

(٢) المقالى جمع المقلى أو المقلاء ، والقلون جمع القلة. والقلة والمقلاء عودان يلعب بهما الصبيان . فالقلة خشبة قدر ذراع تنصب ؛ والمقلاء يضرب به القلة . وفى شفاء العليل فى حرف القاف أنها كانت تسمى فى أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهى الحلقة من صفر أو غيره تجعل فى أنف البعير والصفر النحاس .

(٤) جمع ثبة وهى الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضاً على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهى العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك فى هـذا المنقوص الذى كان على ثلاثة أحرف فنُقصت لامه ، فلمّا جمعوه بالنون توهّموا انه فُعُول إذ جاءت الواو وهى واوُ جماعٍ ، فوقعت فى موضـع الناقص ، فتوهّموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك فى الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما[1] عرّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهى تاء جماع ينبغى أن تكون خفضا فى النصب والخفض ، فيتوهّمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعـل . وأنشدنى بعضهم :

إذا ما جَلاَهاَ بالأَيام تحـيرت ... ثُبَاتًا عليها ذُلّها واكتئابها[2]

وقال أبو الجراح فى كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتَهم ـ قال قال الفراء : رجع أبو الجراح فى كلامه عن قول لغاتَهم ـ ولا يجوز ذلكَ فى الصالحات والأخوات لأنها تامّة لم يُنقص من واحدها شىء ، وما كان من حرف نُقِص من أوّله مثل زِنة ولِدة ودِية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوّله لامن لامه فما كان منه مؤنّثا أو مذكّرا فأجرِه على التامّ مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لداتِك ولِدِيكَ ولا تقل لِدِينَك ولا لداتَك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبّه الشىء بالشىء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجْرِ[3] بعضهم أبو سمّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ ريّان وشبهه .

وقوله : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [٩٤] ولم يقل : بمَا تُؤْمر به ـ والله اعلم ـ أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَن أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ماتؤمر به ، ولكنه فى المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

---

(١) الأسوغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبى ذؤيب الهزلى . والبيت فى الحديث عن مشتار العسل . يقول : إنه اجتلى النحل بالأيام وهو الدخان أى أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحينئذ تجمعت وتحيرت عصبا وفرقا وهى ذليلة إذ أحست أن المشتار غالبها وانظر ديوان الهذليين ١/٧٩ .

(٣) أى يصرف وينون .

ما تنطلق لأنك تريد : مَا أحسن انطلاقك ، وما أحسن ما تأمر إذا أَمَرتَ لأنك تريد مَا أحسن أمرك . ومثله قوله [1](يَـأَبَتِ افعَـلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إنْ شَاء اللهُ) كأنه قيل له : افعل الأمر الذى تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إنى لآمرك وآمر بك وأكفرك وأكفر بك فى معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قالت حَذَامِ فأنصتُوها فإنّ القول ما قالت حذامِ [2]

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلاَ إنّ [3] ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهى فى موضع (يكفرون بالله) و (كفروا بربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

[قوله : سُبْحانَهُ وتعالَى عَمَّا يُشرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى عِمَاد بن الصَّلْت العُكْلىّ عن سَعيد بن مسروق أبى سفيان عن الربيع بن خَيْثَم [4] أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا تُشرِكُون) الأُولى والتى بعدها كلتاهما [5] بالتاء : وتقرأ بالياء . فمن قال بالتاء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأنَّ القرآن نَزَل على محمد صَلَّى الله عليه وسلم ثم قال (سُبْحانَهُ) يعجِّبه من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يُنَزِّلُ المَلاِئكَةَ [٢] بالياء ، و (تَنَزَّلُ المَلاِئكَةُ) بالتاء [6] . وقراءة أصحاب عبد الله (يُنَزِّل الملائكة) بالياء .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت فى ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) فى ا : « ختيم » بتقدم المثلثة على الياء . والتصويب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٦) هذه قراءة روح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأَنْعامَ خَلَقَهَا لَـكُمْ [٥] نصبت (الأنعامَ) بخلقها لمَّا كانت فى الأنعام واو . كذلك كلّ فعل عاد على اسم بِذكرِه ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نقلة الفعل إلى ذلك الحرف الذى قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب . أمَّا النصب فأن تجعل الواو ظرْفا للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفًا للاسم الذى هى معه . ومثله (وَالْقمرَ [١] قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) (والسَّمَاءَ بَنَيْناهَا [٢] بأَيْدٍ) وهو كثير .

ومثله : (وكُلَّ إِنْسَانٍ [٣] أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وكُلَّ شىء [٤] أحْصَيْنَاهُ) .

والوجه فى كلام العرب رفع كُلّ [٥] فى هذين الحرفين ، كان فى آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه فى مذهب ما مِن شىء إلاّ قد أحصيناه فى إمَام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُنشد :

ما كُلُّ مَنْ يظَنُّنِى أنا مُعْتب ولا كلُّ ما يرْوَى عَلَيَّ أقول [٦]

فلم يوقع على (كلّ) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُعْتب) . وأنشدنى بعضهم :

قـد عَلِقت أمُّ الخِيَار تَدَّعِى علىَّ ذَنْبا كلُّه لم أصْنعِ

وقرأ علىَّ بعضُ العرب بسورة يس (وَكُلّ شَيْء أَحْصَيْنَاهُ فى إمَامٍ مُبِين) رفعًا قرأها غير مرّة .

وأمّا قوله : (وكلُّ شَىْء [٧] فَعَـلُوهُ فى الزُبُر) فلا يكون إلاّ رفعاً ؛ لأن المعنى ـ والله أعلم ـ

---

(١) الآية ٣٩ سورة يس .
(٢) الآية ٤٧ سورة الذاريات .
(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .
(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبأ .
(٥) أى لفظ كل فى الآيتين الأخيرتين .
(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .
(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كلٌّ فعلهم فى الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِفِى وَ (فعلوه) صلة لشىء . ولو كانت (فى) صلة لفعلوه فى مثل هـذا من الـكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكلّ رجل ضربوه فى الدار ، فإن أردت ضَرَبوا كلّ رجـل فى الدار رفعت ونصبت . وإن أردتَ : وكلّ من ضربوه هو فى الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فيها دِفْءٌ) وهو ما ينتفـع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الـكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِت عليها ، فلمّا سكن ما قبلها ولم يقدِروا عَلَى همزها فى السكت كان سكوتهم كأنه على الفـاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الخَبْء) و (النَّشْـأَةَ)[1] و(مِلْء الأَرْضِ) واعمل فى الهمز بما وجدت فى هذين الحرفين .

وإن كتبت الدِّفء فى الـكلام بواو فى الرفع وياء فى الخفض وألِف فى النصب كان صَوَابا . وذلك على ترك الهمز وَنقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذى قبلهـا . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشْء صِدْق ، فإذا طرَحُـوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشُو صِدْق ورأيت نَشَا صِدْق ومررت بِنَشِى صدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسَل أكثر من يسأل ، ومَسَلة أكثر من مَسَألة وكذلك بين المَرِ وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حملهم على ظهورها ، وأولادُها وألبانهـا . والدفء : ما يلبسون منها ، ويبتنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تُرِيحُونَ [٦] أى حين تريحون إبلـكم : تردّونها بين الرعى ومباركها يقال لهـا المُرَاح . والسروح بالغداة (قال[2] الفرّاء) إذا سعت للرعى .

---

(١) كذا ولقد يكون النشأ حتى تـكون الهزة بسكت عليها .

(٢) سقط مابين القوسين فى ا .

وقوله : بِشِقِّ الأَنْفُسِ [٧] أكثر القُرّاء على كسر الشين ومعناها : إلا بجَهد الأنفس . وكأنه اسْم وكأن الشَّقّ فِعْل ؛ كما تُوهِّم أن الكُرْه الاسم وأن الكَرْه الفعل . وقد قرأ به بعضهم[1] (إلاّ بِشَقِّ الأَنْفُسِ) وقد يجوز فى قوله : (بشِـقّ الأنفس) أن تذهب إلى أن الجهـد يَنقص من قوّة الرجُل ونَفْسه حتى يجعـله قد ذهَبَ بالنصف من قوّته ، فتـكون الـكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشِّقّ لشقّة الشاة ويقال : المـال بينى وبينك شَقّ الشعرة وشِقّ الشَعَرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شققت عَليك شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : وَالْخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ [٨] تنصبها بالردّ عَلى خَلَق . وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سَخّر : فيكون فى جواز إضماره مثل قوله : (خَتَمَ[2] اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ) مَن[3] نصب فى البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت (الخيلَ والبغالَ والحميرَ) كان صـوابا من وجهين . أحدهما أنـ تقول : لمّا لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعته على الاستئناف . والآخر أن يُتوهّم أن الرفع فى الأنعام قد كان يصلح فتردّها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خلقها ، والخيلُ والبغالُ على الرفع .

وقوله عزّ وجلّ : (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) ، ننصبها : ونجعلهـا زينة على فعل مضمر ، مثل وَحِفْظاً[4] مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ) أى جَعَلناها . ولو لم يكن فى الزينة ولا فى (وَحِفْظاً) واو لنصبتها بالفعل الذى قبلها لا بالإضمـار . ومثله أعطيتك درهماً ورغبـة فى الأجر ، المعـنى أعطيتـكه رغبة . فلو ألقيت الواو لم تحتج إلى ضَمير لأنه متّصل بالفعل الذى قبله .

وقوله : وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يقال : هداية الطُرُق . ويقال السبيل : الإسـلام (وَمِنْهَا

(١) هو أبوجعفر كما فى الإتحاف وقد وافقه اليزيدى راوى أبى عمرو ، وخالف فى هذا أبا عمرو .
(٢) الآية ٧ سورة البقرة.
(٣) هو المفضل كما فى البحر المحيط ١/٤٩ .
(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جائِرٌ)، يقال : الجائر اليهوديّة والنصرانيّة . يدلّ عَلى هذا أنّه[1] القول قولُه (وَلَوْ شاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تُسِيمُونَ [١٠] ترعون إبلكم .

وقوله : مَوَاخِرَ فِيهِ [١٤] واحدها[2] ماخِرة وهو صوت جَرْى الفُلْك بالرياح ، وقد مَخَرت تمْخَر وتمخُرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : الجدْى والفَرْقَدان .

وقوله : أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ [١٧] جعل (مَن) لغير الناس لمّا ميّزه فجعله مع الخالق وصَلح ، كما قال : (فَمِنْهُمْ[3] مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشتبه عَلىّ الراكبُ وجمله فما أدرى مَن ذا مِن[4] ذا ، حيث جمعهما واحدها إنسان صلحت (مَن) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ [٢١] رفعته بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعونَ من دون الله أموَات . الأموات فى غير هـذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعنى الأصنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقون أمواتاً على القطع[5] وعلى وقوع الفِعل أىْ ويخلقون[6] أمواتاً ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هى أموات فكيف تشعر متى تُبعث ، يعنى

---

(١) هذا بدل من قوله : « هذا » .
(٢) الأولى : « واحدتها » .
(٣) الآية ٤٥ سورة النور .
(٤) فى تفسير الطبرى : « ومن ذا » .
(٥) كأنه يريد الحال .
(٦) كأن الأصل : لايخلقون أمواتا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للمفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيّان . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمىّ (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر ألف (إِيَّان) وهى لغة لسُلَيم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : مَتى إيوان[1] ذاك والكلام أَوَان ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّات عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكتفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتَها بما عَاد من ذكرها فى (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أصحاب[2] عبد الله (يَهِّدِى) يريدون : يهتدى مَنْ يُضلّ . والعرب تقول للرجل : قد هَدَّى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لاَ يَهِدِّى[3] إلاَّ أَنْ يُهْدَى) ، حدثنا[4] محمّد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى الحسن بن عَيّاش أخو أبى بكر بن عَيّاش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشّعبى عن عَلْقمة أنه قرأ (لا يَهْدِى مَنْ يُضِل) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لا يُهْدَى من يُضلُّ) وهو وجه جيّد لأنها فى قراءة أُبىّ (لا هادى لمنْ أضل الله) ومَنْ فى الوجهين جميعاً فى موضع رفع ومن قال (يُهْدَى) كانت رَفعاً إذ لم يسمّ فاعلها ومن[5] قال (لا يَهْدِى) يريد : يَهتدى يكون الفعل لمَنْ .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى اللسان (أون) نقلا عن الكسائى ، وفيه (أين) نقلا عن الفراء : « إوان » وكأن ماهنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهمزة .
(٢) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف كما فى الإتحاف .
(٣) الآية ٣٥ سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائى وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال
(٤) سقط مابين القوسين فى ا .
(٥) كذا والأولى حذف الواو .

وقوله : بَلَى وَعْداً عَلَيهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليبعثنَّهم وعداً عليه حقًّا . ولو كان رفعاً عَلَى قوله : بَلَى ذلكَ وَعْد عليه حقٌّ كان صَوَاباً .

وقوله : إِنَّما قولُنا لشيء إذا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فيكون [٤٠] القول مرفوع بقوله : (أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إنما قولنا الحقّ . وأمَّا قوله (فيكُون) فهي منصوبة [١] بالردّ عَلَى نقول . ومثلها التي في يس منصوبة ، وقد رَفعها أكثر القراء . وكان الكسائيّ يردّ الرفع في النحل ٩٤ب . وفي يس [٢] وهو جائز على أن تجعل (أَنْ تقُولَ لَهُ) كلاماً تامًّا ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول للرجل : إنّما يكفيه أن آمره ثم تقول : فيفعلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا [٤١] ذُكِرَ أنها نزلت في عمَّار وصُهَيب وبِلال ونظرائهم الذين عُذِّبوا بمكّة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزولَ المدينة ، ولنحلِّلَنَّ لهم الغنيمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ إلاَّ رِجَالاً [٤٣] ثم قال : بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد إلاَّ وَصِلَةُ ما قَبل إلاَّ لا تتأخّر بعد إلاَّ . وذلك جائز عَلَى كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب زَيْداً إلاّ أخوكَ ، وما مَرّ بزيد إلاّ أخوك . (فإن قلت ما ضرب [سقط في ا] إلاّ أخوك زيداً أو ما مرّ إلا أخوكَ بزيد) فإنه على كلامين تريد مَا مَرّ إلا أخوك ثم تقول : مَرّ بزيد . ومثله قولُ الأعشى :

وليس مُجيراً إنْ أتى الحيَّ خائفٌ ... ولا قائِلاً إلا هو المتَعَيَّبا [٣]

---

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بني سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجير خائفا ، وإذا قيل في المجلس قول معيب نسب إليه . والمتعيب من تعيبه عابه ونقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص١١٣ .

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن المتعيّب من صلة القائل فأخّره ونوى كلامين لجاز ذلك .

وقال الآخر :

نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنــار جارتهُمْ وهل يعذِّب إلاّ اللهُ بالنــارِ (١)

ورأيت الكسائىّ يجعل (إلاّ) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتجّ بقول الشاعر (٢) :

فلم يَدْرِ إلاّ اللهُ ما هيَّجت لَنَا أَهِـلَّةُ أنآءِ الديار وشـــامُهَا

ولا حجَّة له فى ذلك لأنّ (ما) فى موضع أىّ (٣) فلها فعل مضمر عَلَى كلامين . ولكنه حَسُن قوله ، يقول الله عزّ وجل (لَوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتَا) (٤) فقال: لا أجد المعنى إلاّ لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا ، واحتجَّ بقول الشاعر (٥) :

أبنى لُبَيْنَى لَسْتُمُ بيـــدٍ إلاّ يدٍ ليست لها عضـــد

فقال لو كان المعنى إلاّ كان الكلام فاسداً فى هذا ؛ لأنى لا أقدر فى هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب هَا هنا مذهباً .

وقوله : أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقّص . والعرب تقول : تحوّفته بالحاء: تنقّصته من حَافاته . فهذا الذى سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو (٦) معنى) . ومثله ممّا قرئ

---

(١) « جارتهم » كذا فى ا ، ش . والمعروف فى الرواية : « جارهم » .

(٢) هو ذو الرمة . والأنآء جمع نؤى، وهو مايحفر حولى البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا مااستقوس واعوج من الأنآء ، والشام جمع شامة وهى العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .

(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأى الاستفهامية وليست موصولة فهى ليست معمولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ١/٣٦٢ ، وشرح المفصل ٢/٩٠ ، واللسان فى (عبد) .

(٦) فى الطبرى « مابمعنى » .

بوجهين قوله (إنَّ[1] لكَ فى النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا) و (سَبْخاً)[2] بالحاء والخاء . والسَّبخ : السعة . وسمعت العرب تقول : سَبِّخى صُوفك وهو شبيه بالندف، والسَّبح نحو من ذلك، وكلّ صَواب بحمد الله .

وقوله : يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ [٤٨] الظِّلّ يرجع على كلّ شىء من جوانبه ، فذلك تفيّؤه . ثم فسّر فقال : (عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوحّد اليمين وجمع الشمائل . وكل ذلك جائز فى العربيّة . قال الشاعر[3] :

بِفِى الشامتين الصخر إن كان هدّنى　　رَزِيّة شِبْلَىْ مُخْدِر فى الضراغم

ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر[4] :

الواردون وتَيْم فى ذُرَا سَبَأ　　قد عضّ أعناقَهم جلدُ الجواميس

وقال الآخر /١٩٥ ا :

فباست بنى عَبْس وأستاه طيّئ　　وباست بنى دُودان حاشا بنى نَصْرِ

فجمع وَوَحّد . وقال الآخر :

كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا　　فإنّ زمانكم زَمَنٌ خميصُ[5]

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجَه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شِمالك لأن المكلَّم واحد والمتكلّم كذلك ، فكأنه إذا وَحّد ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَع فهو الذى لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

---

(١) الآية ٧ سورة المزمل .
(٢) هذه قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن أبى عبلة كما فى البحر المحيط ٨/٣٦٣ . وهى قراءة شاذة .
(٣) هو الفرزدق يرثى ابنين له . والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغم وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤ .
(٤) هو جرير فى هجاء عمر بن لجأ التيمى . والرواية فى الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك تيم وتيم . . أراد بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفى أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .
(٥) ورد فى أمالى ابن الشجرى ١/٣١١ و٢/٣٨ و ٣٤٣ . وفيه : « تعفوا » فى مكان « تعيشوا » .

بنى عُقَيل ماذِهِ الخنــــافِقُ المالُ هَدْىٌ والنســـاء طالق

* وجبل يأوى إليه الســـارق[1] *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجرى الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجرى فى الجمع عَلَى كثرة المُجرَى فى الأصْل . ومثله (بِفِى الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فى السَّموَاتِ وَمَا فى الأرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : (مِن دابَّة) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذى) فإنها غير مؤقّتة ، وإذا أُبهمت غير موقّتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدْخل (مِن) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : مَن ضربه من رجُل فاضربوه . ولا تسقط من فى هذا الموضع . وهو كثير فى كتاب الله عزّ وجلّ . قال الله تبارك وتعالى (مَا أصَابَكَ[2] مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ) وقال (وَمَنْ[3] يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أوْ أنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال[4] (أوَلم[5] يَرَوْا إلى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شىء) ولم يقل فى شىء منه بطرح (مِنْ) كراهِيَة أن تُشبه أن تكون حالا لَمن وَمَا ، فجعلوه بِمن ليدلّ عَلَى أنه تفسير لما ومَن لأنهما غير مؤقّتتين ، فكان دخول (مِن) فيما بعدها تفسيراً لمعْناها ، وكان دخول (مِن) أدلَّ عَلَى ما لم يوقّت مِنْ مَن وما ، فلذلك لم تُلْقَيا[6] . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حَسَنٍ وَحيثما يقضِ أمراً صالحاً تكُنِ

وقال آخر .

عُمْرا حَيِيت ومَن يشناكَ من أحد يَلْقَ الهوان ويلق الذلّ والغِيَرا[7]

(١) الخنافق جمع خنفقيق وهى الداهية . وانظر الخصائص ٢ /٦٢ .
(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .
(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .
(٤) فى ا ، ش ، ب : «قوله» والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .
(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .
(٦) فى الطبرى : «تلغيا» .
(٧) غير الدهر أحداثه وفى ب : «العبرا» ويظهر أنه تحريف .

فدلّ مجىء أحدِها هنا على أنه لم يُرد أن يكون مَا جاء من النكرات حَالا للأسماء التى قبلها ، ودلَّ عَلَى أنه مترجم[1] عن[2] معنى مَن ومَا . ومِمّا يدلُّ أيضاً قول الله عزَّ وجلّ (وَمَا أَنفَقْتُم[3] مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشىء لا يكون حَالًا ، ولكنه اسم مترجم . وإنما ذكرْت هذا لأن العرب تقول : لله دَرُّه مِن رجل، ثم يُلقونَ (مِن) فيقولون لله دَرّه رجلا . فالرجل مترجم (لما[4] قبله) وليس بحال ، إنّما الحال التى تَنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله دَرّه فى حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله دَرّكَ قائماً ، فإنما تمدحه فى القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط مِن فى هَذَا الموضع ؟ قلت مِن قِبَل أن الذى قبله مؤقت فلَمْ أُبَلْ أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان فى الجزاء غير موقت فكرهُوا أن تفسَّر حَال عن اسْم غير موقّت فألزموها مِن . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتانى مِن أحدٍ وما أَتانى أحد فاستَجازوا إلقاء مِن. قلت : جاز ذلك إذْ لم يكن قَبْل أحد وما أتى مثله شىء يكون الأَحد له حالا فلذلك قالوا : ما جاءنى من رجل وما جاءنى رجل .

وقوله : وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِباً [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِبُ : دام . ويقال : خالصاً . وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ [٥٣] (ما) فى معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

---

(١) ضبط فى ا بفتح الجيم والظاهر كسرها .

(٢) ا : «على» .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) سقط فى ا .

إنِ العَقْلُ فى أموالنا لا نضِق به ... ذِراعاً وإن صبراً فنَعْرِفُ للصبر [1]

أراد : إن يكن فأضمرها . ولو جعلت (ما بكم) فى معنى (الذى) جاز وجعلت صلته (بِكُمْ) و (ما) حينئذ فى موضع رفع بقوله (فَمِنَ اللهِ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إنَّ [2] الْمَوْتَ الذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فإنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكلّ اسم وصل ، مثل مَن وما والذى فقد يجوز [3] دخول الفاء فى خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالُكَ لى . فإن قلت : مالَكَ جاز أن تقول : فهو لى . وإن ألقيت الفاء فصواب . وما وردَ عليك فقِسه على هذا . وكذلك النكرة الموصُولة . تقول : رجَل يقول الحقّ فهو أحَبُّ إلىّ مِن قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود فى كلّه من دخولها .

والجُؤار [4] : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جأرَ يَجْأَر جُؤارا إذا ارتفع صَوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فإلَيْهِ تَجْأَرُونَ) وقوله : وَيَجْعَلُونَ للهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَصْب [5] لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوّذ والتنزيه لله عزّ وجلّ . فكأنها بمنزلة قوله (مَعَاذَ [6] اللهِ) وبمنزلة (غُفْرَانَكَ [7] رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) فى موضع رفع ولوكانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛

---

(١) ورد البيت فى أمالى ابن الشجرى ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العقل أى إن تكن الدية ، وقوله : (وإن صبرا) أى وإن نصبر صبراً بمعنى نحبس حبساً » وقوله : « نحبس» بالبناء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فنعرف للصبر أى نخضع له ونقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «يجاز» .

(٤) أى فى قوله تعالى فى الآية (فإليه تجأرون) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) فى الآيتين ٢٣، ٧٩ سورة يوسف .

(٧) فى الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلتَ لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جَعلتَ لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مَكنيّ عائد عليه مكنيًّا فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكْتكَ نفسُك ولا تقول أهْلكْتَكَ. وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلّم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنىّ على مكنىّ سواه لم تُدخل النفس . تقول غلامُك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أظنُّنى قائمًا ، ووجدتُنى صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطُرّ الشاعر فقال : عدمتُنى ونقدتُنى فهو جائز ، وإن كان قليلا ؛ قال الشاعر — وهو جِرّان العَوْد — :

لقد كان بى عن ضَرّتين عدِمتُنى ... وعمّا ألاقِي منهما متزحزَح

هى الغُول والسعلاة حَلْقى منهما ... مُخَدَّشُ ما فوق التراقى مكدَّح (1)

وقوله : ظَلّ وجهه مُسْوَدًّا [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهُه مُسْودٌّ) لكان صواباً تجعل الظُلول للرجل ويكون (2) الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ (3) القِيَامَةِ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والظُلول إذا قلت [١٩٦ ا] (مُسْوَدًّا) للوجه .

وقوله : أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهُون مصدراً للشىءِ الهيّن . قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول: إن كنت لقليل هُون المؤونة مُذُ اليوم . وقال : سمعت

---

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الهوان فى مثل هـذا المعنى من بنى[1] إنسان قال قال[2] لبعير لهُ ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هيّن خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هَوْنه لم يقولوه إلاّ بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ[3] عَلَى الأرْضِ هَوْناً) وهى السكينة والوقار. حدثنا محمّد قال حدثنا الفراء قال حدثنى شريك عن جابر عن عِكْرمة ومجاهد فى قوله (يَمْشُونَ عَلَى الأَرْض هَوْنا) قالا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدرى أيُّهما يفعل : أيمسكه أم يدسّه فى التراب ، يقول : يدفنها أم يصبر عليها وعَلَى مكروهها وهى الموءودة ، وهو مَثَل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسّر المَثل فى قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ [٦٠] ولو كان (مَثَلَ السَّوْءِ) نصباً لجازَ ، فيكون فى المعنى على قولك : ضَرَب للذين لا يؤمنون مثلَ السوء ، كما كان فى قراءة أُبَىّ (وَضَرَبَ[4] مَثَلاً كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة العَوامّ ها هنا وفى إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نَصَب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى[٦٢] أنَّ فى موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب . ولو قيل[5] : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذُبُ) تجعل الكُذُب من صفة الألسنةَ واحدها كَذُوبٌ وكُذُب، مثل رَسُول ورُسُل. ومثله قوله (وَلَاتَقُولُوا[6] لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذُبُ) ، وبعضهم يخفض (الكَذِبَ) يجعله مخفوضاً باللام التى فى قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت العَوامّ . ومعناه : ولا تقولوا لوصْفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) يقول : مَنْسيّون فى النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أى

---

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبوقبيلة ولم أقف عليه . وقد يكون «فى» أى فم .
(٢) كذا بتكرر (قال) وكأن (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربى .
(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .
(٤) الآية فى قراءة الناس غير أبى : « ومثل كلمة خبيثة » فى الآية ٢٦ .
(٥) جواب لو محذوف أى لجاز . وهى قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما فى البحر ٥/٥٠٦
(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبى عبلة وبعض أهل الشام كما فى البحر ٥/٥٤٥

خَلَقتهم ونسِيتهم . وتقرأ[1] (وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرِطين فى سوء العمل لأنفسهم فى الذنوب . وتقرأ[2] (مُفَرِّطُونَ) كقوله (يَاحَسْرَتَا[3] عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ) يقول : فيما تركت وضيَّعت .

وقوله : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلّ ما كان من بطون الأنعام ومنَ السَّماء أو نهر يجرى لقوم : أسْقَيت . فإذا سقاك الرَّجل ماء لشَفَتك قالوا : سقاه . ولم يقولوا : أسْقاه ؛ كما قال الله عزّ وجَل (وَسَقَاهُمْ[4] رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وقال (وَالَّذِى[5] هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) وربما قالوا لما فى بطون الأنعام ولماء السَّماء سَقى وأسْقى ، كما قال لَبِيد :

سَقَى قومى بنى مَجْد وأسقى ... نُمَيرًا والقبائلَ من هلال[6]
رَعَوه مُربِعًا وتصَيّفوه ... بلا وَبَاءٍ سُمَىَّ ولا وَبَالِ

وقد اختلف القُراء فقرأ بعضهم[7] (نَسْقِيكم) وبعضهم (نُسْقِيكم) .

وَأَمَّا قوله (مِمَّا فِى بُطُونِهِ) ولم يقل بطونها فإنه قيل — والله أعلم — إن النَّعَمَ والأنعام شىء واحد ، وهما جمعان ، فرجع التذكير إلى معنى النَّعَم إذ كان يؤدى عن الأنعام أنشدنى بعضهم :

إذا رأيتَ أنجما من الأسد ... جَبْهته أو الخرَاة والكَتَدْ
بال سُهَيل فى الفضِيح . ففسد ... وطاب ألبانُ اللِّقاح وبَرَدْ[8]

(١) هى قراءة نافع .
(٢) هى قراءة أبى جعفر .
(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .
(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .
(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .
(٦) مجد : أم كلب وكلاب ابنى ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر الخصائص ١/ ٣٧٠ .
(٧) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر عن عاصم ويعقوب . وقراءة الباقين بضم النون .
(٨) انظر ص١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون فى معنًى واحد . وقال الكسائى (نُسْقِيكم مِمَّا بُطُونِهِ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدنى بعضهم :

* مثل الفراخ نَتَقَتْ حواصلهْ (١) *

وقال الآخر :

كذاكَ ابنةَ الأعيار خافى بسالة الـــرجال وأصلال الرجال أقاصرُهْ (٢)

ولم يقل أقاصرهم . أصلال (٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ) يقول : لا يَشرَق باللبن ولا يُغَصّ به .

وقوله يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا [٦٧] هى الخمر قبل أن تُحرَّم . والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ [٦٨] ألهمها ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهى سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلُلاً) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذَلُول وذُلُل للجمع ويقال : إن الذُّلُل نعت للنحل أى ذُلِّلت لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءٌ للناسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلناسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان الحلال والحرام :

---

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكأن هذا هو المراد هنا . وقوله : «كذاك» فى اللسان (قصر): «إليك» وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لاتعيبنى بالقصر فإن أصلال الرجال ودهاتهم أقاصرهم . وانظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو فى الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلاَ يَعْلَمَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئًا) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضَرب الله للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً ، فقال : أنتم لاتُشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون(١) سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً لَهُ تبارك وتعالى .

وقوله : وَحَفَدَةً [٧٢] : والحفَدة الأَختان(٢) ، وقالوا الأعوان . ولو قِيل: الحَفَد : كان صَوابًا ؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغَيَب والقاعد والقَعَد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا من السموات والأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شيئًا) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ(٣) الأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) أى تكفت(٤) الأحياء والأموات . ومثله (أَوْ إِطْعَامٌ(٥) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لايملك لهم رزقَ شيء من السموات . ومثله قراءة من قرأ (فَجَزَاءُ(٦) مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) وقال فى أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) فى مذهب جَمْع لآلهتهم التى يعبدون ، فوُحِّد (يَملك) على لفظ (ما) وتوحيدها ، وجُمع فى (يستطيعون) على المعنى . ومثله قوله (وَمِنْهُمْ(٧) مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفى موضع آخر (وَمِنْهُمْ(٨) مَنْ يَسْتَمِعُون إليك)

(١) فى الطبرى : «فتكونوا» بالنصب فى جواب النفى ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف .

(٢) فى الطبرى عن بعضهم : «هم الأختان أختان الرجل على بناته» وفيه عن بعضهم : «هم الأصهار» فالأختان على هذا : أزواج البنات . وفى القاموس أن الختن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

(٣) الآيتان ٢٥، ٢٦ سورة المراسلات .

(٤) أى تضم وتجمع .

(٥) الآيتان ١٤، ١٥ سورة البلد .

(٦) الآية ٩٥ سورة المائدة، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهى قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف كما فى الإتحاف .

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ١٦ سورة محمد .

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس .

ومثله (وَمَنْ[1] يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) و (يَعملْ صَالحًا) فمن ذكره ردّ آخره على أوّله[2]، ومن أنّث ذهب إلى أن (مَن) فى موضع تأنيث، فذهب إلى تأنيثها. وأنشدنا بعضُ العرب :

هَيَا أُمَّ عمرو مَن يكن عُقْرَ دارِه جِوَاءُ عَدِىّ يأكلِ الحشرات[3]
ويسودَّ من لفح السموم جبينُهُ ويَعْرَ وإن كانوا ذوى نَكَرات[4]

فرجع فى (كانوا) إلى معنى الجمع وفى قراءة عبد الله — فيما أعلم — (ومِنكُم[5] من يكون شُيُوخًا) ولم يقل (شَيْخًا) وقد قال الفرزدق :

تَعَشَّ فإن واثقتنى لا تخوننى نكن مثل مَن يا ذئب يصطحبان
وأنت امرؤ يا ذئب والغدرُ كنتما أُخَيَّينِ كانا أُرضِعا بِلِبان[6]

فثنّى (يصطحبان) وهو فعل لمَنْ لأنه نواه ونفسَه .

وقوله : ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلا للصنم الذى يعبدون أنه لا يقدر على شىء، (وهُوَ كَلٌّ على مولاه) أى يحمله، فقال : هل يستوى هذا الصنم (وَمَنْ يَأْمُرُ بالعَدْلِ) فقال: لا تُسوُّوا بين الصنم وبين الله تبارك وتعالى .

وقوله : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الانْعَامِ [٨٠] يعنى الفَساطيط[7] للسفر، وبيوتَ العرب التى

(١) الآية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة الياء لحمزة والكسائى وخلف، وقراءة التاء لغيرهم
(٢) هو التذكير فى (يقنت) .
(٣) عقر الدار أصلها، ويفسر بمحلة القوم . وقوله : « جواء عدى » فنى ش : « حوى » والجواء الواسع من الأودية، وهو أيضاً موضع بالصمان فى نجد كما فى معجم البلدان، والحوى من معانيه الحوض الصغير .
(٤) « نكرات » جمع نكرة — بالتحريك — وهو اسم من الإنكار، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات القدرة والحفيظة .
(٥) كأن ذلك بدل قوله تعالى : « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر » في الآيتين ٧٠ سورة النحل، ٥ سورة الحج .
(٦) كان الفرزدق طرقه فى سفره ذئب فأتى إليه كتف شاة مشوية وذكر ذلك فى هذه القصيدة، واللبان الرضاع . وانظر الديوان ٨٧٠، وأمالى ابن الشجرى ٢/٣١١
(٧) جمع الفسطاط ؛ وهو بيت من الشعر .

من الصوف والشعر . والظعن يثقّل فى القراءة ويخفّف[1] ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك، بما كان ثانيه أحد الستة[2] الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أنشدنى بعض العرب :

له نَعَل لا تَطّبِى الكلبَ ريحُها وإن وُضِعت بين المجالس شُمّت[3]

وقوله (أثاثًا ومَتاعًا) المتاع إلى حين يقول يَكتفون بأصوافها إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين بعد الحين .

وقوله : سَرَابِيل تقيكم الحَرّ [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهى تقى الحرّ والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وما أدرِى إذا يمّمت وجهاً أريد الخير أيُّهما يلينى

يريد أىّ الخير والشر يلينى لأنه إذا أراد الخير فهو يتّقى الشرّ وقوله (لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) وبلغنا عن ابن عباس أنه قرأ (لعلكم تَسْلَمُونَ) من الجراحات .

وقوله : يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ [٨٣] يعنى الكفارَ إذا قيل لهم ، مَن رزقكم ؟ قالوا : الله ،ثم يقولون : بشفاعة آلهتنا فيُشركون فذلك إنكارهم (نعمة[4] الله) .

[قوله] : فَأَلْقَوْا إِلَيهِمُ القَوْلَ [٨٦] آلهتهم رَدّت عليهم قولهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) أى لم نَدْعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

---

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . والتثقيل أى فتح العين للباقين .
(٢) يريد أحرف الحلق . وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .
(٣) من قصيدة لكثير فى رثاء عبد العزيز بن مروان . و« تطبى » : تدعو وتستميل يريد أن نعله من جلد مدبوغ فلا يقبل عليها الكلب . يصفه برقة نعله وطيب ريحها . وانظر الخصائص ٢/٩
(٤) ا : « نعمته »

الغَزْل من الصوف فتُبرمه ثم تأمر جارية لها بنقضه . ويقال : إنها رَيْطة) تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ) يقول : دَغَلا وخديعة .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِن أُمَّةٍ) يقول : هى أكثر ، ومعناه لا تغدروا بقوم لقلّتهم وكثرتكم أو قلّتكم وكثرتهم ، وقد غرَرتموهم بالأيمان فسكَنُوا إليها ٩٧ ب . وموضع (أَدْنَى) نصب . وإن شئت رفعت ؛ كما تقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضلَ منك وأفضلُ منك ، النصب عَلَى العِمَاد[1] ، والرفع عَلَى أن تجعل (هو) اسماً . ومثله قول الله عزّ وجلّ (تَجِدُوهُ[2] عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيراً وَأَعْظَمَ أَجْراً) نَصْب ، ولو كان رفعا كان صَواباً .

وقوله : وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان[3] آية ألين منها قال المشركون : إنما يتقوّله من نفسه ويتعلّمه من عائش مملوكٍ كان لحُوَيطِب بن عبد العُزّى كان قد أسلم فحسُن إسلامه وكان أعجم ، فقال الله عز وجل : لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [١٠٣] يميلون إليه ويهوَونه (أَعْجَمِيٌّ) فقال الله : وَهَذَا لِسَانُ محمد صَلّى الله عليه وسلم والقرآن عربىّ .

وقوله[4] : فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ القَوْلَ إِنَّكُم لَكَاذِبُونَ [٨٦] فكسرت[5] لأنها من صلة القول . ومن فتحها لو لم تكن فيها لام فى قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول : أَلْقَوْا إليهم أنكم كاذبون فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام ؛ كما تقول : ألقيت إليك أنك كاذب . ولا يجوز إلاّ الكسر عند دخول اللام ، فتقول : ألقيت إليك إنّك لكاذب .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [١١٠] يقول : عُذِّبوا . نزلت فى عَمَّار

---

(١) هو ضمير الفصل عند البصريين
(٢) الآية ٢٠ سورة المزمل
(٣) كذا . وكأن الأصل : « بمكان » أى بوجود آية ألين منها ، فسقطت الباء فى « بمكان » من الناسخ .
(٤) سبق كلام على هذه الآية
(٥) أى (إنكم)

بن ياسر وأصحابه الذين عُذّبوا ، حتّى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيم) بعد الفَعلة[1] .

وقوله : قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكّة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتغاورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْب بالنُّقلة .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كلّ ناحية (فَكَفَرَتْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا[2] بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ) ولم يقل : قائلة . فإذا قال (قائلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائلة) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فَحَاسَبْنَاهَا[3] حِسَابًا شَدِيدًا وعَذّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْراً فَذَاقَتْ) .

وقوله (لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) ابتُلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجِيَف . والخوف بُعُوث رسول الله صلّى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلّى الله عليه وسلم رَقَّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا (وَاشْكُرُوا[4]) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوء بِجَهَالَةٍ [١١٩] كلّ من عمل سوءا فهو جَاهل إذا عمله .

وقوله : أُمَّةً قَانِتًا [١٢٠] : مَعْلَمًا للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرّغوا لله يوم الجمعة فلا تعلموا فيه شيئاً ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خَلْق السموات والأرض ، فشُدّد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضاً فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحَد . فذلك اختلافهم وتقرأ[5] (إنما جَعَل ٩٨ ا السبتَ نصباً ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير فى « بعدها »
(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .
(٣) الآيتان ٨، ٩ سورة الطلاق .
(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤
(٥) هى قراءة الحسن والمطوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَاعُوقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت فى حمزة [١]) لمّا مَثَّل المشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأمثّلنّ بسبعين شيخاً من قريش فأنزل الله عز وجل (وإنْ عاقبتمْ فعاقبوا بمثل ما عُوقِبْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (ولَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ ثم أمره بالصبر عزماً فقال :

واْصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَاتَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضَّيق مَاضَاق عنه صدرك ،والضِّيق ما يكون فى الذى يتّسع ؛ مثل الدار وَالثوب وأشباه ذلك وإذا رأيت الضَّيْق وقع فى موقع الضِّيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعاً واحدته ضَيْقة كما قال [٢] :

* كَشَفَ الضيْقة عنا وفَسَحْ *

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضَيِّق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل هَيْن ولَيْن تريد هيِّن لَيِّن .

سورة بنى اسرائيل

ومن سورة بنى إسرائيل : بسم الله الرحمن الرّحيم .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الحَرَم كلّه مَسْجد ، يعنى مَكّة وَحَرَمَها (إِلَى الْمَسْجِدِ الأقصَى) : بيت المَقْدِس (الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار .

وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يعنى النبيّ صلى الله عليه وسلمَ حين أَسرى به ليُريه تلك الليلة العجائب . وأُرِى الأَنبياء حتّى وصفهم لأهل مكّة ، فقالوا : فإنّ لنا إبلا فى طريق الشأم فأخبِرنا

(١) هذه الجملة فى ا ، ش ،ب بعد «يوم أحد» والمناسب وضعها حيث وضعت

(٢) هو الأعشى . وصدره : * فلئن ربك من رحمته *

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدَمُ ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدُمها جمل أورق . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صِدقه مِن كذبه . فغدَوا من وراء العَقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمسُ قد شرَقت ولم تأتِ . وقال آخر : هذه والله العِير يقدُمها جَمل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً [٢] يقال : رَبًّا ، ويقال : كافياً .

وقوله : ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا [٣] منصوبة على النـــداء ناداهم : ياذُرِّيَّة مَنْ حملنا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممَّن لم يُخْلَق .

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [٤] .

أعلمناهم أنهم سيُفسدون مرَّتيْن .

وقوله : (فإذا جَاء وَعْدُ أُولَاهُمَا) يقول : عقوبة أولى المرَّتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عَلَيْكُمْ[١] عِبَاداً لنا) يعنى بُخْتَنَصَّر فسَبَى وقتل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَال الديار) يعنى : قتلوكم بين بيوتكم (فجاسُوا) فى مَعْنى أخذوا وحاسوا أيضاً بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [٦] يعنى على بُخْتَنَصَّر جاء رجل بعثه الله عزّ وجلّ على بُخْتَنَصَّر فقتله وأعاد اللهُ إليهم مُلكهم وأمْرهم ، فعاشوا ، ثم أفسدُوا وهو آخِر الفسادَين .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءَ وجوهَكُمْ [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسُوءَ اللهُ وجوهكم[٢] لمن قرأ بالياء . وقد يكون

---

(١) ا : « عليهم »
(٢) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر وحمزه وخلف ، كما فى الإتحاف .

ليسوء العذابُ وجوهكم . وقرأها أُبَىّ بن كعب٩٨ب(لِنَسُوءنْ وُجُوهَكمْ) بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جَوَاباً لإذا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتنى لأسُوءَنَّكَ ويكون دخول الواو فيما بعد (لنسوءن) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ نُرِى [١] إبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأرض ولِيَكُونَ من) نُرِيه[٢] الملكوت ، كذلك الواو فى (وليَدْخُلُوا) تضمر لها فعلا [٣] بعدها ، وقد قُرِئت (لِيُسوءوا وُجُوهَكُم) الذين[٤] يدخلون .

وقوله : إنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إلـه إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة عَلى قوله (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بُشروا أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بَشّرت عبد الله بأنه سيُعطَى وأن عدوّه سيُمنَع ، ويكون [٥] . ويبشّر الذين لايؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يُوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنَّ) فيكون بمنزلة قولك فى الكلام بَشّرت أن الغيث آتٍ فيه معنى بشّرت الناس أن الغيث آتٍ وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَة) صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الإنْسَانُ [١١] حذفت الواو منها فى اللفظ ولم تُحذف فى المعنى ؛ لأنها فى موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام السّاكنة . ومثلها (سَنَدْعُ [٦] الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

---

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام
(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور فى قوله : «وليكون» هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه الملكوت)
(٣) أى وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه
(٤) هذا تفسير للضمير فى (ليسوءوا)
(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولايراعى فى الخبر أنه سار
(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ (١) يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله(يَوْمَ(٢) يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (فَمَا تُغْنِ(٣) النُّذُرُ) ولو كُنّ بالياء والواو كان صَواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفاكَ كفٌّ ما تُليق درهما جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدّما(٤)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتى قَدْر يوم ولقد تُخْفِ شِيمتى إعسَارِى(٥)

وقوله : (وَيَدْعُ الإنسانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير فى الرغبة إلى الله عزّ وجل فيما لا يحبّ الداعى إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له فى الشرّ وقد دعا به . فذلك أيضاً من نِعَم الله عزّ وجلّ عليه .

وقوله : فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حدّثنا محمد بن الجَهْم قال حدثنا الفراء قال حدثنى مِنْدَل بن علىّ عن داود بن أبى هند عن أبى حرب بن أبى الأسود الدِّيلى رفعه إلى عَلىّ بن أبى طالب رحمه الله قال : هو اللَّطْخ الذى فى القمر .

وقوله : وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً (وَنُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وَثّاب بالنون(٦) وقرأها غيره بالياء(٧) مفتوحة : (وَيَخْرُجُ لَهُ) طائره ، منهم مجاهدوالحَسَن . وقرأ أبوجعفر المدنىّ (ويُخرِج ... له كِتاباً) معناه : ويُخرِج له عمله كتاباً . وكلٌّ حسن .

---

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت فى اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتى » كذا فى ا ، ش. وفي اللسان (يسر) : يسارتى » واليسارة الغنى. وهذه الرواية ظاهرة. والبشارة الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لاتظهر عليه الكآبة يوما .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هى قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتابَكَ[١٤]: فيها — والله أعلم — (يُقَال) مضمرة . مثل قوله (ويَوْمَ تَقُومُ[(١)] السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الذِينَ[(٢)] اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ) المعنى — وَالله أعلم — : فيقال : أكفرتم .

وقوله : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا[١٦] قرأ الأعمش ١٩٩ ا وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنا) خفيفة حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى سفيان بن عُيَينة عن حُمَيد الأعرج عن مجاهد (أَمَرْنا) خفيفة . وفسّر بعضهم (أَمَرْنَا مُتْرَفيها) بالطاعة (فَفَسَقُوا) أى إن المترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق[(٣)] . وفى قراءة أُبَيّ بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (آمَرنا) وروى عنه (أَمِرْنا) ولا ندرى أنها حُفِظت عنه لأنا[(٤)] لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (آمرنا) بالمدّ : أكثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحى (أَمَّرنا مُتْرَفيها) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلّطنا رؤساءها ففسقوا فيها .

قوله : كَفَى بنفسِك اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبا[١٤] وكلّ ما فى القرآن من قوله (وكَفَى بربّك) (وكفى بالله) و (كفى بنفسك اليوم) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر[(٥)] :

ويخبرنى عن غائب المَرْء هَدْيُه كفى الهَدْيُ عمّا غَيَّب المرء مُخبِرا

وإنما يجوز دخول الباء فى المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبُه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاكَ به ونهاكَ به وأكرِم به رجلاً ، وبئِس به رجلا ، ونعم به رجلا ، وطاب بطعامك طعاماً ، وجَاد بثوبك ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّا لم يجز دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قامَ أخوكَ أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر
(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .
(٣) ب : « الفسق »
(٤) روى عن أبى زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمر بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٦/ ٢٠
(٥) هو زيادة بن زيد العدوى كما فى اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسمت .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قَعد بأخيك ؛ إلّا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ[١٨]أى ذلك مِنا لمن نُريد .

وقوله : كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلَاءِ أوقعت عليهما نُمدّ أى نمدهم جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر من عَطَاء رَبِّك .

وقوله: وقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا[٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وأَوْصى رَبُّك) وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصقت واوهَا . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفُذ أمره .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحسَاناً . والعرب تقول أُوصيك به خيراً ، وآمرك به خيراً . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أنْ[١]) فتوصل الخير بالوصيَّة وبالأمر ، قال الشاعر :

عجبتُ من دَهْماء إذ تشكُونَا ومن أبى دَهماء إذ يوصينَا

* خيراً بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) فإنه ثنّى[٢] لأن الوالدين قد ذُكِرا قبله فصار الفعل عَلَى عددهما ،ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الائتناف[٣] كقوله (ثمّ عموا وصمّوا[٤]) ثم استأنف فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وأسَرُّوا[٥] النَّجْوى) ثم استأنف فقال : (الذين ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنّ) فعلا لأحدهما . فكرَّرت[٦] فكرت عليه كلاهما .

---

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمعروف أن (أحدهما أو كلاهما) بدل من الضمير فى (يبلغان) ، وكذا مابعده مما جعله على الائتناف هو بدل من الضمير فى الفعل قبله عند الكثير ، وعند الفراء فاعل لفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطفت . وفى ا ، ش : «فكرت»

وقوله (فَلَا تَقُل لَهُمَا ٩٩ ب أُفٍّ) قرأها عاصم بن أبى النَّجُود والأعمش (أُفِّ) خفضاً بغير نون . وقرأ العوامّ (أُفٍّ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلاّ بالنطق به فخفضوه كما تُخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تِـغٍ تِـغٍ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أفّ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصْوات إنما يكون عَلَى حَرفين مثل صَهْ ومثل يَغْ ومَهْ ، فذلك الذى يُخفض ويُنَوَّن فيه لأنه متحرك الأوَّل . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثانى من الأدوات وأشباهها فيُخْفَضَ[1] فخفض بالنون : وشبّهت أفَّ بقولك مُدَّ ورُدَّ إذْ كانت على ثلاثة أحرف . ويدلّ عَلَى ذلك أنَّ بعض العرب قد رفعها فيقول أفٌّ لك . ومثله قول الراجز :

سألتُها الوصـــــلَ فقالت مِضٍّ وحَرَّكت لى رأسهَا بالنَّغْضِ[2]

كقول[3] القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : مَا علّمك أهلُك إلا (مضِّ[4] ومِضٌّ) وبعضهم : إلّا مِضّا يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أُفّا ولا تُفّا يُجعل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع [والنصب] ثبت فى ب والنصب[5] بلانون يجوز كما قالوا رُدَّ . والعرب تقول : جَعَل يتأفّف من ريح وجدها ، معناه يقول : أفٍّ أفٍّ . وقد قال الشاعر[6] فيما نُوّن :

وقفنا فقلنا إيهِ عن أمّ سالمٍ وَمَا بالُ تـكليم الديار البلاقع

---

(١) فى الأصول : « فخفض » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) النغض تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مضض) فى نقل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ... » وهى ظاهرة

(٤) فى ا : «مض» وفى ش ،ب « إض ومض » وما أثبت من اللسان فى (مضض)

(٥) ا ، ش : « إحنا » وما أثبت من اللسان فى الموضع السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، وإيه استزادة فى الحديث وأصلها التنوين . ولذلك يقول الفراء : « فيما نون » . وانظر الديوان ٣٥٦ .

فحذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهت بقولهم : جَيْرِ[1] لا أفعل ذاك ، وقد قال الشاعر[2] :

فقُلْن عَلَى الفِردوس أوّلُ مشرب أجَلْ جَيْرِ إن كانت أبيحت دَعَاثِرُهْ

وقوله : وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ [٢٤] بالضمّ قرأها العوامّ . حدثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى هُشَيم عن أبى بشر جعفر بن إياس عن سَعيد بن جُبَير أنه قرأ (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ) بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثنى الحَكَم بن ظُهَير عن عاصم بن أبى النَّجُود أنه قرأها (الذِّلِّ) بالكسر . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكرٍ عنها[3] فقال : قرأها عاصم بالضمّ . وَالذُّلّ من الذلّة أن يتذلّل وليسَ بذليل فى الخِلْقة ، والذِّلَّة والذُّلّ مصدرُ[4] الذليل والذِّلّ مصـــدر للذلول ؛ مثل الدابّة والأرض . تقول : جَمَلٌ ذَلُول ، ودابَّة ذَلُول ، وأرض ذَلُول بيِّنة الذِّلّ .

وقوله : وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إذا أتتك قرابتك أو سوامٌ من المحتاجين يسألونك فأعرضت لأنه لاشىء عندك تعطيهم فقل لهم : قولا مَيْسُوراً ، يقول : عِدْهم عِدَة حَسَنةً . ثم نهاه[5] أن يعطى كلّ ما عنده حتى لايبقى مَحْسوراً لاشىء عنده . والعرب تقول للبعير : هو محسور إذا انقطع سَيره وحَسرت الدابّةَ إذا سِرْتها حَتى ينقطع سيرها . وقوله : (يَنْقَلِبْ[6] ١٠٠ ا إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وهو حَسِيرٌ) يحسَر عند أقصى بلوغ المنظر .

(١) جير بمعنى نعم أو حقا . وهو يجرى مجرى القسم .

(٢) هو مضرس بن ربعى الأسدى . والفردوس موضع فى بلاد بنى يربوع . والدعاثر جمع دعثور وهو الحوض المتهدم وأصله دعاثيره فحذف الياء للضرورة ، والضمير فى «دعاثره» للفردوس أو للمشرب. يقول: إن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهلٍ يصادفنه فى رحلتهن فى الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حقا ذلك تشربن من هذا الموضع إن أبيحت حياضه ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادى فى شرح شواهد المغنى فى مبحث جير أن الرواية فى البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحى إن كانت أبيرت دعاثره

وانظر أبياتاً مع هذا فى معجم البلدان فى (الفردوس)

(٣) فى ش : « عنهما » والمناسب ما أثبت أى عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم.

(٤) أى كلاهما مصدر الذليل . والأولى : « مصدرا الذليل » .

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية التالية : « ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعدملوما محسورا»

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خِطْئاً كبيراً [٣١] وقرأ الحسن خَطَاء[١] كبيراً بالمـدّ . وقرأ أبو جعفر المدنىّ (خَطَأً كَبِيراً) قَصَر وهمز . وكلٌّ صواب . وكأنَّ الخِطْأَ الإثم . وقد يكون فى معنى خَطَأً بالقصر . كما قالوا : قِتْب[٢] وقَتَب ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ . ومثله قراءة من قرأ (هُمْ[٣] أولَاءِ عَلَى أَثَرِى) و (إِثْرِى) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا [٣٣] فى الاقتصاص أو قبول الدِّيَة . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) قرئتِ بالتّاء[٤] والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولىّ أى لا يقتلنَّ غير قاتله . يقول فلا يسرف الولىُّ فى القتل . قال : حدَّثنا القراء قال وحدَّثنى غير واحد ، منهم مِنْدل وجرير وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبى معمر عن حُذَيفة بن اليمان أنه قرا (فَلَا تُسْرِفْ) بالتاء . وفى قراءة أُبَىّ (فَلَا يُسْرِفوا فِي القتل) .

وقوله (إِنَّه كَانَ مَنْصُوراً) يقال : إن وليَّه كان منصوراً . ويقال الهاء للدم . إن دم المقتول كان منصوراً لأنه ظُلِم . وقد تـكون الهاء للمقتول نفسِه ، وتـكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُـدَّهُ [٣٤] حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى حِبَّان بن عَلِىّ عن الـكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : الأشُدّ . ما بين ثمانىَ عَشْرة إلى ثلاثين .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرّك الفاء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا تَقُفْ[٥]) والعرب تقول قُفْت أثره وقَفَوته . ومثله يَعْتام ويَعْتَمى[٦]

---

(١) المنسوب إلى الحسن فى الإتحاف فتح الخاء وسكون الطاء .
(٢) القتب والقتب : إكاف البعير .
(٣) الآية ٨٤ سورة طه .
(٤) القراءة بالتاء لحمزة والكسائى وخلف ، وبالياء لغيرهم .
(٥) فى البحر نسبتها إلى معاذ القارئ .
(٦) أى يختار .

وقاع الجملُ الناقةَ وقما إذا ركبها ، وعاث وعَثى من الفساد . وهو كثير ، منه شاكُ السلاح وشاكى السلاح ، وجُرف هارٌ وهارٍ . وسمعتُ بعض قُضَاعة يقول : اجتحى مَاله واللغة الفاشية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتكِ من بعيـــــد لعاقكَ من دعاء النِّيب عاقى

يريد : عائق

حَسِبت بُغَام راحلتى عَنَاقًا وما هى وَيْبَ غَيرِكَ بالعَنَاق[1]

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض[2] أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عند ربّك مَكْروهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَواتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحتْ له السموات السبع) فهذا يقوِّى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت[3] بالياء لكان صوابًا ؛ كما قرءوا (تَكَادُ[4] السَّمَوَاتُ) و (يَكَاد)[5]

وإنما حَسُنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنّث والمذكر كانت الياء فيه أحْسَن من التاء قال الله عَزّ وَجَلَّ فى المؤنّث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ[6] فِى المَدِينَةِ) ، وقال فى المذكَّر (فإذا[7] انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوّل فعل المؤنث إذا قلّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ب. فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوّله على

---

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الاول .
(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباقين .
(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الاتحاف .
(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .
(٥) هى قراءة نافع والكسائى .
(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .
(٧) الآية ٥ سورة التوبة.

الياء، ومن أنّث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنّث لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنّث؛ ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء . حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن عمّار الدُهْنِيّ عن سعيد بن جُبَير قال : كل تَسْبيح فى القرآن فهو صلاة ، وكلّ سلطان حُجّة ، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) .

وقوله : عِظَامًا ورُفَاتا : الرُّفَات : التراب لا واحد له ، بمنزلة الدُقَاق والحُطَام .

وقوله : أَو خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبيّ صلى الله عَلَيْهِ وسلم : أرأيت لو كُنّا الموتَ من يميتنا ؟ فأنزل الله عزّ وجل (أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعنى الموت نفسه أى لبعث الله عليكم من يميتكم .

وقوله (فَسَيُنْغِضُون إِلَيْكَ رُءوسَهُمْ) يقال أنغض رأسه أى حرّكه إلى فوق وإلى أسفل . وأرانا ذلك أبو زكريا[1] فقال برأسه ، فألصقه بحَلْقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السّقف . والرأس يَنْغَض ويَنْغِض . والثنِيّة إذا تحركت : قيل نَغَضت سِنّه . وإنما يسمى الظليم نَغْضا لأنه إذا عجّل مشيه ارتفع وانخفض .

وقوله : (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعنى البعث .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً [٥٤] يقول : حافظاً وربًّا .

وقوله : زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثنى أبو بكر قال كان عاصم يقرأ (زَبُورًا) بالفتح فى كلّ القرآن . وقرأ حمزة بالضمّ .

وقوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعنى الجنَّ الذين كانت خُزَاعة تعبدهم . فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعنى الجنَّ الذين (يَدْعونهم) يبتغون إلى الله . و(يَدْعون) فعل للذين يعبدونهم . و (يبتغون) فعل للجنِّ به[2] ارتفعوا .

(١) أى أشار برأسه وفعل . وفى النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى . »

(٢) يريد أن الضمير فى (يبتغون) ارتفع بالفعل .

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيداً) بالسَّيف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ [٥٩] (أنْ) فى موضع نصب (إِلَّا أنْ كَذَّبَ) أنْ فى مَوْضع رفع ؛ كما تقول : ما منعهم الإيمانَ إلّا تكذيبُهم .

وقوله (الناقةَ مُبصِرَةً) جعل الفعل لها . ومن[1] قرأ (مَبْصَرة) أراد : مثل قول عَنْترة .

* والكفر مَخْبَثَة لنفس المنعم[2] *

فإذا وضَعْت مَفْعلة فى معنى فاعل كفَتْ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحّدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرها . العرب تقول : هَذا عُشْب مَلْبَنَة[3] مَسْمنة[4] ، والولد مَبْخلة مَجْبنة . فما ورد عليك منه فأخرِجه عَلَى هذه الصورة . وإن كان من الياء والواو فأظهرها . تقول : هذا شراب مَبْوَلة ، وهذا كلام مَهْيَبة للرجال[5] ، ومَتْيَهة ، وأشباه ذلك . ومعنى (مُبصِرة) مضيئة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارَ[6] مُبْصِرًا) : مضيئاً .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالناسِ [٦٠] يعنى أهْل مكةَ أى أنه سَيَفتح لك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا التِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أريْناكَ ليلة الإسراء إلا فتنة لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (والشَّجَرَةَ المَلْعونةَ) هى شجرة الزَّقُوم ، نصبتها بجعلنا . ولو رُفعت تُتْبَع الاسم[7] الذى فى فتنة من الرؤيا كان صواباً . ومثله فى الكلام جَعلتك عَامِلاً وزيداً وزيدٌ .

---

(١) هو قتادة كما فى البحر ٦/٥٣

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمتى *

وهو من معلقته .

(٣) أى يغزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أى يكثر السمن فى لبن المال إذا رعاه .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير فى (فتنة) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يتحمل ضميراً . وفى العكبرىأن الرفع قراءةشاذة وأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أى فتنة

وقوله : لأَحْتَنِكَنَّ ١٠١ ا ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً [٦٢] يقول : لأستولينّ عليهم (إلّا قليلاً) يعنى المعصومين .

وقوله : واسْتَفْزِزْ [٦٤] يقول اسْتَخِفّ (بِصَوْتِكَ) بدعائك (وأَجْلِبْ عَليهم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ) يعنى خيل المشركين ورجالَهم .

وقوله (وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ) كلّ مَال خالطه حرام فهو شِرْكُه. وقوله (وعِدْهُمْ) أى قل لهم : لاجَنَّة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً [٦٩] يقال : ثائراً وطالباً . فتَبِيع فى مَعنى تابع .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ [٧١] قراءة العوامّ بالنون . و (يَدْعُو[1]) أيضاً لله تبارك وتعالى . حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : وسألنى هُشَيم فقال : هل يجوز (يَوْمَ يُدْعَو كُلُّ أناسٍ) روَوه عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربيَّة عن ذلك فلم يعرفوه[2] .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِى هَـٰذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعنى : فى نِعم الدنيا التى اقتصَصْناهَا عليكم (فَهُوَ فِى الآخِرَة) فى نعم الآخرة (أَعْمَى وأَضَلُّ سَبِيلًا) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعل منك قالوه فى كل فاعل وفَعِيل ، ومالا يزاد فى فعله شىء عَلى ثلاثة أحرف . فإذا كان على فَعْلَلت مثل زخرفت ، أو افعللت مثل احمررت واصفررت لم يَقولوا : هو أفعل منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشدّ حمرةً منكَ ، وأشدّ زخرفة منك . وإنما جاز فى العَمَى لأنه لم يُرِد به عَمَى العين ، إنما أراد به — والله أعلم — عَمَى القلبِ . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشاف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أفعوا فى أفعى .

و (لا تقل)(١): هو أعمى منه فى العين . فذلك أنه لمّا جاء على مذهب أحمر وحمراء تُرك فيه أفعل منك كما تُرك فى كثيره(٢). وقد تَلْقَى بعض النحويين يَقول : أُجيزه فى الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأنا قد نَقول : عمِى وزرِق وعرِج وعَشِى ولا نَقول : صَفِر ولا حمِر ولا بَيِض . وليس ذلك بشىء ، إنما يُنظر فى هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فِعل يقِلّ أو يكثر ، فيكون أفعل دليلاً على قِلّة الشىء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقْوَم من فلان وأجمل ؛ لأنّ قيام ذا وجَمالَه قد يزيد عَلى قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا، ولا لميّتين : هذا أمْوت من هذا . فإن جاءك منه شىء فى شعر فأجزته احتمل النوعان(٣) الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شَعره . وسئِل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشّار الناقط . وقال الشاعر(٤) :

أمّا الملوكُ فأنت اليوْمَ ألأمُهم ... لُؤماً وَأبيضُهم سِرْبالَ طبّاخ

فمن قال هذا لزِمه أن يقول : اللهُ أبْيَضك والله أسْوَدك وما أسْوَدَك . ولُعبة للعرب يقولون أَبِيضى حالا(٥) وأسِيدى حالا(٥) والعرب تقول مُسْوِدة مُبْيِضة إذا وَلَدَت السُودان والبِيضان وأكثر ما يقولون : مُوضحة إذا وَلَدَت البيْضَان وقد يقولون مُسِيدة ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ[٧٦] لمّا قدِم رسول الله صَلّى الله عليه وسلم المدينة حسدته اليهود وثقُل عليهم مكانُه ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

---

(١) ا : « لم يقل » .
(٢) كأنه يريد مازاد على ثلاثة أحرف كاحمر .
(٣) كأنه يريد بالنوعين ماليس له فعل ثلاثى ، وماله فعل ثلاثى ولاتفاوت فيه ولاتفاضل .
(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله فى هجاء عمرو بن هند ، كما فى التاج . والسربال : الثوب . كنى ببياض سربال طباخه عن قلة طبخه فيبقى سرباله نظيفا ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سربال طباخه ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٣/٤٨٤
(٥) فى القاموس : « حبالا » وقد نقل هذا عن الصاغانى . وفى التكملة له « حالا » كما هنا فيبدو أنه الصواب ولم أقف على وصف هذه اللعبة .

الشأم . فإن كنت نبيّا فاخرج إليه ، فإن الله سينصرك . قال : فعسكر النبى صَلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة فأنزل الله : (وإن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ) ليستخفونك وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ (مِنَ الأَرْضِ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يقول : إنك لو خرجتَ ولم يؤمنوا لنزل بهم العذابُ .

وقوله : سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نصب السنَّةَ على العذاب المضمر ، أى يعذَّبون كسنّة من قد أرسلنا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ[٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هو زَيغوغتها وزوالها للظهر . قال أبو زكريّا : ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدنى بعضهم :

هذا مَقَام قدَمَىْ رَبَاحِ ذبَّبَ حتى دَلَكَتْ بِرَاحِ

يعنى الساقى ذبَّب: طرد الناس . بِرَاح يقول : حتى قال[١] بالراحة على العين فينظر هل غابت قال : هكذا فسّروه .

وقوله (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلِ ظلمته للمغرب والعِشاَء .

وقوله (وَقُرْآنَ الفَجْرِ) أيْ وأَقم قرآن الفجر (إِنّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةً لَكَ [٧٩] ليست لأحد نافلة إلا للنبى صَلى الله عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلاّ يخاف على نفسه ،والنبىّ صلى الله عليه وسلم قد غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخَّر ، فعمله نافلةٌ .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قال له فى المنصَرَف لمّا رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشأم (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إلى مَكة .

---

(١) ا : «يقال» وقال بالراحة : أشار بها . ورواه غير الفراء : « براح » بفتح الباء . وبراح اسم الشمس . وانظر اللسان (برح)

وقوله : كَأنَ يَئُوساً [٨٣] إذا تركت الهمزة من قوله (يؤوساً) فإن العرب تقول يَوْساً ويَوْوْساً تجمعون[1] بين ساكنين وكذلك (وَلَا يَؤُودُهُ[2] حِفْظُهُمَا) وكذلك (بِعَذَابٍ[3] بَئِيسٍ) يقول بَيْسٍ و (بَيْيْسٍ) و (يؤوده) يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون (يَوُوساً) و (يَوُوده) فيحرّكون الواو إلى الرفع و (بَيِيْسٍ) يحرّكون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك فى كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليَخْرجوا من ثِقَل إلى ما هو أثقَل منه .

وقوله : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [٨٤]: ناحيته. وهى الطريقة والجَدِيلة. وسمعتُ بعض العرب من قُضَاعة يقول : وعبدُ الملك إذ ذاك عَلَى جَدِيلته وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة ، وخَيْدَبة صالحة ، وسُرْجُوجة . وعُكْل تقول : سِرْجيجة .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يقول : مِن علم ربّي ، ليس من علمكم .

وقوله : إلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] استثناء[4] كقوله (إلَّا حَاجَةً[5] فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) .

وقوله : عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جواب[6] لقوله (لئِن) والعرب إذا أجابت (لئن) بـ (لا) جعلوا ما بعد لا رفعا ؛ لأن (لئِن) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوعٌ . وربما جَزَم الشاعر ، لأن (لئن)[7] إن التى يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجّه الفعل فيها إلى فَعَل ، ولو أُتى بيفعل لجاز جزمه . وقد جَزَم بعض الشعراء بلئِن ، وبعضهم بلا التى هى جوابها . قال الأعشى :

---

(١) أى إذا حذفت الهمزة خلفتها واو ساكنة فتجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأى من الفراء لا يعرف لغيره .

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٥ سورة الأعراف

(٤) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما فى آية يوسف

(٥) الآية ٦٨ سورة يوسف

(٦) أى قوله : لا يأتون »

(٧) ا : « بعد إن »

لئن مُنيتَ بنا عن غِبّ معركَة لاتُلفِنا من دماء القوم نَنتفل(1)

١٠٢ وأنشدتنى امرأة عُقَيليّة فصيحة :

لئن كان ماحُدّثته اليومَ صَادقاً أصُمْ فى نهارِ القيظ للشمس باديَا
وأركبْ حماراً بين سرج وفَرْوَة وأُعرِ من الخاتام صُغْرى شماليا(2)

قال وأنشدنى الكسائى للكُميت بن معروف :

لِئن تكُ قد ضاقت عليكم بيوتُكم لَيَعلمُ ربّى أنّ بيتىَ واسع(3)

وقوله (لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الظهير العَوْن .

وقوله : مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً [٩٠] .

الذى يَنْبَعَ ، ويقال : يَنبُعُ لغتان . و (تَفْجُر) قرأها يحيى بن وَثّاب وَأصحاب عبد الله بالتخفيف(4) . وكأن الفَجر مرة واحدة و (تُفَجِّرَ) فكأن التفجير من أماكن . وهو بمنزلة فَتَحت الأبواب وفتّحتها .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً [٩٢] .

و (كِسْفاً) الكِسَف(5) : الجماع . قال : سمعت أعرابيًّا يقول لبزّاز ونحن بطريق مكة : أعطنى كِسْفة أى قطعة . والكِسْف مصدر . وقد تكون الكِسْف جمع كِسْفة وكِسْف .

وقوله (أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ والمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً) أى كفيلا .

وقوله : أَوْ تَرْقَي فِي السَّمَاءِ [٩٣] . المعنى : إلى السماء . غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سُلَّما فترق عليه إلى السماء ، فذهبَتْ (فى) إلى السُلَّم .

---

(١) البيت فى معلقته ، والانتفال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .
(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول
(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول
(٤) قراءة التخفيف لعاصم والكسائى وحمزة ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقين
(٥) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقون باسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ الناس أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أن فى موضع نصب (إلاَّ أن قَالوا) (أن) فى موضع رفع .

(أَوْ يَكُونَ[١] لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ قال : الزخرُف : الذهب .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قرأها ابن عباس وابن مسعود (عَلِمْتَ) بنصب التاء . حدّثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال : وحدَّثنى هُشَيم عن أبى بشر عن سَعِيد بن جُبَير (لقد عَلِمتَ) مثله بنصب التاء . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدّثنى قيس وأبو الأحوص جميعاً عن أبى اسحاق عن شيخ من مُرَاد عن علىّ أنه قال : واللهِ ماعَلِم عدوّ[٢] الله ، إنما علم موسى . وكان يقرأ (عِلمتُ) برفع التاء . وفسرّه الكلبىّ بإسناده عَلَى قراءة علىّ وتفسيره . وأمّا ابن عباس وابن مسعود فقالا : قد قال الله عزّ وجل (وَجَحَدُوا[٣] بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُم) قال الفراء : والفتح أحبّ إلىَّ وقال[٤] بعضهم : قرأ الكسائى بالرفع ، فقال : أخالفه أشَدَّ الخلاف .

وقوله : يَافِرْعَونُ مَثْبورًا [١٠٢] ممنوعاً من الخير . والعرب تقول : ما ثَبَرك عن ذا أى مامنعك منه وَصَرَفكَ عنه .

وقوله : جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً [١٠٤] من هاهنا وهَاهنا وكلِّ جانب .

وقوله : وقُرْآناً فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نصبت القرآن بأرسلناك أَىْ مَا أرسلناكَ إلا مبشّراً ونذيراً وقرآنا أيضا كما تقول : ورحمة ؛ لأن القرآن رحمة. ويكون نصبه بفرقناهُ عَلَى رَاجع ذكره. فلمَّا كانت الواوقبله

---

(١) هذا وتفسيره فى الآية ٩٣ السابقة . ومكانه قبل قوله : «أو ترقى فى السماء»
(٢) يريد فرعون
(٣) الآية ١٤ سورة النمل
(٤) الظاهر أن هذا من المستملى ، أى قال المستملى للفراء : إن بعض القراء نسب إلى الكسائى القراءة بالضم فقال الفراء إنى أخالفه فى هذا ولا أقبل قراءته .

نُصب . مثله (وفَرِيقاً[1] حَقَّ عَليهِمُ الضلالةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب[2] عبد الله. والمعنى أحكمناه وفصّلناه ؛ كما قال(فِيهَا[3] يُفرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصّل . وروى عن ابن عباس (فَرَّقناه يقول : لم ينزل فى يوم وَلا يومين . حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى الحَكَمَ بن ظَهِير عن السُّدّى عن أبى مالك عن ابن عباس (وقُرْآناً فرَقْناهُ) مخففة .

وقوله : أَيًّامَّا تدعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ[4] لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِين) وتكون فى معنى أىّ معادة لمَّا اختلف لفظهما :

وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا) أى قَصْدا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجاً قَيِّماً المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قَيِّماً ، ولم يجعل له عوجاً . ويقال فى القيّم : قَيِّم على الكتب أى أنه يُصَدِّقها .

وقوله (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيداً) مع البأس أسماء[5] مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثاله فى آل عمران (إنَّما ذَلِكُمُ[6] الشَّيْطَانُ يُخَوِّف أَوْلِيَاءَهُ) معناه : يخوفكم أولياءه .

وقوله : مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم: آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

---

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف
(٢) هى قراءة عامة القراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن
(٣) الآية ٤ سورة الدخان
(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنين
(٥) والأصل لينذركم أو لينذر المشركين . وكأن المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد
(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض[1] أهل المدينة . فمن نصب أضمر فى (كبرت) : كَبُرت تلك الكلمة كلمةً . ومَن رفع لم يضمر شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إنْ لَمْ يُؤْمِنُوا) تكسرها[2] إذا لم يكونوا آمنوا على نيّة الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله فى موضع آخر : (أَفَنَضْرِبُ[3] عَنْكم الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أتجزع أن بان الخليطُ المودّع وحبل الصَّفا من عَزَّة المتقطع

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرُز : أن تكون الأرض لا نبات فيها . يقال : جُرِزَت الأرضُ وهى مجرُوزة . وجرَزها الجرادُ أو الشاء أو الإبل فأكلن ماعليها .

وقوله : أَمْ حَسِبْتَ [٩] يخاطب محمداً صَلّى الله عليه وسَلم (أن أصْحابَ الكَهْفِ) الكهف : الجبل[4] الذى أَوَوْا إليه . والرقيم : لَوْح رَصاصٍ كتبت فيه أنسابُهم ودِينهم ومِمَّ هربوا .

وقوله : هيّىء [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهَيِّئْ) بهجائه . وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله. فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف. وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن
(٢) الكسر قراءة العامة
(٣) الآية ٥ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش، والباقون بالفتح
(٤) فى الطبرى : «الكهف كهف الجبل» وهى أولى . فالكهف هو المغارة فى الجبل

تكتب بالألف فى نصبها وكسرها وضمّها ؛ مثل قولك : أمِروا ، وأَمَرت ، وقد جئتَ[1] شيئاً إمْرا فذهَبُوا هذا المذهب . قال : ورأيتها[2] فى مصحف عبد الله (شيْأً) فى رفعه وخفضه بالألف . ورأيت يستهزءون يستهزأون بالألف وهو القياس . والأوّل أكثر فى الكتب ،

وَقوله : فَضَرَبْنَا عَلَى آذانِهِمْ[١١] بالنوم[3] .

وَقوله : (سِنِينَ عَدَداً) العَدَد هاهنا فى معنى معدودة وَالله أعلم . فإذا كان ما قبل العدد مُسَمًّى مثل المائة وَالألف وَالعشرة وَالخمسة كان فى العدد وَجهان :

أحدها : أن تنصبه على المصدر فتقول : لك عندى عشرة عَدَدًا . أخرجت العدد من العشرة ؛ لأن فى العشرة معنَى عُدَّت ، كأنك قلت : أُحْصِيَتْ وَعُدَّت عَدَداً وَعَدًّا . وَإن شئت رفعت العدد، تريد: لك عشرة معدودة ؛ فالعدد هاهنا مع السنين بمنزلة قوله تباركَ وَتعالى فى يوسف (وَشَرَوْهُ[4] بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) لأن الدراهم ليست بمسَمَّاة[5] بعدد . وَكذلك ما كان يُكال وَيوزَن تخرجه (إذا جاء[6]) بعد أسمائه على الوجهين[7] . فتقول لك عندى عشرة أرطال وَزناً وَوَزنٌ وَكيلاً وَكيلٌ على ذلك .

وَقوله : ١٠٣ — لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رفعت أيًّا بأحصى لأن العِلْمَ ليس بواقع على أيّ ؛ إنما هو : لنعلم بالنظر وَالمسألة وَهو كقولك اذهب فاعلم لى أَيُّهم قام، أفَلَا ترى أنك إنما توقع العِلمَ على مَن تستخبره . وَيُبين ذلك أنك تقول : سَلْ عبدَ الله أَيُّهم قامَ فلو حَذفت عبد الله لكنت له مريداً ، وَلمثله من المُخبِرين .

(١) فى الآية ٧١ سورة الكهف : «لقد جئت شيئا إمرا»
(٢) أى الهمزة
(٣) ش : «فى النوم»
(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف
(٥) ش ، ب : «بعسميات»
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا
(٧) ب : «وجهين»

وَقوله : (أيُّ الْحِزْبَيْنِ) فيقال : إنَّ طائفتين من المسلمين فى دهر أصحاب الكهف اختلفوا فى عَدَدهم . وَيقال : اختلف الكفَّار وَالمسلمون . وَأما (أحْصَى) فيقال : أصوب : أى أيّهم قال بالصواب .

وقوله : (أَمَداً) الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من (أحْصَى) مفسَّراً ، كما تقول : أيّ الحزبين أصوب قولاً وإن شئت أوقعت عليه اللُّبَاث : لِلُباثهم أمَداً .

وقوله : وإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يعنى أصحاب الكهف[١] فقال : وإذ اعتزلتم جميع ما يَعبُدونَ من الآلهة إلاَّ اللهَ . و (ما) فى موضع نصب . وذلك أنهم كانوا يشركون بالله ، فقال : اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته :

وقوله : (فأْوُوا إلَى الكَهْفِ) جواب لإذْ كما تقول : إذْ فعلت ما فعلت فتُبْ .

وقوله : (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) كَسر[٢] الميم الأعمش والحسن ، ونَصبها أهلُ المدينة وعاصم . فكأنَّ الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يَفرُقوا بين المَرْفِق من الأمر والمِرْفَق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان . والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان . لغتان فيهما .

وقوله تَزَاوَرُ [١٧] وقرئت (تَزَّاوَرُ)[٣] وتريد (تتزاور) فتدغم التاء عند الزاى . وقرأ بعضهم (تَزْوَرّ)[٤] وبعضهم[٥] (تَزْوَارّ) مثل تَحْمَرّ وتَحْمارّ . والازورار فى هذا الموضع أنها كانت تطلع

---

(١) أى فقال الله فى الحديث عن قولهم . أو فقال بعضهم . وقد يكون الأولى : فقالوا .

(٢) فى الإتحاف أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ، وأن الكسر للباقين ، ومنهم عاصم . وقد نسب الفراء الفتح إلى عاصم ، فكأنه فى بعض الروايات عنه .

(٣و٤) قرأ (تزوار) ابن عامر ويعقوب ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف (تزوار) بتخفيف الزاى ووافقهم الأعمش . وقرأ الباقون (تزاور) بتشديد الزاى .

(٥) فى البحر ٦/١٠٧ أن هذه قراءة أبى رجاء وأيوب السختيانى وابن أبى عبلة . وهى قراءة شاذة .

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحَذوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلا ودُبُرا ، كلّ ذلك أى كنت بحذائه من كلّ ناحية .

وقوله : ذِرَاعَيْه بِالوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفِناء . والوصيد والأَصيد لغتان مثل الإِكاف[(١)] والوِكَاف[(١)] ، ومثل أَرَّخْت الكتاب ووَرَّخته ، ووكَّدت الأمر وأكَّدته ، ووضعْتُه يَتْنا[(٢)] وأَتْنا[(٢)] ووَتْنا[(٢)] يعنى الوَلَد . فأمّا قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة والمواسَاة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو سُوَل منك ، وأصله الهمز فبُدِّل واوا وبُنى على السوَال .

وقوله[(٣)] : (فى فَجْوَةٍ مِنْهُ) أىْ ناحية متّسعة .

وقوله : (وَلَمُلِئْتَ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ[(٤)] أهل المدينة (وَلَمُلِّئْتَ مِنْهُمْ) مشدّداً . وهذا خوطب به محمّد صَلّى الله عَلَيْهِ وسلم .

وقوله : بِوَرِقِكم [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف[(٥)] وهو الوَرِق . ومن العرب من يقول الوِرْق ، كما يقال كَبِد وَكِبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلْمَةٌ وكِلْمَة .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى) يقال : أحَلّ ذَبيحة لأنهم كانوا مَجُوسًا .

وقوله : أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدَة (فإن عُثِرَ[(٦)]) : اطُّلِع (واحد[(٧)] الأيقاظ يَقِظ ويَقُظ) .

---

(١) هو برذعة الحمار .
(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .
(٣) هذا فى الآية ١٧
(٤) ش ، ب : « قرأها » .
(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .
(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .
(٧) مابين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وثَامِنُهُم كَلْبُهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم . وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عزّ وجل : (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ).

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السّلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) يامحمد (إِلَّا مِرَاءً ظاهِرًا) إلا أن تحدّثهم به حديثاً .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) فى أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أحداً)وهم فريقان أتوه من أهل نَجْران : يعقوبىّ ونُسْطورِىّ . فسألهم النبي صَلى الله عليهِ وسلم عن عددهم ، فنُهِى . فذلك قوله (وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٢٤] إلاّ أن تقول : إن شاء الله (ويكون مع القول[1] : ولا تقولنّه إلا أن يشاء الله) أى إلاّ مَا يُرِيد الله .

وقوله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ) قال ابن عَبَّاس : إذا حَلفت فنسيت أن تستثنى فاستثن متى ما ذكرتَ مالم تَحْنَثْ .

وقوله : ثَلاَثَمِائَةٍ سِنِين [٢٥] مضافة[2] . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلاثَمِائَةٍ سِنِينَ) يريدون ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين فى موضع سَنَة فهى حينئذ فى موضع خفض لمنْ أضَاف . ومن نوّن عَلَى هذا المعنى يريد الإضافة نصب السّنين بالتفسير للعدد كقول عنترة :

فيها اثنتان وَأربعــونَ حَلُوبةً سُودا كخافية الغُراب الأَسحم[3]

فجعل (سُودًا) وهى جمع مفسِّرة كما يفسِّر الواحد .

---

(١) سقط مابين القوسين فى ا .
(٢) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش .
(٣) هذا من معلقته . وقوله : « فيها » أى فى حمولة أهل محبوبته التى يتغزل بها . والحلوبة : المحلوبة يريد نوقا . وخافية الغراب آخرريش الجناح مما يلى الظهر . والأسحم: الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك فى الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ[1] بِهِمْ وَأَبْصِرْ): ما أسمعهم ما أبصرهم. وكلّ ما كان فيه معنى من المدح والذمّ فإنكَ تقول[2] فيه : أظرِف به وأكرم به ، ومن الياء والواو : أَطْيِبْ به طعامًا ، وأجْوِد به ثوبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشدّه وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أَشدِد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنّى ولا يؤنّث ،لا تقول للاثنين : أشِدَّا بِهما ، ولا للقوم أشِدُّوا بهم . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مُدّ فى موضع امدد لأنهم قد يقولون فى الاثنين : مُدَّا وللجميع : مُدُّوا ، فبُنى الواحدُ عَلَى الجميع .

وقوله (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان[3] بالياء على : وَليس يُشرك . ومن[4] قال (لاَ تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهى .

وقوله : مُلْتَحَدًا [٢٧] المُلْتَحد : الملجأ .

وقوله: بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ [٢٨] قرأ[5] أبوعبد الرحمن السُّلَمِيُّ (بالغُدْوة والعَشِّى) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تُدخل الألف واللام فى الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعتُ أبا الجراح يقول : ما رأيت كغُدْوةَ قطُّ ، يعنى غداة يومه . وذاك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تُدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أتيتكَ غَدَاة الخميس ، ولا يقولون : غُدْوةَ الخميس . فهذا دليل على أنها معرفة .

---

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ا : « كانت » .
(٤) هو ابن عامر ، وافقه المطوعى والحسن .
(٥) هى قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاه سيبويه والخليل عن العرب ، فعلى هذا جاءت هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ٤/١٣٦

وقوله (ولا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عيناك عنهم . وهذه نزلت فى سَلْمان وأصحابه .

وقوله (وكان أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد تُرِكَ فيه الطاعة وغُفِل عنها . ويقال إنه أفرط فى القول فقال : نحن رءوس مُضَر وأشرافُها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنة ابن حِصْن . وقد ذكرنا[1] حديثه فى سُورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) فى قوله (إِنَّا لاَ نُضِيعُ) وهو مِثْل قول الشاعر :

إنَّ الخليفة إنَّ الله سَرْبله سِرْبالَ مُلْك بها تُزْجَى الخواتيمُ[2]

كأنه فى المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فتُرِكَ الكلام الأول واعتُمِد على الثانى بنيَّة التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ[3]) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد: عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) فى مذهب جزاء ، كقولكَ : إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره ، ب : فتضمر فتضمَّن الفاء فى قوله (فإنَّا) وإلقاؤها جائز . وهو أحبُّ الوجوه إلىَّ . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخّرا كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتُ عَدْن .

وقوله : يُحَلَّوْن فيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لوألقيت(مِنْ)من الأساور كانت نصباً . ولوألقيت (مِنْ) منَ الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن[4]

---

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأولى .

(٢) « بها » كذا والسربال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفى الطبرى : « به » وقوله : « تزجى » أى تدفع وتساق . وفى الطبرى : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة.

(٤) ا : « حسن » .

النصب فى المفسّر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندى جُبَّتان خَزّا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أسارر ذهبا . فإذا قلت : عندى أساور ذهباً فلم تبيّن عددها كان بمن ، لأن المفسِّر ينبغى لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنَزِّلُ[1] مِنَ السماءِ مِنْ جِبَالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ) المعنى: فيها جبالُ بَرَد ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة فى اللفظ . ولـكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الـكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتِم ذهباً لَمّا أن كان ردًّا على شىء معلوم العدد فأنزِل الأَساور والجبال من بَرَد على هذا المذهب .

فأمّا (يُحَلَّون) فلو قال قائل : يَحْلَون لجاز ، لأَن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حلِيت فهى تحلَى إذا لبِست الحُلِىّ فهى تحلَى حُلِيًّا وحَلْيًا .

وقوله (نِعْمَ الثَّوَابُ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) فأنّث الفعل على معنى الجنَّة ولو ذكَّر بتذكير المرتفق كان صوابا ، كما قال (وبِئْسَ[2] المِهَادُ) ، وَبِئْسَ[3] القَرَارُ) ، (وبئس[4] المَصِيرُ) وكما قال (بِئْسَ[5] لِلظالِمِينَ بَدَلاً) يريد إبليس وذُرِّيّته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحّد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأَسماء فيقولون : أمّا قومُك فنعِمُوا قومًا ، ونعم قومًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأَنهما ليستا[6] بفعل يُلتمَس معناه ، إنما أدخلوهما لتدلاّ على المدح والذمّ ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَل[7] وليس معناهما كذلك ، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلكَ استجازوا الجمع

---

(١) الآية ٤٣ سورة النور .
(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد فى مواضع أخر .
(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .
(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر .
(٥) الآية ٥٠ سورة الـكهف .
(٦) ا : « ليسا » .
(٧) يريد لفظ الفعل الماضى .

والتوحيد فى الفعل . ونظيرها (عَسَى أَنْ يَـكُونُوا [(١)] خَيْراً مِنْهُمْ) وفى قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَـكُونوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يَعْسِى كما لم تقل يَيْأس .

وقوله : كِلْتا الجَنَّتَيْن آتَتْ أُكُلَهَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كلتا) ثنتان لا يُفرد واحدتهما ، وأصله كُلّ كما تقول للثلاثة : كلّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لا أن يفرد للواحدة شيءَ فجاز توحيده ١٠٤ ب على مذهب كلّ . وتأنيثُه جائز للتأنيث الذى ظهر فى كِلْتا . وكذلك فافعل بكلتا وكِلاَ وكُلّ إذا أضفتهنّ إلى مَعرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحِّد . من التوحيد قوله (وكُلُّهُمْ آتِيهِ [(٢)] يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا) ومن الجمع (وكُـلٌّ أَتَوهُ [(٣)] دَاخِرِين) و (آتوه) مثله . وهو كثير فى القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاهما قد خُطّ لى فى صَحيفتى ... فلا العَيْشُ أهواه ولا الموت أرْوح

وقد تفرِد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها ، أنشدنى بعضهم .

فى كِلْت رجليها سُلاَمَى واحده ... كلتاهما مقـرونة بزائده [(٤)]

يريد بكلت كلتا .

والعرب تفعَل ذلك أيضاً فى (أىّ) فيؤنثونَ ويذكِّرونَ ، والمعنى التأنيث ،من ذلكَ قول الله تبارك

---

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز فى الخزانة فى الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه فى وصف نعامة . والسلامى : عظم فى فرسن البعير ، وعظام صغار طول إصبع أو أقل فى اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير فى كلتاهما للرجلين . والشطر الأخير مؤكد لما فى الشطر الأول فالزائدة هى السلامى . وقد ضبط « كلت » بالكسر ، والذى فى الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كلتا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا . وفى الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب إحدى كلتى بالإحالة وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنيتها وأنشد فى بعضهم البيت . يعنى الظليم يريد بكلت كلتى » .

وتعالىَ (وَمَا تَدْرِى[1] نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تمُوتُ) ويجوز فى الكلام بأيّة أرض. ومثله (فى أىِّ[2] صُورة) يجوز فى الكلام فى أيّة صورة . وقال الشاعر :

بأىّ بــــلاء أمْ بأيَّـة نعمة يقـدَّم قبـلى مُسلم والمُهَلَّب

ويجوز أيّتهُما قال ذاك . وقالت ذاكَ أجود . فتذكّر وقد أدخلت الهاء ، تتوهّم أنّ الهاء سَاقطة إذا جاز للتأنيث (بأىّ أرضٍ تَمُوتُ) وكذلك يجوز أن تقول الاثنتين[3] : كلاهما وكلتاهما .

قال الشاعر :

كلا عقِبيه قــد تشعّبَ رَأسُهَا من الضرب فى جَنْبَىْ ثَفَالٍ مباشر

الثفال : البعير البطىء

فإن قال قائل : إنما استجزتَ توحيد (كلتا) لأنَ الواحد منهما لا يُفرد فهل تجيز : الاثنتان قام وتوحّد ، وَالاثنان قام إذْ لم يفرَد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بُنيــا على واحد ولم يُبن (كِلاَ) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبدُ الله كلُّه خطأ ، وأنك تجد معنى الاثنين على واحد كمعنى الثلاثة وزيادات[4] العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنتان قامَتَا .

وهى فى قراءة عبد الله .

* كُلّ الجنتين آتى أُكُله *

ومعناه كلّ شىء من ثمر الجنتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثّمر لم يجز إلاَّ كلتاهما ، ألا تَرَى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجنَّتين . فقِس عَلى هَاتين كل ما يتبعّض مما يقسم أوْلا يُقسْم .

---

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .
(٢) الآية ٨ سورة الانفطار .
(٣) ا ، ش ، ب « للاثنين » والمناسب ما أثبت .
(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلاَ لَهُمَا نَهَراً) يقال : كيف جاز التَّشديد وإنما النهر واحد ؟ قلت : لأن النهر يمتدّ حتى صار التفجر كأنه فيه كلّه فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان . ومثله (حتَّى تَفْجُرَ[1] لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً) يثقّل ويخفّف[2] .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [٣٤]) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى المعلَّى بن هلال الجُعْفِىّ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : ما كان فى القرآن من ثُمُرُ بالضم[3] فهو مال ، وما كان من ثَمَرَ مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً [٣٦] مردودة على الجنَّة وفى بعض مصاحف[4] أهل المدينة (مِنْهُمَا مُنْقَلَباً) مردودةً على الجنَّتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربّى تُرِكَ همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام[5] ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومِنَ العرب من يقول : أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنّا على تلك اللغة وأثبتوا الألف فى اللغتين فى المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت[6] فيهما الألف فى القولين[7] إذا وقفت . ويجوز الوقوف بغير ألف فى غير القرآن فى أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَهْ وهى فى لغة جيّدة . وهى فى عُلْياتميم وسُفْلى قيس وأنشدنى أبو ثَرْوان :

وترمينى بالطَّرْف أىْ أنت مذنب وتقلِيننى لكنّ إيّاكَ لا أَقْلى

يريد : لكِنْ أنا إيّاكَ لا أَقْلى ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائى

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش ، والتثقيل للباقين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفى الآية الآتية « وأحيط بثمره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقون بالضم . وفى اللسان (ثمر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنهما عنده سواء .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن .

(٥) فى ا : فى « الكلام » .

(٦) ا : « تثبت » .

(٧) أى عند من يقول فى الوصل : « لكنا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول فى الوصل : « لكنا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع العرب تقول لكنَّ والله، يريدون: لكن أنا والله. وقال الكسائى: سمعت بعض العرب يقول: إنَّ قائم يريد إنْ أنا قائم فترك الهمز: وأدْغم فهى نظير[1] للكن.

وقوله: مَا شَاءَ اللهُ [٣٩] مَا، فى موضع رفع، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد: هو ما شاء الله. وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرحت (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء، لأن الفعل واقع عليه. وجاز طرح الجواب كما قال (فَإِنِ[2] اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى السَّماءِ) ليسَ له جواب لأن معناه[3] معروف.

وقوله: (إِنْ تَرَنِ أنَا أَقَلَّ مِنْكَ) (أنا) إذا نصبت (أقلَّ) عماد[4]. وإذا رفعت (أقل) فهى اسم والقراءة بهما[5] جائزة.

وقوله: صَعِيداً زَلَقًا [٤٠] الزلَق: التراب الذى لا نبات فيه محترق[6] رَميم

[قوله:] مَاؤُهَا غوْراً [٤١] العرب تقول: ماء غَوْر، وماءان غَوْر، ومياه غوْر بالتوحيد فى كل شيء.

وقوله: خَاوِيَةٌ عَلَى عُروشِهَا [٤٢) على سقوفها.

وقوله: وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُنَهُ [٤٣] ذهب إلى الرجال. ولو قيل: تَنْصره يذهب إلى الفئة — كما قال (فِئَةٌ) تُقَاتِلُ فِى[7] سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ — لجاز:

وقوله: هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ للهِ الحقُّ [٤٤] رُفع[8] من نعت (الولاية) وفى قراءة أُبَىّ (هُنَالِكَ

---

(١) ش: « نظيرة ».

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام.

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو: « فافعل » كما ذكره المؤلف فى ص ٣٣١ من الجزء الأول.

(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين.

(٥) قراءة النصب للجمهور. وقراءة الرفع لعيسى بن عمر. وهى قراءة شاذة. وانظر البحر ١٢٩/٦.

(٦) كذا. وكأن الأصل. « فما فيها محترق رميم » أى الشجر الذى كان فى الجنة.

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران.

(٨) الرفع قراءة أبى عمرو والكسائى والباقون بالجر.

الوَلايةُ الحقُّ لله)وإن شئت خفضبت تجعله من نعْت (الله) والوِلاية[1] المُلْك . ولو نصبت[2] (الحقّ) عَلَى معنى حَقّا كان صوابا .

وقوله : تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ [٤٥] من ذَرَوت وذَرَيْت لغة ، وهى كذلكَ فى قراءة عبد الله (تَذْرِيه الريح) ولو قرأ قارىء (تُذْرِيه الريح) من أذريت أى تلقيه كان وجها وأنشدنى المفضَّل :

فقلت له صوِّب ولا تجهَدَنَّهُ فيُذرِكَ منْ أُخْرى القطاةِ فتزْلَقِ[3]

تقول[4] : أذريت الرجل عن الدابَّة وعن[5] البعير أى ألقيته .

وقوله : وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يقال هى الصلوات الخمس ويقال هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقوله : (وخَيْرٌ أَمَلاً) (يقول خير ما يؤمّل) والأمل للعمل الصَّالح خير من الأمل للعمل السيّئ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ [٤٧] و (تُسَيَّرُ[6] الجِبَالُ) .

وقوله : (وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها . وَيقال : سُيِّرت عنها الجبال فصَارت كلها بارزة لا يستر بعضُها بعضاً .

---

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهى لحمزة والكسائى وخلف . فأما على فتح الواو فمناها الموالاة والنصرة .
(٢) هى قراءة عمرو بن عبيد كما فى الكشاف .
(٣) من قصيدة لامرىء القيس . وهو فى البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله للجرى . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهده فى العدو فيصرعك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .
(٤) ا : « يقال » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو[1] قرئت « ولم نغْدِرْ » كانَ صَوَابًا) ومعناها واحد يقال : مَا أغدرت منهم أحداً ، وما غادرت وأنشدنى بعضهم[2] :

هل لك والعائض منهم عائِض   فى هجمة يغدر منها القابض
سُدْسا ورُبعا تحتها فرائض

قال ، الفراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج[3] عن طاعة رَبّه . والعرب تقول ، فَسَقت الرُّطَبة من (جلدها[4]) وقشرها لخروجها منه وكأنّ الفأرة إنها سُمّيت فُوَيْسِقة لخروجها من جُحْرها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا تواصُلهم فى الدنيا (مَوْبِقًا) يقول مَهْلكا لهم فى الآخرة ويقال : إنه وادٍ فى جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أى علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا فى معنى رجلٍ واحد . وقوله (إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ) أن فى موضع رَفع وقوله (سُنَّةُ الأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا فى إهلاك الأمم المكذِّبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلاً) : عِيانًا . وقد تكون (قِبَلاً[5]) لهذا المعنى . وتكون (قُبُلاً) كأنه جمع قَبِيل وقُبُل أى عذاب متفرق يتلو بعضُه بعضاً .

---

(١) ما بين القوسين فى ش وفى ا بدله : « ولم نغدر جائزة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « بعض بنى فقعس » والرجز لأبى محمد الفقعسى كما فى اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والهجمة من الإبل أولها الأربعون إلى مازادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يترك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أى الذى يعطيك عوضا أوقع الشىء موقعه فهو عائض . ويروى : والعارض منك عائض والسدس جمع سديس وهو فى أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون فى تاسع سنيه والربع جمع رباع للذى أتى الرباعية وهى السن بين الثنية والناب وهو فى الإبل فى السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل فى الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ فى زكاتها .

(٣) ا : « من » .

(٤) سقط فى ا .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم ضم القاف والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئلاً [٥٨] (الموئل[1] المَنْجى) وهو المَلْجأ فى المعنى وَاحد . والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وحِرْزه .

وقال الشاعر :

لا وألت نفسك خلَّيتها للعامريّين ولم تُكْلَمِ[2]

(يريد[3] : لا نجت) .

وقولهُ : لِمُهْلَكِهِم مَوْعِدًا [٥٩] يقول:لإهلاكنا إيَّاهم (موعداً) أجلا وقرأ[4] عاصم(لَمَهْلَكِهِمْ) فتح الميم واللام ويجوز (لمهلِكهم) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ يَهْلِكُ . فمن أراد الاسم[5] ممّا يُفعَل منه مكسورَ العين كسر مفعلا .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل المضرِب والمضرَب والمَدِبّ والمَدَبّ والمفِرّ والمَفَرّ فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها فى مفعل ، اسمًا كان أو مصدراً . وربما كسروا العين فى مفعل إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمِعَ[6] البَحْرَيْنِ) وهو القياس[7] وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب فى الاسم منه والمصدرِ فتح العين ؛ إلا أحرفًا من الأسماء ألزموها كسر العين فى مفعل . من ذلكَ المسجِد والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسقِط والمفرِق والجزِر والمسكِن والمَرْفِق من رَفَق يَرْفُق والمنسِك من نَسَك يَنْسُك ، والمنبت .

---

(١) فى ا فى مكان ما بين القوسين : « منجى مقصور » .

(٢) ورد فى اللسان (وأل) وفيه ا : « واءلت » .

(٣) فى ا : « يقول : لا نجت نفسك » .

(٤) أى فى رواية أبى بكر أما فى رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أى اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد فى الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما فى البحر ٦ / ١٤٤ .

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر الاسم فهذا هو القياس فى الأصل ، ولكن خولف فى بعض المواطن .

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فتحه بعض العرب (في الاسم[1])
وقد قرئ مسكِن[2] ومسكَن . وقد سمعنا المسجِد والمسجَد وهم يريدون الاسم ، والمطلَع والمطلِع .
والنصب في كله جائزٍ وإن لم تسمعهُ فلا تنكرنه إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالمفعل منه فيه مفتوح اسماً كان أو مصدراً ، إلا المأقِي من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف . وبعضُ العرب يسمّى مَأوَى الإبل مَأوِى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر[3] العين) في الياء والواو لأن الياء والواو تذهبان في السكت للتنوين الذي يلحق ، فردّوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط في السكوت .

وإذا كان المفعل من كال يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من ذلكَ مال مَمِيلا ومَمَالا تذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : المعاش . وقد قالوا : المعيش . وقال رُؤْبة ابن العجّاج :

إليك أشكو شدّة المعيش ١٠٦ ا ... ومرّ أعوام نتّفْن ريشى
نتف الحبَارَى عن قَرَا رَهيشِ[4]

القَرَا : الظهر ، وقال الآخر :

أنا الرجل الذي قد عبتموهُ ... ومَا فيكم لعَيّاب مَعَاب[5]

---

(١) سقط في ا .

(٢) ورد في الآية ١٥ سورة سبأ « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان » قرأ بفتح الكاف حفص وحمزة ، وقرأ بكسرها الكسائي وخلف .

(٣) ا : « الكسر » .

(٤) الرهيش من الإبل : المهزولة .

(٥) ورد البيت في اللسان والتاج (عيب) . وفيهما : «فيه» في مكان « فيكم » . وكأن المعنى هنا أنكم ليس عندكم شيء تعابون به إذ إن العيب يكون للأديم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه .

ومثله مَسار ومَسِير ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل المخاف والمهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه[1] مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نووا الاسم ولَمْ يكسروه كما كُسِر المَغْرِب لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء .

وما كان أوّله واواً مثل وزنت وورثت ووجِلت فالمفعل فيه اسماً كان أو مصدراً مكسور ؛ مثل قوله (أَنْ لَنْ[2] نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك يَوْحَل ويَوْجَل المفعل منهما مكسور (فى الوجهين[3]) وزعم الكسائىّ أنه سمع مَوْجَل ومَوْحَل . قال الفراء : وسمعت أنا موضَع . وإنما كسروا ما أوّله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأمّا الذى يقع[4] فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَن يزِنُ . والذى لا يقع[5] تثبت[6] واوه فى يفعل . والمصادر تستوى فى الواقع وغير الواقع . فلم يجعلوا فى مصدرَيهما فرقاً[7] ، إنما تكون الفروق فى فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح فى الوجهين . وكأنهم بَنَوه على يفعَل ؛ لأن ما لامه همزة يأتى بفتح العين من فَعَل ومن فَعِل . فإن قلت : فلو[8] كَسَروه إرادَة الاسم كما كسروا مجمِعاً[9] . قلت :

---

(١) ا : « منه » .
(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .
(٣) سقط فى ا . ويريد الاسم والمصدر .
(٤، ٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدى ، وبالذى لايقع اللازم .
(٦) مثل وجل يوجل .
(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها . «وقد يقال : هلا استويا فى فتح العين ، كما هو الأصل فى المصدر .
(٨) جواب لو محذوف أى فماذا يكون مثلا .
(٩) ش ، ب : « مجمع » على حكاية الرفع .

لم يأت. وكأنهم أنزلوا المهموز. بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلحقهما[1].

وما كان مفعل مُشتقًّا من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره. وذلك أن تخرجه على أوّليته قبل أن تزاد عليه[2] الألف. فتقول: أخرجته مُخْرجاً ومَخْرجاً، وأنزلته مُنْزَلاً ومَنْزِلاً. وقرئ (أَنْزِلْنِي[3] مُنْزَلاً[4] مُبَارَكاً) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و (مَنْزِلاً[5]).

وما كان مما يعمل به من الآلة مثل[6] المِرْوحة والمِطرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء[7] أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِدْرع والمِلحف والمِطرق وأشباه ذلك. إلا أنهم. قالوا: المَطهرة والمِطهرة، والمَرقاة والمِرقاة والمَسقاة والمِسقاة. فمن كسرها شبّهها بالآلة التى يُعمل بها. ومن فتح قال: هذا موضع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح[8] الميم ؛ ألا ترى أن المروحة وأشباهها آلة يعمل بها، وأن المطهرة والمرقاة فى موضعهما لا تزولان يعمل[9] فيهما.

وما كان مصدراً مؤنثاً فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل المقدُرة وأشباهه[10]. ولا يفعلون ذلك فى مذكَّر ليست فيه الهاء ؛ لأن الهاء إذا أدخلت[11] سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسماً مختلفاً، ومفعل يبنى على يفعل، فاجتنبوا الرّفعة فى مفعل، لأن خِلقة يفعل التى يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكرهوا[12] أن يُلزموا العين من ١٠٦ ب مفعل ضمّة فيَظنّ الجاهل أن فى مفعل فرقاً يلزم كما يلزم فَعِل يفعَل الفُروقُ، ففتحت إرادة أن تَخلط بمصادر الواقع. فأمّا قول الشاعر :

---

(١) أى تدركهما فى الحكم، وهو فتح العين فى المفعل.
(٢) ا: «عليها» أى على أوليته.
(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين.
(٤، ٥) قراءة فتح الميم لأبى بكر، وقراءة الضم للباقين.
(٦) ا: «نحو».
(٧) ا: «و».
(٨) ا: «بفتح».
(٩) ا: «بفعل».
(١٠) ا: «أشباهها».
(١١) ا: «دخلت».
(١٢) ا: «فتركوا».

* لِيوم رَوْعٍ أو فَعَال مَكْرُمٍ[1] *

فإنه جمع مَكْرُمة ومَكْرُم . ومثله قول الآخر[2] :

بثين الزمى لا إنّه إن لزمتِه ... على كثرة الواشين أىُّ مَعُونِ

أراد جمع معونة . وكان الكسائىّ يقول : هما مفعل نادران[3] لا يقاس عَليهما وقد ذهبَ مذهباً . إلاّ أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية ممّا قال . وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكنت إذا جارى دعا لَمَضُوفةٍ ... أشمِّر حتى يَنْصُفَ الساق مئزرى[4]

جمعها مفعُلة وهى من الياء فقلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُور به .

وقد قالت العرب فى أحرف فضمّوا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمّما ضمّوا عينه وميمَهُ قولهم : مُكْحُلة ومُسْعُط ومُدْهُن ومُدُقّ . ومما[5] كسروا ميمه وعينه مِنْخِر ومِنْتِن . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مِسكين ومِنديل ومِنطيق . والواو نحو مُغْفُور ومُغْثُور وهو الذى يسقط على الثُمام ويقال[6] المِنْخِر : مُنخور وهم[7] طَيّء . والذين ضمّوا أوله وعينه شبّهوا الميم بمـا هو من الأصل ، كأنه فُعلول . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبّهوه بفِعليل وفِعلِل .

---

(١) هو لأبى الأخزر الحمانى : وقبله :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ا : « نادرتان » .

(٤) هو لأبى جندب الهذلى . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٣/٩٢

(٥) ا : « ما » .

(٦) ا : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللغة .

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فِعل رباعى قد زيد على ثلاثيه شىء من الزيادات فالميم منه فى الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُستضرَبٌ (ومُستضرَبٌ[1]) ومستطِم ومستطَم . يكون المستطم — بالفتح — مصدراً ورجلا وكذلك المضارِب هو الفاعل والمضارَبَ — بالفتح — مصدر ورجل . وكلّ الزيادات على هـذا لا ينكسر، ولا يختلف فيه فى لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب —وهم قليل— مَن يقول فى المتكبِّر : متكبَّر كأنهم بنوه عل يتكبَّر . وهو من لغة الأنصار . وليس مما يُبنى عليه.قال الفراء : وحُدّثتُ أن بعض العرب يكسر الميم فى هـذا النوع إذا أدغم فيقول هم المِطَّوِّعة والمِسَّمِـع المُستمع . وهم من الأنصار . وهى من المرفوض . وقالت العرب : مَوْهَب لجعلوه اسماً موضوعا عَلَى غير بنَاء ، ومَوْكَل[2] اسماً موضوعًا . ومنه مَوْحَد لأنهم لم يريدوا مصدر وَحَد ، إنما جُعل اسماً فى معنى واحد مثل مَثْنَى وثُلاَث ورُبَاع . وأما قولهم : مَزْيد ومَزْوَد فهما أيضاً اسمان مختلفان عَلَى غير بناء الفعل ؛ ولك فى الاختلاف أن تفتح ما سبيله الـكسر إذا أشبه بعض المُثُل ، وتضمّ المفتوح أو تكسره إذا وجّهته[3] إلى مثالٍ من أسمائهم كما قيل مَعفور للذى يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبه[4] بفُعلول ، وكما قالتْ العرب (فى المصير وهو[5] من صِرت مُصْران للجميع) ومَسِيل الماء وهو مفعِل : مُسْلان للجميع فشبَّهوا مفعلا بفَعِيل ؛ ألا ترى أنهم قالوا سُؤته مسائية وإنما هى مساءة على مَفْعَلة فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزاد عَلَى فعالة نحو كراهة، كراهية وطَبَانَة[6] وطبانِيَـة .

وقوله : وإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى . وقوله(فَلَنْ أَبْرَحَ[7] الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى)غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله(لَنْ نَبْرَحَ[8] ١٠٧ ا

(١) سقط فى ا .
(٢) هو اسم حصن أو جبل .
(٣) ا : « واجهته » .
(٤) ا : « فيشبه » .
(٥) فى ش : « مصير وهو من صرت لجمعوه مصران » .
(٦) الطبانة والطبانية « الفطنة » وفى هامش ا « رجل طبن أى فطين » .
(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .
(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عليْهِ عَاكِفِينَ) : لن نزال عليه عاكفينَ . ومثلها ما فتئت وَمَا فتأت ـ لغة ـ وَلَا أفتأ أذكرك . وقوله (تَاللهِ[1] تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون تزال وأفتأ وأبرح إذا كانت فى معناها إلاّ بجحد ظاهر أومضمر . فأما الظاهر فقد تراه فى القرآن (وَلَا يَزَالُونَ[2] مُخْتَلِفِين) (وَلَا يَزَالُ[3] الذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ[4] دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمر فيه الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وأَبِى دَهْمَاء زَالَتْ عزِيزَةً ... عَلَى قومها ما فَتَّل الزَّنْدَ قَادِحُ[5]

وكذلك قول امرئ القيس :

فقلت يمينُ الله أبرح قاعـــداً ... ولو قطعُوا رَأْسى لديكِ وأوصَالى

قوله : (أَوْ أَمْضِىَ حُقُبا) الحُقُبُ فى لغة قيس : سَنَة . وَجَاء التفسير أنه ثمانون سنة . وأَمّا قوله : مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ فبحر فارس والروم . وإنما سمّى فتى مُوسَى لأنه كان لازمًا له يأخذ عنه العلم . وهو يُوشَع بن نون .

وقوله : (نَسِيَا حُوتَهُمَا [٦١]) وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما ، كما قال (يَخْرُجُ[6] مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ) وإنما يخرج من المِلْح دون العَذْب . وقوله (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى البَحْرِ سَرَبًا) كان مالحاً فلماَّ حَيِىَ بالماء[7] الذى أَصَابه مِنَ العين فوقع فى البحر جمد طريقُه فى البحر فكانَ كالسرب .

وقول : واتَّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتخذ موسَى سَبيل الحوت (فِى البَحْرِ عَجَبًا) .

---

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .
(٢) الآية ١١٨ سورة هود .
(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .
(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .
(٥) آخر هذا البيت فى ا عن بيت امرىء القيس . وسبق البيتان فى سورة يوسف .
(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .
(٧) ش : « فى الماء » .

ثم قال حين أخبره بقصّة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [٦٤] أي هذا الذى كنّاً نبغى .

وقوله حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً [٧٠] يقول : حَتَّى أكون أنا الذى أسألك .

وقوله : لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى[1] بن وَثَّاب والحسنُ بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) .

وقوله : لَاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلّب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المِنْهال عن سَعِيد بن جُبَير عن ابن عباس عن أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ قال : لم ينس ولكنها من مَعَاريض الكلام .

وقوله (وَلَاَ تُرْهِقْنِي) يقول : لا تُعجلنى .

وقوله : أَقَتَلْتَ نَفساً (زَكِيَّة) [٧٤] مَرَّ بغلام لم تجن جناية رآها موسَى فقتله . وقوله (زَكِيَّة)قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكيّة) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السُّلَمِىّ (زَاكيةً) بألف[2] . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا[3] قُلُوبَهُمْ قاسِيةً) (وقَسِيَّة)[4] .

وقوله : فَلَاَ تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَاَ تَصْحَبْنِي[5]) نَفْسُك ولا تصحبنى أنت كل ذلك صواب والله محمود .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا [٧٧] (سألوهم القِرَى : الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت[6] (أَنْ يُضِيفُوهُمَا) كان صَوَاباً . ويقال القرية أنطاكية) [وقوله] (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) يقال : كيفَ يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش .
(٢) ا : « بالألف » .
(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى وافقهما الأعمش . والأولى للباقين.
(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .
(٥) جاء نظم الكلام فى ا هكذا : « وقال : القرية انطاكية . القرى : الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت يضيفوهما كان صوابا » .
(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والمطوعى .

الجدار أن ينقضّ ؟ وذلك[1] من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ[2] عَنْ مُوسَى الغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت[3] صاحبه) وإنما معناه : سكن ، وقوله : (فَإِذَا[4] عَزَمَ الأَمْرُ) [و] إنما يعزم الأمرَ أهلُه وقد قال الشاعر :

إن دهرا يلفُّ شملى بجُمْلٍ   لزمان يَهُمُّ بالإحسانِ[5]

١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلىّ جملى طول السُّرى   صبرًا جميلاً فكلانا مبتلَى[6]

والجمل لم يَشْك ، إنما تُكلّم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنترة .

فازوَرَّ من وَقْع القَنَا بلبانه   وشكا إلىّ بعَبْرة وتَحَمْحُمِ[7]

وقد ذُكرت (يَنْقَاض) للجدار والانقياض : الشّق فى طول الجدار[8] وفى طىّ البئر وفى سِنّ الرَّجُل يقال : انقاضت سِنُّهُ إذا انشقّت طولاً . فقال مُوسَى لَوْ شِئْتَ [لم تُقِمه حتى يَقْرونا فهو الأجر . وقرأ[9] مجاهد] (لو شئت لتَخِذْتَ عَلَيْهِ أجْراً) وأنشدنى القَنانىّ .

* تَخِذَها سُرِّيَّةً تُقَعِّده[10] *

وأصلها اتّخذ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِراقُ بَيْنِى وبَيْنِكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صوابا ، يتوهم أنه كان (فراق ما بينى[11] وبينك)] .

---

(١) هذا جواب السؤال .
(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .
(٣) سقط مابين القوسين فى ا .
(٤) الآية ٢١ سورة محمد .
(٥) يعزى إلى حسان .
(٦) سبق هذا البيت فى سورة يوسف .
(٧) هذا البيت من معلقته . وهو فى الحديث عن فرسه فى حومة الحرب . والازورار : الميل . والقنا : الرماح . واللبان : الصدر، والتحمحم : صوت مقطع ليس بالصهيل .
(٨) ا : « الحائط » .
(٩) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ؛ ووافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن .
(١٠) تقعده : تخدمه . والسرية : الأمة تتخذ للفراش ويعد لها بيت .
(١١) ا : « بينى وبينك فراق بغير نون » .

وقوله : وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول : أمامهم مَلِك . وهو كقوله (مِنْ[1] وَرَائه جَهَنّم) أىْ أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراءكَ : هو بين يديك،ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك فى المواقيت من الأيّام والليالى والدهر أن تقول : وراءكَ بَرْد شديد : وبين يديك بَرْد شديد ؛ لأنك أنت وراءهُ فجاز لأنه شيء يأتى ، فكأنه إذا لحقك صَار من ورائك ، وكأنك إذا بلغته صَار بين يديك . فلذلك جاز الوجهان .

وقوله : فَخَشِينَا [٨٠] : فعلمنا . وهى فى قراءة أُبَىٍّ (فخاف ربُّك أَنْ يُرهِقَهُمَا) على معنى : علِم ربُّكَ . وهو مثل قوله (إلَّا أنْ[2] يَخَافا) قال : إلا أن يعلما ويظنّا . والخوف والظنّ يُذهب بهما مذهبَ العلم .

وقوله: خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً [٨١] صَلاحاً[3] (وَأَقْرَبَ رُحْمًا) يقول: أقرب أن يُرْحَمَا به. وهو مصدر رحمت.

وقوله : كَنْزٌ لَهُمَا [٨٢] يقال : علم .

وقوله (رَحْمَةً من رَبِّكَ) نَصْب : فَعَل ذلك رحمة منه . وكلّ فعل رأيته مفسِّراً للخبر الذى قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا أُلقيتا اتّصل المصدر بالكلام الذى قبله فنُصِب ، كقوله (فَضْلاً[4] مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إنَّكَ لَمِنَ[5] الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ العزيزِ الرّحيمِ) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا[6] تنزيل العزيز الرحيم) وكذلك قوله (فِيهَا[7] يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنَ عِنْدِنَا) معناه : الفرق فيها أمر من عندنا . فإذا ألقيت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنُصِب .

---

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .
(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .
(٥) الآيات ٣ — ٥ سورة يس .
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٧) الآيتان ٤، ٥ سورة الدخان .

وقوله : فأَتْبَعَ سَبَبًا [٨٥] قرئت (فأَتْبَعَ[١]) و (اتَّبَعَ[٢]) وأَتْبَعَ أحسن من اتَّبع ، لأن اتَّبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه . وإذا قلت أَتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته .

وقوله : حَمِئَةٍ [٨٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (حَمِئَةٍ) قال : تغرب فى عَين سوداء . وكذلك قرأها ابن عبّاس حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان ابن عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ (حَمِئَةٍ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى محمد بن عبد العزيز عن مُغيرة عن مجاهد أن ابن الزبير قرأ (حَامِيَة) وذكر بعض المشيخة عن خُصَيف عن أبي عبيدة (أن ابن[٣] مسعود قرأ) (حَامِيَةٍ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) موضع[٤] أن كلتيهما نَصْب . ولو رفعت كان صوابًا أى فإنما هو هذا أو هَذا . وأنشدنى بعض العرب :

فسيرا فإمَّا حاجةٌ تقضيانها ... وإما مَقِيل صَالح وصديق

١٠٨ ا ولو كان قوله (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ[٥] وَإِمَّا فِدَاء) رفعًا كان[٦] صَوابًا؛ والعرب تستأنف بإمَّا وَ إِمَّا . أنشدنى بعض بنى عُكْل :

ومن لا يزل يستودع الناسَ مالَه ... تَرِبْهُ على بعض الخطوب الودائعُ
ترى الناس إمّا جاعلوه وقاية ... لمالهمُ أو تاركوه فضائع

(١) القراءة بقطع الهمزة لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . والقراءة بوصل الهمزة للباقين .
(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحفص ويعقوب . وافقهم اليزيدى . والباقون عندهم (حامية) .
(٣) ا : « عن ابن مسعود » .
(٤) ا : « فوضع » .
(٥) الآية ٤ سورة محمد .
(٦) ا : « اسكان » .

وقاية ووِقَاءهمُ . والنصب على افعل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو[1] هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نَصَبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسّرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحُسْنَى) مضاف[2]. وقد تكون الحسنى حَسَناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ[3] اليَقِين) و (دِينُ[4] القَيِّمة) (ولَدَارُ[5] الآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به[6] أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ[7] الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) تخفض الكواكب ترجمة عن[8] الزينة .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا سِتْر ولا شجر ؛ هم عُرَاة .

وقوله : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عاصم ولم يهمزها غيره [وقوله : (فَهَلْ نَجْعَلُ لك خَرْجًا)] الخراج[9] الاسم الأوّل . والخرج كالمصدر كأنه الجُعْل .

وقوله : مَامَكَّنِّي [٩٥] أُدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة[10] الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (مَامَكَّنَنِى) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .

وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [٩٦] .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه للباقين .
(٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٤) الآية ٥ سورة البينة .
(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٦) ش « فيه » .
(٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بتنوين (زينة) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش .
(٨) ش : « على » .
(٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة الخرج للباقين .
(١٠) سقط ما بين القوسين فى ا .

و (الصُّدُفَيْنِ)[1] و (الصَّدْفَيْنِ[2]) ساوى وسوّى بينهما واحد .

[قوله : آتونِى أُفْرِغ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال أْتُونِي) (مقصورة) فنصبا[3] القِطر بهاَ وجعلاها[4] (من[5] جيئونى) و (آتُونى) أعطونى . إذا طوّلت الألف كان جيّدا (آتِنَا غَدَاءَنَا[6]) : آتونى قِطرا أفرغ عليه . وإذا لم تطوّل الألِف أدخلت الياء فى المنصوب فقلت[7] ائتِنا بغدائِنا . وقول حمزة والأعمش صواب جَائز منْ وجهين . يكون مثل قولك : أخذت الخِطَام وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى فى (آتونى) فإذا أَسقطت الأولى همزت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاء [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى قيس بن الربيع عن سَعيد بن مسروق عن الشَّعبىّ عن الربيع بن خَيْثم الثورىّ أن رجلا قرأ عليه (دكًّا[8]) فقال (دَكَّاء)[9] فَخَمِّها . قال الفراء : يعنى : أَطِلْها .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هى : استبانت وظهرت .

وقوله : لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً [١٠١] كقولكَ : لا يستطيعون سَمْع الهدى فيهتدوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الذينَ كفروا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسِبَ) حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن المُفَضَّل[10] الخراسانى عن الصَّلْت

(١، ٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال ، وافقهم اليزيدى وابن محيصن والحسن . وقرأ أبوبكر بضم الصاد وإسكان الدال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والدال .

(٣، ٤) ا : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أى يعنى جيئونى .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ا : « قلت » .

(٨، ٩) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف .

(١٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن بِهْرَامَ عن رجل قد سمّاه عن علىّ أنه قرأ (أفَحَسْبُ الذِينَ كَفَروا) فإذا قلت (أَفَحَسْبُ الذين كَفرُوا). فأن رفع وإذا قلت (أفحَسِبَ) كانت أن نصبا.

قوله: عَنْهَا حِوَلًا [١٠٨]: تحوّلا.

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم.

قوله: ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا [١] الذكر مرفوع بكهيعصٓ. وإن شئت أضمرت: هذا ذكر رحمةِ ربِّك. والمعنى ذكر ربِّك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير. (زَكَرِيَّا) فى موضع نصب.

وقوله: وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول: لم أَشْقَ بدعائِك، أَجبتنى إذ دعوتك.

وقوله: المَوَالِىَ[٥] هم بنو (عم [١] الرجل) وورثته والوَلِىّ والمَوْلى[٢] فى كلام العرب واحد[٣] وفى قراءة عبد الله (إنَّمَا مَوْلَاكُمُ اللهُ[٤] ورَسُولُهُ) مكان (وَلِيُّكُمْ) وذكر فى خَفَّتِ[٥] الموالى أنه قلّت، ذُكِر عن عثمان (بن عفان [٦]).

وقوله١٠٨ب: يَرِثُنِى[٦] تُقرأ جزما ورفعاً: قرأها يحيى[٧] بن وَثّاب جزما والجزمُ الوجه؛ لأن

(١) ا: «العم».

(٢) ا: «الموالى».

(٣) وهو هنا ابن العم.

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة.

(٥) كذا. وكأن الأصل: «ذكر فى خفت خفت» والمراد أن هذه الصيغة «خفت» من الخفة رويت عن عثمان رضى الله عنه.

(٦) ا: «رحمه الله».

(٧) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى وافقهما اليزيدى والشنبوذى. وقرأ الباقون بالرفع.

(يرثنى) من آية سوى الأولى لحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلةً للولىّ : هب لى الذى يرثنى . ومثله (رِدْءًا[1] يُصَدِّقُنِي) و (يُصَدِّقْنِي) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوّله الياء والتّاء والنون والألف[2] كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرطِ ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعِرنى دابَّة أركبْها ، وإن شئت أركبُها : وكذلك (أَنْزِلْ[3] عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ[4] لَنَا) كان صَوابا . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليْسَ للأوّل ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليسَ إلّا الجزم ؛ كقولك : هَبْ لى ثوباً أتجمَّلْ[5] مع الناس لا يكون (أتجمَّل) إلّا جزْماً ؛ لأن الهاء لا تصلح فى أتجمل . وتقول : أعِرنى دابّة أركبُ يا هذا لأنك تقول أركبُها فتضمر الهاء فيصلح ذالك .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنَ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسمّ أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريّا .

وقوله : مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا[6] و (عِتِيّا)[7] وقرأ ابن عباس (عُسِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبِر ، قد عتَا وعسَا كما يقال للعُود إذا يَبِس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [٩] أى خَلْقُه عَلَىَّ هيِّن .

وقوله : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هَذَا . و (تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولو رُفعتْ (كما قال[8] : أَفَلَا يَرَوْنَ إن لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً :) كان صوابًا .)

---

(١) الآية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحمزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقين .
(٢) ا : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .
(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .
(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .
(٥) فى ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .
(٦، ٧) كسر العين لحمزة والكسائى وحفص عن عاصم ووافقهم الأعمش . والضم للباقين .
(٨) فى ا بدل مابين القوسين : « تكلم كان صوابا ؛ كما قال : أفلا يرون أن لايرجع إليهم قولا » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة[1] معها (لا) فامتحنها بالاسم المكنىِّ مثل الهاء والكاف . فإن صلحا كان فى الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحا لم يكن فى الفعل إلّا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنّك لا تكلّم الناس والذى لايكون إلّا نصباً .

قوله (يُرِيدُ اللهُ[2] أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) لأن الهاء لَا تصْلح فى (أن) فقِس على هذين .

وقوله (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خَرَس .

وقوله وحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [١٣] الحنَان : الرحمة (ونصب [3] حَنَانًا أى) وفعلنا ذلكَ رَحمةً لأبويه[4] (وَزَكَاةً) يقول : وصلاحاً . ويقال : وتزكية لها .

وقوله : إذ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال[5] : فى مَشْرُقَة[6] دارِ أهلها . والعرب تقول : هو منى نَبْذَة [7] ونُبْذَة .

وقوله . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حِجاباً .

وقوله [8] : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلىّ ووَحَى وأومأ إلىّ ووَمَى بمعنى واحد ، ووَحَى يَحِى و(وَمَى يَمِى) [9] وإنه ليحِى إلى وَحْيا ما أعرفه .

وقوله : لأَهَبَ لَكِ [١٩] الهِبَة من الله ، حكاها جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير فى القرآن خاصّة . وفى قراءة[10] عبدالله (لِيَهَبَ لَكِ) والمعنى : ليهبَ الله لكِ . وأما تفسير

---

(١) ا : « المخففة » .
(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٤) ا : « لأبويك » .
(٥) ا : « يقول » .
(٦) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالشتاء .
(٧) أى فى ناحية .
(٨) هذا فى الآية ١١ ، فهو مذكور فى غير مكانه .
(٩) ما فى الأصل : ومأ يمأ دخلهما التخفيف .
(١٠) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب . وفى بعض الروايات عن نافع

(لأهب لَكِ) فإنه كقولك أرسلنى بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أكُ بَغِيًّا [٢٠] البَغِىّ : الفاجرةَ .

وقوله : هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ [٢١] خَلْقه علىَّ هَيِّن .

وقوله : مَكَانًا قَصِيًّا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحدٍ . أنشدنى بعضهم .

لتقعُدِنَّ مقعَــــدَ القصِىّ منى ذى القاذورةِ المقلىّ [١]

وقوله : فَأَجَاءهَا المَخَاضُ [٢٣] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاضُ إلى جِذْع النخلة . فلمّا ألقَيْتَ الباء جعلتَ فى الفعل ألفا ؛ كما تقول : آتيتكَ زيدا تريد : أتيتك بزيد . ومثله [٢] (آتُونِى زُبَرَ [٣] الحَدِيدِ) فلمّا ألقيت الباء زدْت ألفا [٤] وإنما هو ائتونى بزُبَر الحديد . ولغة أخرى لا تصلح فى الكتاب [٥] وهى تميمّية : فَأَشَاءهَا المَخَاضُ، ومن أمثال العرب [٦] : شرٌّ مَا أَلجأكَ إلى مُخَّة عُرْقُوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شرّ مَا أجاءكَ إلى مُخَّة عرقوب،والمعنى واحد . وتميم تقول : شرّمَا أشاءكَ إلى مُخَّة عرقوب .

وقوله (وكُنْتُ نَسْيًا) ١٠٩ ا أصحاب عبد الله قرءوا [٧] نَسْيا) بفتح [٨] النون . وسائر العرب تكسر النون وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر والحَجْر والحِجْر والوَتْر والوِتْر . والنِّسْى :ما تلقيه المرأة

---

(١) سبق هذا الرجز فى سورة إبراهيم (ص ٦٦) .
(٢) ا : « منه » .
(٣) الآية ٩٦ سورةالكهف .
(٤) سقط الواو فى ا .
(٥) ا : « القراءة » .
(٦) فى اللسان عن الأصمعى : « وذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يحوج إليه من لايقدر على شىء » .
(٧) ش : « يقولون » .
(٨) الفتح قراءة حفص وحمزة . والكسر قراءة الباقين.

من خرَق اعتلالها (لأنه[1] إذا رُمى به لم يُرَدّ) وهو اللقَى مقصور . وهو النّسْىُ[2] ولو أردت بالنّسْى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حِجْرا محجوراً : حراما محرما ، نَسْيا مَنسِيّا . والعرب تقول : نسيته نِسيانًا ، ونسيا ، أنشدنى بعضهم :

* من طاعة الربّ وعَصْى الشيطان *

يريد : وعصيان الشيطان[3] . وكذلك أتيته إتيانا وأتْيًا . قال الشاعر :

أَتْىُ الفواحشِ فيهمُ معروفـة ويرون فعل المـكرُمات حَرَامَا[4]

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مَنْ[5] تَحْتَهَا) وهو المَلَك فى الوجهين جميعاً . أى فناداها جبريل مِن تحتها ، وناداها مَن تحتها : الذى تحتها وقوله (سَرِيًّا) السرِىّ : النهر .

وقوله : وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ بِهِ وهزَّه ، وخذ الخِطَام وخذ بالخِطَام ، وتعلَّق زيدا وتعلَّق بزيد ، وخُذْ برأسه وخذ رأسه ، وامدد بالحبل (وامددالحبلَ[6]) قال الله (فَلْيَمْدُدْ[7] بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) معناه : فليمدد سبباً (إلى السّماء) وكذلك فى قوله (وهُزّى إليْكِ بجذعِ النخلة) لو كانت : وهُزّى جذعَ النخلة كان صوابا .

---

(١) مابين القوسين ورد فى ا بعد قوله بعد : « وهو النسى » .
(٢) بعده فى ش : « والنسي مثله » ولا حاجة إليه .
(٣) سقط فى ا .
(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهى خبر عن (أتى » لاكتسابه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .
(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لنافع وحفص وحمزة والكسائى وأبى جعفر وروح وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقين .
(٦) الخطام : ما يوضع فى أنف البعير ليقتاد به .
(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسَّاقط)ويُقرأ (تَسَّاقط[1] عَلَيكِ) وتَسَاقط[2] وتُسَاقِط[3] (بالتاء)[4] فمن قرأها يَسَّاقط ذهب إلى الجِذْع . وقد قرأها البَرَاء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شدَّدت وإن شئت خففت . وإن قلت (تُسَاقِط عَلَيك) كان صوابا . والتشديد والتخفيف فى المبدوء بالتاء والتشديد فى المبدوء بالياء خاصَّة . ولو قرأ قارىء تُسْقِط عليك رطبا يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقط عَليكِ رُطَباً يذهب إلى الجِذْع كان صَواباً .

وقوله (جَنِيًّا) الجَنِيّ والمَجْنِيّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرِّى عَيْنًا [٢٦] جاء فى التفسير : طِيبِي نَفَسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيَّرْته للمرأة . معناه : لتَقْرَرْ عينُك ، فإذا حُوِّل الفعْل عن صاحبه إلى مَا قبله نُصب صَاحبُ الفعل عَلى التفسير . ومثله (فَإِنْ طِبْنَ[5] لَـكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وإنما معناه : فإنطابت أنفسهنّ لـكم ، وَضاق به ذَرْعًا وضِقت به ذَرْعاً ، وسؤت به ظَنًّا إنما (معناه[6] : ساءبه ظنّى) وكذلك مررت برَجل حسنٍ وجهاً إنما كان[7] معناه : حَسُن وجهُه ، فحوّلْتَ فعل الوجه إلى الرجل فصَار الوجه مفسِّرا . فابْنِ عَلى ذا ما شئت . وقوله : (إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صومًا) أى صمتاً .

وقوله : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا [٢٧] الفرِىّ : الأمر العَظِيم . والعرب تقول : يَفْرِى الفَرِىّ إذا هو أجاد العمل أو السَّقْىَ ففَضَل الناسَ قِيل هذا فيه . وقال الراجز[8] .

(١، ٢، ٣) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأبى بكر فى بعض طرقه وليعقوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحمزة وافقه الأعمش . وقرأ حفص (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) الآية ٤ سورة النساء .

(٦) فى ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » فى مكان « ظنا » ليستقيم الـكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) فى اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطعمتْنى دَقَـــلاً حَجْرِيًّا   قـد كنت تفرين به الفَرِيَّا[1]

أى قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً[2] .

وقوله : يَأُخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لها أخ يقال له هَارون من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من أبويها فقيل : يأخت هارونَ فى صلاحه . أى إن أخاك صَالح وأبواك أبواك كالتعْيير لهَا . أى أهل بيتك صَالحونَ وَقد أتيتِ أمرًا عظيمًا .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيهِ [٢٩] إلى ابنها . ويقال إن المهد حِجْرهَا وحَجْرهَا . ويقال : سَريره والحِجْر أجود[3] .

وقوله : وجَعَلنى مباركاً [٣١] يُتعلم منى حيثما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجبَّار : الذى يقتل عَلَى الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بِوَالِدَتِى نصبته عَلى وجعلنى نبيًّا وجعلنى بَرًّا . مُتبَع للنبى كقوله (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيرًا[4]) ثم قال (وَدَانِيَةً[5] عَلَيهِمْ ظِلاَلُهَا) (دانيةً) مردودة على (مُتَّكِئِين[6] فيهَا) كما أن البَرّ مردودة عَلى قوله (نَبيًّا) .

وقوله : والسَّلاَمُ عَلَىَّ [٣٣] جَاء فى التفسير السَّلامة عَلىَّ .

وقوله : قَوْلَ الحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله (قالُ اللهِ الحَقّ) والقول والقالُ فى معنى واحد .

---

(١) ورد الرجز فى ا هكذا :

قد أطعمتنى دقلا حوليّاً   مسوسا مدودا حجرياً

قـد كنت تفرين به الفريا

والحولى : الذى أتى عليه حول أى عام. والدقل : نوع من التمر ردىء . والحجر منسوب إلى حجر وهى قصبة اليمامة .

(٢) ا : « شديداً » وفى اللسان عقب إيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٤ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحقّ فى هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحقّ فيضاف القول إلى الحقّ ومعناه القول الحق كان صَوابا كما قيل : (إنَّ [1] هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِين) فيضاف الشىء إلى مثله ومثله قول الله (وَعْدَ الصِّدْقِ [2] الَّذِى كانُوايُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصدق . وكذلك (ولَدَارُ [3] الآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرةُ .

وقد قرأت القراء بالنصب [4] (قَوْلَ الحقّ) وهو كثير يريدون به : حَقًّا . وإن نصبت القول وهو فى النيّة من نعت عيسى كان صَوَابًا ، كأنك قلت: هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب [5] الاسم المعرفة فى هذا وذلكَ وأخواتِهما . فيقولون : هَذا عبد الله الأَسَدَ عادياً [6] كما يقولونَ : أسدًا عاديا .

وقوله : مَا كَانَ لِلّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) فى موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللّهَ [٣٦] تقرأ (وأَنَّ [7] اللّهَ) فمن فتح أراد : ذلكَ أَنَّ الله ربّى وربكم . وتكون رفعًا وتكون (فى تأويل [8]) خفض على: ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبلكَ [9] مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِى بِالصَّلاَةِ والزكاةِ . (وأن الله) كان وجها . وفى قراءة أُبَىّ (إن الله ربّى وربّكم) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَاذْكُرْ فى الكِتَابِ إبراهيمَ [٤١] اقصص قِصّة إبراهيم : أتل عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أى) [10] اقصُص عليهم قصصهم .

---

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .
(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافقهم الحسن والشنبوذى والباقون قرءوا بالرفع .
(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .
(٦) ا : « عادياً » .
(٧) الفتح لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ورويس وافقهم ابن محيصن واليزيدى . والكسر للباقين
(٨) ا : « بتأويل » .
(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .
(١٠) سقط فى ا .

وقوله : إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إنى أعلم . وهو مثل قوله (فَخَشِينَا[١] أَنْ يُرْهِقَهُمَا) أى فعلمنا .

وقوله : لأَرْجُمَنَّكَ [٤٦] لأسُبَّنَّكَ .

وقوله : (واهْجُرْنِى مَلِيًّا) طويلاً يقال كنت عنده مَلْوةً من دهر ومُلْوةً ومِلْوةً ومُلاَوَةً من دهر وهذيل تقول : مِلاوة ، وبعض العرب مَلاوة . وكلّه من الطول .

وقوله : كَانَ بِى حَفِيًّا [٤٧] : كان بى عالماً لطيفا يجيب دعائى إذا دعوته .

وقوله : عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيًّا [٤٨] يقول : إن دعوتُه لم أَشْقَ به .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثناء حسناً فى كلّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحَكَم بن عُتَيبة عن مجاهد فى قوله (واْجْعَلْ لِى لِسَانَ[٢] صِدْقٍ فِى الآخِرِينَ) قال : ثناء حَسَناً .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ [٥٢] (من[٣] الجبل) ليس للطور يمين ولا شِمال ، إنما هو الجانب الذى يلى يمينكَ كما تقول : عن يمين القِبلة وعن شِمالها .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم ليسَ بمصدر[٤] ولكنه) كقولك : مُجالس وجَلِيس . والنجِىّ والنَّجْوَى قد يكونان اسماً ومصدراً .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] ولو أتت : مرضوّا كان صواباً ؛ لأن أصلها

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .
(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .
(٣و٤) سقط فى ا .

الواو ؛ ألا ترى أنّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًّا بنوه عَلى رَضِيت (ومَرْضُوًّا[1] لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكر أن إدريس كان حُبِّب إِلَى مَلَكِ الموت حتى اسْتأذن ربَّه فى خُلّته . فسأل إدريسُ مَلَكَ الموت أن يريه النار فاستأذنَ ربه فأراها إيّاه ثم (استأذنَ[2] ربه) فى الجنّة فأراها إيّاه فدخلها . فقال له مَلك الموت : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبداً ؛ لأن الله قال (وَإِنْ[3] ١١٠ ا مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) فقد وردتها يعنى النار وقال (وَمَا هُمْ منها بِمُخْرَجِينَ[4]) فلستُ بخارج منها إلا بإذنه . فقال الله : بإذنى دخلها فدعه . فذلك قوله (وَرَفَعْنَاه مَكَانًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْف : الخَلْف يُذهَب به إلى الذّم . والخَلَف الصالح . وقد يكون فى الردىء خَلَف وفى الصالح خَلْف ؛ لأنهم قد يذهبون بالخلْف إلى القَرْن بعد القرن .

وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ [٦١] نَصْب . ولو رفعت عَلى الاسْتئناف كان صواباً .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ولم يقل : آتيا . وكلّ ما أتاكَ فأنت تأتيه ؛ ألا ترى أنك تقول أتيت عَلى خمسين سَنة وأتت علىَّ خمسونَ سنة . وكلّ ذلك صواب .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وعَشِيًّا [٦٢] ليسَ هنالك بكرة ولا عشِىّ ، ولكنهم يُؤتَون بالرزق على مقادير من[5] الغُدُوّ والعشىّ فى الدنيا .

وقوله : وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ ربّك [٦٤] يعنى الملائكة وقوله : له (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من أمر الدنيا (وَمَا خَلْفَنَا) من أمر الآخرة (وَمَا بَيْنَ ذلك) يقال ما بين النفختين ، وبينهما أربعون سنةً .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٢) ا : « استأذنه » .
(٣) الآية ٧١ سورة مريم .
(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .
(٥) سقط فى ا .

وقوله : لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرُجُ) قراءتان[١] .

وقوله : أَوَلاَ يَذْكُرُ الإنْسَانُ [٦٧] وهى فى قراءة أُبَىّ (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عاصم وغيره[٢] .

وقوله : خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنَ نَدِيًّا [٧٣] : مجلساً . والندِىّ والنادى لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا [٧٤] الأَثاث : المتاع . والرِّئْى : المنظر ، والأثاث لا واحد له ؛ كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع ومُتُعاً . ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آثَّةٍ ، وأُثُث لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وَرِيًّا) وهو وجه جيّد ؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر . وقد ذُكر عن بعضهم أنه ذهب بالرىّ إلى رَوِيت[٣] . وقد قرأ بعضهم (وَزِيًّا) بالزاى . والزِّىُّ : الهيئة والمنظَر . والعرب تقول : قد زَيَّيْتُ الجارية أى زَيَّنتها وهَيَّأتها .

وقوله : وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ والمنسوخ .

قرئ : أَفَرَيْتَ الذِى[٧٧] بغير[٤] همز .

وقوله : وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم العَاصى[٥] بن وائل أنه له فى الجَنّة فنجعله لغيره (وَيَأْتِينَا فَرْداً : خالياً من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شُفَعاء فى الآخرة .

---

(١) القراءة الأولى بضم الهمزة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبى حيوة كما فى البحر ٦/٢٠٧ .
(٢) هى نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .
(٣) أى رويت أبدانهم وأجسامهم من التنعم والرفاهية .
(٤) هى قراءة الكسائى .
(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح القارى على الشفاء ١/٥٤ .

فقال الله : كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ويَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يكونون عليهم أعواناً(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ [٨٣] (فى الدنيا) (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) : تزعجهم إلى المعاصى وتغريهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [٨٤] يقال : الأيّام(٢) والليالى والشهور والسنون . وقال بعض المفسّرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَنِ وَفْداً [٨٥] الوَفْد : الركبان .

ونَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً [٨٦] مُشَاة عطاشاً .

وقوله: لايملكون الشفاعَةَ [٨٧] : لا يملكون أن يشفعوا (إلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً) والعهد لا إله إلا الله . و (مَن) فى موضع نصب عَلى الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول فى الكلام : أردت المرور اليوم إلاّ العدوّ فإنى لا أمُرّ به فتستثنيه من المعْنى ولو أظهرت الباء فقلت : أردت المرور إلاّ بالعدوّ لخفضت . وكذلك لو قيل : (٣) لا يملكونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ لِمَن اتّخذ عند الرحمن [١١٠ب] عهداً .

[قوله : لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَدا [٧٧]] حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (مَالُه(٤) وَوُلْدُهُ) وفى كهيعص (مَالاً ووُلْداً) قال الفراء وكذلك

(١) ا : « عونا » .

(٢) أى الذى يعد الأيام ...

(٣) فى الطبرى أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلا بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » أى لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو فى (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبى جعفر أما هؤلاء فعندهم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وَثاب . ونصب عاصم الواو . وثقّل فى كلّ القرآن.وقرأ مجاهد (مالُه ووُلْدُه إلاّ خَسَاراً) بالرفع ونصب سائر[1] القرآن . وقال الشاعر :

ولقــــد رأيت معاشرا قـد ثُمّروا مَالاً ووُلْدَا

خفف (وثمروا)[2] والوُلْد والوَلَد لغتان مثل (ما قالوا)[3] : العَدَم والعُدْمُ (والوُلْد والولد)[4] وهما واحد . (وليسَ[5] بجمع) ومنْ أمثال العرب وُلْدُكِ مَن دَمّى عقبيكِ . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات فى بطن أمّه وليت فلانا كان وُلْدَ حمار

فهذا واحد . وقَيْس تجعل الوُلْد جمعاً والوَلَدَ وَاحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [٩١] لأنْدعَوا ، ومن أَن دَعَوا ، وموضع (أَن) نَصْب لاتصالها .والكسائىّ كان يقول : (موضع أن) خفض .

وقوله : إلاَّ آتِى الرَّحْمَنِ عَبْداً [٩٣] ولو قلت : آتٍ الرحمن عبداً كان صوابا . ولم أسمعه من قارىء .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إدًّا [٨٩] قرأتِ القُرَّاء بكسر الألف ، إلا أبا عَبد الرحمن السُّلَمِىَّ فإنه قرأها بالفتح (أَدّا) ومن العرب من يقول : لقـد جئت بشىء آدٍّ مثل مادّ . وهو فى الوجوه كلها : بشىء عظيم .

---

(١) كذا . والاولى : « فى سائر القرآن » .
(٢) سقط فى ش ، ب وضبط فى ا : « ثمروا » فى النظم بالبناء المفعول وهنا بالبناء للفاعل .
(٣) ا : « قولهم » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) سقط فى ا .

وقوله : يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ [٩٠] ويَنْفَطِرن . وفى قراءة عبد الله (إن تكاد السّموات لتتصَدَّع منه) وقرأها حمزة (يَنْفَطِرْنَ) على هذا المعنى .

وقوله : وُدًّا [٩٦] يقول : يجعل الله لهم وُدًّا فى صدور المؤمنين .

وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً [٩٨] الركز : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله طه [١١] حرف[١] هجاء . وقد جاء فى التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع قال حدّثنى عاصم عن زِرّ بن حُبَيْش قال : قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح [٢] قال فقال له عبد الله طِه[٣] بالكسر قال فقال له الرجل يأبا عبد الرحمن أليس أنما أُمِر أن يطأ قَدَمُه . قال : فقال له طِهِ . هكذا أقرأنى رسولُ الله صَلى الله عليه وسلَّم . وكان بعض القراء يقطّعها طِ هِ قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهى[٤] هكذا .

وقوله : إلاَّ تَذْكِرَةً [٣] نَصَبها على قوله : وَمَا أنزلناه إلا تذكرةً .

وقوله : تَنْزِيلاً [٤] ولو كانت (تنزيلٌ) (على الاستئناف)[٥] كان صَوَاباً .

وقوله : يَعْلَمُ السِّرَّ [٧] : ما أسررته (وأَخْفَى) : مَا حَدَّثت به نفسكَ .

وقوله : إِنِّى آنَسْتُ نَاراً[١٠]: وجدت ناراً . والعرب تقول : اخْرُج فاستأنِس هَل ترى شَيئا . ومنْ أمْثال العرب بعد اطّلاع إيناس[٦] . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

---

(١) المراد الجنس فهما حرفان وفى الطبرى : « حروف هجاء » .
(٢) سقط فى ا . والمراد عدم الإمالة .
(٣) سقط فى ش . والمراد بالكسر الإمالة .
(٤) أى بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر .
(٥) ما بين القوسين مؤخر فى ش عن قوله : « كان صوابا » .
(٦) الاطلاع هنا : النظر . والإيناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلِّ آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار فى طَرَف العود أو فى القَصَبة . وقوله : (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعنى هاديا . فأجْزأ المصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق

وقوله[1] : يا موسى [١١] إنى [١٢] إن جَعَلت النداء واقعاً عَلَى (موسى) كسرت[2] (إِنِّى أنَا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أَنِّى) وعلى (موسى) وقد قرىء[3] بذلكَ .

وقوله: (فاخْلَع نَعْلَيك إنَّكَ بالوادِ المُقَدَّسِ) ذُكر أنهما كانتا من جِلد حمارٍ ميّتٍ فأُمر بخلعهما
١١١ ا لذلك . وقوله (طوَى) قد تكسر طاؤه فيُجرَى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت[4] الطاء) وإن جعلته اسماً لِمَا حول الوادى جاز[5] ألاّ يصرف ؛ كما قيل[6] (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ[7] إذْ أَعْجَبَتْكُمْ) فأجرَوْا حنيناً ؛ لأنه اسم للوادى . وقال الشاعر[8] فى ترك إجرائه :

نصروا نبيَّهُمُ وشدُّوا أَزْره بحُنَيْنَ يوم تواكُلِ الأبطال

نوى أن يجعل (حنين) اسماً للبلدة فلم يُجْرِه . وقال الآخر[9] :

ألَسْنَا أكرم الثقلين رَحْلا وأعظمه ببَطن حِرَاء نارَا

فلم يُجْر حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التى هو بها .

---

(١) فى ش مكان « وقوله » : « نودى » وسقط فيها « إنى » .
(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن واليزيدى . والكسر قراءة الباقين .
(٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .
(٤) ا : « إذا كسر إجراؤه » .
(٥) هى قراءة أبى زيد عن أبى عمرو كما فى البحر ٦/١٣١ .
(٦) ا : « قالوا » .
(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .
(٨) هو حسان بن ثابت كما فى اللسان .
(٩) نسبه فى معجم البلدان (حراء) إلى جرير . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : وأعظمه » أى أعظم من ذكر وهو جائز فى كلامهم .

وأمّا من ضمّ[1] (طُوى) فالغالب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يُجرى يجعل على جهة فُعل ؛ مثل زُفَر وعُمَر ومُضَر قال الفراء[2] : يقرأ (طُوًى) مُجراة .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ[١٣] وتقرأ [وأَنَّا اخترناكَ] مردودة على [نودى] نودى أَنَّا اخترناكَ،[3] وإنّا اخترناكَ فإذا كسرهَا استأنفها[4] .

وقوله : فَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي[١٤] ويقرأ : (لِذِكْرَا) بالألف فمن قال (ذِكْرَا) فجعلها بالألف كان على جهة[5] الذكرى . وإن شئتَ جَعَلتها ياء إضافة حُوِّلت ألفًا لرءوس الآياتِ ؛ كما قال الشاعر :

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوِى ... إلى أُمَّا ويُروِينى النقيعِ[6]

والعرب تقول بأبا وأمَّا يريدون : بأبي وأُمّي . ومثله (يا وَيْلَتَا — أَعَجَزتُ[7]) وإن شِئت جَعَلتها ياء[8] إضافة وإن شئت ياء[9] نُدْبة و (يا[10] حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ)

[قوله : أَكَادُ أُخفيها[١٥] قرأت القراء (أكاد أُخفيها) بالضمّ . وفى قراءة أُبيّ (إن السَّاعة آتِيَة أكاد أُخفيها من نفسى فكيف أُظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جُبَير (أَخْفِيها) بفتح الألف حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدثنى الكسائى عن محمد بن سَهل عن وَقاء عن سَعيد بن جُبَير أنه قرأ (أَخفيَها) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت . قال الفراء قال الكسائى والفقهاء يقولون[11] . قال الشاعر[12] :

---

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهـذا غير من سبق لهم الكسر .

(٢) ش : « وأبو زكريا » وهو الفراء .

(٣) هذه قراءة حمزة بفتح الهمزة .

(٤) ا : « إذا » والكسر قراءة السلمى وابن هرمز كما فى البحر ٦/٢٣١ .

(٥) ا : « وجه » .

(٦) النقيع : المحض من اللبن يبرد .

(٧) الآية ٣١ سورة المائدة .

(٨و٩) أى الياء فى الأصل قبل قلبها ألفا . وقوله « ياء ندبة » الأولى : ألف ندبة .

(١٠) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(١١) ما بعده فى ا مطموس لم أتمكن من قراءته .

(١٢) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى ، كما فى اللسان .

فإن تدفنوا الداء لا نخفِه   وإن تبعثوا الحرب لا نقعُدِ

يريد لا نُظهره .

وقوله : فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن السّاعة : عن إتيانها . وجاز أن تقول : عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (ثُمَّ[١] إنّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) ثم قال (إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفَعْلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ياموسَى [١٧] يعني عَصَاه . ومعنَى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) فى مذهب صلة لتلكَ ؛ لأن تلك وهَـذه توصلان كما توصل الذى قال الشاعر[٢] .

عَدَس ما لِعَبَّاد عليكِ إمارة   أمِنتِ وهَذَا تحملين طليقُ

وعَدَسْ[٣] زجر للبغل يريد الذى تحملينَ طليق .

وقوله : وأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِى [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه[٤] (وَلِى فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) يعنى حوائج[٥] جعل أخرى نعتاً للمآرب وهى جمع . ولوْ قال : أُخَر، جاز كما قال الله (فَعِدَّة مِنْ أَيَّامٍ أُخَر[٦]) ومثله (وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[٧]) .

وقوله . سِيرَتَهَا الأولى [٢١] أى طريقتها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

---

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه فى العذاب فأمر الخليفة معاوية رضى الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بغلة ليركبها فقال قصيدة فيها هـذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها فى ا : « نجوت » وهى رواية أخرى . وانظر اللسان (عدس) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط فى ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الجَنَاح فى هذا الموضع من أسفل العَضد إلى الإبْط .

وقوله : (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أى بَرَص .

وقوله : آيَة أخرى ، المعنى هى آية أخرى وهذه آية أخرى ، فلمَّا لم يأت بهى ولا بهذه قبل الآية اتَّصلت بالفعل فنُصبت .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى [٢٣] ولو قيل : الكُبَر كان صَوَاباً ، هى بمنزلة (الأسماء الحسنى) و (مآرب أخرى) .

وقوله . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كانت فى لسانه رُتَّة[١] .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إن شئت أوقعت (اجعل) على (هارون أخى) وجعلت الوزير[٢] فعلا له . وإن شئت جعلت(هارون أخى) مترجماً عن[٣] الوزير ، فيكون نصباً بالتكرير . وقد يجوز فى (هارون) الرفع على الائتناف لأنه مَعْرفة مفسِّر لنكرة ؛ كما قال الشاعر :

فإن لها جَارين لن يَغدِرا بها رَبيبُ النبىّ وابنُ خير الخلائِق

وقوله : اشْدُدْ بِهِ [٣١] دعاء :[٤] (اشْدُدْ به) يارَبّ (أَزْرى وأشركه) يارب (فى أمرى) . دعاء من موسَى وهى فى إحدى القراءتين (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وأُشْرِكْهُ فى أمرى بضم[٥] الألف . وذكر عن الحسن[٦] (أَشْدُدْ به) جزاء للدعاء لقوله (اجعل لى) (وأُشْرِكه) بضم الألف فى (أشركه) لأنها فعل لموسى .

---

(١) الرتة : حبسة فى اللسان .
(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو فى اصطلاح البصريين هنا المفعول الثانى .
(٣) هو فى الاصطلاح البصرى هنا : بدل .
(٤) ش ، ب : « على » .
(٥) سقط فى ش ، ب .
(٦) هى قراءة ابن عامر سواه هـ القراءة السابقة وكأنهما فى الأصل من نسختين جمعتا .

وقوله : وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذْ وقع إلى فرعون فحبَّبه إليهم حتَّى غَذَوه . فتلكَ المِنّة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسّره إذ قال : إذْ أَوْحَيْنَا إلى أُمِّكَ مَا يُوحَى[٣٨]أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي اليَمِّ ثم قال : (فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بالسَّاحِلِ) هو جزاء أخرج[1] مُخرج الأمر كأن البحر أُمِر. وهو مثل قوله : (اتَّبِعُوا[2] سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ) المعنى . وَاللهُ أعلَمَ : اتبعُوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم . وكذلك وعدها الله : ألقيه فى البحر يُلْقِهِ اليمّ بالسّاحل . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعة[3] آل فرعون ، فاحتمله جواريه إلى امرأته .

وقوله : (وأَلْقَيتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّى) حُبِّب إلَى (كلّ[4] من رآه) .

وقوله : (وَلِتُصْنَعَ على عَيْنِي [٣٩] إذْ تَمْشى أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٤٠] ذكر المشى وحده ، ولم يذكر أنها مشت حتّى دخلت عَلى آل فرعون فدلّتهم على الظِّئْر وهذا فى التنزيل كثير مثله قوله : (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ) ولم يقل فأرسل فدَخَل فقال يوسف . وهو من كلام العرب : أن تجتزئ (بحذف[5] كثير) من الكلام وبقليله إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً) ابتليناك بالغم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله (عَلَى قَدَرٍ يامُوسى) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : وَلَا تنيا [٤٢] يريد : ولا تضعُفا ولا تفتُرا عن ذكرى وفى ذكرى سواء .

---

(١) ا : « خرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشاربة .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا لَيِّناً [٣٤ حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى محمد بن أبان القرشىّ قال : كَنِّياهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .

وقوله : أَن يَفْرُط علَينا ٤٥ و (يُفْرِط) يريد فى العجلة إلى عقوبتنا . والعرب تقول : فَرَطَ منه أمر . وأفرط : أسْرف ، وفَرَّط : توانى ونسى .

وقوله : إنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُول ربك لأن الرسول قد يكون للجمع وللاثنين والواحد . قال الشاعر[1] :

أَلِكْنِى إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحى الخبَرْ

أرَاد : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتّبَعَ الهدى ، ولِمن اتّبع الهدى سواء[2] (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتَّبع الهدَى .

وقوله : إنَّا قَدْأُوحِيَ إلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّب وتَوَلَّى [٤٨] دليل[3] على معنى قوله : يَسْلَم مَنِ اتَّبع الهدى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلِّم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن الكلام إنما يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جُعِل الفعل على اثنين وهو لواحدٍ .

قوله : (نسِيَا[4] حُوتَهُمَا) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال لموسَى (فَانِّي نَسِيتُ الْحوتَ ومثله (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ[5]) وإنما يخرج من المِلح .

---

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١٤٦/١ . وألكنى إليها : كن رسولى إليها .

(٢) ا : « والمعنى واحد » .

(٣) ا : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ[يقال : أعطى الذكر من الناس امرأة مثله من صِنفه ، والشاة شاة ، والثور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) ألهم الذكر المأتى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي أي لا ينساه و (رَبِّي) فى موضع رفع تضمر الهاء فى يَضِلّه (ولا ينسى) وتقول : أضللت الشيء إذا ضاع ؛ مثل الناقة والفرس وما انفلت منكَ . وإذا أخطأت الشيء الثابت موضعه مثل الدار والمكان قلت: ضلَلته وضلِلته لغتان ولاَ تقل[1] أضللت ولا أضللته .

وقوله : أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مختلفِ الألوان الطعوم[2] .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى [٥٤] يقول : فى اختلاف ألوانه وطَعْمه آيات لذوى العقول.وتقول للرجل. إنه لذو نُهْيَة إذا كانَ ذا عقل .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مردودة على قوله (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لا مردودة على (نُعيدكم) لأن الأخرى والآخر إنما يردّان[3] على أمثالها. تقول فى الكلام: اشتريت ناقةً وداراً وناقة أخرى فتكون (أخرى) مردودة على الناقة التى هى مثلها ولا يجوز أن (تكون[4] مردودةً) على الدار . وكذلك قوله منها خلقناكم كقوله (مِنْهَا أخْرجناكم ، ونخرجكم بعد الموت (مرة أخرى[5])

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يقول : اضرب بيننا أجلا فضَرَب . وقوله (مكانا سُوًى و (سِوًى) وأكثر كلام العرب سَواء بالفتح والمدّ إذا كان فى معنى نِصْفٍ وعَدْلٍ فتحوه ومدّوه

---

(١) ا : « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) ا : « هو يردان » وهو ضمير الحال والشأن .

(٤) ا : « ترد » .

(٥) ا : « تارة أخرى والتارة هى المرة » .

كقول الله (تعالوا إلى كلمةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) والكسر والضمّ بالقصر عربيّان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ[1] بهما :

وقوله : يَوْمُ الزِّينَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل موعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزيّنون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) يقول : إذا رأيت الناس يُحشرون من كلّ ناحيةٍ ضحًى فذلك الموعد . وموضع (أن) رفع تردّ على اليوم ، وخفضٌ ترد على الزينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيُسْحِتَكُمْ) [٦١][2] وسحت[3] أكثر وهو الاسْتئصال[4] : يستأصلكم بعذاب. وقال الفرزدق :

وعَضّ زمان يابنَ مروانَ لم يدَعْ من المال إلّا مُسْحَتًا أو مُجَلَّف[5]

والعرب تقول سَحَتَ وأسْحَت بمعنى واحد[6] . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إلا مُسْحَت أو مجلّف :

قال ليس هذا بشيء حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى . أبو جعفر الرؤاسىّ عن أبى عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمىّ النحوىّ فأنشده هذه القصيدة .

عزَفتَ بأعشاش وما كدت تعزِف حتى انتهى إلى هذا البيت . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف والكسر للباقين .
(٢) ا : « إلى » .
(٣) فى اللسان : « يسحت » بضم الياء .
(٤) ش : « الاستئصال » .
(٥) المجلف : الذى بقيت منه بقية .
(٦) أى المستملى. وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التىأوردها الفراء وفيها عطف المرفوع (مجلف) على المنصوب (مسحتا) فذكر قولا ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه إذ المراد : أو هو مجلف .

وعَضُّ زمان يابن مراون لَمْ يَدَعْ من المــال إلاّمُسْحَتَ أو مُجَلَّف(١)

فقال عبد الله للفزدق : علام رفعت ؟ فقال له الفرزدق :على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعنى السَحَرة قال بعضهم لبعض : إن غلبَنا موسىَ اتّبعناه وأسرُّوها من فوعون وأصحابه .

وقوله : إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولـكنا نمضى عليه لئلاّ نخالف الـكتاب. حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو معاوية الضرير(١) عَنْ هاشم بن عُروة بن الزُّبَير عن أبيه عن عائشة أنها سُئِلت عن قوله فى النساء (لَـكِنِ(٢) الراسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ . . . . والْمُقِيمِينَ الصلاةَ) وعن قوله فى المائدة (إنَّ الذِينَ(٣) آمَنوا والّذِين هَادُوا والصَّابِئُونَ) وعن قوله ((٤) إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فقالت : يابن أخى هذا كان(٥) خطأ من الـكاتب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ لسَاحِرَان) واحتجّ أنه بلغه عن(٦) بعض أصحاب محمد صَلى الله عَليه وسَلم أنه قال : إن فى المصحف لَحْنَاً وستقيمه العرب .

قال الفراء : ولست أشتهى على (أن أخالف(٧) الـكتاب وقرأ بعضهم(٨) (إِنْ هَذَان لساحران)

(١) هــذه رواية أخرى فى البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبق فجاء الرفع لهــذا . وانظر اللسان فى سحت والخزانة ٢ /٣٤٧ . ويريد الفراء إدحاض ماروى له فى البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فلـكل ماورد فى هذه الآيات وجه عربى صحيح . وسيذكر المؤلف توجيها لما هنا .

(٦) فى هامش ا : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٨) ا : « خلاف ».

(٨) هو حفص ، وابن كثير غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة[1] وفى قراءة عبد الله : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفى قراءة أبىّ (إنْ ذان إلاّ ساحران) فقراءتنا[2] بتشديد (إنّ) وبالألف على جهتين .

إحداهما على لغة بنى الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين فى رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألِف وأنشدنى رجل من الأَسْد عنهم . يريد بنى الحارث :

فأَطرق إطراق الشجاع ولو يرى   مَسَاغًا لِناباه الشجاعُ لصَمّما[3]

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأَسْدىّ وحكى هذا الرجل عنهم : هـذا خطُّ يَدَا أخى بعينه . وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمّة (لأن الواو[4] لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا اليَاء تابعة لـكسرة الميم . فلمّا رأوا أن[4] الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألِف تتبعه ، فقالوا : رجلان فى كل حَال . وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف فى كِلاَ الرجلين فى الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلّا بنى كنانة فإنهم يقولون : رَأيت كِلَىِ الرجلين ومررت بكلَى الرجلين . وهى قبيحة قليلة ، مَضَوا عَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من[5] هذا دِعامة وليست بلام فعل ، فلمّا ثنّيت زدتُ عليهاَ نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على[6] كلّ حال ؛ كما قالت العرب (الذى) ثم زادوا نوناً تدلّ عَلَى الجِمَاع ، فقالوا : الذين فى رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) فى رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللَّذُونَ) .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحمزة والـكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف .
(٣) هو المتلمس كما فى اللسان (صمم) والشجاع : الذكر من الحيات . وصمم : عض فى العظم .
(٤) سقط فى ا .
(٥) سقط مابين القوسين فى ا .
(٦) ا : « فى » .

وقوله : وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى | ٦٣ | الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلى) يريد الأمثل[1] يذهبون بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المُثل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (المثلى) مؤنّثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ[2] قِدَداً) مِن ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونَظُورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولونَ للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نَظُورة قومهم ونظائر قومهم .

وقوله : فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُم [٦٤] الإجماع : الإحكام والعَزيمة عَلَى ١١٣ ا الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يا ليت شعرى والمنى لا تنفــع هل أَغدُوَنْ يوماً وأمرى مُجْمَع

يريد قد أُحكم وعُزِم عليه . ومن[3] قرأ (فاْجْمَعُوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلّا جئتم به .

وقوله (مَنِ اسْتَعْلَى) من غلبَ .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥] و (أن) فى موضع نصب . والمعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صَوَاباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فسِيرا فإمَّا حاجــةٌ تقضِيانها وإمَّا مقِيلٌ صَالح وصَـــديق

ولو رفع قوله (فإمَّا مَنٌّ[4] بَعْدُ وإمَّا فداءٌ) كَانَ أيضاً صَوَاباً . ومذهبه كمذهب قوله (فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ[5] أَوْ تَسْرِيحٌ بإحْسَانٍ) والنصب فى قوله (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) وفى قوله (فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمَّا

---

(١) فى الطبرى : « تأنيث الأمثل » .
(٢) الآية ١١ سورة الجن .
(٣) ا : « تدعوا » .
(٤) التلاوة « فإما منا بعد وإما فداء » فى الآية ٤ سورة محمد .
(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدِاء) أجود من الرفع ؛ لأنه شىء ليس بعامّ ؛ مثل ما ترى من معنى قوله (فإمْسَاكٌ) و (فَصِيَامُ[1] ثلاثَةِ أيَّامٍ) لمَّا كان المعنى يعمّ الناس فى الإمساك بالمعروف وفى صيام الثلاثة الأيام فى كفَّارة اليمين كان كالجزاء فرُفع لذلكَ. والاختيار إنما هى فَعلة واحدة، ومعنى (أفلح) عاش ونجا .

وقوله : يُخَيَّل إليْهِ مِنْ سِحْرِهِم أنَّها تسعَى [٦٦] (أنَّها) فى موضع رفع . ومن قرأ (تُخَيَّلُ) أو (تَخَيَّلُ) فإنها فى موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعْى لهم وتُخَيِّل كذلكَ ، فإذا ألقيت الباء نصبت ؛ كما تقول : أردت بأن أقوم ومعناه : أردت القيام ، فإذا ألقيت الباء نصبت . قال الله (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإلحَادٍ بِظُلْمٍ[2]) ولو ألقيتَ البَاء نصبت فقلت : ومن يُرد فيه إلحادا بظلم .

وقوله : فأوجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أحسّ ووجد .

وقوله : إنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جعلت (ما) فى مذهب الذى : إن الذى صَنَعُوا كيد سحر، وقد قرأه[3] بعضهم (كَيدُ سَاحِرٍ) وكلّ صواب . ولو نصبت (كَيْدَ سحر) كانَ صوابًا ، وجعلت (إنما) حرفًا واحدًا ؛ كقوله (إنَّما تَعْبُدُونَ[4] مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جاء فى التفسير أنه يُقتل حيثما وُجِدَ .

وقوله : فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] ويصلح فى مثله من الكلام عن وعَلى والباء .

وقوله (وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) يصلح (على) فى موضع (فى) وإنما صلحتْ (فى) لأنه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت (فى) وصَلحت (عَلى) لأنه يرفع فيهَا فيصير عَليهَا، وقد

---

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .
(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .
(٣) القراءة الأولى لحزة والكسائى وخلف . والأخيرة للباقين .
(٤) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

قال الله (وَاتَّبَعُوا[1] مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَان) ومعناه فى ملك سليمان . وقوله (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِى فَطَرَنَا [٧٢] فالذى[2] فى موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صَواباً ، كأنهم قالوا : لن نؤثرك والله .

وقوله (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعل مَا شِئْتَ . وقوله (إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نَصبْتَ (الحياة) ولو قرأ قارئ برفع (الحياة) لجاز، يجعل (مَا) فى مذهب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ [٧٣] ما فى موضع نصب مردودة[3] على معنى الخطايا. وذُكر فى التفسير أن فرعون كان أكره السَّحرة ١١٣ ب على تَعلّم السّحر[4] .

وقوله : لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قَال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ[5] بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء فى جَواب الأمر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة (لا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم عَلى الجزاء ورفع (ولا تخشى) عَلى الاستئناف ، كما قال (يُوَلُّوكُمُ[6] الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ) فاستأنف[7] بثُمَّ، فهذا مثله. ولو نوى حمزة بقوله (وَلاَ تخشى) الجزم وإن كانت فيه اليَاء كانَ صَوابا ؛ كما قال الشاعر :

* هُزِّى إليك الجِذْع يجنيك الجَنَى *[8]

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .
(٢) ا : « والذى » .
(٣) ا : « مردود » :
(٤) ا : « تعليم » .
(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .
(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .
(٧) ا : « استأنف » .
(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يَقل : يَجْنك الجنى . وقال الآخر[1] :

هجوتَ زَبَّان ثمَّ جئتَ معتـذِرًا   من سَبّ زَبَّان لم تهجو ولم تَدعِ[2]

وقال الآخر[1] :

أَلَمْ يأتيكَ والأَنباء تَنْمِى   بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ[3]

فأثبت فى (يا تيك) الياء وهى فى موضع جَزم لسكونها فجاز[4] ذلكَ .

وقوله : فَيَحِلَّ عَليكم غَضَبِى [٨١] الـكسر فيه أحبّ إلىّ[5] من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحُلّ ، ويَحِلّ : يجب ، وَجَاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكلّ صَواب إن شاء الله . والـكسائىّ جعله على الوقوع وهى فى قراءة الفرّاء بالضمّ مثل الـكسائىّ سئل عنـه فقاله ، وفى قراءة[6] عبد الله أو أُبَيّ (إن شاء[7] الله) (وَلَا يحُلَّنَّ عَلَيْـكُمُ غَضَبِى وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْه) مضمومة . وأمّا قوله (أَمْ أَرَدْتُمْ[8] أَنْ يَحِلَّ عَلَيْـكُمُ) فهى مَـكْسُورَة . وهى مثل الماضيتين ، ولو ضُمَّت كان صَوَابًا فإذا قلت حَلّ بهم العذاب كانت يحلّ بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحلّ لك كذا وكذا فهو بالـكسر .

وقوله : ثم اهْتَدَى [٨٢] : عَلم أن لذلك ثواباً وعقاباً .

وقوله : قَالَ هُمْ أُولاَءِ عَلَى أَثَرِى [٨٤] و قد قرأ بعض القراء (أُولاىَ عَلَى أَثَرِى) بترك

---

(١) ا : « آخر » .
(٢) الشعر لأبى عمرو بن العلاء وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان هجاه ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء ١١/١٥٨ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .
(٣) هو لقيس بن زهير العبسى . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .
(٤) ا : « جاز » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) ا : « حرف » .
(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الهمز ، وشبِّهت بالإضافة إذا تُرِكَ الهمز ، كما قرأ يحيي بن وثاب (مِلّةَ آباىَ[1] إبراهِيمَ) (وَتَقَبَّلْ[2] دُعَاىَ رَبَّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنا[٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمِلْكنا (ومَلْكنا[3]) كان صواباً . ومعنى (مُلْكنا) فى التفسير أنا لم نملك الصَّواب إنما أخطأنا .

وقوله (ولكنَّا حُمِّلنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ القَوْمِ) يعنى ما أخذوا منْ قوم فرعون حين قَذَفهم البحر من الذهب والفضّة والحديد ، فألقيناه فى النار . فكذلك فعل السَّامرىّ فاتَّبعناه . فلما خلصَت فضّة ما ألقوا وذهبُه صوَّره السَّامرىّ عجلاً وكَان قد أخذ قَبْضة من أثَر فَرس كانت تحت جبريل (قال[4] السَّامرىّ لموسَى[5] : قُذِف فى نفسى أنِى إن ألقيت تلك القبضة عَلى ميّت حيي ، فألقى تلكَ القبضة فى أنف الثور وفى دُبره فحيي وخار) قال الفراء : وفى تفسير الكلبىّ أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وكَذَلكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِى) يقول زيَّنته لى نفسى .

ومن قرأ بملكنا بكسر الميم فهو المِلك يملكه الرجل تقول لكل شىء ملكته : هذا مِلك يمينى للمملوكِ وغيره مما مُلكَ والمَلْك مصدر مَلَكته مَلْكاً ومَلَكة: مثل غلبته غَلْبا وغَلَبَةً .والمُلْك السُّلطان وبعض بنى أسَدٍ يقول مَالى مُلْك، يقول : مالى شىء أملكه ومِلْك الطريق ومَلْكه : وجهه[6] . قال الشاعر :

أقامت على مَلْك الطريق فَمَلْكه   لها ولمَنكوب المطايا جَوانبُه[7]

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .
(٢) الآية ٤٠ سورة ابراهيم .
(٣) ا : « بكسر الميم وفتح الميم » .
(٤) مابين القوسين جاء فى ا بعد قوله . « كانت الحياة » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) فى اللسان : « وسطه » .
(٧) يصف ناقة أنها تمشى فى وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى فى جانبه لما أصابها من الحجارة والحصى فى أخفافها . والمنكوب ما أصاب الحجر رجله وظفره .

١١٤ ا ويقال[1] مع مَلْك الطريق : فَمِلكه . أقامت عَلى عُظْمِ الطريق وعلى سُجُحِ الطريق وَعَلى سَنَنه وَسُنَنه :

وقوله : فنسى [٨٨] يعنى أن موسَى نسى : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتّخذوا العجل فعَيَّرهم الله فقال . أفلا يرونَ أن العجل لا يتكلّم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .

وقوله : فَقَبَضْتُ قَبْضَةً [٩٦] القَبضة بالكف[2] كلّها . والقَبصَة بأطراف الأصابع . وقرأ الحسن قبصَة بالصاد والقُبصَة والقُبضة جميعاً[3] : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله ممّا قد قرئ به (إلاَّ مَنِ[4] اغترف غُرْفة بيده) و (غَرْفَةً) . والغُرفة : المغروف ، والغَرفة : الفَعلة . وكذلك الحُسْوة والحَسْوة والخُطْوة والخَطْوة والأُكلة والأَكلة . والأُكلة المأكول[5] والأَكلة المرّة . والخُطْوة ما بينَ القدمين فى المشى ، والخَطْوة : المرّة . وَمَا كان مَكسورا فهو مصدر مثل إنه لحسن المِشية والجِلسة والقِعْدة .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِى الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ [٩٧] أى لا أُمَسّ ولا أَمَسُ ، أوّل ذلكَ أن موسَى أمرهم ألاَّ يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه . وتقرأ (لا مَسَاسِ) وهى لغة فاشية : لا مَسَاسِ لا مَسَاسِ مثل نزالِ ونظارِ من الانتظار . وقوله (الذى ظَلْتَ عليه عاكفاً) و (ظِلْتَ)[6] و (فَظَلْتُم[7] تفكَّهُونَ) و (فَظِلتم) إنما جَاز الفتح والكسر لأن معناها ظَلِلتم ، فحذفت اللام الأولى : فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطةِ فى الظاء . ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فتركتُها على فتحها .

---

(١) الظاهر أنه يريد أن فى البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفى ش : وملكه » .
(٢) ش : « فى الكف » .
(٣) سقط فى : ا
(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . والضم للباقين .
(٥) ا : « الطعام » .
(٦) الكسر رواية المطوعى عن الأعمش .
(٧) الآية ٦٥ سورة الوقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء فى روايةعن أبى بكر كما فى البحر ٨/٢١١

ومثله مَسَسْت ومسِست تقول العربِ قد مَسْتُ ذلك ومِسْته ، وهممت بذلكَ وهَمْت ، وَوَدِدْتُ وَوَدَدْتُ[1] كذا فى ب أنك فعلت ذاكَ ، وهل أحسست صاحبك وهل أَحَسْت .

وقوله (لنُحْرقَنَّهُ) بالنار و (لَنَحرُقَنَّه)[2] لَنبْرُدنَّه بالحديد بَرْدا من حرقت أحرُقه وأحرِقه لغتان . وأنشدنى المفضل :

بذى فَرِقَيْنِ يوم بَنُو حَبيبٍ نيُوبَهُمُ علينـــا يَحْرُقونَا[3]

حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبّان بن علىّ عن الـكلبىّ عن أبى صَالح أن عَلِيَّ بن أبى طالب قال (لنَحرُقَنَّه) لنبردنّه .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [١٠٢] يقال نحشرهم عِطَاشاً ويقال نحشرهم عُمياً .

وقوله : يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ [١٠٢] التخافُت : الـكلام المَخْفِى .

وقوله أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً [١٠٤] أجودهم قولاً فى نفسه وعندهم (إن لبثتم إلاَّ يَوماً) وكَذَبَ .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفصفاً [١٠٦] القاع مستنقَعُ الماءِ والصفصف الأملس الذى لا نبات فيه .

وقوله : ولا أَمْتًا [١٠٧] الأمت : موضع النبَك من الأرض : ما ارتفع[4] منها وَيقال : مَسَايل الأودية (غير[5] مهموزٍ) مانسَفل وقد سمعت العرب يقولون: ملأ القِرْبَة مَلْأً لا أَمْتَ فيها إذا لم يكن فيهَا استرخاء . ويقال سِرنا سيراً لا أَمْت فيه ولا وَهْنَ[6] فيه ولا ضعف .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهى : ودت ، ودت .
(٢) هى رواية عن أبى جعفر وقراءة الأعمش .
(٣) هو لعامر بن شقيق الضبى كما فى اللسان (حرق) . فى ا : «بنى حبيب » . وذو فرقين : موضع . وفى ياقوت أنه علم بشمالى قطر .
(٤) هذا تفسير للنبك .
(٥) سقط فى ا . وهو يريد أن مسايل غير مهموز وليس مسائل .
(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَتَّبِعُونَ الداعىَ [١٠٨] يتَّبِعُونَ صوت الداعى للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعى فجاز أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعى وصَوته . وهو كما تقول فى الكلام : دَعَوْتنى دَعْوةً لا عِوَجَ لك عنها أى إنّى لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إِلَّا همساً) يقال : نقل الأقدام إلى المحشر . ويقال : إنه الصَّوت الخفىّ . وذكر عن
١١٤ ب ابن عباس أنه تمثَّل :

وهُنَّ يمشين بنــــا هميساً   إن تصدق الطير ننِك لميسا

فهذا[1] صوت أخفاف الإبل فى سيرهَا .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَه[١٠٩] (من) فى موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (ورَضِيَ لَهُ قَولًا) كقولكَ[2] : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعنى ملائكته الذين عَبَدهم مَن عبدهم . فقال : هم[3] لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذى يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .

وقوله : وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّوم[١١١] .

يقال نصِبت له وعمِلت له وذُكر أيضاً أنه وَضْع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سَجَد وركعَ وهو فى معنى العربيّة أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تَعْنُ بشىء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تَعْنِ بشىء والمعنى واحد كما قيل : حَثوت عليه[4] التراب وحثيت

(١) ا : « وهو » .
(٢) ا : « كذلك » .
(٣) ا : « فهم » .
(٤) ا : « عليك » .

التراب . والعَنوة فى قول العرب : أخذت هذا الشىء عَنْوة يكون غلبة ويكون عن تَسليم وطاعة ممّن يؤخذ منه الشىء قال الشاعر[1] .

فما أخـذوهَا عَنْوة عن مودَّةٍ   ولـكن بضرب المشرفىّ استقالَهَا

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْماً ولا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حَقّى أى حططته، وجاء عن على بن أبى طالب فى يوم الجَمَل أنه قيل له [2] أهَضْم أم قصاصٌ قال : ما عُمِل به فهو تحت قدىَّ هَاتين فجَعَله هَدَرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكرًا [١١٣] . شرفاً وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لكَ ولِقَوْمِكَ) أى شرف ويقال (أَو يحدث لهم ذكراً) عذاباً أى يتذكرون حلول العذاب الذى وُعِدوه .

وقوله : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحى عَجِلَ بقراءته قبل أن يستتمّ جبريل تلاوته ، فأُمر ألّا يعجل حَتى يَستتمّ جبريل تلاوته ، وقوله (فنسى) ترك ما أُمر به .

وقوله : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صَريمةً ولا حَزْما فيما فَعَل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى [٨٧] ولم يقل : فتشقيا لأنَّ آدم هو المخاطب ، وفى فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله فى قٓ (عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد[3]) اكتفى[4] بالقَعِيد من صَاحبه لأن المعنى معروف . ومَعنى (فتَشْقَى) تأكل من كَدّ يدك وعملك .

---

(١) هو كثير كما فى اللسان . وفيه : « ولـكن ضرب المشرفى » .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والمنقول عن الفراء فى البحر ٨/١٢٣ أن لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها [١١٨] أن فيها فى موضع نَصْبٍ لأنّ إنّ وليت ولعلّ إذا وَلِين صفة نَصبْتَ[1] مَا بعدهَا فأنّ من ذلكَ .

وقوله : وأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهاَ [١١٩] . نَصْب أيضاً . ومَن[2] قرأ (وإنَّكَ لا تَظْمَأُ) جعله مردودا على قوله (إنَّ) التى قبل (لك) ويجوز أن تستأنفَها فتــكسرهَا بغير عَطف عَلَى شَىْء ولو جعلت (وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظمأ فيهاَ ولا تضحَى كان صَوَاباً .

وقوله : (وَلاَ تضحى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر فى بعض التفسير (ولا تضحى) : لا تَعْرق والأول أشبه بالصواب[3] قال الشاعر :

رأت رجلا أمّا إذا الشمس أعرضت فيَضْحَى وأمّا بالعَشِىْ فيَخصر

فقد بيّن . ويقال : ضحِيت .

وقوله : وطفِقَا يَخْصِفَان [١٢١] هو فى العربية : أقبلاَ يخصِفان وجعلاَ يَخْصفَان . وكذلك قوله (فطَفِقَ[4] مَسْحاً بالسوق والأعناقِ) (وقيل[5] هاَهنا) : جعلاَ يُلصقان عليهمَا ورق التين وهو يتهافت عنهما .

وقوله : ثُمَّ اجتَبَاه رَبُّهُ[6] [١٢٢] ، اختاره (فتابَ عَلَيْهِ وهَدَى) أى هداه للتوبة .

وقوله : (مَعِيشَةً ضَنْــكاً) [١٢٤] والضَّنْك : الضّيِّقة الشديدة .

وقوله : (ونَحْشُرُهُ يوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى) أعمى عن الحجّة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بَصِيرًا فيعمى فى حَشْره .

---

(١) ا : « نصب » .
(٢) هما نافع وأبو بكر .
(٣) هو عمر بن أبى ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محى الدين) ٩٤ .
(٤) الآية ٣٣ سورة ص .
(٥) سقط فى ا .
(٦) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] يبيّن لهم إذا نظروا (كَمْ أَهْلَكْنَا) و (كم) فى موضع نصب لا يكون غيره . ومثله فى الكلام : أو لم يبيّن لك مَن يعمل خيرا يُجْزَ بِهِ ، فجملة الكلاَم فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبيّن لى أقام عبد الله أم زيد ، فى الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُون) فيه شىء يَرفع (سَوَاءٌ عليكم) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذى فى الجملة .

وقوله : يَمْشُون فِي مَسَا كِنِهِم) يعنى أهل مكّة . وكانوا يتّجرونَ ويسيرونَ فى مسا كن عادٍ وثمود ، فيمرّونَ فيها . فالمشى لكفّار أَهْل مكّة (والمساكن[1]) للمُهلَكينَ . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم .

وقوله : (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وأَجَلٌ مُسَمًّى لكان لزامًا (مقدّم[2] ومؤخّر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل[3] بهم فى وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهارِ [١٣٠] وإنّما للنهار طرفان فقال المفسّرون : (وأطراف النهار) صلاة الفجر والظهر والعصر (وهو)[4] وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخِر ، ثم يضَمّ إليهما الفجر فتكون أطرافا . ويكون لصلاتين فيجوز[5] ذلك : أن يكونا طرفين فيخرجا مخرج الجماع ، كما قال (إِنْ تَتُوبَا[6] إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهو أحبُّ الوجهين إلىَّ ، لأنه قال (وَأَقِمْ الصَّلاَةَ[7] طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ) وتنصب الأطراف بالردّ عَلَى قبل طلوع الشمس وقبل

---

(١) ا : «لا» .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم فى وقعة بدر » وهو جمع بين نسخين .
(٤) ا : « فهو » .
(٥) ا : « ويجوز » .
(٦) الآية ٥ سورة التحريم .
(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خفضت أطرافَ تريد وسبّحه منَ الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسمعها[1] فى القراءة ، ولـكنها مِثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ[2] فَسَبِّحْهُ وَأَدبَارَ السُّجُودِ) (وإدبارَ السجودِ) وقرأ حمزة[3] وإدبارَ السجود . ويجوز فى الألف الفتح والـكسر ولا يحسن كسر الألف إلاَّ فى القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و (تُرْضَى) ومعناهما واحد لأنك إذا رضِيت فقد أُرضيت . وكان حمزة وأصحاب عَبْد الله يقرءونها ترضَى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى أبو بكر وأخوه الحسَن بن عيّاش عن عاصم عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تُرضى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الحياةِ الدنيا) نصبت الزهرة عَلَى الفعل[4] مَتعناهم به زهرةً فِى / ١١٥ ب الحياة وزينةً فيهاَ . و (زهرةً) وإن كان معرفةً فإن العرب تقول : مررت به الشريفَ الـكريم . وأنشدنى بعض بنى فَقْعَسٍ :

أبعد الذى بالسَّفح سفحِ كُواكبٍ رهينةَ رَمْسٍ من تراب وجندل[5]

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذى هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متَّعنا) وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلكَ قوله (وَرِزقُ[6] رَبِّكَ) يريد : وثواب ربك .

---

(١) رويت عن الحسن كما فى الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ الباقون بفتح الهمزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أقف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمس : القبر

(٦) فى الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَّا أهلـكنا هُمْ بِعَـذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ[١٣٤] من قبل الرسول (لَقَالُوا) كيف أُهلـكنا من قبل أن أُرسل إلينا رسولٌ . فالهاء لمحمّد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلٌّ صَوَابٌ

وقوله : فَسَتَعْلَمُون مَنْ أصحابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهتدى [١٣٥] مَن ومَن فى موضع رفع . وكلّ ما كانَ فى القرآن مثلَه فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ؛ مثل قوله (فَسَتَعْلَمُونَ[١] مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) ومثله[٢] « لنَعْلَمَ[٣] أيُّ الحِزْبَيْنِ أحْصَى » ومثله (أعْلَمُ مَنْ[٤] جاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَـــلاَلٍ مُبِين) ولو نصبَ كان صَواباً ، يكون بمنزلة قول الله (اللهُ يَعْلَمُ[٥] الْمُفسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصراطِ السَّوِيِّ) الذين لم يَضِلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) ممَّن كان ضَلالاً فهُدَى . .

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بسم الله الرّحمن الرّحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ [٢] لو كان المحدَث نصباً أو رفعاً لـكان[٦] صواباً . النصب على الفعل : ما يأتيهم مُحْدَثاً . والرفع على الردّ عَلَى تأويل[٧] الذكر ؛ لأنك لو ألقيت (مِن)

(١) الآية ٢٩ سورة الملك .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٣) الآية ١٢ سورة الـكهف .
(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .
(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .
(٦) ا : « كان »
(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد .

لرفعت الذكر . وهو كقولك : مَا مِن أَحَد قائِمٍ[1] وقائمٌ وقائماً . النصب فى هذه[2] على استحسان[3] الباء ، وفى الأولى على الفعل .

وقوله : لاَهِيةً قُلُوبُهُمْ[٣] منصوبة[4] على العطف عَلَى قوله (وهم يلعبونَ) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبينَ ، فكأنه : إلّا استمعوه لاعبينَ لاهيةً قلوبهم . ونَصْبه أيضاً من إخراجه[5] من الاسم المضمر فى (يلعبُون) يلعبونَ كذلكَ لاهِيةً قلوبهم . ولو رفعت (لاهية) تُتبِعهَا[6] يلعبون كانَ صَوَابًا ؛ كما تقول : عبد الله يلهُو وَلَاعبٌ . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فى أَسْوُقها وجائر[7] *

ورُفع أيضاً عَلَى الاستئناف لا بالردّ عَلَى يلعبُونَ .

وقوله (وأَسَرُّوا النَّجْوَى) إنما قيل : وأَسَرُّوا لأَنها للناس الذين وُصفوا باللهو واللعب و (الذينَ) تابِعة للناس مخفوضة ؛ كأنك قلت : اقتربَ للناس الذين هذه حالهم . وإن شئتَ جعلت (الذين) مستأنَفَة مرفوعة ، كأنكَ جعلتها تفسيرًا للأسماء[8] التى فى أسرُّوا ؛ كما قال (فَعَمُوا[9] وصَمُّوا ثمَّ تَابَ اللهُ عليهم ثم عَمُوا وصَمُّوا كثير منهم .

---

(١) سقط فى ش .

(٢) ا : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائما

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وسقوطها ، وفى ا ما يقرب من « استحساف » وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معانى إعادة القشر . يقال : حسف الجلدة : قشرها ، وتحسفت أو بار الإبل : تطايرت .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير فى (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير فى (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

* بات يعشيها بعضب باتر *

والظاهر أنه يريد إبلا أخذ يعقرها وينحرها فيضرب بالسيف فى سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق تارة وتارة يجور عن القصد . وانظر شواهد العينى فى العطف ، وأمالى ابن الشجرى ٢/١٦٧ .

(٨) يريد الضمير فى (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّى[٤] و (قُل[١] رَبّى) وكلّ صواب .

وقوله : أَضْغَاثُ أحْلامٍ ، بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُو شَاعِرٌ [٥] رُدّ ببل[٢] على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بجحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحِدِين .

وقوله : (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأوَّلُونَ) كالآيات التى جاء بهاَ الأوّلونَ .

فقال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهلكناهَا [٦] ممَّن جاءته آية فكيف يؤمن هؤلاء .

وقوله : فاسألُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أى أهل الكُتُب[٣] التوراة والإنجيل.

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَ يَأْكُلونَ الطعامَ[٨] وحّد الجسد ولم يجمعه وهو عربىّ لأن الجَسَد كقولكَ شيئا مجسَّدا لأنه مأخوذ من فعل[٤] فكفى مِن الجمع ، وكذلكَ قراءة من قرأ (لِبُيُوتِهِم[٥] سَقْفاً من فِضَّةٍ) والمعنى سقوف ثم قال[٦] (لا يأكلونَ الطعَام) يَقول : لم نجعلهم جَسَدًا إلاّ ليأكلوا الطعام (وَمَا كانوا خالدينَ) بأكلهم وشربهم ، يعنى الرجال المرسَلينَ ١١٦ ا ولو قيل : لا يأكل الطعام كان صوابا تجعل الفعل للجسد ، كَمَا تقول . أنتما شيئان صَالحان ، وشيء صَالح وشيء صَالحان . ومثله (أَمَنَةً[٧] نُعَاساً تَغْشَى طَائِفَةً) و (يَغْشَى) مثله (إنَّ شَجَرَةَ الزقُّومِ[٨] طَعَامُ

---

(١) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش . والأخيرة للباقين .

(٢) يريد أن (بل) واردة على كلام مفهوم من المقام وهو جحد ونفى . وفى الطبرى : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أقروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(٣) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فكتب بحذف الألف .

(٤) ا : « الفعل » .

(٥) فى ا : « لبيوتهم فيمن قرأ . سقفاً من فضة » وهو فى الآية ٣٣ سورة الزخرف وقراءة « سقفا » بالإفراد لابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم الحسن وابن محيصن .

(٦) ا : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالتاء لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش . وقراءة الياء للباقين .

(٨) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ سورة الدخان . وقراءة (يغلى) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة (تغلى) بالتاء للباقين .

الْأَثِيمِ) ثم قال (كَالْمُهْلِ تَغْلِي) للشجرة و (يَغْلِي) للطعام وكذلك، قوله (أَلَمْ يَكُ[1] نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) و تُمْنَى .

وَقوله : كِتاباً فيه ذِكْرُكُمْ [١٠] شَرَفكم .

وقوله : إِذَاهُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ[١٢] : يهربُونَ وينهزمون .

وقوله : فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ [١٥] يعنى قولهم : إنا كنّا ظالمينَ ،أى لم يزالوا يردّدونها . وفى هذا الموضع يصلح التذكير . وهو مثل قوله (ذَلِكَ[2] مِنْ أنباءِ الغَيْبِ) و (تِلْكَ[3] مِنْ أَنْباءِ الغَيْبِ) .

وقوله : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا [١٧] قال الفراء حدثنى[4] حِبَّان عن الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : اللهو : الولد بلغة حضرموت .

وقوله : (إِنْ كنّا فاعِلينَ) جاء فى[5] التفسير : ما كنا فاعلين و (إِنْ) قد تكون فى معنى (ما) كقوله (إِنْ أَنْتَ إِلاّ نَذِيرٌ)[6] وقد تكون إن[7] التى فى مذهب جزاء[8] فيكون : إن كنّا فاعلينَ ولكنا لا نفعل . وهو أشبهُ الوجهين بمذهب العربيّة والله أعْلم .

وقوله : لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا [٢٢] إلاَّ فى هذا الموضع بمنزله سِوَى كأنكَ قلت : لو كان فيهمَا آلهة سِوَى (أو غير)[9] اللهِ لفسد أَهْلهما[10] (يعنى أهل السماء والأرض) .

---

(١) الآية ٣٧ سورة القيامة . وقراءة الياء لحفص ويعقوب وهشام وافقهم ابن محيصن والحسن . وقراءة الياء للباقين .
(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤٩ سورة هود.
(٤) ا : « حدثنا » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) الآية ٢٣ سورة فاطر .
(٧) ا : « على إن » .
(٨) ا : « الجزاء » .
(٩) سقط فى ا .
(١٠) ا : « أهلها » .

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمونَ . ولو كانت : بل عبادا مكرَمينَ مردودة على الولد أى لم نتَّخذهم ولداً ولـكن اتخذنا هم عباداً مكرمينَ (كان صوابا) .

وقوله : أَنَّ السَّموات والأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً ففتقناهُمَا [٣٠] فُتِقت السماء بالقَطْر والأرضُ بالنبت (وقال[١]) (كانَتَا رَتْقاً) ولم يقل : رَتْقِين (وهو) كما قالَ (مهما جَعَلناهم جَسَداً) .

وقوله : وجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كلَّ شَيْءٍ حيٍّ) خَفْض ولو كانت[٢] : حيّا كانَ صَوَاباً أى جعلنا كلَّ شَيْءٍ حيًّا من الماء .

وقوله: وجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا محفوظاً [٣٢] ولو[٣] قيل: محفوظة يُذهب بالتأنيث إلى السَّماء وبالتذكير إلى السقف كما قال (أَمَنَةً نُعَاسًا تَغْشَى) و (يَغْشَى) وقيل (سَقْفاً) وهى سموات لأنها سَقْف عَلى الأرض كالسَّقْف عَلى البَيت. ومعنى قوله (محفوظاً) : حُفظت (منَ الشياطين[٤]) بالنجوم .

وقوله : (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُون) فآياتُها قمرهَا وشمسهَا ونجومها . قد قرأ مجاهد (وهم عن آيتِهَا مُعْرِضونَ) فوَحَّد (وَجَعَلَ[٥]) السماء بما فيها آية وكلٌ صواب .

وقال[٦] : فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ[٣٣] لغير الآدميّين للشمس والقمر[٧] والليل والنهار ، وذلك أن السِّباحة من أفعال الآدميين فقيلتْ بالنون ؛ كما قيل : (والشمسَ[٨] والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِين) لأنَّ السجود من أفعالِ الآدميِّينَ . ويقال : إن الفَلَك موجٌ مَكفوف[٩] يجرين فِيه .

---

(١) ا : « فقال » .

(٢) ا : « نصب » .

(٣) الجواب محذوف أى لـكان صوابا مثلا .

(٤) فى ا تأخير ما بين القوسين عما بعده .

(٥) ا : « جُعل » .

(٦) ش ، ب : « قوله » .

(٧) سقط فى ا .

(٨) الآية ٤ سورة يوسف .

(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التسفل .

وقوله أفئن مِتّ فَهُمُ الخالِدونَ [٣٤] دخلت[1] الفاء فى الجزاء وهو (إن) وفى جوابه ؛ لأن الجزاء متّصل بقُرآن قبلهُ . فأدخلت فيه ألِف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء فى قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حُذفت الفاء من قوله (فهم) كان صَوَاباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتُضمرها ، لأنها لا تغيّر(هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنَّه ١١٦ب قيل : أفهم الخالدون إن متّ .

وقوله : كلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ [٣٥] ولو نوّنت فى (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صَوَاباً. وأكثر ما تختار العرب التنوينَ والنصب فى المستقبل . فإذا كان معناه مَاضيا لم يكادوا يقولون إلاّ بالاضافة . فأمّا المستقبل فقولك : أنا صَائم يومَ الخميس إذا كان خميسًا مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يَوم خميس ماضٍ قلت: أنا صَائمُ يومِ الخميس فهذا وجه العمل. ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجحد . من ذلكَ قولهم : ما هو بتاركٍ حَقّه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جَائز وينشدونَ قول أبى الأسود :

فألفيْتُه غـــــير مستعتب ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلاَ[2]

فمن حذف النون ونصب قال : النيّة التنوين مع الجحد ، ولـكنى أسْقطت النون للساكن الذى لقيها وأعملت معناها . ومَنْ خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الذِى يَذْكُر آلِهَتَكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سَمِعْنَا[3] فَتًى

---

(١) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم يرفيها ما يرضيه فقال شعرا لذويها منه هذا البيت يذكر فى شعره أن خال امرأ لم يبله فخانه وأفشى سره فما جزاؤه أليس . جزاؤه الصوم والهجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبتكم وهى طالق . وانظر الأغانى ١٢/ ٣١٠ من طبعة الدار .

(٣) الآية ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهم يُقَالُ لَهُ إبراهِيمُ) أى يعيبهم. وأنت قائِل للرجل : لئن ذكرتنى لتندمَنّ وأنت تريد : بسوء
قال عنترة :

لا تذكرى مُهْرِى وَمَا أطعمتُهُ فيكونَ جِلْدكِ مثل جِلدِالأشهبِ[1]

أى لا تعيبينى بأَثَرة مُهْرِى فجعل الذكر عيباً .

وقوله : خُلِق الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجلٍ[2] كأنك قلت : بَنَيته وخَلَقته من العجلة وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنْتُم [٣٨] (مَتَي) فى موضع نصب ، لأنكَ لو أظهرت جوابها رأيته منصوباً فقلت : الوعدُ يومَ كذا وكذا (ولو[3]) جعلت (متى) فى موضع رفع كما تقول : متى الميعَاد ؟ فيقول : يومُ الخميس ويَوْمَ الخميس . وقال الله (مَوْعِدُكُمْ[4] يَوْمُ الزِّينَةِ) فلو نصبت[5] كان صَوَاباً . فإذا جَعَلت الميعَاد فى نكرة من الأيّام والليالى والشهور والسنينَ رفعت فلقت : ميعادكَ يَوْمٌ أو يومان ، وليلة وليلتان كما قال الله (غُدُوُّهَا[6] شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) والعرب تقول: إنما البَرْد شهران وإنما الصيف شهران . ولوجاء[7] نصباً كان صَوَاباً . وإنّما اختارُوا الرفع لأنكَ أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصّيف. وإنما اختارُوا النصب فى المعرفة لأنها حينٌ معلومٌ مسند إلى الذى بعدهُ ، فحسُنت الصّفة، كما أنكتقول: عبد الله دونٌ من الرجال ، وعبد الله دونكَ فتنصب .ومثله اجتمع الجيشان فالمسلمون جانِبٌ والكفّار

(١) كانت لعنترة زوجة لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله فقال فيها هذا الشعر . وروايةديوانه : « الأجرب » فى مكان «الأشهب» . والأشهب من الشهبة وهى بياض يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب . يريد أنك إن دمت على هذا نفرت منك وكان جلدك كجلد الأجرب فلا أقربك .

(٢) يريد أنه يقال فى اللغة مافى الآية وهذا أيضاً . ولا يريدأن هذا قراءة .

(٣) : « فلو » .

(٤) الآية ٥٩ سورة طه .

(٥) ا : « نصب » .

(٦) الآية ١٢ سورة سبا .

(٧) ا : « كان » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمونَ جانبَ صَاحبهم ، و الـكفّار جانب صاحبهم فاذا[1] لم تضف الجانب صَيرتهم هم كالجَانب لا أنهم فيه فقس عَلى ذا[2]

وقوله : ولَاهُمْ يُنْصَرونَ [٣٩] .

وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِى[3] مِنَ الله إن عَصَيْتُه) : فمن يمنعنى .ذلك معناه — والله أعلم — فى عامّة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَـكْلَؤُ كُمْ [٤٢] . مهموزة (ولو[4]) تركت ١١٧ ا همز مثله فى غير القرآن قلت : يَـكْلوكم بواو ساكنةٍ أو يكلا كم بألفٍ سَاكنة ؛ مثل يخشاكم : ومن جعلها واواً ساكنةً قال كَـلَان بالألف تترك منها النَّبْرة[5] . ومن قال : يكلاكم قالَ : كَلَيت مثل قضيت . وهى من لغة قريش . وكلٌّ حسن ، إلا أنهم يقولون فى الوجهين مكلوَّة بغير همز ، ومكلوٌّ بغير همز أكثر ممّا يقولونَ مكليَّـة . ولو قيل مَـكْلِيّ فى قول الذينَ يقولون كليتُ كان صَوَاباً . وسمعت بعض العَرب ينشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقوامَ مِن ذى خُصُومةٍ كَورْهاء مَشْـنِيّ إليها حَليلُها[6]

فبنى عَلَى شنيت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَـكْلَؤُ كم بِاللَّيْلِ والنَّهارِ مِنَ الرحمن) يريد : مِن أمر الرحمن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال فى موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرنِي مِنَ اللهِ) يريد :مَن يمنعنى من عذاب الله . وَأظهر المعنَى فى موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا[7] مِنْ بَأْسِ اللهِ إنْ جاءنَا) .

(١) ا : « وإذا » .
(٢) ا : « هذا » .
(٣) الآية ٦٣ سورة هود .
(٤) ا : « فلو »
(٥) النبرة : الهمزة .
(٦) الورهاء : الحمقاء . والشنآن : البغض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن الزبير فقال قصيدة فى هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .
(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُون نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعنى الآلهة لا تمنع أنفسها (وَلَاهُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) يعنى الكفار يعنى يُجارونَ (وهى[1] منّا لاتُجار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا[2] جاراً) ومعناه يُجيركَ ويمنعكَ فقال (يُصْحَبُونَ) بالإجارة[3] .

وقوله : ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصُّمّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن[4] السُّلَمِىّ (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدعاءَ ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحَّداً . وهو بمنزلة قولك للقوم : أنتم رِضًا وَعَدْل . وكذلكَ الحقّ إذا كانَ من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لِيَوْمِ القِيَامَةِ) وفى[5] يوم القيامة .

وقوله : عز وَجل (أَتَيْنَا بِهَا) ذهب إلى الحبّة ، ولو كان أتينا به (كان[6] صَوَاباً) لتذكير المثقال . ولو رُفع المثقال كما قال (وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ[7] فَنَظِرَةٌ) كان صَوَاباً ، وقرأ مجاهد (آتَيْنَا بِهَا) بمدّ الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حَسَنٌ :

وقوله : ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وهَارونَ الفُرْقَان وضِيَاءً [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتينا مُوسَى وهَارونَ الفرقان ضِيَاء وذكراً ، فدخلت الواو كما قال (إنَّا زَيَّنَّا[8] السَّماءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ وَحِفْظاً) جَعَلنا ذلك ، وكذلك (وضِيَاء وذكراً) آتينا ذلك .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « أنالك جار » .
(٣) ا : « للاجارة » .
(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .
(٥) يريد أن اللام بمعنى فى .
(٦) أخر فى ا عن « لتذكير المثقال » .
(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالنصب .
(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ا بعد قوله : ضياء : « هو من صفة الفرقان . وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا » . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وهَذَا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أنزلناه مباركاً كان صَوَاباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إبراهِيمَ رُشْدَه [٥١] هُدَاه ، إذ كان فى السَّرَب[1] حتّى بلّغه الله ما بلّغه .

ومثله (وَلَوْ شئنا[2] لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدها .

وقوله : وتاللهِ لأَكيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عِيدِهم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلّف (وقال[3]) : إنى سَقِيم ، فلمّا مَضَوا كسَر آلهتهم إلاّ أكبرها ، فلمّا رَجَعُوا قال قائل منهم : أنا سمعت إبراهيم يقول : وتاللهِ لأَكيدَنَّ أصنامكم . وهو قوله (سَمِعْنَا فَتًى[4] يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبراهيم) : يذكرهم بالعيب (والشتم[5]) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا [٥٨] قرأها يَحْيَى[6] بن وثاب (جِذَاذاً) وقراءة الناس بَعْدُ ١١٧ ب (جُذَاذًا) بالضم . فمن قال (جُذَاذاً) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحُطَام والرُّفَات . ومن قال (جِذَاذاً) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَذِيذ وجِذَاذ مِثْل خفيف وخِفَاف .

وقوله : عَلَى أَعْيُنِ الناسِ [٦١] : على رءوس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهد به الواحد . ويقال : لعلّهم يشهَدُونَ أمره وما يُفعل به .

وقوله : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا [٦٣] هذا ،قال بعض[7] الناس بل فعَلَّه كبيرهم مشدّدة يريد: فلَعَلّه

---

(١) السرب : بيت فى الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التى ولدته أمه فيها خوفا من نمرود وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمنا . وانظر تاريخ الطبرى (طبعة المعارف) ١/٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) ا : « فقال » .

(٤) فى الآية ٦٠ من سورة الانبياء .

(٥) سقط فى ا .

(٦) وهى قراءة الكسائى وافقه الأعمش وابن محيصن .

(٧) هو محمد بن السميقع فى النيسابورى

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل فَعَله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فِعْل الكبير مسنداً إليه إن كانوا ينطقونَ وهم لا ينطقونَ . والمذهب الذى العوامّ عليه : بل فَعَله كما قال يوسف (أَيَّتُها[1] العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيّد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءوسِهِم [٦٥] يقول : رجعوا عندمَا عرفوا من حُجّة إبراهيم فقالوا : (لقد علمتَ مَاهَؤُلاءِ يَنطِقُونَ) (والعِلم[2] والظنّ بمنزلة اليمين . فلذلكَ لقيت العلم بمَا) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظَنُّوا[3] مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ .

ولو أدخلت العربُ (أنْ) قبل (ما) فقيل : علمتُ أنْ ما فيك خَير وظننت أنْ ما فيك خير كان صَوَاباً . ولكنهم إذا لقى شيئا من هذه الحروف أداةُ مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك[4] : اعلم لى[5] أقام[6] عبد الله أَمْ زيد (أَوْ لئن[7]) ولَو اكتفَوا بتلك الأداة فلم يُدخلوا عَليها (أنْ) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَا[8] لَهُم مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) لو قيلَ : أن لَيَسْجُنُنَّهُ كان صَوابًا ؛ كما قال الشاعر :

وخبّرتما أن إنمّا بين بيشَةٍ ونَجْرانَ أحوى والمحلُّ خَصيب[9]

فأدخل أنْ على إنما فلذلكَ أجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ نافِلَةً[10] [٧٢] النافلة ليعقوب خاصّة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى .

وقوله : وَلُوطًا آتيناهُ [٧٤] نَصْب لوط من الهاء التى رَجَعت عليه من (آتَيْنَاه) ، والنصب الآخر

---

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف
(٢) سقط مابين القوسين فى ا .
(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .
(٤) ش : « كقولهم » .
(٥و٦و٧) ش : « أن لى » . وفى ا : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أوائن » سقط فى ا
(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف
(٩) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها» ص ٣٧ .
(١٠) ا : فالنافلة »

على إضمار (واذكر لوطا) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر فى أول السورة وإن لم يذكر فإنَّ الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلِسُلَيْمَانَ[1] الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إمّا سخّرنا ، وإمّا آتيناه .

وكذلك قوله : (ونُوحاً[2] إذ نادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله : (وَدَاوُدَ[3] وَسُلَيْمان) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء فى هذه السورة نصبتهم على النَسَق عَلَى المنصوب بضمير الذكر .

وقوله : إذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ [٧٨] النفش بالليل ، وكانت غنماً لقوم وقعت[4] فى كَرْمِ آخرين ؛ فارتفعوا إلى داود ، فقضى لأهل الكَرْم بالغنم ، ودَفْع الكَرْم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سُليمان ابنه ، فقال : غيْرُ هذا كان أرفق بالفريقين . فعزم عليه داود ليَحكُمنّ . فقال : أرى أن تُدفعَ الغَنَم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادهَا وأصوافهَا ، ويُدفعَ الكَرْم إلى أرباب الشاء ١١٨ ا فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أُفسِد ، فذُكر أن القيمتين كانتا فى هذا الحكم مستويتين : قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أَفسدت الغنم من الكَرْم . فذلك قوله : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) .

وقوله[5] : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِم).

وفى بعض[6] القراءة : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شاهِدِين) وهو[7] مثل قوله : (فَإنْ كَانَ[8] لَهُ إخْوَةٌ) يريد : أَخوين فما زاد . فهذا كقوله : (لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) إذ جَمع اثنين .

---

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء
(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء
(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء
(٤) ا : « فوقعت »
(٥) زيادة يقتضيها السياق
(٦) هى قراءة ابن عباس ، كما فى البحر ٦/٣٣١
(٧) أى قراءة الجمهور : « لحكمهم »
(٨) الآية ١١ سورة النساء

• وقوله : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُم[١]) و (لِنُحْصِنَكُم[٢]) فمن قال : (لِيُحصنكم) بالياء كان لتذكير اللَّبوس . ومنْ قال : (لِتُحْصِنكم) بالتاء ذهب إلى تأنيث الصنعة . وإن شئت جَعَلته لتأنيث الدروع لأنها هى اللبوس . ومن قرأ : (لنُحصنكم) ، بالنون يقول : لنحصنكم نحن : وعَلَى هذا المعنى يجوز (ليُحصنكم) بالياء الله من بأسكم أيضاً .

وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَي الأَرْضِ [٨١] كانت تجرى بسليمان إلى كلّ موضع ؛ ثم تعود به من يومه إلى منزله . فذلكَ قوله (تَجْرِى بأَمْرِه إلى الأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الغَوْص . يريد سِوى الغــــوص . من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين[٣] . وذلك أنهم كانوا يُحفظونَ من إفساد ما يعملون فكان[٤] سُليمان إذا فرغ بعضُ الشياطين من عمله وكّله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ ممَّا يَعمل فلم يكن له شُغُل كرّ على تهديم ما بَنَى فذلكَ قوله : (وكُنّا لَهُمْ حافِظين) .

وقوله : وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذُكر[٥] أنه كان لأيُّوب سَبعة بنينَ وسبع بناتٍ فماتُوا فى بلائه . فلمّا كشفه الله عنه أحيا الله لهُ بنيه وبناتِه ، ووُلد له بعد ذلك مثلُهم . فذلكَ قوله : (أَهْلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلكَ رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قَدَرنا .

وقوله : (فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر، وبطنِ الُحوت[٦] ومِعاها (مقصور) الذى كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(١و٢) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبى جعفر وافقهم الحسن وقراءة النون لأبى بكر ورويس وقراءة الياء للباقين :

(٣) سقط فى ا

(٤) ا : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أى معى الحوت وكأنه أنثه ذهابا به إلى السمكة

وقوله : وكذَلِكَ نُنْجِى(١) الْمُؤْمنِينَ[٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابُها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر السّاكنة على اللسان ، فلمّا خفيت حُذِفت .

وقد قرأ عاصم(٢) — فيما أعلم — (نُجِّى) بنونٍ واحدةٍ ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم(٣) لها جهة إلاّ تلك؛ لأن مالم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رَفعه ، إلا أن يكون(٤) أضمر المصدر فى نُجّى فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُرب الضربُ زيداً ، ثم تَكنى عن الضرب فتقول : ضُرِبَ زيداً . وكذلك نُجِّىَ النجاء المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تَلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسّرون أنه جَيب دِرْعها(٥) ومنه نُفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنَها آيَةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صَوَاباً لأنها وَلَدت وهى بكر ، وتكلَّم عيسى فى المهد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ١١٨ ب واحدةً [٩٢] تنصب (أمّة واحدة) عَلَى القطع(٦) . وقد رَفَع الحسن (أمتكم أمةٌ واحدةٌ) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكرُّ على الأمة الواحدة بالرفع على نيّة الخبر أيضاً؛ كقوله : (كَلاَّ إنهَا(٧) لَظَى نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى) .

---

(١) رسمت فى المصحف بنون واحدة (نجى) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هى رواية أبى بكر عنه أما رواية حفص عنه فننجي بنونين وقد قرأ أيضا بنون واحدة ابن عامر

(٣) ا : « نعرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جنى وخرج القراءة على أن أصلها : ننجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضيا كما يقدر الفراء لا نفتحت اللام . وانظر الخصائص ١/٣٩٨

(٥) درع المرأة : قيصها

(٦) ا : فقيل : آية »

(٧) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة المعارج وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده النصب

وفى قراءة أُبَىّ فيما أعلم : (إنَّهَا لَإحْدَى[1] الكُبَر نَذِيرٌ للبَشَرِ) الرفع على التكرير ومثله : (ذُو العَرْشِ[2] المَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) .

وقوله : وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أهلكناها [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثنى بذلك غير واحد ، منهم هُشَيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيانُ عن عمير وعن ابن عباس . وحدثنى عمرو بن أبى المقدام عنْ أبيه عن سعيد بن جُبَير (وَحِرْمٌ) وحدّثنى بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النَخَعىّ (وحِرْمٌ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وحَرامٌ)[3] بألف . وحرام أفشى فى القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحدب كل أكمة (ومكانٍ[4] مرتفعٍ) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فُتحت اقترب . ودخول الواو فى الجواب فى (حَتّىٰ إذا) بمنزلة قوله (حَتَّى[5] إذا جَاءوهَا وَفُتِحَتْ أبوابُها) . وفى قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِم[6] جَعَلَ السِّقَايَةَ) وفى قراءتنا بغير واو . ومثله فى الصافات (فَلَمَّا أَسْلَمَا[7] وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناه ، وقال امرؤ القيس :

فلمَّا أَجَزْنا سَاحَةَ الحىّ وانتحى بنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[8]

يريد انتحى .

---

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة البروج

(٣) وهى قراءة أبى بكر وحمزه والكسائى ووافقهم الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبالف بعد هى (حرام) .

(٤) فى ا : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من معلقته . وانتحى : اعترض . والخبت : المتسع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع من الأرض والعقنقل : الوادى العظيم المتسع وانظر الديوان ١٠

وقوله : (فإذا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصارُ الذِينَ كَفَرُوا) تكون (هى) عماداً يصلح فى موضعها (هو) فتكون كقوله : (إنَّهُ أَنَا[1] اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإِنَّهَا[2] لاَتَعْمَى الأَبْصَارُ) لجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنّثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع الناسَ أَحْسَابُهم لجعل (هو) عماداً . وأنشدنى بعضهم :

بثوب ودينـــارٍ وشـاة ودرهمٍ فَهَل هُوَ مرفوع بما هَاهنا راسُ

وإن شئت جَعَلت (هى) للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصــــار لتفسرها ؛ كما قال الشاعر[3] :

لعمرُ أبيهـا لاتقول ظَعينتى ألاَ فرّعنى مالكُ بن أبى كعب

فذكر الظعينة وقد كَنى عنها فى (لَعمر)[4] .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّمَ[٩٨] ذُكرأن الحَصَب فىلغة أهل اليمن الحطب. حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلىّ عن رجل سمع عليًّا يقرأ (حَطَب) بالطاء . حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حـدثنا الفراء قال حدثنى ابن أبى يحيى المَدَنىّ عن أبى الحويرث رَفَعه إلى عائشة أنها قرأت[5] (حَطَبُ) كذلك . وبإسْنَادٍ لابن أبى يَحْيى عن ابن عباس أنه قرأ[6] (حَضَب) بالضاد . وكلُّ ماهيَّجت به النـار أَوْ أوقدتها به فهو حَضَب . وأَمَّا الحَصَب فهو فى معنى لغـة نجـد : مارميت به فى النار ، كقولك : حصبت الرجل أى رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل
(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .
(٣) هو مالك بن أبى كعب من شعر يقوله فى حرب كانت بينه وبين رجـل من بنى ظفر وانظر الأغانى الدار ١٦/٢٣٤ وما بعدها .
(٤) أى فى قوله . « لعمر أبيها »
(٥) ا : « قرأته »
(٦) ا : « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِى السماء [١٠٤] بالنون وبالتـاء (تُطْوَى[1]) ولو قيل (يَطْوِى) كما قيل (نطوى) بالنون جاز.

واجتمعت القراء على (السِّجِلّ[2]) بالتثقيل .

وأكثرهم يقول (للكِتَابِ) وأصحاب[3] عبد الله (للكُتُب) والسِّجِلّ : الصَّحِيفة . فانقطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بدأْنَا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ) فالكاف للخَلْق[4] كأنك قلت[5] : نعيد الخلق كما بدأناهم (أوّل مرّة[6]) .

وقوله (وَعْدًا عَلَيْنا) كقولك حقًّا علينا .

وقوله : أَنَّ الأرضَ ١١٩ ا يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالحون [١٠٥] يقال : أرض الجنّة . ويقال : إنها الأرض التى وُعِدها بنو اسرائيل ، مثل قوله : (وَأَوْرَثْنَا[7] القَوْمَ الذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مشَارِقَ الأَرْضَ وَمغارِبَها .

وقوله : إنَّ فى هَذَا لَبلاَغاً [١٠٦] أى فى القرآن .

وقوله : يُوحَى إلىَّ أَنَّمَا إلٰهُكُمْ [١٠٨] وجه الكلام (فتح أَنَّ[8]) لأن (يُوحَى) يقع عليها . وَ (إنَّمَا) بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

* ... أَنْ إنمَّا بَيْنَ بِيشَةٍ *

فتلقى (أنْ) كأنه قيل : إنما يوحى إلى أَنْ إنَّمَا إلٰهكم إله واحد .

---

(١) هى قراءة أبى جعفر

(٢) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما فى الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما فى القاموس

(٣) هى قراءة حفص وحمزة والكسائى وخلف . وافقهم الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة فى المعنى بضمير الخلق فى (نعيده) .

(٥) ا : « كأنك قدمتها فقلت » .

(٦) سقط فى ا .

(٧) الآية ١٣٧ سورة الأعراف .

(٨) ا : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ احْكُمْ بالحق[١١٢] جَزْم[1]:مسألةسألها ربَّه. وقد قيل[2]: قل رَبّى[3] أحْكَمُ بالحق ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربى[4] أحكم بالحق كان موضع ربى رفعاً ومن قال: ربِّ أُحْكُمْ موصولة كانت فى موضع نصب بالنداء.

وقوله: إنْ أَدْرى [١١١] رفع على معنى ماأدرى.

سورة الحج

ومن سورة الحج بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مرضعةٍ [٢] رفعت القراء (كلُّ مُرْضِعَة) لأنهم جعلوا الفعل لها. ولو قيل: تُذْهِلُ كلَّ مرضعة وأنت تريد الساعَة أنها تُذهل أَهلَها كان وجهاً. ولم أسمع[5] أحداً قرأ به والمرضعة: الأمّ[6]. والمرضِع: التى معهَا صَبِىّ تُرضعه. ولو قيل[7] فى الأمّ: مرضع لأنَّ الرضاع لايكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث[8] وحائِض. ولو قيل فى التى معَهَا صَبِىّ: مرضعة كَانَ صوَاباً.

وقوله: (وَتَرى النَّاسَ سَكْرَى وماهم بِسَكْرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى ومَاهُمْ بِسُكَارَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ[9] (وَتَرى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى) وهو وجه

---

(1) سقط فى ا. وهو يريد سكون الميم فى احكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهى قراءة غير حفص. أما هو فيقرأ بصيغة الماضى.

(2) هى قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدرى وابن محيصن كما فى البحر ٦/٣٤٥.

(٣و٤) رسم فى ش: «رب».

(5) قرأ به ابن أبى عبلة واليمانى كما فى البحر ٦/٣٥٠.

(6) سقط فى ا.

(7) الجواب محذوف أى جاز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(8) الطامث: الحائض.

(9) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف، ووافقهم الأعمش.

جيّد فى العربية : (لأنه بمنزلة الهَلْكى والجَرْحى ، وليسَ بمذهب النشوان والنَّشاوى[1] . والعرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كانَ صَاحِبُه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلَى فجعلوا الفعلى علامةً لجمع كل ذى زمانةٍ وضررٍ وهلاكٍ . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم[2] فعيلاً أم[2] فعلان فاختير سكرى بطرح الألف منْ هول ذلك اليوم وفزَعه . ولو قيل (سَكْرى) عَلَى أن الجمع يقع عليه[3] التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (ولله[4] الأسْماء الحُسْنَى) (والقُرونَ[5] الأُولَى) والناسَ جماعة فجائز أن يقع ذلكَ عليهم . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس :

وأنشدنى بعضهم :

أضحت بنو عامرٍ غَضْبَى أنوفُهم أنّى عفوت فلا عارٌ ولا باس

فقال : غضبى للأنوف عَلَى ما فسّرت لكَ .

وقد ذُكر أن بعض القراء قرأ (وتُرَى الناسَ) وهو وجه جيّد يريد : مثل قولك رُئيتَ[6] أنك قائم ورُئيتُك قائماً فتجعل (سكارى) فى موضع نصب لأن (تُرَى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الظنّ .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْهِ [٤] الهاء للشيطان المريد فى (عَلَيه) وفى (أنَّهُ يُضِلُّهُ) ومعناه قُضِى عليه أنه يضلّ مَن اتّبعه .

وقوله: مُخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مخلّقَةٍ [٥] يقول: تِمَامًا[7] وسَقْطًا. ويجوز ١١٩ب مخلّقةً وغيرَ مخلّقةٍ عَلَى الحال:

---

(١) ا : « النشوى » .
(٢) ش، ب : « أو » .
(٣) ش ، ب : « على » .
(٤) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٤٣ سورة القصص .
(٦) كذا. وكأن الصواب : أريت . وكذا قوله بعد : « رئيتك قائما » كأن الصواب : أريتك قائما .
(٧) ضبط فى ا بكسر التاء و فيها الفتح أيضاً يقال ولدته لتمام بالوجهين .

والحال تُنصَب فى معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ من رجل يُضرب مجرَّدًا . فهذا حال وليسَ بنعت .

وقوله : (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ فِي الأرحَامِ ما نَشَاءُ) اسْتأنف (ونُقِرُّ فى الأرحَام) ولم يردُدهَا على (لنبيّن) ولو قرئت (لُيبيِّن) يريد الله ليُبيِّن لكم كانَ صَوَابًا ولم أسمعها[١] .

وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلَى أرْذَلِ العُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلاَ يَعْلَمَ) يقول لكيلا يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئًا) .

قوله : (ورَبَت) قرأ[٢] القراء (وَرَبَتْ) من تَرْبو . حدثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى أبو عَبد الله التميمى عن أبى جَعْفر المدنى أنه قرأ (اهتزت ورَبَأت) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرَّبيئة الذى يحرس القوم فهذا مذهب ، أى ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيئة . فإن لم يكن أراد (من[٣] هذا) هذا فهو من غلط قد تغلطه العرب فتقول : حَلأت[٤] السَّويق ، ولبَّأت[٤] بالحجّ ، ورثأت[٤] الميّت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَأَدْرَأتُكم[٥] بِهِ) يهمز. وهو ممّا يُرفَض من القراءة .

وقوله : ثانِيَ عِطْفِهِ [٩] منصوب عَلَى : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنَ الناسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت فى أعاريب من بنى أَسَد انتقلوا إلى المدينة بذراريّهم ، فامتنّوا بذلكَ على النبى صَلى الله عليه وَسَلم وقالوا : إنما يُسلِم الرجل (بعد[٦] الرجل) مَن القبيلة . وقد أتيناك بذرارينا . وكانوا إذا أعطوا مَن الصَّدقة وسَلمت مواشيهم وَخيلُهم قالوا : نِعْمَ الدين هذا . وإن لم يُعطَوا من الصَّدقة ولم تَسلم مواشيهم انقلبوا عن الإسْلام . فذلكَ قوله

(١) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر .
(٢) ا : « قرأت »
(٣) سقط فى ا .
(٤) أى حليت السويق ولبيت بالحج ورثيت الميت . والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير .
(٥) الآية ١٦ سورة يونس
(٦) سقط فى ا

(يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فإن أصَابَهُ خَـيرٌ اطمأنَّ بِهِ) يقول : أقام عَليه (وإنْ أصَابته فِتنة انقلبَ)[1] وَرَجَعَ.

وقوله : (خَسِرَ الدُّنيَا والآخِرةَ) غُبِنهما . وذُكرعن حُمَيد الأعرج وحده أنه قرأ (خاسِر الدنيا والآخرة) وكلّ صواب : والمعنى واحد .

وقوله : يَدْعو مِنْ دُونِ اللهِ [١٢] يعنى الأصْنام .

ثم قال : يَدْعو لَمَنْ ضَرُّه [١٣] فجاء التفسير : يَدْعو من ضَرّه أقرب منْ نفعه . وقد حالت اللامُ بينهما . وكذلك هيَ فى قراءة عَبد الله (يَدْعو من ضَرُّه) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منكَ . وقد اجتمعت القراء عَلَى ذلكَ . فنُرى أن جَواز ذلك لأنّ (مَن) حَرف لا يتبَيَّن فيه الاعراب، فأجيز[2] ب:فاستجيزالاعتراض باللام دون الاسم؛ إذ لم يتبَيَّن فيه الإعراب. وذُكر عن العرب أنهم قالوا : عندى لَمَا غيرُه خير منه ، فحالوا باللام دون الرافع . وموقعُ اللام كان ينبغى أن يكون فى (ضَرُّه) وفى قولكَ[3] : عِنْدى مَا لَغيره خَيرٌ منه. فهذا وجه القراءة للاتّباع. وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صِلة (الضلالُ البعيدُ) وتضمر فى (يدعو) الهاء ، ثم تسْتأنِف الـكلام باللام ، فتقول لَمَنْ ضَرُّهُ أقربُ مِن نَفْعِهِ لَبِئْسَ المَوْلَي) كقولك فى مذهب الجزاء لَمَا فعلت لهو خير لك . وهو وجه قويّ فى العربيّة .

ووجه آخَر لم يُقرأ به . وذلك أن تـكسر اللام فى (لِمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ١٢٠ا ضَرُّه أقرب من نفعه ، فتـكون اللام بمنزلة إلى ، كمَا قال (الحَمْدُ[4] للهِ الذِى هَدَانا لِهَـذَا) وإلى هَذَا وأنت قائل فى الـكلام : دعوت إلى فلانٍ ودعَوت لفلانٍ بمعنىً واحدٍ . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجماع

---

(١) سقط فى ا
(٢) ا : « فاستجيز »
(٣) ا : « قوله »
(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لـكان وَجْهاً جَيّدا من القراءة . ويـكون[1] قوله (يَدْعو) التى بعد (البعيد) مكرُورة عَلَى قوله (يدعو من دون الله) يدعو مكرّرة ، كما تقول: يدعو يدعو دائبا ، فهذا قوّة لِمَن نصب اللام ولم يوقع (يدعو) على (مَنْ) وَالضَّلاَلُ الْبَعيد الطويل .

وقوله : من كَانَ يَظُنُّ أَنْ لن يَنْصُرَهُ اللهُ [١٥] جزاء جَوَابه فىقوله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) والهاء فى (قوله[2])(يَنْصُرَهُ اللهُ) للنبيّ صَلّى الله عليه وسلم. أى من كان منـكم يظنّ أن الله لن ينصر محمداً بالغَلَبة حتى يُظهر دينَ الله فَليَجْعَل فى سماء بيته حَبْلاً ثم ليختنق به[3] فذلك[4] قـوله (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) اختناقاً وفى قراءة عَبد الله (ثم ليقطعه)يعنىالسَّبب وهو الحبل: يقول (فَلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) إذا فعل ذلكَ غَيظه . وَ (مَا يَغِيظُ) فى موضع نصب:

وقوله : إِنَّ الذينَ آمَنُـوا والذينَ هَادُوا [١٧] إلى قوله (وَالذِينَ أَشْرَكُوا) ثم قال (إنَّ اللهَ) فجعلَ فى خبرهم (إنَّ) وفى أوّل الـكلام (إنَّ) وأنت لا تقول فى الـكلام : إن أخاكَ إنَّه ذاهب ، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء ، أى من كان مُؤمناً أو عَلَى شىء من هذه الأديان فَفَصْلُ بينهم وحسابُهم عَلَى الله. وربما قالت العرب: إنَّ أخَاكَ إن الدَّين عليه لـكثير، فيَجْعَلُون (إنَّ) فى خبره إذا كانَ إنما يُرفع باسم مضاف إلى ذِكْرِه[5] ؛ كَقَولِ الشّاعر[6]:

إنَّ الخليفـــة إن الله سَرْبَلَه ... سِرْبال مُلْك به ترجَى الخواتيم

ومن قال[7] هذا لم يقل: إنك إنكقائم، ولايقول : إنّ أباكَ إنه قائم لأن الاسمين قد اختلفا فحسن رفض الأول ، وجَعَل الثانى كأنه هو المبتدأ فحَسُن للاختلاف وقَبُح للاتّفاق .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .
(٢) ا : « أن لن ينصره » .
(٣) سقط فى ا .
(٤) ش ، ب : « كذلك » .
(٥) أى الضمير العائد عليه .
(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها بنى مروان والرواية فى الديوان ٤٣١ (طبع بيروت) :
* يكفى الخليفة أن الله سربله *
(٧) ا : « ذلك » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوات [١٨] يُريد : أهل السموات (ومَنْ فِي الأرْضِ) يعنى كلّ خَلْقٍ منَ الجبال ومن الجنّ وأشباه ذلكَ (وَالشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ والجبالُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذَابُ) فيقال . كيف رُفِع الكثِير وهو لم يسجد ؟ فالجواب فى ذلك أَنَّ قوله (حَقَّ عَلَيْهِ العذابُ) يدلّ عَلَى أنه : وكثير أَبَى السّجود ، لأنه لا يحِقّ عَلَيه العذاب إلاّ بترك[1] السجود والطاعة . فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله (حَقَّ عَلَيْه) فتكون (حَقَّ عَليه) بمنزلة أَبَى . ولو نصبت : وكثِيرا حَقَّ العذاب كان وجهاً بمنزلة قوله (فَرِيقاً هَدَى[2] وفَرِيقاً حَقَّ عليهم الضلاله) ينصب[3] إذا كانَ فى الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه. ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله (وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ)[4] وكما قال (وَأَمّا ثَمُودُ[5] فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يقول : ومن يُشْقِه الله فما له من مُسعِدٍ . وقد تقرأ[6] (فمَا لَهُ من مُكْرَم) يريد : من إكرام .

وَقوله : هَذَانِ ١٢٠ ب خَصْمان اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم [١٩] فريقين[7] أهل دِينينِ . فأحد الخصمين المسْلمونَ ، والآخر اليهود والنصارى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِم) فى دين ربّهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمينَ : دِيننا خير من دينكم ؛ لأنّا سبقناكم . فقال المسْلمونَ : بل ديننا خير من دينكم . لأنّا آمنّا بنبيّنا والقرآن ، وآمنّا بأنبيائكم وكتبكم ، وكفرتم بنبيِّناَ وكتابنا . فعلاهم المسلمون بالحجّة وأنزل الله هذه الآية .

---

(١) ا : « بتركه » .
(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .
(٣) ا : « فينصب » .
(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .
(٦) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر ٦/٣٥٩ .
(٧) هو حال من الضمير فى « اختصموا » .

وقوله : (اختَصَمُوا) ولم يقل : اختصماَ لأنهما جمعان ليساَ برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صَوَابًا . ومثله (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤمِنِينَ اقتتلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل[1] اقتتلتا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صَهَرت الشحم بالنار .

وقوله : ولَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذُكر أنهم يطمعونَ (فى الخروج)[2] منَ النارِ حَتى إذا هَمّوا بذلكَ ضَربت الخزَنة رءوسهم بالمقامع[3] فتُخسَف رءوسُهم فيُصَبّ فى أدمغتهم الحميمُ فيَصْهَر شحومَ بطونهم ، فذلك قوله فى إبراهيم (ويُسْقَى[4] مِنْ مَاء صَدِيدٍ) مّما يذوب من بطونهم وجلودهم . وقوله : (يتجَرّعُهُ ولا يكادُ يُسيغُهُ) يُكره عَليه .

وقوله : ولُؤْلُؤًا [٢٣] قرأ[5] أهل المدينة هذه والتى فى الملائكة[6] (ولُؤْلُؤًا) بالألف[7] وقرأ الأعمش[8] كلتيهما بالخفض. ورأيتها فى مصاحف عبد الله والتى فى الحج خاصّة (و لُؤْلُاً)(وَلاَ تَهَجّاه).[9] وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف فى كل حال إن كان مَا قبلها مكْسُوراً أومفتوحاً أوْ غير ذلكَ . والتى فى الملائكة كتبت فى مصاحفنا (ولؤلؤ) بغير ألفٍ والتى فى الحج (ولؤلؤا) بالألف فخفضُهُما و نصبُهما جائز . ونصب التى فى الحج أمكن — لمكان الألف — منَ التى فى الملائكة .

وقوله : إِنّ الذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ [٢٥] رُدّ يَفعلون[10] على فعلوا[10] لأن

---

(١) ا : « قال » .
(٢) ا : « بالخروج » .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآيتان ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .
(٥) ش : « قرأها » .
(٦) أى سورة فاطر .
(٧) وهى قراءة نافع وعاصم وأبى جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .
(٨) وهى قراءة غير من ذكر .
(٩) سقط فى ا . أى لا تراع فى النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالألف من غير همز .
(١٠) يريد يفعلون المضارع وبفعلوا الماضى .

معناها كالواحدِ فى الذى[1] وغير الذى . ولو[2] قيلَ : إن الذينَ كفروا وصَـدُّوا لم يكن فيها ما يُسـأل عنه . وردُّك يَفعلون على[3] فَعَلوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصـدّونَ بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَلِيَرْضَوْهُ[4] وَلِيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلاً [5] فى الواو مع الصدّ كما أضمرته هَا هنا[6] . وإن شئت قلت : الصدّ منهم كالدائم فاختير لهم يَفْعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفَروا ومِن شأنهم الصَدّ . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَـكْفُرونَ[7] بآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النبيّين) وفى قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الذينَ يأمرونَ[8] بالقِسْطِ) وقال (الذِينَ آمَنُوا[9] وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله فى الأحزاب فى قراءة عبد الله (الذِينَ[10] بَلَّغُوا رِسالات الله وَيَخْشَوْنَه) فلا بأسُ أن تَرُدّ فَعَل على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الذِينَ يأمرونَ) ، وأن تردّ يفعل على فعَل ، كَمَا قَالَ (إِنَّ الذينَ كفروا وَيَصُدُّون عن سبيل الله) .

وقوله : (سَوَاء العَاكِفُ فِيـهِ وَالبَادِ) فالعاكف مَن كان من أهْل مكَّة . والبادِمَن نزع إليه بحجّ أو عمرة . وقد اجتمع[11] القراء عَلى رفع (سواء) هَاهُنَا . وأما قوله ١٢١ ا فى الشريعة[12]:

---

(١) ش : « الذين » .
(٢) ش : « فلو » .
(٣) ش ، ب : « إلى » .
(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه » :
(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون و يصدون « وهذا جواب غير السابق » .
(٦) أى فى قوله « وليرضوه » والأصل : « ليغروهم ولتصغى ...وليرضوه »
(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران
(٨) والآية فى قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط »
(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .
(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يبلغون »
(١١) خالف فى هذا حفص فقرأه بالنصب .
(١٢) ا : « الجاثية » وهما واحد .

(سواء مَحْيَاهُمْ[١] وَمَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فمَن نَصَبَ[٢] أوقع عليه (جَعَلناه) ومن رفع جَعَل الفعل واقعاً عَلى الهَاء واللام التى فى الناس ، ثم استأنف فقال : (سَوَاء العاكِفُ فِيهِ والبادِ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بِسَواء إذا جاءت بعد حرف قد تمّ به الكلام فيقولون : مررت برجل سواء عنده الخيرُ والشرّ . والخفض جائز . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) فى مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحدٌ عنده الخير والشرّ . ومَن خفض أراد : معتدلٍ عنده الخير والشرّ . ولا يقولون : مررت على رجل معتدلٌ عنده الخير والشر لأنّ (معتدل) فعل مصرَّح ، وسواء فى مذهب مصدر . فإخراجهم[٣] إيّاه إلى الفعل كإخراجهم مررت برجل حَسْبِك من رجل إلى الفعل .

وقوله : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإلحادٍ بِظُلْمٍ) دخلت الباء فى (إلحاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . ودخول البَاء فى (أن) أسهل منه فى الإلحاد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تضمَر الخوافض معها كثيراً ، وتكون كالشرط فاحتملتْ دخولَ الخافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبيَّن فيهاَ ، وقلّ فى المصادِر ؛ لتبيُّن الرفع والخفض فيها[٤] . أنشدنى أبو الجرّاح :

فلمّا رَجَتْ بالشّرب هَزَّ لها العصا ... شَحِيح له عند الإزاء نَهِيم[٥]

(قال الفراء[٦] : نهيم من الصَّوت) . وقال امرؤ القيس :

ألا هل أتاها والحوادث جَمّة ... بأن امرأ القيس بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا[٧]

---

(١) الآية ٢١ سورة الجاثية .

(٢) أى سواء هنا ، وقد علمت أنه حفص

(٣) ا : « ولإخراجهم » .

(٤) سقط فى ا .

(٥) الإزاء : مصب الحوض . والنهيم : صوت توعد وزجر .

(٦) سقط فى ا

(٧) بيقر : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر: خرج إلى حيث لايدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرىء القيس يحتمل جميع ذلك كما فى اللسان .

فأدخل الباء على (أنّ) وهى فى موضع رَفع ؛ كما أدخلها على (إلحاد بظلم) وهو فى موضع نصب . وقد أدخلوها عَلَى (مَا) إذا أرادوا بها المصدر ، يعنى البَاء . وقال قيس بن زُهَيرٍ :

ألم يأتيـــك والأنباء تنمِى بمـا لاقت لبونُ بنى زيادِ[1]

وهو فى (ما) أقل منه فى (أن) لأنّ (أن) أقل شَبَهاً بالأسماء من (مَا) . وسمعت أعرابيًّا من ربيعة وسألته عن شىء فقال : أرجو بذاكَ ، يريد : أرْجُو ذاكَ . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدْ فيه بإلحادٍ) من الورود ، كأنه أراد : مَن وَرَده أو تورَّده . ولسْت أشتهيهَا ، لأنّ (وردت) يطلب الاسم ، ألاّ ترى أنكَ تقول : وَرَدنا مكّة ولا تقول : وردنا فى مكّة . وهو جائز تريد النزولَ[2] . وقد تجوز فى لغة الطائيّين لأنهم يقولون : رغبت[3] فيك ، يريدون : رغبت بك . وأنشدنى بعضهم فى بنت له :

وأرغبُ فيهَا عن لَقِيطٍ ورَهْطه ولـكننى عن سِنْبِسٍ لست أرغب[4]

(يعنى[5] بنته) .

وقوله : وإذْ بَوَّأْنَا لإبراهيمَ [٢٦] ولم يقل : بَوَّأنا إبراهيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِى[6] إسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأنا) بمنزلة جَعَلنا . وكذلكَ سُمعت فى التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى[7] أنْ يَكُونَ رَدِف لـكم بعضُ) معناه : رَدِفكم . وكلٌّ صواب .

---

(١) سبق البيت
(٢) ش ، ب : « أردنا النزول ».
(٣) أى يقولون : رغبت فيك عن فلان أى رغبت بك عنه أى رأيت لك فضلا على فلان فزهدت فى فلان ولم أرده .
(٤) سنبس أبوحى من طيء .
(٥) سقط فى ا كما سقط فى ش ، ب : « فى بنت لم » .
(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .
(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يأتينَ) فعل النُوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ تأتى تجعله فعلاً موحّداً لأن (كلّ) أضيفت(١) إلى واحدة ، وقليل فى كلام العرب أن يقولوا : مررت عَلى كل رجل قائمين وهو صواب . وأشَدّ منه فى الجواز قوله (فمَا مِنْكُمْ مِنْ(٢) أحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع فى أحَد ، وفى كلّ رجل لأن تأويلهما قد يَكون فى النية موحّداً وجمعاً . فإذا كان (أحدًا) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلاّ توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجل منكما قائِم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنَى قد رَدَّه إلى الواحد . وكذلكَ مَا منكما أحد قائمونَ أو قائمان ، خطأ لتلكَ(٣) العلَة .

وقوله : ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٩] (اللام سَاكنة)(٤) (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا) اللامات سواكن . سَكّنهن أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وَكسرهن أبو عبد الرحمن السلمى والحسن فى الواو وغير الواو . وتسكينهم إيّاها تخفيف كما تقول : وَهْو قال ذلكَ ، وَهْي قالت ذاكَ ، تسكّن الهاء إذا وُصلت بالواو . وكذلكَ مَا كَانَ منْ لام أمر وُصلت بواو أو فاء ، فأكثرُ كلام العرب تسكينها . وقد كسَر بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأنَّ الوقوف عَلى (ثُمَّ) يحسن ولاَ يحسن فى الفاءِ ولا الواو : وهو وجه ، إلّا أن أكثر القراءة عَلى تسكين اللام فى ثُمَّ :

وأمّا التَّفَث فنحر البُدْن وغيرهَا من البقر والغنم وَحَلْق الرأس ، وتقليم الأظافِر(٥) وأشباهه .

وقوله : وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيكم [٣٠] فى سورة المائدة . من المنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة إلى آخر الآية.

---

(١) ا : « أضيف » .
(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .
(٣) ا : « بتلك » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) فى الطبرى أن هذه قراءة أبى عمرو

وقوله : فَتَخْطَفُه الطيرُ [٣١] ممَّا رُدَّ من يَفعل على فَعَل . ولو نصبتها فقلت[1] : فتَخْطَفَه الطير كان وجهاً . والعرب قد تُجيب بكأنّمـا . وذلكَ أنها فى مذهبِ يُخَيَّل إلىَّ وأظنّ فـكأنها مردودة عَلى تأويل (أنّ) ألا تَرَى أنك تقول : يُخَيَّل إلىَّ أن تذهب فأذهبَ معكَ . وإن شئت جَعَلت فى (كأنّمـا) تأويل جحد ؛ كأنك قلت : كأنك عربىّ فتـكرمَ ، والتأويل : لست بعربىّ فتـكرمَ :

وقوله : فإنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ [٣٢] يريد : فإن الفَعْلة ؛ كما قال (إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[2]) ومن بعده جائز . ولو قيل : فإنه من تَقْوَى القلوب كان جَائزاً .

وقوله : لَـكُمْ فِيها مَنَافِعُ إلَي أجَلٍ مُسَمًّى[٣٣] يعنى البُدْن . يقول : لـكم أن تنتفعوا بألبانها وركوبها إلى أن تُسَمَّى[3] أو تُشعر[4] فذلكَ الأجل المسمَّى .

وقوله : (ثُمَّ مَحِلُّهَا إلَي البَيْتِ العَتِيق) ما كان من هَدْىٍ للعمرة أو للنذْر[5] فإذا بَلَغ البيتَ نُحِر . ومَا كان للحجّ نُحر بمنى . جُعل ذلك بمنى لتطهُر مكّة .

وقوله : (العَتِيق) أُعتِق من الجبابرة . حَدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى حِبَّان عن الـكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبّاس قال : العتيق : أعتق من الجبابرة . ويقال : من الغرق زمن نوح .

وقوله : وَالْمُقِيمِى الصلاةِ [٣٥] خفضت (الصلاة) لمّا حذفت النون وهى فى قراءة عبد الله (والمقيمين الصلاةَ) ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان[6] صواباً . أنشدنى بعضهم :

(١) فى الطبرى أن هذه قراءة أبى عمرو .
(٢) الآية ١٥٣ سورة الأعراف .
(٣) أى تعين للهدى .
(٤) أى يحز سنامها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها شعيرة .
(٥) ش : « لنذر » .
(٦) ا : « لـكان » .

أُسَيِّـدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهاراً من المتلقِّطى قَرَدَ القَمَامِ[1]

(وَقَردِ[2]) وإنما ١٢٢ ا جاز النصب مع حذف النونِ لأن العرب لاتقول فى الواحد إلاَّ بالنصب. فيقولونَ: هو الآخذ حَقَّه فينصبون[3] الحقّ، لا يقولون إلاّ ذلك والنون مفقودة، فبنَوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النون. والوجه فى الاثنين والجمع الخفض؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت، وتحذف إذا شئت، وهى فى الواحد لاتظهر. فلذلك نصبُوا. ولو خُفِض فى الواحد لجاز ذلك. ولم أسمعه إلا فى قولهم: هو الضارب الرجلَِ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمَن خفضه شبَّهه بمذهب قولهم: مررت بالحسن الوجهِ فإذا أضافوه[4] إلى مكنىّ قالوا: أنت الضاربُهُ وأنتما الضارباه، وأنتم الضاربوه. والهاء فى القَضَاء عليها خَفْض فى الواحد والاثنين والجمع. ولو نويت بها النصب كان وجهاً. وذلك أنّ المكنىّ لا يتبيَّن فيـه الإعراب. فاغتنموا الإضافة لأنها تتّصل بالمخفوض أشدّ ممَّا تتصل بالمنصوب، فأخذوا بأقوى الوجهين فى الاتّصال. وكان ينبغى لمَن نصب أن يقول: هو الضارب إيّاه، ولم أسمع ذلكَ.

وقوله: صَوَافَّ[٣٦]: معقولة وهى فى قراءة عبد الله (صَوافِنَ) وهى القائمات. وقرأ الحسنُ (صوافِىَ) يقول: خوالصَ لله.

وقوله: (القانِـعَ والمُعْـتَرَّ) القانع: الذى يَسْألك (فما أعطيته من شىء[5]) قبله. والمعترّ: ساكت يتعرّض لك عند الذبيحة، ولا يسألك.

---

(١) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك. وقبله:

سيبلغهن وحى القول عنى ويدخل رأسـه تحت القرام

فقوله: «أسيد» فاعل «سيبلغهن» وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبائبه وعنى به امرأة فقوله: أسيد أى شخص أسود. والخريطة: وعاء من أدم أو غيره يشد على مافيه. والقرد: ماتلبد من الوبر والصوف. والقمام الكناسة وانظر اللسان (قرد) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط فى ا. يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره.

(٣) ا: «ينصبون»

(٤) ش: «أضافوا».

(٥) ا «فإذا أعطيته شيئاً».

وقوله : لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُها [٣٧] اجتمعوا عَلَى اليَاء . ولو قيل (تنال) كان صَوابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروها نضَحوا الدماء حول البيت . فلمَّا حَجَّ المسْلمُون أرداوا مثل ذلكَ فأنزل الله عز وجل لَنْ يَنَالَ الله لحـــومُها ولادماؤها ولـكن ينالهُ التقوىَ منـكم : الإخلاصُ إليه .

وقوله : إنَّ اللهَ يَدَافِعُ [٣٨] و (يَدْفع⁽¹⁾) وأكثر القراء عـلى (يدافع) وبه أقرأُ . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمَى (يدافع) ، (وَلَولاَ دِفَاعُ الله) وكلّ صواب .

وقوله : أُذِنَ للذِينَ يقاتلُون [٣٩] (يقاتِلوُن⁽²⁾) ومعنَاه: أُذِن اللهللذِينَ يقاتلون أن يقاتِلوا . هذا إذ أنزلت (فَاقْتُلُوا⁽³⁾ المَشْرِكينَ حيثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وقرِئت (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)والمعنى أذن لهم أن يقاتلوا وكلٌّ صواب .

وقوله : الذِين أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهم بِغَيْرِ حَقٍ [٤٠] يقول لم يخرجوا إلاّ بقولهم : لا إله إلا الله . فإن شئت جِعَلت قوله : (إلا أنْ يقُولُوا رَبُّنَا اللهُ) فى موضع خَفضٍ تَرُدّه على الباء فى (بغير حقّ) وإن شِئتَ جَعَلت (أن) مستثناةً ؛ كما قال (إلاّ ابْتغاء⁽⁴⁾ وَجْهِ ربِّه الأعلى) .

وقوله : لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وهى مُصَلّى النصَارى والصـوامع للرهبان وأما الصلوات فهى كنائس اليهود والمساجد (مساجد⁽⁵⁾الإسلام) ومعنى التهديم أن الله قال قبل ذلك (ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بَعْضَهُمْ ببعض) يدفع بأمره وأتباعِه عن دين كل نبىّ؛إلى أن بعث الله محمَّدا صَلى الله عَليه وسلم .

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . ووافقهم ابن محيصن واليزيدى . والباقون قرءوا : « يدافع » .

(٢) فتح التاء لنافع وابن عامر وحفص وأبى جعفر وكسرها للباقين . أما (أذن) فقد ضم الهمزة نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ، وفى رواية عن خلف ، وفتحها الباقون .

(٣) الآية ٥ من سورةالتوبة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ا : « مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عَرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيدٍ [٤٥] البئر والقصر يُخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت فى معناها وجدتها ليست تحسُن فيها[١] (عَلَى) لأن العروش أعالى البيوت، والبئر فى الأرض وكذلكَ القصر، لأن القرية لم تخْوِ عَلَى القصر. ولكنهأتبع[٢] بعضه بعضاً، كما قال (وَحُورٍ[٣] عينٍ كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤ) ولو[٤] خفضت البئر١٢٢ب والقصر —إذا نويت أنهما ليسا من القرية— بِمن كأنك قلت : كم من قرية أهلكت ، وكم من بئر ومن قصرٍ . والأول أحبّ إلىّ .

وقوله : وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون [٤٧] . ويقال يوم من أيّام عذابهم فى الآخرة كألف سَنة ممَّا تعدونَ فى الدنيا .

وقوله : فَإِنَّهَا لاَتَعْمَى الأبصارُ [٤٦] الهاء (هاء عماد[٥]) تُوَفَّى[٦] (بِهَا) إنّ . يجوز مكانَها (إنَّه) وكذلك هى قراءة عبد الله (فانه لا تعمى الأبصَار ولكن تعمى القلوب التى فى الصّدور) والقلبُ لا يكون إلا فى الصدر ، وهو توكيد ممّا تزيده العرب على المعنى المعلوم ؛ كما[٧] قيل (فصِيَامُ[٨] ثَلاَثَةِ أيَّامٍ فى الحجِّ وسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُم تِلْكَ عَشَرةٌ كامِلَةٌ) والثلاثة والسّبعة معلوم أنهما عشرة . ومثل ذلك نظرت إليك بعينى . ومثله قول الله (يَقُولُونَ[٩] بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِم) وفى قراءة[١٠] عبد الله (إنّ[١١] هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعْجَةً وَلِى نَعْجَةٌ أُنثَى) فهذا أيضاً من التوكيد وإن

(١) فى الطبرى : « فيهما » .

(٢) أى إتباعاً فى اللفظ من غير أن يكون إتباعاً فى المعنى كما فى قول الشاعر : * علفتها تبناً وماء بارداً *
ويخرج النحويون هذا على إضمار عامل مناسب المعطوف .

(٣) الآيتان ٢٢، ٢٣ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفاً على قوله . «بأكواب وأباريق» فهذا عطف فى اللفظ لافى المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب وبالحور ، وهذا لا يليق بالحور .

(٤) جواب الشرط محذوف أى لجاز .

(٥) ش ، ب : « الهاء عماد » .

(٦) أى تكف عن أن تطلب غيرها . وهى عند البصريين ضمير الشأن .

(٧) ا : « كما » .

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .

(١٠) ا : «حرف» .

(١١) الآية ٢٣ سورة ص . وقراءة الجمهور : « نعجة واحدة » وقراءة (أنثى) من الشواذ المخالفة لرسم المصحف

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قالَ : (وإنَّ يومًا عند رَبِّك) فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب فى الدنيا فأنزل الله على نبيّه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ) أى فى أن ينزل بهم العذاب فى الدنيا . فقوله (وَإِنَّ يَوْمًا عند رَبِّك) من عذابهم أيضاً . فهو متّفق : أنهم يعذَّبونَ فى الدنيا والآخرة أشدّ .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوامّ (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندينَ ودخول (فى) كما تقول : سعيت فى أمرك وأنت تريد : أردت بكَ خَيرًا أو شرًّا . وقرأ مجاهد(١) وعبد الله بن الزبير (معجِّزينَ) يقول : مثبِّطينَ .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكِ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبيّ المرسل ، والنبى : المحدّث(٢) الذى لم يُرسَل .

وقوله (إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى) التمنّى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رفعت (فتُصبح) لأنَّ المعْنى فى (أَلَمْ تر) معناه خبر كأنكَ قلتَ فى الكلام : اعلم أنَّ الله يُنزل من السّماء ماء فتصبح الأرض. وهو مثل قول الشاعر(٣) :

ألم تسأل الربع القديم فينطق ... فهل تُخبرنكَ اليوم بَيْداء سَملَق

أى قد سألته فنطق . ولو جَعَلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت : كما قال الآخر :

أَلَمْ تسأل فتخبرَك الديارا ... عن الحيّ المضَلَّل حيث سارَا(٤)

والجزم فى هذا البيت جائز كما قال :

فقلت له صَوِّب ولا تجهدَنَّه ... فيُذرِكَ من أخرى القَطاةِ فتزلق(٥)

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .
(٢) المحدث . الملهم الذى يلقى فى نفسه الشىء فيخبر به .
(٣) هو جميل وفى ا : «وهل يخبرنك» . والسملق القاع الأملس لاشجر فيه .
(٤) ا : « حيث صارا » .
(٥) سبق فيما سبق .

فجعل الجَوَاب بالفاء كالمنسوق على ما قبله .

وقوله (منسَكاً)[1] و (مَنْسِكاً) [٦٧] قد قرئ بهما[2] جميعاً . والمنسِك لأهل الحجاز والمنسَك لبني أسَد ، والمنسَك في كلام العرب : الموضع الذى تعتادهُ وتألفَهُ ويقال : إن لفلان مَنْسِكا يعتاده فى خَير كانَ أو غيره . والمناسك بذلكَ[3] سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحجّ والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطون بالذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعنى مشركى أهلِ مكّة ، كانوا إذا سَمِعُوا الرجل٢١٣ ا من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطِشونَ به .

وقوله (النارُ وَعدَها اللهُ) ترفعها لأنها معرفة فسَّرت الشرّ وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوكَ وأخوكَ . ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتّصَال بما قبلَها كان وجهاً . ولو خفضتها على البَاء[4] (فأنبئكم)[5] بشرّ من ذلكم بالنار كان صَوَاباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطالبُ والمَطْلُوبُ[٧٣] الطالب الآلهة والمطلوب الذباب . وفيه معنى المَثَل .

وقوله : مَا قَدَرُو اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظّموا الله حَقَّ تعظيمه . وهو كما تقول فى الكلام : ما عرفتَ لفلان قَدْره أى[6] عظَمته وقصّر به[7] صاحبه .

وقوله : اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلاَئِكَةِ رُسُلاً [٧٥] اصْطفى منهم جبريل وميكائيل ومَلَك الموتِ وأشباههم . ويَصطَفى من الناس الأنبياء .

---

(١) ا : « المنسك والمنسك » .
(٢) الكسر لحمزة والكسائى وخلف ووافقهم الأعمش . والفتح للباقين .
(٣) ٢ : « لذلك » .
(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .
(٥) ا : « أنبئكم » .
(٦) ب : « إذا » .
(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يأيُّها الذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فى الدِينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلَّةَ أبيكم) نصبتها على : وسَّع عَليكم كمِلَّة أبيكم إبراهيم ؛ لأن قوله (وَمَا جَعَلَ عَليكم فى الدين من حَرَجٍ) يقول : وسّعه وسمّحه كمِلَّة إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نصبت . وقد تنصب (مِلَّةَ إبراهيم) على الأمر بهَا ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه[1] قال : اركعُوا والزمُوا مِلَّة إبراهيم .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وفى هذا) يعنى القرآن .

سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين . بسم الله الرحمن الرّحيم .

قوله : والذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ [٥] إلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [٦] المعنى : إلاَّ من أزواجهم اللاتى أحَلَّ الله لهم من الأربع لا تُجاوَز[2] .

وقوله : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (ما) فى موضع خفض . يقول : ليسَ عَليهم فى الإماء وَقْت[3] ، ينكحون ما شاءوا . فذلك قوله : حفِظوا فروجهم إلاَّ من هذين (فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فيه . يقول : غَير مُذْنبِينَ .

وقوله : الفِرْدَوسَ [١١] قال الكلبىّ : هو البسْتان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربى أيضاً . العرب[4] تسمى البستان الفردوس . وقوله : [مِن سُلاَلَة] [١٢] و السّلالة التى تُسَلّ من كلّ تُربة .

---

(١) فى الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبرى .
(٢) ش : « تجاوزوا » .
(٣) أى حد . يقال : وقت الشىء إذا بين حده ومقداره .
(٤) ش : « والعرب » .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً [١٤] و (الْعَظْمَ[1]) وهى فى قراءة عبد الله (ثم جعلنا[2] النطفة عظماً وعَصَباً فكسوناه لحماً) فهذه حُجّة لمنْ قال : عَظْماً وقد قرأها بعضهم (عظما) .

وقوله: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة[3] والعصب، تجعله كالشىء الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] تقرأ (لَمَيْتون) و (لمائتونَ[4]) وميّتون أكثر، والعرب تقول لمن لم يمت : إنك ميّت[5] عن قليلٍ ومائِت . ولا يقولون للميت الذى قد مات ، هذا مائت ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلكَ يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيّد . وكذلكَ الطمع ، تقول : هو طَامع فيما قِبَلكَ غداً . فإذا ١٢٣ ب وَصَفته بالطمَع قلت : هو طَمِع . وكذلكَ الشريف تقول : إنه لشريف قومِه[6] ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كلّه فى العربية على ماوصفتُ لك[7] .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلُّ سَمَاء طريقة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) عَمّا خلقنا (غافِلينَ) يقول : كنا له حافِظِينَ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) وقرأ الحسن (تُنْبِتُ بالدهنِ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت ؛ كقول زهير :

---

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .
(٢) فى الطبرى : « خلقنا » .
(٣) أخذت فى ا عن (العصب) .
(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة وابن محيصن كما فى البحر ٦/٣٩٩
(٥) أخرى فى ا عن (مائت) .
(٦) ا : « القوم » .
(٧) سقط فى ش ، ب .

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قَطِيناً لهم حَتَّي إذا أنبت البقل[1]

(ونبت)[2] وهو كقولك: مَطَرت السَّماء وأمطرت . وقد قرأ أهل[3] الحجاز .(فَاسْرِ[4] بِأَهْلِكَ) موصولة من سريت . وقراءتُنا (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) (من أسْريت) وقال الله (سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) (وَهو[5] أجود) وفى قراءة عبد الله (تُخْرِجُ الدهْنَ).

وقوله : (وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ) يقول : (الآكلونَ يصطبغونَ[6] بالزيت . ولو كان (وصِبْغا) على (وَصِبْغاً أنبتناه) فيكون. بمنزلة قوله (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدنْيَا بِزِينَةٍ الـكَوا كبِ وَحِفْظاً[7]). وذلكَ أن الصِّبْغ هو الزيت بعينه. ولو كان خلافه لـكان خفضاً لا يجوز غَيره . فمن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله ورجلا ما شئت من رَجل ، إذا جَعَلت الرجل من صفة عَبد الله نصبته . وإن كان خلافه خفضته لأنك تريد :مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل[8] الحجاز (سِينَاء) بكسر السّين والمدّ ، وقرأ عاصم وَغيره (سَيْنَاء) ممدودةً مفتوحة السّين. والشجرة منصوبة بالردّ عَلى الجنات ، ولوكانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَاباً ، كمن قرأ (وَحُورٌ عِينٌ[9]) أنشدنى بعضهم :

---

(١) من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وقومه . وقبله :

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال فى السنة الأكل

والشهباء : البيضاء من الجدب لـكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطين : الساكن النازل فى الدار ، يكون للواحد والجمع كما فى البيت . يقول : إن ذوى الحاجات يقصدونهم فى زمن الجدب ، حتى يأتى الربيع وينبت البقل .

(٢) هذه رواية فى البيت وقد سقط هذا فى ش .

(٣) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر .

(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .

(٥) سقط فى ش ، ب .

(٦) أى يتخذونه إداما . والصبغ : الإدام المـائع كالخل والزيت .

(٧) الآيتان ٦، ٧ سورة الصافات .

(٨) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر . وقرأ بالـكسر أيضاً أبو عمرو البصرى .

(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين .وهو وجه فى الآية . والرفع قراءة حمزة والـكسائى وأبى جعفر . وقرأ الباقون بالجر .

ومن يأت تَمْشَانا يصادِف غنيمة   سِواراً وخَلخالاً وبُرْدٌ مُفوّف[1]

كأنه قال: ومع ذلكَ بُرد مفوّف. وأنشدني آخر:

هزِئت حُميدة أن رأتبي رُتّة   وفمًا به قَصَم وجلدٌ أسودُ[2]

كأنه قال: ومع ذلكَ جلد[3] أسود.

وقوله: جِنَّةٌ [٢٥] هو الجنون. وقد يقال للجن الجِنَّة، فيتّفق الاسم والمصدر.

وقوله (فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ) لم يُرَد بالحين حين موقّت. وهو في المعنَي كقولك. دَعه إلى يوم[4] ولم ترد: إلى يوم معلوم واحِدٍ من ذِي[5] قَبل: ولا إلى مقدار يوم معلوم. إنما هو كقولكَ إلى يَوم مّا.

وقوله: وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] المعنى ممّا تِشربونَ منه. وجاز حذف (منه) لأنك تقول: شَرِبت من مائِك[6]. فصارت (ما تشربونَ) بمنزلة شرابكم. ولو حذفت (من[7]) (تأكلونَ) «منه» كانَ صَوَابًا.

وقوله: أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنكم مُخْرَجُونَ [٣٥] أعيدت (أنكم) مرّتين ومعناها[8] واحد. إلاّ أن ذلكَ حَسُن لمّا فرقْت بين (أنكم) وبين خبرهَا بإذا. وهي في قراءة عبد الله (أيعدكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا أنكم مخرجُون) وكذلكَ تفعل[9] بكل اسمٍ أوقعت عليه (أنّ) بالظنّ وأخوات الظنّ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره. فإن

(١) ش: «ممسانا» والبرد المفوف: الرقيق.

(٢) الرتة: حبسة فى اللسان. وعن المبرد: هى كالريح تمنع الكلام فاذا جاء شيء منه اتصل كما فى المصباح. والقصم: انكسار السن. يقال: رجل أقصم الثنية إذا كان منكسرها من النصف.

(٣) ش. «جلدى».

(٤) سقط فى ا.

(٥) ا فيما يستانف ويجيء من الأيام.

(٦) ا: «شرابك».

(٧) ش، ب: «منه مما تأكلون»

(٨) ا: «معناها».

(٩) ا: «فافعل».

شئت كرّرت اسمه ، وإن شئت حذفتـه / ١٢٤ ا أوّلا وآخِرًا . فتقول : أظنّ أنك إن خرجت أنك نادم . فإن حذفت (أنك) الأولى أو الثانيـة صلح . وإن ثبتتا صلح . وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز . فخطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم[1] إلّا أن تُـكرِّر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تـكن فى (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول اللام عربىّ . ومثـله فى الـكلام هَيْهَات لكَ ، وهيهات أنت مِنّا ، وهيهات لأرضـك . قال الشاعر[2] :

فأيْهات أيهات العقِيقُ ومَن به ... وأيهات وصل بالعقيق نُواصله

فمن لم يدخل اللام رَفَع الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدونَ)[3] وبَعيد العقيق وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَات أداة ليست بمَـأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت لها اللام كما يقال : هَلُمّ لك إذ لم تـكن مأخوذة من فعلٍ . فإذا قالوا : أَقْبِل لم يقولوا : أَقْبِل لك ؛ لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقفت علىهيهات وقفت بالتاء[4] فى كلتيهمَا لأنَّ من العرب من يخفض التاء ، فدلّ ذلكَ عَلى أنها ليست بهاء التأنيث[5] فصَـارت بمنزلة دَرَاكِ[6] ونَظَارِ . ومنهم من يقف عَلى الهـاء لأنَّ مِن شأنِهِ نصبَها فيجعلها كالهاء . والنصب الذىفيهما[7] أنهما أداتان جُمِعتا فصارتَا بمنزلة خمسة عشر . وإن

---

(١) ا : « قادم » .
(٢) أى جرير . وأيهات لغة فى هيهات . وقوله : « وصل » فى ا : « حبًا » وكأنه مصحف عن « حب » أى : أى محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ٣٨٥
(٣) آخر فى ا عن « أهله »
(٤) ا : « على التاء »
(٥) ا : « تأنيث »
(٦) دراكِ اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر
(٧) أى فى هيهات هيهات . وفى ا : « فيها »

قلت إنّ كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله[1] : قُمْتُ ثُمَّتَ جلست ، وبمنزلة قول الشاعر[2] :

ما وِيّ بل رُبَّتما غارةٍ شَعْواء كاللّذعة بالمِيسَم

فنصْب هَيْهَات بمنزلة هذه الهاء التى فى رُبَّت ؛ لأنها دخلت على رُبَّ وعَلى ثُمَّ ، وكانا أداتين ، فلم يغيّرها عن أداتهما فنُصبا[3] . قال الفراء : واختار[4] الكسائى الهاء ، وأنَا أقف على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً [٤١] كغُثَاء الوادِى يُبَّسًا[5] بالعذاب .

وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أكثر العرب على ترك التنوين ، تُنَزِّل بمنزلة تَقْوَى ومنهم من نوَّن فيها وجَعَلَها ألِفا كألف الإعراب ، فصارت فى تغيُّر[6] واوها بمنزلة التُّراثِ والتُّجَاهِ . وإن شئت جَعَلْت بالياء منها كأنها أصْليّة[7] فتكون بمنزلة المِعْزَى تنوّن ولا تنوّن[8] . وَيكون الوقوف[9] عليها حينئذٍ بلياء وإشارةٍ[10] إلى الكسر . وإن جَعلتها ألفَ إعراب لم تُشِر لأنك لا تشير إلى ألِفات الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زيدى[11] ولا عمرى .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَة [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذاتِ قَرَارٍ)

---

(١) ا : قولك »

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلى كما فى شواهد العينى فى مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة . والغارة الشعواء: الفاشية المتفرقة . والميسم: الأداة يكوى بها

(٣) ا : « فنصبت »

(٤) فى ا : « وكان الكسائى يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء فى الوقف على هيهات » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما فى تاءى التراث والتجاه أصلهما واو

(٧) أى ملحقة

(٨) إنما يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) ا : « الوقف »

(١٠) يريد الإمالة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء للامالة كما يكتب الفتى والندى . ورسما فى ا : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل « منهما : يمال »

منبسطة وقوله (ومَعِينٍ) : المـاء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المِعين مفعولا من العيون ، وأن تجعله فَعِيلاً منَ المـاعون ويكونَ أصـله المَعْن . قال الفراء : (المعنُ[1] الاستقامة) ، وقال عَبيد بن الأبرص :

واهيـــة أو معـــين مَعْنٍ أو هَضْبة دونَهـــا لُهوب[2]

وقوله : يأَيُّها الرُسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبيَّ[3] فجَمع كما يقال فى الـكلام للرجل الواحد : أيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عنا أذاكم . ومثله (الذِينَ[4] قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُـوا لَـكُمْ فاخْشَوْهُمْ) الناس واحـد (معروف كان[5] رجـلاً من أشجع يقـال له نُعَيم ابن مسعود) .

وقوله : وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُـكُمْ [٥٢] قرأها عاصم[6] والأعمش بالـكسر على الائتناف[7] . وقرأها أهْل الحجاز والحسن (وأنَّ هٰذه أُمَّتُـكم) والفتح عَلى قوله (إنى بما تعملُون عليم) وعليم[8] بأن هذه أمتـكم . فموضعها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلمْ هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فرّقوه . تفرّقوا يهودَ ونصارى . ومن قال (زُبَرًا)

---

(١) سقط فى ا

(٢) من معلقته . وقبله فى وصف دمعه :

عيناك دمعاها سروب كأن شأنيهما شعيب

وسروب : جار . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القربة المنشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللهوب جمع لهب وهو مهواة مابين الجبلين . يشبه مجارى دمعه بقربة واهية منشقة أو ماء جار أو ماء هضبة عالية ودونها مهاو ومهابط

(٣) فى الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) فى ا : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة والكسائى وخلف

(٧) ا : « الاستئناف »

(٨) سقط فى ا

أراد : قطعاً مثل قوله (آتُونِي[1] زُبَرَ الحَدِيدِ) والمعنى فى زُبُر وزُبَر واحدٌ[2]. والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فرحون) يقول : معجَبونَ بدينهم . يُرَون أنهم عَلَى الحقّ .

وقوله : فَذَرْهُمْ فى غَمْرَتِهِمْ حتَّى حين) : فى جَهالتهم .

وقوله : أَيَحْسَبُون أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِين [٥٥] (ما) فى موضع الذى ، وليست بحرف واحدٍ .

وقوله : نُسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول : أيَحْسبون أن ما نعطيهم فى هـذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جعَلناه لهم ثوابًا . ثم قال (بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ) أنّما هو استدراج مِنّا لهم :

وقوله : والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] القرّاء على رفع الياء ومدّ الألف فى (آتَوْا) حـدّثنا أبو العباس قالَ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى مِنْدَل قال حدَّثنى عبد الملك عن عطاء عنْ عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلّا (يَأتون ما أَتَوْا) وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم . قال الفراء يعنى به الزكاة تقول : فـكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وَجِلة .

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ) : وَجِلَةٌ[3] من أنّهم . فإذا ألقيت (مِن) نصبت . وكل شىء فى القرآن حذفت منه خافضاً فإن الـكسائىّ كانَ يَقول : هو خَفض عَلَى حَالِهِ . وقد فسّرنا أنه نصب إذا فُقد الخافض .

وقوله : أولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الخيراتِ [٦١] يبادرونَ بالأعمال (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول : إليها سابقونَ . وقد يقال (وهم لها سَابقونَ) أى سبقت لهم السّعادة .

---

(١) الآية ٩٦ سورة الـكهف

(٢) أى كلاهما جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن الـكلام على تقدير من داخلة على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أعمالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة ممَّا سَيَعْمَلُونَهَا ، فقال (مِنْ دُونِ ذلك) .

وقوله : يَجْأرونَ [٦٤] : يضجّون . وهو الجُؤار .

وقوله : عَلَى أعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ [٦٦] وفى قراءة عَبْد الله (عَلَى أدبارِكم تنكُصونَ) يقول : ترجعونَ وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧][1] (الهاء للبيت العتيق) تقولونَ : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ وَسَمَرْتُمْ هجرتم القرآنَ والنبيّ فهذا من الهِجران ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس[2] (تُهْجِرونَ) من أهجرت . والهُجْر أنهم كانوا يسُبّونَ النبيَّ صَلى الله عليه وسلم إذا خَلَوا حول البيت ليلاً . وإن[3] قرأ قارئ (تَهْجُرونَ) يجعله كالهَذَيانِ ، يقال : قد هَجَر الرجل فى منامه إذا هذى ، أى إنكم تقولونَ فيه ما ليس فيه ولا يضرّه فهو كالهَذَيان .

وقوله : أمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوِ اتَّبَعَ الحقُّ أهواءَهُمْ [٧١] يقال : إن الحقّ هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبيّ (ومَنْ فِيهِنَّ) من خَلْقٍ . وفى قراءة عبد الله (لفسدت السموات والأرضُ وما بينهما) وقد يجوز فى العربيّة أن يكون مَا فيهما ما بينهما ١٢٥ ا لأن السماء كالسقْف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جَاز أن تُجعل الأرض والسّماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم .

---

(١) ا : « البيت العتيق »
(٢) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن محيصن
(٣) جواب الشرط محذوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا[1] [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجراً ، فأجر ربّك خير .

وقوله : لَنَاكِبُونَ [٧٤] يقول : لمعرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذى جَعَلهما مختلفَين ، كما تقول فى الكلام: لك الأجر والصلة أى إنك تؤجَر[2] وتَصِل .

وقوله : قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه[3] لا مسألة[4] فيها؛ لأنه قد استُفهم بلام فرجعت فى خبر المستفهِم. وأمّا الأُخريان[5] فإنّ أهل المدينة وعامّة أهلِ الكوفة يقرءونها (للهِ) ، (لله) وهما فى قراءة أُبَىّ كذلك (لِله) (لِلهِ) (لله) ثلاثهنّ. وأهْل[6] البصرة يقرءون الأُخريَين (اللهُ) (اللهُ) وهو فى العربيّة أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى [أن] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ[7] السَّموات) مرفوع لا خفض فيه ، فجرى جَوَابه على مبتدأبه . وكذلكَ هى فى قراءة عبد الله (للهُ) (الله). والعلّة فى إدخال اللام فى الأُخريين فى قول أُبىّ وأصْحَابِهِ أنك لوقلت لرجل : من مَولاك ؟ فقال: أنا لفلانٍ، كفاك من أن يقول: مولاى فلان. فلمّا كان المعنيان واحداً أجرى ذلكَ فى كلامهم . أنشدنى بعض بنى عامر :

وأعلمُ أننى سَأكون رَمْسًا إذا سار النواجع لآ يسيرُ[8]

(يعنى[9] الرمس)

فقال السّائلونَ لمن حفرتم فقال المخبرونَ لهم : وزير

(١) أثبت (خراجا) كما فى الكتاب . وهى قراءة حمزه والكسائى وخلف . وقراءة غيرهم (خرجا)
(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »
(٣) ا : « هذا »
(٤) يريد أن الكلام جاء على مقتضى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟
(٥) يريد قوله تعالى : « سيقولون لله قل أفلا تتقون » وقوله : « سيقولون لله قل فأنى تسحرون »
(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب البصريان
(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران
(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلأ ومساقط الغيث ، يقال فى ذلك : نجع الأرض وانتجعها . وفى الطبرى : « النواعج » والنواعج من الابل : البيض الكريمة
(٩) سقط فى ش . وهو يعنى الضمير فى (يسير) أنه الرمس .

فرفع أراد : الميت وزير .

وقوله : فأنَّى تُسْحَرُونَ [٨٩] : تُصْرفون . ومثله تؤفكون . أُفِك وسُحر وصُرف سَوَاء .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَه [٩١] إذًا جَواب لكلام مضمر. أى لو كانت مَعَهُ آلهة (إذاً لذهَبَ كلُّ إِلَهٍ بما خَلَق) يقول : لاعتزل كلُّ إله بخَلْقه ، (ولَعَلاَ بَعْضُهُمْ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بَعْضًا .

وقوله : عَالِمِ الغَيْبِ والشهادَةِ [٩٢] وجه الكلام الرفع[١] على الاستئناف . الدليل عَلى ذلكَ دخول الفاء فى قوله (فتَعالَى) ولو خفضت لكان وَجْهُ الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو ؛ لأنه إذا خفض فإنما أراد : سُبْحَانَ الله عَالم الغيب والشهادة وتعالَى . فدلّ دخول الفاء أنه أراد : هو عَالِم الغيب والشهادة فتعالى ؛ ألا ترى أنك تقول : مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه . ولو رفعت (المحسن) لم يكنْ بالواو ؛ لأنك تريد : هو المحسن فأَحْسنتُ إلَيْه . وقد يكون الخفض فى (عَالِمِ) تُتبعه مَا قبله[٢] وإنْ كانَ بالفَاء ؛ لأنَّ العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو .

وقوله : رَبِّ فَلاَ تجْعَلْنِي [٩٤] هَذه الفاء جَوَابٌ للجَزَاء لقوله (إمّا تُرِيَنّى) اعترض النداء بينهما كمَا : تقول إن تأتنى يازيد فعجِّل . ولو لم يكن قبله جزَاء لم يجزأن تقول :يازيد فقم ، ولا أن تقول يارِبّ فاغفر لى ؛ لأنَّ النداء مُسْتأنف ، وكذلك الأمر بعده مُسْتَأنف لا تدخله الفاء ولا الواو. لا تقول : يا قوم فقوموا ، إلا أن يكون جوَاباً لكلام قبله ، كقول قائل : قد أقيمت الصَّلاة ، فتقول : ياهَؤلاء فقومُوا . فهذا جوَازه .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] فجعل الفعل كأنه لجميع[٣] وإنما دعا ربه . فهذا ممّا جرى على

---

(١) الرفع لنافع وأبى بكر وحمزة والكسائى وخلف وأبى جعفر . والخفض للباقين

(٢) ا : « مما »

(٣) ا : « لجمع »

ما وصَفَ الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ[1] مِنْ قَبْل) فى غير مكان من القرآن . فجرى هَذَا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث. وقوله (وَجَعَل بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يقول حَاجزاً . والحاجز والمُهْلَة متقاربان فى المَعْنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورَا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل اليمين والعداوة . فصار المانع فى المسَافة كالمانع فى الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا [2] غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى شَرِيك عن أبى إسحاق (وقيس[3]) عن أبى اسحاق ، وزهيرابن معاوية أبوخَيْثَمة الْجُعْفىّ عن أبى إسحاق عَنْ عَبد الله بن مسعود أنه قرأ (شَقَاوَتنَا[4]) بألف وفتح الشين . قيل للفراء أأخبرك زهير ؟ فقال :

ياهؤلاء إنى لمْ أسمع[5] من زهير شيئاً . وقَرَأ أهل المدينة وعاصم (شِقْوَتُنَا) وهى كثيرة . أنشدنى أبو ثَرْوَان :

كُلِّفَ من عَنَائه وشِقوتِهْ بنتَ ثمانى عَشْرَةٍ من حِجَّتِهْ[6]

قال الفراء : لولا عبدُ الله ما قرأتُهَا إلا (شِقْوَتُنَا) .

---

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائى وقد وافقهما الأعمش . أما الباقون فقراءتهم « خلقتك » . وقوله : « فى غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقنا) فهو الذى يتكرر فى القرآن واقعا على الانسان أو على غيره .

(٢) الآية١٠٦ سورةالمؤمنون

(٣) ا : « قال الفراء : وحدثنا قيس » . وهذه أسانيد عن أبى اسحاق . والظاهر أنه السبيعى عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما فى الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقون (شقوتنا) بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف

(٥) كأنه يستجيز فى (حدثنى) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الرجز فى كتب النحو فى مبحث العدد . وفى العينى أنه قيل إن قائله نفيع بن طارق . وقوله . « من حجته » ففي كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : فى حِجته أى أنه علقها حين كان فى الحج

وقوله : سِخْرِيّا (١١٠) و (سُخْرِيّا) . وقد قرىء[1] بهما جميعاً . والضمّ أجود . قال الذينَ كسروا ما كان منَ السُّخْرَة[2] فهو مرفوع ، وما كان من الهُزُؤ فهو مكسور .

وقال الكسائى : سَمعت العرب تقول : بحر لُجّى وَلِجّى ، ودُرىّ ودِرىّ منسوب إلى الدُّرّ ، والكُرْسِىّ والكِرْسِىّ . وهو كثير . وهو فى مذهبه بمنزلة قولهم العُصِىّ[3] والعِصِىّ والأُسوة والإِسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الفائزونَ (١١١) كسرها[4] الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه على : إنى جزيتهم الفوزَ بالجنّة ، فأنّ فى موضع نصبٍ . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزَيتهم لأنهم[5] هم الفائزون بأعمالهم فى السّابق .

وقوله : لَبِثْنَا يَوْمًا أو بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أى لاندرى (فاسْأَلِ) الحفظة هم العادّونَ.

وقوله : قُلْ كم لبِثتمُ (١١٢) قراءة أهل[6] المدينه (قالَ كَمْ لبِثْتُمْ) وأهل الكوفه (قُلْ كَمْ لبِثْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أنْزلنَاهَا[١] تَرفع السُّورَة بإضمار هذه سُورة أنزلناها . ولا ترفعها براجعِ ذكرِها لأنّ النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جوابا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لنافع وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف وافقهم الأعمش ، والكسر للباقين .
(٢) أى الاستعباد وتكليف المشاق .
(٣) أى فى جمع العصا .
(٤) الكسر لحمزة والكسائى ، والفتح للباقين .
(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .
(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحمزة والكسائى . وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ الباقون (قال) .

قام ، إنما الـكلام أن تقول : قام رجل . وقَبُح تقديم النـكرة قبل خبرهَا[1] أنّها توصل[2] ثم يخبر عَنْها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقومُ أعجبُ إلىّ من رَجلٍ لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ ا وحسن فى الجواب ؛ لأنَّ القائلَ يقول : من فى الدار ؟ فتقول : رَجُل (وإن قلت[3])رَجُلٌ فيها) فَلاَ بأسَ ؛ لأنه كالمرفوع بالرّدّ لا بالصفة .

ولو نصبت[4] السُّورة عَلى قولك : أنزلناهَا سورةً وفرضناهَا كما تقول : مُجرّدًا ضربته كان وجهاً . ومَا رأيت أحدا[5] قرأ به .

ومن قال (فرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائِض مختلِفة . وإن شاء : فرضناها عليـكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهذين الوجهين حَسَن .

وقوله : الزانيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحـدٍ مِنهما[6] رفعتَهما بمـا عادَ من ذكرهما فى قوله (كُلَّ وَاحِدٍ مِنهمَا) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه[7]) — وَاللهُ أعْلم — مَنْ زنى فافعَلُوا به ذلكَ . ومثله (والشُّعَرَاءُ[8] يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ) مَعْنَاهُ — والله أعلَم : من قال الشعر اتّبعه الغُوَاة . وكذلك (وَالسَّارقُ والسَّارقة) ، (واللَّذَانِ يَأْتِيانِهَا مِنْـكُمْ فآذُوهما[9]) ولو أضمرت قبل كلّ ما ذكرنا فعلاً كالأمر جاز نصبه ، فقلت : الزانيةَ والزانى فاجلدوا .

---

(١) أى لأنها .
(٢) يريد وصفها .
(٣) سقط فى أ .
(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهم كما فى البحر ٦/٤٢٧ . وهى من الشواذ. ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفى البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الهاء والألف . والحال من المكنى يجوز أن يتقدم عليه » . ولم نر هذا النص فى نسختنا .
(٥) قد علمت أنه قرئ به فى الشواذ .
(٦) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبى عمرو . أما هما فقرءا بالتشديد .
(٧) ش : « المعنى » .
(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .
(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهى فى قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزانِ) مثل ما جرى فى كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والمنادِ والمهتدِ وما أشبه ذلكَ . وقد فُسّر .

وقوله : (وَلاَتَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التّاء إلا أباعبد الرحمن فإنه قرأ (ولا يأخُذْكم) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ[1] الذِينَ ظَلَمُوا الصيْحَةُ) وفى الرأفة والكأبة والسَّأمه لغتان السَّأمة فَعْلة والسَّآمة مثل فعالة والرأفة والرآفة والكأْبة والكآبة وكأنّ السّأمَة والرأْفة مرّة ، والسّآمة المصدر ، كما تقول : قد ضَؤُل ضآلةً ، وقبُح قباحَة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفّراء قال حدثنى قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال : الطّائفة : الواحد فما فوقه قَالَ الفَرّاء : وكذلك حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عباس أنه واحد فمَا فوقه . وذلكَ للبِكرينِ لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزانى فتعطّلوا حدود الله .

وقوله : الزانِي لَا يَنْكِحُ[2] يقال : الزانى لا يزنى إلاّ بزانية من بَغَايَا كنَّ بالمدينة ، فهمَّ أصْحَاب الصُّفَّة أن يتزوجُوهُنَّ فيأْووا إليهنَّ ويُصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلكَ للنبى عليه السَّلاَم فأنزل الله عزّ وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لمَّا نزل (وحُرِّم ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِين) يعنى الزانى .

وقوله : والذِينَ يَرْمُونَ المُحْصنَاتِ[3] (وبالكسر[4]) بالزنى (ثُمَّ لم يأْتُوا) الحكام (بأَرْبَعَةِ شهَدَاء فاجْلِدوهُمْ ثمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقبلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أبدًا) القاذفُ لا تُقبل له شهادة ، توبتَهِ فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .
(٢) النصب قراءة عيسى الثقفى ويحى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهى شاذة .
(٣) الآية ٤ سورة النور .
(٤) سقط فى ش . ويريد كسر الصاد فى المحصنات . وهى قراءة الكسائى وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين رَبه ، وشهادته[1] ملقَاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزةً إذا تابَ ويقول : يقبل[2] الله توبته ولا نقبل نحن شهادته !

وقوله : والَّذِينَ يَرْمُونَ أزواجَهُمْ [٦] بالزنَى نزلت فى عاصم بن عَدِىّ لمّا أنزل الله الأربعة الشهودِ ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يَعنى امرأتَه) احتاج أن يخرجَ فيأتىَ بأربعة شهداء إلى ذلك[3] ما قد قضى حَاجَته وخرج . وإن قتلته قُتلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : فُعِل بها جُلدت الحدّ . فابتُلِى بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلاعن رسولُ الله صَلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذَّبته فينبغى أن يبتدئ الرجل فيشهدَ فيقول : واللهِ الذى لا إله إلا هو إنّى صادق فيما رميتُها به من الزنى ، وفى الخامسة ، وإنّ عليه لعنـةَ الله إن كان من الـكاذبينَ فيمَا رماهَا به منَ الزنى : ثم تقول المرأة فتفعَل مثل ذلك ، ثم تقوم فى الخامسة فتقول : إنّ عليها غضبَ الله إن كان من الصَّادقينَ فيما رماها به مِن الزنى. ثم يفرِّق بينهما فلا يجتمِعان أبدًا .

وأمّا رَفع قوله (فَشَهَادَةُ أحَدِهِمْ) فإنه من جهتين . إحداها : فعَليه أن يشهد فهى[4]مضمرة ، كما أضمرتْ ما يرفع (فصيَامُ[5] ثلاثةِ) وأشباهه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذى يوجَب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسْلم فصلاته خمس . وكان الأعمش ويحيى يرفعان[6] الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبونَ الأربع ؛ لأنهم يُضمرونَ للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملغاة » .
(٢) الـكلام على الاستفهام الإنـكارى فالهمزة محذوفة .
(٣) أى إلى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى حاجته وخرج فـكلمة (ما) زائدة .
(٤) أى (عليه) .
(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .
(٦) قرأ برفع (أربع) حفص وحمزة والـكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يجعل (بالله إنَّه لمِنَ الصَّادقينَ) رافعة[1] للشهادة كما تقول : فشهادتى[2] أن لا اله إلا الله ، وشهادتى إن الله لَواحد . وكلّ يمين فهى تُرفع بجوابهَا ، العرب تقول : حلِفٌ صَادقٌ لأقومنّ ، وشهادةُ عبدِ الله لتقومَنّ . وذلك أن الشهادة كالقول . فأنت تراه حَسَنًا أن تقول : قَوْلى لأقومنَّ وقولى إنك لقَائم[3] .

و (الخامسة) فى الآيتين مرفوعتان[4] بما بعدها من أنّ وأنّ . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صَوابًا : كأنك قلتَ : وليشهد الخامسةَ بأنَّ لَعنة الله عليه . وكذلك فعلها[5] يكون نصب الخامسة بإضمارِ[6] تشهد الخامسة[7] بأن غضبت الله عليهَا .

وقوله : وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [١٠] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وَكذلك كلّ مَا كان معلومَ الجواب فإن العرب تكتفى بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صَاحبه فيقول المشتوم: أمَا والله لولا أبوك ، فيُعلم أنه يريد لشتمتك ، فمثل هذا يُترك جوابه . وقد قال بعد ذلكَ فبيَّنَ جوابه فقال (لَمَسَّكم فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (ومَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ) فذلكَ يبيّن لك المتروك .

وقوله : والَّذِى تولّى كِبْرَهَ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حُمَيد[8] الأعرج ، كُبْره بالضم . وهو وجه جيّد فى النحو لأن العرب تقول: فلان تولّى عُظْم كذا وكذا يريدون أكثره .

وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [١٥] كان الرجل يلقى الآخر فيقول : أما بلغك كذا كذا

---

(١) أى خبر عنها . ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يترافعان .
(٢) أ : « شهادتى » .
(٣) أ : « قائم » .
(٤) اتفق فى القراءة على رفع الأولى . أما الأخيرة فقد نصبها حفص .
(٥) أ ، ش ، ب : « فعله » والمناسب ما أثبت .
(٦) ش ، ب : « فى تشهد » .
(٧) ش : « فى الخامسة » .
(٨) وهى أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثورى .

فيذكر قصة عائشة لتشيع الفاحشة . وفى قراءة عبد الله (إذْ تَتَلَقَّونه) وقرأت عائشة (إذْ تَلِقُونه) وهو الوَلْق أي تردّدونه . والوَلْق فى السّير والوَلْق فى الكذب بمنزلته إذا استمرّ فى السّير والكذب فقد وَلَق . وقال الشاعر[1] :

إن الجُلَيد زَلِق وزُمّلقْ جاءت به عَنْس من الشام تَلِقْ
مجوَّع البطن كِلابىّ الخُلُقْ

ويقال فى الوَلْق من الكذب : هو الأَلْق والإِلْق ! وفعلت منه : أَلَقت وأنتم تَأْلِقونه. وأنشدنى بعضُهُمْ :

من لىَ بالمـزرَّرِ اليـلامق صَاحب إدهانٍ وَأَلْقٍ آلِقٍ[2]

وقوله : وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ [٢٢] والائتلاء : الحِلف . وقرأ بعض[3] أهل المدينة (ولا يتَالَّ أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب ، من تألّيت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألاّ يُنفق عَلَى مِسْطَح بن أُثَاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جَهد[4] فأنزل الله (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ) فقال أبو بكرٍ : بلى ياربِّ . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراء على التاء (يَوْم تَشْهَدُ) وقرأ يحيى[5] بن وثّاب وأصحاب عبدالله (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل[6] إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع .

وقوله : الخَبِيثَاتُ لِلخَبِيثِين [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثينَ من الرجال . أى ذلك من فعالهم ومما[7] يليق بهم. وكذلك قوله(والطَّيِّباتُ للطيِّبِينَ) الطيِّبات من الكلام للطيّبينَ من الرجال .

(١) هو الشماخ . يقوله فى هجو جليد الكلابى على ما فى اللسان فى (ولق) . ونسب فيه فى (زلق) إلى القلاخ ابن حزن المنقرى . والزلق : الذى ينزل قبل أن يجامع . والزملق : الخفيف الطائش . والعنس : الناقة الصلبة . وفى ش ، ب : « عيس » وهى الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلمق . وهو القباء المحشو . والإدهان : الغش والخداع .

(٣) هو أبو جعفر وافقه الحسن . وهى قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقر .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فروعى فى فعل الألسنة مفردها . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سقوط الواو ليكون تعليلا لما قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئكَ مُبَرَّءونَ) يعنى عائِشة وصفوان بن المُعطَّل الذى قُذِف معَها . فقال (مُبَرَّءونَ) للاثنين كما قال (فإنْ كانَ لهُ إخوةٌ فلِكُلِّ واحدٍ) يريد أخَوين فما زاد ، لذلكَ حُجب بالإثنين . ومثلُه (وكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) يريد داود وسليمَانَ . وقرأ ابن عباس (وكُنَّا لحكمهماشاهِدَينِ) فدلّ على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس (حتى تَسْتأنِسُوا) : تستأذنوا قال : هذا مقدَّم ومؤخر ؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمروا أن يقولوا : السّلام عليكم أأدخل ؟ والاستئناس فى كلام العرب : اذهب فاسْتأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعْنَى : انظروا[1] من فى الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غير مَسْكونةٍ [٢٩] وهى البيوت التى تُتّخذ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظِلُّونَ بهَا منَ الحَرّ والبرد (قال الفراء الفُنْدُق مثل الخان[2] قال : وسمعت أعرابياً من قضاعة يقول فُنْتُق) .

وقوله: وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوِشاح والدُّمْلُج[3] (إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنهَا) مثل الكحل والخاتَمَ والخِضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّر نحرها وصدرها بِخِمار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلن خُمُرهن من ورائهن فينكشف ما قدامها ، فأُمرن بالاستتار . ثم قال مكرّراً (وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والدُّمْلُوج[4] لغة (إلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أو آبائِهِنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

---

(١) ا : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٣) الدملج : المعضد وهى حلية تلبس فى العضد .

(٤) يريد أنه لغة فى الدملج .

وقوله (أَوْ نِسائِهِنَّ) يقول : نساء أهْلِ دِينهِنَّ . يقول : لا بأس أن تنظر المسلمة إلى جسد المسلمة . ولا تنظر إليها يهوديّة ولا نصرانيّة .

ورُخّص أن يرى ذلك مَن لم يكن له فى النساء أَرَب ، مثل الشيخ الكبير والصبيّ الصغير الذى لم يُدرك ، والعِنِّين . وذلك قوله (أو التابعينَ غيرأولى الإرْبَة) : التبَّاع والأجَراء (قال الفراء يقال إِرْب وأَرَب) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْراتِ النساء) لم يبلُغُوا أن يطيقوا النِساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطقته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاقه وغالبه .

وقوله (ولا يضربْنَ بِأَرْجُلِهِنّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تَضْرِبَنّ رِجلها بالأخرىَ فيسمعَ صَوْتُ الخَلخال . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفى قراءة عبد الله (ليعلم مَاسُرّ[1] ١٢٧ب من زينتهن) .

وأمّا قوله (غَيْرِ أُولِى الإِرْبَةِ) فإنه يُخفض[2] لأنه نعت للتابعينَ ، وليسُوا بموَقّتينَ[3] فلذلك صَلَحَت (غير) نعتاً لهم وإن كانوا معرفةً . والنصب جائز قد قرأ به عاصم[4] وغير عاصم . ومثله (لاَ يَسْتَوِى[5] القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنينَ غيرُ أولى الضَرَرِ) والنصب فيهمَا جميعاً على القطع[6] لأن (غير) نكرة . وإن شئتَ جعلته على الاسْتثناء فتوضع[7] (إلا) فى موضع (غير) فيصلح . والوجه الأول أجود .

---

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .
(٢) الخفض لغير ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وأبى جعفر ، أما هؤلاء فقراءتهم النصب .
(٣) أى بمعينين .
(٤) أى فى رواية أبى بكر . أما فى رواية حفص فالخفض ، كما علم آنفاً .
(٥) الآية ٩٥ سورة النســاء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب . وقرأ الباقون بالنصب .
(٦) يريد الحال .
(٧) أ،ب : « فتضع » .

وقوله : وأنكِحُوا الأيَامَي مِنكُم [٣٢] يعنى[1] الحرائر . والأيامى القرابات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما[2] . ثم قال (والصالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإمَائِكم) يقول : مِن عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه عَلَى الصّالحينَ لجاز .

وقوله (إنْ يَكُونُوا فُقَراءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : والذينَ يَبْتَغُونَ الكِتَابَ [٣٣] يعنى المكاتبة . و (الذينَ) فى موضع رفع كما قال (وَاللّذانِ[3] يأتيانِها مِنْكُمْ فآذُوهُمَا) والنصب جائز . وقوله (إنْ عَلِمْتُمْ فِيهِم خَيْرًا) يقول[4] إذا رجوتم عندهم وفاء وتأدية المكاتبة (وآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الذِى آتاكُمْ) حثّ الناسَ على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حِبّان عن الكلبى عن أبى صالح عن علىّ بن أبى طالب قال : يعطيه ثُلُث مكاتبته . يعنى المولى يهب له[5] ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكم عَلَى البِغَاء) البِغَاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكرهون الإماء ويلتمسونَ منهنَّ الغَلّة فيفجُرن ، فنُهى أهل الإسْلام عن ذلكَ (ومَنْ يُكْرِهْهُنَّ فإن الله مِن بَعْدِ إكراههنَّ) لهنَّ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله : ولَقَدْ أنْزَلْنَا إلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وَثّاب (مبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مُبَيَّنَاتٍ[6]) بفتح الياء ، هذه والتى فى سورة النساء[7] الصغرى . فمَنْ قال (مبيَّنات) جعل الفعل واقعاً عليهنّ ، وقد بيّنهن الله وأوضحهُنّ (ومبيِّنَات) : هاديات واضحات .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « شبهها » .
(٣) الآية ١٦ سورة النساء .
(٤) ا : «إن» .
(٥) ا : « للمكاتب » .
(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .
(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما فى الآية ١١ منها « رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَمِشْكَاةٍ [٣٥] المشكاة الكُوَّة التى ليست بنافذة . وهذا مَثَل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله (الزُّجَاجَة) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة . وقد يقال زَجَاجة وزِجَاجة .

وقوله (كَوْكَبٌ دِرِّىءٌ) يُخفض(١) أوله ويُهمز ، حدثنا الفراء قال حدثنى بذلك المفضّل الضبىّ قال قرأها عاصم كذلك (دِرِّىء) بالكسر . وقال أبو بكر بن عيّاش : قرأها عاصم(٢) (دُرِّىءٌ) بضم الدال والهمز . وذُكر عن الأعمش أنه قرأ (دُرِّىء) و (دُرِّىٌّ) بهمزٍ وغير همز رُويا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون فى الكلام فُعيل إلاّ عجمياً . فالقراءة إذا ضممت أوّله بترك الهمز . وإذا همزته كسرت أوّله . وهو من قولك: دَرَأَ الكوكب إذا انحط كأنه رُجم(٣) به الشيطان فدمَغه(٤) . ويقال فى التفسير : إنه واحد من الخمسة : المشترِى وزُحَل وعُطارد والزُهَرة والمِرِّيخ . والعرب(٥) قد تسمّي الكواكب العظام التى لا تعرِف أسماءها الدرارىّ بغير همز .

ومن العرب من يقول : كوكب دِرِّىٌّ فينسبُهُ إلى الدُّرّ فيكسر أوّله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِىّ وسِخْرِىّ ، ولُجّىّ ولِجّىّ .

وقوله (تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ) (تذهب(٦) إلى الزجاجة . إذا قال (تُوقَدُ)(٧) . ومن قال (يُوقَدُ)(٨) ذهب إلى المصباح ويقرأ (تَوَقَّدُ)(٩) مرفوعة مشدّدة . ويقـــرأ (تَوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تَوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقّد) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب .

---

(١) هى قراءة أبى عمرو والكسائى .
(٢) أى فى رواية أبى بكر لا فى رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .
(٣) ش ، ب : « زجر » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) ا : « بعد » .
(٦) من هنا إلى قوله : « نصبا ذهب إلى المصباح » هو ما فى ا . وفى ش ، ب بدله : « مرفوعة . وتقرأ (توقد) بالنصب والتشديد . من قال (توقد) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقد) فنصب ذهب إلى المصباح » .
(٧) وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش .
(٨) هى قراءة نافع وابن عامر وحفص .
(٩) هى قراءة ابن محيصن والحسن .

وقوله (شَجَرةٍ مُبَارَكةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ) وهى شَجرة الزيت تَنْبُت عَلى تَلْعة[1] من الأرض، فلا يَسترها عن الشمس شىء . وهو أجود لزيتها فيما ذُكر . والشرقيَّـة : التى تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها ستراً. والغربية التى تصيبها الشمس بالعشىّ ولا تصيبها بالغداة، فلذلك قال لا شرقيّة وحدها ولا غربيّةٍ وحدها ولـكنها شرقية غربية ١٢٨ ا . وهو كما تقول فى الكلام : فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ويقيم ، معناه : أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر .

وقوله (وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان : نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصباح .

وقوله : يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالغُدُوِّ والآصالِ [٣٦] قرأ الناس[2] بكسر الباء . وقرأ عاصم (يُسَبَّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يسبَّح) رفع الرجال بنيَّة فعل مجدَّد . كأنه قال يُسَبِّح له رجال لا تلهيهم تجارة . ومن قال (يُسَبِّح) بالكسر جَعَله فعلاً للرجال ولم يضمر سواه .

وقوله : لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ [٣٧] فالتجارة لأهل الجَلَب ،والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء فى التفسير[3] .

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ والأبصَارُ) يقـول : من كانَ فى دنياه شاكاً أبصر ذلك فى أمر آخِرته ، ومن كان لا يشكّ ازداد قلبه بصرا ؛ لأنه لم يره فى دنياهُ : فذلك تقلّبها .

وأمّا قوله: فِي بُيُوت أَذِن اللهُ أن تُرْفَعَ [٣٦] .

فإن دخول (فى) لذكر[4] المصباح الذى وصفه فقال : كمثل مصباح فى مسجد. ولو جَعلت (فى)

---

(١) التلعة هنا : ما ارتفع من الأرض .

(٢) هم غير ابن عامر وأبى بكر . أما هما فقراءتهما بالفتح . وقراءة أبى بكر هى المرادة بقوله : « وقرأ عاصم » .

(٣) سقط فى ا .

(٤) ش ، ب : « لذكره » .

لقوله (يسبّح) كان جائزاً [1] ، كأنه : قال فى بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وَأمّا قوله (أذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ) أى تبنى .

وأمّا قوله (وإقَام [2] الصلاةِ) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقيلك : أقمت وأجَرْت وأجبْت يقال فيه كله : إقامةً وإجارةً وإجابةً لا يسقط منه الهاء . وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : أقمته إقواماً وإجوابا فلمّا سُكّنت [3] الواو وبعدها ألف الإفعال فسَكّنتا سقطت [4] الأولى منهما . فجَعَلوا فيه الهاء كأنها تكثير للحرف . ومثله ممّا أُسْقط منه بَعْضه فجعلت فيه الهاء قولهم : وعدته عِدَةً ووجدت فى المال جِدَةً ، وزِنَة ودِيَة وما أشبه ذلكَ ، لما أسْقطت الواو من أوّله كُثِّر من آخره بالهاء . وإنما استُجيز سقوط الهَاء من قوله (وإقامِ الصَّلاة) لإضافتهم إيّاه ، وقالوا : الخافض وما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فلذلك أسْقطوها فى الإضَافة . وقال الشاعر :

إنّ الخليط أجَدّوا البين فانجرَدُوا وأخلفُوكَ عِدَ الأمر الذى وَعَدوا

يريد عِدَة الأمر فاستجاز إسْقاط الهاء حين أضافها .

وقوله : وَالذِينَ كَفَرُوا أعمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ [٣٩] القِيعة جماع القَاعِ واحدها قاع : كما قالوا : جارٌ وجِيرة . والقاع منَ الأرض : المنبسِط الذى لا نبت فيه، وفيه يكون السَّراب . والسَّراب ما لصِق بالأرض، والآل الذى يكون ضحى كالماء بين السّماء والأرض .

وقوله (حَتّى إذا جاءَهُ) يعنى السّراب (لم يَجِدْهُ شيْئاً) وهو مَثَل للكافر كان يحسب أنه على شىء فلمّا قدِم على ربّه لم يجد له عملاً ، بمنزلة السراب (وَوَجَدَ اللهَ) عند عمله يقول : قدِم على الله فوفّاه حسابَه .

---

(١) ا : « صوابا » .

(٢) فى الآية ٣٧ سورة النور .

(٣) أى بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

(٤) ش ، ب : « فسقطت » .

قوله : أَوْ كَظُلُماتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الـكافر، أى أنه لايعقل ولا يُبصر ، فوصَف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) فقال بعض المفسّرينَ : لا يراها، وهوالمعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لايَرَى فيها الناظر كفّه . وقال بعضهم إنما هو[1] مثَل ضربه الله فهو يراها ولـكنه لا يرَاهَا إلّا بطيئا ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت . وهو وجه العربية . ومِن العرب ١٢٨ ب مَن يُدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقوله (وَظَنُّوا[2] مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) فى كثيرٍ منَ الـكلام .

وقوله : والطَيْرُ صافّاتٍ كُلٌّ قد عَلِم صَلاتَهُ [٤١] وتسبيحَهُ ترفع كلاًّ بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلاته وتسبيحه) وإن شئت جعلت العلم لـكل ،أى كل قد علم صلاته وتسبيحه فإن شئت جعلت الهاء صلاةَ نفسه وتسبيحَها . وإن شئت : تسبيح الله وَصلاته التى نُصلّيها لهوتسبيحها، وفى القول الأوّل : كلّ قد علم الله صَلاته وتَسْبِيحَهُ . ولو أتتْ كُلاًّ قَد علِم بالنصب عَلى قولك : علم الله صَلاة كلٍّ وتسبيحه فتنصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلاًّ قَرَعنـا فى الحروب صَفَاتَه ففـررتم وأطلتم الخِذلانَا[3]

ولا يجوز أن تقول : زيدًا ضربتُهُ . وإنّما جاز فى كلّ لأنها لا تأتى إلّا وقبلَها كلام ، كأنها مُتّصِلَةٌ به ؛ كما تقول: مررت بالقوم كلّهم وَرَأيت القومَ كلاّ يقولُ ذلكَ، فلمّا كانت نعتًا مستقصًى به كانت مَسْبُوقةً بأسمائها وليسَ ذلك لزيدٍ ولا لعبدِ[4] الله ونحوهما ؛ لأنها أسْماء مبتدآتٌ .

وقد قال بعض النحوّيين : زيداً ضربته ، فنصَبَهُ بالفعلِ كما تنصبه إذا كان قبلَهُ كلامٌ . ولا يجوز ذلكَ إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع ب : يقع الضربَ على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلمّا تأخّر الفعل أدخل الهاء عَلى التكرِير . ومثله ممّا يُوضحه .

---

(١) ا : « هذا » .
(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .
(٣) الصفاة : الصخرة الملساء . ويقال : قرع صفاته إذا آذاه ونال منه .
(٤) ا : « عبد الله » .

قولك : بزيدٍ مَرَرْت به . ويدخل عَلى مَنْ قال زيدا ضَربتُهُ على كلمة[1] أن يقول: زيدًا مَرَرْتُ به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طَرَفًا للفعل .

وقوله : يُزْجِي سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقـول : نحن نُزْجى المِطِىّ أى نسوقه .

وقوله (يُؤَلِّفُ بَيْنَه) يقول القائل : بين لا تصلح[2] إلّا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) وإنمـــا هو واحدٌ ؟ قلنا : هو واحد فى اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنْشِئ[3][4] السَّحَابَ الثِّقَالَ) ألا ترى أن واحدَتَه سَحَابَة ، فإذا ألقيت الهاء كان بمنزلة نخلةٍ ونخلٍ وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصَلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع فى المعنى . والذى لايصلح من ذلكَ قولك : المال بين زيد،فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزيد أنه اسم لقبيلة جَاز ذلكَ ؛ كما تقول : المـال بين تميم تريد : المال[4] بين بنى تميم وقد قال الأشهب بن رُمَيلةَ :

قفـا نسألْ منازل آل ليلى بتُوضِح بين حَوْملَ أو عُرَادا[5]

أراد بحومَل منزلاً جامعًا فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عُرَاد .

وقوله (فَتَرَى الوَدْقَ) الوَدْق : المطَرُ .

وقوله (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاء) يعذّب به من يشاء .

قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) والمعنى — والله أعلم — أَن الجبال فى السَّمَاء من بردٍ خِلقةً مخلوقة ، كما تقول فى الـكلام ، الآدمىُّ من لحمٍ ودم فـ (من) هاهنا تسقط فتقول : الآدمىُّ لحمٌ ودمٌ ،

---

(١) أى على أن يكون جلة واحدة لا على نية التكرير .
(٢) ا : « يصلح . . مضافاً » .
(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .
(٤) سقط فى ا .
(٥) توضح وحومل وعراد مواضع .

والجبال بَرَد . وكذا سَمعت تفسيره . وقد يكون فى العربيَّة أمثال الجبال ومقاديرُهَا منَ البَرَد ، كما تقول : عندى بيتان تِبنًا ، والبَيتان ليسَا من التبن ، إنما تريد : عندى[1] قدر بيتين من التبن . فمنْ فى هذا الموضع إذا أُسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدْلُ[2] ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِلْءُ[3] الأرْضِ ذهبًا) .

وقوله (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يُذْهِبُ بالأبصارِ) ١٢٩ ا

وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَقَ[4]) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذُكر عن أبى إسحاق السَّبِيعِىّ — قال الفَرَاء : وهو الهَمْدانى — أنه قال : صَليت إلى جنب عبد الله بن مَعْقِل فسمعته يقول (واللهُ خَالِقُ كلّ دابَّة) والعوامُّ بعدُ (خَلَقَ كُلَّ) .

وقوله (كُلَّ دابَّةٍ مِنْ مَاء فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ) يقال : كيفَ قال (مَنْ يَمْشِى) وإنما تكون (مَن) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لمَّا قال (خالق كل دابَّة) فدخل فيهم الناسُ كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس ، ثم فسَّرهم بمَن لمَّا كنى عنهم كناية الناس خَاصّة ، وَأنْت قائل فى الكلام : من هذان المقبلان لرجل وَدابَّته ، أو رجلٍ وبعيره . فتَقوله بمَن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وَأباعِرهُ مقبلون فكأنهم[5] ناس إذا قلت : مقبلونَ .

وقوله : مُذْعِنِينَ [٤٩] : مطيعينَ غير مستكرَهينَ . يقال : قد أذعن بحقّى وأمعنَ به واحدٌ ، أى أقرَّ به طائعًا .

وقوله عزّ وجلّ : أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيهم ورسولُهُ [٥٠] فجعل الحيف منسوبًا إلى الله

---

(١) ش : «قدر بيتبن» .
(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .
(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .
(٤) قراءة (خالق) لحمزة والكسائى وخلف . وقراءة (خلق) للباقين .
(٥) ا : «كأنهم» .

وإلى رَسُوله ، وإنما المعْنَى للرَّسُول ، ألا ترى أنه قال (وَإِذَا دُعُوا إلى اللهِ ورسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكما) وإنما بدئ بالله إعظامًا له ، كما تقول: ماشاء الله وشئتَ وأنت تريد ماشئتَ ، وكما تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتك .

وقوله : إنما كانَ قولَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] ليسَ هَذَا بخبرٍ ماضٍ يُخبرَ عنه ، كما تقول : إنما كنتَ صبيًّا ، ولـكنه : إنما كان ينبغى أن يكون قول المؤمنينَ إذ دُعُوا أن يقولوا سمعنا . وهو أدب من الله . كذا جاء التفسير .

وقوله : فإن تَوَلَّوا [٥٤] واجه القوم ومعناه : فإن تَتَولَّوا . فهى فى موضع جزم . ولو كانت لقومٍ غيرِ مخاطبين كانت نَصْبًا ؛ لأنها بمنزلة قولكَ : فإنْ قَامُوا . والجزاء يصْلح فيـه لفظ فَعَل ويفعَل ، كما قال (فإن فَاءوا[1] فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيم) .

وقوله (فإنْ تَوَلَّوا[2] فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ) هؤلاء غير مخاطَبين . وأنت تعرف مجزومة من منصوبه بالقراءة بعده ؛ ألا تَرَى قوله (فإنَّمَـا عليهِ مَا حُمِّلَ وعَلَيْكُمْ مَاحُمِّلْتُمْ) ولم يقل : وعليهم . وقال (وَإِن[3] تَوَلَّوْا فَإنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ) فهذا يدلّ على فعلوا .

وقوله : وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [٥٥] العِدَة قول يصلح فيها أنْ وجوابُ اليمين . فتقول : وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لآتينَّك . ومثله (ثُمَّ[4] بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) وإنَّ أنْ تصلح فى مثـــله من الكلام . وقد فُسِّرَ فى غير هذا الموضع .

وقوله (وليُبَدِّلَنهم) قرأها عاصم بن أبى النَّجُود والأعمش (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بالتشديد . وقرأ

---

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة

(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .

(٣) الآية ١٣٧ سورة البقرة .

(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس[1] (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) خفيفة وهما متقاربان . وإذا قلت للرجل قد بُدِّلت فمعناه غُيِّرت وغَيَّرت حالكَ ولم يأت مكانك آخر . فكل ماغُيِّر عن حاله فهو مُبَدَّل بالتشديد . وقد يجوز مُبْدَل بالتخفيف وليس بالوجه : وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت : قد[2] أبدلته كقولك (أبدل لى[3]) هذا الدرهم أى أعطنى مَكَانه . وَبَدَّلْ جَائِزَةٌ[4] فمن قال (وليُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعْدِ خوفهم أَمْنًا) فكأنه جَعَل سبيل الخوف أمْنًا . ومن قال (وليُبْدِلَنّهم) بالتخفيف قال : الأمن خلاف الخوف فكأنه جَعَل[5] مكانَ الخوف أمنًا أى ذهب بالخوف وَجَاء بالأمْنِ . وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم :

* عزل الأمير للأمير المبدَل *

فهذا يوضح الوجهين جميعاً .

وقوله : لاتَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُوا [٥٧] قرأها حمزة[6] (لا يَحْسبنّ) بالياء هاهُنَا[7] . وموضع (الذينَ) رفع . وهو قليـل أن تعطّل (أظنّ) من الوقوع على أن أو على اثنين سِوَى مَرْفوعها . وكأنه جَعَلَ (مُعْجِزِينَ) اسماً وجعل (فى الأرض) خبراً لهم ؛ كما تقولُ : لاَ تحسبَنّ ١٢٩ب الذين كَفروا رجالا فى بيتكَ ، وهم يريدونَ أنفسهم . وهو ضعيف فى العربية . والوجه أن تُقرأ بالتاء لـكونَ الفعل واقعاً على (الذينَ) وَعَلى (معجزينَ) وكذلك قرأ حمزة فى الأنفال (ولا يحسبن[8] الذين كفروا سبقوا) .

---

(١) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر ويعقوب .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش ، ب : « أبدلنى » .
(٤) ا : « جائز » .
(٥) ا : « قال جعل » .
(٦) وكذا ابن عامر .
(٧) بعده فى ش : « وفى الأنفال » وقد أثبتنا مافى ا من التصريح بالآية بعد .
(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بالياء ابن عامر وحمزة وحفص .

وقوله : لِيَسْتَأْذِنْـكُمُ الذينَ مَلَـكَتْ أَيْمانُـكم [٥٨] يعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذينَ لم يبْلُغُوا الحُلُمَ) الصبيانُ (ثلاثَ مَرَّاتٍ) ثم فسرهُنَّ فقال (مِنْ قَبْلِ صَـلاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَـكُمْ مِنَ الظَّهِيرَة وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ العِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَـكُمْ) فنصبها عاصمٌ[1] والأعْمَش ، ورفع غيرهما . والرفع فى العربيّة أحبُّ إلىَّ . وكذلكَ أقرأ . والـكسائى يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرها فى المرات وفيما بعدها فـكرهت أنْ تُـكَرَّ ثالثة[2] واخترت الرفع لأنَّ المعنى — وَاللهُ أعْلم — هذه الخصال وقتُ العورات ليس عَليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ . فعها ضمير يَرفع الثلاث . كأنك قُلت : هذه ثلاث خصال كَمَـا قَالَ (سُورَةٌ[3] أنزلناها) أى هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَثُوا[4] إلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إلاَّ القَوْمُ الفاسِقُون) .

وأمّا قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْـكُمْ) فإنه أيضاً مُسْتأنَف كقولك فى الـكلام : إنما هم خَدَمكم ، وطوَّافونَ عليكم . ولو كان نَصْباً لـكانَ صَوَاباً تخرِجُه[5] مَن (عَليهم) لأنها معرفة (وطَوَّافونَ) نـكرة ونصبه[6] كما قال (مَلْعُونِينَ[7] أيْنَمَا ثُقِفُوا) فنصب لأن فى الآية قبلها ذكرهم[8] معرفة ، و (ملعونين) نـكرة .

وقوله : وإذا بَلَغَ الأطفالُ مِنْـكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتأذِنُوا كما اسْتأذَنَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِم [٥٩] يقول: لايدخلُنّ عليكم فى هذه الساعات إلا بإذنٍ ولا فى غيرهذه السّاعات إلاّ بإذن . وقوله (كَمَـا اسْتأذَنَ الذينَ من قبلهم) يريد الأحرار .

---

(١) أى فى رواية أبى بكر لافى رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والـكسائى :
(٢) ش : « ثلاثة » .
(٣) أول سورة النور .
(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .
(٥) أى يكون حالا .
(٦) سقط فى ا .
(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .
(٨) أى ذكر أصحاب الحال فى قوله : « لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك »

وقوله : والقواعِدُ مِنَ النِّساء اللاتِى لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً [٦٠] لايطمعنَ فى أن يتزوَّجن من الكِبَر (فلَيْس عليهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرِّداء . فرخّص للكبيرة أن تضعه ، لاتريد لذلك التزيُّن. ثم قال(وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لهُنَّ) وفى قراءة عبد الله (أن يضعن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتنزّهونَ عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نُبصر طيّب الطعام ولا يبصره فنسبقه إليه ، والأعرج لايستمكن منَ القعود فينالَ ماينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم فى مؤاكلتهم حرج . و (فى) تصلح مكان (على) هَاهنا كَمَا تقول : ليس عَلَى صلةِ الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لاتبالى[1] أيّهما قلت .

ثم قَالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أن تَأْكُلُوا من بُيُوتِكم) إلى آخر الآية . لمَّا أنزل الله (لاتَأْكُلُوا[2] أَموالَكُمْ بينكُمْ بالباطِلِ إلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ترك الناسُ مؤاكلة الصَّغير والكَبير ممّن أذِن الله فى الأكل مَعَه ومنْه ، فقال : وليسَ عَليكم (فى أنفسكم[3]) فى عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قَوله (أَوْ صَدِيقِكُم) مَعناه : أو بيوت صديقكم، وقبلَها (أَوْ بُيُوتِ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ) يعنى بيوت عبيدكم وأموالهم[4] فذلك قوله (مفاتحه) خزائِنه وواحد المَفاتح مَفتح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التى يفتح بهاَ — وهو الإقليد — فهو مِفْتَح ومفتاح .

وقوله (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُم) إذا دخل عَلَى أهله فليُسَلّم . فإن لم يكن فى بيتِهِ أحد فليقل السَّلام

---

(١) ا : « ولا تبال » .
(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .
(٣) سقط فى ا .
(٤) ش : « أموالكم » .

عَلينا من ربِّنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول الله ، السّلام علينا وعَلَى خيار[1] عباد الله الصالحين ، ثم قال : (تحيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ) أى من أمر الله أمركم بها تفعلون تحيَّة منه وطاعةً له . ولو كانت رفعاً ١٣٠ اعَلَى قولكَ : هيَ تحيَّةٌ من عند الله (كان صَوَاباً)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كان المنافقون يشهدون الجُمُعة مع النبىّ صَلى الله عليه وسلم فيذكُرهم ويعيبهم بالآياتِ التى تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلكَ . فإن خفى لأحدهم القيامُ قَامَ فذلكَ قوله : قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الذينَ يَتَسَلَّلونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً [٦٣] أى يستتر (هَذَا[2] بهذا) وإنَّما قَالُوا : لواذا لأنها مصدر لاوَذْت ، ولو كانت مصدراً لِلُذْتُ لكانت لِياذاً أى لذت لياذاً ، كما تقول : قمت إليه قياماً ، وقاومتك قِوَاماً طويلا. وقوله: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) يقول: لا تدْعُوهُ يا محمد كما يدعو بعضكم بعضاً. ولكن وقِّرُوهُ فقولوا : يا نبىَّ الله يارسول الله يا أبا القاسم .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله: تبارَكَ [١] : هومن البركة . وهوفى العربيَّة كقولك تقدَّس رَبُّنا. البركة والتقدّس[3] العظمة وهما بعد سوَاء .

وقوله : لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مَلَكٌ فيكونَ مَعَهُ [٧] جواب بالفاء لأن (لولا) بمنزلة هَلَّا .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « فا بذا » .
(٣) ا : « التقديس » .

قوله : أَوْ يُلْقَى إليه كَنْزٌ أو تَـكُونُ[٨] له مرفوعان على الرّدّ عَلَى(لولَا) كقولك[١] فى الـكلام أو هلّا يُلقى إليه كنز وقد قرئت (نأ كُلُ منها) و (يأ كل بالياء[٢] والنون) .

وقوله: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا[٩] يقول : لا يستطيعون فى أمرك حيلةً .

وقوله : تبارَكَ الذى إنْ شاَء جَعَلَ لَكَ[١٠]جزَاء (وَيَجْعَلْ لكَ قُصُوراً) مجزومةٌ مردودةٌ على (جَعَل) و (جَعَل) فى معنى جَزْمٍ ، وقد تـكون رَفعاً وهى فى ذلكَ مجزومةٌ لأنها لام لقِيت لاما فسكنت . وإن رفعتها[٣] رفعاً بَيِّناً فجائِز (ونصبها[٤] جائز على الصَّرف) .

وقوله : تَغَيُّظاً وزَفِيراً[١٢] هو كتغيظ الآدمىّ إذا غضِب فغَلَى صَدرُه وَظهرَ فى كلامه .

وقوله : ثُبُوراً واحِداً[١٣] الثبور مصدر ، فلذلك قال (ثُبُوراً كثيراً) لأن المصادر لا تُجمع ؛ ألا ترى أنك تقول : قعدت قُعُوداً طويلًا ، وضربته ضرباً كثيراً فلا تجمع . والعربُ تقول : ما ثَبَرك عن ذا؟ أى ما صَرفك عنه . وكأنهم دَعَوْا بما فَعلوا ، كما يقول الرجل : واندامَتَاهُ .

وقوله : كان عَلَى ربِّـك وَعْداً مَسْئُولًا[١٦] يقول: وعدهم الله الجنّة فسَألوهَا إيَّاه فى الدنيا إذ قالوا (رَبَّنا[٥] وآتنا مَا وعَدْتَنَا على رُسُلك) يُريد على ألسنة رسلكَ، وهو يومَ القيـامة غير مسئول. وقد يكون فى الـكلام أن تقول : لأعطينَّك ألفاً وعداً مسئولًا أى هو واجبٌ لك فتسأله لأن المسئول واجب ، وإن لم يُسْأل كالدَّين .

وقوله : سُبْحَانكَ مَا كانَ يَنْبَغِى لَنَا أن نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أولياء[١٨] .

---

(١) ش ، ب : « كقيلك » .

(٢) فى ا : « نأكل بالنون ويأكل بالياء » . وقد قرأ حمزة والـكسائى وخلف بالنون وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالياء .

(٣) والرفع قراءة أبى بكر وابن كثير وابن عامر .

(٤) فى ا : « قال قيل للفراء : فهل تجيز (ويجعل) بالنصب على الصرف ؟ قال: نعم» . والنصب على الصرف هنا هو عندالبصريين النصب بأن مضمرة بعد واو المعية .

(٥) الآية ١٩٤ سورة آل عمران .

قالت الأصنام : ما كانَ لنا أن نعبد غيْرَكَ فكيف ندعُو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنك يَا ربّ متّعتهُمْ بالأموال والأولاد حَتّى نَسُوا ذكركَ . فقال الله للآدميينَ (فقَدْ كذّبُوكُمْ) يقول: (كذّبتكم الآلهة بما تقولونَ) وتقرأ (بِمَا يقولون) بالياء (والتّاء[1]) فمن قرأ بالتّاء فهو كقولك كذّبكَ يكذّبك . ومن قرأ بالياء قال : كذّبوكم بقولهم . والقراء مجتمعة عَلَى نصب النون فى (نَتّخِذَ) إلا أبا جعفر المدنىّ فإنه قرأ (أن نُتّخَذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلو لم تكن فى الأولياء (مِنْ) كَانَ وجهاً جيِّداً ، وهو على (شذوذه[1] و) قلّة مَن قرأ به قد يجوز على أن يَجْعل الاسم[2] فى (مِنأولياء) وإن كانت قدوقعت فى موقع الفعل١٣٠ب وإنما آثرتقول الجماعة لأن العرب إنما تُدخل (مِن) فى الأسْمَاء لا فى الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شىء وما عندى من شىء ، ولا يقولونَ ما رأيتُ عبد الله مِن رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبدَ الله لجعلوا عبدَ الله هو الفعل جَاز ذلكَ . وهو مذهب أبي جعفر المدنىّ .

وقوله (قَوْماً بُوراً) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائِر الذى لا شىء فيه . تقول : أصْبحت منازلهم بُوراً أى لا شىء فيها . فكذلك أعْمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .

وقوله : إلاّ إنّهُمْ لَيأْكُلونَ الطعَامَ [٢٠] (ليأكلون) صلة لاسم[3] متروك اكتفى بمَن المرسَلين منه ؛ كقيلك فى الكلام : ما بعثت إليْك من الناس إلا مَن إنه ليطيعُكَ ، ألا ترى أن (إنه ليطيعُكَ) صلة لمَن . وجَازَ ضميرهَا[4] كما قالَ (ومَا مِنَّا[5] إلا لَهُ مَقَام مَعْلومٌ) معناه —وَالله أعْلَمُ— إلا مَنْ له مَقام وكذلك قوله (وَإن[6] مِنكُمْ إلاّ وَارِدُهَا) ما منكم إلا مَن يردهَا ، ولو لم تكن اللام جَوَاباً لإنّ كانَتْ إنَّ مَكسُورةً أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذْ كانت صلةً .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) أى يكون هو المفعول الثانى .
(٣) يريد من الموصولة .
(٤) أى حذفها .
(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .
(٦) الآية ٧١ سورة مريم.

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هَذَا مِنْ قبلى — لمن هو دونه — أفأسلم بَعْده فتكونَ له السَّابقة ؟ فذلك افتتان بَعْضهم بِبَعْضٍ . قال الله (أَتَصْبِرُونَ) قال الفرّاء يقول : هو هذا الذى ترونَ .

وقوله : لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا [٢١] .

لايخافون لقاءنا وهى لغة تِهاميّة : يضعونَ الرجاء فى موضع الخوف إذا كانَ معه جحدٌ[١]. من ذلكَ قول الله (مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ[٢] للهِ وقارًا) أى لا تخافون له عظمةً . وأنشدنى بعضهم :

لا ترتجى حينَ تلاقى الذائدا أسَبْعةً لاقَتْ مَعًا أم وَاحِدَا[٣]

يريد : لا تخاف ولا تبالى . وقال لآخر :

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالفَهَا فى بيتِ نُوب عَوَامِلِ[٤]

يقال : نَوْب[٥] ونُوب . ويقال : أَوْب وأُوب من الرجوع قال الفراء : والنُّوب ذَكر النحل .

وقوله (وَعَتَوْا عُتُوًّا كبيراً) جاء العُتوُّ بالواو لأنه مصدر مصرّح . وقال فى مريم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ[٦] على الرحمن عِتِيًّا) فَمَنْ جَعَلَهُ بالواو كان مصدراً محضا . ومن جعله بالياء قال : عاتٍ وعُتِيّ فلمّا جَمَعُوا بُنِى جَمْعهم على واحدهم . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصْدر والأسماء تتفق فى هَذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قعود ، وقعدت قعوداً . فلمّا استويا هاهُنَا فى القُعُود لم يبالوا أن يستويا فى العُتو والعتىّ .

---

(١) ا : « الجحد »
(٢) الآية ١٣ سورة نوح
(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول
(٤) ش : « حالفها » و ا : خالفها » وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول
(٥) المعروف فى كتب اللغة ضم النون ولم أقف على فتحها للنحل ، وكذا لم أقف على الأوب فيه
(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ الملاَئِـكةَ لاَ بُشْرَى يَوْمئذ [٢٢] اليوم ليسَ بصلة للبشرى فيـكونَ نصبُه بهاَ . ولـكنك مضمر للناء ؛ كقيلكَ فى الـكلام : أمَّا اليومَ فلاَ مَال . فإذا ألقيت الْفاء فأنت مضمِر لمثل اليوم بعد لا[١] . ومثله فى الـكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مَال) صلح ؛ ألا ترى أنّكَ لا تقول : زيدا لا ضارِبَ (يا هذا[٢]) كما تقول : لا ضارِبَ زَيداً .

وقوله : (ويقولونَ حِجْراً مَحْجُوراً) حرَاماً محرّماً أن يكون لهم البشرى . والحِجْرُ : الحرام ، كما تقول : حَجَرَ التاجر عَلَى غلامه ، وحجر عَلَى أهله . وأنشدنى بعضهم :

فهممتُ أنْ ألقى إليها مَحْجَراً ... ولَمِثْلُها يُلْقى إلَيْـهِ المحجَرُ[٣]

قال الفراء : ألقى وإلقى[٤] من لقِيت أى مِثلُها يُركبُ منه المحرّم .

وقوله : وقَدِمْنَا إلَي ١٣١ ا ما عَمِلُوا مِنْ عَملٍ [٢٣] عَمَدْنا بفتح العين : (فجعلناهُ هَبَاء مَنْثُوراً) أى باطِلا ، والهباء ممدود غير مهموزٍ فى الأصل يصغر هُبَىٌّ كما يصغر الـكِساء كُسَىّ . وجُفَاء الوادى مهموز فى الأصْل إن صغّرته قلت هذا جُفَىْء . مثل جُفَيع ويقاس على هذين كلٌّ ممدود من الهمز ومن الياء ومن الواو[٥] .

وقوله : أَصْحَابُ الجَنّةِ يومئذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً[٢٤] قال : بعض المحدّثين يُرَوِن أنه يفرغ من حِساب الناس فى نصف ذلك اليوم فيقِيل أهلُ الجنَّة فى الجنّة وأهل النار فى النار . فذلكَ قوله (خير مستقرا وأحسنُ مَقِيلاً) وأهل الـكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هَذا أحمقُ الرّجلين ولا أعقل الرجلين ، وَيقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا

(١) ب ، و ش : « بعده »
(٢) سقط فى ا
(٣) هو حميد بن ثور والرواية فى الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يغشى »
(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : إلقى
(٥) سقط من ا

لعاقلينَ تفضّل أحدهما على صاحبه . وقد سَمِعت قول الله (خير مستقرًّا) فجعل أهل الجنة خيراً مُستقراً مِنْ أهْل النَّارِ ، ولَيْسَ فى مستقرّ أهلِ النار شىء منَ الخير فاعرف ذلك من خَطَائهم .

وقوله : وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السّماء بالغَمَام [٢٥] ويقرأ (تَشَّقَّقُ) بالتشديد وقرأها الأعمش[١] وعاصم (تَشَقَّقُ السَّماء) بتخفيف الشين فمنْ قَرَأَ تَشَّقَّق أراد تتشقق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال (لا يَسَّمّعون[٢] إلى الملأ الأعلى) ومعناه — فيما ذكروا — تشقُّق السماء (عن الغمام[٣]) الأبيض ثم تنزل[٤] فيه الملائكة وَعَلَى وعن والباء فى هذا الموضع (بمعنى[٥] واحد) لأنَّ العَرَب تقول : رميت عن القَوس وبالقوس وَعَلَى القوس ، يراد به معنًى واحدٌ .

وقوله : لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ [٢٩] يقال : النبيّ ويقال : القرآن . فيه قولان .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً [٣٠] مَتْرُوكاً . ويقال : إنهم جَعَلُوه كالهَذَيان والعرب تقول (هَجَرَ[٦] الرجل) فى منامه إذا هَذَى أو رَدَّد الكلمة .

وقوله : وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يقول : جَعَلنا بعض أمّة كل نبيّ أشدَّ عليه منْ بَعض وكان الشديدَ العداوة للنبيّ صَلَى الله علَيْه وسَلم أبو جَهل بنُ هِشَامٍ .

وقوله : لولا نُزِّل عَليه القرآنُ جُمْلَةً واحدةً كَذلِكَ [٣٢] يقال : إنها[٧] من قول المشركينَ . أى هَلاّ أنزل عليه القرآن جملةً ، كما أُنزِلت التوراة على موسى . قال الله (ورتّلْنَاهُ تَرْتِيلا) لنثبّت به فؤادكَ . كان يُنزِّل الآية والآيتين فكان بَيْنَ نزول أوله وآخِره عشرون سنة (ورتّلْنَاهُ تَرْتيلاً)

---

(١) وكذا أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) الآية ٩ سورة الصافات
(٣) ش : « بالغمام »
(٤) ا : « تتنزل »
(٥) ا : « كالواحد »
(٦) ا : « الرجل يهجر »
(٧) يريد قوله : « كذلك » فى التلاوة

نزلناه تنزيلاً . ويقال : إن (كذلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قِيلهم (جملةً وَاحِدَةً) قال الله : كَذلك أنزلناه يا محمَّد متفرقاً لنثبِّت به فؤادكَ .

وقوله : وأَحْسَنَ تَفْسِيراً [٣٣] بمنزلة قوله (أصحابُ الجَنَّة يوْمَئِذٍ خير مُستقراً وأحْسَنُ مَقِيلاً) فى معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسَى وحده بالذهاب فى المعنى ، وهذا بمنزله قوله (نَسِيا[1] حُوتَهَما) ، وبمنزلة قوله (يَخْرُجُ[2] مِنْهُمَا اللؤلؤُ والمَرْجان) وإنما يخرج من أحدهما وقد فُسِّر شأنه .

وقوله : وقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرسُلَ أغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير المذكور قبلهم .

وعاداً وثمودَ وأصحابَ الرَّسّ وقُرُوناً [٣٨] منصوبُون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرسّ بئر .

وقوله : وكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً [٣٩] أهلكناهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أرأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهه هَوَاه [٤٣] كان أحدهم يمرّ بالشىء الحَسَن من الحجارة فيعبُده فذلك قوله (اتَّخَذَ إلهه هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (ولَوْ شاءَ لجعَلَهُ ساكناً) يقول دائماً . وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عليه دَليلاً) يقول : إذا كان فى مَوْضِعٍ شمسٌ كان فيه قبلَ ذلكَ ظِلّ ، فجعلت الشمس دَليلاً عَلَى الظلّ . ١٣١ ب

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إلينَا قَبْضاً يَسِيراً [٤٦] يعنى الظلّ إذا لحقته الشمس قُبض الظلُّ قبْضاً يَسِيراً ، يقول : هيِّنا خفيّا .

---

(١) الآية ٦١ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الذِى أَرْسَلَ الرياح بُشْراً [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع . منها حرفان فى قراءتنا ، وحرف فى النحل وليسَ فى قراءتنا ، مَكَان قوله (والنجوم[١] مُسَخرات بأمره) (والرياح مُسَخَّراتٍ بأمرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يعنى[٢] الذى فى الفرقان . والآخر فى الروم (الرياح[٣] مُبَشِّراتٍ) وكَانَ عَاصم يقرأ ما كانَ من رحمةِ الرياح[٤] وما كان منْ عذابٍ[٥] قرأه ريح . وقد اختلف القراء فى الرحمة فمنهم من قرأ الرّيح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا فى العذاب بالريح ونُرَى أنهم اختارُوا الرياح للرحمة لأن رياح الرّحمة تكون من الصَّبَا والجَنوب والشَّمال من الثلاث[٦] المعروفة . وأكثر ما تأتى بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لأن الدَّبُور لاتكاد تُلقِح فسمّيت ريحًا موحّدةً لأنها لا تدور كما تدور اللواقح .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قالَ حدثنا الفرّاء قال حَدثنى قَيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن الأسْوَد بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نَشْراً[٧]) وقد قرأت القراء (نُشُراً[٨]) و (نُشْراً[٩]) وقرأ عاصم (بُشْراً) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قَيس عن أبى إسْحَاق عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ (بُشُراً) كأنه بشيرة وبُشُر .

وقوله : وَأُناسِيَّ كثيراً [٤٩] واحِدهم إِنْسِىّ وإن شئت جَعلته إنسانًا ثم جَمَعته أناسىّ فتكون اليَاء عوضًا من النون والإنسان فى الأصْل إنْسِيَان لأن العرب تصغّره أنيسيان . وإذا قالوا : أناسِين

(١) الآية ١٢ سورة النحل
(٢) الذى قرأ بالإفراد ابن كثير
(٣) الآية ٤٦
(٤) ا : « بالرياح » .
(٥) ا : « العذاب »
(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .
(٧) ضبط فى ا بفتح النون وسكون الشين . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف
(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب .
(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بيّن مثل بُستانٍ وبَساتِينَ ، وإذا قالوا (أناسىَ كثيراً) خفّفوا الياء أسقطوا الياء التى تكون فيمَا بَيْنَ عين الفعْل ولامه مثل قراقِير[1] وقراقر ، ويبيّن جواز أناسىَ بالتخفيف قول العرب أناسِيَةٌ كثيرة ولم نَسْمعه فى القراءة .

وقوله : وجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جَعَل بينَهما حاجزاً لئلاَ تغلب الملوحة العذوبةَ .

وقوله : (وَحِجْراً مَحْجُوراً) (من ذَلِكَ[2] أى) حراماً مُحرّماً أن يغلب أحَدُهما صَاحِبه .

وقوله : وَهُوَ الذِى خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فجَعَله نَسَباً وصِهراً [٥٤] فأمّا النسب فهو النَّسَب الذى لا يحلّ نكاحه ، وأمّا الصِّهر فهو النسب الذى يَحلّ نِكاحُه ؛ كبنات العَمّ والخال وأشباهِهن من القرابة التى يَحلّ تزويجها .

وقوله : وكَانَ الكافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً [٥٥] المُظاهِر المُعَاوِنُ ؛ والظهير العَوْن .

وقوله : قالوا وَمَا الرحمنُ [٦٠] ذكرُوا أنَّ مُسيلمةَ كان يقال له الرحمن ، فقَالُوا : ما نعرف الرّحمن إلاّ الذى باليمامة ، يعنون مُسَيْلمةَ الكَذّاب ، فأنزل الله (قُلْ ادْعُوا[3] اللهَ أوِ ادْعُوا الرحمنَ أيًّا مّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاءُ الحُسْنَى) .

وقوله : (أنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا) و (تأمرنا[4]) فمن قرأ بالياء أراد مُسَيْلمةَ : ومن قرأ بالتّاء جَازَ أن يريد (مُسَيْلمةَ أيضا) ويكون للأمر أنَسْجُدُ لأمرِكَ إيانا ومن قرأ بالتّاء والياء يراد به محمد صَلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله[5]) (قُلْ للذين[6] كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتحشرون) و(سَيُغلبونَ) والمعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) جمع قرقور وهى السفينة ، أو هى العظيمة من السفن .
(٢) سقط فى ا .
(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .
(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائى وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .
(٥) ا : « ذلك المذهب » .
(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء .

وقوله : وَجَعَلَ فيها سُرُجاً [٦١] قراءة العوام (سِرَاجاً[1]) حدّثنا أبُو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا [الفرّاء] قال حدّثنى هُشَيم عن مُغيرة[2] عن إبراهيم أنه قرأ (سُرُجاً) . وكذلكَ قراءة أصحاب عبد الله فمن قرأ (سراجاً) ذهب إلى الشمس وهو وجه حَسَن ؛ لأنه قد قال (وَجَعَلَ[3] الشَّمْسَ سِرَاجاً) ومَن قال (سُرُجاً) ذهب إلى المصَابيح إذ كانت يُهتدى بها ، جعلها كالسُّرُج والمصْباح كالسراج[4] فى كلام العرب ١٣٢ ا وقد قال الله (المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)[5] .

وقوله : جَعَلَ اللّيْلَ والنهارَ خِلْفَةً [٦٢] يذهب هذا ويجىء هَذَا ، وقالَ زُهير فى ذلك :

بِها العِينُ والآرام يَمْشِين خِلفَةً وأطلاؤها يَنْهَضْنَ من كل مَجْثَم[6]

فمعنى قول زهير : خلفةً : مختلِفتات فى أنها ضربان فى ألوانها وَهَيئتها ، وتكون خلفة فى مشيَتها . وقد ذُكر أن قوله (خِلفةً لمَنْ أراد) أى من فاته عمل من الليل استدركه بالنهار فجَعَل هذا خَلَفا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لِمَنْ أَرَادَ أن يَذَّكَّر) وهى فى قراءة أُبَىّ (يتذكّرَ) حجّة لمن شدّد وقراءة أصْحَاب عبد الله وحمزة وكثير من الناس (لِمَنْ أرادَ أنْ يَذْكُر) بالتخفيف ، ويَذْكُر ويتذكر يأتيان بمعنى واحدٍ ، وفى قراءتنا (واذكُرُوا[7] ما فِيهِ) وفى حرف عبد الله (وَتذكَّرُوا ما فيه) .

وقوله : عَلَى الأَرْضِ هَوْناً [٦٣] حَدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حَدَّثنى

---

(١) قرأ حمزة والكسائى وخلف (سرجا) بضم السين والراء وافقهم الأعمش . وقرأ الباقون (سراجا) .
(٢) ا : « المغيرة »
(٣) الآية ١٦ سورة نوح
(٤) ا : « السراج »
(٥) الآية ٣٥ سورة النور
(٦) هذا البيت من معلقته . وقوله : « بها » أى بدار من يتغزل بها ، والعين : البقــر واحدها أعين وعيناء أطلق عليها هذا لسعة عيونها ، والآرام : الظباء الخوالص البياض ، والأطلاء الصغار من البقر والظباء ، والمجثم ما تربض فيه وترقد .
(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة .

شَرِيك عن جَابِر الْجُعْفِىّ عن عكرمة ومُجَاهِدٍ فى قوله (الذِينَ يَمْشُون عَلى الأَرْضِ هَوْنًا) قال بالسَّكينة والوقار .

وقوله (وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُون قَالُوا سَلاَمًا) كان أهل مَكَّة إذا سَبُّوا المسْلمينَ رَدُّوا عليهم رَدًّا جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لربِّهِمْ سُجَّدًا وقيَامًا [٦٤] جاء فى التفسير أنّ مَن قَرَأ شيئًا من القرآن فى صَلاَة وإن قلّت ، فقد بات ساجداً وقائماً . وذكروا أنَّهُمَا الركعتان بعد المغرب وبعد العِشاء ركعتان .

وقوله : إنّ عَذَابَهَا كَانَ غرَامًا [٦٥] يقول مُلحّا دائمًا . والعرب تقول : إن فلانًا لَمُغْرَم بالنِّساء إذا كانَ مولَعًا بهنَّ ، وإنى بك لمغرمٌ إذا لم تصبر عن الرجل ونُرَى أن الغريم إنما سُمّى غريمًا[1] لأنَّه يَطلب حَقه ويُلِحّ حتى يقبضه .

وقوله : والذينَ إذَا أَنْفَقُوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتِرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم[2] (ولم يُقْتِرِوا) من أقترت . وقرأ الحسنَ (وَلَمْ يَقْتِرُوا) وهى من قَتَرت ؛ كقول مَنْ قرأ يَقْتُرُوا بضم الياء . واختلافهما كاختلاف قوله (يَعرِشُونَ[3]) و (يَعْرُشُونَ) و (يَعْكِفُونَ) و (يعكُفونَ) وَمَعْنَاهُ (لم يُسرفوا[4]) فيجاوزوا فى الإنفاق إلى المعْصِيَة (ولم يقتروا) : لم يقصِّرُوا عما يجَبُ عليهم (وكان بين ذلك قَوَامًا) ففى نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسمٍ فى كان (يكون ذلك[5] الاسم من الإنفاق) أى وكان الانفاق[6] (قَوَامًا بين ذلك) كقولك:

(١) ش ، ب : « لذلك » وكان الأصل : « بذلك » .
(٢) الذى فى الإتحاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . وفيه أن (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وافقهم ابن محيصن والحسن واليزيدى . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .
(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .
(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .
(٥) سقط فى ش .
(٦) ا : « إنفاقهم » .

عدلاً بينَ ذلك أى بينَ الإسراف والإقتار . وإن شئت جَعَلْتَ (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دونَ هَذَا كافياً لكَ ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافياً لك ، وتجعَل (وكان بينَ ذلك) كان الوسَطُ من ذلكَ قَوَاماً . والقوَام قَوَام الشيء بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها لحسنة القَوَام فى اعتدالها . ويقال : أنت قِوَام أهلِك أى بك يَقوم أمرُهم وشأنهم وقِيَام وقِيَمٌ وقَيِّمٌ فى معنى قِوَامٍ .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أثاماً [٦٨] يضاعف له العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) وَرَفَعه عَاصِم[١] بن أبى النَّجُود . والوجه الجزم . وذلك أن كُلّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعْلاً[٢] لمَا قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قَبلَهُ رَفَعْته . فأمّا المفسِّر للمجزوم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أثاماً) ثم فسر الأثام ، فقال (يُضَاعَفْ له العَذَابُ) ومثله فى الكلام : إن تكلِّمنى تُوصِنى بالخير والبرّ أقبلْ معك ؛ ألا ترى أنك فسَّرت الكلام بالبرّ ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جَزَمت . ولو كان الثانى فِعْلا للأوّل لرفعته ، كقولك إن تأتنا تطلبُ الخير تجدْه ؛ ألا تَرَى أنك تجد[٣] (تطلُب) فعلاً للاتيانِ ١٣٢ ب كقيلكَ : إن تأتنا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر[٤] :

مَتى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْء نَارِه تجد خير نار عندهاَ خَيْرُ موقد

فرفع (تَعْشو) لأنه أراد : متى تأته عاشياً . ورفع عاصم (يُضَاعف له) لأنه أراد الاستئنافَ كما تقول : إن تأتنا نـكرمْك نعطيك كلّ ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : والذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالسَ الكذب والمعاصِى .

---

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر.
(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .
(٣) ا : « أن تطلب فعل للإتيان » .
(٤) أى الحطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رآها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركينَ[1] لا يشهدونَها) لأنها زُور وكذب ؛ إذْ كانت لغير الله . وقوله (باللغوِ مَرُّوا كراماً) ذُكِرَ أنهم كانوا إذا أجَروا ذكر النساء كَنَوا عن قبيح الكلام فيهنّ . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يخرُّوا عليها صُمًّا وعُمْيانًا) [٧٣] يقال : إذا تُلي عليهم القرآن لَمْ يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوه . فذلك الخرور . وسمعتُ العربَ تقول : قَعَدَ يشتمنى ، وأقبل يشتمنى . وأنشدنى بعض العرب :

لا يُقنع الجاريةَ الخِضَابُ ولا الوشاحَان ولا الجِلبابُ
من دون أن تلتقِيَ الأرْكَابُ وَيَقْعُدَ الهَنُ لَهُ لُعَابُ

قال الفرّاء : يقال لموضع المذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يَصيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّتِنا) والأكثر (وذُرِّيَّاتِنا) وقوله (قُرَّةَ أعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صوَابًا كما قالت (قُرَّةُ عَيْنٍ[2] لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرَّاتِ أعْيُن لأنهم كثير كانَ صوَابًا . والوجه التقليل (قُرَّة أعين) لأنه فِعْلٌ والفِعْلُ لا (يَكَادُ يجمعُ[3]) ألاَ ترى أنه قالَ (لا تَدْعُوا[4] اليومَ ثُبُوراً وَاحِدًا وادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) فلم يجمعْهُ وهو كثيرٌ . والقُرَّةَ مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّت عينُكَ قُرَّةً .

وقوله (للمتَّقِينَ إماماً) ولم يقل : أئِمَّةً وهو واحدٌ يجوز فى الكلام أن تقول : أصْحاب محمد أئِمَّةُ الناس وإمامُ الناسِ كَمَا قَالَ (إنَّا رَسُولُ[5] رَبِّ العالمينَ) للاثنين وَمَعْناه : اجعلنا أئِمَّةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا نقتدِي بمن قبلنا حتى يَقْتدى بنَا مَن بعدنا .

---

(١) ا : « لا يشهدون أعياد المشركين »
(٢) الآية ٩ سورة القصص .
(٣) ا : « يكادون يجمعونه » .
(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .
(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلقَوْنَ [٧٥] و (يُلَقَّوْنَ فِيهَا)[1] كل قد قُرئ به و (يَلْقَوْنَ) أعْجَبُ إلَيَّ ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى (يُلقَّونَ) كانت بالباء فى العربيّة ؛ لأنك تقول : فلان يُتَلقى بالسّلام وبالخير . وهو صَواب يُلَقَّونه ويلَقَّونَ به كما تقول : آخذت بالخطام وأخذته .

وقوله : مَا يَعْبأ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا استفهام أى مَا يَصنع بكم (لَوْلاَ دُعَاؤُكم) لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نصبتْ اللزام لأنك أضمرت فى (يكون) اسماً إن شئت كان مَجْهُولاً فيكون بمنزله قوله فى قراءة أبَيّ (وإنْ كَانَ[2] ذَا عُسْرَةٍ) وإن شئتَ جعلت[3] فَسَوْفَ يكون تكذيبكم عذاباً لازِماً[4] ذكر أنه ما نزل بهم يوم بَدْرٍ . والرفع فيه جائز لو أتى . وقد تقول العرَب : لأضربنّكَ ضَرْبَةً تكونُ لَزَامِ يا هَذَا ، تخفض كَمَا تَقُولُ : دَرَاكِ ونَظَارِ . وأنشد .

لا زلتَ مُحتمِلاً علىّ ضغينةً حَتى المَماتِ تكونُ مِنْكَ لَزَامِ

قال[5] : أنشدناهُ فى المصادِرِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم :

قوْلُهُ : بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٣] قاتل نفسكَ (ألاَّ يَكُونوا مُؤْمِنِين) موضع (أن) نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنتَ قاتل نفسك . فلمّا كان ماضياً نصبتَ (أن) كما تقول أتيتك أنْ أتيتني . ولو لم يكن مَاضياً لقلت : آتيكَ إن تأتِنِي . ولو كانت مجزومةً وكسرْتَ (إن)

---

(١) القراءة الأولى لأبى بكر وحمزة والكسائى وخلف وفاقهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباقين .
(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
(٣) أ : « كان » .
(٤) فى أ بعده : « يوم بدر » .
(٥) أى مستملى الكتاب وهو محمد بن الجهم .

فيها كَانَ صوابًا . ومثله قول الله (وَلاَ يَجْرِمَنَّكم[1] شَنَآنُ قَوْم أَنْ صَدُّوكُم) و(إن صدُّوكم). وقوله (من الشهدَاء[2] أن تَضِلّ) و (إِنْ تَضِلّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ[3] عَنْكُمُ الذكرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُم)وَ (أن كنتم) وَجهان جَيِّدَان .

وقوله : إِن نَشَأْ نُنَزِّل عَلَيهِمْ مِنَ السَّمَاء آيَةً [٤] ثم قال (فظلّت) ولم يقل (فتظلل) كما قَالَ (ننزل) وذلك صواب : أن تعطف عَلَى مجزوم الجزاء بِفَعَلَ ؛ لأنّ الجزاء يصلح فى موضع فَعَل يفعل ، وفى موضع يفعَل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إن زرتنى زرتكَ وإن تزرنى أزركَ والمعنَى وَاحدٌ . فلذلك صَلَح قوله (فظلّت) مَردودةً على يفعَل ، وكذلك قوله (تبارك[4] الذى إن شاء جَعَل لكَ خَيرا من ذلكَ جَنّات) ثم قال (ويَجْعَلْ لك قصُورًا) فرَدَّ يفعَل عَلَى فَعَل وهو بمنزلة ردّه (فظَلَّت) عَلَى (نُنَزِّل) وكذلك جَواب الجزاء يُلقَى يَفْعَل بفَعَل، وفَعَل بيفعل كقولك : (إنْ قمتَ أقم ، وإن تقم قمت . وَأَحْسن الكلام أن تجعَل جَواب يفعل بمثلها ، وفَعَل بمثلها ؛ كقولك : إن تَتجُرْ تَرْبَحْ ، أَحْسَنُ مِن أن تقول : إن تَتْجُرْ رِبحتَ . وكذلك إن تجرْت ربحتَ أحسنُ مِن أن تقول:إن تَجَرتَ تربَحْ . وهما جَائزَانِ . قال الله (مَنْ كَانَ[5] يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وزينَتَها نُوَفِّ إليهم) فقال (نُوَفّ) وهى جواب لـكانَ . وقال الشاعر[6] :

إن يَسمَعُوا سُبَّة طارُوا بِهَا فَرَحًا منى وما يَسمَعُوا من صَالِحٍ دَفَنوا

فَرَدَّ الجوَابَ بفَعَل وقبله يفعَلُ قال الفراء[7] : إن يسمعوا سُبَّة على مثال غيَّة) .

وقوله : فَظَلَّتَ أَعْنَاقُهُمْ لهَا خَاضِعِينَ [٤] والفعْل للأعناق فيقول القائل : كيف لم يقل :

---

(١) الآية ٢ سورة المائدة .
(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .
(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .
(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .
(٥) الآية ١٥ سورة هود .
(٦) هو قعنب بن أم صاحب . وقوله : « سبة » فى ش « سيئة » مخفف سيئة .
(٧) سقط ما بين القوسين في ش وسية مخفف سيئة .

خاضِعَةً : وفى ذلك وُجُوه كلّها صَوَاب . أوّلهَا أن مُجاهِدًا جَعَلَ الأعناق : الرجَال الكُبَراء . فكانت الأعْنَاق هَاهُنَا بمنزلة قولِكَ : ظَلّت رءوسهم رُءوسُ القوم وكبراؤهم لها خَاضِعِينَ للآية[1] . والوجه الآخر أن تجعَلَ الأعناق الطوائِف ؛ كما تقول : رأيتُ الناسَ إلى فُلانٍ عُنقاً وَاحِدَةً فتجعل الأعناق الطّوائف والعُصَبَ وَأَحبُّ إليّ مِنْ هذين الوجهين فى العَرَبيّةِ أن الأعناق إذا خَضَعتْ فأربابها خاضِعُونَ فجعلْتَ الفعل أوّلا للأعنَاق ثم جعَلت (خَاضِعِينَ) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبِضة مَوْجُوءة ظهرُ كَفّه ... فلا المرْءُ مُسْتَحْيٍ ولا هو طَاعِمُ[2]

فأنّث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفِي منه : كما أنكَ تكتفى بِأن تقولَ : خَضَعتْ لك رَقبتى ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كلُّ ذىعَيْنٍ ناظرٌ وناظِرَةٌ إليكَ ؛ لأن قولكَ : نظرَتْ إليك عينى ونظرتُ إليكَ بِمَعْنى وَاحِدٍ فترك (كُلّ) وَلهُ الفِعْل وردّ إلى العيْن . فلو قلت : فظلّت أعْنَاقهم لها خاضعة كانَ صَوَاباً . وقد قال الكسائىّ : هذا بمنزلة قول الشاعر :

ترى أَرْبَاقَهم متقـلّديهَا ... إذا صَدِىء الحديدُ عَلَى الكُمَاةِ[3]

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل فى المتقلّدينَ قد عاد بذكر الأرباق فصَلح ذَلكَ لعودة الذكر . ومثل هَذَا قولك : ما زالت يدُك باسطَها لأن الفعل منكَ على اليد واقعٌ فَلاَبُدَّ من عَوْدةِ ذكر الذى فى أول الكلام . ولو كانت فظلت أعناقهم لهَا خَاضعِها كان هذا البيت حُجّة له . فإذا أوقعت الفعل عَلى الاسم ثم أضفته فلا تكتفى بفعل المضاف إلا أنْ يوافق فعلَ الأول ؛ كقولك مَا زالت يدُ عبد الله مُنفقاً ومنفقةً فهذا من الموافِقِ ١٣٣ب لأنك تقولُ يدُه منفِقةٌ وهو منفقٌ ولا يَجوز كانت يده بَاسطًا لأنه باسطٌ لليد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلِف ، لا يكفى فعل ذَا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صَلح فقلت : مَا زالت يده باسطها .

---

(١) هذا تفسير قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » فى مكان « موجوءة » .

(٣) الأرباق جمع الربق وهو حبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الشاء لئلا ترضع . والكماة : الشجعان .

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقولُ : حَسَنٍ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حِمْلها ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرتا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زوجٍ من كل لَوْن .

وقوله : فى كلّ هذه السُّورة (وَمَا كان أكثرهم مؤمِنِينَ) فى علم الله . يَقول : لهم فى القرآنِ وتنزيلِه آية ولكنَّ أكثرَهُم فى[1] عِلم الله لن يُؤمنُوا .

وقوله : قَوْمَ فِرْعَونَ أَلاَ يَتَّقُونَ [١١] .

فقوله : (أَلاَ يَتَّقُونَ) لو كانَ مكانها : أَلاَ تَتَّقون كان صَوَابًا ؛ لأن موسَى أُمِر أن يقولَ لهم ألا تتَّقونَ ، فكانت التّاء تجوز لخطاب موسَى إيَّاهم . وَجَازتِ الياء لأنّ التَّنزيلَ قبل الخطاب ، وهو بمنزلة قول الله (قُلْ[2] لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) و (سيُغْلَبونَ) .

وقوله : ويَضِيقُ صَدْرِى [١٣] مرفوعة لأنَّها مردودة على (أخاف) ولو نُصبَت بالرد عَلَى (يُكَذِّبُونَ) كانت نَصبًا صَوَابًا . والوجه الرفع ؛ لأنَّه أخبر أنّ صدرهُ يضيق وذكر العلَّة التى كانَتْ بلسانِه ، فتلك مِمَّا لا تخاف ؛ لأنها قد كانت .

وقوله : (فأَرْسِل إلى هارُون ولم يذكر مَعُونة ولا مؤازرة . وذلكَ أن المعنَى مَعْلوم كما تقول : لو أتانى مَكروهٌ لأرسلت إليك ، ومعناهُ : لتعيننى وتغيثنى . وإذا كان المعنى مَعْلومًا طُرح منه ما يردّ الكلام إلى الإيجاز .

وقوله : وفَعَلْتَ فَعْلَتك التى فَعَلْتَ [١٩] قَتْلَه النفسَ فالفعلةَ منصوبة الفاء لأنها مَرّةٌ واحدةٌ . ولا تكون وَهى مَرّة فِعلةً . ولو أريد بها مثل[3] الجِلسة والمِشيَة جاز كسرها . حدّثنا أبو العباس

(١) ش : « على » .
(٢) الآية ١٢ سورة آل عمران .
(٣) سقط فى أ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى موسَى الأنصارىّ عن السَّرِىّ بن إسماعيل عن الشّعْبىّ أنه قرأ (وفَعَلت فِعْلتكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وأنْتَ مِنَ الكافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرينَ لنعمتى أى لتربيَتى إياكَ وهى فى قراءة عبد الله (قال فعلتها إذاً وأنا من الجاهلين) والضالّين(١) والجاهلين(١) يَكُونان بمعنى واحدٍ ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضَلَلْته . قال الفراء : إذا ضاعَ منك الشىء فقد أضللتَهُ .

وقوله : فوَهَبَ لى رَبّى حُكْماً [٢١] التوراة .

وقوله : وَتلكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَىّ أن عَبّدْتَ [٢٢] يقول : هى — لعمرى — نعمة إذْ رَبَّيْتنى ولم تستعبدنى كاستعبادكَ بنى إسرائيل . فأنْ تدلّ على ذلك . ومثله فى الكلام أن تتركَ أحد عبديك أن تضربه وتضربَ الآخر ، فيقول المتروكُ هذه نعمة علىّ أن ضربتَ فلاناً وتركتنى . ثم يحذف (وتركتنى) والمعْنَى قائم معروف. والعرب تقول : عبّدت العَبيدَ وأعبدتهم .

أنشدنى بعض العرب :

علام يُعْبِدُنى قَومى وقد كَثُرت فيهم أباعرُ مَا شاءوا وعِبْدانُ(٢)

وقد تكون (أن) رفعاً ونصباً. أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمُنّها علىّ : تعبيدُكَ بنىإسرائيل والنصب : تمنّها عَلَىّ لتعبيدك بنى إسرائيل .

ويقول القائل : أين جَواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُون) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول مُوسَى . فردّ موسَى لأنه المراد بالجواب فقال : الذى أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ ورَبُّ آبائِكم الأوّلين) [٢٦] وكذلك قوله : (قال رَبُّ المَشْرِقِ والمَغرِبِ) [٢٨] يقول : أدعوكم إلى عبادة رَبّ المشرق والمغرب وما بينهما .

---

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون » .
(٢) نسب فى اللسان (عبد) إلى الفرزدق .

وقوله : أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أنْ) لأنها ماضية وهى فى مذهب جزاء . ولو كُسرت ونُوى بما بعدها الجزم كان صَواباً . وقوله : (كُنَّا أوَّل المُؤْمِنِين) يقولون : أول مؤمنى أهلِ زماننا .

وقوله : إن هَؤُلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلونَ . [٥٤] يقول عُصْبَةٌ قليلة وقليلونَ وكثيرونَ وأكثر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليلُونَ وكثيرونَ جائز عَرَبىّ وإنما جاز لأن القِلّة إنما تَدخلهم جَميعاً . فقيلَ : قليلٌ ، وأوثر قليل على قليلينَ . وجاز الجمع إذ كانت القِلّة تلزم جَميعهم فى المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلكَ . ومثله أنتم حَىٌّ واحد وحىّ واحِدُونَ . وَمَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحدٌ كما قال الكميت :

فردّ قواصِىَ الأحياء منهم فقد رَجَعوا كحىّ وَاحِدِينا[1]

وقوله : حَاذِرونَ [٥٦] وحَذِرُونَ حدّثنا أبو العباس قال حَدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو ليلى السجستانىّ عن أبى جَرير[2] قاضى سجستان أن ابن مسعُود قرأ[3] (وإنّا لَجميعٌ حَاذِرُونَ) يقولون : مُؤْدونَ فى السّلاح . يقول : ذوو أداةٍ من السّلاح . و (حَذِرُونَ) وكأن الحاذِر : الذى يحذرك الآن . وكأنّ الحذِر : المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلّا حَذِراً .

وقوله : إنّا لَمُدْرَكُونَ [٦١] و (لَمُدّرِكُونَ[4]) مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحتفرت بمعنىً واحد . فكذلك (لَمُدْرَكون) و (لَمُدّرَكُونَ) معناهما واحد والله أعلم .

---

(١) هو من قصيدته المذهبة فى هجائه قبائل اليمن والدفاع عن مضر . وانظر حديثا عنها فى الشاهدين ١٦ ، ٢٤ من الخزانة .

(٢) فى ا ما يقرب من « حريز » .

(٣) وهى قراءة ابن ذكوان وهشام فى بعض الطرق وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . وقرأ الباقون « حذرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه بفتح الراء من أدرك المتعدى . وقد ورد فى اللسان ادرك متعديا ولازماً . وفى البحر أن هذه القراءة — وهى قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من ادراك اللازم . وفيه : « وقال أبو الفضل الرازى : وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يأت عنهما عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٧ / ٢٠ .

وقوله : فإنَّهُمْ عَدُوٌ لى إلاَّ ربَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أى كُلّ آلهةٍ لـكم فلاَ أعبدها إلا ربّ الْعَالَمِينَ فإنى أعبده . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدوّ غير معبود إلاّ رب العالمين فإنى أعبده . وإنما قالوا (فإنهم عَدُوٌّ لى) أىْ لو عبدتُهم كانوا لى يَومَ القيامة ضِدًّا وعَدُوًّا .

وقوله : واجْعَل لى لِسَانَ صدقٍ فى الآخِرِين [٨٤] حدَّثنى عمرو بن أبى المقـدام عن الحكَمَ عن مجاهد قال : ثناء حسَنًا .

وقوله : واتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ [١١١] وذُكر أن بعض[١] القراء قرأ : وأتباعك الأرذلونَ ولـكنّى لم أجدهُ عن القراء المَعْروفينَ وهو وجه حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُون بِكُلّ رِيعٍ [١٢٨] وَ (رَيْع) لغتان[٢] مثل الرِّيرِ والرار وهو الُمخّ الردىْ . وتقول رَاعَ الطَّعَامُ إذا كان له رَيْعٌ[٣] .

وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مصَانِـعَ لَعلَّـكُمْ تَخْلُدونَ [١٢٩] معناه : كَيماَ تَخْـلُدُوا .

وقوله : وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ [١٣٠] : تقْتُلونَ عَلَى الغَضب . هذا قول الـكلبىّ وقال غيره (بَطَشْتُم جَبّارِينَ) بالسوط .

[قوله : خُلُق الأولين [١٣٧] وقراءة الـكسائى[٤] (خَلْق الأوَّلِينَ) قال الفراء : وقراءتى (خُلُق الأولينَ) فمن قرأ (خَلْق) يقول : اختلاقهم وكذبهم ومن قرأ (خُلُق الأولينَ) يقول : عادة الأولين أى وراثة أبيك عن أول . والعرب تقول : حدِّثنا بأحاديث الخَلْق[٥] وهى الخرافات المفتعلة وأشباهها فلذلك اخترت الخُلُق .

---

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبى حيوة .
(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .
(٣) الريع : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام الحنطة ، فإن كان المراد به الدقيق فريعه زيادته على كيله قبل الطحن .
(٤) وهى قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الخاء واللام .
(٥) هذا الضبط عن اللسان فى المادة . وضبط فى ا بضم الخاء واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام فى كوافيره وهو الطَّلْع . والعرب تسمّى الطلع الكُفُرَّى والكوافِيرُ واحدته كافورة ، وكُفُرَّاةٌ واحدة الكُفُرَّى .

وقوله : بُيُوتًا فارِهينَ [١٤٩] حاذقينَ و (فَرِهينَ) أشِرين .

وقوله : إنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بِمَلَك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَّر : المجوَّف ، كأنه — والله أعْلَم — مِنْ قولكَ : انتفخ سَحْرُكَ [١] أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحَّر به وتعلَّل . وقال الشاعر [٢] :

فإن تسألينا فيم نحن فإنّنا عصافير مِنْ هَذَا الأنامِ المسَحَّر

١٣٤ ب / يريد : المعَلَّل والمخدوع . ونُرَى أنّ السّاحر من ذلك أخِذ .

وقوله : لَهَا شِرْبٌ [١٥٥] لها حظ من الماء . والشَّرْب والشُّرْب مصدران . وقد قالت العرب : آخرها [٣] أقلّها شُرْبًا وشِرْبًا وشَرْبًا .

وقوله : وتَذَرُونَ مَاخَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ [١٦٦] ماجعل لكم من الفروج . وفى قراءة عَبد الله (ماأصلح لكم ربّكم) .

وقوله : إلاَّ عَجُوزًا فى الغابِرِينَ [١٧١] والغابرونَ الباقونَ . ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حِلِّزَةَ :

لا تكْسَعِ الشَّوْل بأغبارهَا إنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النّاتِجُ [٤]

---

(١) السحر : الرئة ، ويقال : انتفخ سحره للجبان يملأ الخوف جوفه فتنتفخ رئته .
(٢) هو لبيد كما فى اللسان .
(٣) فى اللسان : « وأصله فى سقى الإبل لأن آخرها يرد وقد نزف الحوض » .
(٤) الشول جمع شائلة وهى الناقة أتى عليها من حلها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها والناتج الذى يتولى ولادة الحيوان ويقال : كسع الناقة بغبرها إذا ترك فى خلفها بقية من اللبن يريد بذلك أن يغزر لبنها . وأن يقوى نسلها يقول : احلب شولك للأضياف ، ولا تكسعها ، فقد يغير عليها عدو فيكون نتاجها لك دونه . وانظر اللسان فى كسع .

الأغبارها هُنا بقايا اللبن فى ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غُبْر . قال وأنشدنى بعض بنى أسَدٍ وهو أبو القَمْقام :

تَذُبُّ منها كُلَّ حَيْزَبُونِ مَانِعَةٍ لِغُبْرِهـــا زَبُونِ[1]

وقوله : والجِبِلَّةَ الأوَّلينَ [١٨٤] قرأها عاصم والأعمش بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشدّدة فى القولين : (والجُبُلّة) .

وقوله : أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إسرائيلَ [١٩٧] يقول : يعلمون عِلْم محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبىّ فى كتابهم . (الآية) مَنْصُوبَة و (أنْ) فى موضع رفع . ولو قلت : أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ) بالرّفع[2] (أن يعلمه) تجعل (أن) فى موضع نصب لجاز ذلك .

وقوله : ولَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعجمين [١٩٨] الأعجم فى لسانه . والأعجمىّ المنسوب إلى أصله إلى العَجَم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال المرأة عجماء إذا لم تحْسن العربيّة ويجوز أن تقول عَجَمِىّ تريد أعجمىّ تنسبه إلى أصله .

وقوله : كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ [٢٠٠] يقول : سلكنا التكذيبَ فى قُلوب المجرمين كى لايؤمنُوا به (حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأليمَ) وإن كان موقع كى فى مثل هذا (لا) وأنْ جميعاً صلح الجزم فى (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لايتفَلَّتْ جزماً ورفعاً . وأوثقت العبد لايَفْرِرْ[3] جزماً ورفعاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فرّ فجزم على التأويل . أنشدنى بعض بنى عُقَيْلٍ :

وحتى رأينا أحســـن الفعل بيننا مُسَاكتةً لايقرف الشرَّ قارف[4]

(١) « يذب » فى اللسان « يذهب » : (حزبن) والحيزبون الناقة الشهمة الحديدة . وفسرت هنا بالسيئة الخلق . والزبون : التى تضرب برجلها عند الحلب .

(٢) هذه قراءة ابن عامر .

(٣) هذا لا يأتى إلا على الجزم حيث فك التضعيف . والأولى : « يفر » ليجرى فيه الرفع

(٤) يقال : اقترف الشر : اكتسبه .

يُنْشَد رفعاً وجزماً . وقال آخر :

لو كنتَ إذ جئتنا حَاولت رُؤْيتنا ... أو جئتنا مَاشياً لايُعْرَف الفَرسُ

رفعاً وجزماً وقوله :

لطالما حَلأْتُماها لاتَرِدْ ... فخلِّياها والسِّجالَ تبترِدْ[1]

من ذلك .

وقوله : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ[١٩٣] كذا قرأها القراء . وقرأها الأعمش وعاصم[2] والحسن (نَزَّلَ به) بالتشديد . ونصبوا (الرُّوحَ الأمِين) وهو جبريل (عَلَى قَلْبِكَ) يتلوه عليك . ورفع أهل المدينة (الرُّوح الأمين) وخَفَّفُوا (نَزَل) وهما سواء فى المعنى .

وقوله : وإنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأوَّلِينَ[١٩٦] وإنّ هـذا القرآن لفى بعض زُبُر الأولينَ وكتبهم . فقال : (فى زُبُر) وإنما هو فى بعضها ، وذلك واسِع ؛ لأنك تقول : ذهب النـاس وإنما ذهب بعضهم .

وقوله : إلاّ لَهـَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وفى موضع آخر : (إلاّ وَلَهـَا كِتَابٌ معلوم)[3] وقد فُسّر هذا .

وقوله : ذِكْرَى وما كُنَّا ظالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرَى فى مَوضع نصب أى ينذرونهم تذكرة وذِكرى . ولو قلت : (ذكرى) فى موضـع رفعٍ أصَبت ، أى : ذلك ذكرى ، وتلكَ ذكرى .

وقوله : وَمَا تَنَزَّلَتْ به الشياطِينُ[٢١٠] تُرفع النون .

---

(١) يقال : حلأ الماشية عن الماء : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده . والسجال جمع سجل وهو الدلو . والحديث عن الإبل . وفى اللسان (حلأ) أن نسوة تمثلن بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها .

(٢) أى فى رواية أبى بكر أما رواية حفص عنه فالتخفيف وكذا قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر .

(٣) الآية ٤ سورة الحجر .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطونَ) وكأنه من غلط الشيخ ظنَّ أنه بمنزلة المسْلمينَ والمسْلمُونَ .

وقوله : إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ [٢١٢] يعنى الشياطين برَجْم الكواكب .

وقوله: يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ [٢١٨] وتَقَلُّبَكَ فى السَّاجِدِينَ [٢١٩] يقول : يرى تقلبكَ ١٣٥ ا
فى المصَلِّين . وتقلّبه قيامُهُ وركوعُهُ وسُجُوده .

وقوله : هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشياطِينُ[٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتى الكهَنَة مثل مسيلمة الكذّاب وطُلَيحة وسجاحِ فيُلقون إليهم بعض ما يسمعونَ ويكذبُونَ . فذلك (يُلقُون) إلى كهنتهم (السَّمعَ) الذى سمعُوا (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) .

وقوله : والشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمْ الغاوُونَ[٢٢٤] نزلت فى ابن الزِّبَعْرَى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبىَّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الغاوُون) غُواتهم الذين يرونَ سَبَّ النبى عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إلا الذِينَ آمَنُوا[٢٢٧] لأنهم ردُّوا عليهم : فذلك قوله : (وانتصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) وقد قرئت (يَتَّبِعُهُم الغاوون) و (يَتْبَعُهُمُ[١]) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ القُرآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خفَض (وكتابٍ مُبين) يريد : وآيات كتاب مبين، ولو قرىء[٢] (وكتابٌ مبينٌ) بالردّ على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصباً

---

(١) هى قراءة نافع .

(٢) جواب الشرط محذوف أى لساغ مثلا .

على المدح كما يقال : مررت على رجل جميـلٍ وطويلاً شَرْنحًا[1] ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملِكِ القَـــرْمِ وابنِ الهُمَـامِ ولَيْثَ الـكَتيبة فى المزدَحَـمْ[2]

والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُـدى وَبُشْرَى [٢] رفْع . وإن شئت نصبت . النّصْبُ على القطع[3] ، والرفعُ على الاستئنافِ . ومثله فى البقرة : (هُدًى[4] للمتَّقين) وفى لقمان : (هُـــدًى[5] ورَحْمَةً لِلْمُحْسِنِين) مثله .

وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ [٧] نوّن عاصم[6] والأعمش فى الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابِ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَلَدَارُ[7] الآخِرَةِ) ممّا يضاف إلى اسمه[8] إذا اختلف أسماؤه[9] .

وقوله : نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ[٨] تجعل (أَنْ) فى موضع نصب إذا أضمرتَ اسم موسى فى (نودى) وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أن) فى موضع رفع : نودِىَ ذلكَ[10] .وفى حرف أُبَىّ : (أَنْ بُورِكَتِ النـارُ) (وَمَنْ حَوْلَهـا) يعنى الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيـك وبارك عليك .

---

(١) من معانيه القوى والطويل .
(٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
(٣) يريد النصب على الحال .
(٤) الآية ٢ .
(٥) الآية ٣ .
(٦) وكذا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب .
(٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٨) ا : « نفسه » .
(٩) فى الطبرى : « أسماه » .
(١٠) ا : « ذاك » .

وقوله : إنَّهُ أنَا اللهُ [٩] هذه الهاء هَاء[١] عِمَاد . وهو اسْم لايظهر . وقد فسّر . وقوله : [كأنّها جَانٌّ[١٠]] الجانّ : الحَيَّة : التى ليست بالعظيمة ولا الصَّغيرة . وقوله : (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) : لم يَلتفت .

وقوله : (إنّى لا يَخَافُ لَدَىَّ المُرْسَلُونَ) ثم استثنى فقال : (إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثم بَدَّلَ حُسْنًا بعد سُوء)[١١]فهذا مغفور له . فيقولُ القائل . كيف صُيّرَ خائفاً؟ قلت : فى هذه وجهان : أحدهما أن تقول: إن الرّسلَ معصُومَة مغفور لها آمنة يوم القيامَة . ومن خلط عَمَلاً صالحاً وآخر سَيّئاًفهو يخاف ويرجو : فهذا وَجه . والآخر أن تجعَل الاستثناء من الذين تُركوا فى الـكلامة ؛ لأنَّ المْعنى : لايخاف المرسَلون إنما الخوف عَلى غيرهم .

ثم استثنى فقال : إلاّ منْ ظلم فإنَّ هذا لا يخاف يقول : كان مشركاً فتابَ وعمل حسَنًا فذلك مغفور له ليسَ بخائِف .

وقد قال بعض النحويّين : إن (إلا) فى اللغة بمنزلة الواو ، وإنما مَعْنى هذه الآية : لا يخاف لدىَّ المرسلون ولا منْ ظلم ثم بَدَّل حسناً . وَجَعَلوا مثله قول[٢] الله : (لِئَلاَّ يَكُونَ[٣] لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاّ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أى ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربيَّة تحتمل ما قالوا ، لأنى لا أجيز قام الناس إلا عبدَ الله ، وهو قائم ؛ إنما الاسْتثناء أن يخرج الاسم الذى بعد إلاّ من معنى الأسْمَاء قبل إلاّ . وقد أرَاه جَائزاً أن تقول : عَلَيْكَ ألف سوى ألفٍ آخر ، فإن وضعت (إلاّ) فى هـذا الموضع صَلحَتْ وكانت (إلاّ) فى تأويل مَاقالُوا . فأمّا مجرَّدةً ١٣٥ ب قد استُثْنى قليلها من كثيرها فلا . ولـكن مثلُهُ مِمَّا يكون فى مَعْنى إلاّ كمعنى الواو وليسَت بها .

---

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « فى قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ[1] فِيهَا مادَامَتِ السَّموَاتُ والأَرْضُ إلاّ مَاشَاءَ رَبُّكَ) هو فى المعنى : إلاّ الذى شاء ربّك منَ الزيادة . فلا تجعل إلا (فى[2] منزلة) الواو ولـكن بمنزلة سِوَى . فإذا كانت سوى فى مَوضع إلاّ صلحت بمعنى الواو ؛ لأنكَ تقول : عندى مال كثير سوَى هذا أى وهذا عندى ؛ كأنك قلت : عندى مال كثير وهذا . وهو فى سوَى أنفذ منه فى إلاّ لأنكَ قد تقول : عندى سوَى هَذَا ، ولا تقول : إلاّ هذا .

وقوله : واضْمُمْ يَدَكَ إلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِن غَيْرِسُوءٍ فى تِسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افعل هـذا فهى آية فى تسع . ثم قال (إلَى فِرْعَوْنَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأنَّ شأنه مَعروف أنه مبعوث إلى فرعون . وقد قال الشاعر :

رأتنى بحبليها فصَدَّت مخافـةً ... وفى الحبل رَوْعاء الفؤاد فَرُوق [3]

أراد : رأتنى أقبلت بحبليها : بحبلى النّاقة فأضمر فعلاً ، كأنه قال : رأتنى مقبلاً .

وقوله (وَإلَى[4] ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نَصْب بإضمار (أرسلنا) .

وقوله : وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وعلوًّا [١٤] يقول : جحدوا بالآيات التسع بعدما استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ، ظلما وعُلُوّا . وفى قراءة عَبْدِ الله (ظلماً وعُلِيًّا) مثل قوله : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الـكِبَرِ[5] عُتيًّا) وَ (عِتِيّا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كان لداوود — فيما ذكروا — تسعة عشر ولداً ذكراً ، وإنما خُصّ سُليمان بالوراثة ؛ لأنها وراثة المُلْك .

وقوله (عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطيرِ) : مَعنى كلام الطير ، فجَعَله كنطق الرجل إذ فُهِم ، وقد قال الشاعر :

---

(١) الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .
(٢) ا : « بمنزلة » .
(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .
(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لها أنّى يكون غِناؤها رَفيعاً ولم تَفتح بمنطقها فما

فجعله الشاعر[1] كالكلام لمّا ذهب به إلى أنها تبكى .

وقوله : وحُشِرَ لسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنّ والإنْسِ والطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأصْناف مع سُلَيمانَ إذا ركبَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يُردُّ أوّلهم على آخرهم حتّى يجتمعوا. وهى من وَزَعت الرجل ، تقول : لأَزَعنّكم عن الظلم فهذا من ذلكَ .

وأمّا قوله : أوْزِعْنِى [١٩] فمعناه : ألهمنى .

وقوله : فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضمّ ، وقرأها عاصم بالفتح : فَمَكَثَ . وهى فى قراءة عبد الله (فتمكّث) ومعنى (غير بعيد) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان.

وقوله (فَقَالَ أَحَطْتُ بما لَمْ تُحِطْ بِهِ وجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أحَطُّ فأدخل الطاء مكانَ التّاء . والعربُ إذا لقيت الطاءُ التاءَ فسكنت الطاء قبلها صيّروا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتُّ ، كما يحوّلونَ الظاء تاءً فى قوله (أَوَعَتَّ [2] أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الواعِظِينَ) والذالَ والدال تاء مثل (أَخَتُّمْ) [3] ورأيتها فى بعض مصاحف عبد الله (وأَخَتُّمْ) ومن العرب من يُحَوِّل التاء إذا كانت بعد الطاء طاءً فيقول : أحَطّ .

وقوله (وجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) القراء على إجرَاء (سَبأ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فأَجْرِه إن كان اسماً لجبل . ولم يُجْرِهِ أبو عمرو بنُ العلاء . وزعم الرؤاسىّ أنه سأل أبا عمرو عنه فقال :لست أدرى ما هو . وقد ذهب مذهباً إذ لم يَدْرِ ما هو ؛ لأنَّ العرب إذا سمّتْ بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى :

---

(١) هو حميد بن ثور . وهو فى الحديث عن حمامة تغرد وفى ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » فى مكان « رفيعاً » .
(٢) فى الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهى فى المصحف : « أوعظت ... » .
(٣) فى الآية ٨١ سورة آل عمران . وهى فى المصحف : « وأخذتم » .

وتدفنْ منــه الصَّالحاتُ وإن يُسىء   يكن ما أساء النارَ فى رأس كَبْكَبا (١)

١٣٦ ا فكأنه جهل الـكبكَبَ . وسمعت أبا السَّفاح السَّلولىَ يقول : هذا أبو صُعْرورَ قـد جاء، فلم يجره لأنه ليس من عادتهم فى التسميَة .

قال الفرّاء : الصُعرور شبيه بالصَّمْغ .

وقال الشاعر فى إجْرائه :

الواردون وتيم فى ذُرَا سَبَأٍ   قد عضّ أعْنَاقَهم جلدُ الجواميسِ

ولو جَعلته اسماً للقبيلة إن كانَ رجلا أو جعَلته اسماً لما حَوله إن كان جبلاً لم تُجرِه أيضاً .

وقوله : أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلهِ [٢٥] تقرأ (ألاّ يَسْجدوا) ويكون (يَسجُدوا) فى موضع نصب ، كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن (٢) السُّلمى والحسن وحُميد الأعرج مخفّفة (أَلاَ يَسْجُدُوا) على معنى أَلاَ يا هؤلاء اسْجُدُوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسَمعت بعض العرب يقول : ألاَ يا ارحمانا ، أَلاَ يا تصدَّقا علينا قال : يعنينى وزميلى .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلاَ يا اسلمى يا هند هندَ بنى بَدْر   وإن كان حَيَّانَا عِدَى آخِرَ الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى بعض المشيخة — وهو الـكسائى — عن عيسَى الهَمْدانى قال : ما كنت أسْمع المشيخة يقرءونها إلاّ بالتخفيف على نيّة الأمر . وهى فى قراءة عبد الله (هَلاّ تسجدونَ لله) بالتاء فهذه حُجّة لمنْ خفّف . وفى قراءة أُبَىّ (أَلا تسجدونَ لله الذى يعلم سِرَّكم ومَا تعلِنون) وهو وجه الكلام لأنها سَجدة ومن قرأ (أَلاَّ يَسْجُدُوا) فشدَّد فَلاَ ينبغى لهَا أن تكون سَجدة ؛ لأن المْعَنى : زين لهم الشيطان أَلاَّ يَسْجُدُوا والله أعلم بذلكَ .

---

(١) قبله :

ومن يغترب عن قومه لايزل يرى   مصـارع مظلوم مجرا ومسحبا

وكبكب : اسم جبل . وانظر اللسان (كبكب)

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الـكسائى ورويس وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) مهموز . وهو الغيب غيبُ السّموات وغيب الأرض . ويقال : هو الماء الذى يَنزل منَ السّماَء والنبت من الأرض وهى فى قراءة عبد الله (يخرج الخَبْءَ منَ السّموات) وصلحت (فى) مكان (من) لأنك تقول : لأستخرجنّ العِلم الذى فيكم منكم ، ثم تحذف أيّهما شئت أعنى (من) وَ (فى) فيكونُ المعْنى قائماً على حالِه .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فانْظُرْ [٢٨] يقول القائل : كيف أمره أن يتولّى عنهم وَقَدْ قَالَ (فانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وذلك فى العربيَّة بيّن أنه استحثّه فَقَالَ : اذهبْ بكتابى هَذا وعجِّل ثم أخِّر (فانظر ماذا يَرجعونَ) ومعناهَا التقديم . ويقال : إنه أمر الهدهد أن يُلقى الكتاب ثم يتوارى عنها ففعَل : ألقى الكتاب وطار إلى كُوّة فى مجلسها . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : إِنّى أُلقِىَ إلىَّ كِتابٌ كريم [٢٩] جعلته كريماً لأنه كانَ مختوماً ، كذلك حُدّثت . ويقال : وَصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنها رأت كتاب مَلِكٍ عندها فجعلته كريماً لكرم صاحِبه . ويقال : إنها قالَتْ (كريم) قبل أن تعلم أنه من سُليمانَ . وَمَا يُعجبنى ذلكَ لأنها كانت قارئةً قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها .

وقوله : إِنَّهُ مِن سُلَيمانَ وَإِنَّه بسم الله الرحمن الرحيم [٣٠] مكسورتان أعنى إنّ وإنّ . ولو فُتحتا جميعاً كان جائزاً ، على قولك : أُلقى إلىّ أنه مِن سليمان وأنّه بسم الله الرحمن الرحيم فموضعهما رفع على التكرير على الكتاب : ألقى إلىَّ أنه من سليمان وإن شئت كانتا فى موضع نصب لسقوط الخافض منهما . وهى فى قراءة أُبَىّ (وأَنْ بِسم الله الرحمن الرحيم) ففى ذلك حُجَّة لمن فتحهمَا ؛ لأنَّ (أَن) إذا فُتحت ألفُها مع الفعل أو ما يُحكى لم تكن إلّا مخفّفة النون .

وأما قوله : أَلّا تَعْلُو [٣١] فألِفها مفتوحة لا يجوز كسرها . وهى فى موضع رَفع إذا كررتها على (أُلقِى) ونصب على : أُلقِى إلىّ الكتاب بذا ، وألقيت الباء فنصبتَ . وهى فى قراءة عبد الله (وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا يدلّ على الكسر ؛ لأنها معطوفة على : إنى أُلقى

إلىّ وإنه من سليمان . ويكون فى قراءة أُبَىّ أن تجعل (أَن) التى فى بسم الله الرحمن الرحيم هى (أن) التى فى قوله (أن لا تعلوا عَلىَّ) كأنها فى المعْنى . ألقِى إلىّ أن لا تعلوا علىَّ . فلمَّا وُضعت فى (بسمِ الله) كُرِّرت عَلى مَوْضعهَا فى (أن لا تعلوا) كما قال الله (أَيَعِدُكُمْ[1] أَنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وعِظَامًا أَنَّكُمْ) فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن المعنى : أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً .

وقوله : يأيُّها المَـلَأُ أفتُونِى [٣٢] جَمَاتِ المشورة فُتْيا . وذلك جائز لسعةِ العربية .

وقوله (مَا كُنْتُ قاطِعةً أمرًا) وفى قراءة عبد الله (ما كنتُ قاضيةً أمراً) والمعنى واحد . تقول لا أقطع أمراً دونكَ ، ولا أقضى أمرًا دونك .

وقوله : قَالَتْ إنَّ المُلُوكَ إذَا دَخَلُوا قَرْيةً [٣٤] جواب لقولهم (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وأولُو بأسٍ شَدِيدٍ) فقالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك . فقال الله (وكذلكَ يفعلون) .

وقوله : وَإنِّى مُرْسِلَةٌ إليهم بهَدِيَّةٍ فناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ [٣٥] نقصت الألف من قوله (بم) لأنها فى معنى بأىّ شىء يرجع المرسلون وإذا كانت (مَا) فى موضع (أىّ) ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر. ومن ذلك قوله : (فِيمَ[2] كُنْتم) و (عَمَّ يتساءَلُونَ[3]) وإن أتممتها فصواب . وأنشدنى المفضّل :

إنا قتلنا بقتـلانا سَرَاتكم ... أهـلَ اللوَاء ففيما يكثر القِيلُ[4]

وأنشدنى المفضّل أيضاً :

على ما قام يشتمنا لَئِيمٌ ... كخنزير تمـرَّغ فى رمَادِ[5]

---

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .
(٣) الآية ١ سورة النبأ .
(٤) ٢ : «القتل» فى مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أثبت .
(٥) هو لحسان بن ثابت . وفى شواهد العينى فى مباحث الوقف: « ويروى فى دمان موضع فى رماد ويروى فى دمال . وكل هذا ليس بشىء فان القصيدة داليه »

وقوله : إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ [٣٥] وهى تعنى سليمان كقوله (عَلَى خَوْفٍ[1] مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وَقَالَتْ (بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأةً[2] واحدةً فجمعتْ وإنما هو رسول ، لذلكَ قالَ (فلمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ) يريد : فلما جاء الرسولُ سليمانَ ، وهى فى قراءة عبد الله (فلما جَاءوا سليمان) لما قال (المرسَلونَ) صَلح (جَاءوا) وصَلح (جَاء) لأن المرسَل كان واحداً . يدلّ على ذلكَ قول سليمان (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) .

وقوله : لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا [٣٧] وهى فى مُصْحَف عبد الله (لَهُمْ بِهِم) وهو سَواء .

وقوله : أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ [٣٦] هى فى قراءة عَبْد الله[3] بنونين وياء مثبتة . وقرأها حمزة . (أَتُمِدُّونِّى بمالٍ) يريد قراءة عَبد الله فأدغم النونَ فى النونِ فَشَدَّدَهَا . وقرأ عاصم بن أبى النَّجُود (أَتُمِدُّونَنِ بمالٍ) بنونين بغير ياء . وكلّ صوابٌ .

وقوله : (فما آتَانِ الله) ولم يقل[4] (فما آتانِيَ الله) لأنها محذوفةُ الياء من الكتاب . فمَنْ كانَ ممّن يَسْتجيز الزيادَة فىالقرآن من الياء والواو اللاتى يحذفنَ مثلقوله (وَيَدْعُ الإِنْسَانُ[5] بالشَّرِّ) فيثبتُ الواو وليست فى المصحف ، أو يقول المنادى للمنَاد[6] جَاز له أن يقول فى (أتمدُّونَنِ) بإثبات اليَاء ، وجاز له أن يُحرّكها إلى ١٣٧ ا النصب كما قيل (وَمَالِيَ[7] لاَ أَعْبُدُ) فكذلك يجوز (فَمَا آتانِيَ الله) ولست أشتهى ذلكَ ولا آخذ به . اتّباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهاً من كلام العرب وقراءةِ القرّاء أحبُّ إلىّ من خلافه . وقد كان أبو عَمْرٍو يقرأ (إِنَّ هَذَيْنِ[8] لسَاحِرَان) ولست

---

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كذا . وفىالطبرى : « امرأ واحداً » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأنثى باعتبار أنه فى الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر .

(٤) قرأ باثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) فى الآية ٤١ سورة ق .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أجترىء على ذلك وقرأ (فَأَصَّدَّقَ[1] وَأَكُونَ) فزاد واوًا فى الكتاب . ولسْتُ أستحبُّ ذلك .

قوله : ارْجِـعْ إلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بِلقيسَ . وفى قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صوَاب على مَا فسّرت لك منْ قوله (يأيُّها النَّبىّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء)[2] من الذهَاب بالواحد إلى الذينَ مَعَه ، فى كثير من الكلام .

وقوله : عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أنا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعِفريت : القوىّ النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عِفْرِية . فمن قال : عِفْرِية قال فى جمعه : عَفَارٍ[3] . ومنْ قَالَ : عِفريت قال : عفاريت وَجَاز أن يقول : عَفارٍ() وفى إحدى القراءتين (وَما أُهِلَّ[4] بِهِ الطواغِى) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعنى أن يقوم من مجلس القضَاء . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أعجل (من ذلك)[5] .

وقوله : قَالَ الذى عندَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أنا آتيكَ به قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إليكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيكَ الشىء من مدّ بصرك فقال ابن عباس فى قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكتاب (يا حَىُّ[6] يا قيُّوم) فذُكر أنّ عرشها غارَ فى موضعه ثم نَبَع عند مجلس سليمان .

وأمّا قوله : نَكِّرُوا لَها عَرْشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحِنَ عقلها إذا جاءتْ . وكان[7] الشياطين قد خافت أن يتزوّجها سليمان فقالوا : إن فى عقلها شيئًا ، وإن رِجْلها كرجل الحمارِ : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلكَ ، وأمر بالمَاء فأجرى من تحت الصّرْح وفيه السمك . فلمّا جاءت قِيل لها

---

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .
(٢) الآية ١ سورة الطلاق .
(٣) ا : « عفارى » .
(٤) ليس فى الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . ولعله يريد : « والذين اجتنبو الطاغوت أن يعبدوها » فى الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .
(٥) ا : « منك » .
(٦) هذا بيان للعلم عنده .
(٧) ا : « كانت »

(أهَـكَذَا عَرْشُكِ) فعرفت وأنـكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليْسَ به . فقالتْ (كَأنَّه هُوَ) ثم رفعت ثوبَهَا عن سَاقيها ، وظنَّت أنها تسلُك لُجَّة ، واللُّجَّة : الماء الـكثير . فنظر إلى أحسن سَاقين ورجلين : وفى قراءة عبد الله (وَ كَشفَتْ[1] عَنْ رِجْلَيهَا) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يَقولُ : هى عاقلة وإنما صَدها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر . وكان عَادة مِن دين آبائِهَا ، معنى الـكلام : صدّهَا من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ أى عبادتها الشمس والقمر . و (ما)فى موضع رَفعٍ . وقد قيلَ : (إن صدَّها) منعَهَا سليمان ما كانت تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صَدَّهَا الله ما كانت تعبد .

وقوله: (إِنَّهَا كَـانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كُسرت الألف على الاستئناف . ولو قرأ قارئ (أَنَّها) يردُّه[2] على موضع (ما) فى رفعِهِ : صَدَّهَا عن عبادة الله أنَّها كانت من قوم كافرينَ . وهو كقولك : منعنِى من زيارتك ما كنتُ فيه من الشُغْل : أنّى كنت أغدُو وأروح . فأنّ مفسّرة لمعنى ما كنت فيه من الشغُل .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يختصمونَ) مختلفون[3] : مؤمن ومُـكذِّب .

وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ [٤٧] يقول : فى اللوحِ المحفوظِ عند الله . تشاءمون بى وتَطَيَّرُونَ بى ، وذلك كلّه من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طَائِرُكُمْ[4] مَعَكُمْ) أى لازم لـكم ما كانَ منْ خَيرٍ أو شرٍّ فهو فى رقابكم لازم . وقد بيَّنَه الله فى قوله (وَكُلَّ إنْسَانٍ[5] أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ) .

---

(١) وهى قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقيها »
(٢) أى يـكون بدلا أو بيانا من (ماكانت تعبد) .
(٣) فى الطبرى : «يختلفون » .
(٤) الآية ١٩ سورة يس .
(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ [٤٩] وهى فى قراءة عبد الله (تقاسَمُوا بالله) ليسَ فيها (قالوا) .
وقوله : (لَنُبَيِّتَنَّه) التاء والنون والياء كُلّ قد قُرِىء به فمن قال (تقاسموا) فجعل (تقاسموا) خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمينَ : لَنُبَيِّتَنَّه بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا المعنَى فتقول : قالوا ليبيتُنَّه بالياء ، كما تقول : قالوا لنقومَنَّ وليَقُومُنَّ . ومن قال : تقاسَمُوا فجعلَهَا فى موضع جَزْم فكأنه قال : تحالفوا وأقسِمُوا لتبيِّتُنه بالتاء والنونُ تَجُوز من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تقاسَمُوا معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ؛ ألا ترىأنك تقول : قومُوا نذهبْ إلى فلان ، لأنه أمرهم وهو معهم فى الفعل . فالنون أعجبُ الوجوه إلىّ ، وإنّ الكسَائىّ يقرأ بالتاء ، والعوامّ عَلَى النون . وهى فى قراءة عبد الله (تقاسَمُوا) (ثم لنُقْسِمَنَّ ما شهِدْنَا مَهْلك أهله) وقد قال الله (تَعَالَوا[1] نَدْعُ أَبْنَاءنا وأبْنَاءكُمْ) لأنهم دَعَوهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوا إليه . وقرأها أهل المدينة وعَاصم والحسن بالنون ، وَأَصْحَاب عبد الله بالتّاء . حدثنا أبو العباس قالحدثنا محمد قال حدثنا الفَراء قال حدّثنى سفيان ابن عُيَيْنَة عن حُميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (ليُبَيِّتُنَّه) باليَاء .

وقوله : فانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ [٥١] تقرأ بالكسر[2] عَلَى الاستئناف مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ[3] إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا الماء) يَستأنف وهو يفسّر به ما قبله . وإن ردّه على إعراب ما قبله قال (أَنَّا) بالفتح[3] فتكون (أَنَّا) فى مَوْضع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة . وإن شئت جَعَلتهاَ نصباً من جهتين : إحداهما أن تردّهَا على موضع (كيف) والأخرى أن تكرّر[4] (كان) كأنك قلت : كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيّاهم . وإن شئت جَعَلتها كلمةً واحدةً فجعلت (أَنَّا) فى موضع نصبٍ كأنك قلت : فانظر كيف كَانَ عَاقبة مكرهم تدميرنا إياهم . وقوله : وأنتم تبصرونَ تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .
(٢) الفتح لعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ووافقهم الأعمش والحسن . والباقون بكسرها .
(٣) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر لغير عاصم وحمزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقرءوا بالكسر
(٤) أى تنوى تكرارها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك مَن هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آللهُ خَيْرٌ أَمْ مَا تُشْرِكُونَ[١]) يقول : أعِبادةُ الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذاتَ) ولم يقل : ذوات وكلٌّ صواب . وإنما جَاز أن يقول (ذات) للحدائق وهى جمع لأنك تقول ، هذه حَدَائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ[٢] الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ولم يقل الحُسُنَ و(القُرُون الأُولَى[٣]) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى فى توحيدها :

فسوف يُعقِبُنيهِ إن ظفرتَ به ... ربٌّ غفورٌ وبِيض ذات أطهار

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حَائط . فما لم يكن عليه حَائط لم يُقَل له : حديقة .

وقوله : (أَإِلٰه مَعَ الله) مردود على قوله (أَمْ مَنْ خَلَق) كذَا وكذا . ثم قال (أَإِلٰه مع الله) خَلَقه . وإن شئت جعلت رفعه بمع ؛ كقولك : أمع الله ويلكم إله ! ولو جاء نصباً أَإلٰهاً مع الله على أن تضمر فعلاً يكون به النصب كقولك : أتجعلون إلٰها مع الله ، أو أتتّخذونَ إلٰهاً مع الله . والعرب تقول : أثعلباً وتفرّ كأنهم أرَادُوا : أتُرَى ثعلباً وتفِرّ . وقال بعض[٤] الشعراء :

أعبـــداً حلّ فى شُعَبَى غريباً ... أَلُؤْمًا لا أبالكَ واغـــترابَا

يريد : أتجمع اللؤم والاغتراب . وسَمعت بعض العرب يقول لأسير أسَرَهُ لَيْلاً ، فَلَمَّا ١٣٨ ا

---

(١) أثبتت قراءة التاء كما جاء فى ش ، ا . وهى قراءة غير عاصم وأبى عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هوجرير . وانظر كتاب سيبويه ١/١٧٠

أصْبح رَآه أسود ، فقال أعبداً سَائر الليلة ، كأنه قال : ألَا أرانى أسَرْتعبداً منذ ليلتى . وقال آخر :

أجَخْفا تميميًّا إذا فتنة خَبَتْ وجُبْنًا إذا ما المشرفيّة سُلَّت[1]

فهذا فى كل تعجُّب خاطَبُوا صاحبه ، فإذا كان يتعجّب من شىء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالُوا : أثعلب ورجل يفرّ منه ، لأن هذا خطاب لغير صَاحب الثعلب . ولو نصب عَلى قوله أيفر رَجُل من ثعلبٍ فتجعل العطف كأنه السَّابق . يُبْنَى على هـذا . وسمعت بعض بنى عُقَيل ينشد لمجنون بنى عامر :

أألبرقَ أم نارا لليـــلى بدت لنَا بمُنْخَرقٍ من سَارياتِ الجنائبِ

وأنشدنى فيهاَ :

بل البرقَ يبـدو فى ذَرَى دَفَئيَّة يضىء نَشَاصًا مشمخرّ الغَـوارب

وأنشدنى فيها :

ولو نارَ ليـلَى بالشُرَيف بدت لنَا لحُبَّت إلينَا نارُ مَن لم يصَاقِبِ

فنصب كل هذا وَمعه فعلهعلى إضمار فعل منه ، كأنه قَالَ أأرى ناراً بل أرى البرق . وكأنه قَالَ . ولو رأيتُ نار ليلى . وكذلك الآيتان الأُخريَان فى قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فى السَّموات والأَرْضِ الغَيْبَ إلَّا اللهُ [٦٥] رفَعت ما بعد (إلاّ) لأن فى الذى قبلَها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفى إحدى القراءتين (مَا فَعَلوهُ[2] إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفى قراءتنا بالرَّفع . وكلّ صَوَاب ، هَذا إذا كان الجحد الذى قبل إلا مع أسماء معرفة[3] فإذا كانَ مع نـكرة لم يقولوا إلا الاتباع لـما قبل (إلاّ) فيقولون : ما ذهب أحد إلاّ

---

(١) الجخف أن يفتخر بأكثر مما عنده . والمشرفية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ش : « معروفة »

أبوكَ ، ولا يقولُونَ : إلا أباكَ . وذلكَ أن الأب كأنّه خَلَفَ من أحَدٍ ؛ لأنذا واحِدٌ وذا واحد فآثروا الإتباع ، والمسْألة الأولى ما قبل (إلَّا) جمع وَمَا بعد (إلاّ) وَاحد منه أو بعضه ، وليسَ بكلّه .

وقوله : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) [٦٦] معناه : لعَلَّهم تدارك علمُهم . يقول : تتابَعَ علمهم فى الآخرة . يريد : بعلمِ الآخرة أنها تكون أوْ لاَ تكون ، لذلكَ قال (بَلْ هُمْ فى شَكٍّ مِنْهَا بل هُمْ مِنْها عَمُونَ) وهى فى قراءة أُبَىّ (أَمْ تداركَ عِلمُهُم فى الآخرة) بأَمْ. والعرب تجعل (بل) مكانَ (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان فى أوّل الكلام استفهَام ، مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدرِى أسَلْمَى تَغَوَّلتْ   أم النومُ أم كلٌّ إلى حَبِيبُ[(١)]

فمعناهن : بل . وقد اختلف القراء فى (ادّارك) فقرأ يحيى والحسَن وشَيْبة ونافع[(٢)] (بل ادَّاركَ) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدنى (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرة) من أدركت وَمَعناه ، كأنه قال : هل أدرك علمهم علم الآخرة . وبلغنى عن ابن عبّاس أنه قرأ (بَلَى أَدَّارك) يستفهم ويشدّد الدال ويجعَل فى (بلى) ياء . وهو وجه جيّد ؛ لأنه أشبه بالاسْتهزاء بأهْل الجحد كقولك للرّجُل تكذّبه : بَلَى لعمرى لقد أدركْت السّلَفَ فأنت تروِى ما لا تروِى وأنت تكذّبه .

وقرأ القراء أئِنّا لمخرجونَ [٦٧] و(إنّنَا)[(٣)] وهى فى مصَاحف أهْل الشام (إنّنَا) .

وقوله : عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الذِى تَسْتَعجِلُونَ: [٧٢] جَاء فى التفسير: دنا لكم بَعْضُ الذى تستعجلونَ ، فكأن اللام دخلت إذْ كانَ المعنى دنا ؛ كما قال الشاعر :

١٣٨ب فقلت لها الحاجَاتُ يطرحن بالفتى   وهمٌّ تعنّانى مُعَنًّى ركائبُهُ[(٤)]

فأدخل الباء فى الفتى ؛ لأن معنى (يَطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رَميت بالشىء وطرحته ،

---

(١) ا : « والله » فى مكان « فوالله » . و « تغولت » : تلونت
(٢) وكذا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف
(٣) هى قراءة ابن عامر والكسائى
(٤) ب : « تغشانى » فى مكان : « تعنانى »

وتكون اللام داخلةً : والمعنى ردفكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتُها مائة .

وقوله : إنّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ على بَنِي إسرائيلَ أَكْثَرَ الذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك أن بنى اسرائيل اختلفوا حتى لَعَنَ بعضهم بعضاً ، فقال الله : إنّ هذا القرآن ليقصّ عليهم الهدى مما اختلفوا فيه لو أخذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهادِي العُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهم [٨١] لو قلت بهادٍ العمىَ كان صَوَاباً . وقرأ حمزة (وَمَا أنتَ تَهْدِي العُمْيَ عَن ضَلاَلَتِهم) لأنها فى قراءة عبد الله (وما إن تهدى العمى) وهما جحدان اجتمعا كما قال الشاعر — وهو دُرَيد بن الصِّمَّة — :

ما إن رَأَيْتُ ولا سَمِعتُ به كاليوم طالِيَ أينُق جُرْبِ[١]

وقوله : وإذا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السَّخَطُ عليهم وهو كقوله (حَقَّ[٢] عليهم القَوْلُ) فى موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الأرض تكَلِّمهم) اجتمع القراء على تشديد (تكلّمهم) وهو من الكلام . وحدثنى بعض المحدِّثينَ أنه قال (تُكَلِّمهم) و (تَكْلِمُهم) وقوله (أنّ الناسَ)[٣] تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تكلّمهم بأن الناس ، وموضعها نصب . وفى حرف عبد الله (بأن الناس) وفى حرف أُبَيّ (تُنَبِّئهم أنّ الناسَ) وهما حُجَّة لمن فتح وأهل المدينَة (تكلِّمُهُم إنّ الناسَ) فتكون (إنّ) خبراً مستأنفاً ولكنه معنى وُقوع الكلام . ومثله (فَلْيَنْظُرِ[٤] الإنْسانُ إلى طعَامِهِ) من قال (أَنَّا) جعله مخفوضاً مردوداً على الطعَام إلى أَناصَبَبْنَا الماء .وَمَن كسره قال : إنّا أخبر بسبب الطعام كيف قدَّره الله .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ) [٨٧] ولم يقل فيفزعُ ، فجعل فَعَل مردودة على يَفْعَل.

---

(١) سبق هذا البيت
(٢) الآية ٦٣ سورة القصص
(٣) الفتح لعاصم وحمزة والكسائى وخلف ووافقهم الحسن والأعمش . والكسر للباقين
(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه فى المعْنى : وإذا نفخ فى الصُّور ففزع ؛ ألا ترى أن قولكَ . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجِيبتْ بفَعَل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإنْ قلتَ فأين جوَاب قوله (ويَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ) ؟ قلتُ : قد يكون فى فَعَل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ فى الصور . وإن شئتَ قلت : جوابه متروك كما قال (وَلَوْ تَرَى[1] إذ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) .

وقولُه (وَلَوْ يَرَى[2] الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد تُرِكَ جَوابُه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) القُرّاء عَلَى تطويل الألف يريدونَ : فاعلوه . وقصرهَا[3] حمزة حدَّثنا أبو العبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثنى عدة منهم المفضل الضبي وقيسٌ وأبو بكر كلهم عن جَحْش بن زياد الضبيّ عن تميم بن حَذْلَمٍ قال : قرأت عَلَى عبد الله بن مسعود (وَكُلٌّ آتوهُ داخِرِينَ) بتطويل الألِف . فقال (وكُلٌّ أتَوه) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (فَفَزِع) كما تقول فى الـكلام : رآنى ففرّ وعَاد وهو صَاغر . فـكان رَدُّ فَعَل عَلَى مثلها أعجبَ إلىّ مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبى بكرٍ وَأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُون [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يوْمِئذٍ) و (يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود فى إسْنادٍ بَعضُهم بعضُ الذى حدثتك (مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ من فَزَعٍ يَوْمِئذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافةُ أعجب إلىّ وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فَزَع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُم الفزَعُ الأَكْبَرُ) فصيَّره ١٣٩ معرفةً . فأن أضِيفَهُ فيـكونَ معرفةً أعجبُ إلىّ . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُوَ القرآن [٩٢] وفى إحدى القراءتين (وَأَنِ اتْلُ) بغير واو مجزومةً على جهة

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .
(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة.
(٣) وكذا حفص وخلف،وافقهم الأعمش .

الأمر . قد أُسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر؛ كما قال (قُلْ إِنِّى[1] أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالنهى عَلَى حرفٍ قد نُصب بأن ؛ لأن المعنى يأتى فى (أمرت) بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أَمَرت عبدالله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقالَ الله (وَأُمِرْنَا[2] لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مِثْل قوله (وَأَنْ أَتْلُوَ القرآنَ) .

سورة القصص

ومنْ سُورة القصص بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله : وَيَرَى فرعونُ وهَامَان وجُنُودُهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب[3] عَبد الله بالياء والرفع . والنَاسُ بعدُ يقرءونها[4] بالنون : (ونُرِىَ فِرْعَوْنَ وهامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرِئت بالياء ونصب فرعون، يريد : ويُرِىَ اللهُ فرعون كان الفعْل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : عَدُوًّا وَحُزْنًا [٨] هـذه لأصحاب[5] عبد الله والعوامُّ (حَزَنا) وكأن الحُزْن الاسمُ والغَمّ وَمَا أشبهه ، وكأنّ الحَزَن مصدر . وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم .

وقوله : وقالتِ امرأة فرعون قُرَّةُ عَيْنٍ لِى وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله فى القرآن كثير يُرفعُ بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفى قراءة عبد الله (لا تقتلوه قُرَّةُ عين لى ولك) وإنما ذكرت هذا لأنى سمعت الذى يقال له ابنُ مَرْوَانَ السُّدّىّ يذكر عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبّاس أنه قال : إنها قالت (قرة عين لى ولك لا) وهو لَحْنٌ[6] . ويقوّيك عَلَى رَدّه قراءة عبد الله .

---

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام
(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش
(٤) ا : « يقرءون »
(٥) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش .
(٦) أى لمخالفته رسم المصحف

وقوله : (وهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى بنى إسرائيل . فهذا وجْه(١) . وَيجوز أن يكون هذا مِنْ قول الله . وهم لا يشعرونَ بأن موسَى هو الذى يسلبهم مُلكهم .

وقوله : وَأَصْبح فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً [١٠] قد فرَغ لهمّه ، فليس يَخلط همّ موسَى شىء وقوله (إِن كادَتْ لَتُبْدِى بِهِ) يعنى باسم موسَى أنه ابنُهَا وذلك أن صدرها ضاق بقول آلِ فرعونَ : هو ابن فرعون ، فكادت تُبدى [به] أى تظهره . وفى قراءة عَبد الله (إن كادت لَتُشعِرُ بِهِ) وحدّثنا أبو العَبّاس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدَّثنى ابن أبى يحيى بإسْنَادٍ له أن فَضَالة بن عُبَيد الأنصارىّ من أصْحَاب النبىّ عَليه السَّلام قرأ (وَأَصْبح فؤادُ أُمّ موسَى فَزِعاً(٢)) من الفزَع .

وقوله : وقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قُصّى أثَره . (فبَصُرت بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كانت عَلَى شَاطِئِ البحر حَتَّى رأت آل فرعون قد التقطوه . وَقوله (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأُخته .

وقوله : وَحَرّمنا عليه المراضع يقول : منعناه من قبول ثَدْى إلّا ثدى أُمّه .

وقوله : ودَخَل الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ [١٥] وإنما قال (عَلَى) ولم يقل : ودخل المدينة حينَ غفلة ، وأنت تقول : دخلت المدينةَ حين غَفَل أهلها ، ولا تقول : دخلتها على حينَ غَفَل أهلهَا . وذلك أنّ الغفلَة كانت تُجزِئ من الحين ، ألا ترى أنك تقول : دخلت على غفلةٍ وجئت عَلَى غفلة ، فلمّا كان (حين) كالفضل فى الكلامُ ، والمعنى : فى غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كانَ صَواباً . ومثله قَوْل الله (عَلَى فَتْرَةٍ(٣) مِنَ الرُسُلِ) ولوكان على حِين فترةٍ من الرسل لكان بمنزلة هذا . ومثله قوله العُجَير :

...... ومن يكن فتى عامَ عام المَاء فهْو كبير(٤)

---

(١) ا،ب : « وجهه »
(٢) فى الطبرى : « فازعا »
(٣) الآية ١٩ سورة المائدة
(٤) البيت بتمامه — كما فى اللسان — :
رأتنى تحادبت الغداة ومن يكن فتى عام عام الماء فهو كبير

كذلك أنشدنى العُقَيليّ . فالعَام الأول فَضْل .

وقوله : (فَوَكَزَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكزه[1] . وفى قراءة عبد الله (فَنَكَزَهُ) ووَهَزه أيضاً لغة . كلٌّ سَوَاء . وقوله (فَقَضَى عَلَيْهِ) يعنى قَتَله .

ونَدِم[2] موسَى فاستغفر اللهَ فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنعمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عبّاس : لم يَستَثن فابتُلِي ، تَجعَل (لَنْ) خَبَرًا لموسَى . وفى قراءة عَبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيراً) فقد تكون (لَنْ أَكُونَ) عَلَى هَذَا المعْنى دُعاء منْ مُوسَى : اللهمّ لن أكون لَهُمْ ظهيراً فيكونُ دعاء وذلك أنَّ الذى من شِيعته لقيه رجل بعد قتله الأوّلَ فتسخّر الذى من شيعة موسى ، فمرّ به موسى عَلَى تلك الحال فاستْصرخه — يعنى استْغاثه — فقال له موسى : (إنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) أى قد قَتَلتُ بالأمس رجلا فتدعونى[3] إلى آخر . وأقبلَ إليهما فظنَّ الذى من شيعتِه أنه يريده . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ) ولم يكن فرعون علِم مَن قتل القبطيَّ الأوّل.فترك القبطى الثانى صَاحبَ مُوسى من يده وأخبر بأن موسى القاتلُ . فذلك قول ابن عَبّاسٍ : فابتلى بأن صَاحبه الذى دَلّ عليه .

وقوله : ولَمّا توجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قصَد ماء مَدْيَن . ومَدْين لم تصرف لأنها اسم لتلك البلدة . وقال الشاعر[4]

رُهبانُ مَدْيَنَ لو رأوكِ تنزّلُوا ... والعُصْمُ من شَعَفِ العقول الفادر

وقوله (أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) : الطريق إلى مَدْين ولم يكن هَادياً[5] لِطريقها .

---

(١) هو الضرب بجمع الكف

(٢) هذا تفسير للآية ١٦ « قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له »

(٣) ا : « وتدعونى »

(٤) هو كثير كما فى معجم البلدان (مدين) . والعصم جمع الأعصم وهو الوعل . والعقول جمع عقل وهو الملجا . وشعف العقول رءوسها وأعاليها . والفادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا . وقد جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أى مهتديا

وقوله عَزّ وَجَلّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسَان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُدْتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّياد حَبْسًا للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشِذّ ويذهب فرددته فذلك ذَوْد ، وهو الحبس . وفى قراءة عَبْدِ الله (وَدُونَهُمُ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فسَألَهمَا عن حبسهما فقالتا : لانقوى على السقْى مع الناس حتى يُصْدِرُوا . فأتى أهل الماء فاستوهبهم دَلْوًا فقَالُوا : استق إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقى هو وحدَهُ ، فسَقى غنمهما، فذلك قول إحدى الجاريتين(إنَّ خَيْرَ[1] مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِىُّ الأَمِينُ) فقوّته إخراجه الدلو وَحْده ، وأمانته أنّ إحدى الجاريتين قالت : إن أبى يدعوك ، فقامَ معهاَ فمرَّت بين يديه ، فطارت الريح بثيابهاَ فألصقتها بجسَدها ، فقال لها : تأخّرى فإن ضللت فدُلّينى . فمَشَتْ خلفه فتلك أمانته .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِيَ حِجَجٍ [٢٧] يقول : أن تجعل ثوابى أن ترعَى عَلَىّ غنمى ثمانى حجج (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فهو تطوّع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما .

وقوله : أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ[٢٨] فجعل (ما) وهى صلة من صلات الجزاء مع (أىّ) وهى فى قراءة عبد الله (أىَّ الأجلين مَا قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَىَّ) وهذا أكثر فى كلام العرب من الأوّل .

وقال الشاعر :

وأيّهما ما أتبعَنَّ فإننى ... حريصٌ على إثرِ الذى أنا تابعُ

وسمع الكسائىُّ أعرابيًّا يقول : فأيُّهم مَا أخذها ركِب على أيِّهم ، يريد فى لُعْبة لهم وذلك جائز أيضًا حسن .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ[٢٩] قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٍ) بالفتح والقراءة بكسر[2] الجيم

---

(١) فى الآية ٢٦ سورة القصص

(٢) الرفع لحمزة وخلف وافقهما الأعمش . والكسر لغير عاصم وهؤلاء .

أو ١٤٠ ا برفعها . وهى مثل أوطأتك عِشوةً وعُشوةً وعَشَوة والرَّغوة والرُّغوة والرِّغوة . ومنه رَبْوةً ورُبْوة ورِبْوة .

وقوله : وَاضْمُمْ إليكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرُّهْبِ [٣٢] و (الرَّهَبِ) قرأها أهـل المدينة (الرَّهَب) وَعَاصم[1] والأعمش (الرُّهْبِ) .

وقوله : رِدْءًا يُصَدِّقُنِي [٣٤] تقرأ جزماً ورفعاً[2] . مَن رفعها جعلها صلة للردْء ومن جزم فعلى الشرط . والرِّدْء : العَوْن . تقول : أردأت الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولونَ (رِدًا يُصَدِّقْنِي) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسِله معى يصَدِّقْنى مثل (يَرِثُنِى[3] وَيَرِثُ) .

وقوله: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ [٣٢] اجتمع القراء[4] عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فذانّك) و(هذانّ) قالَّمان (واللذانّ[5] يأتِيانِها مِنْـكُمْ) فيشدّدون النون .

وقوله : (واضْمُمْ إليكَ جنَاحَكَ) يريد عَصاَه فى هذا الموضع . والجَنَاح فى الموضع الآخر : مابين أسْفل العَضـد إلى الرُّفْغ وهو الإبْط .

وقوله : فأوْقِدْ لى ياهامَانُ عَلَى الطِّين [٣٨] يقول : اطبخ لى الآجُر وهو الأجُور والآجُرّ . وأنشد :

كأنَّ عينيـه من الغُـؤور   قَلْتان فى جَوف صَـفاً منقـور

* عُولى بالطين وبالأجور[6] *

وقوله : قالوا سِحْرَانِ تظَاهَرا [٤٨] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِران تَظَاهَرَا) يعنونَ محمّدًاوموسى صلى الله عليهما وسلم . وقرأ عاصم[7] والأعمش (سِحْرَانِ) .

---

(١) أى فى رواية أبى بكر . فأما فى رواية حفص فبفتح الراء وسكون الهاء
(٢) الرفع لحمزة وعاصم . والجزم للباقين
(٣) الآية ٦ سورة مريم
(٤) هذا فيما يلفه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب
(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير
(٦) هذا الرجز فى وصف بعير. والقلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . والصفا : الحجر الصلد الضخم لاينبت
(٧) وكذا حمزة والكسائى

حدّثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حـدثنا الفراء، قال وحـدّثنى غير واحدٍ عن إسماعيل ابن أبى خالد عن أبى رزين أنه قرأ (سِحْرانِ تَظَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عُيَينة عن حُميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمة فلم يجبنى ، فلمّا كانت[1] فى الثالثة قال عكرمة أكثرتَ عليه (سَاحِرَان تظَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس، أو قال : فلو أنكرَها لغيّرها . وكان عكرمة يقـرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتجّ بقوله : (قُلْ فأْتُوا بِكتابٍ مِنْ عندِ الله هُوَ أَهْدَى منهما أَتَّبِعْـهُ) وقرأها أَهْل المدينة والحسن (سَاحِرَان تظَاهَرَا) .

وقوله : أتَّبِعهُ[٤٩] رَفع[2] لأنها صلة للـكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت[3] — وهو الوجه — جعلته شرطًا للأمر .

وقوله : وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنـا عليهم القرآن يَتْبَع بعضُه بعضاً .

وقوله : إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ[٥٣] يقال : كيف أَسْلَمُوا قبل القرآن وقبل محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك[4] أَنهم كانوا يجدون صفة النبىّ صلى الله عليه وسلم فى كتابهم فصَـدَّقوا به . فذلك إسْلامهم .

و (منْ قَبْلِهِ) هذه الهاء للنبى عليه السّلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه الحقُّ من رَبّنا ، فالهـاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسـلم .

وقوله: إنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحبّ على جهتين ها هنا :

إحداهما : إنك لاتهدى مَن تحبّه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدى من أحببت أن يَهتَدى ؛ كقولك : إنك لاتهدى من تريد ، كما تراه كثيراً فى التنزيل (وَلَـكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاء) أن يهديه .

---

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا فى الآية التالية ٤٩ . وفى ابعد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم فى « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن على كما فى البحر المحيط . وهى قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع فى الجواب عن السؤال

وقوله : أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا[٥٧] قالت قريش:يامحمد ما يمنعُنا أن نؤمن بك ونصدّقك إلاّ أن العرب على دِيننا ، فنخاف أن نُصطَلَم[1] إذا آمنّا بك . فأنزل الله (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يَخاف مَن دخله أن يقام عليه حَدّ ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحِلّ العَرب قتالهم فيه .

وقوله : (يُجْبَى إليهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شيء) و (تُجْبَى[2]) ذُكِّرت يُجْبى ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إنّ امرءًا غَرّه منكُنّ واحدةٌ بعدى وَبَعدكِ فى الدنيا لمغــرور

وقال آخر[3] :

لقد ولدَ الأُخيطلَ أمُّ سَـــوْءٍ على قِمَعِ اسْتِها صُلُب وشامُ

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا [٥٨] بطرتها : كفرتها وخَسِرتْها ونَصْبُكَ المعيشة من جهة قوله (إلاّ مَنْ[4] سَفِهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى والله أعلم — أبطرتها معيشتُها ؛ كما تقول : أبطرك مالُك وبَطِرتَه ، وأسْفهك رأيُكَ فسفِهته . فذُكرت المعيشة لأن الفعل كان لها فى الأصل ، فحوّل إلى ما أضيفت[5] إليه . وكأنّ نصبه كنصب قوله (فإنْ طِبْنَ[6] لَكُمْ عَنْ شيءٍ مِنْهُ نَفْسًا) ألاَ ترى أن الطِيب كان للنفس ، فلمّا حوّلته إلى صاحب النفْس خرجتِ النفسُ منصوبة لتفسِّر معنى الطيب . وكذلك ضقنا به ذَرْعًا إنما كان المعنى : ضاق به ذَرْعُنا .

---

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هى قراءة نافع وأبى جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عنب وضرب : ما يوضع فى فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهى علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) ا « أضيف »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لَمْ تُسْكن مِنْ بَعْدِهِم إلاّ قليلاً) معناه : خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلاّ القليل ، وسائرها خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سُكنت قليلاً ثم تُركت ، والمعنى على ما أنبأتكَ به مثله : ما أعطيتكَ دراهمكَ إلاّ قليلاً ، إنما تريد : إلاّ قليلاً منها .

وقوله : (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا) [٥٩] أمّ القُرَى مكّة . وإنما سمّيتْ أمّ القرى لأن الأرض ـ فيما ذكروا ـ دُحِيت من تحتها .

وقوله : فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ(١) [٦٦] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءلُونَ) كيف قال هنا : (فَهُمْ لا يَتَسَاءلُونَ) فإن التفسير يقول : عَمِيت عليهم الحُجَج يومئذٍ فسكتوا فذلك قوله (فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ) فى تلك السَّاعة ، وهم لا يتكلّمون .

قوله : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِين [٦٧] وكلّ شىء فى القرآن من (عَسَى) فذُكِر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ [٦٨] يقال(٢) الخِيَرَة والخِيْرَة والطِّيَرَة والطِّيْرَة . والعرب تقول : أَعطِنى الخِيَرَة منهن والخِيْرَة منهن والخِيرَة وكلّ ذلك الشىء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة ، يَصْلُح إحدى هؤلاء الثلاثِ فيه .

وقوله : إنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً [٧١] دائماً لانهار معه . ويقولون : تركته سَرْمَداً سَمْداً ، إتباع .

وقوله : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إن شئت جَعلت الهاء راجعةً على الليلِ خاصّة وأضمرت للابتغاء هاَء أخرى تكون للنهار ، فذلك جائز . وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظُلْمة وضوء ، فرجعت الهاء فى (فيه) عليهما جميعاً ، كما تقول :

---

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) فى اللسان فى نقل عبارة الفراء قبل هذا الكلام : « أى ليس لهم أن يختاروا على الله » وكأن هذا من نسخة غير ما وقع لنا .

إقبالُك وإدبارُكَ يُؤذيني ؛ لأنهما فعل والفعل يَرَدّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد ، فيكون ذلك صواباً .

وقوله : إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وكان ابن عمّه (فَبَغَى عَلَيهِمْ) وبَغْيه عليهم أنه قال : إذا كانت النبوّة لموسى ، وكان المذبح والقُرْبان الذى يُقرّب فى يد هارون فمالى ؟

وقوله: (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) نوؤها بالعُصْبة أن تثقلهم، والعُصْبة هَا هنا أربعون رجلاً ومفاتحه : خزائنه . والمعنى : ما إن مفاتحه لتُنىء العُصْبة أى تميلهم من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت : تنوء بهم وتُنىء بهم ، كما قال (آتُونِى[1] أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) والمعنى : ائتونى بقِطْرٍ أفرغ عليه ، فإذا حذفت الباء زدت فى الفعل ألِفاً فى أوّله. ومثله (فَأَجَاءَهَا[2] المَخَاضُ) معناه : فجاء بها المخاض . وقد قال رجل من أهل العربية : إن المعنى[3] : ما إن العُصْبة لتنوء بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح كما قال الشاعر :

إن سراجاً لكريم مفخره　　تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُه[4]

وهو الذى يَحْلَى بالعين . فان كان سَمع بهذا أثراً فهو وجه . وإلاّ فإنّ الرجل جَهل المعنى . ولقد أنشدنى بعض العرب :

حتى إذا ما التأمَتْ مَوَاصِلُهْ　　وناء فى شِقّ الشِّمال كاهِلُهْ

يعنى الرامى لمّا أخذ القوس ونزع مال على شِقّه . فذلك نَوْؤه عليها . ونُرى أن قول العرب : مَا ساءك وناءك من ذلكَ ، ومَعناه ما سَاءك وأناءك ، إلا أنّه ألقى الألِف؛ لأنه مُتْبَع لساءك ، كما قالت العرب : أكلت طعاماً فهَنَأَنِى ومَرَأَنى ، ومَعْنَاه ، إذا أفردت : وأمرأنى ، فحذفت منه الألِف لمّا أن أُتبع ما لا ألِف فيه .

---

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .
(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .
(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .
(٤) يريد أنه خرجه على القلب .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذى قال له ذلكَ ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعَه هاَ هنا وهو وَاحد كقول الله (الَّذِينَ[1] قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رَجُلًا من أَشْجع وقوله (الفَرِحين) وَلو قيلَ : الفارحين كان صواباً ، كأنَّ الفارحينَ : الذين يفرحون فيما يَستقبِلون ، والفرحين الذين هم فيه السَّاعة ، مثل الطامع والطَمِع ، والمائِت والميّت ، والسَّالس والسَّلِس. أنشدَنى بعض بنى دُبَيْر، وهم فصحاء بنى أَسَدٍ :

مكورةٌ غَرْثى الوشاحِ السَّالِسِ تضحكُ عن ذى أُشُرٍ عُضارسِ[2]

العُضارس البارد وهو مأخوذ من العَضْرس وهو البَرْد . يقال : سَالِس وسلِس .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلٍ عندى ، أى كنت أهله وَمُستحقًا له ، إذْ أعطيته لفضل علمى . ويقال : (أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كذاكَ أَرَى كما قال (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ[3] عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لا يُسأل المجرم عن ذنبه . الهاء والميم للمجرمينَ . يقول: يُعرفون بسيماهم. وهو كقوله :(فَيَوْمَئِذٍ[4] لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ثم بيَّن فقال : (يُعْرَفُ[5] الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله : ولا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول: ولا يُلَقَّى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صَالحًا إلاّ الصابرونَ . ولو كانت : ولا يُلَقّاهُ لكان صَوَابًا ؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأنيث والتذكير . وفى قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيات بيِّنات) وفى قراءتنا (بَلْ هُوَ[6] آياتٌ) فمن قال

---

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) المكورة : الحسنة الساقين . وغرثى الوشاح : « خميصة البطن دقيقة الخصر » . والسالس : اللين . والأشر : تحزيز الأسنان . ويريد بذى أشر ثغرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(هى) ذهبَ إلى الآياتِ ، ومَنْ قال (هو) ذهَبَ إلى القرآن . وكذلك (تِلْكَ[1] مِنْ أَنْباءِ الغَيْبِ) و (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ[2]) ومثله فى الـكلام : قد غمّنى ذاك وغمّتنى تلك منكَ .

وقوله : وَيْـكَأَنَّ اللهَ[٨٢] فى كلام العـــرب تقرير . كقول الرجل : أَما ترى إلى صُنع الله . وأنشدنى :

وَيْكأَنْ مَنْ يكن له نَشَبٌ يُحــ ـــبَبْ وَمَنْ يَفْتقِر يعش عيشَ ضُرّ[3]

قال الفـراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيّة تقول لزوجها : أين ابنكَ وَيْلكَ ؟ فقال : وَيْكأنّهُ وراء البيت . معناه : أَمَا ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويّينَ إلى أنهما كلمتان يريد وَيْكَ أنَّه ، أراد ويلكَ ، فحذف اللام وجعل (أنّ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : ويلك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أعْلم) . ولم نجـد العرب تُعمل الظنّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ فى أنَّ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الـكلِمَتَيْن أو فى آخرِ ١٤١ ب الكلمة ، فلمَّا أضمره جرى مَجْرى الترك ؛ ألاَ ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هَذَا أَنكَ قائم ، ولا يا هـذا أنْ قمت تريد : علِمت أو أعلمُ أو ظننت أو أظنّ . وأمّا حذف اللام مِنْ (وَيْلك) حتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لـكثرتها فى الـكلام قالَ عنترة :

ولقـــد شفى نفسى وَأبرأ سُقمها قولُ الفوارس وَيْكَ عَنْتَرَ أقدِمِ[4]

وقد قال آخرونَ : إن معنى (وَىْ كأنَّ) أنّ (وَىْ) منفصلة من (كأنّ) كقولك للرجل : وَىْ ، أمَا ترى ما بين يديكَ ، فقال : وَىْ ، ثم استأنف (كأنّ) يعنى (كأنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهى تعجّب ، و (كأنَّ) فى مذهب الظنّ والعـلم . فهذا وجه مُستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

---

(١) الآية ٤٩ سورة هود .
(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .
(٣) فى اللسان (وى) أنه لزيد بن عمرو بن نفيل . ويقال لنبيه بن الحجاج . والنشب : المال والعقار .
(٤) هذا من معلقته .

ولو كانت عَلى هذا لـكتبوهاَ منفصلةً . وقد يجـوز أن تكون كَثُر[1] بها الكلام فوُصلت بمـا ليست منه ؛ كما اجتمعَت العرب على كتاب (يابْنَ أُمَّ) (يا بْنَؤُمَّ)[2] قال : وكذا رأيتها فى مُصْحف عَبْد الله . وهى فى مصاحفنا أيضاً .

وقوله : لَخَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (لَخُسِفَ) وقد قرأها شَيْبة[3] والحسن — فيما أعلم — (لَخَسَفَ بنا) وهى فى قراءة عبد الله (لانْخُسِف بِنَا) فهذا حُجَّةٌ لمن قرأ (لَخُسِفَ) .

وقوله : إنَّ الذِى فَرَض عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول :أنزَل عليكَ القرآن (لَرَادُّكَ إلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمَّد أشتقت إلى مولدكَ ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إنَّ الذِى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ) يعنى إلى مـكّة . والمَعَاد هاَ هُنَا إنما أراد به حيث وُلِدت وليسَ من العَوْد[4] . وقد يكون أن يُجعَل قوله (لرادُّكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مَـكَّة مَفتُوحَةً لك فيكون المعاد تعجّباً (إلى مَعَادٍ) أيَّما مَعادٍ ! لِمَا وعده من فتح مكّة .

وقوله : وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إليكَ الـكِتَابُ إلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] :إلاّ أن ربَّكَ رحمك (فأنزل[5] عليك) فهو استثناء منقطِع . ومعناهُ : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولينَ وَقصَصهم تتلوهَا على أهْلِ مَكَّة ولم تحضُرهاَ ولم تشهدها . والشاهد عَلى ذلكَ قوله فى هَذه السُّورة (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا[6] فى أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عليهم آياتنَا) أى إنك تتلو على أهل مَكَّة قِصَصَ مَدْيَن وَمُوسى ولم تكن هنالكَ ثاوياً مقيماً فتراه وتسمعه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ[7] بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ) وهأنت ذا تتلو قِصَصهم وأمرهم . فهذه الرَّحمة من ربّه .

---

(١) ش : « أكثر » .

(٢) فى الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهى قراءة حفص ويعقوب .

(٤) فى الطبرى أنه على هذا من العادة أى لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث ولدت .

(٥) سقط فى ا :

(٦) الآية ٤٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْء هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ [٨٨] إلاَّ هُوَ .

وَقال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنباً لَستُ مُحْصِيهُ   رَبّ العِبَاد إليه الوَجْهُ وَالعَمَلُ

أى إليه أوَجّه عَمَلى .

سورة العنكبوت

ومنْ سُورة العنكبوت : بِسْمِ الله الرحمن الرحيم .

قوله : ألم أحسِبَ الناسُ أَنْ يُتْرَكُوا [٢] (يُتركوا)[1] يقع فيهاَ لام الخفض ، فإذا نزعتها منها كانت مَنْصوبةً . وقلّما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولونَ : تركتكَ تذهب . ولكنها جُعلت مكتفِية بوقوعِهَا عَلى الناس وحدهم .وإن جعلتَ (حَسب) مَكرورة عليها كان صَوَاباً ؛ كأنّ المعْنى: أحسِب الناس أن يُتركوا ، أحسِبُوا (أن يقولوا آمنَّا وهُمْ لاَ يُفْتَنونَ) .

وقوله : اتّبِعُوا سَبِيلَنَا ولْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيــه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا[2] مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ) نَهْى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير فى كلام العرب .

قال الشاعر[3] :

فقلتُ أُدعِى وأَدْعُ فإنَّ أندى   لصَوتٍ أن يُنادِىَ داعيانِ

أراد : أُدعِى ولْأدْعُ فإن أندى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتُ .

وقوله : و لَيَحْمِلُنَّ أثقالَهمْ [١٣] يَعْنى أوزارهم ١٤٢ ا (وَأثقَالاً مَعَ أثقَالِهِم) يقول : أوزار مَنْ أضَــلّوا .

(١) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثار بن شيبان النمرى . وقبله .

تقول خليلتى لما اشتكينا   سيدركنا بنو القرم الهجان

ويقال فلان : أندى صوتا أى أبعد مذهبا وأرفع صوتا وانظر اللسان (ندى) .

وقوله : إنَّما تَعبُدُونَ مِنْ دُونِ الله أَوْثَانًا وتخلُقُون إفكاً [١٧] (إنّما) فى هـذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى (الذى) (وَتَخْلُقُونَ إفكاً) مردودة على (إنّما) كقولك : إنما تفعلونَ كذا ، وإنما تفعلون كذا . وقد اجتمعُوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلاّ أبا عبد الرحمن السُلَمِىّ فإنه قرأ (وتَخَلّقُون إفْكا) بنصب التاء ويُشدّد اللام وَهماَ فى المَعْنى سوَاء .

وقوله : النَشْأَةَ [٢٠] القراء مجتمعُونَ عَلى جزم الشين وقَصرها ، إلا الحسن [(١)] البصرىّ فإنه مدّها فى كل القرآن فقال (النَشَاءَة) ومثلها مما تقوله العرب الرأْفة ، والرآفة ، والكَأْبة والكآبة كلّ صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ فِى الأَرْضِ وَلاَ فى السماَءِ [٢٢] يقـول القائل : وكيف وصفهم أَنهم لا يُعجزون فى الأرض ولا فى السماء ، وليسُوا من أَهْل السَّمَاءِ ؟ فالمعنى — والله أعلم — ما أنتم بمعجزِينَ فى الأرض ولا مَن فى السَّمَاء بمعجزٍ . وهو من غامِضِ العربيّه للضمير الذى لم يظهر فى الثانى . ومثله قول حَسَّان :

أَمَن يهجو رسولَ الله منكم ويمدحُهُ وينصرهُ سَوَاءٌ [(٢)]

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع فى وَهْم السَّامِـعِ أن المدح والنصر لَمَنْ هذه الظاهرة . ومثله فى الكلام : أَكرِم مَن أتاكَ وأتى أباكَ ، وأكرم مَن أتاك ولم يأت زيداً ، تريد : ومَن لم يأتِ زيدا .

وقوله : وَقَالَ إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [٢٥] نصبها حَمزة [(٣)] وأضافَها ، ونصبَها عاصم [(٤)] وأهل المدينة ، ونوّنوا فيهاَ (أوْثَانًا مودّةً بَيْنَكُمْ) ورفع ناسٌ منهم الكسائىّ بإضافة . وقرأ الحسَن (مَوَدّةٌ بَيْنَكُمْ) يَرفع ولا يضيف . وهى فى قراءة أُبَىّ (إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِهِمْ

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، وافقهما ابن محيصن واليزيدى .
(٢) ش : ب « فمن » فى مكان « أمن » .
(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وردح عن يعقوب .
(٤) أى فى رواية أبى بكر .

فى الحياة الدُّنْيَا) وفى قراءة عَبْدِ الله (إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِكم) وهما شاهدان لمنْ رَفَع . فَمَن رفَعَ فإنما يرفع بالصفة بقوله (فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا) وينقطع الكلام عند قوله (إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوَنِ اللهِ أوْثَانًا) ثم قال : ليستِ مودّتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إيَّاها بشىء ، إنَّما مودّة ما بينكم فى الحياة الدنيا ثم تنقطع . ومَن نصب أوْقع عَليهَا الاتّخاذ : إنّما اتّخذتموها مَوَدّةً بينكم فى الحياة الدنيا . وقد تكون رفعاً على أن تجعَلها خبراً لمَا وتجعَل (ما) على جهة (الذى) كأنك قلت : إن الذينَ اتخذتموهم أوثاناً مودَّةُ بينكم فتكون المودَّة كالخبر ، ويكون[1] رفعها على ضمير (هيَ) كقوله (لَمْ يَلْبَثُوا[2] إلاَّ ساعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلاَغٌ) أىهذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله(إنَّ[3] الذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ[4] فِى الدنيا) أى ذلك متاع فى الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) : يتبرّأ بعضكم من بعضٍ والعابد والمعبود فى النار .

وقوله : إنِّى مُهَاجِرٌ إلَى رَبِّى [٢٦] هذا من قِيل إبراهيم . وكان مهاجَره من حَرَّان إلى فِلسطين .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلّهم يتولّونه . ومِنْ أجره أن جُعلت النبوّة والكتاب فى ذُرّيته .

وقوله : وَتَقْطَعُون السَّبِيلَ [٢٩] قَطْعه : أنهم كانوا يعترضُونَ الناسَ مِنَ الطُرُق بعملهم الخبيث ، يعنى اللوَاطَ . ويقال : وتقطعُونَ السَّبِيلَ : تقطعُونَ سَبِيلَ الوَلَد بتعطيلكم / ١٤٢ ا النساء وقوله (وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكم المُنْكَرَ) فى مجالسكم . والمنكر منه الخَذْف[5] ، والصفير ، ومَضْغ

(١) هذا وجه آخر للرفع :
(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .
(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .
(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .
(٥) هو الرمى بحصاة أو نوى أو نحوها ، تأخذ بين سبابتيك تخذف به أو بمخذفة من خشب .

المِلْك ، وحَلّ أزرار الأقبية والقُمُص ، والرمى بالبُنْدُق[1] . ويقال[2] : هى ثمانىَ عشرة خَصْلةً من قول الكلبىّ لا أحفظها . وقال غيره : هى عشرٌ .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] فى دينهم . يقول : ذوُو بصائر .

وقولهُ : كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً [٤١] ضربه مثلاً لمن اتّخذ من دون الله وليًّا أنه لا ينفعه ولا يضرّه ، كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرًّا ولا بَرْداً . والعنكبوت أنثى . وقد يُذكّرها بعض العرب . قال الشاعر :

على هَطّالهم منهم بيوتٌ كأنَّ العنكبوت هو ابتناها[3]

وقوله : إنَّ الصلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أكْبَرُ [٤٥] .يقول : ولذكر الله إيّاكم بالثواب خير من ذكركم إيّاه إذا انتهيتم . ويكون : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وأحقّ أن يَنْهَى .

وقوله : فالّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بمحمّدٍ صَلى الله عليه وسلم . ويقال : إنه عبْد الله بن سَلاَم (وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يعنى الذين آمنو من أهل مَكّة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] من قَبْل القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّه بِيَمِينِكَ) ولو كنت كذلكَ (لاَرْتَابَ المُبْطِلُونَ) يعنى النصارى الذينَ وجَدُوا صفته ويكون (لاَرْتَابَ المُبْطِلُونَ) أى لكَانَ أشدّ لرِيبة مَنْ كذَّب من أهل مكّة وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله (بل هى آياتٌ) يريد : بل آيات القرآن آيات بَيِّنات : ومثله (هَذَا بَصَائِرُ[4] لِلنَّاسِ) ولو كانت هذه بصائر للناس كان صَوَاباً . ومثله (هَذَا[5] رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى) لو كان : هذه رحمة لجاز .

---

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .
(٢) ش : « قال » أى الفراء .
(٣) هطال : جبل . وقد كتب فى ا فوق (هطالهم) : « جبلهم » .
(٤) الآية ٢٠ سورة الجاثية .
(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُسَمًّى [٥٣] يقول : لولاَ أن الله جَعَلَ عذاب هذه الأمّة مؤخَّراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً) يعنى القيامة فذكَّر لأنه يريدُ عذابَ القيامة . وإن شئت ذكّرته على تذكير الأجَل . ولو كانت وَلَتَأْتِيَنَّهُمْ كان صَوَابًا يريد القيامة والسَّاعة .

وقوله : وَيَقُولُ ذُوقُوا [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم[1] (وَنَقُولُ) بالنون وكلّ صَواب .

وقوله : يَا عِبَادِيَ الذِينَ آمَنُوا إنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ [٥٦] هذا لِمُسلمة أهل مَكَّة الذينَ كانوا مقيمينَ مع المشركينَ . يقول (إن أرضى واسِعَة) يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أهْل الكفر .

وقوله : والذِينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصالحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ [٥٨] قرأهَا العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وحدَّثنى قيس عن أبى إسْحَاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُثْوِيَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى[2] بن وثّاب وكلٌّ حسن بَوَّأته منزلاً وأثويته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهلِ مكَّة ، لمّا أُمروا بالتحوّل عنها والخروجِ إلى المدينة قالوا : يارسول الله ليسَ لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمِنْ أيْن المعَاش ؟ فأنزل اللهُ (وكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَها) لا تدّخر رزقها ولا تجمعه ، أى كذلكَ جميع هوامّ الأرض كلّها إلاّ النملة فإنها تدَّخر رزقها لسَنَتها .

وقوله : وإنَّ الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ [٦٤] حياة لا موت فيها .

وقوله : إذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخلصونَ الدعاء والتوحِيد إلى الله فى البحر ، فإذا نجَّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

---

(١) هم غير نافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بالياء .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقوله : وَلِيَتَمَتَّعُوا [٦٦] قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز (وَلِيَتَمَتَّعوا) مكسورة على جهة كى .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

[قوله : غُلِبَتِ الرُّومُ [٢] القُراء مجتمعون على (غُلِبَت) إلاّ ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ الرُّومُ) فقيل له : علامَ [١٤٣] غَلَبُوا ؟ فقال : على أدنى رِيفِ الشأم . والتفسير يردّ قول ابن عُمَر . وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزِن لذلكَ المسْلمُونَ ، وفرح مشركو أهلِ مَكَّة ؛ لأن أهل فارس يعبدونَ الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبّهم المشركُونَ لذلك ، ومال المسْلمونَ إلى الروم ، لأنهم ذَوو كتابٍ ونبوّة . والدليل على ذلكَ قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلكَ : ويوم يغلِبونَ يفرح المؤمنون إذا غَلَبُوا . وقد كان ذلك كلّه .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلامُ العرب غَلَبته غَلَبةً ، فإذا أضَافوا أسْقَطُوا الهاء كما أسقطوها فى قوله (وإقام[١] الصَّلاةِ) والكلامُ إقامة الصَّلاة .

وقوله : لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوينٍ ؛ لأنهما فى المعْنَى يراد بهما الإضافَة إلىشىء لامحالة . فلمّا أدّتا عن مَعْنى ما أُضيفتا إليه وسَمُوهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً عَلَى ماسَقط ممَّا أضفتهما إليه . وَكذلكَ ماأشبههما ، كقول الشاعر :

* إن تأتِ من تحتُ أجِئْها من عَلُ[٢] *

---

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية فى اللسان (بعد) :

* إن يأت من تحت أجئه من عل *

ومثله قول الشاعر[1] :

إذا أنا لم أُومَن عليكِ ولم يَكُن لقاؤكِ إلاَّ من وراءُ وراءُ

ترفع إذا جعلته غايةً ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر منْ قبلِ ومن بعْدِ : كأنكَ أظهرتَ المخفوض الذى أسْنَدْت إليه (قَبْل) و (بعد). وسمع الكسَائىُّ بعض بنى أسَدٍ يقرؤها (لِلهِ الأمرُ منْ قبلِ ومنْ بعدُ) يخفض (قبل) ويرفع بَعد) عَلَى مانوى وأنشدنى (هو يعنى)[2] الكسَائىّ:

أكابدهَا حتى أعَرِّسَ بعْدَ مَا يكون سُحَيْراً أو بُعَيدَ فأهْجَمَا

أراد بُعَيدَ السحَرِ فأضمره . ولو لم يُرِد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعَيْدُ . ومثله قول الشّاعر[3] :

لَعَمْرُكَ ما أدرى وإنى لأَوجَلُ على أيِّنا تَعْدو المنيَّةُ أوّلُ

رفعت (أوّل) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسنَدة إلى شىء هى أوّلُهُ ؛ كما تعرِف أنّ (قبل) لايكون إلاَّ قبل شىء ، وأنَّ (بعد) كذلكَ . ولو أطلقتهما بالعربيّة فنوّنت وفيهما مَعْنى الإضافَة لخفضت فى الخفض ونوّنت فى النصب والرفع[4] لكان صَوَاباً ، قد سُمع ذلكَ من العرب ، وجَاء فى أشعارها ، فقال بعضهم :

وساغَ لى الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أَغَصُّ بالماء الحميم[5]

فنوّنَ وكذلكَ تقول : جئتك من قبلٍ فرأيتكَ . وكذلكَ قوله :

---

(١) هو عى بن مالك العقيلى وانظر اللسان (ورى) .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٣) هو معن بن أوس المزنى .
(٤) سيأتى له أن التنوين فى الرفع خاص بضرورة الشعر .
(٥) فى التصريح فى مبحث الإضافة أنه لعبد الله بن يعرب . وفى البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم » ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبلٍ مُدبرٍ معاً كجُلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ[1]

فهذا مخفوض . وإن شئت نوّنت وإن شئت لم تنون على نيّتك . وقال الآخر[2] فرفع :

كأنّ مِحَطّاً فى يدَى حارثيّةٍ صَنَاعٍ علت منّى به الجلدَ من عَلُ

المِحَطّ : منقاش تشِم به يدها .

وأمّا قول الآخر :

هتكت به بيوتَ بنى طَرِيفٍ على ما كانَ قبلٌ من عِتابِ

فنوّن ورَفَع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يُضطَرّ إليه الشاعر فينوّن فى النداء المفرد فيقول : يازيدٌ أقْبل ؛ قَالَ :

قدّمُوا إذْ قيل قيسٌ قدّمُوا وارفعُوا المجدَ بأطرافِ الأَسَل

وأنشدنى بعض بنى عُقَيل :

ونحن قتلنا الأُسْدَ أُسْدَ شَنُوءَة فما شرِبُوا بعدٌ عَلَى لذّة خمرَا

ولو ردّه إلى النصب إذ نوّن كان وجهاً ؛ كما قال :

وسَاغ لى الشراب وكنت قبلاً أكاد أغَصّ بالماءِ الحميم

وكذلك النداء لو رُدّ إلى النصب إذا نُوّن فيه كَانَ وَجْهاً ؛ كما قال :

فطِر خالداً إن كنتَ تَسْطيع طَيْرَةً وَلاَ تقعَنْ إلاّ وقلبُكَ حاذِر

ولا تنكرنّ أن تضيف قبل وبعدَ وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال[3] :

إلاَّ بُدَاهَةَ أو عُلاَلَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجُزاره

---

(١) هذا البيت من معلقة امرىء القيس فى وصف الفرس .

(٢) ا : « آخر » وهو النمر بن تولب ، كما فى اللسان (حطط) .

(٣) أى الأعشى .. وقبله :

ولا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجاره

يذكر أن قومه يحاربون راكبين الخيل ويقال لأول جرى الفرس بداهته ، وللجرى الذى يكون بعده علالته . يقال : فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما :

وقال الآخرَ :

يامن يرى عَارِضــاً أكفــكفُهُ   بين ذِرَاعىْ وجَبْهــةِ الأَسَدِ

وسمعت أبا ثَرْوَان العُــكْلِىّ يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هَذَا فى الشيئين يَصْطحبَان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل [1] قوله: عندى نصفُ أو ربعُ درهِمَ ، وجئتك قبلَ أو بعدَ العصرِ . ولا يجوز فى الشيئين يتباعَدان ؛ مثل الدار والغلام : فلاتُجيزنّ : اشتريت دارَ أو غلام زيد؛ ولــكن عَبْدَ أَوْ أَمَةَ زَيدٍ ، وعينَ أو أذُن ، ، ويد أو رِجْلَ ، وما أشبهه .

وقوله : يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيَا [٧] يعنى أهـل مَــكَّة . يقول : يَعلمونَ التجارات والمعاش ، فَجَعَلَ ذلك علمهم . وأمّا بأمْرِ الآخرة فعَمُون [2] .

وقوله : إلاّ بالحقّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى[٨] يقول : ماخلقناهما (إلاّ بالحقّ) للثواب والعقاب والعمَل (وأجَلٍ مُسَمًّى) : القيامَة .

وقوله : وأَثَارُوا الأَرْضَ [٩] : حَرَثوها (وعَمَروهَا أكْثَرَ) مما كانوا يَعْمُرُونَ . يقول : كانوا يعمِّرونَ أكثر من تعمير أهْل مَكَّة فأُهلِــكُوا .

وقوله : ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الذِينَ أَسَاءوا السُّوءَى [١٠] .

تنصب الْعاَقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) فى (السُّوءَى) . ولو رفعت الْعاَقبة ونصبت (السُّوءَى) كان صَوَاباً . و (السُّوءَى) فى هَذا الموضع : العذابُ ، ويقال : النار .

وقوله (أَن كذَّبُوا) لتــكذيبهم ، ولِأن كذَّبُوا . فإذا ألقيتَ اللام كان نصباً .

وقوله : يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ [١٢] : ييأسون من كل خير ، وينقطع كلامُهم وحججهم . وقرأ

---

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبُو عبد الرحمن السلمىّ (يُبْلَسُ المجرمُونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر[1] :

يا صَاحِ هل تعرف رَسماً مكرَساً قال نعم أعـــرفُه وَأبلسَا

وقوله : فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يقول : فصَلّوا لله (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب[2] والعِشَاء (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) صَلاة الفجر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله : لآيَاتٍ للعالَمِينَ [٢٢] يريد العالَم من الجِنّ والإنسِ ومن[3] قرأها (للعالِمِينَ) فهو وجه جيّد ؛ لأنه قد قال (لآياتٍ[4] لقومٍ يَعْقِلُونَ) و (لآياتٍ[5] لأُولِى الأَلْبَابِ) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبعده (أَنْ أَنْ) وكلٌّ صَوَاب . فمن أظهر (أَنْ) فهىَ فى موضع اسم مرفوع ؛ كما قَالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ[6] مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ) فإذا حَذَفْت (أَنْ) جَعَلْتَ (مِن) مؤدّية عن اسم متروكٍ يكون الفعل صلةً لهُ ؛ كقول الشاعر[7] :

وما الدهر إلاّ تارتان فمنهما أمُوتُ وَأخرى أبتغى العَيْش أكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فمنهما ساعَة أموتها ، وساعة أعيشها . وكذلك من آياته آية للبرق[8] وآية لـكذا . وإن شئتَ : يريكم من آياته البرق فلا تضمر (أن) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ والأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يقول : أن تدومَا قائمتين بأمره بغير عَمَدٍ .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حدّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّث الحسنُ بن عمارة عن الحَكَم عن مجاهد أنه قال : الإنشاءة أهونُ عليه من الابتداء . قال أبو زكريّاء :

---

(١) هو العجاج . والمكرس : الذى صار فيه الكرس ، وهو الأبوال والأبعار

(٢) ش ، ب : « من المغرب »

(٣) هو حفص .

(٤) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين ٢٤ ، ٢٨

(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٧٦ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريكم فيها البرق .

ولا أشتهى ذلك والقولُ فيه أنه مَثَل ضَرَبه اللهُ فقال : أتـكفرونَ بالبعث ، فابتداء خَلْقكم من لاَ شيء أشدّ . فالإنشاءة من شيء عندكم يأهل الكفر ينبغي أن تكون أهْونَ عليه . ثم قَالَ (ولَهُ المَثَلُ الأعْلَى) فهذا شاهِدٌ أنه مَثَل ضربه الله . حدّثنا أبو العَبّاس ، قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى حِبّانُ عن الكلبيّ عن أبى صالح عن ابن عبّاسٍ قال (وَهُوَ أهْوَنُ عَلَيْهِ) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامَة : كن فيكون وأوّل خَلْقه نُطْفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغَةٍ .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أنْفُسَكُمْ [٢٩] نصبتَ الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم فى (خِيفَتِكُمْ) مرفوع . ولو نويْت به ــ بالكافِ(١) والميم ــ أن يكون فى تأويل نصبٍ رفعت مَا بعدها . تقول فى الكلام : عجبت مِن موافقتك كثرةُ شربِ الماء ، وعجبت من اشترائِكَ عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها فى الكلام فأجرِه بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجْمعونَ وأجمعين ، وقيامكم كُلُّكم وكُلِّكم . فمنْ خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خَفْض فى الظاهرِ . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لإيلَافِ(٢) قرَيْشٍ إيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء والصَّيْفِ) أوقعت الفعل(٣) من قريش عَلى (رِحْلَةَ) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضُها فوق بعض ، وبعضِها ، على مثل ذلكَ . هذا إذا كَنَوا . فإذا قالوا سَمِعْت قرع أنيابه بعضِها بَعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه فى الكلام ؛ لأن الذى قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيّاه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللهِ [٣٠] يريد : دِينَ الله منصوب عَلى الفعل ، كقوله (صِبْغَةَ(٤) اللهِ) . وقوله (التى فَطَرَ الناسَ عَلَيْهَا) يقول : المولود عَلى الفِطرة حتى يكون أبواهُ اللذان ينصّرانه أو يُهوِّدانِهِ . ويقال فطرة الله أن الله فطر العِبَاد على هَذا : على أنْ يعرفُوا أنّ لهم رَبًّا ومدبّرًا .

---

(١) هذا بدل من الضمير فى (به) أى بالمذكور .
(٢) صدر سورة قريش .
(٣) يريد (إيلاف) المضاف لقريش .
(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنيبِينَ [٣١] منصوبة عَلى الفعل ، وإن شئت على القطع .

فأقِمْ وجهك ومن مَعَك مُنيبينَ مقبلين إليه .

وقوله : (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشرِكِينَ) . (مِنَ الذين فَارَقُوا[1] دِينَهُمْ) فهذا[2] وجه . وإن شئت استأنفت فقلت : مِنَ الذينَ فارقوا دينهم وكانوا شِيَعاً كل حزبٍ بما لديهم فرحُون . كأنك قلت : الذينَ تفرقوا وتشايَعُوا كلُّ حِزْبٍ بما فى يده فرح .

وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً) [٣٥] كتاباً فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشِرْكهم .

وقوله : لِيَرْبُو [٣٩] قرأها عاصم والأعمش ويحيَى بن وَثَّابٍ باليَاء[3] ونصْب الواو . وقرأها أهل الحجاز (لِتُرْبُوَ) أنتم . وكلّ صواب ومن قرأ[4] (لِيَرْبُوَ) كان الفِعل للربا . ومن قال (لِتُرْبُوا) فالفعْل للقوم الذين خوطبُوا . دَلّ عَلى نصبه سُقوطُ النون . ومعناه يقول[5] : وما أعطيتم من شىء لتأخذوا أكثر منْه فَلَيسَ ذلكَ بزاكٍ عند الله (وما آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بهَا (وَجْهَ اللهِ) فتلك تَرْبو للتضعيف .

وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أهل المضاعفة ؛ كما تقول العرب أصبحتم مُسْمِنينَ مُعْطِشين إذا عطِشت إبلهم أو سَمنت . وسمع الكسائىُّ العرب تقول : أصْبحتَ مُقْوِياً أى إبلك قويّة ، وأصبحتَ مُضعِفاً أى إبلكَ ضعاف تُريد ضعيفة من الضُّعف .

وقوله : ظَهَرَ الفَسَادُ فى البَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى الناسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يقول : أجدَبَ البَرّ ، وانقطعتْ مادّة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك ليذاقوا الشدَّة بذنوبهم فى العاجل .

وقوله : يَصَّدَّعُونَ [٤٣] : يتفرقون . قال : وسَمعت العرب تقول : صدَعت غنمى صِدْعتين ؛ كقولك : فَرَقتهَا فِرقتين .

---

(١) هذا فى الآية ٣٢ وقوله : « فارقوا » فهذه قراءة حمزة والكسائى . وقراءة غيرهما : « فرقوا » .

(٢) وهو أن يكون (من الذين فارقوا) بدلا من (من المشركين) .

(٣) وكذا غير نافع وأبى جعفر ويعقوب . أما هؤلاء فبالتاء .

(٤) ا : « قال » .

(٥) سقط فى ا.

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ [٥٠] قرأها عاصم[١] والأعمش (آثارِ) وأهل الحجاز (أَثَرِ) وكلّ صواب .

وقوله : فَرَأَوْهُ مصْفَرًّا [٥١] يخافونَ هلاكه بعد اخضراره ، يعنى الزرع .

وقوله : بِهَادِ العُمْى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] و (من[٢] ضلالتهم) . كلّ صَوَاب . ومن قال (عَنْ ضَلَالَتِهِم) كأنه قالَ : ما أنت بصَارفٍ العمى عن الضلالة . ومَن قال (مِنْ) قالَ : ما أنت بمانعهم من الضلالة .

وقوله : يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ مَا لبِثُوا غَيْرَ سَاعةٍ [٥٥] يَحْلفون حين يخرجُون : مالبثوا فى قبورهم إلاّ ساعةً . قال الله : كَذَبُوا فى هذا كما كذبوا فى الدنيا وجحدُوا . ولو كانت : ما لبثنا غير سَاعةٍ كان وجهاً ؛ لأنه من قولهم ؛ كقولكَ فى الكلام : حلفوا ما قامُوا ، وحَلفوا ما قمنا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بسْمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ

قوله : هدًى وَرَحْمَةً [٣] أكثر القراء على نصب الهُدَى والرحمة على القطع . وقد رفعها حمزة على الائتِناف ؛ لأنها مُسْتَأنفة فى آية منفصلةٍ من الآية قبلها . وهى فى قراءة عبد الله (هُدًى وبُشْرَى) .

وقوله : وَمِنَ الناسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ [٦] نزلت فى النَّضْر بن الحارث الدارىّ . وكان يشترى كتب الأعاجم فارسَ والروم وكتب أهل الحِيرة (ويحدّث[٣]) بها أهل مكة ؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به . فذلكَ قوله (وَيَتَّخذَها هُزُواً) وقد اختلف القراء فى (ويتّخذَهَا)

---

(١) أى فى رواية حفص . أما فى رواية أبى بكر فبالإفراد . وكذا قرأ بالجمع حمزة والكسائى وخلف .
(٢) لا يريد أن هذا قراءة ، بل يريد أن (عن) و (من) فى هذا سواء .
(٣) ا : « فيحدث » .

فرفع(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثّاب والأعمش وأصحابُه . فمن رفع ردّها على (يَشْتَرِى) ومن نصبها ردّها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ): وليتّخذها .

وقوله (وَيَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السّبيل قد تُؤنَّث قال (قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي(٢) أَدْعُو إِلَى اللهِ) وفى قراءة أُبَىّ (وإنْ(٣) يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلاً .

حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى حِبّان عن ليث عن مجاهد فى قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ) قال : هو الغِناء قال الفراء : والأوّل تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [١٠] لئلاّ تميد بكم . و (أَنْ) فى هذا الموضع تكفى من (لا) كما قال الشاعر :

* والمهرُ يأبى أن يزال مُلْهِبا(٤) *

معناه : يأبى أن لا يزال .

وقوله : هٰذَا خَلْقُ اللهِ [١١] من ذِكْره(٥) السمواتُ والأرضُ وإنزاله الماء من السماء وإنباتُه (فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الذِينَ) تعبدونَ (مِنْ دُونِهِ) يعنى : آلهتهم . ثمّ أكذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ [١٢] حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال : ١٤٥ ا حدّثنى حِبّان عن بعض مَنْ حدّثه قال : كان لقمان حبشيّا مجدّعاً(٦) ذا مِشْفَر(٧) .

---

(١) النصب لحفص وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . والرفع للباقين .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوه » .

(٤) الملهب : الشديد الجرى المثير للغبار . وقد ألهب الفرس : اضطرم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .

(٦) أى مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للانسان . وقد استعير هنا للانسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أى أحسِن صحبتَهما .

وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يجوز نصب المثقال ورفعُه . فمن[1] رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألاّ يكون لها فعل فى كانَ وليَس وأخواتها . ومن نصب جَعَل فى (تكن) اسمًا مضمرا مجهولاً مثل الهاء التى فى قوله (إنَّها إنْ تكُ) ومثل قوله (فَإِنَّهَا[2] لاَ تَعْمَى الأبصارُ) وجَاز تأنيث (تك) والمثقال ذكر لأنه مضاف إلى الحَبَّة والمعنى للحبَّة ، فذهب التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذى قد أَذَعتَه كَمَا شَرِقت صَدرُ القناة من الدمِ

ولو كان : (إن يَكُ مثقالَ حبةٍ) كان صوابًا وجاز فيه الوجهان[3] . وقوله فتكن فى صَخرة يقال : إنَّها الصَّخرة التى تحت الأرض : وهى سِجِّين : وتُكتب فيها أعمال الكفّار . وقوله (يَأْتِ بِهَا اللهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلاَ تُصَاعِرْ [١٨] قرأهَا أهل المدينة وعاصم بن أبى النَجُود والحسن : (تصعِّر) بالتشديد : وقرأها يحيى[4] وأصحابُه بالألف (ولا تُصاعِرْ) يقول : لا تَمِّيل خَدَّك عن الناس من قولك : رجل أَصعر . ويجوز ولا تُصْعِر ولم أسمع به .

وقوله : إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ [١٩] يقول : إن أَقبح الأصوات لصوتُ الحمير . وأنت تقول : له وجه منكَر إذا كان قبيحًا . وقال (لَصَوْتُ الحَمِيرِ) ولو قيل : أصْوات الحمير لكان صوابًا . ولكن الصَّوت وإن كان أُسْند إلى جمع فإن الجمع فى هذا الموضع كالواحد .

وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نعمةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حدّثنا أبو العباس ، قال : حدّثنا محمد ،

---

(١) الرفع لنافع وأبى جعفر .
(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .
(٣) أى رفع (مثقال) ونصبه .
(٤) هذه قراءة نافع وأبى عمرو والكسائى وخلفه .

قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى شَريك بن عبد الله عنْ خَصِيف الجزَرىّ عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس أنه قرأ (نِعْمَةً) واحدة[1]. قال ابن عباسٍ : ولو كانت (نعمهُ)[2] لـكانت نعمة دون نِعمة أو قال نعمة فوق نعمة ، الشكّ من الفراء . وقد قرأ قوم (نِعَمَه) عَلى الجمع . وهو وجه جيّد ؛ لأنه قد قال (شَاكِراً[3] لأنعُمِهِ اجْتَبَاهُ) فهذا جمع النِعَم وهو دليل على أنّ (نِعَمَهُ) جائز .

وقوله : وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى الله [٢٢] قرأها القرّاء بالتخفيف ، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها[4] (وَمَنْ يُسَلِّمْ) وهو كقولكَ للرجل أَسْلِمْ أمركَ إلى الله وسَلِّمْ .

وقوله : وَلَوْ أَنّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع[5] (البحر) ولو نصبته كان صوابًا ؛ كما قرأت القراء (وَإذا قِيل[6] إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا) و (الساعةَ) وفى قراءة عبد الله (وبَحْرٌ يَمُدُّه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) يقول : يكون مِدادًا كالمداد المكتوب به . وقول عبد الله يقوّى الرفع . والشىء إذا مَدّ الشىء فزاد فكان زيادةً فيه فهو يَمُدُّه ؛ تقول دجلة تَمُدّ بِئارنا وأنهارنا ، والله يُمِدّنا بها . وتقول : قد أمددتك بألفٍ فَمَدُّوك ، يقاس على هذا كلّ ما ورد .

وقوله : مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إلاّ كَنَفْسٍ واحدةٍ [٢٨] إلا كبعث نفس واحدة . أضمر البعث لأنه فعل ؛ كما قال (تَدُورُ[7] أَعْيُنُهُمْ كالذِى يُغْشَى عَلَيْهِ (مِنَ المَوْتِ) المعنى — والله أعلم — : كدوران عين الذى يُغشى عليه /١٤٥ ب من الموت ، فأضمر الدوران والعين جميعاً .

وقوله : بِنِعْمَةِ اللهِ [٣١] وقد قرِئتْ (بِنِعمَاتِ الله) وقلّما تفعل العرب ذلكَ بِفِعلةٍ : أن تُجمع عَلى التاء إنّما يجمعونها على فِعَلٍ؛ مثل سِدْرة وسِدَر، وخِرْقة وخِرَق. وإنّما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يُلزمونَ

---

(١) فى الطبرى أن ابن عباس فسرها بالإسلام .
(٢) هذه قراءة غير نافع وأبى عمرو وحفص وأبى جعفر .
(٣) الآية ١٢١ سورة النحل .
(٤) وكذا قرأها الأعمش .
(٥) النصب لأبى عمرو ويعقوب وافقهما اليزيدى . والرفع للباقين .
(٦) الآية ٣٢ سورة الجاثية . والنصب قراءة حمزة ، وافقه الأعمش . وقرأ الباقون بالرفع .
(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب .

أنفسهم كسرَ ثانية إذا جُمع ؛ كما جمعُوا ظُلْمة ظُلُمات[1] فرفعوا ثانيَها إتباعاً لرَفعة أوّلها ، وكما قالوا : حَسراتٌ فأَتبَعُوا ثانيها أولها . فلمّا لزمهم أن يقولوا : بِنِعِمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان فى كلامهم ؛ لأنا لم نجد ذلكَ إلاَّ فى الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِمَتٌ وسِدِراتٌ .

قوله : كُلُّ خَتَّارٍ [٣٢] الختَّار : الغدَّار وقوله (مَوْجٌ كالظُّلَلِ) فشبّهه بالظلل والموج واحد لأن الموج يركب بعضَهُ بعضاً ، ويأتى شئ بعد شىء فقال (كالظُّلَل) يعنى السحاب .

وقوله : بِاللهِ الغَرُورُ [٣٣] ما غَرّكَ فهو غَرُور، الشيطان غَرور ، والدنيا غرور . وتقول غررته غُروراً ولو قرئِت ولا يغرنّكم بالله الغُرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إنّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرحَامِ [٣٤] فيه تأويل جحد المعنى : ما يعلمُ غيره (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهرُ والأوّل معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بأَىِّ أرْضٍ) وبأيَّة أرض . فمن قال (بأىّ أرضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهِر فى أيّ تأنيثا آخر ، ومن أنَّث قال قد اجتزءوا بأىّ دون ما أضيف إليه ، فلا بدّ من التَّأنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أيَّةٍ ، ومررت برجلين فتقول أيَّيْنِ :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بسْم الله الرّحمن الرحيم

قوله: الذِى أَحسَنَ كُلَّ شىءٍ خَلَقَهُ [٧] يقول : أحسنه فجعله حَسَناً . ويقرأ[2] (أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ) قرأها[2] أبو جعفر المدنىّ كأنه قال: أَلهم خَلْقَه كلّ ما يحتاجونَ إليه فالخلق ، منصوبون

(١) ا : « وظلمات » .
(٢) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بسكون اللام للباقين ، هذا وفى ش : « فقرأها » .

بالفعل الذى وقع على (كلّ) كأنك قلت أعْلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا كما نُصب[1] قوله (أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا[2]) فى أشباه له كثيرة من القرآن ؛ كأنك قلت : كُلَّ شيء خَلْقاً منه وابتداء بالنعم .

وقوله : ضَلَلْنا [١٠] و (ضَلِلْنا[3]) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إذا صَلِلنا) حتى لقد رُفعت[4] إلىّ (صَلِلنا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغةً لم نسمعها إنما تقول العرب : قد صَلّ[5] اللحمُ فهو يَصِلّ ، وأصَلّ يُصِلّ ، وخَمّ يَخِمّ وأخمّ يُخِمُّ . قال الفرّاء : لو كانت : صَلَلنا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكنى لا أعرفها بالكسر .

والمعنى فى (إذا ضَلَلْنا فى الأرْضِ[6]) يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض. وأنت تقول : قد ضلّ الماء فى اللبن ، وضلَّ الشىء فى الشيء إذا أخفاه وغلبهُ .

وقوله : إنَّما يُؤْمِنُ بآياتِنا الذين إذا ذُكِّروا بِها خَرُّوا سُجَّداً [١٥] كان المنافقون إذا نودى بالصلاة فإنْ خَفُوا عن أعين المسْلمينَ تركوها ، فأنزل الله . (إنَّما يُؤْمِنُ بآياتنا الذين إذا ذُكِّروابها) إذا نودوا إلى الصّلاة أتوها فركعُوا وسَجَدوا غير مستكبرين . .

وقوله : تَتَجافى جُنوبُهُمْ عَنِ المَضاجِـعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العِشاء . كانوا لا يضعون جُنوبهم بين المغرب والعِشاء حتى يُصلّوها . ويقال : إنهم كانوا فى ليلهم كلِّه (تَتَجافَى[7]) : تقلق (عَنِ المَضاجِـعِ) عن النوم فى الليل /١٤٦ ا كلّه (خَوْفاً وطَمَعاً) .

---

(١) ا : « نصبت » .
(٢) الآية ٥ سورة الدخان .
(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبى رجاء وطلحة وابن وثاب كما فى البحر ٧/ ٢٠٠ وهى قراءة شاذة.
(٤) أى نسبت إليه .
(٥) أى أنتن . وسقط (قد) فى ب
(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبى جعفر فى قوله تعالى : « إذا » وفى قراءة غيرهما « أئذا » .
(٧) أى جنوبهم

وقوله : ما أخفِيَ [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أُهلِكَ الظالمون . وقرأها حمزة (ما أُخْفِي لهم من قُرَّة أعْيُنٍ) بإرسال[١] الياء . وفى قراءة عبد الله (ما نُخْفِي لَهمْ مِنْ قُرَّةِ أَعيُنٍ) فهذا اعتبار وقوّة لحمزة . وكلٌّ صواب . وإذا قلت (أُخْفِيَ لهم) وجعلت (ما) فى مذهب[٢] (أىّ) كانت (ما) رفعاً بما لم تُسَمِّ فاعلَه . ومن قرأ (أُخْفِى لهم) بإرسال الياء وجعَل (ما) فى مذهب (أىّ) كانت نصباً فى (أُخْفِى) و (نُخْفِي) ومَن جعلها بمنزلة الشىء أوقع عليها (تَعْلَمُ) فكانت نَصْباً فى كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرَّاتِ أَعْيُن) ذُكرت عن أبى هريرة .

وقوله : أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كان فاسِقاً لايَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عامّ، وإذا كان الاثنان غير مصمود[٣] لها ذَهَبَا مذهب الجمع تقول فى الكلام : ماجعل الله المسلم كالكافر فلا تَسوِّيَنَّ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العَذَابِ الأَدْنَى [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّثنى شَرِيك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد ـــ شكّ الفراء — فى قوله (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العذابِ الأَدْنَي) قال مَصائبُ تصيبهم فى الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنا مِنْهُم أَئمَّةً يَهْدُونَ بأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعاً على (لَمَّا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام . وهى فى قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائىّ وحمزة (لِما صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفْض إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هى أداة .

---

(١) أى إطلاقها وإسكانها .
(٢) أى جعلتها استفهامية .
(٣) أى غير مقصودين ، يقال : صمده وصمد إليه : قصده .

وقوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا) [٢٦] (كَمْ) فى موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنكَ قلت : أوَلم تهدهم القرون الهالكة . وفى قراءة عبد الله فى سورة طه (أَوَلَمْ يَهد لهم مَنْ أهلكنا) وقد يكون (كَمْ) فى موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء عَلَىّ أزيداً ضربتَ أم عمراً ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبيّن لى أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة فى المعنى ؛ كأنك قلت : تبيّن لى ذاك .

وقوله : إلَى الأَرْضِ الجُرُزِ [٢٧] والجُرُز : التى لا نباتَ فيها : ويقال للناقة : إنها لَجرَاز إذا كانت تأكل كلّ شىء ، وللإنسان : إنه لَجرُوز إذا كان أكولاً ، وسيف جُرَاز إذا كان لا يُبقى شيئاً إلّا قطعه. ويقال[1] : أرض جُرُز وجُرْز، وأرْض جَرَز وَجَرْزٌ ، لبنى تميم، كلّ لو قرئ به لكان حَسَناً . وهو مثل البُخُل والبُخْل والبَخَل والبَخْل والرُغب والرهب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الفتح [٢٩] يعنى فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئذٍ ، قالوا : قد أسْلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضَعُوا السّلاح ففعلوا ، فلمّا وضعوه أَثْخَنَ[2] فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجدًّا لخالدٍ قبل ذلكَ : المغيرة . ولو رفع (يوم الفتح) عَلَى أوّل الكلام لأن قوله (مَتَى هذا الفتح) (مَتى) فى موضع رفع ووجهُ الكلام أن يكون (مَتَى) فى موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسْمِ الله الرحمن الرحيم

[قوله : اتَّقِ الله] (قال الفراء[3]) يقول القائل فِيمَ أُمِر النبى صَلى الله عليه وسلم بالتقوى .

(١) سقط فى ا .
(٢) يقال : أثخن فى العدو : بالغ فى إضعافه ونهكه .
(٣) ا : « سمعت الفراء يقول » .

فالسَّبب فى ذلك أنّ أبا سُفيان بن حَرْب وعِكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السُّلَمِىّ قدموا إلى[1] المدينة ، فنزلوا على عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول ونظرائه مِن المنَافقينَ ، فسَألُوا رسول الله أشياء يكرهها ، فهمّ بهم المسلمون فنزل (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ) فى نقض العهد ؛ لأنه كانت بينهم موادَعة فأُمر بألاّ[2] ينقض العهد (وَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ) من أَهْل مكّة (والمنافقينَ) من أهل المدينة فيما سألوك .

وقوله : مَا جَعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ [٤] إنما جرى ذكر هذا لِرجل كان يقال له جَمِيل بن أوس ويكنى أبا معمرٍ . وكان حَافِظاً للحديث كثيره ، فكان أهل مكّة يقولون : له قلبان وعقلان من حفظه فانهزم يوم بدر ، فمَرّ بأبى سُفيان وهو فى العِير ، فقال : مَا حالُ الناس يا أبا معمرٍ ؟ قال : بين مقتولٍ وهارب . قال : فما بَالُ إحدى نعليكَ فى رجلك والأخرى فى يدك ؟ قال : لقد ظننت أنهما جميعاً فى رِجلىّ ؛ فعلم كذبهم فى قولهم : له قلبانِ . ثم ضم إليه (وما جَعَل) .

وقوله : وَمَا جَعَل أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِى تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ [٤] أى هذا باطل ؛ كما أن قولكم فى جَميل باطل . إذا قال الرجل : امرأته عليه كظهر أُمّه فليسَ كذلكَ ، وفيه من الكفّارة مَا جَعَل الله . وقوله (تُظَاهِرُونَ) خفيفة قرأهَا يحيى[3] بن وثّاب . وقرأها الحسن (تُظَهِّرُونَ) مشدّدةً بغير ألفٍ . وقرأها أهل المدينة (تَظَّهَّرون) بنصب[4] التاء ، وكلّ صَوَاب معناه متقارِب العرب تقول : عَقّبت[5] وعاقبت[5] ، (وَعَقَّدْتُمُ[6] الأَيمَانَ) و (عَاقَدْتُمْ) (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ[7])

---

(١) سقط فى ا .

(٢) ا : « ألا » .

(٣) المعروف أن هذه قراءة عاصم . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازى بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظهرون : وانظر البحر ٧/٢١١

(٤) سقط فى ا .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى فى سورة الممتحنة : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أى التوبة ومعنى هذا الغنيمة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاقدتم) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة لقمان .

و (لا تُصَاعِرْ) اللهمّ لاتُرَاءِبى[1] ، وتُرأّبى[1] . وقد قرأ بذلك قوم فقالُوا : (يُرَاءونَ[2])

و(يُرَءُّون) مثل يُرَعُّونَ . وقد قرأ بعضهم (تَظَاهَرُونَ) وهو وجه جيّد لا أعرف[3] إسْناده .

قوله : (وَمَا جَعَل أَدْعِيَاءَكُمْ أَبناءَكُمْ) .

كان أهل الجاهليّة إذا أعجب أحدَهم جَلَدُ الرجل وظَرْفُه ضمَّه إلى نفسِهِ ، وَجَعَل له مثلَ نصيب ذَكَر من ولده من ميراثه . وكانوا يُنسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلانَ للذى أقطعه إليه . فقال الله (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو بَاطل (واللهُ يَقُولُ الحقَّ) غير مَاقلتم .

ثم أمرهم فقال : ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ [٥] أى انسُبوهم إلى آبائِهم . وقوله (فَإِنْ لَم تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ) فانسبوهم إلى[4] نسبة مواليكم الذين لاتعرفونَ آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لمْ تقصدُوا له منَ الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمَّدتُم . وقوله (ولَكِنْ مَا تعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عَبْد الله أو أُبىّ (النبىُّ أوْلَي بالمؤمنينَ منْ أنفسهم وهوأب لهم) ، وكذلك كلّ نبىّ . وجرى ذلكَ لأن المسْلمينَ كانوا متواخينَ[5] ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه وَرِثه[6] دون عَصَبته وقرابته فأنزل الله (النَّبىّ أَوْلَى مِنَ) المسْلمينَ بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيفَ يرث المواخى أخاه ! وأنزل (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فى الميراث (فى كِتَاب اللهِ) أى ذلكَ فى اللوح المحفوظ عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلت لـ (أولى) بعضهم أولى ببعض

---

(١) أى لا تنكل بى . ومعناه: لاتر عدوى مايشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقولهم أرى الله بفلان.
(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .
(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائى وخلف .
(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .
(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهمزة .
(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التوريث فيكون الفعل للميت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضِهم ببعض ، وإنْ شئت جعلتها — يعنى مِن — يراد بهاَ : وأولو الأرحام مَن المؤمنينَ والمهَاجرينَ أولى بالميراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وَأرسَلنا جُنُودًا لم تروها من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إذْ جَاءوكُمْ مِنْ فَوْقِكم [١٠] ممَّا يلى مكَّة (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) ممَّا يلى المدينة . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الأبصَارُ) : زاغت عن كلّ شىء فلم تلتفت إلا إلَى عَدُوّها . وقوله (وبَلَغَتِ القلوبُ الحنَاجِرَ) ذُكر أن الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترفع قلبه إلى حنجرته من الفزعْ . وقوله (وَتَظُنُّون بِاللهِ الظُّنُونَا) ظنون المنافقينَ .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وزُلْزِلُوا زِلزالًا شديداً [١١] . يقول: حُرِّكُوا تحريكاً إلى الفتنة فعُصِمُوا .

وقوله : ما وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُهُ إلا غُرُوراً [١٢] وهذا قول مُعَتِّب بن قُشير الأنصارى وحده . ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ مِعْولاً من سَلْمَان فى صخرة اشتدّت عليهم ، فضربَ ثلاث ضَرَبات ، مع كل واحدة كلَمْع البَرْق . فقال سلمان : والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنّ عجباً قال فقال النبى عليه السّلام : لقد رأيتُ فى الضربة الأولى أبيض[١] المدائن ، وفى الثانية قصُورَ اليمن ، وفى الثالثة بلادَ فارس والروم . وليفتحنّ الله عَلَى أمّتى مبلغ مَدَاهُنّ . فقال معتِّبٌ حين رَأَى الأحزاب : أيَعِدُنا محمّد أن يُفتح لنا فارسُ والرُّوم وَأَحَدُنا لا يقدر أن يضرِب[٢] الخَلاء فَرَقاً[٣]؟ ما وعَدنا الله ورسوله إلا غروراً .

وقوله : لا مَقامَ لَكُمْ [١٣] قراءة العَوامّ بفتح الميم ؛ إلا أبا عبد الرحمن[٤] فإنه ضَمّ الميم فقال

---

(١) المدائن كانت قصبة الفرس فى أيام الأكاسرة . وأبيض المدائن قصورها البيض .
(٢) أى يذهب للتغوط .
(٣) أى خوفاً .
(٤) وكذا حفص .

(لا مُقامَ لَكُم) فمن قال (لا مَقامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيامٍ . ومن قرأ (لا مُقامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فارْجِعُوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذُكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوِرة) عَلَى ميزان فَعِلة وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلُك إذا بدت منه عَوْرة ، وأَعور الفارسُ إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب . وأنشدنى أبو ثَرْوانَ .

* لَهُ الشَّدَّةُ الأُولى إذا القِرنُ أعورَا *

يعنى لأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أى مُمْكِنة للسُرَّاق لخلوّها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بِعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيهِمْ مِنْ أقطارِها [١٤] يعنى نواحى المدينة (ثُمَّ سُئِلوا الفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لآتَوْها) يقول . لأعطَوُا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقَصَرها أهلُ المدنية : (لأَتَوْهَا) يريد : لفعلوهاَ . والذين طوّلوا يقولونَ : لمّا وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتنى حاجَةً فأعطيتُكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث فى قوله (لآتوها) للفَعْلة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمْر يفعله الرجل : قد فعلتَها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفَعْلة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بها إلا يَسيراً) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وإذا لا تُمَتَّعونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواوَ وإذا كانت الواو كان فى الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذًا) التأخير، أى ولو فعلوا ذلكَ لايلبثونَ خلافك إلا قليلاً إذًا . وهى فى إحدى القِراءتين (وإذًا لا يَلْبَثوا) بطرح النون يراد[1] بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

(١) ا : « به » .

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً أكسِرَ أنفك ، إذاً أضرِبَكَ ، إذاً أغُمَّكَ إذا أجابوا بها متكلّماً . فإذا قالوا : أنا إذاً أضرِبُكَ رفعوا ، وجَعَلوا الفعل أولى باسمه من إذاً ؛ كأنّهُمْ قالوا: أضربك إذاً ؛ ألا ترى أنهم يقولونَ: أظنُّك قائماً، فيُعملونَ الظنَّ إذا بدءوا به /١٤٧ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطلوه ، وإذا تأخّر بعد الاسم وخبره أبطلوه . وكذلك اليمين يكون لها جَواب إذا بُدِئ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا : أنت والله عاقل . وكذلكَ إذا تأخّرَت لم يكن لها جَواب ؛ لأنَّ الابتداء بغيرها . وقد تنصِب العربُ بإذاً وهى بين الاسم وخبره فى إنَّ وحدها ، فيقولون : إنى إذاً أضرِبَك ، قالَ الشاعر :

لا تترُكَنِّى فيهمُ شطيراً ... إنى إذاً أهلِكَ أوْ أطيرَا (١)

والرفع جائز. وإنما جاز فى (إنّ) ولم يجز فى المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدَّماً فى إنَّ، وقد يكون مقدّماً لو أسقطت .

وقوله : أَشِحَّةً عَلَيكُمْ [١٩] منصوب عَلى القطع (٢) ، أى مِنَ (٣) الأسماء التى ذُكِرت : ذكر منهم . وإن شئتَ من قوله : يعوِّقونَ هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق عَلى فقراء المسْلمينَ . وإن شئت من القائلينَ لإخوانهم (هَلُمّ) وهم هَكَذا . وإن شئت مِنْ قوله : (وَلاَ يأْتُونَ البأْسَ إلا قلَيلاً أشِحَّةً) يقول : جُبَناء عند البَأس أشِحَّةً عند الإنفاق على فقراء المسْلمينَ . وهو أحبّها إلىّ . والرفع جَائز عَلَى الائتناف ولم أسمَعْ أحداً قرأ به و (أشِحّة) يكون عَلَى الذمّ ، مثل ماتنصب من الممدوح عَلَى المدح ؛ مثل قوله (مَلْعُونِينَ) .

---

(١) الشطير : الغريب وانظر الخزانة ٤/٥٧٤ .

(٢) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التى ذكرت منهم » أى من أوصاف المنافقين المذكورين فى قوله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المعوقين » فى قولة تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله : (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) . آذَوكم بالكلام عند الأمن (بألسنةٍ حدادٍ) : ذَرِبةٍ . وَالعربُ تقول : صَلَقُوكم . ولا يجوز فى القراءة لمخالفتها إيّاهُ : أنشدنى بعضهم :

أَصْلقَ نَابَاه صِيَاحَ العُصْفورْ إنْ زَلّ فوه عن جَواد مِئْشِير[1]

وذلكَ إذا ضربَ النّابُ الناب فسمعْتَ صَوته .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُم [٢٠] عن أنباء العسكر الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأها الحسنُ (يَسَّاءلون) والعَوَامّ على (يَسْألونَ) لأنهم إنما يَسْألون غيرهم عن الأخبارِ ، وليسَ يسأل بعضُهم بعضاً .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبى النَجُود يقرأ (أُسْوة) برفع الألف فى كلّ القرآن وكان يحيى بن وثّاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الضمّ فى قيس . والحسنُ وَأَهْل الحجاز يقرءونَ (إسْوَةٌ) بالكسر فى كلّ القرآن لايختلفون . ومعنى الأُسوة أنهم تخلّفوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم فى ذلكَ يحبّون أن يظفر النّبىُّ صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم، فقال: لقد كَانَ فى رَسُول الله إُسْوة حَسَنة إذ قاتل يوم أُحُد . وذلك أيضاً قوله (يَحْسَبُون الأحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) فهم فى خَوف وفرَق (وإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فى الأعراب) (يقول فى غير[2] المدينة) وهى فى قراءة عَبد الله (يحسبونَ الأحزابَ قد ذهبُوا ، فإذا وجدوهم لم يذهَبُوا وَدُّوا لو أنهم بادُونَ فى الأَعراب) .

وقوله (لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ) خَصّ بهاَ المؤمنين . ومثله فى الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّر فَلاَ إِثمَ عَليه[3]) هذا[4] (لمنْ اتّقَى) قتل الصَّيد .

---

(١) هو للعجاج فى وصف حمار وحشى . يقاتل حماراً آخر عن أتنه وهو الجواد : يجود بجريه . والمئشير وصف من الأشر يستوى فيه المذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للغيظ من الجواد الذى ينازعه . وانظر أراجيز البكرى ١٥٥ .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط فى ا .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ [٢٢] صدقوا فقالوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كان النبي عليه السلام قد أخبرهم بمسيرهم إليهم فذلك قوله (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) ولو كانت[1]: وما زادوهم يريد الأحزاب.

وقوله: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا) أي مازادهم النظر / ١٤٨ ا إلى الأحزاب إلا إيمانا.

وقال فى سورة أخرى: (لَوْ خَرَجُوا[2] فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) ولو كانت: مازادكم إلا خبالا كان صوابا، يريد: مازادكم خروجهم إلا خبالا. وهذا من سعة العربيّة التى تسمع بها.

وقوله: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رفع الرجال بـ (مِنَ) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) : أجله. وهذا فى حمزة وأصحابه.

وقوله: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ [٢٥] وقد كانوا طمعوا أن يصطلموا المسلمين لكثرتهم، فسلّط الله عليهم ريحا باردة، فمنعت أحدهم من أن يُلجم دابّته. وجالت الخيل فى العسكر، وتقطعت أطنابهم[3] فهزمهم الله بغير قتال، وضربتهم الملائكة.

فذلك قوله: (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يعنى الملائكة.

وقوله: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هؤلاء بنو قُرَيظة. كانوا يهودا، وكانوا قد آزروا أهل مكّة على النبيّ عليه السلام. وهى فى قراءة عبد الله (آزروهم) مكان (ظاهروهم) (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) : من حُصُونهم. وواحدتها صيصية[4] وهى طرف القرن والجبل. وصيصية غير مهموز.

(١) جواب لو محذوف أى لجاز مثلا.

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة.

(٣) الأطناب جمع طنب، وهو حبل الخباء والسرادق ونحوهما.

(٤) ش، ب: « صيصة » وكلاهما وارد فى اللغة.

وقوله : (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) يعنى قَتْل رجالهم واستبقاء ذراريهم .

وقوله : (وتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) كلّ القُرّاء قد اجتمعُوا على كسر السين . وتأسُرُون لغة ولم[1] يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا[٢٧] عَنَى خَيْبَر ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إيّاها الله .

قوله : مَنْ يَأْتِ مِنكُنَّ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يأْتِ) بالياء واختلفوا فى قوله[2] : (وَيَعْمَلْ صَالِحًا) فقرأها عاصم والحسن وأهل المدينة بالتاء : وقرأها الأعمش[3] وأبو عبد الرحمن السُّلَمىّ بالياء . فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعل الآخر بـ (يَأْتِ[4]) إذ كان مذكّرًا . والذين أنثوا قالوا لمّا جاء الفعل بعدمُنّ[5] عُلِم أنه للأنثى ، فأخرجناه على التأويل . والعرب تقول : كم بيع لك جاريةً ، فإذا قالوا : كم جاريةً بيعت لك أنثوا ، والفعل فى الوجهين جميعا لـكمْ ، إلاّ أن الفعل لمّا أتى بعد الجارية ذُهِب به إلى التأنيث ، ولو ذكّر كان صوابًا ، لأنّ الجارية مفسّرة ليس الفعلُ لها ، وأنشدنى بعض العرب :

أيا أمّ عمرو من يكن عقرَ داره   جواء عدىٍّ يأكل الحشرات

ويسود من لفح السّموم جَبينه   ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بكرات[6]

وجواء عَدِىّ .

قال الفراء : سمعتها أيضا نصبا ولو قال : (وإن كان) كانَ صوابًا وكل حَسَنٌ .

وَمَنْ يَقْنُتْ[٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها .

---

(١) فى البحر ٧/٢٢٥ أنه قرأ بها أبو حيوة .
(٢) أى فى الآية : ٣١ .
(٣) وكذا حمزة والكسائى وخلف .
(٤) كذا . والأحسن : « يأت » .
(٥) أى ما يدل من يدل على النساء كقوله : « منكن » .
(٦) ا : « نكرات » فى مكان « بكرات » .

وقوله : (نُؤْتِهَا) قرأها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى[1] بن وثّاب والأعمش وأبوعبدالرحمن السُّلمىّ بالياء .

وقوله : فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ[٣٢] يقول : لا تُلَيِّنّ[2] القول (فَيَطْمَعَ الذِى فى قَلْبِـهِ مَرَضٌ) أى الفجور (وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) : صَحِيحًا لا يُطمِـع فاجراً .

[قوله] : وَقِرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ[٣٣] من الوقارِ . تقول للرّجل : قد وَقَرَ فى منزله يقِـر وُقوراً . وقرأ عاصم وأهل[3] المدينة (وَقَرْنَ) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقار ، ولـكنا[4] نُرى أنهم أرادوا : وَاْقرَرْن فى بيوتكنّ فحذفوا الرّاء الأولى ، فحوّلت فتحها فى القاف ؛ كما قالوا : هل أحَسْتَ صاحبك ، وكما قالَ (فَظَلْتُمْ[5]) يريد : فظلِلتم .

ومنَ العَرب من يقول : واقرِرْن فى بيوتكُنّ ، فلو قال قائل : وقِرنَ بكسر القـاف يريد واقرِرن/١٤٨ب بكسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت[6]) إلى القاف كان وجهاً. ولم نجد ذلك فى الوجهيْن جميعاً مستعملاً فى كلام العرب إلاّ فى فعلت وفعلتم وفعلنَ فأمّا فى الأمر والنهى المستقبل فلا . إلا أنا جوّزنا ذلكَ لأنَّ اللام فى النسوة ساكنة فى فعلن ويفعلنَ فجازَ ذلك[7] . وقد قال أعرابىّ من بنى نُمَير : يَنْحَطْنَ من الجَبَل يريد : ينحطِطن . فهذا يقوّى ذلك .

وقوله : (وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى) قال[8] : ذلك فى زمنٍ ولد فيه إبراهيم النبىّ عليه السلام . كانت المـرأة إذ ذاك تلبس الدِّرعَ[9] من اللؤلؤ غير مخِيط الجانبين . ويقال : كانت تلبس

---

(١) وكذا حمزة والكسائى وخلف .

(٢) ا ، ش كذا فى الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهمزة والصواب ما أثبت .

(٣) أى نافع وأبو جعفر .

(٤) ا : « لـكنها » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة فى ا

(٧) ش : « لذلك » :

(٨) أى الفراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

الثياب تبلغ(١) المال لا توارى جَسَدَها ، فأُمِرن ألاّ يفعلن مثل ذلك .

قوله : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ[٣٥] ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أنَّ امرأة قالت: يا رسول الله : ما الخير إلاّ للرجال.هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرتْ غير ذلك من الحجّ والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ ورَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦] نزلت فى زينب بنت جَحْش الأسَدية . أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يزوّجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمّتك وأَيِّم نساء قريش . فتلاَ عليها هذه الآية ، فَرضيت وسَلَّمتْ ، وتزوّجها زيد . ثم إن النبى عليه السلام أتى منزل زيدٍ لحاجةٍ ، فرأى زينب وهى فى دِرْعٍ وخمارٍ ، فقال : سُبحانَ مقلِّب القلوب . فلمَّا أتى زَيْدٌ أَهْله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : يارسول الله إنَّ فى زينب كِبْرًا ، وإنها تؤذينى بلسانها فلا حاجة لى فيها . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اتّق الله وأَمسك عَليك زوجك . فأبى ، فطلَّقها ، وتزوّجها النبى عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجْهان جميعاً : تزوجَها زيد والنبى عليه السلام من بَعْد ، لأنَ الناس كانوا يقولُون : زيد بن محمدٍ ؛ وإنما كان يتيما فى حِجره . فأراهم اللهُ أنه ليس لَهُ بأبٍ ، لأنه قدكان حَرَّم أن ينكح الرجـــلُ امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجلُ امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : وَتُخْفِى فى نَفْسِكَ [٣٧] مِنْ تزويجها (مَا اللهُ) مظهره . (وتَخْشَى النّاسَ) يقول : تستحى من الناس (وَاللهُ أَحَقُّ) أن تستحى منه .

ثم قال : (لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فى أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ) .

---

(١) كذا . وكأن المراد أنها تبلغ المال الكثير تشترى به . وقد يكون الأصل : تبلغ المآكم . والمآكم جمع المأكمة وهى العجيزة ، أو تبلغ المثات أى من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النبيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحلّ لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللهِ) يقول : هذه سُنَّة قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسليمانَ مِنَ النساء ماقد ذكرناه ، فُضِّلا به ، كذلكَ أنت .

ثم قال : الذِينَ يُبلِّغُون رِسَالاتِ اللهِ [٣٩] فضّلناهم بذلكَ ، يعنى الأنبياء . و (الذين) فى موضع خفضٍ إن رددته عَلَى قوله : (سُنَّةَ اللهِ فى الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت عَلَى الاستئناف . ونَصْبُ[1] السُنَّة على القطع ، كقولك : فعل ذلكَ سُنة . ومثله كثير فى القرآن . وفى قراءة عبد الله : (الذينَ بَلَّغُوا رِسَالاتِ اللهِ ويَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (إنَّ الذينَ كَفَرُوا[2] ويَصُدُّونَ) يُرَدّ يفعل على فَعَل ، وفَعَل عَلَى يفعل . وكلّ صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دليل عَلَى أمر تزوُّج زينب (وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ) مَعْنَاهُ : ولكن كانَ رسول الله . ولو رفعت على : ولكن هو رسولُ الله كان صَوَاباً وقد قرىء به[3] . والوجه النصب .

وقوله : (وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ) كسرها الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها ـ يعنى التاء ـ عاصم والحسن وهى فى قراءة عبد الله : (ولكن نبيًّا خَتَمَ النبيِّين) فهذه حجَّةٌ لمن قَالَ (خاتِم) بالكسر ، ومن قال (خاتَمَ) أراد هو آخر النبيِّينَ ، كما قرأ عَلقمة فيما ذُكِرَ[4] عنه (خاتَمُهُ[5] مِسْكٌ) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلَّام ابن سُليم عن الأشعث بن أبى الشعثاء المحاربىّ قال : كانَ عَلقمة يقرأ (خاتَمُهُ مِسْكٌ) ويقول : أمَا سمعتَ المرأة تقول للعطّار : اجْعل لى خاتمهُ مِسْكاً أى آخره .

---

(١) ش : « نصبت » .
(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .
(٣) قرأ بذلك زيد بن على وابن أبى عبلة كما فى البحر ٧/٢٣٦ .
(٤) ا : « ذكروا » .
(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهى فى قراءة الجمهور : « ختامه مسك » .

وقوله : ﴿هُوَ الذى يُصَلِّى عَلَيكُمْ﴾ [٤٣] يغفر لكم ، ويستغفر لكم ملائكته .

قوله : وبَنَاتِ خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك [٥٠] وفى قراءة عبد الله (وَبَنَاتِ خالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ وَاللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان[1] فيه الواو ، فقال : (واللاتى) . والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوان لم يكن ليفعل حتّى يُصدر الأمرَ مُصْدَرَا

وأنت تقول فى الكلام : إن زرتنى زرتُ أخاك وابن عمّكَ القريب لك ، وإن قلتَ : والقريب لكَ كان صواباً .

وقوله (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً) نصبتها بـ (أحْلَلْنا) وفى قراءة عَبد الله (وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً وهَبَتْ) ليسَ فيها (إنْ) ومعناهما واحد ؛ كقولك فى الكلام : لا بأسَ أن تسترقَّ عبداً وُهِبَ لكَ ، وعبداً إن وُهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أنْ وَهَبَتْ) بالفتح عَلَى قوله : لا جناح عليه أن ينكحها فى أن وهبت ، لا جناح عَليه فى هبتها نفسها . ومن كسر جعله جزاء . وهو مثل قوله (لاَ يَجْرِمَنَّكُم[2] شَنَآنُ قَوْمٍ أنْ صَدُّوكُمْ) و (إنْ صَدُّوكُمْ) (إنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يُختلَف فيها .

وقوله (خَالِصَةً لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورُخصة دون المؤمنين ، فليسَ للمؤمنين أن يتزوَّجُوا امرأة بغير مهر . ولو رفعتْ (خالصة) لك عَلَى الاستئناف كان صَوَاباً ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا[3] إلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ) أى هذا بلاغ : وما كان من سُنّة الله ، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقًّا وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

---

(١) ا : « كانت » .
(٢) الآية ٢ سورة المائدة .
(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقّا إذا وصلته . وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته ممّا قبله . وهذه محض القطع الذى تسمعه من النحويينَ .

وقوله : تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ [٥١] بهمز وغير همز . وكلّ صواب (وتُؤْوِى إلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً ممّا خُصّ به النبيّ صَلى الله عَليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهنّ يوماً أو أكثر أو أقلّ ، ويعطّل مَنْ شاء منهنّ فلا يأتيه[1] . وقد كان قبل ذلكَ لـكلّ امرأة من نِسائه يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهنّ يوماً وكنّ فى ذلكَ / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهنّ ولا يحزنَّ . ويقال : إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلكَ رضِين إذْ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقرّ أعينهنّ إذا لم يحلّ لك غيرهنّ من النساء وكلّ حسَن .

وقوله : (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) رَفع لا غير ، لأن المعْنَى : وترضى كلّ واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلّهن) نعتاً للهاء فى الإيتاء ؛ لأنه لا مَعنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمنّ القوم ما[2] أكرمونى أجمعينَ ، وليسَ لقولك (أجمعونَ) معنًى . ولو كان له مَعنى لجازَ نصبه .

وقوله : وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) فى موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لكَ النِّساءُ والاستبدال بهنّ . وقد اجتمعت القراء على (لاَ يَحِلّ) بالياء . وذلكَ أنَّ المعْنَى : لا يحلّ لك شىء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جَميعاً لـكان التّأنيث أجود فى العربيّة . والتاء جَائِزة لظهور النساء بغير مِنْ .

وقوله : يأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَـكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نـكرة فنُصبت على الفعل ؛

---

(١) أى من شاء . وجاء التذكير مراعاة للفظ (من) .
(٢) ا : « ما » .

كقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ[1] غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ) ولو خفضت (غير ناظرينَ) كَانَ صَوَاباً ؛ لأنَّ قبلَها (طعَامٍ[2]) وهو نكرة ، فتجعل فعلهم تابعاً للطعام ؛ لرجوع ذكر الطعام فى (إنَاهُ) كَمَا تقول العرب : رأيت زيداً مع امرأة محسنٍ إليها ، ومحسناً إليها . فمن قال : (محسناً) جعله من صفة زيد ، ومَن خفضه فكأنه قال : رأيت زيداً مع التى يُحْسن إليها . فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها ، وإن كان فعلاً لغيرها . وقد قال الأعشى :

فقلت له هذه هاتِها ... فجاء بأدماءَ مقتَادِهَا

فجعل المقتاد تابعاً لإعراب الأدماء ؛ لأنه بمنزلة قولك : بأدماء يقتادها ؛ فخفضته لأنه صلة لها . وقدينشد بأدماءِ مقتادِهَا تخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد . ومعناه: بملء يدَىْ من اقتادهاومثله فى العربية أن تقول : إذا دعوتَ زيداً فقد استغثت بزيدٍ مستغِيثِه . فمعنى زيد مدح أى أنه كافى مستغيثِه . ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حَسَنٍ وجهه ؛ لأن هذا لا يصلح حتى تسقط راجع ذكر الأول فتقول : حسن الوجه . وخطأ أن تقول : مررت على امرأة حسنةٍ وجهها وحسنةِ الوجه صواب .

وقوله : (وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ) فى موضع خفض تُتبعه الناظِرين ؛ كما تقول : كنت غير قائم ولا قاعدٍ ؛ وكقولك للوصىّ : كُلْ من مال اليتيم بالمعروف غيرَ متأثّل مالا ، ولا واقٍ مالكَ بماله . ولو جعلت المستأنسينَ فى موضع نصب تتوهَّم أن تُتبعه بغير[3] لمّا أن حُلْت بينهما بكلام . وكذلك كلّ معنًى احتمل وجهين ثم فرّقت بينهما بكلام جَاز أن يكون الآخر معرباً بخلاف الأوّل . من ذلك قولكَ : ما أنت بمحسن إلى مَن أحسن إليك ولا مُجْمِلاً ، تنصب المُجْمِل وتخفضه : الخفضُ عَلَى

---

(١) الآية ١ سورة المائدة .
(٢) ا : « طعاما » .
(٣) كذا . والأولى : « غير » .

إتباعه[1] الحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدنى بعض العرب :

ولستُ بذى نَيْربٍ فى الصديق ومنّاعَ خَـــــيرٍ وسبّابهَا
ولا من إذا كان فى جانب أضاع العشـيرة واغتابها[2]

وأنشدنى أبو القمقام :

أجِدَّكَ لستَ الدهرَ رأىَ رامةٍ ولا عاقِلٍ إلاّ وأنت جَنيب
ولا مصعدٍ فى المُصْعدين لمَنْعِجٍ ولا هابطاً ما عشت هَضْب شَطِيب[3]

وينشد هذا البيت :

مُعاوِىَ إننـا بَشَرٌ فَأَسجحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا[4]

وينشد (الحديدا) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المُسْتأنسينَ على فعْلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسينَ . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطيعاً لأبيك .

والمعنى فى تفسير الآية أنّ المسلمينَ كانوا يدخلون على النبىّ عليه السلام فى وقت الغَدَاء ، فإذا طعِمُوا أطالوا الجلوس ، وسألوا أزواجَهُ الحوائج . فاشتدّ ذلك على النبىّ صَلى الله عليه وسلم ، حتّى

(١) ا : « إتباعها » .

(٢) البيتان لعدى بن خزاعى كما فى اللسان (ترب) . وفى ا : «فلست» والنيرب : الشر والنميمة . والهاء فى (سبابها) للعشيرة . وفى اللسان عن ابن برى أن صواب إنشاده :

ولست بـذى نيرب فى الـكلام ومنـاع قـومى وسبابهـا
ولا من إذا كان فى معشر أضـاع العشـيرة واغتابهـا
ولـكن أطـاوع ســاداتها ولا أعـلم الناس ألقابهـا

(٣) رامة وعاقل ومنعج وشطيب مواضع فى بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو لعقيبة الأسدى ؛ كما فى كتاب سيبويه ١/ ٣٤ . وأورد سيبويه بعده بيتاً على النصب وهو :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وأورد الأعلم أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :

أكلتم أرضنـــا فجـرزتموهـا فهل من قائم أو من حصيد

أنزل الله هذه الآية ، فتكلّم فى ذلكَ بعضُ الناس ، وقال : أننهى أن ندخل عَلَى بناتِ عَمِّنَا إلاَّ بإذنٍ ، أو من وَراء حِجَاب . لئِن مَات محمد لأتزوّجنّ بعضهنّ . فقام[1] الآباء أبو بكرٍ وذووه ، فقالوا : يا رسول الله ، ونحن أيضاً لا ندخل عليهنّ إلّا بإذنٍ ، ولا نسألهنّ الحوائج إلّا من وراء حجاب ، فأنزل الله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فى آبائِهِنّ)[2] إلى آخر الآية . وأنزل فى التزويج (وَمَا كَانَ[3] لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا).

وقوله : والذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [٥٨] نزلتْ فى أهل الفسق والفجور ، وكانوا يتّبعونَ الإماء بالمدينة فيفجُرونَ بهنّ ، فكان المسلمونَ فى الأخْبِية لم يَبْنُوا ولم يستقرّوا . وكانت المرأة منْ نساء المسلمينَ تتبرّز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجّار يُرى أنها أمَة ، فتصيح به ، فيذهب . وكان الزّيُّ واحدًا فأُمِر النبيُّ عليه السلام (قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ونساء المؤمنين يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ[4]) والجلبابُ : الرداء .

حَدَّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال : حدّثنا الفرّاء ، قال حدّثنى يحيى بن الْمُهَلّب أبو كُدَيْنة عن ابن عون عن ابن سِيرين فى قوله : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنّ [٥٩] .

هكذا : قال تُغَطّى إحدى عينيها وجبهتَها والشِّقّ الآخر ، إلاّ العين .

وقوله : لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ [٦٠] المرجفون كانوا من المسْلمين . وكان المؤلّفة قلوبهم يُرجفون بأهل الصُّفّة . كانوا يشنّعون على أهل الصُّفّة أنهم هم الذينَ يتناولُونَ النساء لأنهم عُزّاب . وقوله (لَنُغْرِيَنَّك بِهِمْ) أى لنسلّطنّك عليهم ، ولنُولعنّك بهم .

وقوله : مَلْعُونِينَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أى لا يجاورونَك فيها إلاّ ملعونين .

---

(١) كذا . والأولى : وقام .
(٢) فى الآية ٥٥ سورة الأحزاب
(٣) فى الآية ٥٣ سورة الأحزاب
(٤) فى الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشتم على الاستئناف ، كما قال : (وَامْرَأَتُهُ[1] حَمَّالَةَ الحَطَبِ) لمن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذوا وَقُتِّلُوا) فاستأنف . فهذا جزاء .

وقوله . (إلاَّ قَلِيلاً) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قالَ ١٥٠ ب حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى حِبّان عن الكلبيّ عن أبى صالح قال قال ابن عبَّاس : لا يجاورونكَ فيها إلا يسيراً ، حتَّي يهلِكوا . وقد يجوز أن تجعل القلّة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أقِلاّء ماعونين ؛ لأنَّ قوله (أَيْنَمَا ثُقِفُو أُخِذُوا) يدلّ على أنهم يَقِلُّون ويتفرّقون .

قوله : يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فى النارِ [٦٦] والقراء على (تُقَلَّبُ) ولو قرئت (تَقَلَّبُ)[2] و (نُقَلِّبُ)[3] كانا وجهين .

وقوله : وأَطَعْنَا الرَّسُولا [٦٦] يوقف عليها بالألِف . وكذلكَ (فَأَضَلُّونَا[4] السَّبِيلاَ) و (الظُّنُونَا)[5] يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهنّ ، وهى مع آيات بالألف ، ورأيتها فى مصاحف عبد الله بغير ألف . وكان حمزة والأعمش يقفان عَلَى هؤلاء الأحرف بغير ألفٍ فيهنّ . وأهلُ الحجاز يقفون بالألف . وقولهم أحبّ إلينا لاتّباع الكتاب . ولو وُصلت بالألف لكان صَوَاباً لأن العرب تفعل ذلكَ . وقد قرأ بعضهم[6] بالألف فى الوصل والقطع[6] .

وقوله : إنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (سَاداتنا) وهى فى موضع نصبٍ .

---

(١) الآية ٤ سورة المسد .
(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسى كما فى البحر ٧ / ٢٥٢ .
(٣) ضبطت فى ا بفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان فى المرجع السابق إلى أبى حيوة وعيسى البصرى .
(٤) فى الآية ٦٧ سورة الأحزاب
(٥) فى الآية ١٠ سورة الأحزاب
(٦) وهم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : لَعْنًا كثيراً [٦٨] قراءة العوامّ بالثاء[١] ، إلاّ يحيى بن وثّاب فإنه قرأها (والعَنْهُمْ لَعْنًا كبيراً[٢]) بالباء[٣] . وهى فى قراءة[٤] عبد الله . قال الفراء : لا نجيزه . يعنى كثيراً .

وقوله : لِيُعَذِّبَ اللهُ المُنَافِقِينَ والمنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب عَلَى الإتباع وإن نويت به الائتناف رفعتة ، كما قال (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ[٥] وَنُقِرُّ فى الأرْحَامِ) إلا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومنْ سورة سَبَأ : بسْمِ الله الرّحمن الرّحيم :

قوله : عَلاَّمِ الغَيْبِ [٣] قال رأيتها فى مصحف عبد الله (عَلاَّمِ)[٦] عَلَى قراءة أصحابه[٧] . وقد قرأها عاصم (عَالِمِ الغَيْب) خفضاً فى الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عالِمُ الغَيْبِ) رفعاً عَلَى الائتناف إذْ حَال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبِّ[٨] السموات والأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحمنُ) فرفع . والاسم قبله مخفوض فى الإعراب . وكلّ صواب .

وقوله : (لا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لغتان قد قرئ بهما . والكسر[٩] أحبّ إلىّ .

وقوله : عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أليمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض[١٠] . ولو جُعل نعتاً للعذاب فرفع[١٠]

(١) كذا فى ا . وفى ش : « بالباء » .
(٢) ش : « كثيراً » .
(٣) ش : « بالثاء » .
(٤) وهى قراءة عاصم .
(٥) الآية ٥ سورة الحج .
(٦) فى ش ، ب « ع لا م » مقطعة . وما أثبت من ا وكتب فوقها « هجا » وكأنه يريد أنه كتب فى الأصل بحروف الهجاء مقطعة كما فى ش .
(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى .
(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التى أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٩) قرأ به الكسائى .
(١٠) الرفع لابن كثير وحفص ويعقوب . والخفض للباقين .

لجاز؛ كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ[1] ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ) و(خُضْرٌ)[1] وقرءوا (فِى لَوْحٍ[2] محفوظٍ) لِلَّوح و (محفوظٌ[2]) للقرآن . وكلٌّ صواب .

وقوله : وَيَرَى الذِينَ[٦] (يرى) فى موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ الآية[3]) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُستأنفاً ليس بمردود عَلَى كَىْ .

وقوله (وَيَرَى الذينَ أُوتُوا العِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه ممّا لم يُسمّ فاعله . ورفعت (الذينَ) بـ (يرى) . وإنما مَعْناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سَلاَم وأصحابُه من مُسْلمة أهل الكتاب . وقوله (هُوَ الحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحقّ) إذا جعلتها عماداً . ولو رفعتَ (الحقّ) عَلَى أن تجعل (هو) اسماً كان صوَاباً . أنشدنى الكسائىُّ :

ليت الشباب هو الرجِيعُ عَلَى الفتى والشيبَ كان هو البَدِىء الأوّلُ[4]

فرفع فى (كان) ونصب فى (ليت) ويجوز النصب فى كلّ ألف ولام ، وفى أفعلَ منك وجنسِهِ . ويجوز فى الأسماء الموضوعة للمعرفة . إلا أنّ الرفع فى الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال الفراء : يجيز هذا ولا يجيزه غيره منَ النحويّينَ . وكان أبو محمّد هو زيدٌ كلامُ العرب الرفع . وإنما آثروا الرفع فى الأسماء لأن الألِف واللام أحدِثتا
١٥١ ا عماداً لمـا هى فيه . كما أُحدثت (هو) عماداً للاسم الذى قبلها . فإذا لم يجدوا فى الاسم الذى بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبَّهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولونَ إلاّ كانَ عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصب فى أفضل منك وجنسِهِ لأنه لا يوصَل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر[5] . إذ لم يمكن إظهارها[5] . وأما قائم فإنك تقدر فيه عَلَى الألف

---

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، وممن قرأ بالخفض ابن كثير وأبو بكر .
(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والخفض للباقين .
(٣) هذه الزيادة فى ا . أى قرأ الفراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .
(٤) كأنه يريد بالرجيع الذى يرجع ويبقى .
(٥) كذا . والمناسب : «تظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفا واحداً إذ كان مؤداها واحداً .

والالام ، فإذا لم تأتِ بهمَا جعلوا هو قبلها [1] اسماً ليست بعمادٍ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر :

أجِدَّكَ أنْ تزال نجيَّ هَمٍّ   تبيتُ الليلَ أنت له ضجيع

وقوله : وقَالَ الذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهى كثيرة فى القراءة . ولا يقولون ذلك فى لامٍ قد تتحرَّك فى حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع [2] ويُنصب ويدخل عليه الجزم ، وهل وبل وأَجَلْ مجزومات أبداً ، فشُبِّهن إذا أُدغمن بقوله (النـار) إذا أدغمت اللام من النـار فى النون منها . وكذلكَ قوله (فَهَلْ تَرَى [3] لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل وأَجَلْ . ولا تدغم فى اللام التى قد تتحرّك فى حَال . وإظهارهما [4] جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ؛ كاتّصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار (هَلْ [5] تَسْتَطِيعُ) و (بَلْ [6] نَظُنُّكُمْ) فأُظهر ؛ لأنَّ القراءة من المولَّدينَ مصنوعَة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة . فالأعْرَابىّ ذلكَ جَائز له لمـا يجرى على لسانه منخفيف الـكلام وثقيله . ولو اقتـسْتُ فى القراءة عَلَى ما يخِفّ عَلَى ألسن العرب فيخففون أو يدغمونَ [7] لخففتُ قوله (قُلْ أىُّ [8] شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) فقلتُ : أَيْشٍ أكبرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فليسَ القراءة عَلَى ذلكَ ، إنما القراءة عَلَى الإشباع والتمـكين ؛ ولأن الحرف ليس بمتّصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف عَلَى الألف

---

(١) كذا . والمناسب : « قبلهما » والعذر ماعلمت .
(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .
(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .
(٤) أى إظهار اللام والتاء .
(٥) الآية ١١٢ سورة المـائدة . والقراءة بالتاء للكسائى . وقراءة غيره بالياء .
(٦) الآية ٢٧ سوة هود
(٧) فى ا عكس هذا الترتيب فى الذكر .
(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام ممّا هى فيــه . فلذلك لم أظهر اللام[1] عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُم[2]) و(عُذْتُ[3] بِرَبِّى وَرَبِّــكُمْ) تُظهر وتدغم . والإدغام أحبّ إلىّ لأنها متّصلة بحرف لا يوقف على ما دونه . فأمّا قوله (بَلْ رَانَ[4] عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل فى الراء دخولاً شديداً ، ويثقل عَلَى اللســان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقُل على اللســان إظهارهُ فأدغم ، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : لَفِى خَلْقٍ جَــدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً [٨] هذه الألِف استفهام . فهى مقطوعة فى القطع[5] والوصــل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التى بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب فى اتّصال الــكلام . وَكذلكَ قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ[6] أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَــكْبَرْتَ)[7] قرأ[8] الآية محمد بن الجهم، وقوله (أَصْطَفَى[9] البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ) ولا يجوز أن تــكسر الألف ها هنا ؛ لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هَلاّ إذا اجتمعت ألِفان طوّلت كما قالَ (آلذكرين[10])(آلآنَ) ؟[11] قلت : إنما طُوّلت الألف فى الآن وشبهه لأن ألِفها كانت مفتوحةً ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام والخبر /١٥١ ب فَرْقًا ، فجَعَل تطويل الألِف فرقًا بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت ألفها مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألِف .

(١) أى لام أل .

(٢) هذا يتــكرر فى القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل » وكتب فى ا فوقه : « اتخم » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب فى ا فوقه : « عت » تبييناً أيضا لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أى الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المنافقين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أى أتم الآية محمد بن الجهم الراوى للــكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ [٩] يقول : أَمايعلمون أنهم حيثما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّماء مثل الذى خلفهم ، وأنهم لايخرجون منها . فكيف يأمنون أن نَخسف بهم الأرضَ أو نُسقط عليهم من السَّماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ والطير [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون عَلَى تشديد (أوِّبِى) ومَعناه : سَبِّحى . وقرأ بعضهم[١] (أُوبِى مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرَّفى معه . و (الطيرَ) منصوبة على جهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً . وسخَّرنا له الطيرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسَقيته مَاءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنكَ إذا قلت : يا عمرو والصَلْت أقبلا ، نصبت الصّلت لأنه إنمَا يدعى بيأيُّهَا ، فإذا فقدتَها كان كالمعدُولِ عن جهته فنُصب . وقد يجوز رَفعه عَلَى أن يتبع ما قبله . وَيجوز رَفعه على : أوّبِى أنت[٢] والطيرُ . وأنشدنى بعض العرب فى النداء إذا نُصب لفقده يأيُّهَا :

أَلا يَا عَمْرُو وَالضحّاكَ سِيرَا ... فقد جَاوزتُمَا خَمَرَ الطريقِ

الخَمَر : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز[٣]) نصب (الضحّاك) وَرَفعُه . وقال الآخر :

* يا طلحةُ الكاملُ وابنَ الكَامل *

والنعت يجرى فى الحرف المنادى ، كما يجرى المعطوف : يُنصَب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول : إن أخاكَ قائم وزيد ، وإن أخاك قائم [و[٤]] زيدا فيُجرى المعطوف فى إنّ بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيد) أُسِيل له الحديد ، فكانَ يعمل به ما شاء كما يَعمل بالطين .

---

(١) هو الحسن كما فى الإتحاف .
(٢) أى بالعطف على الضمير المرفوع فى قوله : « أوبى » .
(٣) ش ، ب : « فيجوز » .
(٤) زيادة يقتضيها السياق . وقوله « زيدا » فى الأصول : « زيد » والمناسب ما أثبت .

وقوله — عزّ وجلّ — أنِ اعْمَلْ سابغاتٍ [١١] الدروع (وَقَدِّرْ فى السَّرْدِ) يقول : لا تجعل مسمار الدرع دقيقاً فيقلق ، ولا غليظاً فيقصِم الحَلَق .

وقوله : وَلِسُلَيْمانَ الرِّيح [١٢] منصوبة على : وسخّرنا لسليمان الريح . وهى منصوبة فى الأنبياء(١) (ولِسُلَيْمَانَ الريحَ عاصِفَةً) أضمر : وسَخَّرنا — والله أعلم — وقد رَفَع عاصم(٢) — فيما أعلم — (ولِسُلَيْمَانَ الريحُ) لمَّا لم يظهر التسْخير أنشدنى بعض العرب :

ورأيتمُ لمُجَاشِعٍ نَعَماً . وبنى أبيه جَامِلٌ رُغُب(٣)

يريد : ورأيتم لبنى أبيه ، فلمّا لم يظهر الفعل رُفع باللام .

وقوله : (غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ) يقول : غدوّها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر ورَوحتها كذلك .

وقوله : (وَأَسَلْناَلَهُ عَيْنَ القِطْرِ) مِثْل (وأَلَنَّا لَهُ الحديدَ) والقِطْر : النحاس .

وقوله : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيل [١٣] ذُكر أنهـا صُوَر الملائكة والأنبياء ، كانت تصوّر فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحاريب : المساجد .

وقوله : (وجِفَانٍ) وهى القِصَاع الكبار(كَالْجَوَابِ) الحياض التىللإبل (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) يقولُ : عظام لا تُنزل عن مواضعها .

وقوله : تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ [١٤] همزها عاصم والأعمش . وهى العصا العظيمة التى تكون مع الراعى : أُخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نَسأت اللبَن إذا صببتَ عليه الماء وهو النَّسِيء . ونُسِئت المرأة إذا حبِلت . ونَسَأَ اللهُ فى/١٥٢ ا أجلك أى زاد الله فيه ، ولم يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلّهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لى

(١) الآية ٨١ .
(٢) أى فى رواية أبى بكر . فأما حفص عن عاصم فنصب .
(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرؤاسيّ أنه سأل عنها أبا عَمْرٍو فقال (مِنْسَاتَهُ) بغير همزٍ ، فقال أبو عمرو : لأنى لا أعرفها فتركتُ همزها . ولو جاء فى القراءة : مِن ساتِهِ فتجعل (سَاةً) حرفًا واحداً فتخفضه بمن . قال الفراء : وكذلك حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبَّاس أنه قال : تأكل من عصَاه . والعرب تسمّى رأس القوس السّيَة ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعنى فتح السين ، كما يقال : إنّ به لضِعَةً وَضَعَة ، وقِحَة وقَحَة من الوقاحة ولم يقرأ بها[1] أحد علمناه .

وقوله : (دَابَّةُ الْأَرْضِ) : الأَرَضة .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُليمانُ . فيما ذكر أكلت العصَا فخرّ . وقد كان الناس يُرونَ أنَّ الشياطِين تعلم السرّ يكون بين اثنين فلمّا خرّ تبيَّن أمرُ الجن للإنس أنهم لايعلَمُونَ الغيب ، ولو عَلِمُوهُ ما عمِلوا بَيْنَ يديه وهو ميّت . و (أنْ) فى موضع رفعٍ : (تبيَّن) أن لو كانوا . وذُكر عن ابن عبّاس أنه قَالَ : تبيّنت الإنسُ الجِنّ ، ويكون المعنى : تبيّنت الإنسُ أمرَ الجن ، لأن الجنّ إذا تبيّن أمرهَا للإنس فقد تبيَّنها الإنس ، ويكون (أَنْ) حينئذٍ فى موضع نصب بتبيّنت . فلو قرأ قارىء تبيّنتِ الجنّ أن لو كانوا يجعل الفعل للإنس ويضمر هم فى فعلهم فينصب الجنَّ بفعل الإنس وتكون (أن) مكرورة على الجنّ فتنصبها .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأ فى مَسْكَنِهِمْ [١٥] يحيى[2] (فى مَسْكَنِهِمْ) وهى لغة يمانيّة فصيحة . وقرأ حمزة[3] فى (مَسْكِنِهِمْ) وقراءة العوامّ (مَسَاكِنِهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلّ صَوَاب . والفراء يقرأ قراءة يحيى .

---

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٧/٢٦٧ .

(٢) هى قراءة الكسائى وخلف .

(٣) وكذا حفص .

وقوله : (آيَةً جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمانهم وشمائلهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآية . ولو كان أحد الحرفين[1] منصوباً بكان لكان صَواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهُنَا الكلام (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) هذه بلدة طيّبة ليستْ بسَبَخة .

وقوله : سَيْلَ العَرِمِ[١٦] كانت مُسَنَّاة[2] كانت تحبس الماء على ثلاثة أبوَاب منهَا ، فَيَسقونَ من ذلكَ الماء من الباب الأول ، ثم الثانى ، ثم الآخِر ، فلا ينفَد حتى يثوب الماء من السَّنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشا . فلمّا أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسَنَّاة ، ففرّقت أرضهم ودفن بيوتَهم الرملُ ، ومُزّقوا كل ممزَّقٍ ، حَتى صَاروا مَثَلا عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيادِى سَبَا وأيدى سَبًا قَال الشاعر[3] :

عيناً ترى النّاس إليها نَيْسَبا ... من صَادرٍ ووارد أيدى سَبَا

يتركونَ همزهَا لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويُجرون سَبا ، ولا يُجرونَ : مَن لم يُجر ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جَعَل سَبَا رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو فى القراءة كثير بالهمز لاَ أعلم أحداً ترك همزهُ أنشدنى :

الواردونَ وتيم فى ذرى سَبَأ ... قد عَضّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتَىْ أُكُلٍ) يثقّل الأُكُل . وخفّفه بعض[4] أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة[5]

(١) يريد آية وجنتان . وقد قرأ ابن أبى عبلة « جنتين » كما فى البحر ٧/ ٢٧٠ .
(٢) بناء فى الوادى ليرد الماء ، وفيه مفاتح للماء بقدر ما يحتاج إليه .
(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفى اللسان (نسب) عن ابن برى أن الذى فى رجز دكين :

ملكا ترى الناس إليه نيسبا ... من داخل وخارج أيدى سبا

ويروى : من صادر أو وراد .
(٤) هما نافع وابن كثير مع التنوين .
(٥) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

وَغَير /١٥٢ب الإضافة . فأمّا الأعمش وعاصم[١] بن أبى النَجُود فثقّلا ولم يضيفاَ فنوّنا . وذكروا فى التفسير أنه[٢] البرير وهو ثمر الأراك . وأمّا الأثْل فهو الذى يعرف ، شبيه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طُولاً .

وقوله : (وَشَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قليلٍ) قال الفراء ذكروا أنه السَّمُر واحدته سَمُرَة .

وقوله : وهَلْ نُجازى إلّا الكَفُورَ [١٧] هكذا قرأه يَحيى[٣] وأبو عبد الرحمن أيضاً . والعوامّ[٣] : (وهَلْ يُجَازَى إلّا الكَفُورُ) .

وقوله : (ذلكَ جَزَيْنَاهُمْ) موضع (ذَلِكَ) نَصْب بـ (جَزَيناهم) .

يقول القائل : كيف خَصَّ الكفُور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمُسْلم وكلٌ واحد ؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافأناه ، والسّيئة للكافر بمثلها ، وأمّا المؤمن فيُجزى لأنه يزادُ ويُتَفَضَّل عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت فى معنى جَزَيت ، إلا أنّ المعنى فى أبين الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت فى معنى جَزيت وهى مثل عاقبت وعقَبت ، الفعل منك وحدك . و (بناؤها[٤] ـ يعنى ـ) فاعلتُ على أن تَفعل ويُفعل بكَ .

وقوله : وقَدَّرنا فيها السَّيْرَ [١٨] جُعل ما بينَ القرية إلى القرية نصفَ يومٍ ، فذلك تقديرهُ للسير .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أسْفارِنا [١٩] قراءة العوامّ . وتقرأ على الخبر (رَبُّنَا بَعّدَ بَيْنَ أسْفَارِنا) وَ (بَاعَدَ) وتقرأ على الدعاء (رَبَّنَا بَعِّدْ) وتقرأ (رَبَّنا بَعُدَ بَيْن أسفارِنا) تكون

---

(١) وكذا ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر .
(٢) أى الخمط .
(٣) القراءة الآخرة « يجازى » بالياء لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر . والقراءة الأولى « نجازى » بالنون للباقين
(٤) ا : « بناء » .

(بَيْنَ) فى موضع رَفع وهى منصوبة . فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله (لقد تقطَّعَ بَيْنَكُمْ)

وقوله : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبليسُ ظَنَّه [٢٠] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه . ومَعْنَاهُ أنه قالَ (فَبِعِزَّتِكَ[١] لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) قال الله : صَدَّقَ عليهم ظَنَّه لأنه إنما قاله بِظنّ لا بعلمٍ . وتقرأ (وَلَقَدْ صَدَقَ عليهم إبليسُ ظَنَّه) نصبت الظن على قوله : ولقد صَدَقَ عليهم فى ظَنّه . ولو قلت : ولقد صدق عليهم إبليسُ ظَنُّه ترفع إبليسَ والظنّ كانَ صَوَابًا على التكرير : صدق عليهم ظنُّه ، كما قالَ (يَسْأَلُونَكَ[٢] عَنِ الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه) يريد : عن قتالٍ فيه ، وكما قالَ (ثُمَّ[٣] عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ مِنْهُمْ) ولو قرأ قارىء ولقد صَدَقَ عليهم إبليسَ ظَنُّه يريد : صدَقه ظنُّه عليهم كما تقول صدقك ظنُّك والظنُّ يخطىء ويصيبُ .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلّهم به حُجّة ، إلّا أنّا سلَّطْناهُ عليهم لِنعلم من يؤمن بالآخرة .

فإن قال قائل : إنّ الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه . قلتُ : مثل هذا كثير فى القرآن . قال الله (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ[٤] حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ) وهو يعلم المجاهدَ والصَّابِرَ بغير ابتلاء ، ففيه وَجْهان . أحدهما أنّ العرب تشترط للجاهل إذا كلّمته بشبه هذا شرطًا تُسنِده إلى أنفسها وهى عالمة ؛ ومخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم . من ذلك أن يقول القائل : النّار تُحرق الحطب فيقول الجاهِل : بل الحطب يُحرق النار ، ويقولَ العالم : سنأتى بحطب ونارٍ لنعلم أيّهما يأكل صاحبه فهذا وَجهٌ بيّن . والوجهُ /١٥٣ ا الآخر أن تقول (لنَبْلُوَنَّكُمْ حتّى نَعْلَمَ) معناه : حتى نعلم عندكم[٥] فكأن الفعل لهم فى الأصل . ومثله مما يدلك عليه قوله (وَهُوَ الذى[٦]

(١) الآيتان ٨٢ ، ٨٣ سورة ص

(٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٣) الآية ٧١ سورة المائدة .

(٤) الآية ٣١ سورة محمد .

(٥) أى فى المتعارف عندكم أن العلم يكون بوسيلة تؤدى اليه .

(٦) الآية ٢٧ سورة الروم .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كفرة ؛ ولم يقل : (عندكم) يعنى : وليس فى القرآن (عنـدكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ[1] الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله فى دنياك . ومثـله ما قال الله لعيسى (أَأَنتَ[2] قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعـلم ما يقول وما يجيبه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابتـه . فـكما[3] صلح أن يسأل عمّا يعلم ويلتمس من عبـده ونبيّه الجواب فـكذلك يشرط من فعـل نفسه ما يعـلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعـلم .

وقوله : إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ [٢٣] أى لا ينفع شفاعةُ مَلَكٍ مقرَّبٍ ، ولا نبىّ حتى يُؤذن له فى الشفاعة . ويقال : حتى يؤذن له فيمن يشفع ، فتـكون (مَنْ) للمشفوع له .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبى النجود وأبى عبد الرحمن السُّلَمىّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصرى (فُرِّغَ) وقراءة مجاهد[4] (حَتَّى إِذَا فَزَّعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فمعناه حتى إذا كُشف الفزع عن قلوبهم وفُرِّغت منه . فهذا وجه . ومن قال فُزِّع أو فَزَّع فمعناهُ أيضاً : كُشف عنه الفزع (عن) تدلّ عَلَى ذلك كما تقول : قد جُلِّىَ عنك الفزع . والعرب تقول للرجل : إنه لمُغَلَّب وهو غالب ، ومغَلَّب وهو مغلوب . فمن قال : مغلّب للمغلوب يقول : هو أبداً مغلوب . ومن قال : مغلّب وهو غالب أراد قول الناس : هو مغلَّب . والمفزَّع يكون جباناً وشجاعاً فمن جَعله شجاعاً قال : بمثله تنزل الأفزاع . ومنْ جعله جباناً فهو بَيّن . أراد : يَفزَع من كلّ شىء .

وقوله : (قَالُوا الْحَقَّ) فالمعنى فى ذلكَ أنه كان بين نبيّنا وبين عِيسَى صلى الله عليهما وسلم فَتْرة ، فلمّا نزل جبريل على محمدٍ — عليهما السّلام — بالوحى ظنّ أهل السموات أنه قيـام السّاعة . فقال

---

(١) الآية ٤٩ سورة الدخان .
(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .
(٣) ا : « كما » .
(٤) هى قراءة ابن عامر ويعقوب .

بعضهم : (مَاذا قال ربّكم) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحقّ . ولو قرئ (الْحَقّ) بالرفع أى هو الحقّ كان صَوَابًا . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قَالَ الحَقَّ .

وقوله : وَإنّا أَوْ إيَّاكم لعَلَى هُدًى [٢٤] قال المفسّرنَ مَعْناه : وإنا لعلى هدًى وأنتم فى ضَلَالٍ مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المْعنى . غير أن العربيّة عَلَى غَير ذلكَ : لاتكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوّض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهمًا أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً . وفى قَولِ من لا يبصر العربيّة ويجعَل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهمًا واثنين . والمعنى فى قوله (وَإنَّا أَوْ إيَّاكم) : إنا لَضالونَ أو مهتدونَ ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رَسُوله المهتدِى وأن غيره الضَّال : الضالون . فأنت تقول فى الكلام للرجل : إن أحدنا لكاذب فكذّبته تكذيبًا غير مَكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجّه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فيقول العالم : قل : إن شاء الله أو قُلْ فيما أظنّ فيُكَذّبه بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستقبحونها ، فيقولونَ : قاتمه وكاتمه . ويقولون جُوعًا دعاء على الرجل ، ثم يستقبحُونها فيقولون : جُوداً ، وبعضهم : جُوسًا . ومن ذلك قولهم : وَيْحك وَوَيْسَكَ ، إنما هى ويْلكَ إلاّ أنها دونها بمنزلة ما مَضَى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت[١] : ميعادٌ يَوْمٌ . ولو كانت فى الكتاب (يومًا[٢]) بالألف لجاز ، تريد : ميعاد فى يومٍ .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنَ لِهَذَا القُرْآنِ وَلاَ بالَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لمّا قال أهل الكتاب : صفةُ محمّد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بَيْنَ يديه : الذى قبله التوراة .

---

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .
(٢) هى قراءة ابن أبى عبلة واليزيدى كما فى البحر ٧/٢٨٢ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنهارِ [٣٣] المكر ليسَ لليل ولا للنهار ، إنما المعنى : بل مكركم[١] بالليل والنهار . وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، ويكونا كالفاعلين ، لأن العرب تقول : نهارك صائم ، وليلك نائم ، ثم تضيف الفعل إلى الليلَ والنهار ، وهو فى المعنى للآدميّينَ ، كما تقول : نام ليلُكَ ، وعَزَم الأمر ، إنما عَزَمه القوم . فهذا مما يُعرف معناه فتتّسع به العرب .

وقوله : زُلْفَى إلاّ مَنْ آمن [٣٧] (مَنْ) فى موضع نصب بالاستثناء . وإن شئت أوقعت عليها التقريبَ ، أى لا تقرِّب الأموالُ إلاّ مَن كان مطيعاً . وإن شئت جَعَلته رفعاً ، أى ما هو إلا من آمن . ومثله (لاَ يَنْفَعُ[٢] مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَى الله بقَلْبٍ سَلِيمٍ)وإن شئتَ جَعلت (مَنْ) فى موضع نصبٍ بالاستثناء . وإن شئت نصباً بوقوع ينفع . وإن شئت رفعاً فقلت : مَا هُوَ إلا مَن أتى الله بقلبٍ سَليمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِى) إن شئت جعلت (الّتى) جامعة للأموال والأولاد ؛ لأن الأولاد يقع عليها (الّتى) فلما أن كانا جمعاً صلح للّتى أن تقع عليهما . ولو قال : (باللتينِ) كان وجهاً صَواباً . ولو قال : باللّذَينِ كما تقول : أَمّا العسكر والإبل فقد أقبلا . وقد قالت العرب : مرّت بنا غَنَمان سُودان[٣] ، فقال : غَنَمان : ولو قال : غَنَم لجاز . فهذا شاهد لمن قال (بالتى) ولو وجَّهت (التى) إلى الأموال واكتفيتَ بهاَ من ذكر الأولاد صلح ذلكَ ، كما قالَ مرّار الأسَدى :

نحن بما عندنا وأنت بمَا عِندكَ رَاضٍ والرأىُ مختلفُ[٤]

وقال الآخر :

إنى ضمنت لمن أتانى مَا جَنَى وأبى وكان وكنت غيرغَدُور[٥]

---

(١) ش : « مكرهم » .
(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .
(٣) جمع أسود . وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان .
(٤) فى كتاب سيبويه ١/٣٧ نسبته إلى قيس بن الخطيم .
(٥) فى كتاب سيبويه ١/٣٨ نسبته إلى الفرزدق .

ولم يقل : غير غَدُورين . ولو قال : وما أموالـكم ولا أولادكم بالذِينَ ، يذهب بهاَ إلى التذكير للأولاد لجاَز .

وقوله : (لَهُمْ جزَاءُ الضِّعْفِ) لو نصبت بالتنوين الذى فى الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل[1] (لَهُمْ جَزَاءٌ الضِّعْفُ) ولو قلت : جَزَاءً[2] الضِّعْفُ كما قال (بِزِينَـةٍ[3] الـكَوَاكِبِ) (وَهُمْ فى الغُرُفَاتِ) و (الغُرْفة)[4].

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ[٤٤] أى من أين كذَّبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذيرٌ بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ[٤٥] وما بلغ أهل مَكَّة معشار الذين أهلـكْنا من القوّة فى الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم فى المِدَّة . والمعشار فى الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ /١٥٤ ا بِوَاحِدَةٍ[٤٦] أى يكفينى منـكم أن يقومَ الرجل منـكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تتفـكروا هَلْ جرّبتم عَلَى محمدٍ كذبًا أو رَأوا[5] به جُنُونًا ؛ ففى ذلكَ ما يتيقنونَ[5] أنه نبىٌّ .

وقوله : عَلاَّمُ الغيوب[٤٨] رفعت (عَلاّم) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب فى إنّ ، يقولون : إن أخاكَ قائم الظريفُ . ولو نصبوا كان وجهًا . ومثله (إنّ[6] ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصبًا كان صوابًا ، إلا أن القراءة الجيِّدة الرّفع .

(١) هى قراءة رويس عن يعقوب .
(٢) هى قراءة كما فى البحر ٢٨٦/٢ .
(٣) الآية ٦ سورة الصافات .
(٤) هذه قراءة حمزة .
(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « تتيقنون » .
(٦) الآية ٦٤ سورة ص .

وقوله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ [٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والكسائىّ بالهمز يجعلونه من الشىء البطىء من نأشت من النئيش ، قال الشاعر :

* وجئت نئيشا بعد ما فاتك الخبر *

وقال آخر (١) :

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعنى وقد حدَثت بعد الأمور أمورُ

وقد ترك همزَها أهلُ الحجاز وغيرهم ، جعلوها من نُشْته نَوْشا وهو التناول : وهما متقاربان ، بمنزلة ذِمْتُ الشىء وذأَمْته أى عِبْته : وقال الشاعر (٢) :

فَهِى تَنُوش الحوض نَوْشاً من عَلاَ نَوْشاً به تقطع أجواز الفَلاَ

وتناوش القومُ فى القتال إذا تناول بعضُهم بعضاً ولم يتدانَوا كل التدانى . وقد يجوز همزها وهى من نُشت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ (٣) أُقِّتَتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا به مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون ليسَ بنبىّ وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلكَ لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبى .

---

(١) هو نهشل بن حرى كما فى اللسان (ناش) . وقبله :

ومولى عصانى واستبد برأيه كما لم يطع فيما أشار قصير
فلما رأى ما غب أمرى وأمره وناءت بأعجاز الأمور صدور

(٢) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) والضمير فى « فهى » للابل . وقوله : « من علا » أى من فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذى ترتوى به يعينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جوز وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سُورة فَاطِرٍ : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَزِيدُ فِى الخَلْقِ مَا يَشَاءِ [١] هذا فى الأجنحة التى جَعَلها لجبريل وميكائيل يعنى[1] بالزيادة فى الأجنحَة .

وقوله : وما يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لهَا ، وقد قال قبل ذلكَ (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لهَا) فكان التأنيث فى (لهَا) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمسكَ له لجاز ، لأن الهَاءَ إنّما ترجع عَلَى (ما) ولو قيل فى الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير عَلَى الرّحمة جَاز ، ولكنها لمّا سقطت الرحمة من الثانى ذُكّر على (مَا) .

قوله : اذكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ [٣] وَما كان فى القرآن من قوله (اذكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ فمعْناه :احفظوا ، كما تقول : اذكر أيادِىّ عندك أى احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ) تقرأ (غيرُ) و (غيرِ) قرأها شقيق[2] بن سَلَمة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام . وقرأها عاصم[3] (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غيرُ اللهِ) فمن خفض فى الإعراب جَعَل (غير) من نعت الخالِق . ومن رفع قال : أردت بغير إلاّ ، فلمّا كانت ترتفع ما بعد (إلاّ) جعلت رفع ما بعدَ (إلاّ) فى (غيرَ) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلاّ أبوك . وكلٌّ حسَنٌ . ولو نصبت (غَير) إذا أريد بها (إلاّ) كان صَوَاباً .

العرب تقول : ما أتانى أحد غَيْرَك . والرفع أكثر[4]، لأنّ (إلا) تصلح فى موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فرآهُ حَسَناً [٨] يقول : شُبّه عليه عمله ، فرأى سيّئه حَسَناً . ثم قال /١٥٤ب (فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) فكان الجواب مُتبعاً بقوله (فَإِنَّ اللهَ

---

(١) كأن المراد : يعنى بالزيادة الزيادة فى الأجنحة.

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر فى الحاشية السابقة .

(٤) سقط فى ا .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) واكتُفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان[1] : أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسُك ، أو تذهب نفسُك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدلّ عَلَى أن مَا نهى عنه قد مَضَى فى صدر الكلمة . ومثله فى الكلام: إذا غضبت فلا تقتل ، كأنّه كان يقتل على الغضب ، فنُهى عن ذلكَ . والقراء مجتمعونَ على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبى جعفر المَدَنِىّ (فلاتُذْهِبْ نفسَك عليهم) وكلّ صَوَابٌ.

وقوله : مَنْ كانَ يُرِيدُ العِزَّة فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً [١٠] فان (العزّة)[2] معناه : من كان يريد عِلْم العزّة ولِمَنْ هى فإنها لله جميعاً ، أىْ كل وجهٍ من العزّة فلله .

وقوله : (إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ) القُرّاء مجتمعونَ على (الكَلِم) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيِّب) وكلّ حَسَنٌ ، و(الكَلِم) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الكلمات) فى كثير من القرآن يَدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كَلِمة وكَلِم ، فأمّا الكلام فمصدر .

وقد قال الشاعر :

مالكِ تَرْغين ولا يَرْغُو الخَلِفْ وتضْجَرين والمطىّ مُعترِف[3]

فجمعَ الخَلِفة بطارح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفع الكلمَ الطيّب . يقول : يُتقبَّل الكلام الطيّب إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (والعَمَلَ الصَّالحَ) بالنصب على معنى : يرفع الله العملَ الصَّالح ، فيكون المعْنَى : يرفع الله (العمل[4] الصالح) ويجوز عَلَى هذا المعْنى الرفعُ ، كما جاز النصب لمكان الواو فى أوّله .

---

(١) ا : « لكان » .
(٢) يريد تفسير قوله : « فلله العزة » وفى ش : « فإن » .
(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفة وهى الناقة الحامل . والمعترف الصابر .
(٤) سقط فى ا .

وقوله : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ[١١] يقول : ما يُطوَّل من عمر ، ولا يُنقَص من عمره ، يريد آخر غير الأوّل ، ثم كُنى عنه(١) بالهاء كأنه الأوّل .

ومثله فى الـكلام : عندى درهم ونصفه يعنى نصف آخـر . فجاز أن يكنى عنه بالهـاء ؛ لأن لفظ الثانى قد يظهر كلفظ الأوّل . فـكنى عنه كـكناية الأوّل .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) يقول : إذا أتى عليه الليـلُ والنهار نَقَصَا من عمره ، والهاء فى هذا المعْنى للأوّل لا لغيره ، لأن المْنى ما يطوّل ولا يذهب منه شىء إلا هو محصًى فى كتابٍ ، وكلّ حسن وكأنّ الأوّل أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحماً طَرِيًّا[١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من المِلْح والعَذْب . (وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً) من المِلح دون العذب .

وقوله : (وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) ومَخْرها : خرقها للمـاء إذا مَرَّتْ فيـــه ، واحدها ماخِرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَـلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا[١٨] يقول : إن دعت داعية ذاتُ ذُنُوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليُحمل عنها شىء من الذنوبِ لم تجـد ذلكَ . ولو كانَ الذى تدعوه أبًا أو ابنًا . فذلكَ قوله : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) ولو كانت : ذو قربى لجازَ ؛ لأنه لم يُذكر فيصيرَ نكرة . فمَن رفع لم يضمر فى (كان) شيئًا ، فيصيرُ مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهى فى قراءة أُبَىّ : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنّث (مُثْقَـــلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبِّران عن الذكر والأنثى ، كما قالَ : (كُلُّ نَفْسٍ(٣) ذَائِقَـةُ المَوْتِ) للذكَر والأنثى .

(١) ا : « عنها » .
(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمنُ .

وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّور [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .

وَلاَ الظِلُّ وَلاَ الحَرُورُ[٢١] الظلّ : الجنة ، والحَرُور : النار .

وَمَا يَسْتَوِى الأَحْيَاء وَلاَ الأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفّار .

وقوله : جُدَدٌ بِيضٌ [٢٧] الخطَط والطرُق تكون فى الجبال كالعُروق ، بِيض وسُود وحمر ، واحدها جُدّة .

وقَالَ امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كأنّ سَرَاتَيه وجُدَّة مَتْنِه   كنائن يجرى فوقهنّ دَلِيص

والجُدّة : الخطّة السوداء فى مَتْن الحمار .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصْت الشىء ودلّصته إذا بَرَق، وكلّ شىء يبرق ، نحو المرآة والذهب والفضّة فهو دَليص .

قال : الطرُق جمع طريق . والطرَق جمع طَرْقة .

وقوله : كذلك[٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أى من الناس وغيرِهم كالأوّل . ثم استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ) (أولئكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جوَاب لأوّل الكلام .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) فهؤلاء أصْحاب اليمين (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافقٌ تفسيرُها تفسيرَ التى[1] فى الواقعة . فأصْحاب الميْمنة هم[2]

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) فى الأصول : « وهم » .

المقتصِدونَ . ويقال : هم الوِلْدان . وأصحابَ المَشْأمة الكفّار . والمَشْأَمَة النار . والسَّابقون السَّابقون هؤلاء أهل الدرجات العُلَى أولئك المقرَّبونَ فى جنات عَدْنٍ .

قوله : جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣٣] ومَعْنى عَدْنٍ إقامة به . عَدَن بالموضع .

وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ [٣٤] الحَزَن للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حَزَن الموت . ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى(١) إلى أيّهما نصير(١) .

وقوله : دَارَ المَقَامَةِ [٣٥] هى(٢) الإقامة(٣) . والمَقَامة : المجلس الذى يُقام فيه . فالمجلس مفتوح لا غير ؛ كما قال الشاعر(٤) :

يومَانِ يومُ مقاماتٍ وَأنديَة ويومُ سير إلى الأعداءِ تأْويبِ

وقرأ السُّلمِىّ (لَغُوب) كأنه جعله ما يُلغِب ، مثل لَغُوب(٥) والكلام لُغُوب بضم اللام ، واللُغوب : الإعياء .

وقوله : وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ [٣٧] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذَكر الشيبُ .

وقوله : أَرُونِى مَاذا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ [٤٠] أى إنهم لم يَخْلقوا فى الأرض شيئاً . ثم قال : (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فى السَّموات) أى فى خَلْقها ، أى أعانوه على خلقها .

وقوله : وَلَئِنْ زَالَتا [٤١] بمنزله قوله : ولو زالتا (إِنْ أَمْسَكَهُمَا) (إِنْ) بمعنَى (ما) وهو بمنزلة قوله : (وَلَئِنْ(٦) أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِه) .

وقوله : (وَلَئِنْ(٧) أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) المعنى معنى (لو وهما متآخيتان يجابان بجواب وَاحِدٍ .

---

(١) ا : « يدرى » .. « ويصير » .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش : « المقامة » .
(٤) هو سلامة بن جندل ، كما فى اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .
(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لعوب » وهى المرأة الحسنة ، وهى تحمل المرء على اللعب .
(٦) الآية ٥١ سورة الروم .
(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتِكْبَاراً فى الأَرْضِ [٤٣] أى فعلوا ذلك استكباراً (وَمَكْرَ السَّيِّىءِ) أُضيف المكر إلى السيِّء وهو هو كما قال : (إنَّ هَذَا[1] لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ) وتصديق ذلك فى قراء عبد الله (ومَكْرًا سَيِّئًا) وقوله (وَمَكر السَّيِّئ) الهمزه فى (السَّيِء) مخفوضة / ١٥٥ ب . وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات ، كما قال (لاَيَحْزُنْهُمُ[2] الفَزَعُ الأَكْبَرُ) وكما قال الشاعر :

* إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ[3] *

يريد صَاحِبِ قَوِّم فجزم الباء لكثرة الحركات . قال الفراء : حدثنى الرؤاسى عن أبى عمرو ابن العلاء (لاَيَحْزُنْهُمْ) جَزْم .

سورة يس

ومن سورة يس : بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم .

قوله : يَسٓ [١] حَدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفَرّاء قال : حدّثَنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسِه قال : يس : يا رجل . وهو فى العربيَّة بمنزلة حرف الهجاء ؛ كقولك : حم وأشباهها .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول : (ياسينَ والقرآنِ الحكيم) كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها ؛ مثل لَيْتَ وَلَعَلَّ ينصبُ منها ما سَكَنَ الذى يلى[4] آخر حروفه . ولو خُفض كما خُفض جَيْرِ[5] لا أفعلُ ذلكَ خُفضت لمكان الياء التى فى جَيْرِ .

---

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٣) بعده : * بالدو أمثال السفين العوم *

والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين إبلا محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر . وانظر كتاب سيبويه والأعلم ٢/٢٩٧ .

(٤) أى يكون بقربه . والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف فى الذى يلى أن يكون متأخراً .

(٥) جير بمعنى حقا . وتستعمل بمعنى اليمين .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خبراً بعد خبر : إنك[1] لَمِنَ المرسلينَ ، إنك[2] على صراطٍ مُستقيمٍ . ويكون : إنك لمن الذين أُرسِلوا على صراطٍ مستقيمٍ على الاستقامة .

وقوله : تَنْزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إنك لَمِنَ المرسلينَ تنزيلاً حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . ومَن رفعها جَعَلَها خبراً ثالثاً : إنك[3] لتنزيل العزيز الرحيم . ويكون رفعه على الاستئناف ؛ كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ[4] سَاعةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ) أى ذلكَ بلاغ .

وقوله : لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يقال : لتنذر قوماً لم يُنذَر آباؤهم أى لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قبلك . ويقال : لتنذرهم بما أُنذِر آباؤهم ، ثم تُلقى الباء ، فيكون (مَا) فى موضع نصبٍ كما قال (أَنْذَرْتُكُم صاعِقَةً[5] مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وثَمُودَ) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ [٨] .

فكنى عن هى ، وهى للأيمان ولم تُذكر . وذلك أن الغُلّ لا يكون إلاّ باليمين ، والعنق ، جامِعاً لليمين ، والعُنق ، فيكفِى ذِكر أحدهما مِن صاحِبه ، كما قالَ (فمَنْ[6] خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أو إِثْماً فأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضمّ الوَرَثة إلى الوصىّ ولم يُذكروا ؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوَصىّ والوَرَثة . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمّمت وجهاً ... أُريد الخـــير أيُّهما يلِينى
أَأَلخـــير الذى أنَا أبتغيه ... أم الشرّ الذى لا يأتلينى

(١) فى الأصول : « وقوله : إنك » .
(٢) ش : « يريد إنك » .
(٣) ا : « إنه » وكونه خبرا ثالثاً يقضى بإثبات ما أثبت وهو فى ش . وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التنزيل من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .
(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .
(٥) الآية ١٣ سورة فصلت .
(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فكنى عن الشرّ وإنما ذكر الخير وحده ، وذلكَ أن الشرّ يُذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد الله (إنا جعلنا فى أيْمانهم أغلالاً فهى إلى الأَذقان) فكفتِ الأَيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبد الله ، وكَفَت الأعناق من الأَيمان فى قراءة العامّة . والذَقَن أسْفل اللَّحيين . والمُقْمَح : الغاضّ بصره بعد رفع رأسِهِ . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق فى سَبيل الله .

وقوله : فَأغْشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألبسنا أبصَارهم غِشَاوة . ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم ، فأتوه فى مُصَلاَّهُ ليلا ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يَسْمعونَ صوته بالقرآن[1] ولايرونه . فذلك قوله (فأغْشَيْنَاهُمْ) وتقرأ (فأعْشَيْنَاهُمْ) بالعين .أعْشيناهم عنه ؛ لأن العَشْوَ بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئا فهوالعَشْو .

وقوله : ونَكْتُبُ مَا قدَّمُوا [١٢] أمّا ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وآثارُهم مَا اسْتُنّ به مِن بعدهم . وهو /١٥٦ ا مثل قوله (يُنَبَّأُ الإنْسانُ[2] يَوْمَئذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ .

وقوله (وَكُلّ شَيْءٍ أحْصَيناهُ فِى إمامٍ مُبِينٍ) القــراء مجتمعون على نصب (كُلّ) لِمَاوقع من الفعل على راجع ذكرهَا .والرفع وجه جيّد ؛ قد سمعتُ ذلكَ من العرب ؛ لأن (كُلّ)[3] بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفى (كلّ) مِثْل هـذا التأويل ، ألا ترى أن مَعْناه : ما من شىء إلاّ قد أحصيناه .

وقوله : إليهِمُ اثْنَيْنِ فَكذَّبوهُمَا فعَزَّزنا بِثَالِثٍ [١٤] والثالث قد كان أُرسل قبــل الاثنين فكُذِّبَ . وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدها . وإنما معنى قوله (فعَزَّزْنا بِثالِثٍ) : بالثالث الذى قبلهمَا؛ كقولك : فعزَّزنَا بالأوّل . والتعزيز يقول : شدّدنا أمرهما بما علّمهما الأوّل شمعون . وكانُوا أُرسِلُوا إلى أنطاكيَة[4] . وهى فى قراءة عبد الله (فعَزَّزنا بالثالث) لأنه قد ذكر فى المرسلين[5] ، وإذا

---

(١) ا : « بالقراءة » .
(٢) الآية ١٣ سورة القيامة .
(٣) كذا . وكأنه منعها الصرف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها العلمية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .
(٤) هى مدينة من أعمال حلب فى سورية.
(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذُكرت النكرة فى شىء ثم أعيدت خرجَت معرفةً ؛ كقولك للرجل : قد أعطيتك درهمين ، فيقُول: فأين الدرهمان ؟ وقرأ عاصم [(1)] (فعَزَزْنا) خفيفة . وهو كقولك : شدّدنا وشدَدنا .

وقوله : لَنَرْجُمَنّكم [١٨] .

يريد : لنقتلنكم . وعامّة ما كان فى القرآن من الرجم فهو قتل [(2)] ، كقوله (وَلَوْلاَ [(3)] رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) .

وقوله : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ [١٩] القـــــراء مجتمعون على (طائركم) بالألف . والعرب تقول : طيركم معكم .

وقوله : (أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ) قراءة العَامّة بالهمز وكسر ألف (إنْ) .

وقرأ أبو رَزِين — وكان من أصْحَاب عبد الله — (أأَنْ ذُكِّرتم) ومَن كسر قال [(4)] (أَئِن) جَعَله جزاء أُدخِل عليه ألف استفهام . وقد ذُكر عن بعض القـرّاء (طائركم معكم أين ذُكِّرتم) و (ذُكِرتم) يريد:طائركم معكم حيثما كنتم . والطائر هَا هنا : الأعمال والرزق . يقول : هو فى أعناقكم. ومن جَعَلها (أَين) فينبغى له أن يخفّف (ذكرتم) وقد خَفّف أبو جعفر المدنىّ (ذُكرتم) ولا أحفظ عنه (أين) .

وقوله : إِنّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ [٢٥] .

أى فاشهدُوا لى بذلكَ . يقوله حبيب للرسل الثلاثة .

وقوله : بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى [٢٧] و (بمَا) تكون فى موضع (الذى) وتكون (ما) و (غفر) فى موضع مصدر . ولو جَعلت (مَا) فى معنى (أىّ) كان صَواباً . يكون المعْنى : ليتهم يَعلمونَ بأىّ شىء غَفَر لى رَبِّى . ولو كان كذلك لجاز له فيه : (بِمَ غفر لى ربِّى) بنُقصان الألف ، كما تقول :

---

(١) أى فى رواية أبى بكر . أما حفص فعنده التشديد .
(٢) سبق له فى الكلام على الآية ٤٦ من سورة مريم أن فسر الرجم بالسب .
(٣) الآية ٩١ سورة هود .
(٤) سقط فى ا . وهو بدل من (كسر) .

سَلْ عَمَّ شئت ، وكما : قال (فَنَاظِرَةٌ [1] بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُون) وقد أتمَّها الشاعر وهى استفهام فقال :

إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتَكُمُ   أهلَ اللواء ففيما يُكثَر القِيل [2]

وقوله : إن كانت إلاّ صَيحَةً واحدةً [٢٩] نصبتها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، عَلَى ألاّ يُضمِر فى (كانت) اسماً . والنصب إذا أضمرْتِ فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلاّ اللهُ الواحد القهارُ والواحدَ القهّار ، على هـذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخِبّ [3] : لو لم يكن إلاّ ظِلُّه لخابَّ [3] ظِلُّه . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القـراء (إلاّ أنْ تكونَ [4] تِجَارَةً حَاضِرَةً) بالرفع والنصب . وهذا مِن ذاكَ .

وقوله (إنْ كانتْ إلاَّ صَيحَةً واحدةً) وفى قراءة عبد الله (إنْ كانَتْ إلاَّ زَقْيَةً) والزَّقْيَة والزَّقْوة لغتان . يقال زَقَيت وَزَقَوت. وأنشدنى بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلامًا عارمًا يؤذيكِ   ولو زَقَوت كزُقاء الدّيك

وقوله : يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ [٣٠] المعْنَى : يا لهَا حَسْرةً على العباد . وقرأ بعضهم (يا حسرةَ العباد) والمعنى فى العربيّة واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشىء آثرت النصب، يقولون : يا رَجلا كريمًا أَقبِل ، ويا راكبًا على البعير أَقبل . فإذا أفردُوا رفعوا أكثر /١٥٦ ب مّما ينصبون . أنشدنى بعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سَيِّدٍ   موطّأ الأعقاب رَحْبِ الذراع

قــوّال معروف وفعّـاله   نَحّار أُمّات الرِّباع الرّتَاع [5]

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحدها سرى .

(٣) الخب : الخبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لعاصم وحمزة والكسائى وخلف . والرفع لغيرهم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعى ، يرثى فيها يحيى بن شداد اليربوعى وقوله : ما أنت من سيد تعجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية فى المفضليات : « موطأ البيت » والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطئون عقبه لأصالة رأيه . وفى الأساس : « وفلان موطأ العقب أى كثير الأتباع » وأمات الرباع : النوق التى لها رباع وهى جمع ربع كصرد لما ينتج فى الربيع . والرتاع من صفة أمات وهى التى ترعى فى الخصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والخزانة ٢/٥٣٦ .

أنشدنيه بعض بنى سُلَيم (موطأ) بالرفع، وأنشدنيه الكسائىّ (موطأ) بالخفض . وأنشدنى آخر :

ألا يا قتيلاً ما قتيلَ بنى حِلْس إذا ابتلّ أطرافُ الرماح من الدَّعْسِ [1]

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصّفة كان صَوَابًا . قد قالت العرب :

* يا دار غيّرها البلى تغييرا *

تريد : يأيتها الدار غيَّرهَا . وسمعت أبا الجراح يقول لرجلٍ : أَيا مَجْنُونُ مَجْنُونُ ، إتباع[2] .
وسمعت من العرب : يا مهتمٌ بأمرنا لا تهتمّ ، يريدون : يأيّها المهتمّ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكنَا [٣١] (كَمْ) فى موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع (يَرَوْا) على (كَمْ) وهى فى قراءة عبد الله (ألم يروا مَن أهلكنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع (أهلكنا) على (كم) وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربتَ غلامك . وإذا كان قبل مَن وأىّ وكم رَأيْت وما اشتُقّ منهاَ ، أو العِلْمُ وما اشتقّ منه وما أشبَه معناهمَا ، جَازَ أن توقع مَابعدكم وأىّ ومن وأشباهِهَا عليهَا ، كمَا قَالَ الله (لِنَعْلَمَ [3] أىُّ الحِزْبَيْنِ أحْصَى) ألا ترى أنك قد[4] أبطلت العلم عن وقوعه على أىّ ، ورفعت أيّا بأحصى . فكذلك تنصبهُا بفعل لو وقع عليهاَ .

وقوله (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) فُتحت ألفهاَ ؛ لأن المعْنَى: أَلم يروا أنهم إليهم لايرجعون . وقد كسرها الحسن البصرى ، كأنه لم يوقع الرؤية عَلى (كم) فلم يوقعهاَ [5] عَلى (أنّ) وإنْ شئت كسرتها على الاسْتِئنَاف وجَعَلت كم مَنصوبَةً بوقوع يروا عليهاَ .

وقوله : وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ [٣٢] شدّدها الأعمش وعاصم . وقد خفّفها قوم كثير منهم من قرّاء أهل المدينة وبلغنى أن عليًّا خففها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عَليهاَ لام تكون جَوَابًا

(١) بنوحلس : بطين من الأزد كما فى اللسان (حلس) . والدعس : الطعن .
(٢) سقط فى ا ، ب وكأنه يريد أن « مجنون » الآخرة إتباع للأولى .
(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .
(٤) ا : « إذ » .
(٥) ا : « توقعها » .

لإنْ ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضَرونَ . ولم يثقّلها مَن ثقّلها إلاّ عن صَوَاب . فإن شئت أردت : وإن كل لِمَن ما جميع ، ثم حُذفت إحدى الميآت لـكثرتهنَّ ؛ كما قالَ .

غداة طفَتْ عَلْماءِ بكرُ بن وائل وعُجْنَا صدورَ الخيل نحوَ تميم

والوجه الآخر من التثقيل أَن يجعَلوا (لَمّا) بمنزلة (إلاّ) مع (إنْ) خاصة ، فتكون فى مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعتْ فى معنى إلاّ ، كأنهالَمْ ضُمّت إليها مَا فصارا جميعاً (استثناء[1] وخرجتا من حدّ الجحد . ونُرى أن قول العرب (إلاّ) إنما جمعوا بين إن التى تكون جحدًا وضمّوا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفا واحداً . وكذلك لمّا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هى لو ضمت إليها لا فصارتا حرفا واحدا) . وكان الـكسائى ينفى هـذا القول . ويقول : لاأعرف جهة لَمّـا فى التشديد فى القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلتْ أيديهِمْ [٣٥] وفى قراءة عبد الله (وَمَا عملَتْهُ أيْدِيهِمْ[2]) وكلّ صَوَاب. والعرب تضمر الهاء فى الذى ومَن وَمَا ، وتظهرها . وكلّ ذلكَ صواب (ومَا عمِلت) (ما) إن شئت فى موضع خفضٍ : ليأكلوا منْ ثمره وممّا[3] عملت أيديهم . وإن شئت جعلتها جحدًا فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المعْنى : أنا جَعَلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم (أَفلاَ يَشْـكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرّ لهَا [٣٨] إلى مقدار[4] مجاريها : المقدار المستقر . من قال : (لا مستقرّ لهَا) أو (لا مُسْتَقَرّ /١٥٧ ا لها) فهما وجهان حَسَنانِ ، جعلهَا أبداً جاريةً . وأمّا أن يخفض[5] المستقرّ فلا أدرى ما هو .

(١) ما بين القوسين من ا . وفى ش مكانه : « حرفا واحداً وخرجا من حد الجحد » .
(٢) القراءة الأولى « عملت » لأبى بكر وحمزة والـكسائى وخلف . والقراءة الأخيرة (عملته) للباقين .
(٣) ا : « ما » .
(٤) ا : « مقادير » .
(٥) الظاهر أنه يريد كسر القاف .

وقوله : والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلىّ من النصب ، لأنه قال (وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ) ثم جعل الشمس والقمر مُتبعَين لليل وهما فى مذهبه آيات مثله . ومَن نصبَ أراد : وقدَّرنَا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الهاء[١] من الشمس فى المعْنى ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشمس . ومثله فى الكلام : عبد الله يقوم وجَاريتَه يضربها ، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسم ، لذلكَ نصبناهَا ؛ لأنَّ الواو التى فيها للفعْل المتأخّر .

وقوله : (كالعُرْجُون) والعُرْجون ما بين الشَمَاريخ[٢] إلى النابت فى النخلة . والقديم فى هذا الموضع : الذى قد أتى عليه حول .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ [٤٠] يقول : تطلع ليلا ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلُع نهاراً ، أى لا يكون له ضَوء . ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرِكَ القمر فتُذْهِبَ[٣] ضوءه ، ولا أن يسبق الليلُ النهار فيظلمه . وموضع (أنْ تُدْرِكَ) رفع .

[قوله : نَسْلَخُ مِنْهُ النهارَ [٣٧] فإن قال قائل : مَا قوله : (نَسْلَخُ مِنْه النَهَارَ) ؟ فإنما معناه : نسلخ عنه النهار : نرمى بالنهار[٤] عنه فتأتى الظلمة . وكذلك النهار يُسلخ منه الليل فيأتى الضوء . وهو عربىّ معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أى خرج منها وتركها . وكذلكَ الليل والنهار .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] : من مثل فُلْك نوح (مَا يَرْكَبُونَ) يقول : جعلنا لهم السُّفن مُثّلت عَلَى ذلكَ المثال . وهى الزواريق[٥] وأشباهها مِمَّا يركب فيه الناس . ولو قرأ قارىء : من مَثَله كان وَجْهًا يريد من مثاله : ولم أسمعْ أحَدًا قرأ به .

---

(١) كأنه يريد بالهاء الضمير فى « تجرى » وفى ا ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الهاء .
(٢) الشماريخ ما يكون عليه البلح .
(٣) ا : « فيذهب » .
(٤) ا : « النهار » .
(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف فى جمعه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكّة ، فجعل الذرّية التى كانت مع نوحٍ لأهل مكّة ؛ لأنها أصْل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتهم) وهم أبناء الذُرِّيَّة .

وقوله : فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ [٤٣] الصريخ : الإغاثة .

وقوله : إلاَّ رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقولُ : إلاَّ أن نفعل ذلك رحمة . وقوله (ومَتَاعًا إِلَى حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجَلٍ ، أى نرحمهم فنمتّعهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفكُمْ) من عذاب الدنيا ممّا لا تأمنونَ من عذاب ثمُود ومَن مضَى .

وقوله : إلاَّ كَانُوا عنها مُعْرِضِينَ [٤٦] جَواب للآية ، وجواب لقوله (وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلمّا أن كانوا معرضين عن كلّ آية كفى جوابُ واحدةٍ من ثنتين ؛ لأن المعْنَى : وإذا قيل لهم : اتقُوا أعرضوا ، وإذا أَتتهم آية أعرضوا .

وقوله : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [٤٩] قرأها[1] يحيى بن وثّابٍ (يَخْصِمُونَ) وقرأها عاصِم (يَخِصِّمُون) بنصب الياء ويكسر الخاء . ويَجُوز[2] نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعْرابُها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأهَا أهْل الحجاز (يَخْصّمونَ) يشدّدون ويجمعون بين ساكنين . وهى فى قراءة أُبَىّ بن كعب (يَخْتَصِمونَ) فهذه حجّة لمن يشدد . وأمّا معنى يَحْيى بن وثّابٍ فيكون عَلى مَعْنى يَفعَلونَ من الخصُومة كأنه قال : وهم يتكلّمون ويكون عَلى وجهٍ آخر : وهم يخصمونَ: وهم فى أنفسهم يخصِمُونَ من وعدهم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم السّاعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يَغلبون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لا يستطيعُ / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

---

(١) وهى قراءة حمزة .
(٢) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضٍ . (وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يَرْجعونَ إلى أهْلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعُون الرجوع إلى أهليهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إن الكلام انقطع عند المَرْقد . ثم قالت المَلائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرحْمن وصَدَق المرسلُون) فـ (هذا) و (ما) فى موضع رَفْعٍ كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعثنا من مرقدنا هَذَا) فيكون (هـذا) من نعت المرقد خفضاً و (مَا) فى موضع رَفْعٍ : بَعثكم وَعْدُ الرحمن . وفى قراءة عَبْد الله بن مسعود (مَنْ أَهَبَّنا من مرقدنا هَذا) والبَعْث فى هَذَا الموضع كالاستيقاظ ؛ تقول : بعثت ناقتى فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فاكِهون [٥٥] بالألف . وتقرأ (فكِهونَ(١)) وهى بمنزلة حَذِرون وحاذرونَ وهى فى قراءة عبد الله (فاكهينَ) بالألف .

وقوله : عَلَى الأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ [٥٦] وَ (عَلى الأرائك متكئِينَ) منصوباً عَلى القطع . وفى قرَاءتنا رفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظُلَلٍ(٢)) أراد(٣) جمع ظُلَة وظُلَل . ويكون أيضاً (ظِلاَلاً(٤)) وهى جمع لُظَلّة كما تقول : حُلَّة وَحُلَل فإذا كثرتْ فهى الحِلال . والجِلاَل(٥) والقِلاَل(٥) . ومن قال : (فِى ظِلاَلٍ) فهى جمع ظِلّ(٦) .

وقوله : سَلامٌ قولاً [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَلاَمًا قوْلاً) فمن رفع قال : ذلكَ لهم سلام قولاً ، أى لهم ما يدّعون مُسَلّم خالص ، أى هو لهم خالص ، يجعله خَبرًا لقوله (لَهُمْ مَا يَدَّعُونَ)

(١) وهى قراءة أبى جعفر .
(٢) فى الأصول : « ظلال » والمناسب لما بعده ما أثبت .
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٤) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة .
(٥) الجلال جمع الجلة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة . يريد أن الجلال والقلال من وادى الحلال .
(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورُفع عَلى الاستئناف يريد ذلكَ لهم سَلام . ونَصْب القول إن شئت عَلى أن يخرج من السَّلاَم كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جَعلته نصباً من قوله (لهم مايدعون) (قولاً) كقولك : عِدَة من الله .

وقوله : الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥] وفى قراءة عبد الله (ولِتُكَلِّمنَا) كأنه قال : نختم على أفواههم لتكلمنا . والواو فى هَذ الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ[١] نُرِى إبراهيمَ مَلَكُوتَ السَمَوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُون) وقوله : نُنَكِّسْهُ فى الْخَلْقِ [٦١] قرَأ عاصِم والأعمش وحمزة (ننكِّسْه) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نَنْكُسْهُ) بالتخفيف وفتح النون.

وقوله : فِمنها رَكُوبُهُمْ [٧٢] اجتمع القراء عَلى فتح الرّاء لأن المعنى : فمنها ما يركبون . ويقوّى ذلك أن عَائشة قرأت (فَمِنْها رَكُوبَتُهم) ولو قرأ[٢] قارىء : فمنها رُكوبهم ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم ورُكوبهم كان وجهًا .

وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الخُضْر . وقد قال الله (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ[٣] خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر . والرَفْرف ذكر مثل الشجر . والشجر أشدّ اجتمَاعًا وأشبه بالواحِد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتمَاعه كاجتمَاع العُشْب والحَصَى والتمر ، وأنت تقول : هذا حَصًى أبيض وحَصًى أسود ، لأنّ جمعه أكثر فى الكلام مِن انفرادِ واحِده . ومثله الحنطة السمراء ، وهى واحدة فى لفظ جمع . ولو قيل حنطة سُمر كان صواباً ولو قيل الشجر الخُضْر كان صوابا كما قيل الحنطة السمراء[٤] .

وقد قال الآخر :

* بهرجاب ما دام الأراكُ به خُضْرا[٥] *

---

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .
(٢) قرأ بذلك الحسن والمطوعى عن الأعمش .
(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .
(٤) كذا فى الأصول . والمناسب : « السمر » .
(٥) هرجاب : اسم موضع . وقد ورد الشطر فى اللسان (هرجب) . وفى ا : « قام » فى مكان « دام »

فقال : خُضْرًا ولم يقل : أخضر . وكلّ صَوَاب . والشجر يؤنَّث ويذكر . قال الله (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) فأنَّث. وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكَّر ولم يقل: فيها . وقال (فإذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُون) فذكّر .

سورة الصافات

ومنْ سُورة الصافات : بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله : والصَّافَّاتِ [١] تخفض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمٌ . وَكَانَ ابن مسعودٍ يُدغم (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) /١٥٨ ا وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفصيل والبيان .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

وقوله : إنَّا زيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهى قراءة العامّة . حدّثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء . قال: وحدّثنى قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قرأ[1] (بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالتكرير فيَرُدّ معرفة على نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعًا[2] بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فردّ نكرة على معرفةٍ . ولو نَصبت[3] (الكواكب) إذا نوّنت فى الزينة كان وجهًا صَوابًا . تريد : بتزيِينِنا الكواكبَ . ولو[4] رفعْت (الكواكب) تريد : زيَّنَاها بتزيينها الكواكبُ تجعل الكواكب هى التى زيَّنت السّمَاء .

وقوله : لا يسَّمَّعُون [٩] قرأهَا أصْحاب[5] عبد الله بالتَّشديد عَلَى مَعنى يتَسمّعونَ . وقرأهَا الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قرأهَا ابن عباس ؛ وقال : هم (يتَسَمَّعُون ولا يَسْمَعُون[6]) .

(١) هي قراءة حفص وحمزة .
(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة العلق .
(٣) هى قراءة أبى بكر عن عاصم .
(٤) جواب لو محذوف أى لكان صوابا .
(٥) هى قراءة حفص وحمزه والكسائى وخلف .
(٦) فى الأصول : « يسمعون ولا يتسمعون » والمناسب ما أثبت . يريد ابن عباس أن المنفى السماع لا التسمع أى محاولة السماع فهذا حاصل منهم فى مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يمنعون من طلب السماع .

وَمَعْنى (لا) كقوله (كَذَلِكَ[1] سَلَـكْنَاهُ فِي قُلُوبِ المُجْرِمِينَ لاَ يُؤْمِنُون بِهِ) لو كان فى موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلكَ ، كما قال (يُبَيِّنُ[2] اللهُ لَـكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وكَمَا قَالَ (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ[3] رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بكم)[4] ويصلح فى (لا) عَلى هذا المعْنَى الجزم. العرب تقول : ربطت الفَرسَ لا ينفلتْ ، وأوثقتُ عبدى لا يفرِرْ . وأنشدنى[5] بعض بنى عُقَيلٍ :

وَحتّى رَأينا أحسَنَ الوُدِّ بيننَا   مساكتةً لا يَقْرِفِ الشرَّ قَارفُ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِفُ الشرّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلكَ جاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضمّ الدال . ونَصَبها أبو عبد الرحمن السُلَمِىّ . فمَنَ ضَمَّها جَعَلها مصدرًا ؛ كقولك : دَحرته دُحُورًا . ومن فتحها جَعَلها اسمًا ؛ كأنه قالَ : يقذفون بداحرٍ وبما يَدْحَرُ . وَلستُ أشتهيها ؛ لأنها لو وُجِّهت عَلى ذلكَ على صحَّةٍ لـكانت فيها البَاء ؛ كما تقول : يُقذفون بالحجارة ، ولا تقول يُقذفونَ الحجارةَ . وهوَ جَائِزٌ ؛ قال الشاعر :

نُغَالِى اللحم للأضيافِ نِيئًا   وتُرخصه إذا نَضِجَ القَدورُ[6]

والـكلام : نغالى باللحم .

وقوله : (عَذابٌ وَاصِبٌ) (وَلَهُ الدِّينُ[7] وَاصِبًا) دائم خالصٌ .

---

(١) الآيتان ١٢ ، ١٣ سورة الحجر .
(٢) الآية ١٧٦ سورة النساء .
(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .
(٤) سقط هذا الحرف فى ا .
(٥) ا : « أنشد » .
(٦) ورد البيت في اللسان (غلا) وفيه : « القدير » فى مكان « القدور » والقدير ما يطبخ فى القدر ، والقدور جمع قدر ، وهو هنا ما يوضع فيـه الطعام فرواية اللسان أجود . وإن كان يراد بنضج القدور نضج ما فيها يريد أنهم يشترون اللحم غاليا ، ويبذلون للضيفان إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالى النفيس .
(٧) الآية ٥٢ سورة النحل

قوله : مِنْ طِينٍ لازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أنشدنى بعضهم :

صُدَاعٌ وتَوْصيمِ العظـــام وفَتْرة   وغَثْىٌ مع الإشراق فى الجَوْف لاتب[(١)]

والعرب تقول : ليس هذا بضربةِ لازب ولازم ، يبدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب المخرج .

وقوله : بَلْ عجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب[(٢)] التاء ورفْعِها[(٢)] والرفع أحبّ إلىّ لأنها قراءة علىٍّ وابن مسعودٍ وعبد الله بن عبّاسٍ. حدّثنا أبو العباس قال حَدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى مِنْدَل بن عَلىّ العَنَزىّ عن الأعمش قال: قال شقيق:قرأت عند شُرَيْحٍ (بَلْ عجبتُ ويَسْخَرُونَ) فقال : إن الله لا يَعْجب منْ شىء ، إنما يَعجب مَن لا يعلم . قال : فذكرت ذلكَ لإبراهيم النَخَعىّ فقال : إن شُريحًا شاعر يعجبُهُ عِلمه ، وعبد الله أعلم بذلكَ منه . قرأَهَا (بل عجبتُ ويَسْخَرُونَ) .

قال أبو زكريّا : والعجب ١٥٨ ب وإن أُسند إلى الله فليسَ مَعْناه من الله كمعناه مِنَ العباد ، ألا ترى أنه قال (فيَسْخَرُونَ[(٣)] منهم سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ) وليسَ السُخْرِىّ من الله كمعناه (منَ العبَاد[(٤)]) وكذلك قوله (اللهُ[(٥)] يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)(ليسَ ذلك مِنَ الله كمعناه من العباد) ففى ذا بيان(لكسر[(٦)] قول) شُرَيح ، وإن كان جائزًا ؛ لأنّ المفسرينَ قالوا : بل عجبتَ يامحمد ويَسخرونَ هم . فهـذا وجهُ النصب .

وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ اليَمِين [٢٨] يَقُول : كنتم تأتوننا من قِبَل الدِّين ، أى تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوّة . وكذلك قوله (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِاليَمِين) أى بالقوّة والقدرة .

---

(١) جاء فى اللسان (لتب) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته   فانى مِن شرب النبيذ لتائب

وفيه « غم » فى مكان « غثى » . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغثى التهيؤ للقىء والدنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحمزة والكسائى وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر لقول » والمراد إضعافه وتزييفه .

وقال الشاعر[1] :

إذا ما غاية رُفعتْ لمجدٍ تلقّاهَا عَـــرَابةُ باليمينِ

أى بالقُدرة والقوّة . وقد جاء فى قوله (فَرَاغَ[2] عَلَيهِمْ ضَرْبًا بِاليمينِ) يقول : ضربهم بيمينه التى قالها (وَتَاللهِ[3] لأَكِيدَنَّ أصْنَامَـكُمْ) .

وقوله : لا فِيهَا غَوْلٌ [٤٧] لو قلت : لا غَوْلَ فيها كان رفعًا ونصبًا . فإذا حُلْت بينَ لا وبينَ الغول بلامٍ أو بغيرهَا من الصفات[4] لم يكن إلاّ الرفع . والغَوْل يقول : ليسَ فيها غِيلة وَغَائِلة وغُول وغَوْل .

وقوله :وَلاَ هُمْ عَنْها يُنزِفُون) و(يُنْزَفُون) وأصْحَاب عَبْدِ الله يقرءونَ (يُنْزِفُون) وله معنيان . يقال : قد أنْزف الرجلُ إذا فنِيت خَمرُهُ ، وأَنْزَف إذا ذهبَ عقله . فهـذان وجهان . ومن قال (يُنْزَفونَ) يقول : لا تذهب عقولهم وهو من نُزِف الرجلُ فهو مَنزوف .

وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٥٤] هذا رجل مِنْ أهلِ الجنّة ، قد كان له أخ من أهْل الـكفرِ ، فأحبَّ أن يَرى مَكانة فَيأذَنَ الله له ، فيطّلع فى النـار ، ويخاطبه . فإذا رآه قال (تَاللهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِين) وفى قراءة عَبد الله (إنْ كِدْت لَتُغْوِين) ، ولولا رحمة[5] ربى (لَـكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أى معك فى النار مُحْضَرا . يقول الله (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ) وهذا منْ قول الله .

وقد قرأ بعض[6] القُرّاء (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِ فأُطْلِـعَ) فـكسر النون . وهو شاذّ ؛ لأنَّ العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعًا أو موحّدًا إلى اسم مكنّى عنه . فمن ذلكَ أن

---

(١) هو الشماخ ، وقبله :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما فى معناها من الظروف .

(٥) التلاوة « نعمة ربى » ولـكنه ذكر تفسيرها .

(٦) هو ابن محيصن ، كما فى الإتحاف .

يقولوا: أنتَ ضاربي. ويقولون للاثنين: أنتما ضارباىَ، وللجميع: أنتم ضاربِيَّ، ولا يقولوا للاثنين: أنتما ضاربانِي ولا للجميع: ضَاربونَى. وإنّمــا تــكون هَذه النون فى فعل ويفعل، مثل (ضربونى[1] ويضربنى وضربنى). وربما غلِط الشاعر فيذهب إلى المعنى، فيقول: أنتَ[2] ضاربُنى، يتوهّم أنه أراد: هَل تضربنى، فيــكون ذلكَ عَلى غير صحَّة.

قال الشاعر:

هل الله من سَرْو العَلَاة مُرِيحُنِى ... وَلَمَّـا تَقَسَّمْنِى النِّبَارُ الـكوانِسُ[3]

النِّبْر: دابَّة تشبه القُرَاد. وَقَالَ آخر:

وما أدرى وظَنِّى كلُّ ظَنٍّ ... أمسلِمُنِى إلى قَومٍ شَرَاحِ[4]

١٥٩ ا يريد: شراحيل ولم يقل: أمسلِمِيّ. وهو وَجه الكلام. وقال آخر:

هم القائلون الخــيرَ والفاعلونَه ... إذا ما خَشُوا من محدَث الأمر مُعْظَما[5]

ولم يقل: الفاعلوه. وهو وجه الـكلام.

وإنما اختاروا الإضَافة فى الاسم المـكنىّ لأنهُ يختلط بمَا قبله. فيصِير الحرفان كالحرف الواحد. فلذلكَ استحبُّوا الإضَافة فى المـكنىّ، وقالوا: هما ضاربانِ زيداً، وضاربَا زيدٍ؛ لأن زيدا فى ظهوره لا يختلط بِمَا قبله؛ لأنه ليسَ بحرفٍ وَاحِدٍ والمـكنىّ حرف.

---

(١) ش: «يضربونى ويضربونى».
(٢) الظاهر أن الأصل: «أأنت» سقطت همزة الاستفهام فى النسخ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام.
(٣) سرو العلاة: اسم موضع.
(٤) ورد هذا البيت فى شواهد العينى على هامش الخزانة ١/٣٨٥. وفيها: «قومى» فى مكان «قوم» وفيها أن الرواية ليست كما ذكر الفراء وإنما هى:

فما أدرى وظنى كل ظن ... أيسلمنى بنو البدء اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت
(٥) ورد هذا البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٩٦: وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع. وانظر الخزانة ٢/١٨٧

فأمّا [1] قوله (فأَطَّلِعَ) فإنه يكون عَلى جهة فُعِل ذلكَ به ، كَمَا تقول : دعَا فأجيب [2] يَا هذا. ويكون : هَل أنتم مُطْلِعونِ فأطَّلِعَ أنا فيكون منصوباً بجوابِ الفاء .

وقوله : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وهى فى قراءة عبد الله (شجرة نابتة [3] فى أصْل الجحيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فإن فيه فى العربيّة ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبِّه طَلْعها فى قبحه برءوس الشيَاطين ؛ لأنها موصوفه بالقبح ، وإن كانت لا تُرى . وأنت قائل للرجل : كأنّه شيطان إذا استقبحته . والآخر أن العرب تسمّى بعض الحيّات شيطاناً . وهو حَيّـة ذو عُرْف [4] قال الشاعر ، وهو يذمّ امرأة له :

عنجرد تحلف حين أحلف كمِثل شيطانِ الحَمَاط أعرف [5]

ويقال : إنه نبت قبيح يسمّى برءوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنًى وَاحِدٍ فى القبحِ .

وقوله : لشَوْبا [٦٧] الخَلْط يقال : شاب الرجل طعَامه يشوبهُ شَوْباً .

وقوله : فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أى يسرعونَ بسيرهم . والإهراع : الإسْرَاع فيه ، شبيه بالرِّعدة (ويقال [1] قد أُهْرِع إهراعاً) .

وقوله : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِين [٧٨] (يقول : [6] أبقينا له ثناءً حَسَناً فى الآخرينَ ويقال : (تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ سَلَامٌ عَلى نُوحٍ) أى تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما تقول:قرأت من القرآن

---

(١) ا : « وأما » .
(٢) ا : « وأجيب » .
(٣) ا : « ثابتة » .
(٤) أى شعر نابت فى محدب رقبتها كما فى المصباح .
(٥) العنجرد : المرأة الخبيثة السيئة الخلق . والحماط : شجر تألفه الحيات .
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا

(الحمدُ لله ربِّ العالمين) فيكون [1] فى الجملة فى معنى نصبٍ ترفعها بالكلام، كذلك (سَلامٌ عَلَى نوحٍ) ترفعه [2] بِعَلَى ، وهو فى تأويل نَصْبٍ . ولو كان : تركنا عليه سَلاماً كان صَوَاباً .

وقوله : وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ [٨٣] يقول : إن من شيعة مُحَمَّدٍ لإبراهيمَ صلى الله عليه وسلم. يقول : على [3] دينه ومنهاجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقاً له . وهذا مِثل قوله (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) أى ذُرِّيَّة من (هو منهم) [4] فجعلها ذرّيّتهم وقد سبقتهم .

وقوله : إِنِّى سَقِيمٌ [٨٩] أى مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها مِعراض [5] ، أى إنه كلّ من كان فى عنقه الموت فهو سَقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سُقْم ظاهر . وهو وجه حسن . حدَّثنا أبو العبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلّب أبو كُدَيْنة عن الحسن ابن عُمَارة ١٥٩ب عن المِنهال بن عمرو عن سَعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباسٍ عن أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ فى قوله (لا تُؤَاخِذْنِى [6] بِمَا نَسِيتُ) قال : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقد قال عُمَر فى قوله : إنّ فى مَعَاريض الكلام لَمَا يُغنينا عن الكذب .

وقوله : فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ [٩٣] أى مال عليهم ضرباً،واغتنم خَلْوتهم من أهل دينهم . وفى قراءة عبد الله (فراغَ عليهم صَفْقاً باليمين) وكأنّ الروغ ها هنا أنّه اعتلّ رَوْغاً ليفعل بآلهتهم ما فعل .

وقوله : فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ [٩٤] قرأها الأعمش [7] (يُزِفُّونَ) كأنها من أزففت . ولم أسمعها

---

(١) أى قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أى ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا وفى الطبرى : « من هم منه » أى ذرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله . وكأن هذا هو الصواب . وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذى هو من جنسهم .

(٥) المعراض التورية . يقال : عرفته فى معراض كلامه وفى لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى كما فى المصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المعراض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر نسيه غير ما يريده صاحبه ، كما فى البيضاوى .

(٧) وهى قراءة حمزة :

إلاّ زَفَفْت : تقول للرجل : جاءنا يَزِفّ . ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطردْت الرجل أى ، صيّرته طريداً ، وطرَدته إذا أنت قلت له : اذهب عنّا فيكون (يُزِفّون) أى جاءوا عَلى هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمودٌ إذا أظهرتَ حمده ، وهو مُحْمَد إذا رأيتَ أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدنى المفضّل :

تمنّى حُصَين أن يسود جِذَاعه فأمسى حُصَين قد أذَلّ وأقْهَرا [1]

فقال : أَقْهَرَ أى صَار إلى حَالِ القهر وإنما هو قُهِرَ . وقرأ الناس بعدُ (يَزِفُّونَ) بفتح الياء وكسر الزاى وقد قرأ بعض القراء (يَزِفونَ) بالتخفيف كأنها من وَزَف يَزِف وزعم الكسائى أنه لا يعرفها. وقال الفراء : لا أعرفها أيضاً إلاّ أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صَالحاً ، فهذا بمنزلة قوله : ادْنُ فأصِبْ من الطعام ، وهو كثير : يجتزأ بمن عن المضمر ؛ كما قال الله (وَكَانُوا فِيهِ [2] مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل: زاهدينَ من الزاهدين .

وقوله : بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] يريد : فى كِبَره [3] .

[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [١٠٢] يقول : أطاق أن يعينه على عمله وَسَعْيه . وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) وتُقرأ (تُرِى) [4] حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد

قال حدثنا الفراء قال حدّثنى هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (فَانْظُرْ مَاذَا تُرِى) قال الفراء : وحدّثنى حفص بن غِيَاث عن الأعمش عن عُمَارة بن عمير عن الأسود أنه قرأها (تُرَى) وأنّ يحيى بن وثّاب قرأها (تُرِى) وقد رُفع (تُرِى) إلى عبد الله بن مسعود قال الفراء ، وحدثنى قيس عن

(١) ورد فى اللسان (قهر) منسوبا إلى المخبل السعدى يهجو الزبرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجذاع ؛ ورواية الفراء : أذل وأقهر بالبناء للفاعل هى رواية الأصمعى ، كما فى اللسان ، ويرويان بالبناء للمفعول .

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف .

(٣) عبارة الطبرى : « يعنى : بغلام ذى حلم إذا هو كبر ، فأما فى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك » .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فانْظُرْ مَاذا تُرِى) : تشير ، وَ (مَاذَا تَرَى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعْلم — أنه لم يستَشِرهُ فى أمر الله ، وَلـكنه قَالَ : فانظر ما تَرِينى من صبرك أو جزعك ، فقال (سَتَجِدُنِى إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أنْ يطلع ابنَه عَلى مَا أمر به لينظر مَا رأيه وهو مَاضٍ عَلى مَا أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ [١٠٣] يقول : أسْلمَا أى فوَّضَا وأطاعَا وفى قراءة عبد الله (سلَّمَا) يقولسَلَّمَا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصيبةٌ فسَلِّمْ لأمر الله أى فارْضَ به .

وقد قال (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعلِ الأمرَ الذى تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيّدا وفى قراءة عبد الله (إنى أَرى فِى الْمَنَامِ أفعلْ ما أُمِرْت به) .

ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أسْلَمَا ؟)

وَجوابها فى قوله (وَنَادَيْنَاهُ) والعرب ١٦٠ ا تدخل الواو فى جواب فَلَمَّا (وحَتّى إذا) وتُلقيها . فمن ذلكَ قول الله (حَتَّى إذَا جاءوهَا[١] فُتِحَتْ) وفى موضع آخر (وَفُتِحَتْ)[٢] وكلٌّ صوَابٌ . وفى قراءة عبد الله (فَلَمَّا[٣] جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وجَعَـل السِّقَايَةَ) وفى قراءتِنَا بغير واو وقد فسرناه[٤] فى الأنبيَاء[٥] .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ [١٠٧] والذِّبْح الكبش وكلّ ما أعددته للذَّبْح فهو ذِبْح . ويقال : إنه رَعَى فى الجنة أربعين خريفًا فأَعظِمْ به . وقال مجاهد (عظيمٍ) متقبَّل . وقوله: وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الغالِبِينَ [١١٦] فجعلهمَا كالجمع ، ثم ذكرهما[٦] بعد ذلكَ اثنين وهذا من سعة العربيَّة :

---

(١) الآية ٧١ سورة الزمر
(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .
(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف .
(٤) ش : « فسرناها » .
(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى فى الآية ٩٧ : « واقترب الوعد الحق » .
(٦) أى فى قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أن يُذهَب بالرئيس : النبيِّ والأمير وشبهه إلى الجمع ؛ لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه واحد فى الأصل . ومثله (عَلَى خَوْفٍ[1] مِنْ فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِمْ) وفى موضع آخر[2] (وَمَلَئِهِ) وربّما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع ؛ كَمَا يُذهب بالواحدِ إلى الجمع ؛ ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول : مَا أحسنتم ولا أجملتم ، وأنت تريده بعينه ، ويقول الرجل للفُتْيا يُفتى بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه . ومثل ذلكَ قوله فى سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ[3] نَبَأُ الخَصْمِ إذ تَسوَّرُوا المِحْرَابَ) ثم أعاد ذكرهما بالتثنية إذْ قال : خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وإنَّ إلْيَاسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ [١٢٣] ذُكر أنه نبىٌّ ، وأنّ هَذَ الاسمَ اسم من أسماء العبرانيّة ؛ كقولهم : إسماعيل وإسحاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربيًّا من الأَلْيَس[4] فتجعله إفعالاً مثل الإخراج والإدخالِ لجرَى[5] .

ثم قال : سَلَامٌ عَلى إلْيَاسِينَ [١٣٠] فجعله بالنون . والعجمىُّ من الأسْمَاء قد يفعل به هذا العربُ . تقول : ميكالُ وميكائيل وميكائل وميكائينُ بالنون . وهى فى بنى أَسَدٍ يقولونَ : هذا إسْمَاعِين قد جَاء ، بالنون ، وسَائر العرب باللام . قال : وأنشدنى بعض بنى نُمَير اضب صَاده بعضهم :

يقول أهلُ السوق لما جينا هذا وَربِّ البيت إسرائينا[6]

فهذا وجه لقوله : إلياسينَ . وإن شئت ذهبت بالياسين إلى أن تجعله جمعاً[7] . فتجعَل أصحابه

---

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .
(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر فى مواطن أخرى
(٣) الآية ٢١ سورة ص .
(٤) الأليس : الذى لا يبرح بيته . ويقال أيضا : رجل أليس : شجاع .
(٥) أى لصرف ونون .
(٦) ا : « رب » فى مكان « أهل » وقوله : « إسرائين » أى ممسوخ إسرائين ، وكان بعض العرب يعتقد أن الضباب كانت من بنى إسرائيل فسخت . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٢/٤٢٥ .
(٧) ش : « جميعا »

داخلين فى اسمه ، كما تقول للقوم رئيسُهم المُهَلّب : قد جاءتكم المهالبة والمهلّبون ، فيكون بمنزلة قوله : الأشعرِين والسَّعْدِين وشبهه . قال الشاعر [1] :

* أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينا *

وهو فى الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر [2] :

جزانى الزّهدمان جزاء سَوءٍ وكنتُ المرءَ يُجزَى بالكرامَهْ

واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر [3] :

جزى الله فيها الأعورَين ذَمَامَةً وفروة ثَفْرَ الثورَةِ المتضاجِمِ

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإنّ اليأْسَ) يجعل اسْمَه يَأساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلامٌ عَلى آل [4] ياسينَ) جاء التفسير فى تفسير الكلبىّ عَلى آل ياسينَ : عَلى آلِ محمد صلى الله عليه وسلم . والأوّل أشبه بالصّواب — والله أعلم — لأنها فى قراءة/١٦٠ب عبد الله (وَإنَّ إدْرِيسَ لَمِنَ المرسَلينَ) (سَلَامٌ عَلى إدْراسِين) وقد يَشهد عَلى صَوَاب هَذا قوله : (وَشَجَرَةً [5] تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) ثم قَالَ فى موضع آخر (وَطُورِ [6] سِينِينَ) وهو معنًى واحدٌ وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أتَدْعُونَ بَعْلاً [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يُسَمَّى بعلاً ، فَقَال (أَتَدْعُونَ بَعْلاً) أى هذا الصَّنم ربًّا . ويقال : أتدعونَ بَعلاً ربًّا سوَى الله . وذُكر عن ابن عبّاسٍ أن ضالّةً [7]

---

(١) هو رؤبة . وورد هذا الشطر فى كتاب سيبويه ١/٢٨٩ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(٢) هو قيس بن زهير كما فى اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان .

(٣) هو الأخطل كما فى اللسان (ثفر) وفيه « ملامة » فى مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفى الطبرى : « دمامة » أى قبح خلقه وفروة لقب لمن يهجوه . والثفر للدابة فرجها والمتضاجم : المائل أو المعوج الفم . وهو من وصف فروة وحقه النصب ، ولكنه جر للمجاورة .

(٤) فى الطبرى : « اليأسين» وهو الموافق لما قبله .

(٥) الآية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٢ سورة التين .

(٧) أى وجدت وعرفت ليهتدى إليها صاحبها .

أنْشِدت ، فجاء صَاحبها فقال : أنا بعلها . فقال ابن عباسٍ : هذا قول الله (أتَدْعُون بَعْلاً) أى ربًّا .

وقوله : اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ [١٢٦] تقرأ نصباً [١] ورفعاً [١] . قرأها بالنَّصب الربيع بن خُثَيْم .

وقوله . الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [١٤٠] السَّفينة إذا جُهِّزت وملئت وَقَعَ عليها هَذا الاسم . والفُلْك يذكَّر ويؤنَّث ويُذهب بها إلى الجمع ؛ قال الله (حَتَّى إِذَا [٢] كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فجعلها جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيفُ والبَشَر مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسبَ اللَّوْم وإن لم يُلَمْ . والملوم الذى قد لِيم باللسَان . وهو مثل قول العرب أصبحتَ مُحْمِقاً مُعْطِشاً أيْ عندكَ الحمق والعَطَش . وهو كثير فى الكلام .

وقوله . الْمُدْحَضِينَ [١٤١] المغلوبين . يقال : أدحض الله حُجَّتك فَدحَضَتْ . وهوَ فى الأصْل أنْ يَزْلَق الرَّجُل .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] قيل عند ابن عباسٍ : هو ورق القَرْع . فقال : وَمَا جَعَل ورق القَرْع من بين الشجر يقطيناً ! كل وَرَقةٍ اتسعَتْ وسَترت فهى يَقْطِين .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أو هاهنا فى معنى بل . كذلك [٣] فى التفسير مع صحّته فى العربيّة .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وفى قراءة عَبد الله (فمتّعناهم حَتّى حِين) وحَتى وإلَى فى الغاياتِ مع الأسْمَاء سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أى سَلهم سَلْ أهل مَكّة .

---

(١) النصب لحفص وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، والرفع للباقين .
(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .
(٣) كذا . والأسوغ : جاء فى التفسير .

وقوله : لَـكَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ[١] طَيِّبَاتِـكُمْ) يُستفهم بهَا ولا يستفهم . ومعناهمَا جميعاً واحِد . وألف (اصْطفى) إذا لم يُستفهم بها تذهب فى[٢] اتّصَال الـكلام ، وتبتدئها بالـكسر .

وقوله : وجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَباً [١٥٨] يقال : الجِنّة هَاهُنَا الملائِـكة . جَعَلوا بينه وبين خَلْقه نَسَباً . (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ) أنّ الذين قالوا هَذَا القول (مُحْضَرُونَ) فى النارِ .

وقوله : فَإِنَّـكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وآلهتـكم التى تعبُدون (مَا أَنـتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بمضِلِّينَ .

وما أَنـتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أى على ذلكَ الدِين بمضلّين . وقوله (عَلَيه) و (بِهِ) و (لَهُ) سواء . وأهل نجدٍ يقولون : بمُفْتِنِينَ . أهْل الحجاز فتنت الرجل ، وأَهل نجدٍ يقولون : أفتنتهُ .

وقوله : إِلَّا مَنْ هو صَالِ الجحِيمِ [١٦٣] إلّا مَن قُدِّر له أن يَصْلَى الجحِيم فى السَّابق من علم الله . وقرأ الحسن (إِلَّا مَنْ هو صَالُ الجحِيم) رفعَ اللام فيمَا ذكروا فإن كان أراد واحداً فليسَ بجائز لأنك لا تقول : هَذا قاضٌ ولا رامٌ . وإن يكن عرَف فيها لغة مقلوبةً مثل عاثَ وعثا فهو صَوَاب . قد قالت العرب . جُرُفٌ هارٌ وهَارٍ وهو شاكُ السّلاح ١٦١ ا وشاكِى[٣] السّلاح وأنشدنى بعضهم :

فلو أَنِّي رميتك مِنْ بَعيد لعَاقكَ عن دعاء الذئبِ عَاقِ[٤]

يريد : عائِق . فهذا ممّا قُلِب . ومنه (ولَا تَعْثوا[٥]) ولا تعِيثوا لغتان . وقد يكون أن تجعَل (صَالو) جمعاً ؛ كما تقول : من الرجال مَنْ هو إخوتك ، تذهب بهو إلى الاسم المجهول ، وتُخرج فعله عَلى الجمع ؛ كما قال الشاعر :

---

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .
(٢) ش : « إلى » .
(٣) فى الأصول : « شاك » والأولى ما أثبت : كما فى الطبرى .
(٤) م فى ش : « عاق » .
(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتـكرر فى مواطن أخرى .

إذا ما حَاتِم وُجِد ابن عمّى　　　مَجدنَا مَن تـكلّم أجمعينا[1]

ولم يقل تـكلّمُوا . وأجود ذلك فى العربيّة إذا أَخرَجت الـكناية أَن تخرجها عَلى المْعنى والعدد ؛ لأنك تنوى تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنّا إلّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملائـكة . إلى قوله (وَإِنّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ) يريد : (المصَلُّونَ) وفى قراءة عَبد الله (وإن كُلّنا لمّا له مقام معلوم) .

وفى مريم (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي[2] السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَمَّا آتِى الرَّحْمَنَ عَبْدًا) وَمَعنى إن ضربت لَزيداً كمعنى قولكَ : ما ضربت إلا زيداً ، لذلكَ ذَكرتُ هَذا.

وقوله : وَإِنْ كَانوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعنى أهل مَـكَّة (لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ) يقول : كتاباً أو نبُوَّةً (لَـكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ) .

قال الله : فَـكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعْنى : وقد أُرسل إليهم محمّد بالقرآن ، فـكفَروا به . وهو مضمر لم يُذكر ؛ لأن مَعناهُ معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ[3] يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قَالَ (فَماذَا تَأْمُرُونَ)[4] فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأنَّ المْعَنى بيّن .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التى سَبَقت لهم السعادة . وهى فى قراءة عبد الله (ولقد سبقت كلمتنا عَلى عبادنا المرسَلين) وعلى تصلح فى موضع اللام ؛ لأنَّ مَعْنَاهُمَا يرجع إلى شَىء وَاحِدٍ . وكأن المْعَنى : حَقّت عليهم ولهم ، كما قَالَ (عَلَى[5] مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ومعناه : فى مُلْك سُليمَان . فـكما أُوخِى بين فى وَعَلَى إذَا اتفَقَ المعنى فـكذلك فُعل هذا .

---

(١) مجدنا أى غلبنا فى المجد .
(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إلا آتى الرحمن » .
(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .
(٤) هذا على أن « فماذا تأمرون » من قول فرعون لا من قول الملأ .
(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فإذا نَزَل بِسَاحَتِهِمْ معناهُ : بهم . والعرب تجتزىء بالسَّاحة والعَقوة[1] من القوم . ومعناهما وَاحِدٌ : نزل بك العذاب وبساحتك سوَاء .

وقوله : (فسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) يريد : بئس صَبَاحُ . وهي في قراءة عبد الله (فبئس صَبَاح الْمُنْذَرِينَ) وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلينَ لتسألنَّ عن هذا النبأ العظيم، فيل له إعامى وآذنت لكم فقال هكذا عندى .

سورة ص

ومنْ سُورة صَ : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله صَ ، والقرآن [١] جزمَها القراء ، إلّا الحسَن فإنه خفضَها بلا نون لاجتماع السَّاكنين. كانت بمنزلة مَن قرأ (نُونَ والقلم) و (ياسينَ والقرآنِ الحكيم) جُعلت بمنزلة الأداة كقول العرب : تركته (حاثِ[2] باثِ) و (خاز بازِ[3]) يخفضان ؛ لأن الذى يلى آخر الحرف ألِف. فالخفض مع الألف ، والنصبُ مع غير الألِف. ويقولون : تركته حَيْثَ بَيْثَ ، ولأجعلنّك حَيْصَ[4] بَيْصَ إذا ضُيّق عليه . وقال الشاعر :

* لم يَلتحِصنى حَيْصَ بَيْصَ الحامى *[5]

يريد الحائص فقلبَ كما قالَ : (عاقٍ[6]) يريد : عائق .

وصِ فى معناهَا[7] كقولكَ : /١٦٦ ب وجبَ والله ، ونزل والله ، وحَقّ والله . فهىَ جواب

(١) عقوة الدار ساحتها وما حولها .

(٢) أى إذا تركه مختلط الأمر كما فى التاج .

(٣) من معانى الخاز باز أنه ذباب يكون فى الروض .

(٤) الذى فى كتب اللغة أن يقال : تركته فى حيص بيص .

(٥) الذى فى اللسان بيت لأمية بن أبى عائذ الهذلى هو :

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا ... لم تلتحصنى حيص بيص لحاص

وهو من قصيدة فى ديوان الهذليين ٢/١٩٢ . و « لم تلتحصنى » : لم تثبطنى . ولحاص من أسماء الشدة والداهية . والرواية هنا : « يلتحصنى » و « الحامى » يريد كما يقول الفراء — : الحائص كأنه من : لم يتحص المثبط :

(٦) أى فى قول الشاعر :

فلو أنى رميتك من بعيد ... لعاقك عن دعاء الذئب عاق

(٧) ا : « معناها » .

لقوله (والقرآن) كمَا تقول : نَزَلَ واللهِ . وقد زعم قوم أنّ جَوَاب (والقرآن) (إنّ ذَلِكَ[١] لَحَقٌّ تخاصُمُ أهْلِ النارِ) وذلك كلام قد تأخّر تأخُّرًا كثيراً عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قِصص مختلفة ، فلا نَجِد ذلكَ مُستقيمًا فى العربيَّة والله أعلم .

ويقال : إن قوله (وَالقرآنِ) يمين اعترض كلام دونَ موقع جوابها ، فصار جوابها جوابًا للمعترِض ولهَا ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لكَمْ أهلكنا،فلمّا اعترض قوله : بل الذين كَفَرُوا فى عِزّة وشقاق ; صارت (كم) جَوَابًا للعزّة واليمين . ومثله قوله (والشَّمْسِ[٢] وضُحَاهَا) اعترض دون الجواب قولُه (ونَفْسٍ وما سَوَّاها فألْهَمَهَا) فصَارت (قد أفلح) تابعةً لقوله (فألهمها) وكفى من جَوَاب القسم، وكأنه كان: والشمس وضحاهَا لقد أفلح.

وقوله : فنَادَوْا وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ [٣] يقول : ليْسَ بحين فِرار . والنَّوْص : التأخّر فى كلام العرب ، والبَوْص : التقدم وقد بيَّنته.

وقال امرؤ القيس :

أمِن ذِكْرِ ليلى إذ نَأتكَ تَنُوص وتَقْصُر عَنْهَا خُطوةً وتَبُوص

فمَناص مَفْعَل ؛ مثل مقام . ومن العرب من يضيفُ لات فيخفض . أنشدونى :

* ... لاتَ ساعةِ مَنْدَمِ *[٣]

ولا أحفظ صَدْره . والكلام أن ينصب بها لأنها فى معنَى لَيْسَ . أنشدنى المفضّل :

تذكَّرَ حبَّ ليلى لاَتَ حينا وأضحَى الشيب قد قطعَ القرينا

(١) فى الآية ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت فى كتاب الأضداد بيتا هو :

ولتعرفن خلائقا مشمولة ولتندمن ولات ساعة مندم

ويحتمل أن يكون ما يعنيه الفراء . وانظر الخزانة ١٤٧/٢ .

وقوله : فإذَا نَزَل بِسَاحَتِهِمْ معناهُ : بهم . والعرب تجتزىء بالسَّاحَة والعَقوة[1] مِن القوم .

فهذا نَصْب . وأنشدنى بعضهم :

طلبوا صُلحنـــا ولاَتَ أوانٍ   فأجبنَا أن لَيْسَ حِينَ بقَاءِ[1]

فخفض (أوانٍ) فهذا خَفْض .

قال الفراء : أقف عَلى (لاتَ) بالتاء ، والـكسَائِىّ يقف بالهاء .

قوله : لشَىءٌ عُجَابٌ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرّحمن السُّلمى (لشىء عُجَّابٌ) والعرب تقول : هذا رجل كريم وكُرَّام وَكُرّام ، والمعْنى كله وَاحِدٌ مثله قوله تعالى (وَمَـكَرُوا[2] مَـكْرًا كُبَّارًا) معناه : كبيراً فشدّد . وقَالَ الشاعر .

كحلفـــة من أبى رياح   يسمعها الهِمَّةُ الـكُبـــار

الهِمّ والهمةُ الشيخ الفانى .

وأنشدنى الـكسَائى :

* يسمعها الله والله كبار *

وقال الآخر[3] :

وآثرت إدلاجى عَلى ليل حُرَّة   هَضيم الحَشَا حُسَّانةِ المُتجرّد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونهـــا الضِّرابَا   إنا وجدنا ماءها طُيّابَا

يريد : طيِّبًا وقال فى طويل ، طُوَال السَاعدين أشم .

* طُوَال الساعدين أشمّ *[4]

---

(١) من قصيدة لأبى زبيد الطائى . وانظر الخزانة ٢/١٥٣ .

(٢) الآية ٢٢ سورة نوح .

(٣) هو الحطيئة كما فى اللسان (دلج) والإدلاج سير الليل كله . وهضيم الحشا : ضامرة البطن ، وذلك مما يستحسن فى النساء . وحسانة المتجرد أى حسنة عند تجردها من ثيابها وعريها .

(٤) لم أقف على تكملة هذا . وفى اللسان (طول) البيت الآتى لطفيل :

طوال الساعدين يهز لدنا   يلوح سنانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزيرق العينين طُوّالِ الذَنَبْ(1)

فشدّ الواو على ذلكَ المجرى . فــكلّ نعت نعتّ به اسْمًا ذكراً أو أنثى أتاكَ عَلى فُعّال مُشَدَّدا ومخففًا فهو صَوَاب .

وقوله . وَانْطَلَقَ المَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا [٦] انطلقُوا بهذا القول . فأَن فى موضع نصب لفقدهَا الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضِيًا ١٦٢ ا على دينكم . وهى فى قراءة عبد الله (وانطلق الملأُ منهم يمشون أن اصبروا عَلى آلهتكم) ولولم تــكنْ (أن) لكان صَوَابًا ؛ كاقال (والمَلَائِكَةُ(2) باسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخرِجُوا) ولم يقل : أَنْ أَخرجُوا ؛ لأنَّ النيّة مضمر فيهَا القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فى المِلَّةِ الآخِرَةِ [٧] يعنى اليهوديّة والنصرانيّة .

وَقوله : أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهى فى قراءة عبدالله (أَمْ أُنزِلَ عايه الذكر)وهذا مما وصفت لك فى صدر الــكتاب : أن الاستفهَام إذا توسّط الــكلام ابتدئ بالألف وبأم . وإذا لم يسبقه كلام لم يكن إلاّ بالألف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِى الأَسْبَابِ [١٠] يريد : فليصْعَدوا فى السّموات ، وليسُوا(3) بقادرين عَلَى ذلكَ أى يصدّقوك وليْسُوا بقادرين على الصُّعود إلى السَّموات فما هم ! فأين يذهبونَ .

وقوله : جُنْدٌ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب(4) عن أن يصعد إلى السَّماء . و (مَا) هَا هنا صلةٌ . والعرب تجعل (ما) صلةً فى المواضع التى دخولها وخروجُهَا فيها سواء ، فهَذَا من ذلكَ .

---

(١) ا : « جاءا » فى مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو فى ا .

(٤) ا : « على » .

وقوله (عَمَّا قليلٍ[1] لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) من ذلكَ .

وقوله (فَبِمَا[2] نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلكَ ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغيّر المَعْنَى .

وأمّا قوله (إِلاَّ الذينَ[3] آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) فإنه قد يكون عَلَى هَذَا المَعْنَى. ويكون أن تجعل (مَا) اسْماً وتجعل (هم) صلة لمَا ؛ ويكون المَعْنَى : وقليل ما تجدَنَّهم فتوجّه (مَا) والاسْم إلى المصْدر ؛ ألاَ ترى أنك تقول : قد كنت أراكَ أعقل مِمَّا أنت فجعلتَ (أنت) صلةً لمَا ؛ والمعْنَى . كنت أرى عقلك أكثر ممَّا هو ، وَلو لَمْ ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس ، لأنَّ مَنْ هيَ التى تـكونُ للناس وَأشبَاهِهم . والعرب تقول : قد كُنت أراكَ أعْقل منكَ ومعناهما[4] واحد، وكذلك قولهم : قد كنتُ أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه عَلى غَير مَا رَأيتُ منه .

وقوله : إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤] وفى قراءة عبد الله (إِنْ كُلُّهُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوَاقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصْله منَ الإفاقة فى الرَّضَاع إذا ارتضعت البَهْمَة أمّها ثم تركتها حَتى تُنْزل شيئا من اللبن ، فتلكَ الإفاقة والفُواق بغير همزٍ . وجَاء عن النبيّ صَلى الله عليه وسلم أنه قالَ : العيادة قدر فُوَاق ناقة . وقرأهَا الحسَنُ وَأهل المدينَة وَعَاصمُ بن أبى النَجُود (فَوَاق) بالفتح وهى لغة جَيّدة عالية ، وضمّ[5] حمزة وَيحيى والأعمش والـكسَائىّ .

وقوله: عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا [١٦] القِطّ : الصَّحيفة المـكتوبة. وإنمـا قالُوا ذلك حِينَ نزل (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ[6] بِيَمِينِهِ) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجِّل لنا هذا الـكتاب قبل يوم الحسَاب. والقِطّ فى كلام العرب . الصكّ وهو الخط والـكتاب.

---

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .
(٣) الآية ٢٤ سورة ص.
(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .
(٥) ا : « الضم » .
(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَ الأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القوّة .

وقوله : وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّح أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعتْ إليه الطير فسبَّحت . فذلكَ حَشْرهَا ولو كانت : والطيرُ محشورةٌ بالرفع لمَّا لم يظهر الفعْل مَعَها كانَ صوَابًا . تكون مثل قوله (خَتَمَ [١] اللهُ عَلى قلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلَى أبصارِهِم غِشَاوَةٌ) وقَالَ الشاعر :

ورأيتُمُ لمجاشـعٍ نَعَمـاً وبنى أبيـه جامِلَ رُغُب

ولم يقل : جَاملاً رُغباً والمعْنى : ورأيتم لهم جاملاً رُغُباً . فلماَّ لم يظهر الفعل جَاز رفعُه .

وقوله : وشَدَدْنَا مُلْـكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء عَلى تخفيفها ولو قَرأ قارىء (وشَدَّدْنا) بالتشديد كان وجهاً حسَناً . ومعنى التشديد أنّ محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفاً .

وقوله : وآتيناهُ الحِـكْمَةَ وَفصْلَ الخطَابِ [٢٠] .

قال الفراء: حدَّثنى عمرو بن أبى المِقدام عن الحـكم بن عتيبَة عن مجاهِدٍ فى قوله (وَآتَيناهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخطَابِ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسّرينَ : فصْل الخطاب أمّا بعد .

وقوله : إذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ [٢١] إذْ دخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مَرَّتين ، (وَقد)[٢] يكون مَعْنَاهما كالواحد ؛ كقولكَ : ضَربتك إذْ دخلت عَلىَّ إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعَل أحدهمَا [٣] عَلى مذهَب لمَّا ، فكأنّه قال : إذ تسَوَّرُوا المحرابَ لَمَّا دَخَلوا . وإن شئت جَعَلت لَمّا فى الأوّل . فإذا كانت لَمَّا أوّلاً وآخِراً فهى بعد صَاحبتِهَا ؛ كما تقول : أعطيته لمَّا سَألنى . فالسؤال قبل الإعْطَاء فى تقدّمه وتأخّره .

وقوله : (خَصْمانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمَان) والعرب تضمر للمتكلّم والمكلَّم المخاطب ما يرفع

---

(١) الآية ٧ سورة البقرة .
(٢) ش ، ب : « فقد » .
(٣) ا : « إحداهما » وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فِعْله . ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطَب أو المتكلّم . منْ ذلكَ أن تقول للرَّجل : أذاهب ، أو أنْ يقول المتكلم : وَاصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم . وذلكَ أن المتكلّم والمكلَّم حاضِران ، فتُعرف مَعْنى أسْمائهما إذا تُركت . وأ كثره فى الاسْتفهَام ؛ يقولونَ : أجادٌ ،أمنطلق . وقد يكون فى غير الاسْتفهام. فقوله (خَصْمَان) من ذلك . وقال الشاعر :

وَقولا إذا جاوزتمَا أرض عَامرٍ   وجاوزتما الحَيَّيْنِ نَهــداً وخَثْعما
نَزِيعَانِ من جَرْم بن زَبَّان إنهم   أبوا أن يميرُوا فى المزاهِز مِحْجَما

وقال الآخر :

تقول ابنَة الـكَعبىّ يوم لقيتُها   أمُنْطلق فى الجيش أم متثاقِلُ

وقد جَاء فى الآثار للراجع من سَفر : تائبونَ آئبونَ ، لربنا حامدونَ . وقال : من أمثال العرب : مُحْسنَة فهِيلى .

قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومَعه جِرابُ دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسهاَ ، فلمّا أقبَل أخَذت من جِرابهاَ إلى جرابه . فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أزيدكَ منْ دقيق . قال : محسنة فهيلى . أى ألقِى . وجَاءفىالآثار : مَن أعانَ على قتـل مؤمنٍ بشَطر كلة جَاء يوم القيامَة مكتوباً (١) بَيْنَ عينَيْه : يائس من رحمة الله . وكلّ هذا بضمير ما أنبأتك به .

ولو جاء فى الـكتاب : خصْمَيْن بغى بعضُنَا لـكان صَوَاباً بضمير أتيناك خصمين ، جئناك خَصْمين فلا تخفنا . ومثله قول الشاعر :

وقالت ألا يا اسمع نعِظلك بخُطَّةٍ   فقلت سَميعاً فانطق وأَصيبى

١٦٣ ا أى سميعاً أسمعُ منكَ ، أو سميعاً وعَظْتِ . والرفع فيه جائز على الوجوه الأُوَل .

(١) فى ش ، ب بعده : « ومكتوب » وكتب هذا فى ا فوقه . ومعنى هذا أنهما روايتان .

وقوله (وَلاَ تُشْطِطْ) يقول : ولا تَجُر : وقد يقول بعض العرب : شططتَ علَىّ فى السَّوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارىء (وَلاَ تَشْطِطْ) كأنه يذهَبُ به إلى مَعْنى التباعد و (تَشْطُطْ) أيضاً . العرب تقول : شطَّت الدار فهى تشِطّ وتَشُطّ .

وقوله (وَاهْدِنَا إلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قَصْد الصراط . وهذا مّما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه . قال الله (اهدِنَا [1] الصراطَ المستقيم) وقال (وهَدَيْنَاهُ [2] النَّجْدَيْنِ) وقال (إنَّا هَدَيْنَاهُ [3] السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) لحذفت إلى من كل هـــــذا . ثم قال فى موضع آخر (أَفَمَنْ [4] يَهْدِى إلى الحقّ) وقال (يَهْدِى إلىَ الحقِّ [5] وَإلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الذِى [6] هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِى) وكأن قوله (اهدنَا الصراط) أعلمنا الصراط ، وكأن قوله (اهدنا إلى الصّراط) أرشِدنا إليه والله أعلم بذلكَ .

وقوله : إنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُون نَعْجَةً [٢٣] وفى قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربّما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذى لا ينقطع . ومنه قول الله فى غير موضع (وكان رَبُّك قديراً) (وكان الله غفوراً رحياً) فهذا دائم . والمعْنى البيّن أن تُدخل (كان) عَلى كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسرا ، فمعْنى هَذَا : فأنتَ الآنَ مُعْدِم .

وفى قراءة عبد الله (نَعْجَةً أُنْثَى) والعَرَب تؤكّد التأنيث بأُنثاه ، والتذكيرَ بمثل ذلكَ ، فيكون كالفَضْل [7] فى الكلام فهذا منْ ذلكَ . ومنه قولكَ للرجل: هذا والله رجل ذَكَر . وإنما يدخل هذا

---

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة
(٢) الآية ١٠ سورة البلد .
(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .
(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .
(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .
(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .
(٧) أى كالزيادة .

فى المؤنّث الذى تأنيثه [1] فى نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجمل والناقة . فإذا عدوت ذلكَ لم يجـز . نخطأً أن تقول : هذه دارٌ أنثى ، ومِلحفة أنثى ؛ لأنَّ تأنيثهَا فى اسمها لا فى مَعْنَاهَا . فابنِ على هذا .

وقوله (وَعَزَّنِى فى الخِطَابِ) أى غلبنى . ولو قرئتْ (وَعَازَّنِى) يريد : غَالبنى كان وَجْهاً .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلَى نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيـه : بسؤاله نعجتك ، فإذا ألقيت الهَاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة. ومثله قوله (لاَ يَسْأَمُ [2] الإنْسَانُ مِنْ دعَاءِ الخَيْرِ) ومَعْنَاهُ من دعَائِه بالخير : فلَمّا ألقى الهاء أضاف الفعْل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

ولَسْتُ مُسَلِّماً ما دمتُ حَيًّا على زيدٍ بتَسليم الأمير [3]

إنما معناه : بتسليمى عَلى الأمير . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعـد المفعول به فيما ألقيْت منه الصفة . فمن قَالَ : عجِبتُ من سؤال نعجتكَ صَاحِبُكَ لم يجـز لَهُ أنْ يقول : عجبت مِنْ دعاء الخير النّاسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخِر مرفوعاً فإنما رَفعُه بنيَّـةِ أن فَعَل أو أن يفعـل ، فلا بُدَّ من ظهور الباء وما أشبهَها من الصّفاتِ . فالقول فى ذلكَ أن تقول عَجِبْتُ من دعاءٍ بالخـير زَيْدٌ ، وعجبت مِنْ تسليمٍ عَلى الأمير زَيدٌ . وجَاز فى النعجة لأنَّ الفعـل يقع عليها بلا صـفة ؛ فتقول : سألتكَ نعجة ، ولا تقول : سَالتك بنعجة . فابن على هذا .

وقوله (وظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أىْ عِـلم . وكلّ ظنٍّ أدخلته عَلى خبرٍ فجائز أنْ تجعلهُ عِلماً ؛ إلّا إنه عِلم ١٦٣ ب مالا يُعَايَن .

وقوله : الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ [٣١] يعنى الخيل ، كانـ غَنِمها سُليمان بن داود من جَيْشٍ قاتله فظفِر به . فلمّـا صَـلّى الظهر دَعا بها ، فلم يزل يَعرضها حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر . وكان عندهم مهيباً . لا يبْتَدأ بشىء حتى يَأمر به ، فلم يذكر العَصْر . ولم يَـكنْ ذلكَ عن تجبُّر منـه ،

---

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيق :

(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :

(٣) ا : « فلست »

فلمّا ذكرها قالَ (إنّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ) يقول : آثرت حُبَّ الخيل ،والخير فى كلام العرب : الخيل . والصَّافنات — فيما ذكر الكلبى بإسناده — القائمة عَلى ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى عَلى طرف الحافر من يدٍ أو رجلٍ . وهى فى قراءة عبد الله (صَوَافِنَ[1] فإذَا وَجَبَتْ) يريد : معقولة عَلى ثلاث . وقد رأيت العرب تجعَل الصَّافن القائم عَلى ثلاث ، أو عَلى غيرثلاث . وأشعارهم تدلّ على أنها القِيام خاصّةً والله أعلم بصوابه : وفى قراءة عبد الله (إنّى أحببت) بغير (قال) ومثله ممّا حذف فى قراءتنا منه القول وأثبت فى قراءة عبد الله (وَإذْ[2] يَرْفَع إبراهيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسْمَاعِيلُ وَيَقُولاَنِ) وليْسَ فى قراءتنا ذلك . وكلّ صَوَاب .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالمسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً [٣٤] يريد : صَنَمًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لاَ يَنْبَغِى لِأَحدٍ مِنْ بَعْدِى [٣٥] فيريد سُخرة الريح والشياطين .

وقوله : رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] والرُخَاء : الريح اللّيِّنة التى لاتعصف. وقوله (حَيْثُ أصَابَ): حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنا فَامْنُنْ أوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يقول مُنَّ به أى أعط ، أو أمسك ، ذالكَ إليك . وفى قراءة عبد الله : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) مقدّم ومؤخّر .

وقوله : بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراء على ضمّ النون من (نُصبٍ) وتخفيفها[3] . وذكروا أن أبا جعفر[4] المَدَنىّ قرأ (بنَصَبٍ وعذابٍ) بنصب النون والصاد . وكلاهما فى التفسير واحد.

---

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »
(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة
(٣) يريد تخفيف الصاد أى تسكينها .
(٤) فى الإتحاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن . وأما قراءة أبى جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه منَ العَناء فيه . والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحُزْن والحَزَن ، والعُـدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْد والرَشَد ، والصُّلْب والصَّلَب : إذا خُفِّف ضُمّ أوله ولم يثقّل لأنهم جعلوهما على سَمْتين[1] : إذا فتحوا[2] أوّله ثقّلوا ، وإذا ضَمُّوا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدنى بعض العرب :

لئِن بعثت أم الحُمَــيدَين مَائِرًا لقد غنِيت فى غير بؤسٍ ولا جُحْد[3]

والعرب تقول : جَحِدَ عيشُهم جَحَدًا إذا ضاق واشتدّ ، فلمّا قال : جُحْد وضمّ أوله خَفَّفَ ، فابن على ما رأيت من هاتين اللغتين .

وقوله : ضِغْثًا [٤٤] والضِّغْث : ماجمعته من شىء ؛ مثل حُزْمة الرَطْبَة[4] ، وما قام على سَاقٍ واستطال ثم جَمعته فهو ضِغْث .

وقوله: واذْكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأتِ القراء (عِبَادَنَا) يريدونَ : إبراهيم وولده وقرأ[5] ابن عباس: (واذكر عَبْدَنا إبراهيم) وقال : إنمــا ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريّتُهُ منْ بعــده . ومثله : (قالُوا[6] نَعْبُدُ إلَهَـكَ وإلَهَ أبِيك) على هـــذا المذهب فى قراءة ابن عباس . والعَامّة (آبَائِكَ) وكلّ صَواب .

وقوله (أُولِى الأيْدِى والأبصَارِ) يريد : أولى القوّة والبصر فى أمر الله . وهى فى قراءة عبد الله : (أُولِى الأيْدِ) بغير ياء ، فقــد يكون لَهُ وجهان . إن أراد : الأيدى وحذف الياء

---

(١) السمت : الطريق والمذهب .
(٢) فى الأصول : « وإذا فتحوا» والمناسب ما أثبت .
(٣) ورد هذا البيت فى اللسان عن الفراء فى اللسان (جحد) من غير عزو .
(٤) الرطبة : ما تأكله الدابة ما دام رطبا .
(٥) وهى قراءة ابن كثير .
(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الإفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما فى الإتحاف .

فهو صواب؛ مثل : الجوَارِ[1] والمُنادِ[2] . وأشباه ذاكَ . وقد يكون فى قراءة عبد الله من القوّة من التأييد .

وقوله: إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ [٤٦] فردّ (ذِكرى الدارِ)وهى مَعرفة على (خالصةٍ) وهى نـكرة . وهى كقراءة مَسْروق (بِزِينةٍ[3] الـكواكب] ومثله / ١٦٤ ا قوله (هَذَا[4] وإنَّ لِلطَّاغِين لشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) فردّ جهنّم وهى معرفة على (شرّ مآبٍ) وهى نـكرة . وكذلك قوله : (وإنّ لِلْمُتَّقِينَ[5] لَحُسْنَ مآبٍ جنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحة) والرفع فى المعرفة كلّها جائز على الابتداء . أنشدنى بعض العرب :

لعمرك مانخـــلى بدارِ مَضِيعَةٍ ... وَلاَ ربُّهَا إنْ غاب عَنْهَا بخائف
وإن لهـا جارين لن يغــــدِرا بهَا ... رَبِيبُ النَّبِيّ وابنُ خـــير الخلائف

فرفع على الابتداء .

وقد قرأ أهل الحجاز (بخالصَةِ ذِكْرَى الدار)أضافوها . وهو وجه حَسَنٌ . ومنهُ : (كَذَلِكَ[6] يَطْبَعُ اللهُ على كُلِّ قَلْب مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ) ومَنْ قال (قلبٍ متـكبّرٍ) جَعَل القلب هو المتـكبّر .

وقوله : وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ واللَّيْسَعَ [٤٨] قرأه أصْحاب[7] عبد الله بالتشديد . وقرأه العوامّ (الْيَسَعَ) بالتخفيف . والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل . حدّثنا أبو العباس

---

(١) فى الآية ٣٢ سورة الشورى .
(٢) الآية ٤١ سورة ق .
(٣) الآية ٦ سورة الصافات .
(٤) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ سورة ص .
(٥) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ سورة ص .
(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة تنوين قلب قراءة أبى عمرو .
(٧) وهى قراءة حمزة والـكسائى وخلف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى محمد بن عبد العزيز التَيْمِىّ عن مُغيرة عن ابراهيم أنه قرأ (واللَّيْسَع) بالتشديد . وأما قولهم (والْيَسَع) فإن العرب لاتُدخل على يفعَل إذا كان فى مَعْنى فلانٍ ألِفًا ولامًا . يقولونَ : هَذا يَسَع ، وهذا يَعْمر ، وهـذا يزيد . فهكذا الفصيح من الكلام . وقد أنشدنى بعضهم :

وجدنا الوليـد بن اليزيد مباركًا   شديداً بأحناء الخِلاَفة كاهلُهْ

فلمّا ذَكَر الوليد فى أول الكلمة بالألِف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب .

وقوله (وَذَا الكِفْلِ) يقال إنه سُمّى ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل فآواهم وَكَفَلَهُمْ . ويقال : إنه كَفَلَ لله بشىء فوفى به . والكِفْل فى كلام العرب : الجدّ والحظّ فلو مُدح بذلك كان وَجْهاً على غير المذهبين الأوّلين .

وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ مفتّحَةً لهم الأبوابُ [٥٠] ترفع (الأبواب)لأن المعْنى: مفتَّحةً لهمأبْوَابها. والعرب تجعَل الألف واللام خَلفا من الإضافَة فيقولون : مررت عَلى رجلٍ حَسَنةٍ العَيْنُ قبيحٍ الأنفُ والمعْنى : حسنةٍ عَينُه قبيحٍ أنفُه .ومنه قوله (فَإنّ الجحيمَ[(١)] هِىَ المَأْوَى)فالمعْنى — والله أعْلم — : مأْواه . ومثله قول الشاعر :

ماولدتكم حيَّةُ بنـة مالك   سِفَاحاً وَمَا كانتْ أحاديث كاذب
ولكن نرى أقدامنا فى نعالكم   وآنُفَنا بين اللحى والحواجب

ومعناه : ونرى آنفنا بين لِحاكم وحواجبكم فى الشّبه . ولو قال : (مُفَتّحةً لَهُمُ الأبوابَ) عَلى أن تجْعَل المفتّحة فى اللفظ للجنات وفى المعْنى للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر[(٢)] .

ومَا قومى بثعلبة بن سَعْدٍ   ولا بفزارة الشُعْر الرقابَا

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المرى ، كما فى كتاب سيبويه ١٠٣/١ . وهو من قصيدة مفضلية ينتفى فيها من نسبه فى بغيض بن ريث بن غطفان ويعلن التحاقه بقريش وكان قد فر لحدث أحدثه وفى ا : « فا قومى» والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر . والشعرى مؤنث أشعر .

والشُّعْرى رقابا . ويروى : الشُّعْر الرقابا .

وقال عديّ :

مِـــــن ولىٍّ أوْ أخى ثقَةٍ والبعيد الشاحِط الدّارا[1]

وكذلك تجعَل معنى الأبواب فى نَصْبِها ، كأنك أردت : مفتّحة الأبوابِ ثم نوّنت فنصبت وقد يُنشَد بيت النابغة :

ونأخذ بعـــــده بذُناب دَهرٍ أجَبَّ الظهرَ ليسَ له سَنَامُ[2]

وأجَبِّ الظهرِ .

/١٦٤ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ[٥٢] مرفوعة لأنّ (قاصرات) نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يَحْسنان فيها كقول الشاعر :[3]

من القاصرات الطَّرْفِ لو دَبّ مُحْوِل من الذَرّ فوق الإتْب منها لأثّرا

(الإتب[4] : المئزر) فإذا حسُنت الألف واللام فى مثل هــذا ثم ألقيتهما فالاسم نكرة . وربما شبَّهت العرب لفظه بالمعْرفة لِمــا أضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعته إذا كان نكرة ؛ فيقولونَ : هَــذَا حَسَن الوجه قائماً وذاهباً . ولو وضَعت مكان الذاهب والقــائم نكرة فيها مدح أو ذمّ آثرت الإتباع ، فقلت : هذا حَسَنُ الوجه موسر ، لأنّ اليَسارة مدح . ومثله قول الشاعر :

ومَن يُشْــوِه يوم فإن وراءه تِباَعة صَيّاد الرّجالِ غَشُومِ[5]

---

(١) ا : « وأخى » فى مكان « أو أخى » .

(٢) هذا من مقطوعة فى النعمان بن المنذرحين كان مريضا . وقبله .

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

وأبو قابوس كنية النعمان . وذناب دهر : ذيله . وفى ا بعد (دهر) : « عيش » وهو إشارة إلى رواية أخرى و « أجب الظهر » مقطوعه . وهذا على تمثيل الدهر أو العيش الضيق ببعير لاسنام له ولا خير فيه . وانظر الخزانة ٤/٩٥ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : الذى أتى عليه حول أى عام .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) يريد أن الشيب أخذه ونال منه . ويريد بصياد الرجال الموت .

قال الفراء :(وَمَن يُشوِه) أى يأخذ شَوَاه وأطايبه . نخفض المشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأنّ لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابا ؛ كما قالُوا : هــذا مِثْلك قائماً ، ومثلك جميلاً .

وقوله عزّ وجل : فَلْيَذُوقوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاق[٥٧] رفعت الحميم والغسّـاق بهذا مقدّماً ومؤخراً . والمعنى هذا حَميم وغسّاق فليـذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفاً ، وجعلت الـكلام قبـله مكتفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غسّاق كقول الشاعر :

حَتّى إذا مَا أضَاء الصُّبحُ فى غَلَسٍ وغودر البقلُ مَـلْوِىّ ومحصودُ

ويكون (هــــذا) فى موضع رفعٍ ، وموضع نصبٍ . فمن نصب أضمر قبلهَا ناصِباً كقول الشاعر[(١)] :

زيادتَنا نُعمان لا تحرِمَنَّهـــا تَقِ اللّهَ فينا والـكتابَ الذى تتلو

ومنْ رفع رفع بالهاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الـكلام : الليلَ فبادرُوه والّليـلُ .

والغساق تشدّد سينهُ وتخفّف[(٢)] شدّدها يحي بن وثّاب وعامّة أصحاب عبد الله ، وخفّفها الناس بَعْدُ . وذكرُوا أنّ الغسّاق بارد يُحرق كإحراق الحميم[(٣)]. ويقال : إنه ما يَغسِق ويسيل من صَديدهم وجلودهم .

وقوله : وَآخَرُ مِنْ شَـكْلِهِ أَزْوَاجٌ[٥٨] قرأ الناس (وَآخَرُ مِنْ شَـكْلِهِ) إلاّ مجاهداً[(٤)] فإنه قرأ

---

(١) هو عبدالله بن همام السلولى . وانظر اللسان (وقى) .
(٢) وهى قراءة حفص وحمزه والـكسائى وخلف .
(٣) هو الحار .
(٤) وهي قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(وَأُخَرُ) كأنه ظنّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ[1] . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنين والكثير ؛ كقولك فى الكلام : عذاب فلان ضروب شتّي وضربان مختلفان . فهذا بَيِّن . وإن شئت جَعلت الأزواج نعتاً للحَميم والغساق ولآخر ، فهنّ ثلاثة ، وأن تجعله صفة لواحد أشبهُ ، والذى قال مجاهد جائز ، ولكنى لا أستحبّه لاتّباع العَوَامّ وبيانِهِ فى العربيَّة .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُم [٥٩] هى الأُمَّة تدخل بعد الأُمَّة النار .

ثم قالَ : (لاَ مَرْحَباً بِهِمْ) الكلام متَّصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لا مَرْحَباً بِهِمْ) من قول[2] أهل النار ، وهو كقوله : (كُلَّمَا دَخَلَتْ[3] أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) وهو فى اتّصاله كقوله : (يُرِيدُ[4] أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بسحره فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) فاتصل قول فرعون بقولِ أصْحَابه .

وقوله : قالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناهُ : من شرع لَنا وسَنّهُ (فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً /١٦٥ ب فى النَّار) .

وقوله: أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قالزهير عن أبان عن مجاهدٍ — قال الفَرّاء ولم أسْمعه من زهير — (أتَّخَذْنَاهُمْ سخريًّا) ولم يكونوا كذلكَ . فقرأ أصْحَابُ عبد الله بغير استفهامٍ ، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذى معناه التعجّب[5] والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحِهِ .

وقوله : إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [٧٠] إن شئتَ جَعَلت (أنّما) فى موضع رَفع،

---

(١) ا : « الواحد » .
(٢) أى وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .
(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .
(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .
(٥) ا : « أو » .

كأنك قلت:ما يوحى إلى إلاّ الإنذار . وإن شئتَ جعلت المعنى: ما يوحى إلىّ إلاّ لأنى نذير ونبىّ؛ فإذا ألقيت اللام كان موضع (أنَّما) نصباً . ويكون فى هذا الموضع : ما يوحى إلىّ إلاّ أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية ، كما تقول فى الكلام : أخبرونى أنى مسىء وأخبرونى أنك مسىء ، وهو كقوله :

رَجْلَانِ من ضَبّة أخبرانَا أنّا رأينا رجــلاً عُرْيانَا

والمعْنى : أخبرانا أنهما رأيَا ، فجاز ذلك لأن أصله الحــكاية .

وقوله : بيدَىَّ اسْــتكبرت اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارىء (بيدِى) يريد يداً عَلَى واحدة كان صَداباً ؛ كقول الشاعر :

أيهــا المبتغى فناء قريشٍ بيد الله عُمرهاَ والفناء

والواحد من هــذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفى إحداهما منَ الأخرى ؛ لأن مَعْنَاهما واحد .

وقوله : قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ[٨٤] قرأ الحسن وأهــل الحجاز بالنصب فيهما . وقرأ الأعْمَش وعاصم وأكبر منهم[(١)] : ابن عباسٍ ومجاهد بالرفع فى الأُولى والنصب فى الثانية .

حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى بِهرام — وكان شيخاً يُقرىء فى مسجد المطمورة ومســجد الشعبيين — عن أبانَ بن تَغْلِب عن مجاهدٍ أنه قرأ (فالحــقُّ منى والحقَّ أقولُ) : وأقول الحقّ . وهو وجهٌ : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحقّ .

وذُكر عن ابن عبّاسٍ أنه قال : فأنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ . وقد يكون رَفعه بتأويل جَــوَابه ؛ لأن العرب تقول : الحقُّ لأقومَنَّ ، ويقولونَ : عَزْمَةٌ صادقة لآتينّك؛ لأن فيه تأويل : عَزْمةصادقة أن آتيك .

(١) كذا : والأولى « منهما » .

ويبيّن ذلك قوله : (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ[1] مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ألا ترى أنه لابدّ لقوله (بَدَا لَهُمْ) من مرفوع مضمرٍ فهو فى المعْنى يكون رَفعًا ونصبًا . والعرب تنشد بيت امرىء القيس :

فقلتُ يَمينُ الله أبرحُ قاعداً ولو ضَرَبُوا رَأْسِى لديكِ وَأوصَالى

والنصب فى يمين أكثر . والرفع عَلَى ما أنبأتك به من ضميرٍ (أن) وعَلَى قولك عَلَىَّ يمين . وأنشدونا :

فإنّ علىّ اللهَ إنْ يحملوننى عَلَى خُطّة إلا انطلقت أسيرهَا

ويروى لا يحملوننى .

فلو ألقيت إن لقلت علىّ الله لأضربنك أى علىّ هذه اليمين . ويكون عَلَىّ اللهُ أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفعه بعلى أَحبُّ إلىَّ . ومن نصَبَ (الحقَّ والحقَّ) فعَلى معنى قولك حقًّا لآتينّكَ ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمدَ لله . ولو خفض الحقَّ الأوّل خافِضٌ يجعله الله تعالى يعْنى فى[2] الإعراب فيقسم به كان صَوَابًا والعرب تُلقى الواو من القسم ويَخفضونه سمعناهم يقولون : اللهِ لتفعَلَنّ فيقولُ / ١٦٥ ب المجيب : أَللهِ لأفعلنّ ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصْبحت ؟ فيقول : خيرٍ يريد بخيرٍ ، فلمّا كثرت فى الكلام حُذِفت .

وقوله : وَلَتَعْلَمُنّ نَبَأَهُ [٨٨] نبأ القرآن أنه حقّ ، ونبأ محمّدٍ عليه السلام أنه نبىّ .

وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعدَ الموت وقبله : لمّا ظهر الأمر علمُوه ، ومن ماتَ علِمه يَقينًا .

---

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .
(٢) سقط فى ا .

سورة الزمر

ومنْ سورة الزمر : بسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم :

قوله : تَنْزِيلُ الكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار: هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةٌ أنْزَلْنَاهَا[١]) ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئتَ جعلت رَفعه بمِن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صَوَابًا ؛ كما قالَ الله (كِتَابَ[٢] اللهِ عَلَيْكُمْ) أى الزَمُوا كتابَ الله.

وقوله : فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِين [٢] منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه فى القرآن مثل (مُخْلِصِينَ[٣] لَهُ الدينَ) ينصب كما نُصب فى هَذَا . ولو[٤] رفعت (الدين) بِلَهُ ، وجعلت الإخلاص مُكتفِياً غير واقعٍ ؛ كأنك قلت : اعبد الله مُطيعاً فَلَه الدين .

وقوله : وَالّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) فى موضع رفع بقول مضمر . والمعْنى : (والذينَ اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأوليائهم وهى الأصْنام : ما نعبدكم إلاّ لتقرّبونا إلى الله . وكذلك هى فى (حَرف[٥]) أُبيّ وفى حرف عبد الله (قالُوا ما نعبدهم) والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعل الغائب كالمخاطَب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ[٦] كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و(سَتُغْلَبُونَ) بالياء والتاء عَلَى ما وصفتُ لكَ .

وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل : كيف قال : (خَلَقَكُمْ) لبنى آدم. ثم قال:(ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الوَلد ؟ ففى ذلكَ وجهان من العربيّة :

---

(١) أول سورة النور .

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .

(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد فى مواطن أخرى .

(٤) جواب لو محذوف أى لكان صوابا ،

(٥) ا : ب « قراءة » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رَجل بفعلين رَدّوا الآخر بِثُمَّ إذا كان هو الآخر فى المعْنى . وربّما جَعَلوا (ثُمَّ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلون (ثم) من خبر المتكلّم . من ذلكَ أن تقول : قد بلغنى ما صنعت يَومك هذا ، ثم ما صَنعت أمس أعجبُ . فهذا نَسَق من خبر المتكلّم . وَتقول : قد أعطيتكَ اليوم شيئاً ، ثم الذى أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلكَ .

وَالوجه الآخر : أن تجعل خَلْقَه الزوج مردوداً على (وَاحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ وَحدها ، ثم جَعَل منها زوجهاَ . ففى (وَاحدةٍ) مَعْنى خَلْقها وَاحدة .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أعددتَه للخَصْم ذى التعدّى كوّحتَه منك بدُون الجْهد[1]

ومعناه الذى إذا تعدى كوّحتَه ، وكوّحته : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم. وهذا مِثْل قوله : (فَاخْشَوْهُمْ[2] فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وقد كفروا ؟ قلتُ : إنه لا يرضى أن يكفرو . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليسَ معناه الكفر بعينه . ومثله ممّا يبيّنه لك أنك تقول : لست أحبّ الإساءة ، وإنى لأحب أن يسىء فلان فيُعذَّب[3] فهذا[4] ممّا يبيّن لك مَعناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إليه مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعوه إذا[5] مسّه ، الضر يريدالله تعالى . فإن قلت : فهلّا قيل : نسيَ من

---

(١) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو .
(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .
(٣) ش : « ويعذب » .
(٤) ش : ب « وهذا » .
(٥) ا : « إذ » .

كانَ يدعُو ؟ قلت : إن (ما)قد تكون فى موضع (مَن) قال الله (قُلْ يأيُّهَا[1] الكافِرُونَ لاأَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنتم عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يعنى الله . وقال (فانكِحُوا[2] مَاطابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ) فهذا وجه . وبه جاء التفسير ، ومثله (أَنْ[3] تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىّ) وقد تكون (نسىَ ما كان يدعُو إليْه) يراد[4] : نسىَ دعاءه إلى الله من قبل . فإن شئتَ جعلت الهاء التى فى (إليه) لِما[5] . وإن شئت جَعلتها[6] لله وكلّ مستقيم .

وقوله(قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً)١٦٦ا فهذاتهدُّد وليسَ بأمر محض . وكذلك قوله : (فتمَتَّعُوا[7] فَسَوْفَ تَعلَمُونَ) وَمَا أشبهه .

وقوله : أمن هُوَ قَانت آناء الليلِ[٩] قرأها يحيى بن وَثّاب بالتخفيف . وذُكر ذلك عن نافع وحمزة وفسّروها يريد : يا من هو قانت . وهو وجه حسَن ، العرب تدعو بألف ، كما يدعون بيا . فيقولون : يا زيدُ أقبل ، وأزيدُ أقبل . قال الشاعر :

أبنى لُبَيْنَى لستم بيــــدٍ ... إلّا يدٍ ليسَت لها عَضُد

وقال الآخر :

أضمر بن ضمــــرة ماذا ذكَرْ ... تَ مِن صِرْمة أُخذت بالمُرارِ[8]

وهو كثير فى الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاء كالمنسُوق[9] ، لأنه ذكر الناسىَ الكافر ، ثم

---

(١) الآيات ١ — ٣ سورة الكافرين .
(٢) الآية ٣ سورة النساء .
(٣) الآية ٧٥ سورة ص .
(٤) ش : « يريد به » .
(٥) أى على الوجه الأول .
(٦) أى على الوجه الثانى .
(٧) الآية ٥٥ سورة النحل ، والآية ٣٤ سورة الروم .
(٨) الصرمة : القطعة من الإبل . والمرار موضع . وفى ا : « بالمراد » .
(٩) ا : « على المنسوق » .

قَصّ قصّة الصالح بالنداء، كما تقول فى الـكلام : فلان لا يصَلى ولا يَصُوم فيامن يصَلى ويصوم أبشر فهذا هو مَعناه . والله أعْلَم .

وقد تـكون الألِف استفهاماً بتأويل أم لأن العرب قد تضع (أمْ) فى موضع الألِف إذا سَبَقها كلام ، قد وصفت منْ ذلك ما يُـكتفى به . فيكون المعْنى أمَن هو قانت (خفيف) كالأوّل الذى ذُكر بالنسيان والـكفر .

ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألِف . وهو الوجه : أن تجعَـل أم إذا كانت مردودة عَلَى مَعْنًى قد سَبَق قلتها بأم . وقد قرأ بها الحسن وعاصم وأبو جعفـر المدنىّ . يريدون : أمْ مَن . والعرب تقول : كان هَذَا حين قلت : أأخوك أم الذئب . تقال هذه الـكلمة بعد المغرب إذا رأيت الشخص فلم تدْر ما هو . ومنه قولك : أَفتِلك أم وَحْشِيّة ، وقولك أذلِك أم جَأْب[1] يطارد أُتُنا[1] .

فإن قال قائِل فأين جواب (أمّن هُوَ) فقد تبيَّن فى الـكلام أنه مضمر ، قد جرى معناه فى أوّل الـكلمة ، إذ ذكر الضالّ ثم ذكر المهتدى بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد : أهذا مثل هذا أوأهذا أفضل أم هذا . ومن لم يعْرف مذاهب العرب ويتبيّن له المعْنى فى هذا وشبهِه لم يكتفِ ولم يشتف ؛ ألا ترى قول الشاعر :

فأقسم لو شَىْءٌ أتانا رَسُـــولُه سواكَ ولـكن لم نجد لك مَدْفعا

أنّ معناه : لو أتانا رسولُ غيرِك لدفعْنَاهُ ، فعلم المعنى ولم يُظهر . وجرى قوله : (أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإِسْلَامِ) عَلَى مثل هذا .

وقوله (آناءَ الليلِ سَاجِداً وقائماً) نُصِب على قوله : يقنت سَاجداً مرّةً وقائماً مرّةً ، أى مطيع فى الحالين . ولو رُفع كما رُفعَ القانت كان صَوَاباً . والقنوت : الطاعة .

---

(١) الجأب : الحمار الغليظ من حمار الوحش والأتن جمع أتان وهى الحمارة .

(٣) فى الآية ٢٢ من هذه السورة .

وقوله : أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النارِ [١٩] .

يقال : كيفَ اجتمع استفهامان فى مَعْنًى واحدٍ ؟ يقال : هذا ممّا يراد به استفهامٌ واحدٌ ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُرَدّ الاستفهام إلى موضعه الذى هو له . وإنّما المعْنَى ـ والله أعْلم ـ : أفأنت تُنقذ من حقّت عليْه كلمة العذاب . ومثــله من غير الاستفهام قوله : (أيَعِدُكُمْ[1] أنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُون) فردّ (أنكم) مرّتين ، والمعْنى ـ والله أعْلم ـ : أيعِدكم أنكم مخرَجون إذامتّم وكنتم تراباً. ومثلهقوله: (لَا تَحْسَبَنَّ[2] الذِينَ يَفرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) فردّ (تحسبَنّ) مرّتين ؛ ومعناهما ـ والله أعْلم ـ لا تحسبنّ الذينَ يفرحُون بمَا أتَوْا بمفازة من العَذاب . ومثله كثير فى التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كلّ صَواب . تقول : اتّخمتُ منْ طعَامٍ أكلته وعن طَعَام أكلته، سَواءٌ فى المعْنى . وكأنّقوله : قسَت مِنْ ذكره أنهم جَعَلوه كذِباً فأقسىقلوبهم : زادهَا قَسْوَة . وكأن مَن قال : قست عنه يريد : أعرضت عنه .

وقوله : كِتَاباً مُتَشَابِهاً [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِيَ) أى مكرّراً يكرّر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهم) : تقشعرّ خوفاً من آية العذاب إذا نزلت (ثُمَّ تَلِينُ) عند نزول آية رَحمة .

وقوله : أفَمَنْ يَتّقِى بِوَجْهِهِ سُوءَ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطلق به الخزَنة إلى النار مغلولًا ، فيُقذَف به فى النارِ ، فلا يتّقيها إلّا بوجهه وَجَوابه من المضمر[3] الذى ذكرتُ لك .

---

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .
(٣) أى أهذا الذى يتق بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم فى الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ[٢٩] مختلفون . هَذا مَثَل ضربه الله للكافر والمؤمن . فجعلَ الذى فيه شركاء الذى يَعبد الآلهةَ المختلفة .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحِّد . وقد قرأ العوامّ (سَلَمًا) وسَلَمٌ وَسالم متقاربان فى المعْنى ، وكأنّ (سلما) مصدرلقولكَ : سَلِم لهُ سَلَمًا والعرب تقولُ : رَبِحَ رِبْحًا ورَبَحًا ، وسَلِمَ سلمًا وسَلَمًا وسلامة . فسالم من صفة الرّجل ، وسَلَمَ مصدرٌ لذلك . والله أعلم .

حدّثنا أبو العبّاس قال: حدّثنا محمد ، قال: حدثنا الفراء قال : حدَّثنى أبو إسْحَاق التيمىّ -وليسَ بصاحب هُشَيم- عن أبى رَوْق عن ابراهيم التيمىّ عن ابن عباس أنه قرأ (ورَجُلًا سَالمًا) قال الفرّاء : وحدثنى ابن عُيَيْنَةَ عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد أنه قرأ (سالمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا[٢٩] ولم يقل مثلَين ، لأنهما جميعاً ضُرِبا مثلا واحداً ، فجرى المَثَل فيهما بالتوحيد . ومثله (وجَعَلْنَا[١] ابنَ مَرْيَمَ وَأُمّهُ آيةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما وَاحد . ولو قيل مَثَلين أو آيتين كانَ صَوابًا ؛ لأنهما اثنانِ فى اللفظ .

وقوله : والذِى جَاءَ بالصِّدْقِ وصَدَّقَ به[٣٣] (الذى) غير موقّت، فكأنه فى مذهب جماعٍ فى المعنى . وفى قراءة عبد الله (والذين جاءوا بالصّدق وصَدّقوا به) فهذا دَليل أنَّ (الذى) فى تأويل جَمْعٍ

وقوله : أَلَيْسَ اللهُ بِكافٍ عِبَادَهُ [٣٦] قرأها يحيى[٢] بن وثّاب وأبو جعفر المدنى (أليس الله بكافٍ عباده) على الجمع . وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشاً قالت للنبىّ صلى الله عليه وسلم : أما تخاف أن تَخْبِلَكَ آلهتُنا لعيبكَ إيّاها ! فأنزل الله (أَلَيْسَ الله بكافٍ عَبدَه) محمّدا صلى الله عليه وسلم ، فكيفَ يخوِّفونكَ بمن دونه . والذين قالوا (عِبَادَهُ) قالوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .
(٢) وهى أيضا قراءة حمزة والكسائى وخلف .

قد همّت أمم الأنبياء بهم ، ووعدُوهم مِثلَ هذا ، فقالوا لشعيب (إنْ نقُولُ إلّا اعْترَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بسُوءٍ . فقال الله (أليسَ اللهُ بكاف عباده) أى محمداً عَلَيْه السلام والأنبياءَ قبله . وكلّ صواب .

وقوله : هَلْ هُنَّ كاشِفَاتُ ضُرِّهِ[٣٨] ومُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ[٣٨] نوّن فيهما عاصم والحسن وشَيْبَة المدنىّ . وأضَافَ[(١)] يحيى بن وثّاب . وكلّ صَوَاب . ومثله (إنَّ اللهَ[(٢)] بَالِغُ أَمْرِهِ) و (بالِغٌ أمْرَهُ) و (مُوهِنُ[(٣)] كَيْدِ الكافِرِينَ) و (مُوهِنٌ كَيْدَ الكافِرِين) وللإضافة مَعْنى مضىّ مِنَ الفعل . فإذا رأيتَ الفعْل قد مَضَى فى المعْنى فآثر الإضافة فيه ، تقول أخوكَ أخَذ حقه ، فتقول هاهُنا : أخوكَ آخذُ حَقِّه . ويقبح أن تقول : آخذٌ حقَّه . فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعدُ قلت : أخوكَ آخِذٌ حقَّه عن قليل ، وآخذُ حقِّه عن قليل : ألا ترى أنك لا تقول : هذا قاتلٌ حمزة مُبغضاً ، لأن معناه ماضٍ فقبح التنوين ؛ لأنه اسم .

وقوله : اللهُ يَتوفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والَّتِي لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا [٤٢] والمعنى فيه يتوفّى الأنفس حينَ موتها ، ويتوفّى التى لم تمت فى منامها عند انقضاء أجلها . ويقال : إن توفّيهَا نومُها . وهو أحبّ الوجهين إلىّ لقوله (فَيُمْسِكُ التِي قَضَى عليها الموتَ) .

ولِقوله : (وَهُوَ الذِى[(٤)] يَتوَفَّاكُمْ بالليلِ) وتقرأ[(٥)] (قَضَى عليها الموتَ) (وقُضِى عَليها الموتُ) .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [٤٩] خرجَت (هى) بالتأنيث لتأنيث الفتنة . ولو قيل : بل هو فتنة لكان

(١) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب .
(٢) الآية ٣ سورة الطلاق . قرأ حفص بغير تنوين ، والباقون بالتنوين .
(٣) الآية ١٨ سورة الأنفال قرأ حفص بالخفض من غير تنوين .
(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام .
(٥) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل .

صَوَابًا ؛ كما قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ[1] مِنْ رَبِّى) ومثله كثير فى القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَهَا[2] الذِينَ مِنْ قَبْلِهِم) أنثت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قَالَهُ الذين من قبلهم كان صَوَابًا . ومثله فى الكلام أن تقول : قد[3] فعلتها وفعلتَ ذاك : ومثله . قوله : (وَفَعَلْتَ[4] فَعْلَتَكَ التى فَعَلْتَ) يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فِعلكَ .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً [٥٣] هى فى قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدّثنى أبو إسحاق التَّيمىّ عن أبى رَوْق عن إبراهيم التيمىّ عن ابن عبّاس أنه قرأها كما هِيَ فى مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت فى وَحْشِىّ قاتل حمزة وذويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى افعلوا وأنيبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألاّ يقول أحدكم غداً (يا حَسْرتا) ومثله قوله : (وَأَلْقَى فِى[5] الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أى لا تميد .

وقوله : (يا حَسْرَتَا) : يا ويلتا مضاف إلى المتكلّم يحوّل العرب الياء إلى الألف فى كلّ كلام كان مَعْناه الاستغاثة ، يخرج عَلَى لفظ الدعاء . وربّما قيل : يا حَسْرَتِ[6] كما قَالوا : يا لهَفِ على فلانٍ ، ويا لهفاَ عَلَيْهِ قَالَ : أنشدنى أبو ثَرْوان العُكْلىّ :

تزورونها ولا أزور نِساَءكم ... أَلهَفِ لأولاد الإماء الحواطب

نخفضَ كما يُخفض المنادَى إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه .

---

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :
(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .
(٦) رسمت هكذا فى ا بالتاء المفتوحة إذ كانت فى نية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت فى الحشو لا فى الآخر .

وربّما أدخلت العرب الهاء بعدَ الألِف التى فى (حسرتَا) فيخفضونها مَرة ، ويرفعُونها . قَالَ : أنشدنى أبو فَقْعَس ، بعضُ[1] بنى أسد :

يارِبِّ يا ربّاهِ إيّاكَ أَسَـلْ عَفراء يا ربّاهِ من قبل الأَجل[2]

فخفض ،قال : وأنشدنى أبُو فَقْعَسٍ :

يا مرحباهِ بحمار ناهِيَـــه إِذَا أَتى قرّبتـه للسَّانية[3]

والخفض أكثر فى كلام العرب ، ألاّ فى قولهم : يا هناه[4] ويا هَنْتَاه ، فالرفع فى هٰذا أكثر من الخفض ؛ لأنه كَثُر[5] فى الـكلام فـكأنه حَرف واحِدٌ مدعوّ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٨] النصب فى قوله (فأَكُونَ) جَواب لِلو . وإن شئت جَعلته مردوداً عَلَى تأويل أنْ ، تُضمرهَا فى الـكرّة ، كما تقول : لو أَنَّ لى أن أكُرَّ فأكونَ . ومثله ممَّا نُصب عَلى ضمير أنْ قوله : (وَمَا[6] كَانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحْيًا أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ) المعْنَي — والله أعلم — مَا كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلاّ أن يوحى إليه أو يرسل . ولو رفع (فيُوحى) إذا لم يظهر أنْ قبله ولا معه كان صوابا . وقد قرأ به[7] بعض القراء . قال : وأنشدنى بعض بنى أسَدٍ :

---

(١) كذا فى ا ، وفى الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « لبعض » .

(٢) بعده :

* فإن عفراء من الدنيا الأمل *

وانظر الخزانة فى الموطن السابق . وأسل أصلها : اسأل فخفف .

(٣) فى الخزانة ١/٤٠٠ « ناجية » فى مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكأن ناهية هنا اسم امرأة ، والسانية : الدلو العظيمة وأداتها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة . وانظر الخزانة .

(٤) ياهناه أى رجل ، وياهنتاه أى يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه الفراء ، فانه يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلّ أُحَيْدَه ويقال بَعْــــلٌ ومثــــلُ تموُّلٍ منـه افتقـارُ
فمـا يُخطئكِ لا يخطئكِ منـه طَبَانِيَةٌ فيَحْظُلُ أو يَغـارُ[1]

فرفع . وأنشدنى آخر :

فمالك منها غير ذِكرى وحِسْبة وتسأل عن رُكبانها أينَ يَمَّموا[2]

وقال الكسائى : سمعت من العرب : ما هى إلا ضَرْبة من الأَسَد فيحطِمُ ظهره ، (و) فيحطِمَ ظهرَه . قال : وأنشدنى الأسَدِىّ :

عَلَى أحْوذِيَّيْن استقلت عَشِيَّة فما هى إلاَّ لمحة فتغيب[3]

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون عَلَى نصب الكاف وأن المخاطب ذَكَر . قال الفراء وحدثنى شيخ عن وِقَاء بن إياسٍ بسنده أنه قرأ (بَلَى قد جاءتكِ آياتى فكذَّبتِ بهاَ واستكبرتِ (نخفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسَن ؛ لأنه ذكر النفس نخاطبها أوّلاً ، فأجْرى الكلام الثانى عَلَى النفْس فى خطابهاَ .

وقوله : وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوههم) و (مسودّة) لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعتَ عليه الظنّ والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتى بعده من الأسماء إذا كان معهاَ أفاعيلها بعدهاَ ؛ كقولكَ : رأيت عبد الله أمرُه مستقيم . فإن قدمت

(١) ورد البيت الثانى فى اللسان مع بيتين آخرين فى (حظل) وهى منسوبة للبحترى الجعدى فى رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو ينزل فى السفر وحده ، وهذا معنى « أحيده » وأصله وحيده تصغير وحده . والطبانية الفطنة أى أنه فطين لمن ينظر إلى حليلته ، فهو إما يحظل أى يكفها عن الظهور والتعرض للنظار أو يغضب ويغار والحظل : الحجر والتضييق . وكتب فى هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالحجر .
(٢) فى الطبرى والبحر المحيط « حسرة » مكان « حسبة » ويبدو أنه الصواب فلا معنى لحسبة هنا .
(٣) من قصيدة لحميد بن ثور . وهو فى وصف القطاة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصفهما بالخفة :
وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ١/١٧٧ :

الاستقامة[1] نصبتها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبدَ الله مستقيماً أمرُه ، ولو نصبت الثلاثة فى المسألة الأولى عَلى التكرير كان جَائزاً ، فتقول : رَأيت عبدَ الله أمرَهُ مستقيماً . وقَالَ عدِيّ[2] ابن زيدٍ .

ذرِينى إنَّ أمركِ لن يطاعَا وما ألفيتِنى حِلمى مُضَاعَا

فنصب الحلم والمُضاع عَلى التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيِها وئيـــدا *[3]

فخفض الجَمَال والمشى عَلى التَّكرير . ولو قرأ قارئٌ (وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ) عَلى هذا لكانَ صَوَاباً .

وقوله : بِمَفَازَاتِهِمْ [٦١] جَمْع[4] وقد قرأ أهل المدينة (بِمَفَازَتِهِمْ) بالتوحيد[4] . وكلّ صَوَاب . تقول فى الكلام : قد تبيَّنَ أمرُ القوم وأمُورُ القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه[5]) واحد قال الله (إنَّ أنكَرَ[6] الأصواتِ لَصَوْتُ الحمِيرِ) ولم يقل : أصْواتٌ وكلّ صَوَاب .

وقوله : بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ [٦٦] تنصب (الله) — يعنى فى الإعراب — بهذا الفعْل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تُضمره قبله ؛ لأنَّ الأمر والنهىَ لا يتقدّمهما إلّا الفعل .

ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمَن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذى بعده :

---

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد فى كتاب سيبويه ١/٧٧ منسوبا إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء فى الخزانة ٢/٣٦٨ وذكر صاحبها الاختلاف فى قائله وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات .

(٣) من رجز ينسب إلى الزباء فى قصة طويلة وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ١/٤٤٨

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائى وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) ا : « فمعناه »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأنْ يُضمر له مثل الذى بَعْـده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم . ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيداً فليقم .

وقوله : (والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) [٦٧] ترفـع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما تقول : شهر رمضانَ انسلاخَ شعبَانَ أى هذا فى انسلاخ هذا .

وقوله : (والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السَّموات بمطوياتٌ إذا رفعت المطويات . ومن قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسَّموات فى يمينه . وينصبُ المطوِّياتِ عَلى الحال أو عَلى القطع[1] . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّور [٦٨] قال : كان الكلبىّ يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذُكر أنه القَرْن وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طِبْتُمْ [٧٣] أى زَكَوتم (فادْخُلوها) .

وقوله : وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ [٧٤] يعنى الجنَّـة .

---

(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .